شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية (ج2)

المؤلف

أبو داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي (الجمل)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير

١

جزء ثامن

الفتوحات الإلهية

تفسير

٨١

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام
الرقم الآلي
تاريخ الإدخال

تفسير
٨١

عدد صفحاته
١٢٤٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصير

الجزء الثاني من
حاشية الجمل
على الجلالين

وقف لله تعالى الفقير الى مولاه الغني القدير عبد الحليم
بن عبد الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة الانعام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وفي الخبر انها نزلت جملة واحدة غير الايات الست المدنيات ومعها سبعون الف ملك ومع اية منها خصوصها اثنى عشر الف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب الاية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سد الله ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض تترنح ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم ثلاثة مراته ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين انه التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الاية وختمت بقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله تعالى له اربعين الف ملك يكتبون له مثل عباداتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السما السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس له او يوحي في قلبه شيا ضربه ضربة فيكونه بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكل من ثمار جنتي واشربه من الكوثر واغتسل من السلسبيل فانت عبدي وانا ربك اهـ قرطبي وفي خط نشبه قال بعض العلما اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة احدهما انها نزلت دفعة واحدة والثاني انه شيعها سبعون الفا من الملائكة والسبب في ذلك انها مشتملة على دلايل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اهـ

الايات الثلاث واخرها قوله وكنتم عن ايات تستكبرون وقوله الايات الثلاث واخرها قوله لعلكم تتقون اهـ وهو اي الحمد اللغوي الوصف

بالجميل

بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الغايته واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل اي ظاهرا وبالهنا يخرج نحو ذلك زيد انك انت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم والسخريه لا على جهة التعظيم واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اهـ كرخي

وهل المراد الاعلام بذلك اي بثبوته لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله او انشا هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقولهم او هما هو المراد بقولهم انه مستعمل في الخبر والانشا على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اهـ وقوله للاعلام به اي بما ذكر من ثبوته لله اي ان الاعلام به فائدته ان يومن المخلق به اهـ افيدها الثالثة وتوجيه ذلك ان قايل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره والاعلام به اللذين هما فايدة كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه لله تعالى اذ الشان انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اهـ كرخي قاله الشيخ اي قاله ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل الى اخر العبارة اهـ الذي خلق السموات والارض قدم السموات اشد فيها لانها مستقر الملايكة ولم يقع فيها معصية وتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده انه السموات على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض موخر عن تسوية السما كما سياتي ايضاحه اهـ كرخي اي كل ظلمة ونور فيدخل فيها ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اهـ كرخي

كثرة اسبابها اي محالها وكل جرم كثيف له ظل اي ظل فظلمته طبيعية واما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اهـ شيخنا وقد البيضاوي وجمع الظلمات كثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله كثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نور الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار

الكواكب فصح ان النور من جنس النار اهـ ثم الذين كفروا بربهم هذه ليست للترتيب الزماني
وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد ان يعدلوا به غيره مع ما اوضح من الدلالات
وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان
قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به مع وضوح ايات قدرته وكذلك
ثم انتم تمترون استبعاد ان يمتروا بعد ما ثبت انه بعثهم ويبعثهم اهـ سمين
بربهم يجوز ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون لمعنى يميلون عنه من العدول
ولا مفعول لفتح ويجوز ان يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء احتمالان
احدهما ان تكون لمعنى عن ويعدلون من العدول ايضا اي يعدلون عن ربهم
الى غيره والثاني انها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين
الشيئين اي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون
المفعول محذوفا اهـ سمين هو الذي خلقكم من طين اي من جميع انواعه
فلذلك اختلفت الوانكم بني آدم وبعضهم بالعذب والملح والمر فلذلك
اختلفت اخلاقهم اهـ خازن خلق ابيكم آدم منه اشار الى قول الاكثر
ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدرته ومن لابتداء الغاية لانه اخذ تراب
من وجه الارض احمرها وابيضها وغيرهما فاختلفت اخلاقهم ثم صور منه
آدم ثم نفخ فيه الروح والمناسب هذا الخلق بي المخاطبين لا بي آدم عليه السلام
وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح مناط القياس والمبالغة في ازاحة
الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية
هي انه كل فرد من افراد البشر لحظ من انشائه عليه السلام منه حيث
لم تكن فطرته البديعة متصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على
فطرة سائر افراد بشر الجنس انطواء اجماليا ستتبعها جريان اثارها على
الكل فكانه خلقه عليه السلام من الطين خلق الكل احد من فروعه
منه وذهب النهدوي وغيره الى انه لا حذف وان الانسان مخلوق ابتدا
من طين لخبر ما من مولود يولد الا وند ربه على النطفة من تراب حفرته
اولان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين

سايد دلايل البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من اوضحها
واظهرها كما ورد في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الاية
لما ان محل النزاع بعثهم فدلالته بدئي خلقهم على ذلك اظهر وهم بشهون انفسهم
اعرف وبالتالي عن المحذ البرة افتح اهـ كرخي ثم قضى اجلا اي كتبه وقدره
والاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت
الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى
البعث فان كان الانسان تقيا وصولا الى الرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان ناجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث
وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اهـ خازن
وفي السمين وقضى ان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصلها فان
ذلك متاخر عن الخلق وهو صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب
الذكري لانها صفة ذات وذلك متقدم على خلقنا اهـ واجل مسمى مضروب اي
مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم بالجملة فلذلك اضاف
الثاني اليه دونه الاول اهـ شيخنا تشكون في البعث يشير به الى ان الاية
لما وفيه دليل على التوحيد والثانية دليل البعث ويوخذ منه صحة الحشر والنشر
اهـ كرخي وهو الله مبتدا وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من
حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله علم شخص معنى العبادة
وقد اشار الى هذا اهـ شيخنا وفي ابي السعود في السموات متعلق بالمعنى
الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار اصل اشتقاقه واما باعتبار
انه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه
المقام منه الالهية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين ان الاسم الجليل
يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة احد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ
مع اسم الجلالة في قولك اسد علي الي اخره ما اشتهر به من وصف الجراة اهـ وفي
الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي تضمنه لفظ الله
من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طي علي تضمين معنى الجود الذي اشتهر

بد كانك قلت هو جواد في طي ولا تتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة او معنى كونه
فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال القفال اي شهيت عالمة علمه بهما
بحالة تكونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما بما فيه وبما فيه بحيث لا يخفى
عليه شيء منه اهو في السمين قوله وهو الله في السموات وفي الارض
في هذه الاية اقوال اكثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك ان هو فيه قولان
احدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عاد عليه الضمير قبله والثاني
انه ضمير القصة قاله ابو علي قال الشيخ واما قول من هذا لانه اوعاد الى الله لصار
التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة
اسنادية قلت الضمير انما هو عايد على ما تقدم من الموصوف تلك الصفات
الجليلة وهي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس
من طين الى اخرها فصار في الاخبار بذلك فايدة من غير شك فعلى قول
من يجعل يكون هو مبتدا والله خبره وفي السموات متعلق بلفظ الجلالة
بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كانه قيل وهو المعبود في السموات
وهو قول النحاج وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في
السما اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعاني كقولك
امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندي افضل الاقوال
واكثرها اعراب لفصاحة اللفظ وجزالة المعاني واصحاه الله اراد ان يدل على
خلقه وايات قدرته واحاطته واستيلايه وتحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في
قوله وهو الله الذي له كلها في السموات وفي الارض كما نقول زيد السلطان في
الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان قصد قولك
الامر الناهي الذي يولي ويعزل كان تطفا معها فاقمت السلطنة مقام
هذه الصفات كذلك في الاية الكريمة اقمت الله مقام تلك الصفات قال
الشيخ ما ذكره الزجاج واوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة

النحو

النحو لا تساعد عليه لانها زعما انه في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من
تلك المعاني ولو صرح بتلك المعاني لم يجل جميعها بل العمدة من حيث اللفظ لواحد منها
وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الاولى ان يتعلق بلفظ
الله لما تضمنه من معنى الالوهية وان كان عاملا لان العامل يعمل في الظرف لما تضمنه
من المعنى الوجه الثاني ان في السموات متعلق بمحذوف مرضعة الله تعالى
حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر
وحذف الصفة فلم يجد الوجه الثالث قال النحاس وهو احسن ما قيل فيه
ان الكلام تم عند قوله وهو الله والخبر ومتعلق بمعلوم يعلم وهو سركم
وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم
معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع ان الكلام تم ايضا
عند الجلالة ومتعلق الظرف نفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين
الوجهين مستانف الى اخر عبارته اهو وجهركم نكره للمقابلة اذ ذكر علمه
بالسر فمن من الجهر اي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر
خاصة مع شموله لجميع ما فيهما مبني على قاعدة الجملة السابقة لاسياق النظم
الكريم اي بيان حال المخاطبين اهكرخي ويعلم ما تكسبون يعني من خير
ومن شر بقي في الاية سوال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب
وهو المسمى بالسر او من اعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالافعال لا تخرج عن
هذين النوعين يعني السر والجهر لقوله ويعلم ما تكسبون تقتضي عطف
الشيء على نفسه وذلك غير جايز فما معنى ذكر واجيب عنه بانه يجب حمل قوله
ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان من فضله وكسبه من الثواب
والعقاب والحاصل انه محمول على المكتسب وهو كما يقال هذا المال كسب فلان
اي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه
ذكره الامام فخر الدين اهخازن وما تاتيهم من اية من ايات ربهم كلام
مستانف وارد لبيان كفرهم بايات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية
بعد ما بين في الاية الاولى اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض اياته

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما نافيه وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للدلالة على الاستمرار
التجددي ومن الاولى مزيده للاستغراق والثانية تبعيضيه واقعة بعد
مجرورها صفة لاية واضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم
شانها المستتبع لتهويل ما اجترأوا عليه في حقها والمراد بها اما الايات
القرانية التي من جملتها هاتيك الايات الناطقة بها فضلا من بديع صنع
الله تعالى المنبئة عن جريان احكام الوهيته تعالى على كافة الكائنات
واحاطة علمه بجميع احوال الخلق واعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا
كانوا عنها معرضين اي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه واما
الايات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من بدائع المصنوعات
فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما تظهر لهم اية من الايات التكوينية التي من
جملتها ما ذكر من جلايل شؤونه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بكونها
اهـ ابو السعود الا كانوا عنها هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي
صاحبها وجهان احدهما انه الضمير في تاتيهم والثاني انه من اية وذلك لتخصصها
بالوصف وتاتيهم يحتمل ان تكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان
يكون مستقبل المعنى لقوله وسوف ياتيهم واعلم ان الفعل الماضي لا يقع
بعد الا لاحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الاية الكريمة او اقترانه
بعد محتوما زيد الا قد قام وهنا التفاتة من خطابهم بقوله خلقكم
الى غيبة في قوله وما تاتيهم فقد كذبوا ضمنه معنى استهزؤا فعداه
بالباء والا كما قال السفاقسي انه الفا لتعقيب الاعراض بالتكذيب
وهي عاطفة على الجملة قبلها وصلها الزمخشري جواب شرط مقدر اي ان كانوا
معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية وابهرها وهو الحق
لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة ازيد من الاولى لان المعرض عن الشيء
قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا كان مكذبا به فقد زاد على الاعراض اهـ كرخي
بالحق من اقامة الظاهر مقام المضمر

اذ

اذ الاصل فقد كذبوا بها اي بالاية والماظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانبا
جمع نبا وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف اي يانيهم مضمون
الانبا وبه متعلق بخبر كانوا ويجوز ان تكون موصولة اسمية والضمير في به
عايد عا عليها ويجوز ان تكون مصدرية قال ابن عطية اي انباء كونهم مستهزئين
وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعنه
الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اهـ سمين عواقبه بالرفع تفسير
للانبا اي المراد بالانبا هنا عواقب استهزائهم وعبارة ابي السعود وانباؤه
عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها ايات الوعيد
وفي لفظة الانباء ايذان بفخامة العظم لما ان الانبا لا يطلق الا على خبر عظيم
الوقع وحملها على العقوبات الاجلة او على ظهور الاسلام وعلو كلمته يا باه
الايات الاتية اهـ المبرد اي اهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل
النصح لهم وراي بصريته كما هو المتبادر من قوله الشر في اسفارهم وجملة
اهلكنا سدت مسد مفعوليها او علميه والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها
وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف اي من قبل
زمانهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية واما من في قوله من قرن
فللبيان اي بيان لكم وهي تمييز لها اهـ شيخنا والمعنى الم يعرفوا بمعاينة
الاثار وسماع الاخبار كم امة اهلكنا من قبل اهل مكة اي من قبل خلقهم
او من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اهـ ابو
السعود في اسفارهم اي للتجارة وقوله الى الشام اي في الصيف
والى غير الشام كاليمن في الشتا كما سياتي في سورة قريش من الامم
الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم
اهـ كرخي مكناهم اي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في
المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا اي قرنا موصوفا
بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد اهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع
عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش ان ينزل بهم الهلاك

شل ما انزل على قبلهم يعني ان من قبلهم كانوا اعظم شانا منهم لكن لما كذبوا
الانبيا استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم
مثل ما اهلك شيئا اي مكناهم في الارض عداه بنفسه وقوله ما لم نمكن لكم عداه
بالحرف والفرق بينهما ان مكنه في كذا معناه اثبته فيه ومنه ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه واما مكن لهم فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له في الارض
اولم نمكن لهم حرما امنا هذا قول الزمخشري واما الشيخ فانه نظر من كلامه
التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر
والاكثر تعديته باللام نحو مكنا ليوسف انا مكنا له اولم نمكن لهم وقال ابو
عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت
وبهذا قال ابو علي والجرجاني اهـ سمين اعطيناهم مكنا لو اخر لفظ مكانا
عن ما لكونه تفسيرا لها لكان اوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى اعطينا كما قال
كانت مفعولا به بمعنى المكانة كما في السمين وقوله بالقوة والسعة بفتحة لمكانا
اي اعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق
وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني اعطيناهم ما لم نعطكم يا اهل مكة وقيل
امددناهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما اعطى
قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اهـ ما لم نمكن لكم في ما هذه ثلاثة
اوجه احدها ان تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ صفة لمصدر محذوف
والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعايد محذوف اي الذي لم نمكنه لكم
والثاني ان تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم
ما لم نعطكم ذكره ابو البقا قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا يقاس الثالث
انه تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعايد محذوف اي شيا
لم نمكنه لكم ذكره ابو البقا ايضا قال الشيخ وهذا اقرب الى الصواب اهـ سمين
فما التقاتم اي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لاهل مكة وقوله
عن الغيبة اي التي تقتضيها السياق في قوله لم يروا فلو قال ما لم نمكن
لهم لكان جاريا على النظم والمعنى مكنا القرون الماضية ما لم نمكن لاهل

مكة

مكة اهـ شيخنا والالتفات له فوايد منها فطرته الكلام وصيانة السمع عن
الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التفلات والسامة عن
الاستمرار على منوال واحد هذه فايدته العامة ويختص كل موقع بنكت
ولطايف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع
وبعثه على الاستماع حتى اقبل عليه واعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة
اهـ كرخي تجري من تحتهم ان جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا
وان جعلناها انشايية كان حالا اهـ سمين فاهلكناهم بذنوبهم اي اهلكنا
كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما اغنت عنهم تلك العدد
والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى احسن
مايراد الاستشهاد والاعتبار واما قوله تعالى وانشانا من بعدهم اي احدثنا من
بعد اهلاك كل قرن قرنا اخرين بدلا منه الهالكين وليسا كما قد رتم تعالى
وسعة سلطانه وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيا
بل كل ما اهلك امة انشا بدلها اخرين اهـ ابو السعود اخرين صفة
لقرنا لانها اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع
على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في مدة
من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة
من الزمان ايضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك
واذا قلنا بالراجح فالاظهر ان المعتبر في القرن الاتفاق في الزمان
والغلبة موذنة بالاصالة غالبا اختلف الناس في كمية القرن
حالة اطلاقه على الزمان فالجمهور انه مايه سنة واستدلوا بقوله عليه
السلام لعبد الله بن بشر المازني يعيش قرنا فعاش مايه سنة وقيل
مايه وعشرون قاله انس بن معاوية وزرارة بن اوفى وقيل مايتان
نقله صالح بن عباس وقيل سبعون قاله الحسن وقيل ستون لقوله
عليه السلام ستركم المنايا ما بين الستين الى السبعين وقيل اربعون
حكاه محمد بن سيرين برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الزهراوي

الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن ابي عبيدة كانوا
يرون ان ما بين القرنين ثلاثون سنه وقيل عشرون وهو راي الحسن البصري
وقيل مائتان وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من اعمار اهل ذلك الزمان
واستحسن هذا بانه اهل الزمن القديم كانوا يعيشون اربعمائه سنه وثلثمائه
والفا واكثر واقل وقد ربعض الناس في قوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم
اهل اي اهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجه الى ذلك الا على اعتقاد انه
حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم ان الراجح خلافه اهسمين مكتوبا
اشار به الى ان الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو النبي الذي يكتب من
المعاني والالفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو اريد بالكتاب الصحيفه
التي كتب بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى رقه في
المصبا والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقد ايها بعضهم
في قوله في رق منشور اهو تفسير الش القرطاس بالرق
تفسير بالاخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالاخص ايضا
والقرطاس في اللغة اسم مشترك بين المصبا والقرطاس ما يكتب فيه وكسر
القاف اشهر من ضمها والقرطس وزانه جعفر لغة فيه اهو في القاموس
القرطاس مثلثة القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اهو في المصبا الكاغد
معروف بفتح العين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب
اهو في القاموس الكاغد القرطاس اهو في السمين القرطاس
الصحيفة تكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما والاكثار قرطاس
الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اهو كما اقترحوه اي طلبوه
كما سياتي في قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فلمسوه اهو شيخنا وفي المصبا
واقترحت عليه شيا سالته اياه من غير سبق رويه اهو وفي ابي السعود
وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله ابو اميه ونوفل
ابن خويلد حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نومن لك حتى

تاتينا

تاتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند
الله تعالى وانك رسوله اهكرخي فلمسوه بايديهم الصحيح المرضوب يجوز ان
يعود على القرطاس وان يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبايديهم متعلق
بلمسوه والباء للاستعانه كملت بالقدوم وقال جوابه لو وجا على الاصح
من اقتران جوابها المثبت باللام اهسمين لانه النفي لشكاي لان السحر
يجري على المرء ولا يجري على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد المعاينة اهكرخي
لقال الذين كفروا فيه اظهار في مقام الاضمار اهو انه هذا ناقية وهذا
مبتدا والا سحر خبره وهو استئنافا مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول او رفع
الظم موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الاستئنافيه
لا محل لها من الاعراب لاستيفائها اهسمين وقالوا لولا انزل عليه الملائكة
الجملة مستانفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اهسمين
ولولا هذه تحضيضية كما قاله الش فلا جواب لها وقد اجاب الله تعالى مقالتهم
هذه بجوابين الاول قوله ولو انزلنا ملكا والثاني قوله ولو جعلناه ملكا
اهشيخنا لقضي الامر يصدقه اي يخبرنا بصدقه في دعوى النبوة اهشيخنا
جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كما قيل في ترتب جوابها عليه
فلذا سيمر اشار الشالى انه في الكلام حذفا بقوله فلم يومنوا وهذا المحذوف
معطوف على شرطها المذكور ليس كما قيل في ترتب جوابها فهو من جملة اهشيخنا
من اهلاكهم اي من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم اي مطلوبهم
اهشيخنا اي المقترح لهم كان الظاهر ان يقول اليهم لانهم طلبوا نزول الملك
اليهم لكن نزل اليهنا لما تقدم في قوله وما تاتيهم من اية
الخ اهشيخنا لجعلناه رجلا اي فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل لهم
الملك لنزل على صورة رجل فيقعوا لو الرمانة الا بشر مثلنا ويستمروا على ما طلبوه
الملك ما انقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيا بل يزدادون في الحيرة
والاشتباه اهشيخنا وفي ابي السعود والمعنى لو جعلناه النذير الذي
اقترحوه ملكا لمثلنا لان الملك رجل لعدم استطاعة الابصار لمعاينة الملك

على هيئته وفي ايثار رجلا على بشرا بيان ان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب
الحقيقة ونعيين لما يقع به التمثل اهـ اذ لا قوة للبشر اذ عبارة الخازن
وذلك ان البشر لا يستطيعون ان ينظر والى الملائكة في صورهم التي خلقوا
عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رويته ولذلك كانت الملائكة
تاتي الانبياء في صور الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة دحية الكلبي وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة
رجلين وكذلك اتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما راى النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعق لذلك وغشي
عليه اهـ وللسنا جواب شرط مقدر تقديره ولو طلبناه رجلا
للبسنا الخ وكان يكفي الشرط في التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده
من قوله ولو انزلناه ليس ضروريا اهـ شيخنا شبهنا عليهم اي
خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على انفسهم اهـ بيضاوي وفي الكرخي
زدناهم ضلالا على ضلالهم اهـ وللبسنا عليهم عطف على جواب لو
مبني على الجواب الاول وقري بحذف لام الجواب اكتفاء بما في المعطوف
عليه يقال لبسته الثوب على الامر البسه اذا شبهته وجعلته مشكلا
عليهم واصله الستر بالثوب وقري الفعلان بالتشديد للمبالغة اي
وخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على انفسهم حينئذ بان يقولوا له
انك لبشر وانت ملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها
او لمعجزة اخر غير ملجئة الى التصديق لكذبوا النبي عليه السلام ولو
اظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتغيير عن تمثيله تعالى له
رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس او لكونه سببا للبس ولوقوعه
في صحبته بطريق المشاكلة وفيه تاكيد لاستحالته جعل التدبير ملكا كانه
قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشاننا من لبس الامر عليهم وقد جوز ان
يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة
في كفرهم بايات الله البينة اهـ ابو السعود وفي الخازن وانما كان تخليطهم تلبيسا

لانهم

لانهم ليسوا على يقين منهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم
ولو راوا الملك رجلا لتحققوا من اللبس مثل ما لحقهم لضعفهم فيكون اللبس
تقدم من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على
الضعفا اهـ ما يلبسون في ما قولان احدهما انها موصولة بمعنى الذي اي
وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم او على غيرهم قاله ابو البقا وتكون ما
حينئذ مفعولا بها الثاني انها مصدرية اي وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون
على غيرهم وشكلوهم وقرا ابن محيصن وللبسنا بلام واحدة هي فا الفعل
ولم يات بلام في الجواب اكتفاء بها في المعطوف عليه وقرا الزهري وللبسنا
بلامين وتشديد الفعل على التكثير اهـ سمين ولقد استهزي قرا حمزة وعاصم
وابو عمرو وبكسر السين على الدال على اصل التقا الساكنين والباقون بضم الدال
على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررنا هذه
القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله فمن اضطر ويرسل متعلق باستهزي
ومن قبلك صفة لرسلا اهـ سمين فيه تسلية اي وفيه وعيد ايضا لاهل
مكة كما اشار اليه بقوله فكذا حيق بمن استهزا بك اهـ شيخنا ما كانوا
به يستهزؤن ما هذه عبارة عن الشيء المستهزي به وهو الرسل وشرائعهم
ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل ان ما مصدرية وان المصدر المنسبك
مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره ان بتوله وهو العذاب فانه مسبب
عنه الاستهزا وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسما ويحتمل
انها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن قضية
السبب انما هو الاستهزا وهي عبارة عن المستهزي به فالشامل اهـ
شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما
يجوز ان تكون موصولة اسمية والعايد الهاء في به وبه متعلق بيستهزؤن
ويستهزؤن خبر كان ومنهم متعلق بسخروا على ان الضمير يعود على الرسل
قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر ان الضمير في به يعود
على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكانه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم

بالدعوة المندرج في جملة الرسل داعيا على راي الاخفش وابي السراج فيعود عليه
ما الصدرية لانها عندهما اسم وعائد الصلة منقلبة عن ياء ليل يحيق كباع يبيع
والصدر ضيق وخوف وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق احاط
وقيل عاد عليه وبال مكره وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل
الا في الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قيل ما كانوا تقل الواحدي عن اكثر المفسرين
ذلك اي عقوبة ما كانوا او جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن
القرآن والشريعة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان جعلت ما عبارة عن
العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنت عن تقدير
المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزؤن به وينكرونه اهـ
سخروا منهم استهزاء بهم التهكم والاستهزاء يقارن سخر منه وبه ويقال استهزأ
به فلا تنقدي من اهل سمين قل سيروا في الارض اي لتفرضوا احوال تلك
الامم وقوله ثم انظروا اي تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر في اثارها لكن
لانهم الابعد انتهاء السير الى اماكنهم كالتراخي الخارجي ثم من حيث انه انتهاء
السير بعيد عن ابتدائه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من
التفاوت فانه وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه
العطف بالفاء في قوله فانظروا الاتي بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود
في نفسه واما ما قيل من ان الامر الاول للاباحة السير للتجارة ونحوها
والثاني لايجاب النظر في اثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا
يناسبه المقام فهو ابو السعود سفن تصرف كيف كان عاقبة المكذبين
كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لان تانيثها غير حقيقي ولانها
في تاويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ
في الفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء ومايصير اليه والعاقبة اذا اطلقت
اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في
العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى فكان عاقبتهما
انهما في النار فصح ان تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم

وكيف

وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان ساهنا
معناها التفكر والتدبر اهو سمين من هلاكهم بيان للعاقبة قل لمن
ما في السموات اي هذه مجملة قاطعة لا يقدرون على التفلص منها اصلا اهو ابو
السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ما له صدر الكلام
فانه ما استفهامية والمبتدا ما وهي بمعنى الذي ومثل والمعنى قل لمن الذي
في السموات والارض اي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما امره ان
يجيب اولا وان كان المعقود ان يجيب غيره ليكون اول من بادر الى الاعتراف
بذلك اهو سمين قل لله تقرير لهم وتنبيه على ان المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يتاتى لاحد ان يجيب بغيره كما نطق قوله ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب الله على نفسه الرحمة جملة مستقلة
غير داخلة تحت الامر بالقول اهو ابو السعود ان لم يقولوه اي ان لم
يقولوا هذا الجواب المذكور فقله انت وقوله لا جواب غيره الاظهر التفريع
فلا جواب غيره اولانه لا جواب غيره اهو شيخنا كتب على نفسه الرحمة اي
قضى واوجب ايجاب تفضل اي لا انه مستحق عليه تعالى وقيل معناه
القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جواب لما تضمنه من معنى القسم وعلى
هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم
في محل نصب على انها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه امهلكم
وامدكم في العمر والرزق مع كفركم وهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين
الوجهين ان الجملة تمت عند قوله الرحمة او ان ليجمعنكم بدل منها فقال ان
شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم
وان شئت جعلتها في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من
عمل منكم سوءا ثم قبلت واستشهاده بهذه الاية حسن جدا وردا بن عطية
هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب
وانما الحكم على جملة موصوفي القسم والجواب لمحل الاعراب والذي ينبغي في
هذه الاية ان يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم

محذوف اي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب
وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين او
محشورين الى يوم القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل
بمعنى في اي ليجمعنكم في يوم القيامة وقيل زايدة اي ليجمعنكم يوم القيامة
اهسمين فضلا منه اي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد
بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على
الله محال وفيه رد على من قال انه الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد
بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهدايته الى معرفته والعلم بتوحيده والاقرار
على الكفار اهكرخي وفيه الايومنون ان شرط ظاهر اللفظ يدل على التحسر انهم
سيبقون على عدم ايمانهم والامر بالعكس بان سبق القضاء بالخسران له والخذلان
هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا اهكرخي
اي بمعنى حسرة والتنكير لهم قصد عليهم بالخسران فضح النسب في قوله فهم
لا يومنون اهو وله ما سكن في الليل والنهار من السكنى فيشمل المتحرك
والساكن ولذلك فسره الزجل اي استقر فيشمل القسمين او هو من السكون
ضد التحرك واكتفى باحد الضدين لدلالة على الاخر وخص الساكن بالذكر دون
المتحرك لان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان السكون
هو الاصل والحركة طارية اهكرخي وفي السميع قوله وله ما سكن الخ جملة
من مبتدا وخبر وفيها قولان اظهرهما انها استيناف اخبار بذلك والثاني
انها في محل نصب نسقا على قوله لله اي على الجملة المحكية بقل اي هو لله
وقل وله ما سكن وما موصولة بمعنى الذي ولا يجوز عطفه على سكن قيل
بمعناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقيل هو من سكن مقابل
تحرك فعلى هذا لا حذف في الآية اكرهة قال الزمخشري وتعديته بفي كما
في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم هذا تفسير ابن عطية
وعلى الثاني اختلفوا فمنهم من قال لابد من محذوف لان لازم المعنى وقد رد ذلك
المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله في موضع

اخر

اخر تقيكم الحر والبرد وحذف المعطوف فاش في كلامهم ومنهم من قال لا حذف
لان كل متحرك قد يسكن وقيل لانه المتحرك اقل والساكن اكثر فلذكر اوثر بالذكر اه
حل هو من باب قعد وهم بضم الخاء المضارع وفي المصباح وطلت بالبلد حلولا
من باب قعد اذا نزلت به وبتعديه ايضا بنفسه فيقال حللت البلد اه فهو
يريد التوبيخ بيان لمعنى اللام في وله اه قل لهم اغير الله اي قل لهم ما ذكر
رادا عليهم حيث دعوك الى دين ابايك اه شيخنا اغير الله اتخذ وليا اي
معبودا بطريق الاستفهال والانكار والهمزة على المفعول
الاول لا على الفعل اذ انا بانه المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا
كما في قوله اغير الله ابغي ربا اه ابو السعود اعيده يحتمل ان تفسير للفعل
وهو الظاهر ويحتمل ان تفسير لوليا فيكون اشارة الى انه بمعنى معبودا اه
شيخنا وعبارة الكرخي قوله اعبده اشار به الى ان المراد بالولي المعبود
لانه الانكار هنا ذكر رد لمن دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشرك فناسب
تفسير الولي بالمعبود اه فاطر السموات بدل من الله او صفة له وقد تعرف
بالاضافة لانه بمعنى الماضي بدليل قراءة فطر بالفعل الماضي فاتفقت الصفة
والموصوف في التعريف اه شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطرا من
باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفي السمين والفطر الابداع والايجاد
من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات اي موجدها على غير مثال يحتذى
وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الي
اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي انشاتها وابتدانها وقال
فطرت كذا وفطرها وفطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها
باصبعين وفطرت العجين خبزته من وقتة وقوله تعالى فطر الله
التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما فطر اي ابدع وركز في الناس
من معرفته فطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو
المشار اليه بقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا احسن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ماسمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة اهـ وفي الكرخي والفطير ضد
الخمير وهو العجين الذي لم يخمد وكل شيء اعجلته عن ادراكه فهو فطير وتقال
اياك والراي الفطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اهـ لا اشاريه
الى ان الاشتهام انكاري اي لا ينبغي لي ولا يمكن مني ان اعبد غيره اهـ
شيخنا قل افغير امرته الخ اي قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين اباءك
اهـ شيخنا او من اسلم اي انقاد لله وقوله من هذه الامة اي
فهو من جملة امته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان
برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره
وهو اولا من انقاد لهذا الدين اهـ شيخنا ومن يجوز ان تكون نكرة موصولة
اي اول الفريق الذي اسلم وافرد الضمير في اسلم اما باعتبار لفظ
فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اهـ كرخي ولا تكونن من
المشركين معطوف على امرت بتقدير عامل كما اشار له المفسر والمعنى
اني امرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اهـ شيخنا وفي السمين قوله
ولا تكونن فيه تاويلان احدهما انه على اضمار القول اي وقيل لي لا تكونن
قال ابو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وان لا اكونن واليه
نحا الزمخشري فانه قال ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن ومعناه امرت
بالاسلام ونهيت عن الشرك والثاني انه معطوف على امرت حملا على
المعنى والمعنى قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
فهما جميعا محمولان على القول لكن حمل الاول بغير لفظ القول وفيه معناه
وحمل الثاني على المعنى وقيل عطف على قل امر بان يقول كذا وينهى عن كذا
اهـ قل اني اخاف اي قل جوابا ثالثا اهـ بعبادة غيره اي او
بمخالفة امره ونهيه اي عصيان كل قبيح فيه ما ذكر وخولا اوليا وفيه
بيان لكمال اقتضاء به صلى الله عليه وسلم المعاصي على الاطلاق اهـ كرخي
عذاب يوم عظيم مفعول الاخاف وفيه تقديم باستحقاقه فجملة له
والشرط معترض بين المفعول والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه

جملة

جملة تقديره ان عصيت ربي استحقيت العذاب العظيم اهـ كرخي وفي السمين قوله
ان عصيت ربي شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك جيء بفعل الشرط
ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان احدهما انها معترضة بين الفعل
وهو اخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثاني انها في محل نصب على الحال
قال الشيخ كانه قيل اني اخاف عاصيا ربي وفيه نظر اذا المعنى يأباه واخاف وما
في حيزه خبر لان وان وما في حيزها في محل نصب بقل اهـ من يصرف من
شرطيه ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عايد عليها على كل من القراءتين
ومن عليها واقعة على الشخص اي اي شخص يصرف العذاب عنه او يصرف
الله العذاب عنهم عنه فعذ رصد فعقوله فالعايد محذوف وفيه مسامحة وذلك
لانه العايد هو الضمير في عنه والمحذوف على القراءة الثانية انما هو مفعول
الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكانه قيل من يصرفه الله عنه فيراده
بالعايد مفعول الفعل وايضا تعبيره بالعايد فيه مسامحة اخرى لانه يقتضي
ان من موصولة مع انها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان
سبعيتان اهـ شيخنا وذلك اي صرف العذاب او الرحمة او كل منهما الفوز
المبين وان يمسسك الله بضر اي بنازلة كمرض وفقد اي وسوء
حال فالضر اما في النفس كقلة العلم والعقل والعفة واما في البدن
كعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه
اهـ كرخي لا هو فيه وجهان احدهما انه بدل من محل لا كاشف
فانه محل الرفع على الابتداء والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الخبر اهـ
كرخي وان يمسسك بخير جوابه محذوف تقديره فلا راد لفضله
كما في آية يونس وان يرد بكم بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شيء
قدير تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الاولى والمحذوف في
الثانية اهـ وضمير مسه به اي بالمذكور من الضر والخير والمراد
فلا قدر على رده اي الضر ويكون في الكلام التفات اي ولا على ابعاله
اي الخير اهـ الذي لا يعجزه شيء اي فالمراد اما انه يراد به الغلبة والتذليل

وما هنا من الاول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثاني واما اليتيم فلا
تقهر اهكرخي وعبارة المختار يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون
تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد وان
شق عليهم فلا يستطيع احد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره
وتدبيره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذي
لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق عباده هذا ان قهره له استعلاء على خلقه
فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر
احد على الخروج منه فلا يمتنع عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه
بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المنفذ خلقه العالي
عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومنه
صفة كل قاهر شيء الا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله
العالي عباده الذلل لامره العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم
بقهره اياهم وهم دونه اه مستعليا فوق عباده اي استعلاء يليق
به اي هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقديره مستعليا
اشارة الى انه الظرف في محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف اهكرخي
وفي السمين فوق عباده فيه اوجه اظهرها انه منصوب باسم الفاعل
قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني مرفوع
على انه خبر ثان اخبر عنه بشيئين احدهما انه قاهر والثاني انه فوق عباده
بالغلبة والقهر والثالث انه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كأنه
قيل وهو القاهر مستعليا او خاليا ذكره المهدوي وابو البقاء اه
ونزلها قالوا اي اهل مكة فقال يا محمد ارنا من شهد انك رسول الله
فانا لا نراه احد يصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر اه خازن ايتنا بقلب الهمزة الثانية ياء
على حد قوله وهدايد الثاني الهمزتين اي اه شيخنا محمول عن المبتدا
والاصل شهادة اي شيء اكبر اواي شيء شهادته اكبر ويعلم من هذا جواز

الحلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بانه يقال هو شيء
لا كسائر الاشياء اه شيخنا وفي السمين بعد ان قرر مثل هذا والجملة من قوله
قل الله جوابه لاي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز ان تكون الجلالة مبتدا
وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لاي من حيث المعنى اي انها دالة على
الجواب وليست بجواب اه لا جوابه غيره اي لانه لا جواب غيره
قل الله شهيد بيني وبينكم المراد بشهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى
الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما بين به المدعى وهو ما يكون بالقول
يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لعروض
الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال فانه دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وان
المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهكرخي وقوله
بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه ابو السعود
على صدقي اي لانه يعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد
اقامها بقوله ولقد اوحي الي هذا القرآن فاطفا بالحج فلا يرد كيف اكتفى من النبي
صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي
من غيره والاقتصار على ذكر الانذار لما ان الكلام مع الكفار اهكرخي واوحي
الي اكتفى بالقليل لما قبله يعني ان الله يشهد لي بالنبوة لانه اوحى الي
هذا القرآن ونزوله شهادة من الله بانني رسوله اهخازن ومن بلغ
فيه ثلاثة اقوال احدها انه في محل نصب عطفا على المفعول في لانذركم
وتكون من موصولة والعايد عليها من صلتها اي ولانذر الذي بلغه
القرآن والثاني انه في بلغ ضمير مرفوع عايد على من ويكون المفعول
محذوفا وهو مفعول به المحل ايضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير
ولانذر الذي بلغ الحلم فالعايد هنا مستتر في الفعل والثالث ان قوله
مرفوع المحل نسقا على الضمير المرفوع في لانذركم وجاز ذلك لان الفصل
بالمرفوع بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تاكيده والتقدير لانذركم
به ولينذركم الذي بلغه القرآن اهسمين اي بلغه القرآن اي من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي ممن يأتي بعدي الي يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم
قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فقد بقي ما رأى النبي وكلموه خازن
لتشهدون لام الابتداء المؤكدة دخلت لخبر ان واصل التركيب انكم تشهدون به
فدخلت النون على ان واللام على الخبر اهـ شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل
ان تكون منصوبة المحل كونها في حيز القول وهو الظاهر كانه امرأن يقول
اي شيء اكبر شهادة وان يقول اينكم لتشهدون ويحتمل ان لا تكون داخلة
في حيزه فلا محل لها اهـ ثم اي صفة لاله لانه مما لا يعقل يجامع جمعه مما لمسمى
المؤنثة الواحدة اهـ سمين استفهام انكار اي لا ينبغي ولا يصح منكم هذه
الشهادة لان المعبود واحد لا قد وفيه اهـ شيخنا قل لا اشهد ذلك اي ان مع الله
الهة اخرى اي بل اجحد ذلك وانكره اهـ خازن قل انما هو اله واحد
اي وذلك اشد اهـ خازن ويجوز في ما هذه وجهان اظهرهما انها كافة
لان عن عملها وهو مبتدأ والخبر واحد صفته والثاني انها موصولة
بمعنى الذي وهو مبتدأ والخبر وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل
نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره ابو
البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تقييده في قوله تعالى انما
الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول
وقال ابو البقاء وهذا الوجه اليق بما قبله ولا ادري ما وجه ذلك اهـ سمين
الذين اتيناهم الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في
زمن النبي وهذا تكذيب لهم في قولهم اي العرب ان اليهود والنصارى
لا يعرفونه روي ان النبي لما قدم المدينة واسلم عبد الله بن سلام
قال له عمر ان الله انزل عليك بمكة الذين اتيناهم الكتاب الآية فكيف
هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأته كما اعرف
ابني وانا لاشد معرفة لمحمد مني بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه
رسول الله حقا ولا ادري ما تصنع النساء اهـ خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه
خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول او على القرآن لتقدم ذكر

قوله

قوله اوحي الي هذا القرآن او على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله
واحد او على كتابهم او على جميع ذلك وافرد الضمير اعتبارا بالمعنى كما تقدم يعرفون
ما ذكرنا وقصصنا اهـ سمين الذين خسروا انفسهم نعت للذين اتيناهم
الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى وبهذا ذكر قوله الشامل للامم الظاهر في
عوده على اقرب مذكور وهو الذين اتيناهم واجاز بعضهم ان يكون منتظما
وهو بعيد من منبع الشواهد شيخنا وفي السمين قوله الذين خسروا انفسهم
في محل اربعة اوجه اظهرها انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون
ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني انه نعت
للذين اتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث انه خبر مبتدأ محذوف اي هم
الذين خسروا انفسهم الرابع انه منصوب على الذم وهذان الوجهان مغرعان
على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلى الاقوال الثلاثة يكون قوله فهم
لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز ان يكون عطفا على
خسروا وقد نظر من حيث اذ يروى الى ترتب عدم الايمان وعلى الوجه
الاول يكون الذين خسروا اعم من اهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره
يكون خاصا باهل الكتاب والتقدير الذين خسروا انفسهم منهم اي من اهل
الكتاب اهـ ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل
لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله
للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار اهـ
كرخي اي لا احد اظلم الخ اي لهم بين امرين لا يجتمعان عند عاقل اقترائهم
على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه
الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين اولان المعنى لا احد اظلم ممن ذهب الى
احد الامرين فكيف جمع بينهما اهـ كرخي من افترى على الله كذبا وهم اشركوا
العرب بدليل قوله الشرك تنسبة الشريك اليه وقوله او كذب بآياته وهم اهل
الكتابين الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وقوله بذلك اي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آياته الله اهـ شيخنا

انه لايفلح الظالمون بذلك بمعنى انهم لايفوزون من مكروه ولايفوزون بمطلوب
اهكرخي واذكر اي للناس تحذيرا لهم اي اذكر هذا اليوم من حيث مايقع
فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم اي كل الخلق او العابدين للالهة
الباطلة مع معبوداتهم اهشيخنا ويوم نحشرهم فيه ضمنا وجه احدها
انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم نحشرهم كان كيت
وكيت وحذف ليكون ابلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف نحذرهم
وذلك الظرف معمول لقوله لايفلح الظالمون والتقدير انه لايفلح الظالمون
اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث انه منصوب
بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله بكثرة الفواصل الاربع انه
منصوب بأذكر مقدرا الخامس انه منصوب ايضا وناصبه اذكر روا واتقوا
يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا يعد خامسا وقدا
الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا قوله ثم نقول وقراحميد ويعقوب بياء الغيبة
فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من يحشرهم وابو بكر يكسرها وهما لغتان
في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير
المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم
فيندرج فيهم اولا فيهم والتوبيخ يخصهم وقيل يعود على المشركين واضافة
ويدل عليه قوله تعالى انظر والذين ظلموا انفسهم وما كانوا يعبدون
من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز ان يكون توكيدا
عند من اثبته من النحويين كاجمعين وعطف هنا بثم لتراخي الحاصل
بالحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما اوتزعمونهم شركاء
اوتزعمونها شفعاء كم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم
عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر
اذ الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر تشهيرا على قبح الشرك اهسمين
اين شركاؤكم اضافها اليهم كما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم

الكاذب

الكاذب وهذا السؤال المبني عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى
احشروا الذين ظلموا الاية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري
من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله
تعالى فذلبنا بينهم الخ وتخويفهم من الايات الكريمة اما لعدم حضورها
عينية حقيقية بابعادها عن ذلك الموقف واما لتنزيل عدم حضورها
بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال
عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف
بالموصول ولاريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث
هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لامحالة وان كانت حاضرة من
حيث ذواتها اصناما كانت او غيرها اهكرخي انهم شركاء الله فان
المحذوف قد يجعل مسندا ومسند اليه ومفعولا به ومفعولا فيه اهشيخنا
الا انه قالوا الي فقد كذبوا في الاخرة كما كانوا يفترون في الدنيا فكذبوا في هذا
القول من وجهين اصله وتوكيده بالقسم اهشيخنا ماكنا مشركين
وحينئذ يختم على افواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله
ولا يكتمون الله حديثا هو ان في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون
وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسئلنهم
اجمعين مع قوله في موضع لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اهكرخي
كيف كذبوا كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله
وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة لها
عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة فهو
لتحققه ابرز في صورة الماضي وقوله وضل يجوز ان يكون استيناف
اخبار فلا يدرج في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يفترون في ما ان
تكون مصدرية اي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز ان
تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يحتاج الى ضمير عايد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لابد من ضمير عند هم الجمهور
اهـ سمين ما كانوا يعتدونه اشار به الى ان ما موصوله والعايد محذوف
اهـ كرخي وتقدم انه فيها احتمالين اهـ من الشركة بيانه لما وايقاع الاقتدا
عليها مع انه في الحقيقة واقع على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة
ونحوها للمبالغة في امرها حتى كانها نفس المقتدى اهـ ابو السعود
ومنهم من يستمع اليك اى قال الكلبي اجتمع ابو سفيان وابو جهل والوليد
ابن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن خلف
والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد قال ما ادري ما يقول غير اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين
مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن
القرون الماضية واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا
فقال ابو جهل كلا لا تقل شيئا من هذا وفي رواية المؤلف اهون علينا من
هذا اهو خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لانه ما هنا قوم
قليلين فنزلوا منزلة الواحد وفي يونس في جميع الكفار فناسبه الجمع
فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها وامالم يجمع ثم في قوله ومنهم
من ينظر اليك لان الناظرين الى المجرات اقل من المستمعين للقرآن اهـ كرخي
وعطفا على قلوبهم اكنة جعل هنا يحتمل انه تكون للتصيير فتعدى
لاثنين اولهما اكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف اي صيرنا الاكنة
مستقرة على قلوبهم ويحتمل ان تكون بمعنى خلق فتعدى لواحد وتكون
الجار قبله حالا فتتعلق بمحذوف لانه لو تاخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل ان
تكون بمعنى الشيء فيتعلق على بها كقولك الفتيا على زيد كذا وقوله تعالى
والفتيا عليك محبته وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها مستانفة
للاخبار بالقسمة من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل ان تكون في محل
نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه
كنانا وفي اذانه وقرا فعلى هذا لا يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية

وعلى

وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها عند الماضي
قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الغطاء الجامع وقال بعضهم الكن
بالكسر ما تحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا اي جعلته في كن
وجمع على اكنان قال تعالى ومن الجبال اكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من
هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء واكننته كنا واكنانا
الا ان الراغب فرق بين فعل وافعل فقال وخص كننت بما استتر من بيت
او ثوب او غير ذلك من الاجسام قال تعالى كانهن بيض مكنون واكننت
بما يستتر في النفس قال تعالى او اكننتم في انفسكم قلته وتشهد كما قاله
قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم
وكنان يجمع على اكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اهـ سمين اكنة جمع كنان
كازمة جمع زمام واعنة جمع عنان وفي المصباح كننته اكنه من باب رد ستر ته
في كنه بالكسر وهو الستر ة واكننته بالالف اخفيته وقال ابو زيد الثلاثي
والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا واكتن الشيء واستكن استتر
واكنانه الغطاء وزنا ومعنى والجمع اكنة مثل اغطية اهـ وفي اذانهم وقرا
في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير واوقر بعيره بالالف
ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تثقل من باب وعد ثقل سمعها
ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة
وهو مصدر وقر بالضم مثل حمل حملا ويقال ايضا وقر يقر من باب وعد فهو
وقور مثل رسول ورسول والمراة وقور ايضا وقول بعضهم فاعل مثل صبور بمعنى
وشكور والوقار الغطاء ايضا ووقر وقرا من باب وعد حبس بوقار
واوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء واوقرت
بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل ان المادة تدل على الثقل
والرزانة ومنه الوقار للسودد والسكينة اهـ سمين فلا يسمعوه اي
القرآن حتى اذا جاوك حتى هذه ابتدائية اي مبتدا بعدها الجملة
وقوله يجادلونك حال من الواو في جاوك وقوله يقول الذين كفروا جواب

اذا هو شيخا وفي السمين ويجمع ان تكون غاية ابض وكذا في الكرخي ونفسه حتى
اذا جاوك اي بلغ عنادهم الي انهم اذا جاوك في حالكونهم يجادلونك يقول الذين
كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اهكرخي الاساطير الاولين
في المختار والاساطير الاباطيل والواحد اسطورة بالضم واسطارة بالكسر
وفي السمين واساطير فيه اقوال احدها انه جمع لواحد مقدر واختلف في
ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطار وقال بعضهم بل لفظ هذه المفردات
والثاني انه جمع جمع فاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطا واما
سطر بسكونها فجمعه في القلة علي اسطر وفي الكثرة علي سطور كفلس
وافلس وفلوس والثالث انه جمع جمع الجمع فاساطير جمع اسطار واسطار
جمع اسطر واسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشيء
فان اسطارا ليس جمع اسطر بل هما مثالان لجمع قلة الرابع انه اسم جمع
قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لان
النحويين قد نصوا علي انه اذا كان علي صيغة منتهى الجموع لم يصح تسميته
اسم جمع بل يقولون هو جمع كمباديء وشمامط وظاهر كلام الراغب
ان اساطير جمع سطر بفتح الطا فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح اسطار
واساطير وقال المبرد وهو جمع اسطورة نحو ارجوحة وارجيح واحدوثة
واحاديث ومعني الاساطير الاحاديث الباطلة اهكالاضاحيك جمع اضحوكة
بالضم وكذلك الاعاجيب اهشيخنا وهم ينهون عنه في الضميرين اعني
هم وها عندا وجدا حدها ان المرفوع يعود علي الكفار والمجرور يعود علي
القرآن وهو ايضا الذي يعاد اليه الضمير المنصوب في ينهونه والمشار
اليه بقولهم ان هذا والثاني ان هم يعود علي من تقدم ذكرهم من الكفار
وفي عنه يعود علي الرسول وعلي هذا فقيد التفات من الخطاب الي الغيبة
فقوله جاؤوك يجادلونك خطاب للرسول صلي الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب
الي الغيبة وقيل يعود المرفوع علي ابي طالب واتباعه اهسمين عنه علي حذف
مضاف كما اشار له المفسر وينأون عنه في الصحاح ناي ينأي من باب

سعي بعد يبعدي بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدي
بالهمزة الي الثاني فيقال انأيته عنه اهوقيل نزلت في ابي طالب اخ وح
في الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهي عن اذاه اخ
ذهلي الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلي الثاني يعني عن اذاه اهـ
شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت اخ اشار الي ان قوله وهم ينهون عنه
نزلت في عمه ابي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن
جبير والقائل انها نزلت في المشركين كما قدره الشيخ جماعة منهم الكلبي
والحسن والذي عليه نهي عن تعظيمه وعلي الاول عن تعظيمه وجمع الضمير
لاستعظام فعله ولا يخفي علي الناظر في الايات ان الوجه الاول قاله الفناري
وذلك ان جميع الايات المتقدمة في ذم طريقتهم وكذلك ينبغي ان يكون قوله
وهم ينهون عنه محمولا علي امر مذموم واذا حملناه علي ان اباطالب كان
ينهي عن ايذائه لما حصل هذا النظم وايضا قوله تعالي بعد ذلك وان
يكون الا انفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن ايذائه
لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهبالنهي عنه اهعبارة ابي السعود
بالنهي والنهي اهبذلك اي باهلاكهم انفسهم ولو تري يا محمد اكشروع
في حكاية ما يصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في
الدنيا والخطاب للنبي او لكل احد اهابو السعود وجواب لو محذوف لفهم
المعني والتقدير لرأيت شيأ عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير في
التنزيل وتري يجوز ان تكون بصرية ومفعولها محذوف اي ولو تري
حالهم ويجوز ان تكون القلبية والمعني ولو صرفت فكرك الصحيح لان
تتدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان اظهرهما انها الامتناعية
فتصرف المضارع بعدها للمضي فاذا بقية علي اصلها من دلالتها
علي الرفض الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتي يوم القيامة
لانه اتي به في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني انها بمعني ان
الشرطية واذ لمعني اذا والذي حمل هذا القائل علي ذلك كونه لم يقع

بعد وقد تقدم تاويله وقد الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا
وعلى تحتمل ان تكون على بابها وهو الظ وقيل يجوز ان تكون بمعنى في وليس
بذاك وقد ابن السميفع وزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف
يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فصدر اللازم على
فعول وصدر المتعدي على فعل ولا يقال اوقفت فلانا الا اني لو رايت
رجلا واقفا فقلت له ما اوقفك ها هنا لكان عندي حسنا وانما كان
حسنا لانه تعدى الفعل بالهمزة فقيس غير ذلك وامحل لعلة
انا ولكن سمع غيره في وقف المتعدي اوقفته اهـ سمين فرد الى
الدنيا اي لمن يدل قوله الاتي للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم
من التمني اهـ شيخنا ولا نكذب بايات ربنا اي بايات الناطقة باحوال
النار واهوالها الامرة باتقائها اذ هي التي تخطر ببالهم وتحسرون
على ما فرطوا في حقها او جميع ايات الله اهـ ابو السعود برفع الفعلين اي هذه
قراءة نافع وابي عمرو وابن كثير والكسائي وقوله ونصبهما هذه حمزة
وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثاني اي هذه قراءة
ابن عمر وابي بكر فما قراءة الرفع فيهما فيها ثلاثة اوجه احدها
ان الرفع فيهما على العطف بالفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تنوعت ثلاثة
اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بايات ربهم وكونهم من المومنين
والثاني ان الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية
في محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين
وكائنين من المومنين فيكون بين الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون
العقلان ايضا داخلين في التمني والثالث ان قوله ولا نكذب يكون
خبر مبتدا محذوف والجملة استيناف لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت
هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمني وما
في حيزها فليست داخلة في التمني اصلا وانما اخبر الله تعالى عنهم
انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من

المومنين

المومنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول كانه التقدير
فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المومنين ومعنى الاية اخبروا انهم
لا يكذبون بايات ربهم وانهم يكونون من المومنين على كل حال ردوا او لم يردوا
واما نصبهما باضمار ان بعد الواو التي تعني مع كقولك لبيت لي مالا وانفق منه
فالفعل منصوب باضمار ان وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر
والواو حرف عطف فتستدعي معطوفا عليه وليس قبلها في الاية الا فعل
فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم انا قدرنا مصدرا متوهما فعطف هذا المصدر
المنسبك من ان وما بعدها عليه والتقدير يا ليتنا نرد وانتفاء تكذيب بايات ربنا وكوننا من المومنين اي يا ليتنا نرد
مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المومنين متمنيين
ايضا فهذه الثلاثة الاشياء اعني الرد وعدم التكذيب والكون من المومنين
متمناة بقيد الاجتماع لا ان كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت
لك ان شرط اضمار ان بعد هذه الواو ان تصلح مع مكانها فالنصب يعني احد
محتملاتها في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وشبهه واما قراءة ابن عامر
برفع الاول ونصب الثاني فظاهرها مما تقدم لان الاول يرتفع على حد ما تقدم
من التاويلات وكذلك نصب الثاني يخرج على ما تقدم ويكون قد ادخل
عدم التكذيب في التمني او استانفه الا ان المنصوب يحتمل ان يكون من تمام
قول نرد اي نتفي الرد مع كونهم من المومنين وهذا هو اذا جعلنا ولا
نكذب معطوفا على نرد او حالا منه واما اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على
نرد او حالا منه واما اذا جعلنا ولا نكذب مستانفا فيجوز ذلك ايضا ولكن
على سبيل الاعتراض ويحتمل ان يكون من تمام ولا نكذب اي لا يكون منا تكذيب
مع كوننا من المومنين ويكون قوله ولا نكذب حالا اعني من احتمالية
العطف على مفرد والحالية او الاستيناف ولا يخفى ما دعوا كونهم من
المومنين في التمني وضروبه منه بما قدرته لك وقرئ شاذا عكس
قراءة ابن عامر اي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا انها

منقول عن ابي زيد الانه اباه عطية رده فقال وقد وقف الله لهم في الاية بعدها
على البغتة والاشارة اليه في قوله اليس هذا بالحق يرد على هذا التاويل وقد يجاب
عن هذا باختلاف حالين فانه اقرارهم بالبغتة حقيقة فاما هو في الاخرة وانكارهم
ذلك انما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الاخرة غير مناف
لانكارهم اياه في الدنيا اهـ انه هي الاحياتنا الدنيا فاصيد وهي منه وحياتنا
خبرها اي ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن
بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى ابرزوها مصورة في
نفي واثبات وهي غير مراد نفسه غيره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو
من القرائن التي تفسرها ما بعدها العطاء ونبه اهـ سمين اذ وقفوا على ربهم
فيه وجهان احدهما انه من باب الحذف تقديره على سوال ربهم او ملك ربهم او جزا
ربهم والثاني انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبدين
بين يدي سيده ليعاتبه وكذلك الزمخشري اهـ سمين قال اليس هذا بالحق
في هذه الجملة وجهان احدهما انها استئنافية في جواب سوال تقديره
ماذا قالوا لهم اذ وقفوا عليه قالوا لهم اليس هذا بالحق اهـ سمين
قالوا بلى وربنا اكدوا اعترافهم باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيقته واظهارا لتصدي
ذلك عنهم لعدم عنته والنشاط اهـ ابو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف
ففي موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ما في الدنيا
وفي موقف يكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهـ خازن
انه لحق نبه به على ان بلى تقع جوابا للاستفهام دخل على نفي فصار ابطاله
اهكرخي فهذا بيان لما قبل بلى وبيان للعلم عليه اهـ فاذوقوا العذاب
الخ ترتب التقدير على اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا لكن لا على انه
ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته
الان كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم في الدنيا بذلك
او بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اهـ ابو السعود قد خسر الذين
كذبوا بلقا الله هم الذين حكيت احوالهم اهـ ابو السعود بالبغتة تفسير للقا

يضعف فيها جعل وتكون من المومنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتاويل
بعيد وهو تقدير مبتدا ويدل على هذا قراءة ابي شاذا ونحن نكون من
المومنين اهـ سمين للاضراب عن ارادة الايمان اي عما يبنى عنه التمني
من الايمان اي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشية عن رغبة في الايمان
بل لانه ظهر لهم اخرا هو ابو السعود وعبارة زاده يعني ان بل هنا ليست للانتقال
بل لابطال كلام الكفرة اي ليس الامر كما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا
لامنوا يعني ان التمني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راسخين
في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه فانهم لما قالوا
يا ليتنا نكون كذا فكانهم قالوا وردنا لاجل ذلك فاجل الله هذا الكلام الفاسد
لهم اهـ ما كانوا يخفون وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ شيخنا شهادة جوارحهم تتعلق
بيد او الباسبسه وقوله فتمنوا ذلك اي الايمان ضجر الامنية وارادة له
اهكرخي فالتمني الذي اشتمله الثمن التقدير قبل عند التمني الذي
ابطله الاضراب فرضا اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن
عباس ان لو الواردة في القرآن لا تكون ابدا اهكرخي لما نهوا عنه من
الشرك اي للحكم الازلي به اهكرخي في وعدهم بالايمان اي الذي في
ضمن تمنيهم اهكرخي وقالوا انه هي عطف على عادوا داخل في جزا الجواب
والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا والها نهوا عنه وقالوا انه هي اي ابو السعود
لكن المتبادر من صنيع الثاني انه هذا كلام مستانف وعبارة السمين قوله
وقالوا هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير لو يردوا لعادوا
ولقالوا وهي مستانفة لست دلالة في حيز لو وهي معطوفة على قوله
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الثالثة اوجه ذكره الزمخشري الوجهين الاول والاخير فانه
قال وقالوا عطف على لعادوا اي لو ردوا لكفروا وقالوا انه هي الا حياتنا
الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان يعطف على قوله
وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول

منقول

الله غاية للتكذيب اي لا تحسرن لان حسرانهم لا غاية لها اي ما زالوا بهم التكذيب
الى حسرتهم وقت مجيء الساعة هو كقولهم اذا جاءتهم الساعة المراد بالساعة
وقتها مقدماتها الموت فالكلام على حذف مضاف اي جاءتهم مقدمات الساعة
وهي الموت وما يتبعه من الاهوال فلما كان الموت من مبادي الساعة سميت
باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اهـ ابو
السعود بغتة في نصبها اربعة اوجه احدها انها مصدر في موضع الحال
من فاعل جاءتهم اي مباغتة او من مفعوله اي مبغوتين الثاني انها مصدر
على غير المصدر اي لان معنى جاءتهم بغتتهم فهو كقولهم اتيته ركضا
الثالث انها مصوغة بفعل محذوف من لفظها اي تبغتهم بغتة الرابع بفعل
من غير لفظها اي اتتهم بغتة والبغتة مفاجاة الشيء بسرعة
من غير اعتداد له ولا جعل بال حتى لو اشتغل الانسان به تم جاءه بسرعة
لا بغار قيد بغتة والا لقه واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت
في يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى
وقوله قالوا جواب اذا اهـ سمين في شدة التالم اي شدة التلهف
والتحسر على ما فات وقوله ياحسرتنا حضريك اي ليس القصد طلب حضورها
بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتضجر عليه اهـ شيخنا وفي
السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا تاتي منها الاقبال وانما
المعنى على المبالغة في شدة الحسرة وكانهم نادوا الحسرة وقالوا انه كان
لك وقت فهذا اوانك حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على
حظ المنادى حتى تترك ما هو فيه تركه الى نداء هذه الاشياء اهـ على
ما فرطنا فيها اي في العمل الصالح فيها والتقريط التقصير في الشيء مع
القدرة على فعله اهـ والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر
لكونها معلومة اهـ من ابي السعود وهم يحملون اوزارهم الواو للحال
وصاحب الحال الواو في قالوا اي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم اوزارهم
وصدرت هذه الجملة بقد لتاكيد تكرره مرتين فهو ابلغ والحمل هنا قيل

بحار

ولدار الاخرة اي التي هي محل الحياة اذ هو ابو السعود فقد تم بيان حال الجانبين
وفي قراءة ولدار الاخرة اي بالاضافة وفي هذه القراءة تاويلان احدهما
قول البصريين ان من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير
ولدار الساعة الاخرة او ولدار الحياة الاخرة ليدل عليه وما الحياة الدنيا وشله
قولهم صبة الحمقا ومسجد الجامع وصلاة الاولى ومكان الفرية التقدير بقعة الثقلة
الحمقا ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن
ذكر ايضا في الاية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد في ابائها النوامل كثير
اه وتذكر كل ما حاكموا به هم فيه اضافة الموصوف الى صفته واما احتاجوا
الى ذلك ليلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف
او للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين
انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها واوردوا ما قد يشبه
من الامثلة قال العلامة اضافة الشيء الى نفسه كهو لك باحد الاوجه وسوء
الخمس وحق اليقين واما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر
موافقة لمصحفه فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها
بعضهم لموافقتها ما اجمع عليه في يوسف ولدار الاخرة خير وفي مصاحف
الناس بلامين اه سمين خير للذين يتقون اي خير من الحياة الدنيا
لانه مشوبها خالصة عن المضار ولذاتها غير منقطعة بالاثام بل مستمرة
على الدوام اه ابو السعود ويجوز ان يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين افلا تعقلون اليمزة
داخلة على مقدر والفاء للعطف على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التا تعقلون
فلا تعقلون او الا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء يعقلون او الا يتعقلون
فلا يعقلون اه ابو السعود بالتاء ويكونه من التفات ذكر اي ان
الدار الاخرة خير من الحياة الدنيا قد علم انه ليحزنك استيناف مسوق
لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن
الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه بيانه عليه السلام لمكانته من

الله

الله تعالى وان ما يفعلون في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم
لا محالة اشد انتقام وكلمة قد لتاكيد العلم بما ذكر المفيد لتاكيد الوعيد كما
في قوله تعالى قد نعلم ما انتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين
ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمبالغة بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته
ونعلم متعد الى اثنين وما بعده سادمسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتدا
وكسرة ان لدخول اللام في خبرها واسم ان ضمير الشان وخبرها الجملة
المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعايده محذوف اي الذي يقولونه
وهو ما حاكى علام منه قولهم ان هذا الا اساطير الاولين ونحو ذلك وقدرى
ليحزنك من احزنه المنقول من حزن اللازم اه ابو السعود فانهم لا يكذبونك
الخ التفات فان قوله قد نعلم اك بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع
والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بان التكذيب في الحقيقة لي وانا
الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه
تكذيب في فائته لم تحزن لنفسك بل لاهوائهم اه شهاب وفي السمين وقال
الزمخشري المعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانكر رسوله المصدق فهم
لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود اياته فائته عن حزنك كقول
السيد لغلامه وقد اهانه بعض الناس لم يهنوك وانما اهانوني وعلى
هذه الطريقة انه الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه في السر دفع هذا
التناقض بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله وكن الظالمين
باياته الله يجحدون اذ معناه يكذبونك على ما قاله وحاصل الدفع ان المنفي
التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالامرين
وبعضهم دفع التناقض بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيبه ما جاء به وعن
علي رضي الله عنه ان اباجهل قال للنبي انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي
جئت به اه خازن اي لا يستوجبونك الى الكذب اشار بهذا الى ان اليمزة
على هذه القراءة التي هي من اكذبه المنسئة وعبارة الكرخي اليمزة
للصيرورة اي لا يعدونك كاذبا اي لا يصيرونك او للسلب اي لا يسبونك

الى الكذب اعتقادا او تقديرا اي لا يقولون لكذبة كاذب بل رويت الكذب
اه محمد ون اي في العلانية والتغيير عن التكذيب بالجحود للايذان
لانه اياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل احد وان من ينكرها
طريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اه ابو السعود والجحد والجحود معنى
ما في القلب ثباته او اثباته ما في القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد انكار
المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اه سمين فيه تسلية للنبي
وذكر لان عموم البلوى بهون امرها يعني تهوين بعض تهوين وتصدير
الكلمة بالقسم لتاكيد التسلية اه ابو السعود على ما كذبوا اما مصدرية
اي على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم اما عين تكذيبهم
واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه ابو السعود واذوا فعل اربعة اوجه
اظهرها انه عطف على قوله كذبت اي كذبت الرسل واوذوا فصبروا على كل ذلك
والثاني انه معطوف على صبروا اي فصبروا واذوا وهو بعيد ان يكون
معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا
على تكذيبهم وايذائهم والرابع ان يكون مستانفا قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون
الوقف تم على قوله كذبوا ثم استانف فقال واوذوا وقد اجمعوا على واذوا بواو بعد
الهمزة من اذي يوذي رباعيا وقرا ابن عامر في رواية شاذة واذوا من غير
واو بعد الهمزة وهو من اوذيت الرجل ثلاثيا لا من اذيت رباعيا اه سمين
حتى اتاهم نصرنا الظاهر ان هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا اي كان كمال
صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا واذوا عطف عليه كانت غاية لهما وهو
واضح جدا وان جعلناه مستانفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا
على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله وفاعله محذوف
اي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير العظمة الى التكلم اذ قبله ما بات
فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد النصر الى ضمير
المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين ولا بد لكلمات الله المراد بكلمات
الله تعالى ما ينبي عنه قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

انهم

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايضا لنفس الاية المذكورة ونظايرها فان الاخبار بعدم تبديلها انما
يفيد عدم تبديل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون
المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز ان يراد بكلماته تعالى جميع كلماته
التي من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه
السلام دخولا اوليا والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلية التكلم فان
الالوهية من موجباته ان لا يغالبه احد في فعل من الافعال ولا يقع منه
تعالى خلف في قول من الاقوال اه ابو السعود ولقد جاءك من نبا المرسلين
جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما سيقوا من الحض وتاكيد ما في ضمنه من
الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم
وما ترتب عليه من الامور والجار والمجرور في محل رفع على انه فاعل اما
باعتبار مضمونه اي بعض نبا المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله الاية واما ما كان فالمراد بنبائهم عليهم السلام
على الاول خبر تعالي اياهم بعد اللتيا والتي اه جميع ما جرى بينهم
وبين اممهم على ما ينبي عنه قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الاية
وقيل في محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العايد الى ما رفعهم
من الجملة السابقة اي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبا المرسلين
اه ابو السعود فقوله الخلال ما سكنه به قلبك خرج به الاحلام اعراضهم اه
وان كان كبر عليك اعراضهم كلام مستانف مسوق لتاكيد ايجاب
الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه امر لا محيد عنه اصلا واعراضهم
مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على انها خبر لكان مقدم على اسمها لانه فعل
واقع بعد مستانف كما هو المشهور اه ابو السعود والايتان بلفظ كان
مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه الى الاستقبال

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه كان اقوى دلالتها على المضي لانقلابها كلمة ان على الاستقبال بخلاف سائر
الافعال اهكدحي وسبب نزول هذه الاية ان الحارث بن عامر بن نوفل بن
عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا
باية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فابى الله ان ياتيهم
باية مما اقترحوا فاعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما انه كان شديد الحرص
على ايمان قومه فكانه اذا سالوه اية يود ان ينزلها الله طمعا في ايمانهم
فنزلت هذه الاية اهابو السعود فان استطعت اي شرطية اخرى
محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعنى ان شق عليك اعراضهم
عن الايمان مع ما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الايات
واحببت ان يجيبهم الى ما سالوه اقتراحا فان استطعت الخ اهابو السعود
سربا اي نفقا فيه الى جوف الارض اهابو السعود وفي السماء
والنفق السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء
والقاصعاء وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين
وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والداماء ثم يدقن بالحفر ما بقارب
وجه الارض فاذا نابه امر رفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم
لك استيفاء هذه المادة عند ذكر يفقهون والمنافقون وقوله في الارض
ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق
بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض ويجوز ابوا
البقاء هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل تبتغي اي وانت في الارض
قارو كذلك في السماء يعني من جواب الاوجه الثلاثة وهذا الوجه
الثالث يعني ان لا يحوجوا لخلوه عن الفائدة والسلم قيل الصعد وقيل الدرج
وقيل السبب تقول العرب اتخذ فلان سلما لحاجتك اي سببا وهو مشتق
من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء
تانيثه اهـ ان تبتغي اي تطلب هذا معناه الاصلي والمراد ههنا
تتخذ والتقييد بالابتغاء للايذان بان ما ذكر من النفق والسلم مما

لا يستطاع

يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على
اسلام قومه وتزايده الى حيث لو قدر ان ياتي باية من تحت الارض او من
فوق السماء لفعل رجاء ايمانهم ما لا يخفى اهابو السعود فتاتيهم باية اي من
تحت الارض او من فوق السماء لفعلت رجاء ايمانهم ما لا يخفى اهابو السعود او شيئا
سوى ما اقترحوا من الآيات الاولى حسما لمعرة المشيئة بعد لو يوخذ من
جوابها كما سيذكر ما يعين حال المعنى وقوله ولكن لم يشا ذكر بعد استئناف نقيض
المعنى واستفتاح نقيض التالي وهذا لا يصح عندهم لعدم لزومه واطراده
لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا فيفيد حصل
الانتاج اهـ شيخنا فلا تكونن من الجاهلين نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه
من الايات جهلا منهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم
والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشا هدايتهم وايمانهم باحد الوجهين فلا
تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم والميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين
بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى
بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن
كلمة التشريعية الموسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على
الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة
على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي
الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اهابو السعود وفي الخازن
فلا تكونن من الجاهلين يعني لا تشتد عسر على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم
عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة
وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اهـ نذكر اي بانه لو اراد ايمانهم
لاسعفهم اي بانه ما اراده فيكون وما لا فلا اهـ شيخنا انما يستجيب اي تقدير
لما مر من ان على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقر وتحقيق كونهم يذكرون من
قبيل المعنى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اهابو السعود والموتى

اى مقابل لقوله انما يستجيب كانه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم
الله اهو خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة اوجه اظهرها
انها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى
يقدر على احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تاسف على من كفر والثاني ان
الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ويرجح هذا الوجه على الرفع
بالابتداء العطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها هو نظير قوله تعالى
والظالمين اعد لهم عذابا اليما بعد قوله يدخل من يشاء في رحمته والثالث
انه مرفوع نسقا على الوصول قتله والمراد بالموتى الكفار اى انما يستجيب
المؤمنون السامعون من اول وهلة والكافرون الذين يبعثهم الله
تعالى يوم القيامة ويوقفهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم
الله في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه
يرجعون الا ان كان يكون من تدريج المجاز وتقدم له نظائر وقرئ
يرجعون من رجع اللازم اهـ في عدم السماع اى النافع يبعثهم
الله اى يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر فيجازيهم
بما عملوه جوابا عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون
بعد مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد
رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه
لانه المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو
الاحياء بعد الموت اهـ كرخي وقالوا لولا انزل عليه آية لبعض اخذ من
عناياتهم واباطيلهم بعد حكايته ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بهم
الضلالة والطغيان ابعد الى حيث لم تقنعوا بما شاهدوا من الآيات
حتى جروا على ادعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه
من الخوارق المعتنة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء الآية اهـ ابو السعود كالناقة والعصا
والمائدة وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى

يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس سائر المعجزات وانما قالوا ذلك
تهكما وانذارا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاباء لتذكرهم الاعتداد
بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اهـ كرخي
بلا عليهم اى لعدم تفهمهم وقوله لوجوبه هلاكهم اى كما هو سنة الله
والمراد الوجوب العادي اى المستمر بطريق جري العادة اهـ كرخي
وما من دابة الخ كلام مستانف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه
وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الآية وانما لم
ينزلها محافظة على حكم البالغة اهـ ابو السعود تمشي في الارض
قد المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو الصريح بتعلق بعناصيه
وهو يطير فكاف قدرته على تقدير المشي هنا اهـ شيخنا الا امم اى
طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كما مر قبل وما من دوابه ولا طير
الا امم امثالكم اى كل امة منها مثلكم اهـ ابو السعود وفي الكرخي قوله
الا امم امثالكم اى كل نوع منها على طريقه قد سخره الله عليها بالطبع
في ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اهـ قال العلما
جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب على
الارض او يطير في الهوى حتى الحشوات الهابة الطير لان الحيتان
تسبح في الماء كما ان الطير تسبح في الهواء انما خص ما في الارض بالذكر
دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد
اظهر واولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتاكيد
كقوله كتبت بيدي ونظره بعيني اهـ خازن في تدبير خلقها اى وفي
انها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما انتم تعرفونه وتوحدونه
وتسبحون له وتصلون له وفي انها يفهم بعضها عن بعض وبالف
بعضها بعضا ويرحم بعضهم عن بعض وفي ان الذكر منها يعرف الانثى
وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اهـ من الخازن ما فرطنا نقال
فرط الشيء اى ضيعه وتركه وفرط في الشيء اى اهمل ما ينبغي ان

يكون منه الجملة اعتراض مقدرة لمضمونه ما قبلها اهـ ابو السعود اللوح المحفوظ
اي من الشيطان ومن تضييع شيء منه وطوله ما بين السما والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضا في الهوا فوق السما السابعة قال
ابن عباس اهـ من الجلال في سورة البروج وفي السمان واختلفوا في
الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله
اثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القران وعلى هذا فهل العموم باق منهم من
قال نعم وان جميع الاشيا مثبتة في القران اما بالتصريح واما بالاحيا ومنهم من
قال انه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج اليه المكلفون اهـ
ثم الى ربهم يحشرون بيان لاحوالهم الامم في الاخرة بعد بيان احوالها في
الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلا لاجرائهم مجراهم في وجوه المماثلة
السابقة اهـ ابو السعود فتقضي بيد اي يشير به الى انه عايد على
الامم كلها من الطير والدواب والما كانت ممثلة ما اراد الله منها اجريت
مجرى العقلا اهـ كرخي لكما اي فاقرة الذرون اهـ مختار في المصب
وحمئة الشاة جمعا من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر اجم والانثى
جما والجمع جم مثل احمر وحمرا وحمر اهـ ثم يقول لهم اي الامم والذين
كذبوا بايا تنا متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول
عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الاية ومحله
الرفع على الابتدا خبره ما بعده اهـ ابو السعود في الظلمات خبر ثالث
وهو عبارة عن العمي كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال
عراقتهم في جميع سو الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما تفهم
ما في ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك
اعمى اوكان في الظلمات فيشتد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ
ابو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن في الخبر اي صمين وقيد
الشم الظلمات بالكفر وقيد تسمع من حيث تشبيه الجهل بالمفقود وعبارة

عبده

عبده اي ظلمات الكفر او ظلمات الجهل والعناد والتقليد اهـ شيخنا وعبارة
الخازن في الظلمات يعني ظلمات الكفر هما يريني متردد بين فيما لا يهتدون
سبيلا اهـ من شيا اراد تحقيق الحق وتقرير ما سبق من حالهم
بيان انهم من اهل الطبع لا يتاتى منهم الايمان اصلا وهو مبتدا
خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها
شرطا وفي كون معمولها مضمون الجزا وانتفا القرابة في تعلقها
بداها ابو السعود اخبروني استفهام ارائيا في الاخبار مجازا اي اخبروني
عن حالتكم العجيبة ووجد المجاز انه لما كان العلم بالشي سببا لاخبار عنه
او للابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت
الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر لاستركهما في
الطلب فيه مجازا ان استفهام ارائي التي بمعنى علم او ابصر في الاخبار واشتمل
الهمزة التي لطلب الرويه في طلب الاخبار اهـ شهاب قال ابو حيان في الكلام
ومذهب البصريين ان التاء هي الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على
اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو التا وان اداة الخطاب
اللاحقة في موضع المفعول الاول ومذهب الفراء التا هي حرف خطاب
كهي في انت وان اداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استغنت فيه
ضمايد النصب للرفع ولا يلزم من كون ارايتك بمعنى اخبرني ان يتعدى تعديته
لان اخبرني يتعدي بعن تقول اخبرني عن زيد وارايتك يتعدى بنفسه تقول
صرح والي جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك ارايتك
زيدا ما صنع فما بمعنى اي شي مبتدا وضع في موضع الخبر والمفعولان
في هذه الاية الاولى منهما محذوف تقديره ارايتكم اياه اي العذاب لان المسالة
من باب تنازع عاملين رايتي وائتي في مفعول واحد وهو عذاب الله او
الساعة فراى طلبه مفعولا اولا ورائتي طلبه فاعلا فاعمل الثاني
واعمل في الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني لارايتكم

هو جملة الاستفهام وهي قوله اغير الله تدعون والرابط بينه وبين الجملة الاستفهامية
بالمفعول المحذوف في ارايتكم فقد رتقديره اغير الله تدعون لكشفه ويرد على هذا
مذهب الكسائي من ان احد هما ان هذا الفعل تتعدى الى مفعولين كقولك ارايتك
زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت الفاعل ثلاثة وثانيهما انه لو كان
مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لانه كلمة من الكاف والتاء واقع على المخاطب
وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض ارايتي نفسك بل ارايتي غيرك ولذلك
قلت ارايتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا بد منه وقال الفراء كلاما حسنا
رايتك ان اذكره فاذ متعين نافع قال العرب في ارايتك لغتان ومعنيان احدهما
رويتك العين فاذا اردت هذا عديت الرويتة بالحرف الى المخاطب وتصرف تصرف
سايرالافعال تقول للرجل ارايتك على غير هذه الحالة تريد هل رايت نفسك ثم
تثنى فتقول ارايتماكما ارايتموكم ارايتنكن والمعنى الاخر ان تقول ارايتك
وانت تريد معنى اخبرني كقولك ارايتك ان فعلت كذا فاذا تفعل اي اخبرني
وتترك التاء اذا اردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول ارايتكما ارايتكم
ارايتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا ان يكون الفعل واقعا
من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف
وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة اذا لم يكن الفعل واقعا هو وعلم
ان الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في ارايتك
زيدا ما صنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة بعده في محل نصب سادة
مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في ارايتك
زيدا ما صنع بدل من ارايتك وقال الاخفش انه لا بد بعد ارايتني التي بمعنى
اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام فلا تقول
اخبرني موافقك لمعنى الاستفهام اذا تقرر هذا فالتفت الى الآية الكريمة
نتكلم عليها وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة اقوال
احدها ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني
محذوف وقدر لفهم المعنى والتقدير ارايتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم

او

او اتخاذكم مفعولا اول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوف
سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني ان الشرط
وجوابه وسيأتي بيانه قد سد مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود
فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما
ان يسد احدهما مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اضراب له عن
وصفه فان عنى بقوله سد احدهما انهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث
ان المفعول الاول محذوف والمسألة من باب التنازع بين ارايتكم واتاكم والمتنازع
فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ والنور وكلامه لنظهر فانه حسن قال
فتقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالاول منصوب
والثاني لم نجده الا مستقر الاجملة استفهامية او قسمية فاذا تقرر هذا فتقول
المفعول الاول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع ارايتكم
وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثاني وهو اتاكم فارتفع عذاب به ولو اعمل
الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظيره ذلك اضربن ان جاك زيد
على اعمال جاك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الاول واما المفعول الثاني فهو
الجملة الاستفهامية وهي اغير الله تدعون والرابط بينه وبين الجملة بالمفعول
المحذوف محذوف تقديره اغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل ارايتكم عذاب
الله ان اتاكم او الساعة ان اتتكم اغير الله تدعون لكشفه او لكشف نوازلها
ام من السميان ان اتاكم عذاب الله في جواب الشرط خمسة اوجه احدها
انه محذوف قدره الزمخشري بقوله ان اتاكم عذاب الله من تدعون
قال الشيخ واصلاحه ان يكون فمن تدعونه بالفا لان جواب الشرط اذا وقع
جملة استفهامية فلا بد فيه من الفا الثاني انذار ايتكم قاله الحوفي وهو
فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط لا تتقدم عند جمهور البصريين
وانما جوزه الكوفيون وابو زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة بالهمزة
لا تقع جوابا للشرط التالية انما يقع من الاستفهام ما كان بهل او اسم من
اسماء الاستفهام الثالث انذا غير الله وهو عبارة الزمخشري قال الشيخ

ولا يجوز ان يتعلق الشرط بقوله اغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا لكنه لا يقع
جوابا لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع ان جواب
الشرط محذوف تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه
قوله اغير الله تدعون الخامس انه محذوف ايضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم
في المعنى تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فاخبروني عند اتدعون
غير الله كشفه كما تقول لاخبرني عن زيد ان جاءك ما تصنع به اي ان جاءك فاخبرني
عنه فحذف الجواب لدلالة اخبرني عليه ونظيره انت ظالم ان فعلت اي فانت
ظالم فحذف فانت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قارو هو جار
على قواعد العربية وادعى انه لم يره لغيره اهـ سمين قلت راجع لقوله
ان اتاكم او اتتكم غير الله تدعون تقديره الها غير الله تدعون وهو استفهام
توبيخ وتقريع وقوله تدعون اي لكشف ما حل بكم اهـ من ابي حيان
فادعوها الاولى فادعوه اي الغير كنده راعى المعنى بل اياه تدعون
اضراب انتقالي على النفي الذي علم من الاستفهام ما تدعون اليه اي
الذي تدعونه اليه اي الى كشفه اشار الى هذا المضاف المحذوف فقوله
ان كشفه الواقع بدلا من الهاء في اليه اي كشف ما تدعونه الى كشفه واليه
متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة اي الذي تدعون
الى كشفه اهـ من السمين من الضر كالمرض وقلة ونحوه كالفقر اهـ
ان شاء جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه اي ان شاء
ان يكشف كشفه وادعاء تقدم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفا
فهو احسن من قولهم انه قالت ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا
هنا انها سببيه مرتبة اي انها افادت ترتب الكشف على الدعاء وانه الدعاء
سبب فيه على ان لنا خلافا في الجزاء هل تفيد السببية او لا اهـ سمين
وتنسون ما تشركونه الظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها
ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء
عليهم كقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض والعائد محذوف

اي

اي ما تشركونه مع الله في العبادة اهـ سمين ولقد ارسلنا شاهد اخر
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تتعجب من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم
مع انبيائهم اهـ شيخنا فكذبوه قدره ليصح ترتب قوله فاخذناهم اي
اهـ شيخنا فاخذناهم اي عاقبناهم بالبأساء والضراء وفي المصباح اخذه
الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالامر كذلك اهـ بالبأساء
والضراء صفتان ثانيتان لامة كما مر على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه
لم يقل اضر ولا اباس صفته بل للتفضيل اهـ شهاب لعلهم يتضرعون
هذا الذي حسب عقول البشر اهـ شيخنا فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
اذ مضمون تضرعوا افضليته بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز
حتى في المفعولية نحو لولا زيدا ضربته وتقدم ان حرف التحضيض مع
الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة
المنبئة عن الانقياد الى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع
وليس هو لينا والنون للالمعهود من هذه المادة اشتقوا منها الشرى اسما فقالوا
له ضرع اهـ سمين اي لم يفعلوا التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء
والضراء واشار المفسر بذلك الى ان التحضيض معنى النفي اهـ شيخنا وقب
التوبيخ ومعناه نفي التضرع كما اشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جانبه للبعد اهـ
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعناد هم وذلك انه لولا اذا دخلت على
الماضي افادت اللوم والتنديم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا وليتهم
تضرعوا وكانوا قادرين منه غير ممنوعين ولو تعقب التضرع صريحا
لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال القفال رحمه الله وذلك انما يجب
اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اهـ وكن شئت قلوبهم
استدراك وقع بين الضدين اي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب
والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم اي استمرت على
ما هم عليه من القساوة او ازدادت قساوة اهـ ابو السعود فهذا من
اعنف مواقع الاستدراك اهـ شيخنا فالتلهيان اشار به الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سبيد الايمان والقسوة سببها الكفر الا ترى
انك تقول امن فتضرع وقسي قلبه فكفر وهو مبني على ان التخصيص للطلبة
وكمن قضية كلام الكشاف اند في معنى النفي كما مر في الاشارة اليه اهكدمحمد
وزين لهم الشيطان هذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تكون استيناف
اخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر انها داخلة في حيز الاستدراك
فهي تنسحب على قولهم لم قست قلوبهم وهذا راي الزمخشري فانه قال
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم وقد تقدم
ذلك وما في قوله ما كانوا يعملون ان تكون موصولة اسميته اي الذي كانوا
يعملونه وان تكون مصدرية اي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم اعمالهم وبعد
جعلها نكرة موصوفة اهسمين فاصروا عليها اي ولم يخطروا ببالهم
ان ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لاجلها اهابو السعود فلم
يتفطنوا لتعبير لتركوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء مما اخذوا وفي حالة الرخاء والسلامة
ليكون الله لحسرتهم على ما فاتهم اهخازن بالتخفيف والتشديد
سبعيتان حتى اذا فرحوا الى هنا ابتدائيه اي تبتدا بعدها الجملة
اي تبتدا بها الكلام فحتى على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله
فتحنا اولما يدل هو عليه كانه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا الهاهم توابا ففتح
الله لهم وبطروا اخذناهم اتاهم ابو السعود فاذا هم مبلسون اذا هي
الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه انها ظرف مكان ومذهب
جماعة منهم الاخفش انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى
تقدير كونها ظرف مكان او زمان الناصب لها عبد المبتدا اي المبسوا في
مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من
شدة اليأس ومنه اشتق البئس وقد تقدم في موضعه وانه هل هو
اعجمي ام لا اهسمين وفي الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع
رجاؤه وتذكير يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد ابلس
اهوفي المختار ابلس من رحمة الله اي يئس والابلاس ايضا الانكسار

والحزن

والحزن يقال ابلس فلانه اذا سكت غما اهـ فقطع دابر القوم المجموع على قطع
مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقد اعكرمه قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى
دابر منصوب به وفيه التفات اذ هو خروج من تكلم في قوله اخذناهم بغتة
الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم
دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله قاله الاصمعي
وقال ابو عبيد دابر القوم اخرهم ومنه دبر السهم الهدف اي سقط خلفه اهـ
سمين بان استوصلوا الى ان المراد بقطع اخرهم قطع جميعهم بالاولوم
العادي اهـ شيخنا والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل عبارة الخازن
قال الزجاج حمد الله نفسه على انه قطع دابرهم واستاصل شافتهم ومعنى هذا
ان قطع دابرهم نعمة انعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد
تقييما للرسل ولمن امن بهم ليحمد والله على تعاقبه اياهم تشر الذين ظلموا فليحمد
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذ اهلك المشركين المكذبين وقيل معناه
الثناء الكامل والشكر الدايم لله رب العالمين على انعامه على رسله واهل
طاعته باظهار حجته على من خالفهم واهلاك اعدائهم واستيصالهم بالعذاب اهو
قل ارايتم ان اخذ الله المفعول الاول محذوف تقديره ارايتم سمعكم وابصاركم
ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم
ان الشيخ يجعله من التنازع وجوابه الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يوت
هنا بكاف الخطاب واتى به هنا لان التذييل هنا اعظم فناسب التاكيد
بالاتيان بكاف الخطاب والموت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التا
ليلا يلتبس ولو جي معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم وتوحيد السمع
وجمع الابصار مفهوم مما تقدم في البقرة اهسمين من الد غير الله اي
اي فرد من الالهة الثابتة بزعمكم فغير الثابت بزعمكم متعلق بهذا
فكان الاولى تقديمه هنا بان يقول من الد غير الله بزعمكم اهشيخنا
بما اخذه منكم افاد ان الهاء في به تعود على الجميع ووحدها باذهابا
به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اهكرخي انظر كيف
صرف الايات تعجيب لرسوله من عدم تاثرهم بما عاينوا من الايات

الباهرة اي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب وقوله
ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اهـ ابو السعود
اي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معمولة ليصرف ونصبها اما على التشبيه
بالحال او التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر وهي في محل نصب باسقاط حرف
الجر وهذا تعلم مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء
صدفا وصدوفا اي اعرض وبابه ضرب وجلس واصدف عن كذا مال عنه
قل ارايتكم تنازع ارايتم واتاكم في عذاب الله فاعملنا الثاني واضمرنا في الاول على
قياس ماسبق والمفعول الثاني لجملة الاستفهام اهـ شيخنا ليلا او نهارا هذا
تفسير ابن عباس قاله الحسن وماجرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة
العذاب الذي ياتيهم فجاة من غير سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم
ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون به بغتة ومع
لم يكن جهرة اهـ كرخي الكافرون اشار به الى ان المراد هلاكهم سخط وغضب
فلا يرد ان غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل اثابة ورفع درجاتهم اهـ كرخي
والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت الا وهو استثناء مفرغ كما اشار اليه
المفسر وما نرسل المرسلين اي كلام مستانف مسوق لبيان وظايف
منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل واظهار ان ما اقترحه
الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة اصلا اهـ ابو السعود وفي السمين
قوله الا مبشرين ومنذرين حالين من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية
اي لم نرسلهم لان نقترح عليهم الايات بل لان يبشروا وينذروا اهـ
فمن امن والصلح بحوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة
وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتدا والخبر فلا خوف فان كانت شرطية
فالفاء جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زايدة لشبه الموصول بالشرط
وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل لها الاولى ومحل
الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في امن واصلح وعلى المعنى فجمع في فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوي كونها موصولة مقابلتها بالموصول

بعدها

بعدها في قوله والذين كذبوا بايانتا اهـ سمين فلا خوف عليهم اي بالخوف
العذاب وقوله ولا هم يحزنون اي بفوات الثواب وفي بعض قوله في الاخرة
راجع الشقين اهـ والذين كذبوا بايانتا مقابل قوله فمن امن وكان قال
ومن لم يؤمن اهـ بما كانوا يفسقون الباسبية وما مصدرية اي بسبب
فسقهم اهـ سمين قل لا اقول لكم ايها الثقلان سوف لاظهار تبريد عما يقترحونه
عليه اي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الايات واخرى غير
ذلك اي لا ادعي ان خزائن الله وقدرته مفوضة الي التصرف فيها كيف اشاء
حتى تقترحوا علي نزول الايات واتيان العذاب وقلت لجبار دهيا وغير
ذلك مما لا يليق بشاني وقوله ولا اعلم الغيب عطف على محل عندي اي لا ادعي
ايضا اني اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسالوني متى وقت الساعة او
وقت نزول العذاب او نحوها ولا اقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور
الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالترقي في السما ومتى تعدوا عدم اتصافي
بصفاتهم قادحا في امري والمعنى لا ادعي شيا من هذه الاشيا الثلاثة
حتى تقترحوا علي ما هو من اثارها واحكامها وتجعلوا عدم اتياني الى
ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما
ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل
بمقتضاه فحسب حسبما يبني عنه قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اهـ ابو السعود
وفي الخازن قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه
هذه الايات فامره الله تعالى ان يقول لهم انما انا بشر ونذير ولا اقول لكم
عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء
وخزنة الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن
الرزق فاعطيكم منها ما تريدونه لانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب من ان يوسع علينا ويغني
فقرنا فاخبرنا ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا اعلم الغيب يعني فاخبركم
بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له اخبرنا بما نحن

ومضارعا في المستقبل حتى تستعد لتحصيل الصالح ودفع المضار فاجابهم بقوله
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تزيدون ولا اقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على
ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست اقول شيأ من ذلك ولا ادعيه
فتنكرونه قولي وتجحدونه امري وانما اتبع ما يوحى الي هذه الاشياء تواضعا
لله تعالى واعترافا بالعبودية وانه لا يقترح عواطل الايات العظام ان اتبع الا ما يوحى
الي بعض ما اخبركم به الوحي من الله انزله على وهي الاية ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعلمهم انه لا يملك خزائن الله التي منها يدرك ويعطي وانه لا يعلم الغيب
فيعد بما كان وبما يكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع
ما يوحى اليه من ربه عز وجل فما اخبر عنه من غيبه فانما هو بوحي الله اليه اهـ
خزائن الله اي الاماكن التي تحفظ فيها الارزاق ولا اعلم معطوف على عندي
باعادة الغائب كما اشار له المفسر بما قدره اهـ شيخنا من الملائكة اي حتى
جنس الملائكة فاقد رعلى تركب الاكل منهم اهـ كرخي افلا تتفكرون الفاء عاطفة
على مقدر دخلت عليه الهمزة اي الا تسمعون هذا الكلام المحق افلا تتفكرون فيه
اهـ ابو السعود فتؤمنون معطوف على تتفكرون المنفي اي افلا تؤمنون
فليس جوابا للنفي ولا لنصبه اهـ شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفا
جوابا للنفي وكونه ليس جوابا انه اذا قصد سببية مدخول الفا عما قبلها كان
ما بعدها واقعا في جواب النفي كما يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد
التسبب بل قصد نفي كل من العقلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وجب
حينئذ رفعه ولهذا قال الاشموني واحتز زبالجواب عن الفا التي لمجرد العطف
نحو ما تأتينا فتحدثنا اي ما تكن منا اتيان فحدث فيكون الفعلان مقصودا
نفيهما اهـ فتلخص ان مدار النصب وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فتقول
الم فتؤمنون يصح نصبه ايضا والوجه تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من
حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الم لكان اولى اهـ وانذر به الذين اي
بعد ما حكى لرسوله ان الكفرة لا يقطعون ولا يخافونه امره بتوجيه الانذار
الى من يتوقع منه الالتفاط والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اهـ

شيخنا

شيخنا وهي محل الخوف اي المخوف به لان معناها يخافون ان يحشروا غير
منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحالة والمعنى خوف العاصين
بالعذاب لعلهم يتقونه اهـ كرخي والمراد بهم اي الذين يخافون لعلهم
يتقون متعلق بانذر الذين يدعون ربهم اي يعبدونه كما قال ابن عباس
وعنه ايضا يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر ويروى عنه ان
المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكرهذين الوقتين تنبيها على شرفهما اهـ خازن
يريدون وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه تعالى مخلصين له فيه
وتقييده به لتأكيد علية النهي فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام
الضاد للطرد اهـ ابو السعود لا شيأ من اعراض الدنيا بالغين المعجمة او بالعين
المهملة اهـ قاري وهم الفقراء كعمار وبلال وصهيب وكان المشركون طعنوا
فيهم اي في دينهم وطلبوا ان يطردهم اي ايطردهم اي استكبارا منهم عن مجالستهم
لفقرهم ورثاثة حالهم اهـ شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع نأس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن
ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو
جلست في صدر المسجد وابعدت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب
من صوف لها رائحة كريهة لدا وقد لبسها العدم غيرها فجاء السائل واخذ ناحية
فقال النبي ما الذي طردك المؤمنين قالوا فانا نحب ان نجعل لنا منك مجلسا
نعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان نقوم اذا قام هؤلاء
الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال
نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فاتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل
جبريل يقول ولا تطرد الذين الاية فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه
واذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله واصبر نفسك الاية فكان يقعد معنا بعد

ذلك وبد نوا منه حتى كادت ركبتاه تمس ركبتيه فاذا بلغ الساعة التي يريدان
يقوم فيها قاما وتركناه حتى يقوم اه ما عليك من حسابهم من شيء هذا
بمنزلة التعليل يعني لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ما عليك حساب
رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله وخازنه وقوله ومن
حسابك عليهم من شيء ما هذه يجوز ان تكون للجازية الناصبة للخبر فتكون عليك
في محل النصب على انه خبرها عند من يجوز اعمالها في الخبر المقدم اذا كان ظرفا او
حرف جر واما اذا كانت تميمية او منتفيا اعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان عليك
في محل رفع خبرا مقدما والمبتدا هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم
قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء
لانها لو تاخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت
على الحال فعلى هذا تتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك
ويجوز ان يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية وراجع عليك لاعتماده
على النفي ومن حسابهم حال ايضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير
ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء
كالذي قبله الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك ان قوله من
حسابك لا يجوز ان ينصب على الحال لانه يلزم ان تتقدم على عاملها المعنوي وهو
ممتنع او ضعيف لاسيما وقد تقدم هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد
تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا او حرف جر كان تقدمها على العامل المعنوي
احسن منه اذا لم يكن ذلك فحق لك ان لا تجعل قوله من حسابك شيئا
للحال ولا خبرا حتى تخرج من هذا التعقيد وتكون من هذه تبعيضية غير
ظاهرة وقدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الجملتين تشريفا له ولوجاءت الجملة
الثانية على نمط الاولى لكان التركيب وما عليك عليهم من حسابك من شيء
فتقدم المجرور على ما قدمته في الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفي
هاتين الجملتين ما يسميه اهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات
السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى

التفسير

التفسير فان قلت اما كفى قوله ما عليكم من حسابهم من شيء ضم اليه وما من
حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وموداهما
واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى
الا الجملتان جميعا كانه قيل لا يواخذ كل واحد لا انت ولا هم بحساب صاحبه اه
من حسابهم اي اعمالهم وقوله من زائدة اي في النفي اذ كان بالهم
غير مرضي اي كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم
ومجالستهم لك امور الدنيا كالاكل والشرب اه شيئا فتطردهم ضيوجهان
احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد منصبين فقط وهو انتفا الطرد لانتفا
كونهم حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي المسبب بانتفاء سببه
والتوضيح ذكر في مثار وهو ما تاتيا فتحدثنا ينصب فتحدثنا وهو يحتمل
منصبين احدهما انتفا الاتيان وانتفا الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان
فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الاية الكريمة اي ما يكون
مواخذة كل واحدة بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفا
الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا فتحدثنا بل تاتينا فيحدث وهذا
المعنى لا يليق بالاية الكريمة والعلما وانه اطلقوا قولهم انه منصوب على جواب
النفي فانما يريدون المعنى الاول دون الثاني والثاني ان يكون منصوبا
على جواب النفي واما قوله فتكون على نفسه وجهان اظهرهما انه منصوب
عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفا حسابهم والطرد والظلم المسبب
عن الطرد قال الزمخشري ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه
السبب لانه كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب
انه منصوب على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي
ولا الواحدي ولا ابو البقاء غيره اه سمين وكذلك فتنا الكاف في محل
نصب على انها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون التقدم
الذي فهم من سياق اخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض
والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين بعضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي الناس يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع
والوضيع بالشريف فكل احد مبتلا بصنده فكان ابتلا الاغنيا الشجاعة هم
لفقرا الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا
من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلا لهم لهذا قال
ليقولوا في هذه اللام وجهان اظهرهما وعليه اكثر المعربين انها لام كي
والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلا منا وامتحانا
والثاني انها لام الصيرورة اي العاقبة لتولد الدالتقاط وابو الخواب
وقولهم فالتقطه الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قولهم اهولا
صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اهسمين اي الشرفا اي
الذين هم البعض الاول وقوله منكرين اي فالاستفهام للانكار وقولهم
اهولا اي الذين هم البعض الثاني منكرين اي لوقوع المن على الفقرا
راسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم
وليس مرادهم تحقير المنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اهابو ا
السعود بالمعنى اهولا بحوز فيه وجهان اظهرهما انه منصوب المحل
على الاشتغال بفعل محذوف تفسره الفعل الظاهر العامل في عمدة
بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير
افضل الله هولا من علينا واختارهم ولا فعل لقوله من الله عليهم
لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد اداة يغلب ايلا
الفعل لها والثاني انه مرفوع المحل على انه مبتدا والخبر من الله عليهم
وهو وانه كان سائلها عن الاضمار الموجود في الوجه الثاني الذي
قبله الا انه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن سنا يتوجه
ان يتعلق به ايضا قال ابو البقا ويجوز على هذا ان يكون
حالا وقال ابو البقا ايضا اي من عليهم منفردين والجملة من قوله
اهولا من الله في محل نصب بالقول وقوله بالعلم بالشاكرين
الفرق بين الباءين ان الاولى لا تتعلق لها لكونها زايدة في خبر ليس

والثانية

والثانية متعلقة بالعلم وتعدي العلم به لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع
ذلك في عبارة اعلم بكذا والعلم بكذا الهاتقدم اهسمين قال تعالى اي ردا
عليهم بلى جواب الاستفهام التقديري واذا جاءك الذين يومنون
بايانا الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بايات الله كما وصفوا سابقا
بالهداية عادة تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل
وتاخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة
والمغفرة هو الايمان كما ان مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة
على العبادة اهابو السعود واذا منصوب بجوابه اي فقل سلام عليكم وقت
مجيئهم اي اوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اهـ
سمين سلام عليكم مبتدا وخبر وجاز الابتدا به وان كان نكرة لانه دعا
والدعا من المسوغات اهسمين وهذا السلام يحتمل انه سلام التحية امران
يبدا هم به اذا قدموا عليه حضوصية لهم والا فالسنة البدا من القادم لان
الجالس وبحتمل انه سلام من تعالى عليهم اكراما لهم امر نبيه لهم وقوله
كتب ربكم الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فاعلم ان يقول لهم امورا ثلاثة
اهشيخنا انه من عمل الخ الجملة استيناف فيه وعلى ذلك فهي تفسير للرحمة اهـ
ابو السعود وهذا على قراة الكسر واما على قراة الفتح فقد سبق الكلام في
قراة بالفتح بدل من الرحمة والحاصل ان القراات ثلاثة وكلها سبعية كسر
الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى
تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز في الثانية الوجهان هذا حاصل
ما اشار اليه الشيخ وعبارة السمين قرا ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما
وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى
وكسر الثانية وهذه القراات الثلاث في المتواتر فاما القراة الاولى
فتفتح الاولى من اربعة اوجه احدها انها بدل من الرحمة بدل شيء من
شيء والتقدير كتب على نفسه الرحمة انه من عمل اي فان نفس هذه الجملة
المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثاني انها في محل رفع على انها مبتدا والخبر

محذوف اي عليه انه من عمل منكم والثالثة انها حذفت على تقدير ضمّ حذف حرف
الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى في محلها الخلاف المشهور
الذي انها مفعول لكتب والرحمة مفعول من اجله اى كتب انه من عمل لاجل
رحمته اياكم واما فتح الثانية فمن ثلاثة اوجه احدها انها في محل رفع على انها
مبتدا والخبر محذوف اي فغفرانه ورحمته حاصلان او كايتان او فعليه غفرانه
ورحمته الثاني انها في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف اي فامره او
شانه انه غفور رحيم الثالث انها تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطفه
عليها بالفاء وهذا منقول عن ابي جعفر النحاس واما القراة الثانية فكسر
الاولى من ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة وان الكلام تم قبلها وجيء بها
وما بعدها للتفسير لقولك كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني انها كسرت
بعد قول مقدر اي قال الله تعالى ذلك وهذا في المعنى الذي قبله والثالث
انه اجرى كتب مجرى يقال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح واما
كسر الثانية فمن وجهين احدهما انها على الاستيناف بمعنى انها في صدر جملة
وقعت خبرا لمن الموصولة وجوابا لها ان كانت شرطا والثاني انها عطف
على الاولى وتكرير لها واما القراة الثالثة فبوجه فتح الاولى وكسر الثانية
مما تقدم في كسرها وفتحها ما يليق من ذلك وهو ظاهر اهـ بجهالة
حال من فاعل عمل اي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار
والمفاسد ذلك لان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدي الى الضرر
فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اهـ ابو السعود وعبارة الخازن بجهالة اي
جاهلا مقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل
انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه اثر اللذة العاجلة
القليلة على العاجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اهـ واصلح عمله
اي بالتوبة مما سبق منه كما سيأتي ما ذكر اي من اول السورة الى
هنا اهـ ابو حيان ولتستبين معطوف على محذوف كما قدره المعرب
وفي قراة بالفوقانية اي ورفع سبيل فالحاصل ان القراءات ثلاثة

سبيله

سبيله فتي قراءة الفعل بالفوقانية جارية في سبيل النصب والرفع والفا
مختلفة المعنى لانها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتانيث
ومتى قري بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اهـ شيخنا بالتحتانية وذلك لان
السبيل مذكر ويونث فتانيث الفعل بنا على تانيثه وتذكيره بنا على تذكيره اهـ ابو السعود
والتذكير كما في قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتانيث كقوله قل هذه سبيلي اهـ كرخي
خطاب للنبي اي ولتستبين انت اي تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق
بهم اهـ ابو السعود قل اني نهيت امر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك
اثر ما امر بمعاملة اهل التشديد بما يليق بحالهم اي قل لهم قطعا لاطماعهم
الفارغة في ركونكم الهم اني شققت وصرت بالدلائل العقلية والسمعية كما في
اية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات
من ربي ان اعبد اي عن ان اعبد الذين تدعون وهي الاصنام وعبر عنها
بصيغة العاقل بحسب زعمهم اهـ ابو السعود ان اعبد الذين في محل
الخلاف المشهور اذ هي على حذف حرف تقديره نهيت عن ان اعبد وقوله
قد ضللت اذن اذا حرف جواب ولا عمل لها هنا لعدم فعل تحاذيه والمعنى
ان اتبعت اهوائهم ضللت وما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء هو سمعان
قل لا اتبع اهواكم كرر الامر تاكيدا عند العهد اعتنابا بالمامور به او ايذانا باختلاف
القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني
حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الابتناء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه
اهـ ابو السعود قد ضللت استيناف موكد لانشاية عما نهي عنه وقوله وما
انا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام
والاستمرار اهـ ابو السعود ان انبهما اي الاهواء قل اني على بينة من ربي
تحقيق للحق الذي هو عليه اثر ابطال الباطل الذي هم عليه اهـ ابو السعود
بيان اي دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربي اي متزايد من عنده
ربي اهـ وكذبتم به اي بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية او مستانفة

بتقدير قد او به ونهاجي بها لاستفتاح مضمونها واستبعاد وقوع مع تحقيق
ما يقتضي عدمه من البينة الواضحة اه ابو السعود وفي السمين في هذه الجملة
وجهان احدهما انها مستانفة سيقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب
على الحال وضح هذا تحتاج الى اضمار قد امام لا والباقي به يجوز ان تعود على ربي وهو
الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها في معنى البيان
وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على امرين من ربي ومن بربي في محل جر
صفة لبينة اه حيث اشركتم اي اشركتم غيره معه ما عندي ما نافيه
وقوله ما تستعجلون به ما موصوله وقوله من العذاب بيان لما الثانية
وسبب هذه الاية ان النبي كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون
به استهزاء كما في اية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم اه خازن في ذلكم اي في التقديم
والتاخير اه ابو السعود يقضي الحق اي يحكم ولم يرسم بقض الا بضاد وكان
الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله كما
تقض النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل مما تقدم
واما نقض الحق بعده فقيه اربعة اوجه الاول منصوب على انه صفة لمصدر
محذوف اي يقض القضاء الحق والثاني انه ضمن يقضي معنى ينفذ فلذلك
عداه الى المفعول به الثالث ان قضي بمعنى صنع فيتعدى بنفسه غير ثمانين
الرابع انه على اسقاط حرف الجر اي يقضي بالحق فلما حذف انتصب مجروره
اه سمين وفي قراءة يقض من قضى الحديث اومن قص الاثر اي تتبعه
قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعوله
اه سمين قل لو انه عندي اي لو انه مفوض الي من جهته تعالى اه ابو
السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك
كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه ان تقدي استعجالا بالباء من حيث
تضمينه معنى المطالبة والا فالذي في كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اه
لقضي الامر اي فصل وقوله بانه اعلم اي ما تستعجلون والله اعلم

بالظالمين

بالظالمين فيه حذف مضاف اي لوقعة عقوبتهم كما اشار الى ذلك المفسر بقوله
متى يعاقبهم اه شيخنا وعنده مفاتح الغيب بيان لاختصاص المقدور الذي
الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث
القدرة والمعنى ان ما يستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى انزله
بتعجيله ولا علم لي متى يحل بكم فاخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة
وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه ابو السعود
خزائنه فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء المخزن وزنا ومعنى
فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتح للخزائن وقوله او الطرق فعلى هذا تكون
المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الالة المعلوم قد ويؤيد الثاني قراءة
مفاتيح هكذا استفاد هذا التقرير مما من السفاوي وفي الخازن المفتاح الذي
يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح
والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهي مفتح
وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل ان يكون المراد منه الخزائن فعلى التقدير
الاول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لانه المفاتيح هي التي يتوصل
بها الى ما في الخزائن المستوفق بها ما بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل
الى ما فيها فهو عالم وكذلك ها هنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات
ما ظاهرا منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني
يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات
اه وفي السمين في المفاتح ثلاثة اقوال احدها انه جمع مفتح بكسر الميم والقصد
مع فتح التاء وهو الالة التي يفتح بها كمبرد ومناسب والثاني انه جمع مفتح بفتح الميم
والقصر مع فتح التاء وكسر التاء كمسجد ومساجد وهو المكان ويؤيده
تفسير ابن عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث انه جمع مفتاح بكسر الميم
والالف وهو الالة ايضا الا ان هذا قيد ضعف من حيث انه كان ينبغي ان
تقلب الف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد تقل في جمع مصباح
مصابيح وفي جمع محراب محاريب وهذا كما انوا بالياء في مالا مد في مفرده كقولهم

دراهم وصيارفه في جميع دراهمهم وصيرفه فذا دواني هذا وتقصوا من ذكر وقد قرئ
مفاتيح بالياء وهي توكيد ان مفاتح جمع مفتاح ولما حذفت مدته وجوز الواحدي
ان يكون مفاتح جمع مفتح بفتح الثاء والميم كمذهب على انه مصدر رفعلي هذا مفاتح
بمعنى مفاتيح فمعنى الفتح كان المعاني وعنده فتوح الغيب اي هو فتوح الغيب على من
شاء من عباده اهـ لا يعلمها الا هو في محل نصب على الحال من مفاتح والعامل
فيها الاستقرار الذي تضمنه الظرف لو قوعه خبرا وقال ابو البقاء ونفس الظرف
ان رفعته به مفاتح اي انه رفعه فاعلا وذلك على رأي الاخفش وتضمنه
الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين ان ترفع به الفاعل او تحمله
خبر الهو سمين وهي الخمسة التي في قوله تعالى الخ عبارة الخازن واختلف
قول المفسرين في مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهي ما روي عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام
الا الله تعالى ولا يعلم نفس ما تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض
تموت ولا يدري احد متى يجيء المطر وفي رواية اخرى لا يعلم ما تغيض
الارحام الا الله ولا يعلم ملك عند الا الله ولا يعلم متى يأتي القطر احد الا الله
ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله
اخرجه البخاري وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض
وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب
وقيل هو انقضاء الاجال وعلم احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم اعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من
الاقطار والارزاق اهـ ويعلم ما في البر الخ بيان لتعلق علمه بالشاهدات
اثر بيان تعلقه بالغيبيات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق
علمه باحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اهـ ابو السعود القفار جمع قفر
وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اهـ بصـ وهذا قول مجاهد وعبارة
الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار

ولا يحدث

ولا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان
لان جميع الارض اما بر او بحر وفي كل واحد منهما من عجايب مصنوعاته
وغرايب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اهـ الا يعلمها حال
من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير وما تسقط
من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اهـ كرخي والمعنى انه
يعلم عدد ما يسقط من الورق وما بقي على الشجر من ذلك اهـ خازن
ولا حبة في ظلمات الارض الخ قيل هي الحبة المعروفة تكون في بعض الارض قيل
ان نبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في اسفل الارضين وقوله ولا
رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس
الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة او يابسة
فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب
فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر
البر والبحر لما فيهما من العجايب ثم الورقة لانها تراها كل احد لكن لا يعلم
عددها الا الله ثم ذكر ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا
يجمع الكل وهو الرطب واليابس اهـ خازن عطف على ورقة اي الثلاثة
معطوفة على ورقة لكن لا يابس تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يابس
وما يسقط رطب ولا يابس فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وهذا استغناء من عبارة غيره كابي السعود حيث قال في حل
المعنى اي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس
وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة وقدي بالرفع لكان على
الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان على
لفظ ورقة وقد رها الحسن وابن اسحاق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر
ويجوز ان يكونا مبتدأين وهو الظ ويجوز ان يكونا مبتدأين والجار قوله
الا في كتاب مبين اهـ الا في كتاب مبين في هذا الاستثناء عوض
فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى

لان معنى الايعلمها والا في كتابه واحد وابرزه الشيخ في عبارة قريبة
من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لانه قوله ولا حبة ولا
رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الاول منصوب عليها
كما تقول ما جاءني من رجل الا اكرمته ولا امرأة فالمعنى ما اكرمتها الا اكرمتها
ويكنه لما طال الكلام اعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة
اهـ سمين والاستشهاد لاشتماله اي على تخصيص كتابه مما ذكره وقيل هو
بدل كل بنا على تغاير كتابه علم الله وعبارة ط الا في كتاب مبين فيه
قولان احدهما ان علم الله الذي لا يغير ولا يبدل والثاني انه اللوح
المحفوظ لانه تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان فيدل انه خلق
السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى
الثاني بدل اشتمال اهـ يقبض اي لحكم عند النوم هذا مبني على ان في
الجسد روحين روح الحياة وهي التي لا تخرج الا بالموت وروح التمييز
وهي التي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وتزي المنامات
ثم يرجع الى الجسد عند تيقظه وسيأتي ايضاح هذه المسألة في سورة
الزمر ان شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هناك ما نصه وعلى
ما ذكره الحصر ليس في ابن ادم الا روح واحدة تكون لابن ادم بحيث
ثلاثة احوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موته فباعتبار تعلقها
بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها
عن الظاهر والباطن تثبت له حال الموت اهـ فعلى هذا معنى يتوفاكم
بالليل يقطع اروا حكم عن التعلق بجوارحكم اي يقطع تعلقها بالباطن
ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اهـ ويعلم ما جرحتم بالنهار
ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية اكثر ويجوز ان تكون نكرة
موصوفة بما بعدها والعايد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا
عند الاخفش وابن السراج على القول الاول اهـ سمين وفي المصباح وجرح من
باب نفع واجترح عمل بيده والكسب ومنه قيل للواسب الطير والسباع

جوارح

جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اهـ والتعبير بالظرفين جرى على الغالب اذ
الغالب ان النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان
الكسب فيه اكثر لان اكثر حركة الانسان والليل سكونه اهـ كرخي ثم يبعثكم
فيه عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعضهم من عظم
الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيئات اهـ ابو السعود يرد
اروا حكم اي يوقظكم قال القاضي اطلق البعث اي ترشيحا للتوفي اي لما اشتهر
التوفي من الموت النوم كانه البعث الذي هو في الحقيقة الاحياء بعد الموت
ترشيحا لانه امور لا يهم المستعار منه اهـ كرخي ليقضى اجل مسمى الجمهور على
ليقضى مبنيا للمفعول واجل رفع به وفي الفاعل المحذوف اقوال ان احدها انه
ضمير الباري تعالى والثاني انه ضمير المخاطبين اي ليقضوا اي يستوفوا اجالكم
وقد ابو رجاء وطلحة ليقضي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى اجلا مفعول به
وتسمية صنعه فهو مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك
خلاف النحاة في اصالة الفعل واللام في ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع
الفعلين اي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اهـ سمين ثم اي معين
عند الله وهو القاهر فوقه عباده اي فوقية تليق بحاله والمعنى
انه هو الغالب المقتدر فيجازيهم امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما
احياء واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اهـ كرخي ويرسل عليكم
حفظة بيان ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة
الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم من الخير والشر والطاعة والمعصية
وغير ذلك من الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكان ملك عن
يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحبه الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها
عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة الموكلين بالانسان اذا اعلم
ان له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه اقواله وافعاله فيصاحبه
تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد كان ذلك ازجر له

عن الفعل القبيح وتركه المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم
الملائكة الذين يحفظون بني ادم ورزقه واجله وعمله اهو خازن ويرسل
عليكم حفظة قرئ ثلاثة اوجه احدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة
لال لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل وعطف
الفعل على الاسم لانه في تاويله والثاني انها جملة فعلية على جملة اسمية
وهي قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف
عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده اي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم
اقسمين حتى اذا جاء احدى هذه هي التي تسد ابها الكلام وهي مع ذلك
تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم حفظة
تحفظ اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كانبا ما كان وجاه اسباب
الموت وصار بحيث توفته رسلنا اهابو السعود توفته رسلنا يعني اعوان ملك
الموت الموكلين بقبض ارواح البشر فان قلت قال الله تعالى في اية اخرى
الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في اية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الايات قلت وجه
الجمع بين هذه الايات ان المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل
العبد امر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت اعوان من الملائكة فيامرهم
بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها
ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الايات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا
ملك الموت وحده فانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض
لملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث وجدت له اعوان يشعون الانفس
يقبضها منهم وقال ايضا ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت
يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه دعوها فتشخب
لذا هو خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق
بين عينيه ويداه سلطانه المشرق والمغرب وكل من حد اجله يهوي هذا سقوط
صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث اعوانه من الملائكة

ويتصرفون

ويتصرفونه بحسب ذلك اهو في القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح
من الجسد ثم يسلمها اي ملائكة الرحمة ان كان مومنا والي ملائكة العذاب
ان كان كافرا وقال مقاتل سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب
فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيشدونها بالثواب ويصعدون
بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيشدونها بالعذاب
ويذهبون بها الى السماء ثم تتوالى سجين وروح المومن الى
عليين اهـ وفي قراءة توفاه اي بالامالة المحضة وهي التي للكسرا قرب
وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين اظهرهما انه ماض وانما حذفت التاء الثاني
لوجهين احدهما كونه تانيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله
بالمفعول والثاني انه مضارع واصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف
في ايتهما اهسمين الملائكة الموكلون اكاي فهم غير الحفظة وهم
لا يفرطون هذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها حال من رسلنا والثاني انها
استيناف فيه سيقت للاخبار عنهم بهذه الصيغة اهكرخي ثم ردوا عطف
على توفته وقوله اي الخلق المذكورون بقوله احدكم فعبر التفات
والسر في الافراد اولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على
الاجتماع اهابو السعود مالكهم اشار به الى العموم عما يقال الاية في المومنين
والكافرين جميعا وقد قال في اية اخرى ان الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع
بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى هنا الملك المالك او الخالق والمعبود
وهو الناصر فلا منافاة اهكرخي الا لهم تحكم اي لا غيره لا يحسب
الظاهر ولا يحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في الحقيقة
غيره فيها لكن قد يحسب الظاهر حكام متعددة اهكرخي وهو اسرع
الحاسبين اي لانه لا يحتاج الى فكر وعد اهكرخي لحديث يذكر وفي حديث
اخر انه تعالى يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة اهكرخي قل من يحكم
من ظلمات البر والبحر اي قل لهم يا محمد تقريرا لهم باخطاء شركائهم عن رتبة الالهية من
يحكم شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذكر استعير لها الظلمات

الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من
الخسف في البر والغرق في البحر اه ابو السعود وقوله ويوم ذو كواكب اي انه
يوم اشتد ظلمة حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لان الكواكب
لا تظهر الا في الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات اه اذا
ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم واظلت عليكم الطرق فيه ومن الذي ينجيكم
من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فاخطأتم الطريق واظلت عليكم السبل فلم
تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدايد والاهوال وقيل حمله
على الحقيقة اولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب
فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر
ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج
الهائلة فيحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود
انه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يدعو الانسان
فيها الا الى الله تعالى لانه القادر على كشف الكروب وازالة الشدايد
وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخيفة فاذا اشتد بكم الامر تخلصون
له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة اي جهرا وخيفة يعني سرا اه
تدعونه في موضع جر بالاضافة لما قدره الله اه شيخنا وفي السمين
تدعونه في محل نصب على الحال اما من ضمير يخيكم وهو الظاهر اي يخيكم
داعين اياه واما من فاعله اي مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه
الشهاب بعيد جدا لان حذف المضاف الى الجلالة لم يعهد وكانه حرم عنده فقط لاجل
اعراب اه تضرعا وخيفة يجوز فيهما وجهان احدهما انهما مصدران في
موضع الحال اي تدعونه متضرعين ومخفين والثاني انهما مصدران من
معنى الفاعل لان لفظ كقوله قعدت جلوسا وقد اجهر وخفية بضم الخاء
وقد ابو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة
وقد الاعمش وخيفة كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء
لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة ان يكون مفعولا من

اجله

اجله لولا ما ياباه نضرعا من المعنى اه سمين لئن انجيتنا الظاهر ان
الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على اضمار القول
فيكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين
ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب الاول منهما وهو
الشرط على القاعدة اه شيخنا من هذه متعلق بالفعل قبله ومن
لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنثة الواحدة
وكذلك في تنجيهم يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على
الضمير المجرور وباعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم
اه سمين والشدايد عطف تفسير المؤمنين اخذه من قوله بعده ثم
انتم تشركون اه شيخنا بالتخفيف والتشديد اي قد يكمل منهما من قرا
انجيتنا بنا الخطاب اي من قرا بناتي للخطاب افترق فرقتين في ينجيكم
واما من قرا انجانا بدونه تاء فيقدر ينجيكم بالتشديد لا غير لجموع القراءات
ثلاثة اه شيخنا قل هو القادر استيناف مسوق لبيان ان تعالى
هو القادر على القاير في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله
ان يبعث اي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا او متعلق بمحذوف
وقع صفة لعذابا اي عذابا كائنا من جهة الفوق اه ابو السعود
من السماء اي هذا احد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة
والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
او من تحت ارجلكم يعني الرجز والخسف كما فعله بقوم شعيب وقارون
وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني ائمة السوء والسلاطين
الظلمة او من تحت ارجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني
من قبل كباركم او من تحت ارجلكم يعني السفلة كالمجارة اي التي
نزلت على اصحاب الفيل والصيحة اي صرخة جبريل التي صرخها على
ثمود وقوم صالح فهلكوا اه شيخنا كالخسف اي الذي وقع لقارون
او يلبسكم عطف على يبعث اي يخلطكم فرقا اي يفرقكم فرقا

مختلفين على اهواشتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انتشابه القتال بينهم
وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وهذا التفسير المتشن
ظهر تقدمي ليس الي المقصود وشيعا نصب على الحال وهو جمع شيعة كسدرة
وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم واشياع
كما قاله الراغب والظاهر ان اشياعا جمع شيع كسقف واعناق وضلع واضلاع
وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اهـ سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم
اجتمعوا على امر فهم شيعة واشياع واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين
يشيع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اهـ وفي
القاموس وشيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة وتتبع على
الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى
عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع اشياع وشيع كسبب اهـ
ويذيق بعضكم باس بعض هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات
وسفك بعضهم دماء بعض اهـ خازن والباس العذاب كما في المصباح
لما نزلت اي الاية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقوله اهون
وايسر اي مما قبله ولما نزل ما قبلها اي على قوله على ان يبعث عليكم الخ اهـ
كرخي وعبارة ابي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
عند قوله عذابا من فوقكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض هذا اهون او هذا ايسر اهـ فعلى
هذا الواو في كثير من نسخ الشيخين او التي للشك من الراوي وفي
بعض النسخ باو وهي ظاهرة اعوذ بوجهك اي قاله مرتين مرة
عند نزول قوله عذابا من فوقكم واخرى عند نزول قوله او من تحت
ارجلكم كما تقدم في عبارة ابي السعود فمنعني اي فمنعني هذه
المسالة اي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم انه القتال
يقع بينهم ولا محالة فكان اول البدايد في زمن علي ومعاوية وولده
الى قيام الساعة اهـ شيخنا ومر في الخازن وعن خباب بن الارت قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم
تكن تصليها قال اجل يا رسول الله انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت ربي
فيها ثلاثة فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي
بالجدب فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها اخرجه الترمذي اهـ
وفي حديث لما نزلت اي هذه الاية وقوله قال اما انها اي الامور
الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت ارجلكم وتغرقكم فرقا ويضرب
القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل القيامة من الاخبار قد وقعا من
منذ صدر عصر الصحابة والاولان بفضل الله تعالى يتاخر وقوعهما الى
قرب الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابو العالية في قوله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا الاية هذا بعد وقد مضى عذابان فوقع شيئان بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة السود شيعا واذاق
بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولا بد من الخسف والمسخ
اهـ ولم يات تاويلها اي الاية او الامور الاربعة اي صرفها عن
ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعدا اي بعدا ولها اهـ شيخنا
وكذب به انها في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا
من فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد
المتضمن في هذه الايات المتقدمة وقيل تعود على النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذبت
به قومك وادعى الالتفات فبعيد اهـ سمين وهو الحق في هذه
الجملة وجهان الظاهر منهما انها استيناف والثاني انها حال من الهاء
في به اي كذبوا به حال كونه حقا وهو اعظم في الشنع اهـ سمين
الصدق اي لانه منزل من عند الله اولانه واقع لا محالة اهـ كرخي
قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ وكل الي امركم لامنعكم من التكذيب
واجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مامورا بقتالكم فتكون

منسوخة فلهذا قال الشم وهذا قبل الامر بالقتال اهـ شيخنا وعليكم متعلق
بما بعده وهو بوكيل وقدم لاجل الفواصل وجوز ان يكون حالا من قوله
بوكيل لانه لو تاخر لجاز ان يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقدم الحال على
صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اهـ سمين وهذا قبل الامر بالقتال
مراده بهذه العبارة ان هذا منسوخ لكن دعوى الشيخ لا تصح على التفسير الذي
ذكره هو حيث قال فاجازيكم فانه هذا المعنى وهو انه المجازاة ليست قبل
تلقايه ثابتة قبل الامر بالقتال وبعده فجمع الشم بين التفسيرين المذكورين
دعوى الشيخ تلفيقية بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل اي قل
يا محمد لهولاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم
عن قبول الحق بل انا منذر والله هو المجازي لكم على اعمالكم وقيل معناه انما
ادعوكم الى الله والى الايمان به ولم اومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الاية منسوخة
باية السيف اهـ الكل شيء مستقر اي لكل شيء شبابه من الانبا التي
من جملتها هذا كم او لكل خبر من الاخبار التي من جملتها خبر محمد مستقر
اي وقت استقرار ووقوع البتة اي ووقت استقرار ووقوع مدلوله
اهـ ابو السعود وجوز رفع مستقر بالابتدا وخبره الجار قبله وبالفاعلية
عند الاخفش بالجار قبله وجوز ان يكون مستقر اسم مصدر او استقرار
او مكانه او زمانه اهـ سمين وقد حمل الشم على انه اسم زمان اي وقت استقرار
وانه كان يصح جعله اسم مكانه اهـ شيخنا وقت يقع فيه اي في الدنيا
او في الاخرة او فيهما واذا رايت الذين الخ اذا من صونه بحوا بها وهو فاعرض
اي اعرض عنهم في هذا الوقت ورايت هنا محتملة ان تكون البصرية وهو الظاهر
ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة اي واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا وهم خائضون فيها اي واذا رايتهم ملتبسين
بالخوض فيها اهـ قلت ولا حاجة الى ذلك لان قولك الذين يخوضون في قوة
الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته
فنستغني عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل ان
تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف العمول الثاني وحذفه

اما

اما اقتصارا واما اختصارا فان كانه الاول ممنوع اتفاقا وان كانه الثاني فالصحيح
المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اهـ سمين يخوضون الخوض في اللغة هو
الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه يقال
تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن اكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على
وجه اللعب والعبث اهـ خازن في حديث عبيدة الفهد للايات والذكر باعتبار
كونها قرانا او باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بفائدتها شهير الى
اعتبارها بعنوان الحديثية اهـ ابو السعود واما ينسنكه قرا العامة بتخفيف
السين من انساه كقوله وما انسانيه الا الشيطان فانساه الشيطان
ذكره وقرا ابن عامر بتشديدها من شاه والمتقدمي جاي في هذا الفعل
بالهمزة وبالتضعيف اخري كما تقدم في ابجي وبجي واسهل وسهل
والقول الثاني محذوف في احدى الثنائيتين تقديره واما ينسنكه الشيطان الذكر
او الحق فالاحسن ان يقدر ما يليق بالمعنى اي واما ينسنكه الشيطان فامرت
به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك لهم فلا تقعد بعد ذكرك معهم وانما
ابرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم صفة الظلم وجا الشرط الاول باذا الاتي
خوضهم في الايات محقق وفي الشرط الثاني بان لان انسا الشيطان ليس له
امر محقق بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجي مصدر على
فعلى غير ذكري اهـ سمين والتخفيف والتشديد اي للسين وقوله
وفتحها اي النون اهـ اي الذي المفهوم من السياق اهـ شيخنا
فيه وعظ الظالمين وذلك للنعي عليهم بانهم تركوا الخوض ظالمون واضعون
للتكذيب والاستهزا موضع التصديق والتعظيم اهـ ابو السعود وقال
السلمون الخ دخول على الاية الاتية وبيان لسبب نزولها اهـ وما على
الذين للجار والمجرور وخبر مقدم وقوله من شيء مبتدا ومن مزيدة فيه
اذا جالسوهم اي فجالسوهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر
فالنهي السابق في قوله واذا رايت ما اذا لم يصح الجلوس معهم نهي عن
المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فاعرض عنهم الخ اهـ شيخنا

ولكن ذكري فيه اربعة اوجه احدها انها منصوبة على المصدر بفعل
مضمر وقدره بعضهم امرا اي ولكن ذكر وهم ذكري وبعضهم قدره خبرا اي
ولكن يذكرون ذكري والثاني انه مبتدا حذف محذوف اي ولكن عليهم ذكري
او عليهم ذكري اي تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدا محذوف اي هو ذكري
اي الذي عن محارمه والاشياع منها ذكري الرابع انه عطف على موضع شيء
المجرور من اي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكري فيكون
من عطف المفردات واما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اهسمين

اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اتخذوا يجوز فيه وجهان احدهما انه متعلق بواحد
على انه بمعنى كتبوا وعملوا لعبا ولهوا على هذا مفعول من اجله اي اكتسبوا
لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الى اثنين اولهما دينهم والثاني لعبا
ولهوا اهسمين الذين كلفوه وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا
كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقة الحمر والزمر والرقص
ونحوه واشارها قدره الى جواب ما تقال المشركون لادين لهم من الاديان
المشروعة فكيف اضيف اليهم دين واخبر عنهم انهم اتخذوه لعبا ولهوا
وهذا حاصل احد الاجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المعتد
وليس المراد مطلق الدين اهكرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على الشهوات ولذيذ الملاهي وعلموه
بشغ عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم
الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل
منقاة عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما فعلوا بهم
واتركهم وبجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلك
لدما لامدودا وان جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم
وترك التعرض لهم اهو في زكريا عليه ما نصه لاخفاء انه لادين للمشركين من
الاديان المشروعة وقد اضيف لهم دين واخبر عنهم بانهم اتخذوه
لعبا ولهوا وقد ذكر الله تعالى ثلاثة معان لهم اولها انهم اتخذوا ما يشتهونه كعبادة

الاصنام

٤١

الاصنام ونحوها دينا لهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذي كلفوه وهو دين
الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به الثالث انه المراد بدينهم العيد الذي جعل
منقاة عبادتهم اه وهذا قتل الامر بالقتال الآي فهو منسوخ انه الذين
تبسل نفس اصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليكم بسل اي
حرام ممنوع اه مختار وعبارة ابي السعود واصل الابسال والبسل المنع ومنه
اسد باسل اي لا تقدر لاتغلب منه او لانه يمنع والباسل الشجاع
لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليكم اي حرام ممنوع اه وفي المختار وابسله
اسلمه فهو بسيل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال ابو عبيد
ان تسلم والمستبسل الذي يسلم نفسه على الموت او الضرب وان المستبسل
اي يطرح نفسه في الحرب ويريد ان يقتل ويقتل لا محالة اه ليس لها من
استيناف او حال من نفس او صفة لها اه ابو السعود من دون الله في
من وجهان اظهرهما انها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية
وليس بشيء واذ كانت لابتداء الغاية فيما تتعلق به وجهان احدهما انها حال
من ولي لانها لو تاخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثاني
انها خبر ليس فتتعلق بمحذوف ايضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها
متعلقا بمحذوف وفي على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله قيد حذف
مضاف اي من دون عذابه وجزائه اهسمين فقد كل عهد وفاي
تبتدي بكل فذ كما عهد به للخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب
وفي المصباح عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما
مقامه والعدل الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
اه وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدى به وكل نصب على
المصدر اه ما تفدي به جعل الضمير النائب عن الفاعل راجعا
للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر مضاف
على مصدريته فليس مثله في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك
بمعنى المفدى به لا المصدر اه ابو السعود اولئك الذين ابسلوا يجوز ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون الذين حبرا ولهم عذابا حبرانيا وان يكون لهم شرابه حالا اما من
الضمير في اسبلوا واما من الموصول لنصبه وشرابه فاعل لاعتماد الجار قبله
على ذي الحال ويجوز ان يكون لهم شرابه مستانفا فهذه ثلاثة اوجه في لهم
شرابه ويجوز ان يكون الذين بدلا من اولئك اوعتابهم فيتعين ان تكون
الجملة من لهم شرابه حبرا للبتة فيحصل في الموصول ايضا ثلاثة اوجه كونه
حبرا وبدلا اوعتابهم الخ مع ما قبلها ستة اوجه في هذه الاية وشراب
يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشرابه فعال بمعنى مفعول
وفعال بمعنى مفعول به والاشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي اي
الذين اتخذ واقلذلك الي بصيغة البعد وفي قول ابن عطية واي الثعالبي
الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس قلت ذلك
اشيرا اليه بالجمع اهسمين وفي البيضاوي اولئك الذين اسلموا بما كسبوا
اي سلموا الي العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائغة اه لهم شراب
استيناف لبيان كيفية الاسباه وعاقبته كانه قيل ماذا لهم حين اسلموا
بما كسبوا وخبر ثان عن اولئك اهشيخنا قال الله عوامن دون الله الخ قيل
نزلت في ابي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الي عبادة الاصنام فتعجبه الامر
الي النبي ﷺ للابد ان بابيه وبين الصديق من الانصار والاتحاد ما هو شهير
لشان الصديق اي العبد متجاوزين عبادة الاصنام الجامع لجميع صفات
الالوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر والاقدر على نفعنا
اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب السيودية القدرة على ذلك اهو
ابو السعود ونرد على اعقابنا عطف على ندعوا داخل في حكم الانكار
والنفي اي ونرد الي الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة
تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في القبح اهابو السعود بعد اذ هدانا
الله اذ ظرفية اي بعد وقت هدانا الله اي بعد وقت هداية الله لنا
او بمعنى ان المصدرية وهو ظاهر اهشيخنا كالذي استهوته اصله
من الهوي وهو النزول من علو الي سفل فكانه الشياطين حيث حيرته

في

في الارض طلبت هويد فيها اهابو السعود وعبارة البيضاوي كالذي
ذهبت به مردة الجن في اتيها مداهو استفعال من هوي يهوي اذا ذهب اهوفي
المختار والهمه المغارة البعيدة والجمع الهامد اهوفي هذه الكاف وجهان احدهما
انه نعت مصدر محذوف اي نردد ردا مثل رد الذين استهوته والثاني انها في محل
نصب على الحال من مرفوع نرد اي نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين فمن
جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على اعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك
جعل هذه الحال الاولى اولم يجعل على اعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اهسمين
في الارض فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق بقوله استهوته الثاني انه حال من
مفعول استهوته الثالث انه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن
في الظرف وحيران موشه حيري فلذلك لم ينصرف والعامل حال بحيرة
وحيرانا وحيرورة اهسمين لاصحاب الخ جملة في محل نصبه صفة لحيران
او حال من الضمير فيه او هي مستانفة اهشيخنا والاستفهام الخ هو قوله
انه عوا الي لا ينبغي لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد ان هدانا الا انا لو فعلنا ذلك
لكنا مثل من حيرته الشياطين الي اخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه اي هي
في حيز النفي فالتشبيه منفي لا مثبتا اهشيخنا وفي السمين قوله انه عوا
استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله وهي
موصولة او نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال ابو البقا
ولا يجوز ان يكون حالا من الضمر في ينفعنا ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه
على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اهـ
حال من ضمير نرد اي انرد على اعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن
اهابو السعود الذي هو الاسلام يشير به الي ان الهدى على الحقيقة
كما صرح به هدى صلة الله دلالة وارشادا وهو في وسع الرسل وغيرهم
وهدى هو توفيق وتاييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره
اهكرخي وامرنا الخ عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت
القول اهابو السعود وقوله لنسلم في هذه اللام اقوال احدها ان

مفعول الامر محذوف وفي تقديره وامرنا بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري هي تفسيرية للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل انه نسلم الثالث ان اللام زايدة اي امرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعنى الباء اي بان نسلم الخامس ان اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع ان اي انهما يتعاقبان تقول امرتك لتقوم وان تقوم اهـ سمين اي بان ائتوا اشارة الى ان قوله وان ائتوا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وامرنا ايضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اهكرخي وفي السمين قوله وان ائتوا فيه اقوال احدها انه في محل نصب بالقول شقا على قوله ان هدى الله هو الهدى اي قل هذين الشيئين والثاني انه نسق على نسلم والتقدير وامرنا بكذا للاسلام ولتقيم الصلاة وان تتصل بالامر كقولهم كتب اليه بان قم حكاه سيبويه والثالث انه معطوف على معمول الامر المقدر والتقدير وامرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله وان ائتوا قلت على موضع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان ائتوا قال الشيخ وفي هذا التقدير ان يسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه وان ائتوا فتكون اللام على هذا زايدة والرابع انه محمول على المعنى اذ المعنى قيل لنا اسلموا وان ائتوا اهـ وهو الذي اليه تشرون جملة مستانفة موجبة لامتثاله ما امر به من الامور الثلاثة اهـ ابو السعود اي محقا اي لاهازلا ولاعابثا واشار به الى ان بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا ويوم يقول كن الخ مستانف كما اشار له الشارح بتقدير العامل لبيان انه خلقهن ما ذكر من السموات والارض لا بتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته او المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول الى سرعة قدرته تعالى اقل زمان من اللفظ بكن اهـ شيخنا فيكون هنا تامة وكذلك قوله كن فيكون مرفوع ولا يحتاج الى منصوب وفي فاعلها وجهان احدهما انه ضمير جميع ما تعلقه اليه تعالى يوم القيامة الثاني ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث

انه

انه ضمير اليوم اي فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع انه الفاعل هو قوله والحق صفته اي فتوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق وهذين قوله الحق فيه اربعة اوجه احدها انه مبتدا والحق نعته وخبره قول يوم يقول والثاني انه فاعل بقوله فيكون والحق نعته ايضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث ان قوله مبتدا والحق خبره اخر عن قول فانه لا يكون الا حقا الرابع انه مبتدا ايضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها جديد من الاعراب اهـ سمين لا محالة بفتح الميم مصدر سمين من حال يحول يقال لا محالة اي لا بد وبالضم اسم مفعول من احال يحيل يقال هو محال اي باطل اهكرخي وله الملك يوم ينفخ اما اخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ بخلاف الملك والتصرف في الدنيا فانه قد ينازع فيه ويغلب عليه كثيرا وقد ملك الدنيا كثير من الجبابرة والفراعنة وسايرهم المذكورين كانوا في الدنيا قد ازالهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اهـ خازن يوم ينفخ في الصور فيه اوجه احدها انه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني انه بدل من يوم يقول فكان حكمه حكم ذلك الثالث انه ظرف لتعلمون اي وهو الذي اليه تحشرون او في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب بنفس الملك اي وله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله يكون السادس انه منصوب بعالم الغيب بعده السابع انه منصوب بقوله قوله الحق اهـ سمين في الصور هو نابه الفاعل كما ذكره السمين القرن اي المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه تعاد بعدها فاذا نفخ كل عضو خرجت كل روح من تلك العضو ووصلت لجسدها فتحله الحياة اهـ من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الاية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة اهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخرجه ابو داود والترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وقد التقم صاحب القرن
وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يومر فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحابه
فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل على الله توكلنا ورواه قال توكلنا على الله اخرجه الترمذي وقال
ابو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا
قول الحسن ومقاتل والقول الاول اصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى
في اية اخرى ثم نفخ فيه اخرى ولاجماع اهل السنة ان المراد بالصور هو
القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب
او النفخة الثانية وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولى نفخة الصعق
اي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اي ينتظرون
لمن الملك اليوم اي كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيقال
في ذلك اليوم على جلالته وبساط هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه افاده
المحلي في سورة غافر اهـ شيخنا عالم الغيب والشهادة في رفعه
اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر اي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل
بعد له تقول اي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل يحذف ويدل
عليه الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سار سائل
فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب اي ينفخ فيه عالم الغيب اي يامر
بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال اي يسبحه
رجال وقتله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كانه قيل من
زينه له فقيل زينه شركاؤهم اهـ سمين واذ قال ابراهيم منصوب على
المفعولية بفعل مضمر كما قدره الشيخ وهذا المضمر معطوف على قال المدعو الاعلى

اقيموا

اقيموا الان المعبود الثاني قد يكون كما قيل لمنسأ والمعنى اياه واذكر لهم اي لقريش
بعد ان انكرته عليهم عبادة ما لا يضر ولا ينفع ولا ضر وقت قول ابراهيم
الذين يدعون انهم على ملته اهـ ابو السعود لا يضر اذ اختلف العلماء في لفظة
ازر فقال مجاهد ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ضبطه بعضهم بالخا المعجمة
وبعضهم بالحا المهملة وقال البخاري في تاريخه كلهم ابراهيم بن ازر وهو في
التوراة تارخ فعلى هذا يكون لابي ابراهيم ازر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل
اسمان لرجل واحد فيحتمل ان يكون اسمه ازر وتارخ لقب له وبالعكس فالله
سماه ازر وانه كان عند النسابين والمورخين اسمه تارخ ليعرف بذلك
وكان ازر ابو ابراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة وهي في
القاموس في باب الثا المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة
لبني عبد الدار اهـ وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم كان والد
ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم لانه من عبد شيا او اجبد جعل
اسم ذلك المعبود او المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد ازر فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه والاول اصح لان ازر اسم ابي ابراهيم لان الله تعالى
سماه به وكان اهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون انه الهيئة النجوم
في السما والاصنام في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا اراد التقرب
الى ذلك النجم عبد واذ ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا
عليه اتتخذ اصناما الهة انك اراك اهـ ظهر فساد ما هو مرتكبه اتتخذ اي انك
خلاف ما تدعوا اليه العقل الاول بان تجعل اصناما الهة تعبدها وتخضع
لها وتتضرع بها ولا ضرر اك اهـ وفي السمين والجمهور على ازر بدئة ادم
مفتوح الذال والراء اعرابه نح على اوجه احدها انه بدل من ابيه او عطف بيان
ازر ان كان لقبا له وان كان صفة نحو المخطي كما قاله الزجاج او
المعوج كما قاله الفرا او الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون ذما نعتا لابيه
او حالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج او خطا وبه قال الزجاج وان

قيل ان ازر اسم صنم كان يعبده ابو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لابيه او بدلا منه ويكون على حذف مضاف اي لابيه عابد ازر ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا باعراب او يكون منصوبا على الذم والازر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري والاقرب ان يكون وزن ازر فاعل كقابر وشالح وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال ابو البقاء ووزنه افعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطئ او بمعنى المعوج او بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل ايضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بان الاشكال يندفع باذا عا وزنه على افعل فيمنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر وبابه واما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بانا لا نسلم انه نعت لابيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقد اي بن كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد في اخرين بضم الراء على انه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا ويوسفه ما روي ما في مصحف ابي يا ازر بإثبات حرف النداء وهذا ان تمشى على دعوى انه علم واما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اهـ قاله زادة قد جرى المفسرون على ان ازر اسم ابيه وهو مشكل بما تقرر في السير من انه جميع اسلافه صلى الله عليه وسلم مطهرون من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدي في اصلابهم اما بعد انتقاله منهم فيجوز عليهم عبادة الاصنام وغيرها منه سائر انواع الكفر فتامل اصناما جمع صنم وهو والتمثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب او حجارة او حديد او ذهب او فضة على صورة الانسان اهـ خازن اني اراك وقومك اي الذين يتعونك في عبادتها

والدوينة

والدوينة اما علمنة فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اهـ ابو السعود كما اريناه اي نقين البصيرة لا نداراه بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فالالهام فجازاه الله بان اراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفي الخازن وكذلك نرى ابراهيم نكشف السموات والارض معناه وكما اريناه ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان اراه بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فالهمه فجازاه الله بان اراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة بهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوته والرغبوته والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى العرش والكرسي وما في السموات من العجايب وحتى راى مكانه في الجنة فذلك قوله وانتباه اجره في الدنيا يعني ارتياه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى اسفل الارضين وراى ما فيها من العجايب قال البغوي وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراه ان يدعو عليه فقال الله تبارك وتعالى يا ابراهيم انك رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا صرت عبدي على ثلاث فلا اراني حيثما احببت ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يجيء الى فاغفر شيئ عفوت وان شيئ عاقبت وفي رواية فان توفي فان جهنم من ورايه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر او بعين البصيرة على قولين احدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق

لابراهيم السموات ع حتى راي العرش ونشق له الارض حتى راي ما في بطنها
والقول الثاني ان هذه الرويه كانت بعين البصيرة الان يقال المراد بملكوت
السموات والارض نفس السموات والارض اهو في السموات قوله وكذلك
نري ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة اوجه اظهرها انها للتشبيه وهي في محل
نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير
نعرف ابراهيم ونبصر ملكوته وقدره المهدوي وكما هديناك يا محمد اريانا
ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت امكان بعيد الا ان
المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما اريناك يا محمد الهداية
لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره ابو البقا بوجهين
احدهما قال هو نصب على اضمار اريناه تقديره وكما راى ابا وقومه في
ضلال مبين اريناه ذلك ايه ما راه صواب بالطلاعنا اياه عليه والثاني
قال ويجوز ان يكون منصوبا بنري التي بعده على انه صفة لمصدر محذوف
تقديره نريه ملكوت السموات والارض رويته كذلك نري ابراهيم اهو
قلت فتوله على اضمار اريناه لحاجة اليه البته ولانه يقتضي عدم
ارتباط قوله نري ابراهيم بما قبله الثاني انها للتعليل
بمعنى اللام اي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعا الى الله في
زمن كانه يدعى فيه عند الله لهذا نريه ملكوته الثالث ان الكاف
في محل رفع على انه ابتدا نعت اي والامر كذلك اي كما راه من ضلالهم
نقل الوجهين الاخيرين ابو البقا وغيره وفي هذا مصناع والمراد
به حكاية حال ماضية وفي يحتمل ان تكون المتقدمة لاثنين لانها في
الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية
منقولة من راي بمعنى عرف وكذلك الزمخشري اهـ ملكوت السموات
والارض هل يختص الملكوت بملك الله تعالى ام يقال له ولغيره فقال
الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا الذي يشهد
الشيخ ومن كلامهم قد له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا الاخص

اهـ

اهـ سمين من الموقنين البينين عبارة عن علم حاصل من التامل بعد زوال الشبهة
لانه الانسان في اول الحال ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلايل وتوافقت
صارت سببا لحصول اليقين والطمانينة في القلب اهـ خازن وما بعدها ايي الى
قوله من الموقنين وقوله اعتراض اي بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال
عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل اذ كما اشار الى
ذكر المفعول وعطف على قال اهو كرضي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه
او التعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على ابيه وقومه عبادة
الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اهـ فلما جن
عليه الليل يجوز ان تكون هذه الجملة معطوفة على قوله وكذلك نري ابراهيم
الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نري ابراهيم معترضا
كما تقدم ويجوز ان تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نري ابراهيم
قال ابن عطية الفا في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي
ترجح ان المراد بالملكوت ما فصلناه في هذه الاية فالاولى والله تعالى اعلم
ومن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا مخصوصة
لذلك الفعل المسند الى الليل يقال جن عليه الليل واجن عليه لغتان اظلم
فيستعمل قاصرا ومتعديا بنفسه واجنه فيستعمل متعديا بهذا مما اتفق فيه
فعل وافعل لزوما وتعديا الا ان الاجود في الاستعمال جن عليه الليل
واجنه الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا ذكر القصة في ذلك
قال اهل التفسير واصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام
في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ اول من وضع التاج على
راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له
انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يفارق دين اهل الارض ويكون
هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا
وقال السدي راى نمروذ في منامه كان كوكبا قد طلع قد ذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا

السحرة والكهان فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه
السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك اهل دينك على يديه فامر بذبح
كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وامر بعزل النساء عن الرجال
وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المراة خلوا بينها وبين
زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينها
قال فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم
وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده
الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيره لم يعلم الحبل
في بطنها وقال نمرود فخرج نمرود بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء
تخوفا من ذلك المولود فمكث ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة
فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه واحضره عنده وقال ان
لي اليك حاجة احب ان اوصيك بها ولم اعتمد فيها الا الثقتي بك فاقسمت
عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت
اليهم فلما دخل على ام ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من
ساعتها يا ابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود
ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان
فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع
عليها فتقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقه ووضعته
في خلفا ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق
اليه ابوه فاخذه من ذلك المكان وعمد له سربا في النهر فواراه فيه
وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت
قريبا منها فوضعته فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما تصنع بالمولود
ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر

ما فعل

ما فعل فوجدته حيا وهو يمص ابهامه قال ابو روق روقا قالت ام ابراهيم
لا نظر الى اصابعه فوجدت فيها من اصبع ماء ومن اصبع لبن ومن اصبع
سمنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا وقال ابن اسحاق كان ازر قد سال
ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فاتاه فضه فيها وسكته عنها
وكان ينشب في اليوم كما ينشب وفي الشهر كما ينشب في السنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة
عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر فخلق
السموات والارض وقال الله الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني ربي
الذي مالي الدغيره ونظر في السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم انتقد بصره
ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا ثم رجع الى ابيه ازر وقد
استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دينه وقومه الا انه لم يباد بهم بذلك
فلما رجعت به امه اخبرته انه ابنه واخبرته بما صنعت به فسر بذلك
وفرح فرحا شديدا وقيل انه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة
سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا
قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها
فقالت ان ابنك الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض ثم اخبرته
بما قال فاتوه تاه ابوه ازر فقال ابراهيم بانباه من ربي فقال امك قال فمن
رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن عليه الليل ناما من باب السرب فنظر في خلال
السقف فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني
فاخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل
والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهولاء
الله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال انها الزهرة
وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فراى الكوكب قبل القمر فذلك
قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود ظلامه راى كوكبا قال هذا
ربي ثم اختلف العلماء وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل

البلوغ او بعده على قولين احدهما انه كان قبل البلوغ في حال الطفولية وذلك قبل
قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار
ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام انما تنشأ بعد البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج
من السرب في حال صغره ونظر الى السما وما فيها من العجايب وكان قد خصه الله
بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلايق من خالق
مدبر وهو الله الخلق ثم نظر في حال تفكره فراى الكوكب وقد ازهر فقال هذا
ربي على ما سيق الى وهم وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة احكام
الرب سبحانه وتعالى واستدل اصحابنا هذا القول على صحته بقوله لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على وقوع تجدد وذلك
لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد
ولا مرضي لان الانبيا معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون
لله عز وجل رسول باق عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله
موحد وله من كل معتقد منزه ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم
هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره واتاه رشده من قبل واراه ملكوت
السموات والارض وراي الكوكب قال معتقدا هذا ربي حاشا ابراهيم
صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه منصب اعلى واشرف من ذلك صلى الله
عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين ان هذه الرويه وهذا
القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه بالرسالة
ثم اختلف اصحابنا هذا القول في تاويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها
الوجه الاول انه ابراهيم عليه السلام اراد ان يبين لقومه بهذا القول
ويعرفهم جهلهم وخطاهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرونه
انه كل الامور اليها فاراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكوكب
والشمس والقمر اراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت
خطا ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحواري الذي
ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر واعظمه فاكرموه لذلك حتى

صاروا

صاروا يعتمدون عن رايه في كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل
لهم به فشاوروه امر هذا العدو فقال الراي عندي ان تدعوا هذا الصنم
حتى يكشف عما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيا
فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وامرهم ان يدعوا
الله عز وجل ويسالوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف
عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا جميعا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكاري وتوبيخ لقومه
تقديره اهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب
ومنه قوله تعالى افاين مت فهم الخالدون يعني انهم الخالدون والمعنى يكون
هذا ربا ودلايل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام
قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قالوا
كان الها كما تزعمون لغاب وهو كقوله ذق انك انت العزيز الكريم يعني عند
نفسك وبزعمك وكما حكي عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الاية
اضمارا يقولون اي قال ليقولوا هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب
ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل
منا اي يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقه
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم
قال بعده فلما جن عليه الليل والجائز في التقدير قد هذا يجوز ان هذه
الواقعة بعد ان اراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان
بعد بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب او
يتخذها ربا اهـ خازن راي كوكبا جواب لما اهـ كرخي وعلى هذا
فقوله قال هذا ربي مستانف وقيل ان جملة راي كوكبا في محل الحال
وقوله قال هذا ربي هو جواب لما اي فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال
اذا هو من السمين قيل هو الزهرة بفتح الهاء وزن تمره كوكب في

السما الثالثة اهـ قال لقومه اي ارادة ابداتهم وبطلان معتقدهم ليوضوا
في زعمكم او اعتقادكم او قاله على سبيل الاستهزا لا على الحقيقة والاعتقاد لان
هذا لا يكون ابدا وهذا شان من يتصف خصمه عالما ببطلانه ثم يكسر عليه
فيبطله بالحجة اهـ كرخي وكانوا نجاما من القياس منجمين كما في عبارة غيره
اي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجاما انهم كانوا يعبدون
النجوم وكما يعبدون الشمس والقمر ايضا كما تقدم عن خ ط في زعمكم اي
فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اهـ فما افرد في المصباح افل الشيء افلا وافولا
من باب ضرب وقعد غاب ومنه افل فلان عن الملد اذا غاب عنها والافيل
العضيل وزنا ومعنى والجمع افار بالكسر وقال الفارابي الافار بنات المخاض
خافف فيها وقال ابو زيد الافيل الفتي من الابل وقال الاصمعي ابن شهر اشهر
او ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افار والافال صغار الصنم اهـ
لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال اي لان الافول حركة تقتضي
حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والها اهـ كرخي
فلم يسمع فهم ذلك اي لم يوثر ويفد وهو من باب خضع يقال يخع نخوعا
كما في المختار وفي المصباح يخع الدوا والوعظ والعلف ظهر اثره اهـ بازعا
حارث من النمر والبروع الطلوع يقال برغ بفتح الذال يبرغ بضمها ويستعمل قاصرا
ومتعديا يقال برغ البطار الدابة اي اسار دمها يبرغ هو اي سار هذا
هو الاصل ثم قيل لكل طلوع برزوع ومنه برغ ناب الصبي والبعير تشهيا يذكر
اهـ سمين وفي المصباح برغ البطار والحاجم برغا من باب قتل شرط واسال
الدم وبرغ ناب البعير برزوغا طلع وبرغت الشمس طلعت وهي بارغة اهـ
قال لهم هذا ربي اي بزعمكم كما تقدم شبتني على الهدى والا فالهدى
حاصل للانبيا بحسب الفطرة والخلقة فلا تصور لنفيه اهـ وفيه الكرخي قوله
يشبتني على الهدى اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار
ونصب الدليل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اهـ تعرض لقومه
انما عرض نفسه لهم في امر القمر لانه ليس منهم في امر الكوكب ولعله

قاله

قاله في الاول لها اضعفوا ولا اضعفوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها
وانهم على شرك اي فالتعريض هنا لاسند راجع الضمير الى الاذعان والتسليم
اهـ كرخي فلم يجع فيهم ذكر اي الدليل المذكور ذكره لتذكيره خبره
اي وهو ربي وهذا كالمتعين لان المبتدا والخبر عبارة عن شيء واحد والرب
سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التانيث الاتراهم قالوا في صفته علام
ولم يقولوا علامه وان كان علامة ابلغ صيانة له عن علامة التانيث اهـ كرخي
هذا اكبر اي جرما وضوا ونفعا فصغر جرم الشمس مائة وعشرون
سنة كما قاله الفزاري اهـ مما تشركون ما مصدرية اي بريء من اشراككم
او موصولة اي من الذي تشركونه مع الله في عبادته فحذف العائد
ويجوز ان تكون موصوفة والعائد ايضا محذوف الا ان حذف عائد الصفة اقل
من حذف عائد الصلة فالجملة بعدها لا محل لها على القولين الاولين
ومحلها الجر على الثالث اهـ سمين وقد جرى المفسر على انها موصولة حيث
سماها بقوله من الاصنام والاهرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس
اهـ شيخنا فطر السموات والارض اي وما فيهما ومن جملته معبوداتكم
اي وهي الاصنام والكوكب والشمس والقمر فهي مخلوقة لله فلا يصح ان
تكون الهة وقد ابطل الاول بقوله اني اراك وقومك والثاني بقوله لا احب
الآفلين والثالث بقوله اني بريء مما تشركونه والرابع بقوله لئن لم يهدني
ربي اهـ شيخنا حنيفا حال من التاء وجهت وحاجه قومه
روي انه لما نشأ ابراهيم وكبر جعل ان يطع بصنع الاصنام ويعظمها
له لسببها فذهب بها فيا وي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا
يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضربه فيكسرها فيه وربما
وقال لها استري استهزا بقومه حتى قتني فلم استهزاوه جادلوه
ذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اهـ خازن وهدوه عطف تفسير
على جادلوه فحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدم عنهم ومحاجته
كانت بالبرهان فعرف بين المقامين اهـ وفي زاده على البيضاوي يعني انه

عليه السلام لما اورد عليهم المحذوف المذكور اورد واعليه عجبا على صحة اقوالهم
بان قالوا انما وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومثل قولهم اجعل
الالهة الها واحدا انه هذا لشيء عجاب ومثل انهم حرفوه بانك لما طعنت في
الوهية هذه الاصنام وقبحت هذه الافعال اهم شيخنا ان نقبيح بسوء
كجهل وجنون اهخازنه وقوله انه تركها اي ترك عبادتها قال الخفاجوني
استيناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كانه قيل فما ذا قال
حين حاجوه اهابو السعود بتشديد النون اي ادغام نون الرفع في
نون الوقاية وقوله وتخفيفها اي لئلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة
وهما بالجيم والنون اهكرخي وهي نون الرفع وهي الاولى عند النحاة
قال سيبويه وغيره من البصريين لانها المحذوف حذفها وقوله ونون
الوقاية وهي الثانية عند القراء قال الاخفش في قوم لانها التي تحصل
بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها اولى وبرهن كل عليه
بما يطول بنا الكلام بذكره اهكرخي قلت ادلة سيبويه على ان
المحذوف هو الاولى انها بينة عن الضمة وقد تحذف تخفيفا كما في قراءة
ابي عمرو ينصركم وياموكم وشعركم فكذا ما نابه عنها ودليل القراء
على ان المحذوف هو الثانية ان الثقل انما حصل بها اهشيخنا
وقد هدان يرسم بلا يا لانها من بنات الزوايد وفي النطق يجب حذفها
في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل اهشيخنا وقوله الينا
اي الي وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال
وفي صاحبها وجهان اظهرهما انه الياء في الخفاجوني اي اتحاجونني في الله
حال كونه قد هداني من عنده والثاني انها حال من الله اي اتحاجونني فيه
حال كونه هاديا اياي فحتكم لا تجدي شيئا لانها احضة اهـ ولا اخاف
ما تشركون به هذه الجملة يجوز ان تكون مستانفة اخبر عليه السلام
بانه لا يخاف ما تشركونه به ربما تقدير وكانوا قد خوفوه من ضرره
يحصل له بسبب سبب الهتهم ويحتمل ان تكون في محل نصب على الحال

باعتبارين

باعتبارين احدهما ان تكون ثابتة عطفا على الاولى فتكون الحالان من الياء
في الخفاجوني والثاني انها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من
بعض جملة حالية هي قيد من الحال المتداخلة الا انه لابد من اخذ مبتدا
على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفي
بلا حكمه حكم المثبت من حيث ان لا تباشره الواو اهسمين ما تشركونه
اشار الى ان ما موصولة فالهاء به تعود على ما والمعنى ولا اخاف
الذي تشركونه اسبه او تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز
ان تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء به لا تعود على ما عندكم هو بل تعود
على الله تعالى والتقدير ولا اخاف اشراككم بالله والمعنى بحذوف
اي ما تشركون غير الله به اهكرخي لكن عادته ان الاستثنا
اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما
تشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وان سبقه اخبره محذوف تقديره
لكن مشيئة ربي اخافها اهشيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن اشارة
الى ان الاستثنا منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والخفاجي وهو احد
قولي ابي البقا والكوفيين قال الخفاجي وتقديره لكن مشيئة الله اياي
بضر اخافها والثاني انه متصل وهو اظهر القولين لانه من جنس الاول
والمستثنى منه الزمان كما اشار اليه ذلك في الكشاف بقوله الا وقت
مشيئة ربي شيا يخاف فحذف الوقت وبقي لا اخاف مبهوتا لكنه
في وقت قط لانها لا تقع على محقق منفعة ولا مضر الا ان يشاء ربي
شيا من المكروه يصيبني من جهتها اهـ يعني صفة لشيا
وهو اشارة الى تقدير مضاف اي الا ان يشاء ربي اصابة شيء
لي من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول ان او بالرفع
استينافا اي فهو يكون اهشيخنا وسع ربي اي احاط وقوله
كل شيء مفعوله وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما اشار له
المفسر وفي السمين علما فيه وجهان اظهرهما انه تمييز محول عن

العامل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الراس شيبا اي شيب
الراس والثاني انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال
ابو البقا لان ما يسع الشيء فقد احاط به والعالم بالشيء يحيط بعلمه اهـ
والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء اي فلا يبعد
ان يكون في علمه ان يخاف بي مكروه من قبلها ليس من الاسباب لانه
احاط بكل شيء علما اهـ ابو السعود افلا تتذكرون اي ايها المعرضون عن
التامل في ان الهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون انها غير قادرة
اهـ ابو السعود هذا اي سعة علمه وكيف اخاف ما اشركتم استيناف
مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الالزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع
ونفس الامر بقوله سابقا ولا اخاف ما تشركون به اهـ ابو السعود فعلى
هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام
له بسوء فمن في ان يكون هنا كذلك ويشهد هذا المعنى الى قوله احق بالامن
فتكون المراد بالامن في حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفي
حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الاخرة والشر اذا قد
فسروا الامن في جانبه الفريقين بالامن من العذاب في الاخرة وقد
عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد تقدم الكلام على
كيف في اول البقرة وهذه نظيرها وما يجوز فيها ثلاثة اوجه كونها
موصولة اسمية او نكرة موصوفة او مصدرية والعايد على الاولين محذوف
اي ما اشركتموه بالله او اشراككم بالله غيره وقول ولا تخافون يجوز
في هذه الجملة ان تكون نسقا على اخاف فتكون داخلة في حيز التعجب
والانكار وان تكون حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون حال كونكم
انتم غير خايفين عاقبة اشراكم ولا بد منه اضمار مبتدا قبل المضارع
المنفي بلا لما تقدم غير مرة اي كيف اخاف الذي تشركون او عاقبته
اشراكم حال كونكم امنين من مكر الله الذي اشركتم به غيره وهذه
الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو المسماة

رابطة

رابطة اهـ سمين وهي لا تضر اذا قيد مراعاة معنى ما مالم يترك
مفعول اشركتم وهي موصولة اسمية او نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى
وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز في عليكم وجه اخر وهو ان يكون
حالا من سلطانا لانه لو تاخر عنه لجاز ان يكون صفة له اهـ سمين
فاي الفريقين اي من الموحد والمشرك ولم يقل ايانا احق بالامن انا ام انتم
احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق المحقق فمعنى احق بالامن ايد كامل
الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشرك امن اصلا اهـ كرخي ان كنتم
تعلمون ان شرطيه وجوابها محذوف قد دله الشرط بقوله فاتبعوه وقدره غيره
بقوله فاخبروني اهـ شيخنا قال تعالى الذين امنوا الخ عبارة السمين
قوله الذين امنوا هذا هو من كلام ابراهيم ومن كلام قومه او من كلام
الله تعالى ثلاثة اقوال للعلما وعليها تاولت الاعراب فان قلنا انها من كلام
ابراهيم جوابا عن السوال في قوله فاي الفريقين وكذا ان قلنا انه من
كلام قومه وانهم اجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين امنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من الباري تعالى كان
الموصول مبتدا وفي خبره اوجه احدها انه الجملة بعده فان اولئك مبتدا
ثان والامن مبتدا ثالث ولهم خبره والجملة خبر اولئك واولئك وخبره
خبر الاول الثاني ان يكون اولئك بدلا او عطف بيان ولهم خبر الموصول
والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك الا ان لهم خبر مقدم والامن
مبتدا موخر والجملة خبر الموصول واما على قولنا بان الذين خبر مبتدا محذوف
فيكون اولئك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده او الجار وحده والامن
فاعل به والجملة الاولى على هذا مستانفة بتقول مقدر اي قد لهم الذين
امنوا ان كانت من كلام الخليل او قالوا لهم الذين امنوا ان كانت من كلام
قومه بقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان احدهما انها معطوفة على
الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني ان تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل
نصب على الحال اي امنوا غير ملتبسين ايمانهم بظلم اهـ في حديث

الصحيحين فيهما عن ابي مسعود قال لما نزلت الذين امنوا لم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على
المسلمين وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن
وذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم في الاية المعصية لا الشرك بناء على ان
خلط احد النقيضين بالاخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك
لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما ان الايمان
لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لاجتماع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل
الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مومنا عندكم ولهم ان
يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل هو المفهوم من
ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات في مواضع
كثيرة وذهب اهل السنة الى ان المراد من الظلم ههنا الاشراك لتمسكهم
بالحديث وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان
او بغيره فظاهر انه يجامع الشرك وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز
ان يصدق الشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوي وتلك حجتنا
اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى
قوله وهم مهتدون او من قوله قال اتحاجوني الى قوله وهم مهتدون
وقوله اتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها وعلمناه اياها وقوله على قومه
متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومحذوف ان جعل بدلا منه اي اتيناها
ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوي وعبارة السمين تلك اشارة الى الدلائل
المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم الى قوله وما انا من المشركين
ويجوز في حجتنا وجهان احدهما ان تكون خبر المبتدا وفي اتيناها حينئذ
وجهان احدهما انه في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى
الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى

تلك

تلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثاني انه في محل رفع على انه خبر ثان
اخبر عنه بخبرين احدهما مفرد والاخر جملة والثاني من الوجهين الاولين
ان يكون حجتنا بدلا او بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه من افول
الكوكب الخ فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الى قوله
فلما جن عليه الليل الى هنا اه شيخنا وقوله وما بعدها وهو القمر والشمس
اه ارشدناه لها اي بالهام او وحي فقوله قولان وقوله حجة حال من
الهاء في اتيناها واشار الشهاب بذلك الى ان قوله على قومه حال متعلق بمحذوف
هو الحال في الحقيقة اه شيخنا نرفع درجات فيه وجهان اظهرهما
انها مستانفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه ابو البقاء وبدا به انها
في موضع الحال من الهاء في اتيناها اي اتيناها اياه في حال كوننا
رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيما يعود اليه اه كرخي
بالاضافة اي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين اي فالمفعول به
هو من نشاء ودرجات مفعول فيه اي نرفع من نشاء رفعه في درجات
اي رتب اه شيخنا ان ربك حكيم عليم خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
على ما قاله السمين وابو حيان فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل ان هدى
الله هو الهدى وقوله واذكر ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك
اه شيخنا ووهبنا الخ عطف على قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من
الفعلية والاسمية على الاخرى مما لا نزاع في جوازه اه ابو السعود ولما
اظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين
القوية والدلايل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد
نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذريته في عليين واتى النبوة في ذريته
الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق ويعقوب
الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد صلى الله عليه وسلم
تشريفه لان شرف الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الاية
ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة وهم ادم وادريس وشعيب وصالح وهود

وهود وذو الكفل ومحمد فهم الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم
تفصيلا اهـ شيخنا كما هديناي للشرع الذي اوتيه ابراهيم فانهما متفقتان
بد اهـ ابو السعود ونوحا هدينا بين ادم ونوح الف ومائتا سنة وعاش ادم
ثمانمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف
وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح
التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة بن ادريس
وكان بين ادريس ونوح الف سنة ومائتا نوح لاربعين سنة ومكث في
قومه الف سنة الاخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل
بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على راس الفي سنة
من ادم وبينه وبين نوح قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين
سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان لاسحق
مائة ابوه سبع وثمانون سنة واخره اسحاق ولد بعده باربع عشرة
سنة وعاش مائة ومائتين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة
وسبعا واربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرون سنة
وبينه وبين موسى اربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة
وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين
موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة
وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي
صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وايوب عاش ثلاثا وستين
سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متي وهي امه اهـ
من التجريد في علم التفسير وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لمك
بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية
المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن اخنوخ وهو
ادريس اهـ اي قبل ابراهيم اي بعشرة قرون اهـ من التجريد

ومن

ومن ذريته داود الخ داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب
له هديناه ومن ذريته حال منه وما عطف عليه اي هدينا نوحا
وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته اي ذرية نوح وزكريا وما
عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسماعيل وما عطف عليه
فجملة الاربعة عشر التي بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب نوحا
اهـ من السمين ومن ذريته اي نوح عبارة الخازن اختلفوا في هذا الضمير
الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذريته ابراهيم داود وسليمان الخ
وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الى اقرب مذكور
ولانه تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن اخي ابراهيم ولم
يكن من ذريته فثبت بهذا انه هاهنا الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين
جائزان ذكرهما جميعا قد جرى انتهى وايوب اي وذا الكفل ابن وايوب
هو ابن اموص بن رازح بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم وقوله وموسى هو
ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وقوله وهارون هو اخو موسى
وكان اكبر من موسى بسنة اهـ خازن كما جزيناهم اي شرفناهم فضلناهم
بانواع الكرامات اهـ ابو السعود يفيد ان الذرية وكذلك ان عيسى ليس له
اب بل لم تنسب الى نوح اهـ شيخنا والياس بالهمز وله وتركه قيل
هو ابن اخي هارون ابي موسى وقيل غيره اهـ من المحلي في سورة الصافات
الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب
واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار
ابن هارون عم ابن عمران وهذا هو الصحيح وانما اصحاب الانساب يقولون ان
ادريس جد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
اهـ خازن اي فلا يصح ان يكون الياس هو ادريس لانه يكبره وعليه فعقب
الحي من ذرية قدعاد هو شيخنا وادريس بن شيث بن ادم لصلبه اهـ من
الكبير ان اخي هارون كذا وقع لنا تبعا لشيخه المحلي في سورة الصافات
وهو احد قولين والقول الاخر الذي جرى عليه جمهور المفسرين انه من انساب

هارون وانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران والشـ
نفسه قد جرى على هذا الذي جروا عليه في كتاب التجنيد فلو قال ابن اخي
موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا واليسع هو ان اخطوب بن العجوز
اهـ خازن وقد الجمهور واليسع بلام واحده ساكنة وفتح الياء بعدها وقرا
الاخوان اليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تاويلان
احدهما انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو
لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم حذفت السين فصحت الياء بعد حذف
الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به
مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف
كانه قد تنكره والثاني انه اسم اعجمي لا اشتقاق له واما قراءة الاخوين
فاصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم اعجمي ودخول الالف واللام
فيه على الوجهين المتقدمين واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف فقال
سمعنا اسم هذا النبي في جميع الاحاديث اليسع ولم نسمع احدا منهم اليسع
وهذه الاسجة فيه لانه روي اللفظ باحد لغتيه وانما اثر الدواة هذه اللفظة
لخفتها لاعدم صحة الاخرى وقال الفراء قراءة التشديد اشبه باسماء العجم وقد
تقدم انه في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اهـ سمين
ابن هارون في القاموس هارون بن تارخ اخو ابراهيم وابو لوط عليهما
السلام اهـ وكلا فضلنا على العالمين اعلم ان الله تعالى ذكر ههنا ثمانية
عشر نبيا من غير ترتيب لان حسب الزمان ولا حسب الفضل ولكن ههنا
لطيفة اوجبت الترتيب هنا وهي ان الله عرض كل طائفة من الانبياء بنوع من
الكرامة والفضل فذكر اولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم اصول
الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك
والقدرة والسلطان وقد اعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا
وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد حصل
الله هذه ايوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف

فانه

فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من
المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله
موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا
وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء
من لم يسق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت
هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله اعلم بمراده واسراره كتبه ابو الهـ
خازن عطف على كلا اي فالعامل فضلنا وقوله او نوحا اي فالعامل
فيه هدينا اي وفضلنا او هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض
اي على كل من المعطفين وظاهره ان التبعيض مقتض في كل من الاباء والذرية
والاخوان فالظاهر انه لا يحتاج اليه في الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان
المراد بهديهم اما تفصيل الاباء والذرية والاخوان تفصيلهم او هداهم بالايمان
ويحتاج الى التبعيض في دخولها الاول من حيث ان بعض آبائهم لم يكن مسلما
كما قاله الخازن ويمكن ان يقال ان التفضيل او الهداية لبعض آبائهم
لا كلهم ويحتاج اليه ايضا في الثاني كما اشار اليه بقوله وبعضهم كان في ولده
كافرا واما قوله لانه بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الاباء والذرية
لانا اذا قلنا وفضلنا او هدينا بعض ذرياتهم لم تخرج من الاولاد ونكتة
تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة الى المجموع اي ومن ذرياتهم
مجموعهم وهذا الاتعسفي ان لكل منهم ذرية فالحاصل ان الشارح سكت عن
تقرير التبعيض في المجرور الاول والثالث وقدره في الثاني بوجهين
اولهما غير صحيح والثاني صحيح تامل اهـ شيخنا لان بعضهم لم يكن له
ولد كيحيى وعيسى اهـ كرخي واحسنهما عطف على فضلنا وتكرير
الهداية في قوله وهديناهم الخ لتكرير التاكيد ولتمهيد البيان ماهد و
اليه اهـ ابو السعود ذلك الدين الذي هدى اليه وهو التوحيد بدليل قوله
ولو اشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة
السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله اما

اما الاجتباء واما الهداية اي ذلك الاجتباء هدي الله او ذلك الهدي الى الطريق
المستقيم هدي الله ويجوز ان يكون اسم هدي الله خبرا وان يكون بدلا
من ذلك والخبر يهدي به وعلى الاول يكون هدي الله حالا والعامل فيه
اسم الاشارة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين او حال
امامن من واما من محذوفه المحذوف اهـ اولئك الذين اتيناهم اي اشارة
الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب والمراد بايتاء
الكتاب لكل منهم تفهيمهم ما فيه اعم من ان يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء او بوراثة
من قبله اهـ ابو السعود بالمعنى الحكم اي العلم وقوله والنبوة اي
والرسالة ارصدنا لها اي اعددنا ووفقنا لها اي للايمان بها والقيام
بحقوقها اهـ ليسوا بها بكافرين اي في وقت من الاوقات بل هم
مستمرون على الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام
الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي لثبوت المقام لا نفي الدوام كما حقق
في مقامه اهـ ابو السعود والباء بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية
السجع والباقي بكافرين زايدة في خبر ليس اهـ سمين اولئك الذين
هدي الله اولئك مبتدا والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد
محذوف تقديره الشيء فبهداهم اقتده اجمع بهذه الآية بعض العلماء
على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال
الكمال التي كانت متفرقة فيهم امر بالاقتداء بهم فيها او بالتخلق بها ليحصل
الجمع فكان نوح صاحب تحمل الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم
واسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان
من اصحاب الشكر على النعم وايوب صاحب صبر على البلاء ويوسف
جمع بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى
وعيسى والياس من اصحاب الزهد في الدنيا واسماعيل صاحب
صدق ويونس صاحب تضرع فامر محمد ان يقتدي بهم وجعله جميع
ما تفرق فيهم اهـ بحازن بالمعنى من التوحيد والصبر اي دون

الفروع

الفروع المختلفة باختلاف الشرايع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع.
اهـ شيخنا بها السكتة وهي حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فتنوبها
وقفا لاشكال فيه واما نيابتها وصلا فاجرا ومعاملة له مجرى الوقف
كما قال في الخلاصة وقف بها السكتة على الفعل المعل بحذف اخر كاعط من
سال ثم قال وربما اعطي لفظ الوصل ما للوقف شرا وشبي منتظما
اهـ شيخنا وفي قراءة اي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا اي وباثباتها
وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على اصل قاعدتها
اهـ شيخنا قل لا اسالكم عليه اي على القرآن او على التبليغ فان مساق
الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكرا صراحة اي عوضا من جهتكم كما لم يسالم
من قبلي من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر عليه السلام
بالاقتداء بهم فيه اهـ ابو السعود عظة عبارة عن السعود عظم وتذكير
لهم كائنة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون اخرين اهـ وما
قدروا الله حق قدره قدر يقدر من باب نصر ينصر واصل القدر السبر والطرق
يقال قدر الشيء اذا سبره وطرده ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة
الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم اضيفت
الصفة الى الموصوف اهـ ابو السعود اي اليهود كفحاص بن عازوراء
ومالك بن الصيف فقد جاء حبر من احبار اليهود يقال له فنحاص بن عازوراء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيما
انزل الله بغض الحبر السمين اي العالم العظيم وكان مالك المذكور كذلك
ولكنه فيها ما ذكر فقال نعم وكان به انتفاخ ذلك لكن اقر لافحام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله تجد
فيما انزل الله عليك ان الله يبغض الحبر السمين فنكس وقال ما انزل الله على بشر من شيء
فقال اصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما انزل الله على احد
من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة غضبوا عليه وقالوا لبئس الله
انزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال اغضبني محمد فقلته فقالوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانه اذا عضبت تقول على الله غير الحق فنزلوه من الجزية وجعلوا مكانه
حاطب كعب بن الاشرف اهخازن اذ قالوا اي وقت ان قالوا ما ذكر
قولهم المذكور وقت تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده
بانزاله الكتب عليهم فتفوا هذا الوصف الجميل عنه اهشيخنا وفي السمين
اذ قالوا منصوب بقدر او جعله ابن عطية منصوبا بقدره وفيه كلام
ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شيء منصوب به زيدت فيه
من لوجود شرطي الزيادة اهو قل لهم اي في الرد عليهم فمن اي
بينا نفسه وهدى للناس اي مبينا لغيره اهابو السعود ونورا منصوب
على الحال وفي صاحبه وجهان احدهما انه الهاء في به فالعامل فيها جا
والثاني انه الكتاب فالعامل فيها انزل والناس صفة لهدى اهسمين
بالياء والتاء في عبارة السمين قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء الغيبة وكذا كل ما يبدونها
ويخفونه والباقون بتا الخطاب في الافعال الثلاثة فاما الغيبة فللحمل
على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله حق قدره وعلى هذا فيكون
في قوله وعلمتم تاويلان احدهما انه خطاب لهم ايضا وانما جاء على طريقة
الالتفات والثاني انه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين
الامر بقوله قل من انزل وبين قوله قل الله واما قراءة تا الخطاب
ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا ابآؤكم وجماعة
ازلك قالوا وذلك احسن في المكالمة الشاملة والمطاعنة واتصال
بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان الله تعالى عليه اهو
في المواضع الثلاثة اي يجعلونه ويبدونه ويخفونه
يجعلونه قراطيس يجوز ان تكون جعل بمعنى صير وان تكون بمعنى
القي اي يصيرونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال
اما من الكتاب واما من الهاء به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس
فيه ثلاثة اوجه احدها انه على حذف حرف الجر اي في قراطيس
وورق وهو شبيه بالظرف اللازم فلذلك تعدى الفعل بنفسه
والثاني انه على حذف مضاف اي يجعلونه ذا قراطيس والثالث

انهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس وجملة من قوله
يبدونها في محل نصب صفة لقراطيس واما ويخفون فقال ابو البقاء انها صفة
ايضا لها وقد رد هذا بحذف وفاي ويخفون منها كثيرا واما مكي فقال ويخفون
مبتدا والوضع لا من الاعراب اهسمين مقطعة اي مفصولا بعضها من بعض
فجعلوه اجزاء وقاطعين جزاء وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما اراد وا
اخفاءه فجعلوه مايبدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفاء بخلاف
ما جعلوا الكل في مجلة واحدة كالصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيها اه
شيخنا مما فيها اي في القراطيس التي تخفونها من التوراة وعبارة الخازن
بعد ونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا اي فما كتبوه من
القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة
اه وعبارة البيضاوي وضمن ذكر توبيخهم على سر صنيعهم بالتوراة ودسهم
على تحريفها بابداء بعض اثبتوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض
لا يثبتونه انتهت وبقي ما يقتضي ان البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه
في القراطيس وعليها يكون قول الشيخ مما فيها معناه مما في التوراة وذلك
الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما جعلوا اظهاره كتبوه ومالم
يجعلوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه كنعت محمد اي وكاية الرجم
وكاية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه اية في التوراة اي العالم
الفهم جسيم اه شيخنا وعلمتم يجوز ان يكون على قراءة الغيبة
في يجعلونه وما عطف عليه مستانفا وان يكون حالا وانما
اتى به خطابا بالاصل الالتفات واما على قراءة تا الخطاب فهو حال
ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا اضمرها هنا اي وقد
علمتم اهسمين في القرآن اي من القرآن بدليل مقابلته
بقوله منه التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في
التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباكم الذين كانوا

اعلم منكم ونظيره انه هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش اه ببيان ما التبس الخ
الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه قل الله الجلالة يجوز فيها وجهان
احدهما ان تكون فاعلا بفعل محذوف اي قل انزله الله وهذا هو الصحيح
للتصريح بالفعل في قوله لئلا يقولن خلق من العزيز العليم والثاني انه مبتدأ
والخبر محذوف تقديره الله انزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال
وذلك انه جملة السؤال اسمية فالتكن جملة الجواب كذلك اه سمين
في خوضهم يلعبون يجوز ان يكون في خوضهم متعلقا بذرهم وان يتعلق
بيلعبون وان يكون حالا من مفعول ذرهم وانه يكون حالا من فاعل يلعبون
فهذه اربعة اوجه واما يلعبون فيجوز ان يكون حالا من مفعول ذرهم ومن
منع تعدد الحال الواحد لم يجز انه يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله
اما متعلقا بذرهم كما تقدم او يلعبون او حالا من فاعله ويجوز ان يكون يلعبون
حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله
والتقدير ذرهم يخوضون لاعبين وان يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم
اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين
يلعبون اي يستهزؤن ويسخرون اه خازن وفي القاموس لعب
كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزا
وهذا كتاب مبتدأ وخبر وقوله انزلناه اه صفات للخبر وقدم
وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه
قالوا لان الاهم هنا وصفه بالبركة بخلاف قوله بالانزال اذ جاء عقيب انكارهم
ان ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الاولى
جملة فعليه لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسمية لان الاسم
يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا اي بركته ثابتة مستقرة
اه سمين مصدق الذي بين يديه اي موافق للكتب التي قبله في التوحيد
وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه خازن اي انزلناه
مبركة اخذ هذه العلة ماخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق

يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب
للرسول عليه السلام وابو بكر عن عاصم بالغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر اي
لينذر بمواعظه وزواجره ويجوز ان يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه
اللام فيها وجهان اظهرهما انها متعلقة بانزلناه عطفا على مقدر فقدره ابو البقا
ليومنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على ما دل عليه
صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب
وللانذار والثاني انها متعلقة بمحذوف مقدر اي ولتنذر انزلناه اه
اي اهل مكة اشارة الى تفسير ام القرى والى حذف مضاف في الكلام
والهاء ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها اعظم القرى وقبلة لاهلها
ايذانا بان لكونها اهلها اصلا متبعا لانها اهل الارض كافة اه من الى السعود
والذين يومنون بالاخرة اي بها ائتعيد به بخلاف بعض اهل الكتاب
فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع ان كثيرا ممن يومن بالاخرة من
اليهود والنصارى وغيرهم لا يومن به اه كرخي وفي الخازن والذين يومنون
بالاخرة اي ذلك لان الذي يومن بالاخرة يومن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب
ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عند ذلك لا تحصل
الا بالنظر التام فاذا نظر وتذكر علم ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته
اعظم الشرايع اه فلزم من الاتيان بالاخرة على الوجه المذكور الاتيان
بالحمد وبالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه
وجهان احدهما انه مرفوع بالابتداء وخبره يومنون به ولم يتحد المبتدا
والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز ان يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع
ان تقول الذي يقوم يقوم والذي يومنون يومنون وعلى هذا فقد
الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره
والثاني انه منصوب عطفا على الهاء في به اي ولتنذر الذين امنوا بالقرآن
فيكون قوله يومنون به حالا من الموصول ولست حالا موكدة لما تقدم
لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود

على القرآن او على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر ابو علي في
الدوضة ان ابا بكر قرأ على صلواتهم اهسمين وهم على صلاتهم يحافظون يعني
ان الايمان بالاخرة يحمل على الايمان بجميع وذلك يحمل على المحافظة على جميع
الطاعات اهخازن خوفا من عقابها اي الاخرة بادعاء النبوة
ايه مثلا والاقوى وجوه الكذب كثيرة اهو اوقال اوحى الى عطف خاص
على عام كما قاله ابو حيان وهذا يقطع النظر عن تفسير الشر الافتراء بادعاء
النبوة اما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وقيل ان كلا من عطف
وعطف التفسير لا يكون بأو والاصح انه من عطف المغايرة باعتبار العنوان
ويكون او للتنويع في كذب مسيلمة يعني انه تارة ادعى النبوة بان قال
انا نبي وتارة ادعى الايحاء بان قال ان الله اوحى الي وان كان يلزم النبوة اي
مفهوما في نفس الامر الايحاء ويلزم الايحاء النبوة هذا ويلزم من صنيع
الشيخ ان او لمعنى الواو حيث قال يدعون النبوة والايحاء كذا اهشيخنا
او قال اوحي الي عطف على افترى والي في محل رفع لقيامه مقام
الفاعل وجوز ابو البقاء ان يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال لتقديره
اوحي الي الوحي او الايحاء والاول اولى لان فيه فائدة تجديده بخلاف
الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اهسمين نزلت في
مسيلمة اي قوله ومن اظلم الخ اهشيخنا ومن من قال الخ اشاربه
الى ان من في محل جر لانه نسق على من المجرورة لمن اهكرخي
سانزل اي سأنزل وانظم واجمع وانكلم مثل ما انزل الله اي قرآنا مثل
الذي او مثل الذي اهشيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان احدهما
انه منصوب على المفعول به اي سانزل قرآنا مثل ما انزل الله وما على
هذا موصولة اسمية او نكرة موصوفة اي مثل الذي انزله او مثل
شيء انزله والثاني ان يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سانزل
انزالا مثل ما انزل الله وما على هذا مصدرية اي مثل انزال الله اهو
وهم المستهزؤن اي من كفار قريش اهشيخنا ولو ترى بصريه

ومفعولها

٥٨

ومفعولها محذوف اي ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت اي وقت
كونهم فيها اهشيخنا المذكورون اي بقوله ومن اظلم ممن افترى
الخ او قال الخ وقوله ومن قال الخ دليل على هذا قوله فيما ياتي بعد قوله
غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذا بإثر قوله تعالى وكنتم عن اياته
تستكبرون الظاهر في انه خطاب للمستهزئين اهشيخنا في غمرات
الموت خبر المبتدا والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة
وهي الشدة والعظيمة واصله من غمره الماء اذا ستره كانها تستر بغمرها
من ينزل به اهسمين وفي المختار وقد غمره الماء اي علاه وبابه
نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بضمتين اليم كنوبة ونوب وغمرات الموت
شدائده اه والملائكة باسطو ايديهم جملة في محل نصب على الحال من
الظهر المستكن في قوله في غمرات وايديهم خفض لفظا ونصب محلا وانما سقطت النون تخفيفا اهسمين يقولون لهم اي اشاربه الى
ان قول اخرجوا منصوب المحل بهذا القول المقدر وهذا القول في محل نصب
على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان ارواح الكفار تابى الخروج
فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيقيد ان ارواح الكفار لا تخرج بغتة
وليس المراد كما اشار اشار اليه من اخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح
منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اهكرخي
اليوم تجزون في هذا الظرف وجهان احدهما انه منصوب باخرجوا
بمعنى اخرجوا من ابدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز ان يكون في يوم
القيامة والمعنى خلصوا انفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم
والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون
والوقف حينئذ على انفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان يكون
وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان
والهون ورقام مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى اليمسكه على هون
واضاف العذاب الى الهون ايذانا بانه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عذابه يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتاديب كضرب
الوالد ولده ويجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك
ان الاصل العذاب الهون وصف به مبالغة ثم اضافه اليه على حد الاضافة
في قولهم بقلة الحمقا ونحوه ويدل عليه ان الهون بمعنى الهوان قراة عبد
الله وعكرمة كذلك الهوان بما كنتم مامصدرية اي بكونكم قائلين
قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون اي بسبب
وغير الحق نصبه من وجهين احدهما انه مفعول به اي تذكرون غير
الحق وقوله وكنتم عن ايآته تستكبرون فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه عطف على
كنتم تقولون فتكون صلة لها كما تقدم والثاني انها جملة مستانفة سيقت
للاخبار بذلك وعن ايآته متعلق بتستكبرون وقدم لاجل الفواصل اهسمين
ويقال لهم اذا بعثوا اشاريه الى ان هذا القول قول الملايكة الموكلين
بقبائهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشاهذا الخلاف ان الله تعالى
هل يتكلم مع الكفار ام لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول اقوى لان
هذه الاية معطوفة على ماقبلها والعطف يوجب التشريك اهكرخي
فرادى منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا قيد وجهان احدهما
انه بمعنى الاستقبال اي تجيئونا ولما ابرز في صورة الماضي لتحققه
كقوله تعالى اتى امر الله ونادى اصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد
به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فعلى هذا اليوم يكون
مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى
هل هو جمع امرا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفرا
فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان يجوز ان يكون جمعا لهذه
الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وغضبان
وغضابى وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافي واسير واسارى
قال الراغب وقيل هو اسم جمع لان فرادا لا يجمع على فرادى وقول من قال

انه

انه جمع له فاما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اهسمين وفي
البيضاوي وفرادى جمع فرد والالف للتانيث كسالى وقرى فرادى
بالتنوين كقداح وفراد كثلاث وفردى كسكرى اه فهذه اربع قراات
الاولى هي المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما في السمين
كما علمتناكم في هذه الكاف اوجه احدها انها منصوبة المحل على الحال
من فاعل جئتمونا تقديره جئتمونا حفاة عراة مشبهين خلقا كما
ومن منع ذلك جعل الكاف نعتا لمصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة
وقدره مكي مفردين انفرادا مثل خلقكم اول مرة والاول احسن لان دلالة
الفعل على المصدر اقوى من دلالة الفعل الوصف عليه الثالث ان
الكاف في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في فرادى اي مشبهين
بادا خلقناكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بانفسهم
وصوابه انه نعت لمصدر محذوف اي شبيها خلقكم حال اي خلقكم اهسمين فتلخص
من كلامه ان ما مصدرية والمعنى انكم في مجيئكم منفردين كحالتكم
حين خلقكم اول مرة اي مرة الاولى فان الانسان خلق مرتين
الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اهشيخنا وفي السمين قوله
اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم والمرة في الاصل
مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال ابو البقاء وهذا
يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ فانتصبا اول مرة
على الظرف اي اول زمان ولا قدرا اول خلق بسببه عين خلقا ثانيا
ولا يخلق ثانيا الماذكر اعادة ولا خلق بمعنى انه لا يجوز ان تكون
المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول من الخلق لما ذكر اهـ اي خفاة
عبر للشبه اي ان مجيئكم الان مشابه لخروجكم من بطون
امهاتكم من حيث انكم في الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع اغرل
كحمر جمع احمر والاغرل الاقلف ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون

الداهشيخا وتركتم ماخولناكم فيها وجهان احدهما انها في محل نصب على
الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على راي اي وقد تركتم والثاني انها لا تحل
لها الاستئنافها وما مفعوله بترك وهي موصولة اسمية وضعف جعلها نكرة
موصوفة والعايد محذوف اي ماخولناكموه وذكر هنا مؤنثة لواحد
لانها بمعنى النخلة ولو ضمنت معنى صير تعدى لاثنين لانه بمعنى اعطى وملك
والخول ما اعطاه الله من النعم قيل سمي خولة كذا ملكة الخول كقولهم مولة اي ملكة
المال وقوله وراظهوركم متعلق بتركتم ويجوز ان يضمن ترك هنا معنى صير وتتعدى
لاثنين اولهما الموصول والثاني الظرف فيتعلق بمحذوف اي وصيرتم للتركة
الذي خولناكموه كائنين وراظهوركم لاسمين وفي المختار وخول الشيء تخويلا
ملكه اياه والتخويل التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة اي يتعهدنا وخول الرجل خشمه الواحد خائل اه وفي القاموس
والخويل الراعي الحسن القيام على المال والجمع خول يا لتحريكا اه بغير لفظ
تعلق تركتم انهم فيكم اشار الى ان في الكلام حذف مضافين وهذا
الظرف متعلق بخبر ان قدم عليها او شيخنا بينكم هو هنا مصدر بان
بين بينا بمعنى الفصل ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع
والمراد به هنا الوصل كما قال الشيخ اي الاتصال اي العلقة والارتباط اه
شيخنا عن السمين اي وصلكم بينكم هذا تفسير للضمير المستكن في تقطع
على هذه القراءة وهو عايد على ما فهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل اي
الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو اي وصلكم بينكم اي في بينكم اي
التقطع كائن في بينكم او شيخنا وعبارة السمين بينكم قرأ نافع والكسائي
وعاصم في رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فاما
القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احسنها ان الفاعل مضمر يعود على
الاتصال والاشتمال وان لم يكن مذكورا لكنه يعود على الاتصال والاتصال
وان لم يكن مذكورا لكنه يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ

شركاء

شركا فان الشركاء تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فالنصب
بينكم على الظرفية الثاني ان الفاعل هو بينكم وانما وقع على حاله منصوبا
حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدي لما جرى في
كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في غالب احواله وهو مذهب
الاخفش ثم قال في قوله ومنا دون ذلك قدون في موضع رفع عنده وان
كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا ان
الناس لما حكوا هذا المذهب لم يقدروا الشاهد الظرف بل قدروا انه
معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بني على رضيه اعتبارا باغلب
احواله وفي كلام الشيخ المالكي مذهب الاخفش ما يصرح بانه مبني فانه
قال وخرجه الاخفش على انه فاعل ولكنه مبني حملا على اكثر احواله وفيه
نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلة البناء محصورة ليس هذا منها
ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الى مبني كقوله ومنا دون ذلك وهذا
ظرف انما جعل حمله على اكثر احواله علة لبنايه الثالث قال الزمخشري لقد
تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع الشمل تريد اوقع الجمع بينهما
على اسناد القول الى مصدره هذا تاويله واما القراءة الثانية ففيها
وجهان احدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اي لقد وصلكم
ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين
بينا بمعنى فصل فكون من اضداد الواحد اي انه مشترك اشتراكا لفظيا
يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض وبهذا قال ابو عمرو
وابن حبيب والمبردي والزهراوي وقال الزجاج والرفع اجود ومعناه
لقد تقطع وصلكم فقد اطلق هؤلاء ان بين بمعنى الوصل وعبارة نور
بانه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسي رحمه الله لما استعمل بين مع البين
المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وقرابة
صارت لاستعمالها مع هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى هذا الفرقة
فلهذا اجاز لقد تقطع بينكم اي وصلكم والثاني ان هذا كلام محمول على معناه

اذ المعنى لقد تعرف جهلكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسير اعراب اه
مع بعض تصرف ان الله فالق الحب والنوى لما تقدم الكلام على تقدير
التوحيد والنبوة اردف بذكر الدليل على كمال قدرته وعلمه وحكمته شاهدا
على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وافعاله وانه البتدع
للاعتبار من كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي كانوا
يعبدونها فالمعنى ان الذي يستحق ان يعبد هو الذي فالق الحب والنوى
لا غيرها هذا زبدة فالق الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم
فاعل بمعنى الماضي وان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود
فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى الحال
والاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا لفظا منصوبا
المحل والفلق هو شق الشيء وفيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر
بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة ولا يلتفت اليه
لانه هذا من قول ابن عباس والضحاك اه سمين شاق الحب عن
النبات فشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وشق النواة
اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي اسيبه له
كالحنطة والشعير فالمواضع الحب والرطب والخرز والمشمش اه خازن
يخرج الحي من الميت اي جملة ان ضر كان واما مستأنفة والمراد بالحي
ما يموت من الحيوان والنبات وبالميت ما لا يموت كالنطفة والحبة اه ابو السعود
فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان اصل
حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لان قوله
يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى وذلك
يذكر العالم فيه سهما فلو حملا على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون
بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له
لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم

الفاعل

الفاعل مثله اه ايضا يخرج الحي يجوز فيه وجهان احدهما انها جملة مستأنفة
فلا محل لها والثاني انها في محل رفع خبرا ثانيا لان وقوله ومخرج يجوز فيه
وجهان ايضا احدهما انه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره اي ان
الله فالق ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على هذين
الوجهين وجيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان
لما قبله من معنى الجملة والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل عمل
الفعل في تاويل اسم ليصح عطف الاسم عليه او يجعل الاسم في تاويل الفعل
ليصح عطف عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج ان قلنا انه مستأنف
وهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الى معنى الفعل فكان مخرج في قوة
يخرج وان قلنا انه خبر ثان وهو في تاويل اسم واقع موقع خبر ثان وذلك
عطف عليه اسم صريح اه سمين من النطفة والبيضة لف ونشر مرتب
مصدر اي معناه الدخول في المصر يقال اصبح اصبا حار دخل في
الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصر الصبح الفجر والصباح مثله
وهو اول النهار والصباح ايضا خلاف المساء اصبحنا دخلنا في الصباح
اه وفي السمين المجهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال اصبح يصبح
اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو
اول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن
ابي طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة الفجر نقل ذلك عن مجاهد
والظاهر ان الاصباح في الاصل مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن والاعرج
رجا وعيسى بن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو فلك واقفال
وبرد وابراد اه اي شاق عمود الصبح ايضا حد قوله الشاق
فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح
قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح يعني الله على حذف
مضاف وهي الغبش في اخر الليل والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي
هو عمود الفجر وانصدع وتبين الفجر فلقا يعني مفلوق اه كرخي وفي زاده فان

قيل ظاهر الاية يدل على ان تقالي خلق الصبح وليس كذلك فان تقالي خلق
الظلمة عن الصبح الخارج منها اجيب بجوابين الاول كما ان تقالي يشق الظلمة
الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فيصح ان يقال ان تقالي
فالق الاصباح الاول عن ظلمة اخر الليل وعن بياض النهار ايضا والجواب
الثاني ان المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة
الاصباح الغبش الذي يلي الاصباح المستطيل الكاذب اهـ
وجاعل الليل في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق
الاصباح وقرا الكوفيون وجعل الليل ساكنا نصبه على انه مفعول به
وساكنا المفعول الثاني وحال اهـ كرخي وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي
من السبعة اهـ ط والسكن ما سكنت اليه واستريحت به يريد ان الناس
يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس
ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد اتعب نفسه في النهار فاحتاج
الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اهـ خازن وفي المصر والسكن
ما سكن اليه من اهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء
من باب طلب اهـ من النصب اي الحاصل في النهار اهـ خازن
عطفا على محل الليل وهو النصب اي وجعل حسبانا عطف على سكنا ففيه
العطف على معمولي عامل واحد وفي الكرخي قوله عطفا على محل الليل
وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه كما جعل لكم النجوم وانشأكم
اهـ حسبانا مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم
الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اهـ
شيخنا وفي المصباح حسب المال حسبا من باب قتل احصيته عدد اوفي
المصدر ايضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما احسبه
من باب نصر في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرونه الماضي مع كسر
الماضي ايضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اهـ
حسابا للاوقات اي على اوقات مختلفة تحسب بها الاوقات التي تتعلق

بها

بها العبادات والمعاملات اهـ ابو السعود والحساب العد والظاهر ان في الكلام
مضافا محذوفا اي علامتي حسبان وفي زاده فان تقالي قدر حركة
الشمس مقدارا من السرعة والبطيء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر
حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة
بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل وباختلاف منازل
القمر وتجدد الاهلة في كل شهر تعلم اجال الديون ومواقيت الاشياء قال
تقالي قل هي مواقيت للناس والحج وقال تقالي وهو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اهـ
او الباء محذوفا وقدامي وهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف
وعبارة السمين وقال مكي عن الاخفش انه منصوب على اسقاط
الخافض والتقدير بحسبان اهـ وهو عائد من مقدرا وقال
وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان احسن اهـ وهو الذي
جعل لكم النجوم الخ ان جعل بمعنى خلق فتكون متعدية لواحد ولكم
متعلق بجعل وكذا لتهتدوا وان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان
في اللفظ والمعنى فالجواب ان الثاني بدل من الاول بدل اشتمال باعادة
العامل فان لتهتدوا واجار ومجرور واذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب
باضمار ان عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم وتغايره
في القران لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من يسقف بيوتهم بدل
من لمن يكفر بالرحمن باعادة العامل اهـ سمين انشأكم اهـ قال
هنا انشأنا لانه موافق لقوله وانشأنا من بعدهم ولقوله بعده
وهو الذي انشأ جنات مخالف بقية السور اهـ كرخي هي آدم فكل
افراد النوع الانساني ترجع اليه حقيقة او باعتبار انها علقت من ضلعه
الايسر وحتى عيسى باعتبار انه امد من ذريته اهـ خازن
فمستقر بقار قدر في مكانه واستقر من كسر القاف قال المستقر بمعنى
القار ومن فتحها جعله مكان استقرار واما المستودع فيجوز ان يكون

اسم للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز ان يكون المكان
نفسه اي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر
القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر
وبين المستودع ان المستقر اقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من
القرار والمستودع معوض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب
استيداعا لانه النطفة تبقى في صلب الاب زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن
الام زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الام اكثر من المكث في صلب الاب
حمله المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اهـ خازن ايضا فمستقر منكم
على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر
ولو قدمه على المبتدأ فقال منكم مستقر لكان اوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ
ايضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم اي فلكم مكان استقرار كما صنع الشوكاني
عليه التقدير في المستودع اهـ شيخنا وفي قراءة بفتح القاف اي وامكنا
مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى
مستودع شيء مودع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى
مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا يفقهون اي
عوامض الدقايق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالى
لا طوار تخليق بني ادم مما يحار في فهمه الالباب وهذا هو السر في ايثار
يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شان النجوم لان ذكر امر ظاهر هو ابو السعود
وفي الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لانه الاستدلال
بالانفس ادق من الاستدلال بالنجوم في الافاق لظهورها فلهذا كان
الاستدلال بها اقوى قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وهو الذي انزل من السماء ماء هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن على خلقه
بايجادهم حيث قال وهو الذي انشاكم اتبع ذكر هنا ما يحتاج اليه معاشهم
وبقاؤهم ويناسبه ايضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا مناسب
او للكلام السابق واخره اهـ شيخنا فاخرجنا به اي بسببه فالسبب

واحد والمسبات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كما في العناية بيان هذا
المخرج اي اخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اهـ شيخنا فاخرجنا منه اي شروع
في تفصيل ما اجمل من الاخراج وقد بدا بتفصيل حال النجم اي فاخرجنا من النبات
الذي لا ساق له خضرا اهـ ابو السعود خضرا اسم فاعل بقال اخضر الشيء
فهو خضر واخضر كعور فهو عور واعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الله اهـ شيخنا
نخرج منه التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضي لاستحضار الصورة
الغريبة اهـ ابو السعود وفي السمين قوله نخرج منه اي من الخضر ولكم هو
على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرا ابن محيصن والاعمش يخرج بيا
الغيبة مبنيا للمفعول رجعا بالدفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين
تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها ان تكون مستانفة
ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحبا بالاعتبارين اهـ تركب بعضه بعضا من
باب سمع وفي القاموس ركبه يركبه كسمعه سمعه ركوبا ومركبا علاه كاركبه
والاسم الركبة بالكسر اهـ ومن النخل اي شروع في تفصيل حال الشجر اثر
بيان حال النجم اهـ ابو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى
كانهم اعجاز نخل خاوية وقال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اهـ شيخنا وبدل
منه اي بدل بعض اواو اخرج منها اي قبل انشقاق الكيزان عند قتال
لدى في هذه الحالة طلعا فاذا انشقت عند الكيزان سمي عذقا وهو القنوان اهـ
شيخنا قنوان جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى
حالة الوقف فاذا قلت عندي قنوان وسكتت النون لا يدري انه مثنى او جمع
ويمتاز ان بحركات النون فنون المثنى مكسورة ها وبا ونون هذا الجمع تتوارد
عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتاز ان ايضا في النسب فاذا نسب
الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوي واذا نسبته الى الجمع ابقيته على حاله
لانه جمع تكسير فقلت قنواني ويمتاز ان ايضا في الاضافة فنون المثنى تسقط
لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذان قنواك وفي الجمع هذه
قنواك وتقول مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اهـ شيخنا قريب بعضها

من بعض اي او قريبة من الشتاء والاهم بيضاوي وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة
فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سايد الاكمام وتقديم النبات
لتقدم القوت على الفاكهة اهكرخي وجنات معطوف على نبات على صنيع الشم
وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة في تكرر المعطوفات
انها على الاول وقيل على ماقبله ويشهي على الخلاف ما اذا قلت مررت بزيد
وبزيد وعمرو فاذا عطفت وعمرو على بكر كان الاتيان بالباء واجبا واذا
عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اهشيخنا وفي السمين قوله
وجنات اكثر على كسر التاء من جنات لانها مؤنثة تسقيا على نبات
اي فاخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام
تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة
وانما جي بهذه الجملة معترضة وابرزت في صورة المبتدا والخبر تعظيما
للمنة به لانه من اعظم اقوات العرب ولانه جامع بين التفكه والقوت
ويجوز ان ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقد الاعمش
ومحمد بن ابي ليلى وابو بكر في روايته عن عاصم وجنات بالرفع
وفيها ثلاثة اوجه احدها انها مرفوعة بالابتدا والخبر محذوف واختلفت
عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدر متقدما ومنهم من قدره
متاخرا فقدره الزمخشري متقدما اي وثم جنات وقدره ابو البقا
ومن الكروم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته ومن النخل كذا ومن
الكروم كذا والثاني ان يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن
الانباري والثالث انه عطف على قنوان قال الزمخشري اي على معناه
قال اي يخرج من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات
اعناب اه متشابها يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه
وتشابه كذا اهشيخنا ورفعها اي لونا وشكلا قال اي من
الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه انه لو كان يقال مشتبهين وذلك لان الثم

جعلها

جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكان لعله من
المقام هو المناسب في فهم كلامه اهشيخنا اليه بثمره اي بمثل كل واحد
مما ذكر اهبيضاوي وقوله وهو صحيح بثمره ابيد على كل من الفتح والضم اهـ
شيخنا اذا اثمر اي فتحدوه ضعفا لانتفاع فيه والى ينعه اي نضجه وه
قد صار قويا جامعا لمنافع جمة اهشيخنا والى ينعه مصدر ينع بكسر النون
ينع نضجها فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع وعكس والمصدر
على كل حال ينع بوزن منع اهشيخنا وفي السمين قوله وينعه اكثر
على فتح الياء وسكون النون وقد ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة
والضحاك وقد ابراهيم بن ابي عبلة واليماني ما بعده وشبهها الزمخشري
لابن محيصن فيجوز ان يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر
ينعت الثمرة اي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد وقيل الينع
بضم الياء والنون وبوزن بوا وبعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع
كتاجر وتجر وصاحب وصحب وقيل ينعت الثمرة وينعت ثلاثيا ورباعيا
بمعنى وقيل اينعت الثمرة وينعت احمدت قاله الفراء وقيل ينع بفتح
النون في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول ابي عبيد وقال الليث
بعكس هذا اي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وناسب ختام
هذه الاية بقوله لقوم يومنون كون ما تقدم رد الاعلى وحدانيته ويجاده
المصنوعات المختلفة فلابد لها من مدبر مع انها نابتة من ارض واحدة
وتسقى بماء واحد وهذه الدلايل انما تنفع المومنين المتدبرين دون
غيرهم وفي المختار ينع الثمر اي نضج وباب ضرب وعلم وقطع وخضع
اهـ كيف يعود اي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على ان الضمير في
يعود للثمر ويحتمل انه للينع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود
يحصل ويتجدد انه في ذلكم الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله
فالق الى هنا خصوصا بالذكر لان يشير بهذا الى قوة الدلايل وظهورها لانه
ولا ينفع الا اذا اقدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضا الله له

بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اهـ كرخي وجعلوا اسناد الخبر لعبدة الاوثان
وهم مشركو العرب بدليل قوله الآتي حيث الجأهم في عبادة الاوثان وهذا
شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد ان بين الامتنان عليهم بايجادهم
وما يقابلون اليد في مقابلتهم فكان مقتضى ذلك ان لا يشركوا معه غيره
لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اهـ شيخنا مفعولا ثانيا لوجعلة
متعلقا بشركاء وجعله هو الثاني والجن هو الاول الكان اوضح اهـ شيخنا
وفي السمين اجمهور على نصب الجن وفيه خمسة اوجه احدها وهو الظاهر ان
الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركاء قدم وله متعلق بشركاء
والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قاله الزمخشري استعظام
ان تتخذ لله شريك من كان ملكا او وضيعا او انسيا او ذكرا قدر اسم
الله على الشركاء اهـ ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو انهم يعتقدون
انهم يخلقون الضار والحياة والسباع كما جاء في التفسير وقيل ثم طائفة
من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني ان يكون
شركاء مفعولا اول ولله متعلق بمحذوف على انه المفعول الثاني والجن
بدل من شركاء اجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وابو البقاء ومكي
وقرأ ابو حيوة وزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدم الجن جوابا لمن
قال جعلوا لله شركاء فقيل لهم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام
لما فعلوه والاستفهام بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره
في عبارته اهـ وقد علقهم اشارة الى ان الجملة في محل الحال والمعنى
في تقدير العلم كانه قيل وقد علموا ان الله خلقهم لا الجن اهـ كرخي
وخرقوا الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى
خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات وكلام الله على هذا
التوزيع اهـ شيخنا بالتخفيف اي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال
خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذبا اهـ كرخي
وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا

بتخفيف

تخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف
الراء وابن عمر كذلك ايضا الا انه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة لمعنى
الاختلاف قال الفراء يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه
وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين ذلك
خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل واما قراءة
الحاء المهملة فمعناها التزوير اي زوروا له اولادا لان المزور محرف ومغير
للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان احدهما انه نعت لمصدر
محذوف اي خرقوا له خرقا بغير علم قاله ابو البقاء وهو ضعيف المعنى
والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا اي افتعلوا
الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اهـ بغير علم اي بحقيقة ما قالوه
من خطأ او صواب بل رميا بقولهم عن عماية وجهالة من غير فكر وروية
او بغير علم بربوبية ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان بحيث لا يتفاوت
قدره اهـ ابو السعود حيث قالوا عزير بن الله كان عليه ان يقول والمسيح
ابن الله فاليهود قالوا الاول والنصارى قالوا الثاني فعلى هذا يكون المراد
بالجن ما فوق الواحد اذ لم يدع احد لله الا بنات عزير والمسيح وقوله والملائكة
بنات الله مقالة العرب اهـ شيخنا سبحانه هذا من جانبه تعالى فتره
ذاته بنفسه تنزيها لائقا به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل
في سبحانه اي نزه ذاته تنزيها اهـ ابو السعود بان له ولدا عبارة ابي
السعود اي تباعد عما يصفونه من ان له شريكا وولدا اهـ بديع
السموات والارض قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انه خبر
مبتدا محذوف اي هو بديع فيكون الوقف على قوله والارض فهو جملة مستقلة
بنفسها الثاني انه فاعل بقوله تعالى اي تعالى بديع بديع السموات وتكون
هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان
فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث انه مبتدا وخبره
ما بعده من قوله اني يكون له ولد الى آخر عبارته اهـ سمين اني يكون له

ولد اي بعني كيف اومن اين وفيها وجهان احدهما انه خبر كان الناقصة
ولد في محل النصب على الحال وولد اسمها ويجوز ان تكون منصوبة على التشبيه
بالحال او الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال ابو البقا يكون
وهذا على راي من يجيز في كان ان تعمل في الاحوال والظروف وولد خبر
يكون وولد اسمها ويجوز في يكون ان تكون تامة وهذا احسن اي كيف
يوجد له ولد واسباب الولدية منتفية اهسمين وهذه الجملة مستانفة
مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالته ما ينسبونه اليه وتقدير تنزيهه
عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة لاستحالة المذكورة فان انتفا
ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفا ان يكون له ضرورة استحالة وجود
الولد بلا والده وان امكن وجوده بلا والد اهابو السعود وخلق
كل شي هذه الجملة اما مستانفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة
او حالية مقررة لها اي اني يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشيا
ومن جملتها ما سموه ولدا له فكيف تتصور ان يكون ولدا لخالقه اهكرخي
ذلكم اشارة الى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض وابداعهما
ومن انه تعالى بكل شي عليم ومن انه خلق كل شي فاذا كانت هذه
الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خالق كل شي
اذ يصير المعنى الذي خلق كل شي خالق كل شي ويجاب بان قوله
فيما سبق وخلق كل شي اي في الماضي كما ينبي عنه صيغة الماضي
وبان قوله هنا خالق كل شي اي ما سيكون فلا تكرار هكذا اجاب
ابو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدا الله خبر اول ربكم خبر ثان لا اله الا هو
خبر ثالث خالق كل شي رابع فاعبدوه الفا هنا لمجرد السببية من غير
عطف اذ لا عطف الانشا على الخبر وعكسه اي هو حكم ترتب على تلك
الاوصاف وهي علل مناسبة لذلك وجد وحيث فقد ثبت
فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شي بعد الاتيان بقوله وخلق
كل شي جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه واما قوله وخلق كل شي

فانها

فانها ذكر استدلالا على نفي الولد اهـ وهو على كل شي معطوف على جملة
ذلكم الخ وقوله وكيل اي متولي جميع امور خلقه الذين انتم من جملتهم ففوضوا
امورهم اليه واقصروا عبادتهم عليه اهابو السعود لا تدركه الابصار جمع بصر
وهو حاسة النظر اي القوة الباصرة وقد يطلق البصر على حاسة السمع من حيث انها محلها
اي الحاسة اهبيضاوي وهذا اي النفي المذكور مخصوص اي مقصور
على زمن الدنيا وقوله لتزيد المؤمنين علة للتخصيص الذي هو القصر
اي لثبوت رؤية المؤمنين وقوله مخصوص يقتضي انه عام وهو كذلك
لان حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الاصول اهشيخنا
لقوله تعالى اي تقليل التعلق وقيل المراد لا تحيط به اي وعلى
هذا القيل يكون النفي عاما على اطلاقه فلا يحيط به بصر احد لا في الدنيا ولا
في الاخرة لعدم اعطاء اهشيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى
الادراك الاحاطة بكنه الشي وحقيقته والابصار تتعلق الباري جل جلاله
ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب
في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن
عباس قلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تشكل ظاهر الاية
فقد ذهب من اهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا
ان الله تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة
عقلا لان الله اخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية
اذ لا فرق بين قولك ادركته ببصري ورايته ببصري فثبت بذلك ان
قوله لا تدركه الابصار يعني لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب
اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة
وان رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بظاهر ادلة
الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة
على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الاخرة قال الله
تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ففي هذه الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الى غير ذلك من
الايات والاحاديث اهـ ايضا وقيل المراد لا تحيط به اي فالمنفي اما هو
الاحاطة به تعالى والشمول لاصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب
التي هي عبارة عن امر خلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرويا
او عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفاء المحل ونور الاكرام وهو
المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اهـ كرخي وهو يدرك الابصار فيه
تفسير ان على اسلوب لا تدركه الابصار الاول قوله اي بزاتها والثاني قوله
او يحيط بها علما اهـ شيخنا وهو اللطيف ما ولي ايد هذا نفي معنى ان اللطيف
ما خوذ من اللطف بمعنى الرافة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو
ما خوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله وهو يدرك
الابصار وعبارة البيضاوي يجوز ان يكون هذا من باب اللف والنشر
المرتب اي لا تدركه الابصار وهو اللطيف لانه اللطيف وهو يدرك الابصار
لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدركه
بالحاسة ولا ينطبع فيها اهـ قد جاكم اي استيناف وارد على لسان
النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به العين والمراد
بالبصائر هنا الحجج والادلة اهـ ابو السعود واطلاق البصائر عليها مجاز
من اطلاق اسم المسبب على السبب اهـ شيخنا والمراد بها هنا ايات القرآن
اهـ كرخي وفي السمين قوله من ابصر فلنفسه عور في من ان تكون شرطية
وان تكون موصولة فالفا جوابه الشرط على الاول ومزيدة في الخبر
لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف
يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار
والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفا داخلة على هذه الكلمة
الواقعة جوابا او خبرا وانما حذف مبتدا وهما العلم به وقد الزجاج
قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها
قال الشيخ وما قدرناه من المصدر اولى وهو قال الابصار والعمى اوجه
احدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة
والثاني وهو اقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفا سواء كانت
من شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم
يكن دعا ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه بالشرط
لم تدخل الفا في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا الا قلت من عاني فاكرمه
لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفا ولا يجوز حذفها الا
في الشعر اهـ لان ثواب ابصاره اي نفعه ومن عمي اي
ومن صد كما قال الشاعر والمراد بعبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا
عنه اهـ شيخنا وكذلك نصرف الايات الكاف في محل نصب نعتا
لمصدر محذوف تقديره الذي ونصرف الايات مثل ما صرفنا ها
فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الايات في غير هذه السورة
تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اهـ سمين ليعتبروا ويقدموا

وبالها عقيدة القلب واللفظة والمحذوف اهـ فمن ابصرها اي اهتدى
بها وقوله فلنفسه قد رأيت متعلقة فعلا موضع الاختصاص ولو
قدره اسما كان اولى ليصح الاتيان بالفا كونه الجملة حينئذ اسمية
بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفا ولو افق ما قدره
وهو قوله فعليها حيث قدر اسما مبتدا وجعل الجملة اسمية اهـ شيخنا
وفي السمين قوله فمن ابصر فلنفسه عور في من ان تكون شرطية
وان تكون موصولة فالفا جوابه الشرط على الاول ومزيدة في الخبر
لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف
يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالابصار
والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفا داخلة على هذه الكلمة
الواقعة جوابا او خبرا وانما حذف مبتدا وهما العلم به وقد الزجاج
قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها
قال الشيخ وما قدرناه من المصدر اولى وهو قال الابصار والعمى اوجه
احدهما ان المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة
والثاني وهو اقوى انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفا سواء كانت
من شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم
يكن دعا ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدا مشبه بالشرط
لم تدخل الفا في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا الا قلت من عاني فاكرمه
لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفا ولا يجوز حذفها الا
في الشعر اهـ لان ثواب ابصاره اي نفعه ومن عمي اي
ومن صد كما قال الشاعر والمراد بعبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا
عنه اهـ شيخنا وكذلك نصرف الايات الكاف في محل نصب نعتا
لمصدر محذوف تقديره الذي ونصرف الايات مثل ما صرفنا ها
فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الايات في غير هذه السورة
تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اهـ سمين ليعتبروا ويقدموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليطمئن عليه والمقولوا والحاصل انه علل تبيين الايات بعلل ثلاث اولاها
محذوفة واللام في الاولى والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية
فهي لام العاقبة كما اشار له المفسر بقوله في عاقبة الامر كالتي في قوله تعالى
للد واللمون وابو اللحداب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه
ليس المقصود من تبيين الايات ان يقولوا هذه المقالة الشنعاء اهشيخنا
ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصودا من اصل الفعل ولا
عاملا عليه اهكرخي وفي السمين قوله والمقولوا الجمهور على كسر
اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهو في تاويل مصدر
مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها ابو البقاء وابن عطية لام
الصيرورة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهو نحو
ابو البقاء فرارا الوجهين اعلى كونها لام العاقبة اما العلة حقيقة فانه
قال واللام لام العاقبة اي ان امرهم يصير الى هذا وقيل انه قصه
بالتعريف ان يقولوا درست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد
اوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول
بعضهم دارست فيزداد كفرا وليشبه بعضهم فيزداد ايمانا ونحو كهو يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا اه دارست بوزن قاتلت وقوله وفي قراءة
درست بوزن قتلت وهما سبعيتان وبقي سبعية ثالثة درست
بوزن قتلت اي قدمت وعفت اهشيخنا وفي السمين واما القراءات
التي في دارست فثلاث في المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت
وابن كثير وابو عمرو دارست بوزن قتلت والباقون درست بوزن
ضربت انتهى فاما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وانكرت على
الاصمعي بحيث شدد وا الى انها من احاديث الاولين كما قالوا اساطير
الاولين واما قراءة ابن كثير وابي عمرو فمعناها دارست بالحمد غيرك
من اهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من تقدمنا

كما حكى عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسانه الذي يلحدون اليه اعجمي وفي
التفسير انهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان واما قراءة الباقين فمعناها
حفظت واتقنت بالدرس اخبار الاولين كما حكى عنهم قالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي يكرر عليها بالدرس لتحفظها
وقرئ هذا الحرف في الشاذ عشر قراءات اخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة
فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة درست
فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الايات وقرئ درست فعلا ماضيا
مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل ان يكون للتكثير اي درست الكتب الكثيرة
وقرئ درست كالذي قبله الا انه مبني للمفعول اي درسك غيرك الكتب
فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا للتاء المخاطب من دارس
كقاتل الا انه مبني للمفعول فتلت الغة الزايدة واوا والمعنى دارسك غيرك
وقرئ دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست
بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الايات وهو مبالغة في درست
بمعنى بليت وقدمت وامحت اي اشتد درسها وبلاؤها وقد ابى درس
وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم وقد الحن في روايته درس فعلا ماضيا
مسندا الى ضمير الايات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرئ
درس كالذي قبله الا انه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاؤها
وقرئ دارسات جمع دارس بمعنى قديمات او بمعنى ذات دروس اهو
ذاكرات اي قراء معهم وعليهم فتعلمه هذا القرآن منهم فهو من
الكتب الماضية ولم يجئ به من عند الله انكارا وقوله درست اي قرأت
عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت به هذا اي القرآن منهم راجع الكل من
القسمين اهشيخنا وليشبه الضمير للايات باعتبار المعنى اي بتاويلها
بالكتاب او القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر اي التبيين
او التصريف اهبيضاوي اتبع ما اوحي اليك كما حكي عن المشركين قبائحهم

وعدم ثباتهم على مقتضى الايمان عقب ذلك بامره بالشهادة على مقتضاها
وبعدم الاعتداد بهم وبباطلهم اي دم على ما انت عليه من الشرائع والاحكام
التي عمدتها التوحيد وقوله واعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض
مؤكد لايجاب اتباع الوحي لاسيما في امر التوحيد اهـ ابو السعود ما اوحى
المكرية ما يجوز ان تكون اسمية والعايد هو القايم مقام الفاعل والبكر فضلة
ويجوز ان تكون مصدرية والقايم مقام الفاعل جسد الجار والمجرور اي الايحا
الجاي من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق باوحي وقيل هو حال
من ما نفسها وقيل هو حال من الضمير المستتر في اوحي وهو بمعنى ما قبله اهـ سمين
لا اله الا هو جملة اعتراضية بين المتعاطفين اهـ خازن وقوله واعرض
عن المشركين اي لانه اشد اكهم عشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله اي اشركهما
ايه اتركوا قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بايات السيف كما
الاعراض على ما يهم الكف عنهم اهـ بيضاوي ولو شاء الله تقديره المشيئة
محذوف اي عدم اشراكهم اهـ وما انت عليهم بوكيل اي من جهتهم
تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده
قدم اهتماما وعناية للفواصل اهـ ابو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب
قوله تقوم بامورهم الخ ولا يناسب قوله لتجبرهم الخ فالمناسب له
ان يكون المراد وما انت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى
لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا وانظر ما فايدة بعده على صنيع الشارح
شيئا وفي الثمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها لان معنى ما انت عليهم
بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا اهـ فتجبرهم يستعمل
ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه واجبرته على كذا بالالف حملته عليه
قهرا وغلبة وهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من
اهل الحجاز تكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهري جبرته
واجبرته لغتان جيدتان اهـ وهذا قبل الامر بالقتال اي وهو متسع والاسارة

راجعة

راجعة الى قوله واعرض عن المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه فرعا
في المعنى اهـ شيخنا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي قاربت
القصاص لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا وثانهم
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المومنون يسبون اوثان
الكفار فيرد دونه ذلك عليهم فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة
لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت
قريش انطلقوا بنا الى هذا الرجل فلنهه عنا فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه فمنعه فلما مات
قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا
خلف وعتبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري
الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا
واذى الهتنا فحب ان تدعوه وتنهاه عن ذكر الهتنا وندعه والهه
فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب ان هولاء قومك وبنو
عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا يريدان تدعنا
والهتنا وندعك والهك فقال له ابو طالب قد انصفك قومك فاقبل منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا فهل انتم معطي كلمة ان
تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وادت لكم الخراج قال ابو جهل نعم والك
لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا
فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها
ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن
عن شتمك الهتنا او لنشتمن من يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون
الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم اي ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل

القتال لمن يعبد الاصنام التي تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الاية
مستوعبة لكل اله عبد من دون الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه
باصحابه نسخ هذه الاية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما
يترتب على ذلك من المفاسد التي هي اعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل
وسب رسوله وذلك من اعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل
لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الهتهم فيسبوا
ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظن الاية وان كانت نهيا عن سب
الاصنام فحقيقتها النهي عن سبه الله تعالى لانه سبب لذكرها هـ خازن
فيسبوا الله الظاهر انه منصوب على جواب النهي باضمار ان بعد الفاء اي لاتسبوا
الهتهم فعه يترتب عليه ماتكرهون من سب الله ويجوز ان يكون مجزوما
نسقا على فعل النهي قبله كقولهم لاتدنها فتشقها اهـ سمين اعتد ا
اشار به الى ان عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا اي اوالى
انه مفعول من اجله وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة اوجه احدها
انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل قبله لان السب من جنس
العدو والثاني انه مفعول من اجله اي لاجل العدو وظن كلام الزجاج انه
خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى
فيعدو واعدو واقار ويكون على ارادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث
انه منصوب على انه واقع موقع الحال الموكدة لان السب لايكون الا عدوا
اهـ اي جهلا منهم بالله اي بما يجب في حقه وتنزيهه عما لا يليق به
كذلك زينا لفت لمضاف محذوف اي زينا لهم لاعمالهم زينا لكل امة علمهم وقبل
تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل امة علمهم وهو قريب من
الاول والهاء سمين ثم الى ربهم الخ معطوف على ماقدره الشارح وهو قوله فاتوه الخ
واقسموا اي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند اقسام الناس

الى

الى مصدق ومكذب وقوله اي غاية الخ اي وذلك انهم كانوا يقسمون بآبائهم
والهتهم فاذا كان الامر عظيما اقسموا بالله وابالغوا بالجهد بفتح الجيم المشقة وضمها الطاقة
وانتصب جهد على المصدرية وقوله جاءتهم الخ اخبار عنهم من الله لاحكاية
لقولهم ولا لقيلين جاءتنا الخ اهابو حيان اي غاية اجتهادهم فيها الخ
اشار به الى ان جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اهـ شيخنا
مما قدروا اي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي
والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان له عصى يضرب بها
الحجر فتنفجر منه اثنتي عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى
فاتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسالة
عنك أحق ماتقول ام باطل وانا الملائكة شهود عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فعلت ماتقولون انقد فعلتي قالوا نعم والله لئن
فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها
عليهم حتى يرضوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز
وجل فاتاه جبريل فقال ان شئت ان اصبح ذهبا
ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا
بالله جهد ايمانهم بعني وحلفوا بالله جهد ايمانهم بعني واكدوا ما قدروا
عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو
جهد يمينه اهـ ليؤمنن بها اي وليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم
الاعتداد بما شاهدوا من الايات اهـ ابو السعود قل انما الايات عند الله
اي لاعند غيره فالمراد بالعندية انه تعالى هو المختص بالقدرة على اظهار هذه
الايات دون غيرها لانه المجزان الدالة على النبوات شرطها ان لايقدر على
تحصيلها احد الا الله تعالى اهـ كرخي قل انما الايات عند الله اي امرها في

حكمه وقضائه لاستقلت بها قدرة احد بوجه من الوجوه حتى يكنني ان
اتصدى لاستنزالها اهـ ابو السعود وما يشعركم اي يعلمكم اي واي شيء
يعلمكم بايمانهم اي لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها
والكاف مفعول اول والثاني محذوف قدم بقوله بايمانهم واشار بقوله اي
انتم الى ان الاستفهام انكاري وقوله انها الخ مستانف في جواب سؤال
نشأ من الجملة قبله كانه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله
تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام
وهذا كله على قراءة كسر ان اهـ شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما
استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهي تتعدى
لاثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف اي واي شيء يعلمكم ايمانهم اذا
جاءتهم الايات التي اقترحوها وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وابو
عمرو وابو بكر بخلاف عنه بكسرها فاما قراءة الكسر فاستفهموها الخليل
وغيره لانه معناها استيناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم
كل اية واما قراءة الفتح فعدة وجوهها الناس على اوجه اظهرها انها بمعنى
لعل حكى الخليل اين السوق انك تشتري لنا منه شيئا اي لعلك فهذا من
كلام العرب كما حكاه الخليل شاهد على كونها بمعنى لعل ويدل على ذلك انها
في مصحف ابي وقراءته وما ادراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وتقارعنه وما
يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بان لعل قد كثر ورودها في مثل هذا التركيب
كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثالث
انه تكون لام مزيده وهذا رأي الفراء وشبهه قال ومثله وما شعركم انه اذا جاءت
اي انه اذا جاءت فيكون التقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على
هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث انه ما حرف نفي اي انه نفى شعورهم بذلك
وعلى هذا فالمخاطب شعركم فاعل فعل هو ضمير الله تعالى اعمم لله لانه عليه اهـ وهذا
كلام مستانف من جهته تعالى لبيان تحكمه الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق
من عدم مجيء الايات خوطب به المسلمون فقط او جميع البشر اهـ ابو السعود

اي

اي انتم لانتم دون ذلك اشار به الى انه استفهام انكاري لكن لا على ان مرجع
الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه
اي اي شيء يعلمكم انها اذا جاءت اهـ ابو السعود وفي قراءة ابي لو اخر هذا
عنه قوله وفي اخرى ابي لكان اولى لانه لا يقال ما لك الا من يقدر ان يأتي بالفتح والحاصل
انه قد ان ثلاثة لا رابع لها وهم بعضهم كسرات ويتعين معها الباقي لا يؤمنون
وفتحها ويجوز معها الباقي لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا في
القراءات السبعة وقوله خطابا للكفار اي في التاء والكاف في يشعركم
فالخطاب لهم في الموضعين واما على قراءة الياء فيكون الخطاب في يشعركم
للمؤمنين اهـ شيخنا او معمولة لما قبلها اي على انها المفعول الثاني ولا
مزيدة اي وما يشعركم ايمانهم اي لا تعلمون ايمانهم فلا يحذف على هذه
القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثاني
عليها محذوف والله انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر اذ كلامه اولا فيها اهـ
شيخنا وتقلب افئدتهم في هذه الجملة وجهان احدهما انها وما عطف عليها
من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما
يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم وما يشعركم انا نذرهم وهذا يساعده
ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني انها استيناف
اخبار وجملة الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اهـ سمين كما لم يؤمنوا به
متعلق باقدره الله وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا اي
عند نزول المقترحين لو نزل به دليل قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة اي عند
نزول الايات السابقة على اقتراحهم كاشقاق القمر اهـ شيخنا ونذرهم
عطف على لا يؤمنون داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد
بتقليب الافئدة فبين ان ليس على ظاهره بل معناه ان نخليهم وشانهم
ونطبع على قلوبهم اهـ ابو السعود يعمهون في محل الحال او مفعول ثان
لان التذكر بمعنى التصيير وفي المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد
متحيرا ماخوذ من قولهم ارض عمياء اذا لم يكن فيها اماراة تدل على النجاة

فجوعه واعمه اه ولو اننا نزلنا اليهم اي ولو اننا اتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع انواع المخلوقات تشهد وتن بصدق ك اي اهل شيعا وهذا تصريح بما اشعر به قوله وما شعركم اي من لحكم الداعية الى تركه اجابة ما اقترحوه اه ابو السعود كما اقترحوا اي بقولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم لو ما تاتينا بالملائكة وقولهم فاتوا بايائنا اي اه ابو السعود وحشرنا عليهم اي زيادة على ما اقترحوه كل شيء اي من اصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا قبلا بمعنى الكفيل بصحة الامر ونظيره رغف ورغف وقضب وقضب وقوله اي فوجا فوجا اي النوع بعد النوع اي جماعة اي جماعات جماعات فالعموم في كل شيء للانواع والاصناف لا للافراد وفي المصباح الفوج بجماعة من الناس وجمع افواج مثل ثوب واثواب وجمع الافواج افاديح اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال اي معاينين ومشاهدين للكفار اي حالة كونهم معاينين ورايس للاصناف اه شيخنا وفي السمين قوله قبلا قد اكثروا هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها اوجه احدها ان يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة اي صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا وتوعا توعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الاخرى في احد وجهيها وهو المواجهة اي مواجهة ومعاينة وسنذكر قبلا الاخرى اي اتيكم من قبل وجهك وقال ابو البقاء ان كان تفسير قد مضى قبل وقد نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان احدهما انها بمعنى مقابلة اي مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا الحال من كل قاله ابو عبيدة والفراء والزجاج ومثله الواحدي ايضا عن جميع اهل اللغة تقول لقيته قبلا اي عيانا والثاني انها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من اهل اللغة كما يقال لقيته قبلا زيد وانتصابه حينئذ على الظرف لقولهم في قبل فلان دين وما قبلك حق اه

قوله

فشهدوا اي الملائكة وما بعدهم اه وما كانوا ليومنوا اللام لام الجحود وان مقدرة بعدها وجوبا وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الجزاء اي ما كانوا اهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليومنوا هم اهل الشقاء الا ان يشاء الله هم اهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان اه خازن الا ان يشاء الله حمله الشيخ على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في ان المنقطع يفصل فيه كذلك ووجهه ان من امن منهم عمر من اخبر عند بعدم الايمان ولو انزلنا اليه الملائكة الى اخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخي لكن ان يشاء الله اشار تبعا لابي البقاء والحوفي الى ان الاستثناء منقطع اي لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واشعر به ابو حيان وجرى على انه متصل وكذا البيضاوي وكثير من المعربين كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليومنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئة او في سائر الاوقات الا في زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة تامة اي ما كانوا ليومنوا لشيء من الاشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو الاوجه والله اعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون ان ومدخولها في تاويل مبتدا محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم لم تحصل او نحو ذلك فيومنون لم يجعله الشيخ منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستانفا اي فهم يومنون اه شيخنا يجهلون ذلك اي انهم لو اوتوا ما اقترحوا ولو بزيادة عليه لم يومنوا فاقسامهم بالله جهد ايمانهم على الايمان اصنام على حالا شعروا اه قارئ وعبارة البيضاوي ولكن اكثرهم يجهلون اي انهم لو اوتوا كل اية لم يومنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا شعورون وذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهد عمهم او لان اكثر المسلمين جهلوا انهم لا يومنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم اه وذلك جعلها استئنافا مسوقا لتسلية النبي عما شاهده من عداوة قومه له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان ان ذلك ليس مختصا به بل هو امر ابتلي به كل من سبقه من

الانبيا ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر موكد لما بعده اه ابو السعود
وبعد لمنذ شياطين محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين اولهما عدوا
والثاني لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم اعرب عدوا
مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطينا مفعولا اولا
موخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا
لمن قبلك من الانبيا فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من
الكلام وما تقدم يدل على معناه على انه جعل له اعداء وجعل يتعدى
لاثنين بمعنى صيرا واعرب الزمخشري وابو البقا والحوفي شياطين
مفعولا اول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لانه صفة في الاصل او
متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا ولكل نبي هو
الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه مردة الانس جمع مارد
وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلما في معنى شياطين الانس والجن
على قولين احدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن
والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس
في رواية عطا وهو قول مجاهد وقتاده قالوا وشياطين الانس
اشد مترادا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغوا المومن
الصالح واعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال
مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك
انك اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيني فيجرني
الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس واضيفت الشياطين
الى الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي
والسدي وروايته عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي
مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس ختم جنوده بعشرين
فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين

الجن

الجن والانس بمعنى انهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين اعدا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولاوليايه من المومنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول
قال ويدل على صحته ان لفظ الاية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس
والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس
والجن وهم اولاد ابليس وعداوة الانس للانبيا ظاهرة واما عداوة
شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يعضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم
ومن حيث انهم يعاونون اعداهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم الى
بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة
التي يلقيها الى من يريد اغواه فعلى القول الاول انه شياطين الانس
والجن يسر بعضهم الى بعض ما يتشاورون به المومنين والصالحين وعلى
القول الثاني انه اولاد ابليس يلقي بعضهم بعضا في كل حين فيقول
شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك
بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم
الى بعض اه خازنه يوحي بعضهم الى بعض كلام مستانف مسوق
لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به او حال من
الشياطين او نعت لعدوا والوحي عبارة عن الايحاء والقول السريع اي
يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض كل من
الفريقين الى بعض اخر اه ابو السعود من الباطل قيد به لان
الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان او باطلا فلذلك قيد بقوله من
الباطل اه شيخنا اي يغوونهم بابه قعد المكون اي في ضمن
الفعل اه شيخنا ومايفترونه ما موصول اسميته او نكره موصوفه
والعايد على كل محذوف اي ومايفترونه او مصدرية وعلى كل قول فمحلها
نصب وفيه وجهان احدهما انه شق على المفعول في ذرهم اي اتركهم
واترك افتراهم والثاني انها مفعول له وهو مرجوح لانه متى امكن
العطف من غير ضعف في التركيب او في المعنى كان اولى من المفعول له اه

سمين وهذا قبل الامر بالقتال اي فهو مستانف اه عطف على عذورا وانما
لم يشبه لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المصدر وفاعل الاول
الغارون اه ابو السعود وقوله وفاعل الاول اي الفعل المعلل وفي الكرخي قوله
عطف على عذورا اي الذي هو مفعول له وبينهما اعتراض والتقدير
يوحي بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول
مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح
المصدرية واتحاد الفاعل فانه فاعل الوحي بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة
فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه ايضا عطف على غرورا اي فاللام
للتعليل وهي مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل
وهي قوله وليرضوه وليقترفوا اه شيخنا وليقترفوا تذييل هذه
المفاعيل في غاية الفصاحة لانه اما ان لا يكون للخداع فيكون الميل فيكونه
الرضا فكونه العمل اي الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه حسان
من الذنوب بيان لما وقولي فما فعلوه اشار به الى تقدير
مضاف اي وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا وذر لما طلبوا
اي شركوا اقدرتي وقوله انه يجعل بينه وبينهم حكما اي من احبار اليهود
او من اساقفة النصارى ليخبرهم بما في كتابهم من امر النبي اه ابو
السعود افغير الله الخ كلام مستانف وارد على ارادة القول والهمزة
للانكار والفاء للعطف على مقدر تقتضيه الحال اي قالوا هم ابغي الى رخارف
الشياطين فابتغي حكما اه ابو السعود وفي السمين ويجوز نصب غير
من وجهين احدهما انه مفعول لابتغي مقدما عليه وفي اللام لما قدم
في قوله افغير الله اتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا قدره
ذكره العوفي وابو البقاء وابن عطية والثاني انه بنصب غير على الحال
من حكما لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا لدو حكما هو المنزل به
مفصلا في نصب غير وجهان وفي نصب حكما ثلاثة اوجه كونه حالا او
تمييزا او مفعولا ولعلم ابلغ من لعالم قيل لانه لعلم من تكون منه لعلم

بخلاف

بخلاف لعالم فانه يصدق بمرة وقيل لانه لعلم لا يعلم الا بالعدل ولعالم قد يجور
اه قاضيا اشارة الى المراد من لعلم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه
عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى افغير دين الله يبغون
مع انهم الباغون لاظهار النصفة او لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما
اه كرخي وهو الذي انزل الخ جملة حالية موكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى
حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع ان مقتضى السياق نسبة الى المخاطبين
لاستلزام تحدي المنزل واستدعاء الى قبول حكمه بانهام قوة نسبته اليهم
اه ابو السعود والذين اتيناهم الخ مستانف غير داخل تحت القول المقدر
مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده
ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه
من عند الله اه ابو السعود الكتاب التوراة عبارة ح ط الكتاب اي المعهود
انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه يعلمون انه اي الكتاب الذي
هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الخ
للاستة اه الشاكين فيه اي في انه الذي او تو الكتاب يعلمون انه منزل
الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة لشيء واحد اه شيخنا
واشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سوال وهو ان
الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر لان النهي المذكور محال في حقه صلى الله عليه
وسلم وحاصل الجواب انه متوجه الامة اه هو علم اهل الكتاب بحقية القرآن وهو
احد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض للامر والثالث
انه الخطاب لم يكن المقصود الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من ذلك اه
كرخي انه حق اي بانه حق وثنى كلمات ربك الخ شروع في بيان كمال
الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى
بكونه منزلا سندا بالحق والصدق لا احد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة
فيكون هذا ضمانا الله منه سبحانه بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
او لانبي ولا كتابه بعده سبحانه اه ابو السعود ايضا وتمت اي بلغت الغاية

كلمات ربك قراعاصم وحمزة والكسايي كلمة على التوحيد دونه الف على ارادة الجنس
وباقي بالف على ابهم لتنوعها امرا ونهيا ووعدا ووعيدا اهكرخي وتتميم بالتا
على كل من قراة الجمع وقراة الافراد وكذا في كل موضع لختلف فيه القراءتان جميعا وانفردا
فانه كتب بالتا المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الاتي موضعين
من ذلك فقد اختلف فيها المصاحف احدهما يونس والاخر يفاذ وعبارة
ابن الجوزي مع شرحها للشيخ الاسلام وكلما اختلف جميعا وفرد افيه بالتا
عرف اي رسم بها وذلك في قوله تعالى ايات للسايلين يوسف قراها
ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فيها وافتوه في غيابات الجب
قراه بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله تولا انزل عليه اياة من
ربه بالعنكبوت قراها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسايي بالتوحيد والباقون
بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات امنون في سا قراها حمزة بالتوحيد
والباقون بالجمع وفي قوله على بينات منه بفاطر قراها نافع وابن
عامر وشعبة والكسايي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات
صفر بالمرسلات قراها حفص وحمزة والكسايي بالتوحيد والباقون بالجمع
وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قراها عاصم وحمزة والكسايي
بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وكذلك حقت كلمات ربك باول يونس
قراها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف
في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر
وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التا قراهما نافع وابن عامر
بالجمع والباقون بالتوحيد اه لمتمم اي على التوزيع اي صدقا في
اخباره وعدلا في احكامه فلا جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار
والمواعيد وعدلا في الاحكام لانه منزه عن الظلم وقوله لمبدل ينبغ فيه ابا
البقا والطبري قالا ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله
من شانها الصدق والعدل والتميز لما بينهما من التباين وليس في ذلك
ابهام واعربه الكواشي حالا من ربك او مفعولا له وعلى الاول يكون

الصدق

الصدق باقيا على معناه الحقيقي لانه المعنى المتاتي من جهة الصدق والعدل وعلى
الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل اه لامبدل لكلماته لما وصفها بالتمام
وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبوله النقص والتغيير قال لامبدل لكلماته
اه خازن وهذا اما استيناف مبين لفضله على غيره اثر بيانه فضله في
نفسه واما حال من فاعل تمت على انه الظاهر عن الضمير الرابط اه ابو السعود
بنقص او خلف لف ونشر مرتب وهو السميع لما يقال او منه قوله
العالم لكن اه اي الكفار تغليبا للاكثر في قولهم لك اخ وذلك ان
المشركين قالوا للنبي اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا انت تزعم انكم تقتلون ما قتلتم واصحابكم حلال وما قتلها الكلب والصقر
حلال وما قتله الله حرام اه خازن في امر الميتة اي اوفي عقايدهم وهو
قولهم انا باهم كانوا على الحق فهم على اثارهم مهتدون اه كرخي اذ قالوا
ما قتل الله الخ عبارة ابي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله
انتم احق ان تاكلوه مما قتل هو انتم اه الابخرصون اصل الخرص الخرء
والتمتين ومنه خرص النخل وسمي الكذب خرصا لما دخله من الظنون الكاذبة
اه خازن وقوله يكذبون في ذلك اي في قولهم ما قتل الله احق ان تاكلوه
مما قتلتم ان ربك اي تقديرا لمضمون الشرطية وما بعدها وتاكيد لما تفيده
من التحذير اه ابو السعود هو اعلم من يضل في كون افعل التفضيل بعض
ما يضاف اليه فلذلك تخلص الله من الاشكال بجعله بعض اسم الفاعل اه
شيخنا وفي السمين ما نصه في اعلم هذه وجهان احدهما انها ليست للتفضيل
بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كانه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدي وهذا
يجوز ذكره لانه لا يطابق قولا وهو اعلم بالمهتدين والثاني انها على بابها من
التفضيل ثم اختلف هؤلاء في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر
حذف وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين وهذا ليس بشي
لانه لا يحذف الجار وتبقى اثره الا في مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد مخالفا لها
فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول

الكوفيين انها نصب بنفس اعلم فانها عندهم تمثل عمل الفعل الرابع انها منصوبة
لفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسي اهـ وعبارة ابي السعود ومن
موصولة او موصوفة في محل نصب لانفس اعلم فان افعل التفضيل لاينصب
الظاهر مثل هذه الصورة بل بفعل دال هو عليه او بتضمنها معنى مرفوعة
بالابتدا والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اهـ فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه امر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم
الحلال وتحليل الحرام اهـ ابو السعود وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول
المشركين للمسلمين انا كلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقال الله
للمسلمين فكلوا الخ اهـ وفي الكرخي مانصه في هذه الفاء وجهان احدهما انها
جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محققين
للايمان فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي فدخلت
الفا للعطف على ما دل عليه اول الكلام كانه قيل كونوا على الهدى فكلوا
والظاهر انها عاطفة على ماتقدم من مضمون الجمل المتقدمة كانه قيل اتعوا
ما امركم الله من امر الذكي دون الميتة فكلوا الخ اهـ ومعنى ذكر اسم الله
عليه ذكره عند ذبحه اي ذبح على اسمه سبحانه ايضاح هذا في كلام
الشيخ بعد قوله ولا تاكلوا الخ اهـ شيخنا ومالكم لا تاكلوا الخ هذا تاكيد
لاباحة ما ذبح على اسم الله اهـ خازن اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره اهـ كرخي وقد فصل لكم
اي بين وميز والواو للحال وقوله بالبنا للمفعول وللفاعل في القولين
اي فصل وحرم ونفي ثالثه اهـ شيخنا وفي السمين قوله وقد فصل
لكم ما حرم عليكم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بنائهما
للمفعول ونافع وحفص بنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن
عاصم بنائه الاول للفاعل وبنائه الثاني للمفعول ولم يات هذه وقد اغفله
العوفي كقراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام
الفاعل هو الموصول والعايد على ما على قراءة المفعول هو الضمير في حرم

عليكم

عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعايد عليها محذوف
اي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اهـ في اية حرمت عليكم الميتة
الى هذه الاية تقدمت في المايدة وجيئ في المقام اشكال اورده فخر الدين
الرازي وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة المايدة مدنية من اخر
القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ تقتضي ان ذلك التفصيل
قد تقدم على هذا المحل والمدني متاخر عن المكي فيتبع كونها متقدمة ثم قال
بل الاولى ان يقال وقد فصل لكم الخ اي في قوله تعالى بعد هذه
الاية في هذه السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وهذه وان كانت
مذكورة بعدها هنا تقليلا لان هذا القدر من التلخيص لا ينبغي ان
يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو ان الله علم
انه سورة المايدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول
فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المايدة بقوله وقد فصل
لكم الخ باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متاخرا في النزول
فالله اعلم بمراده اهـ خازن الا ما اضطررتم اليه استثنا منقطع اهـ
سمين وفي البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ابيح
حلا لحال الضرورة اهـ قال التتائي في ظاهره ان ما موصوله فتكون
الاستثنا منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم
عليكم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولكن انه يحمل
استثنا من ضمير ما حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاستثنا
التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها اي فيكون الاستثنا متصلا
وفيه انه لا يكون حينئذ استثنا متصلا بل هو استثنا مفرغ من الظرف
العام المقدر اهـ زكريا وزاده وفي الكرخي مانصه قوله منه اي مما
حرم فالاستثنا كما قال الكوفي منقطع وقال ابو البقا متصل من طريق
المعنى لانه يحرم ترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحته
الاكل مطلقا واشار المص الى ذلك بقوله وانما حلا لاكم اي وحاصله

ان الاستثناء من الجنس فهو متصل من حيث المعنى لانه وجهم بترك الاكل
مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا واشار المصالي ذلك
اهـ المعنى لامانع لكم اي فالاستفهام للانكار ليضلون قرا الكوفيون
بضم الياء وكذا التي في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسياتي
لذلك نظاير في سورة ابراهيم وغيرها والقراتان واضحتان فانه
يقال ضل في نفسه واضل غيره والمفعول محذوف على قراة الكوفيين
فانها ابلغ في الذم فهي تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا في انفسهم واضلوا
غيرهم كقوله تعالى واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراة الفتح
لاتحوج الى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وايضا فانهم اجمعوا على الفتح
في نحو قوله ان الذين عن سبيل الله وقوله بما هواهم متعلق
بيضلون والباء سببية اي بسبب اتباعهم اهواءهم وشهواتهم وقوله
بغير علم متعلق بمحذوف لانه حال اي يضلون مصاحبين للجهل اي
ملتبسين بغير علم اهـ سمين من تحليل المشتة وغيرها اي مما ذكر
معها في اية المائدة اهـ قتل الزنا وكانوا يعتقدون حل السرمنه
وقيل كل معصية فالسر اعمال القلب كالربا والحسد والكبر والعجب
والعلانية اعمال الجوارح اهـ خازن وفي الكرخي قوله والاثم قيل الزنا
اذ وذكر ان العرب كانوا يعيبون الزنا وكان الشريف منهم يسكن فيسر
به وغير الشريف لايبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه
اكثر المفسرين كما قاله البغوي اهـ سيجزون اي ان لم يتوبوا واذا
الله عقابهم اهـ خازن والا فاذبحه المسلم اي وان لم يسم هذا
التخصيص بل ابقيناه على العام على ظاهره فلا يصح لان ماذبحه المسلم اكـ
والدليل على هذا التخصيص ماتي بقيد الاية وهو قوله وانه لفسق ذكر
اسم غير الله في الذبح كما قاله في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الي قوله او فسقا اهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي اهل لغير
الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تاكلوا

مما

مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما اهل لغير الله به اهـ شيخنا واما
السنة فحكمها معلوم من مواضع اخر كاية المائدة واية قل لا اجد فيما اوحي
الى الاية فالحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الاية على ما هو ذبح
على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسيره الفسق
بقوله الاتي او فسقا اهل لغير الله به وفي الخازن ما نصه قال ابن
عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها
وقال عطا الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام
وسياق الاية يؤيد ما قاله عطا واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم
يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا او نسيانا
وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل
عنه عطا انه قال كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام
واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الاية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك
التسمية عامدا لاتحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة
سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس
ومالك ونقل ابن الجوزي عن احمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا
وانه تذكيها ناسيا حل فمن اباح اكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها
قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل ان الله
تعالى قال وانه لفسق واجمع العلماء على ان اكل ذبيحة
المسلم الذي ترك التسمية عليها لا يفسق اهـ وعليه الشافعي اي
خلافا للحنفية في انه ان ترك التسمية عمدا لا يحل او نسيانا فحل تمسكا
بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واجاب
الاولون بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وايضا
في الحديث حين سئل صلى الله عليه وسلم عن متروك التسمية قال كلوا
فان تسمية الله في قلب كل مومن وفي الحديث ايضا ذبيحة المسلم حلال
وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم

فستقتله وصرحوا بجوازه في نحو لتضربنه وانكر لتركبن وعليه فلا يبالي
بتخالفها وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولا يجوز ان
تكون مسوقة على ما قبلها لانه الاولى طلبية وهذه خبرية ويسمى
هذه الواو واو الاستيناف اهكرخي وعبارة السمين قوله وانه
لشغف هذه الجملة فيها اوجه احدها انها مستأنفة قالوا ولا يجوز ان
تكون مسوقة على ما قبلها لانه الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه
الواو واو الاستيناف والثاني انها مسوقة على ما قبلها ولا يبالي بتخالفها
وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد اوردت من ذلك
شواهد صالحة من نثر وغيره والثالث انها حالية اي لاتاطوه والحال
الله فشغف اهـ اي الاكل منه اشار بهذا الى ان الضمير عايد على مصدر الفعل
المذكور كما ذكره السمين اهـ وانه الشياطين اي ابليس وجنوده يدلبل
قوله يوسوسون اهـ ليجادلوكم اي الكفار الذين هم اولياء الشياطين
وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها
فقال الله قتلها فقالوا تزعم انه ما قتلته انت واصحابك حلال وما قتله
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية اهـ خازن
واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون اي يوحون لاجل مجادلتكم واصل
يوحون يوحيون فاعل اهـ سمين وانه لفسق قيل ان لام التوطية
للقسم مقدرة فلذلك اجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف
جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لان فعل الشرط ماض
اهـ سمين انكم لمشركون اي لان من اكل شيا مما حرم الله او حرم شيا
مما احل الله فهو مشرك لانه اشبه ما كما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك
اهـ خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك اهـ ونزل في ابي جهل وغيره عبارة الخازن تقدم
المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان باسنانين معينين وهما
عام في كل مومن وكافر فذكروا في ذلك قولين احدهما ان الاية في رجلين معينين

ثم

ثم اختلفوا فيها فقال ابن عباس في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في
الظلمات يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك انه ان ابا جهل مر بالنبي صلى الله
عليه وسلم بفرس فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع من صيده وقوسه
في يده وحمزة لم يومن بعد فاقبل حمزة غضبان حتى علا ابا جهل وجعل يضربه
بالقوس وجعل ابا جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا عمارة الم تري ما جاء به
ابن اخيك جاء بامر عظيم جاء بامر لا قبل لاحد به فقال حمزة ومن اسفه منكم
عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد انه محمد رسول
الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن
الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل
وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك ان ابا جهل قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى منه حتى ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
هذه الاية القول الثاني وهو قول الحسن قال اخبرت ان هذه الاية عامة
في حق كل مومن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان عاما
في الكل دخل فيه كل احد اهـ او من كان ميتا الهمزة للانكار والواو
لعطف هذه الاسمية على مثلها محذوفة من قوله وان اطعتموهم اي اي
انتم تسلمون ومن كان ميتا اي اهو الموصوف بالمعنى وعبارة السمين
او من كان قد تقدم ان هذه الجملة الهمزة يجوز ان تكون مقدمة من
تاخير وهو راي الجمهور وان تكون على قلبها وبينها وبين الواو وفعل
مقدر تقديره ايستويان ومن كان اي ومن هي في محل رفع بالابتداء والخبر
وهي موصولة ويمشي في محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدا وفي
الظلمات خبره فالجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف مجرورها
كما تقدم في محل رفع خبر لمن الاولى وليس بخارج في محل نصب على الحال من
الموصول اي مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها اي اهـ وهذا

مثل ضربه لحال المؤمن والكافر فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلته من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلته من هو في الظلمات ليس فيها اهـ خازن بالهدى اي الايمان في الناس اي فيما بينهم امشا من جهتهم اهـ ابو السعود وقوله ببصيرته اي يتعرف وقوله وهو اي النور اهـ مثل زايد اي لان المثل معناه الصفة والمستغرق في الظلمات ذوات هم لا صفاتهم لكن الذي جرى عليه المعرب انها غير زايدة وانها مبتدا اهـ في الظلمات اي ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصر اهـ خازن لا اي لا يستويان اي لا يستوي المؤمن والكافر واشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري اهـ شيخنا كذلك زين للكافرين قال اهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل ذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اهـ خازن وكذلك جعلنا في كل قرية الخ يعني وكما جعلنا في مكة اكابر وعظما جعلنا في كل قرية اكابر وعظما وقتلها هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية اكابر جمع الاكبر ولا يجوز ان يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الاثنة تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين اكابر لانهم اقدر على المكر والخداع وترويج الناس بالباطل من غيرهم وانما خصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله جعل كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم وجعل رؤساءهم اكابرهم اهـ خازن اكابر مفعولا اول للجعل واكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثاني في كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله كذا اذا عاد عليه مضمر ما به عند مبتدا خبر هذا احسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح ان مجرميها هو الاول واكابر هو الثاني وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظرفي عبارته ان فساق هو الاول واكابر

هو

هو الثاني وهذا الاعراب ناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قبله كذلك فسق على كذلك قبلها ما فيها وقدره الزمخشري بان معناها وكما جعلنا في مكة صناديدها يمكرون فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها واللام في ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون للعلة مجازا وجعل بعضهم قتعدي لاثنين واختلف في تقديرهما والصحيح ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول اكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا واكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك ابو البقا الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدر ومجرميها مفعولا اول اخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر فتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والاعتماد على التقديم والتاخير تقديره جعلنا مجرميها اكابر ويجوز ان يكون اكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثاني لجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا او ذليلا او ما اشبه ذلك ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع ان المفعول الثاني محذوف قالوا والتقدير جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف شيء الا لدليل والدليل ما ذكروه تعذر واضح اهـ بالصد عن الايمان اي مثلا قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والفسق والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل قاموا يجلسون على كل طريق من طرق مكة اربعة يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون هذا كذاب ساحر كان فكان هذا مكرهم اهـ خازن وما يشعرون عائد الضمير يذكرونه وقوله بذلك اي بان وبالمكر هم يقسمون اهـ واذا جاءتهم اية اي علامة قالوا لن نؤمن به اي برسالته حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا كنت انا

اولي بهاتنك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال
مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زعما بنو عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به
ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما ياتيه فانزل الله هذه الاية واذا جاءتهم اية
يعني محمدا بينه ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني
الوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام او كل واحد من رؤساء الكفر ونذيق
عليه الاية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش ان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتي رسل الله يعني من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا
منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله قولان احدهما وهو المشهور ان القوم ارادوا ان تحصل لهم
النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين
لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن وسفيان عن ابن عباس ان
المعنى واذا جاءتهم اية من القرآن تامرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
يعني حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل بصدقك بانك رسول الله فعلى هذا
القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان تخبرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله
عليه وسلم وانه رسول الله تعالى وعلى الاول يكون قد طلبوا ان يكونوا
انبياء ورد الله عليهم بهذا القول بسياق الآية وهو قوله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته يعني الله تعالى يعلم من يستحق الرسالة بشرفه
بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس اهلا لها وانتم لستم اهلا لها
ولان النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن غلبه حسد ومكر وغدر
اهـ خازن مثل ما اوتي رسل الله قال بعضهم بين الوقف هنا
ويستجاب الدعاء بين هاتين الجملتين ووجدت بخط بعض الفضلا
ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجملتين بسورة الانعام وهو اللهم

من

من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي
سالك فلم تعطه ومن الذي استعانك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك
فلم تكفه يا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه بك استغيث اغثني يا مغيث واهدني
هداية من عندك واقض عوجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر
لنا ولابائنا وامهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا ارحم
الراحمين والوحي الينا اي ان يوحي الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك
وفي نسخة ويوحي الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى قال تعالى ايذا
عليهم لفعل دل عليه اعلم اي لان افعل التفضيل لا ينصب
المفعول به الصريح الا ان الله تعالى وهذا جواب عن سؤال وهو ان حمت
هنا لست ظرفا لان الله تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان اخر لان
علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم
الفاعل والصفة المشبهة اي لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو اهون
عليه بمعنى هين فمعناه انه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه
لا شيأ اخر في المكان كذا قال ابو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية
وتضمن اعلم معنى ما تتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله اعلم اعلما
حيث يجعل اي هو ثابت هذا العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالاته
وقال ابو البقاء السفا فسي الظاهر انه باق على معناه من الظرفية
والاشكال انما يرد من حيث عموم الظرف وكم من موضع ترك فيه
المعلوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع
على ذلك اهـ لكن الاول اوجه والثاني اعتسفي اهـ كرخي سيصيب
الذين اجرموا من حيث نؤتى عند الله يجوز ان ينصب بسيصيب ويجوز ان
ينصب بصغار لانه مصدر واجاز ان يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف
وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه
صغر كفرح كما في القاموس وصغر من باب تعب كما في المصباح والمصدر
صغر كتعب وصغر كقتل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر

بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغر اكنف وصغر اكشجر وصغران كعثمان
اهـ والعبد له هنا مجاز عن ضرهم يوم القيامة او عن حكمه وقضايه
بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضي كذا اي في حكمه ولذلك قدم الصغار
على العذاب لانه يصيبهم في الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية
ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي اهـ سمين ﴿فمن يرد الله ان يهديه﴾
يشرح صدره للاسلام يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول الايمان
والخير فوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد من عمل من الاعمال ان نفسه راغبة
وخيره راجح ورجحه ظاهرها لصعد اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه
الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح
الله لفلان امره اذا اوضحه واظهره وشرح المسالة اذا كانت مشكلة
واوضحها وبينها فقد ثبت ان للشرح معنيين احدهما الفتح ومنه يقال شرح
الكافر بالكفر صدرا اي فتحه ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر
صدرا وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه
لقبوله والثاني ان النور يقذف الله تعالى في قلب العبد
فيعرف بذلك النور الحق فيقبله ويشرح صدره له ومعنى الاية
فمن يرد الله ان يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من
عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهوّنه عليه ويسهله له
بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه فقد ذلك يشير الاسلام
في قلبه فينمي له وينشرح له صدره ولما نزلت هذه الاية سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة
قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت واسنده الطبري عن ابن مسعود قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزلت عليه هذه الاية
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب

انفسح

انفسح وانشرح فهل لذلك من اية يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت اهـ خازن ﴿بان يقذف في قلبه﴾
الباء للتصوير وقوله في قلبه تصوير لصدره اهـ شيخنا كما ورد في حديث
هو ما تقدم في الخازن ﴿يجعل صدره﴾ يجوز ان يكون جعل بمعنى صير وان يكون
بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالعلامي
وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق احد اكذلك
فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير
ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف
كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى فلا تك
في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر
قرا ابن كثير في النحل والنمل ففي جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة
في المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهي حذف مضاف او المبالغة
او وقوعه موقع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق او ضائقا او نفس
الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان
بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد
والتخفيف وتقدير المعاني كالكلام عليه اولا واخرا وحرجا وحرجا
بفتح الراء وكسرها هو المتزايد في الضيق وهو اخص من الاول فكل
حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمنفوح والكسور بمعنى واحد
ونصبه على القراءتين اما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه مفعولا به
ثان وذلك ان الاوصاف الواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر صعد
كان الخبر ان او الاكثر على حالها فكما يجوز تعدد الخبر مطلقا او تاويل
في المبتدا والخبر الصريحين فكذلك في الموصوفين تقول زيد كاتب شاعر
فقيه ثم تقول لما كانت زيد كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعولا اول
وكاتبا مفعولا ثانيا وشاعرا مفعولا ثالثا وفقيها مفعولا رابعا
كما تقول اخبرت زيدا كاتبا شاعرا فقيها ولا يلزم من هذا ان يتعدى الفعل

ولا اريبة لان ذلك بالسنة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في العلمين زيدا عمرو افاضلا اذ المعمول الثالث هنا ليس متكررا لشيء واحد وانما بينت هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اهـ سميع بالتضعيف اي يضعف الباء بحذف الياء الثانية التي هي عين الكلمة فيصير وزنه فعيل بوزن ضريب وقوله بالتشديد اي تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اهـ شيخنا وفي السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى او الثانية خلاف مرتب لنظائره اهـ شديد الضيق اي زايد الضيق بحيث لا يدخلها الخف فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اهـ كرخي بكسر الراء اي على انه اسم فاعل ففعله حرج وهو حرج كضرب وهو فرح وقوله ضده اي اسم فاعل اي انه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفخما مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق واما عند تخفيفه فيقرا صاحب هذه القراءة وحرجا بفتح الراء الاخيرة ويقرا بصعد فيما سيأتي يوزن يعلم فالقراءتان في يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تاملا اهـ شيخنا كانما يصعد اي كانه يصعد اي يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكانه هذه هي التي من اخوات ان قلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيتها للدخول على الفعل اهـ شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستانفة تشبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بالذي يتكلف الصعود الى السما المظلة او الى مكان مرتفع ويحرك العقيدة ويجوز وافهما وجهين اخرين احدهما ان تكون معمولا لاضمر قدم مما تقدم رما قبلها والثاني ان تكون حالا وفي صاحبها احتمالان احدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو الضمير في حرجا وفي السما تعلق بما قبله اهـ والمعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام شق عليه جدا كانه قد كلف ان يصعد الى السما بسبب اعتناقه الاسلام وكبر وثقل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد

الى

الى السما وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه تكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن تكلف الصعود الى السما وليس يقدر على ذلك اهـ خازنه وفيها اي في هاتين القراءتين وقد علمت انهما عند من يشدد الياء في ضيق وقوله ادغام التا في الاصل فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التا صادا ثم سكنت وادغمت في الصاد اهـ شيخنا وقوله وفي اخرى بسكونها اي بوزنه ما يعلم وضده اليه يصعد الكلم الطيب اهـ شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشمير يصاعد بتشديد الصاد والالف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فاصله يتصاعد فادغم تخفيفا مما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما كذلك مشددا مضارع صعد مضاعفا فاصله يتصعد بفوقية فادغم تخفيفا اهـ كرخي كذلك الجعلي جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظايره وقدره الزجاج مثل وافقد صنا عليك يجعلي اي فيكون صفة وخبرا ونعت مصدر محذوف ذلك ان ترفع مثل وانه تنصرها باعتبارين عنده والاصح ان يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعلي جعل الصدر ضيقا حرجا جعلا الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويحتمل ان يكون لمعنى يلقى وهو الظاهر فتعدى لواحد بنفسه وللاخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يومنون ويجوز ان يكون لمعنى صيرا يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعي مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه احد شيئين اما ما تضمنها من معنى التشبيه واما ما افيد من معنى الاشارة وهي حال موكدة لا مبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك اهـ اي بسلط يتسلط للجعل على التفسير الثاني في الرجس واما تعديه على الاول فعناه

يلقى ويصيبه اهـ شيخنا المؤكدة للجملة فيد مسامحه لانه لو كان كذلك لكان عاملها
واجبه الاضمار كما قال ابن مالك وان تؤكد جملة تضمر عاملها ولفظها يوجد فلا
يصح قوله والعامل فيد الخ فالحق انها مؤكده لصاحبها وهو صراط ربك وقوله
معنى الاشارة فيد مسامحه فكان الاولى ان يقول والعامل فيد اسم الاشارة
باعتبار ما فيد من معنى الفعل فانه في معنى اشير فهو على حد قوله
وعاملا ضمن معنى الفعل الا حروفه مؤخرا ان يعملا اهـ شيخنا لقوم
يذكرون هم اصحاب محمد ومن تبعهم باحسان لهم دار السلام يحتمل ان
تكونه هذه الجملة مستانفة فلا محل لها كان سايلا سال عما اعد الله لهم
فقيل له ذلك ويحتمل ان يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز ان
يكون الحال او الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية
وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد ومن الجملة والاصل في الوصف
والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو اولى عندهم من دار والعامل
فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كالملاذ والملاذة
ويجوز ان ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر اي يسلم عليهم عند
ربهم اي في جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار في لهم وقوله وهو
وليهم يحتمل انه استيناف وان يكون حالا اي لهم دار السلامة والحال
انه الله وليهم وناصرهم وبما كانوا يعملون بسببه وما بمعنى الذي او نكره
او مصدرية اهـ سمين اي السلامة اي من جميع المكاره اي السلامة
الدائمة التي لا تنقطع بمنة الجنة بذلك لانه جميع حالاتها مقرونة بالسلامة
كما قال تعالى في وصفها ادخلوها بسلام امنين وقيل المراد بالسلام
التحية كما قال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اهـ خازن عند ربهم في المراد بهذه
العندية وجوه احدها انها معده عنده كما تكون الحتوف معده
مهياه حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها انه هذه العندية
تشعر بان هذا الامر المدخر موصوف بالقرب منه الله بالشرف والرتبة

لا بالمكان

والجهة لتنزهه الله تعالى عنهما ثالثها هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله انا عند المنكسرة قلوبهم وانا عند ظن
عبدي بي وقال في متعمد صدق عند مليك مقتدر اهـ كرخي وهو وليهم اي متولي
ايصال الخير لهم بسبب اعمالهم الصالحة اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم
اي مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها
فتولي ايصاله اليهم اهـ يعني ان الولي ان كان بمعنى المحب او الناصر كانت
الباء للسببية اي يحبهم وينصرهم بسبب اعمالهم وان كان بمعنى متولي الامور
والمتصرف فيها فالباء للملابسة اي متولي امورهم ملتبسا عن اعمالهم على
حذف المضاف وهو الجزاء اهـ زاده ويوم يحشرهم وقوله يا معشر الجن
استفيد من كلامهم ضيع الله ان الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا
اهـ الخلق اي كلام البشر وجنهم ومن هم اهـ شيخنا وفي الصاوي
الضمير لمن يحشر من الثقلين اهـ وعبر هما كما في الكشاف اهـ زاده جميعا
حال من الهاء او توكيد لها اهـ شيخنا ويقال لهم اي لبعضهم وهو عصاة
الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر
لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من الانس
في محل نصب على الحال اي اولياء وهم حال كونهم من الانس ويجوز ان تكون
من لبيانية الجنس لان اولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير اولياءهم الذين
هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اهـ سمين قد استكثرتم من الانس
اي من اغوائكم اياهم ففي الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشهكذا من
اغواء الانس لكان اولى اهـ شيخنا وقال اولياؤهم من الانس الخ لعل
الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن
للايذان بان المضلين قد افحموا بالمرة فلم يبق لهم رواية على التكلم اصلا اهـ ابو السعود
استمتع الانس بتزيين الجن لهم الخ عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا
ببعض يعني استمتع الانس بالجن والجن بالانس فاما استمتاع الانس بالجن
فقال السدي كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بارض قفر اخاف على نفسه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الجن فقالا اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فبيتوت في
جدارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا سدنا الانس حتى عاذوا
بنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وقيل استمتاع
الانس بالجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم الامور التي كانوا يهوونها ويسهلون سبلها عليهم واستمتاع
الجن بالانس طاعة الجن للانس الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة
والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم عليه انواع الشهوات
واصناف اللهيات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة
الانس للجن فيما يامرونهم به وينتهون لحكمهم وقضائهم كالرؤساء للانس
والانس كالاتباع اهـ والجن بطاعة الانس لهم اي وفي ذلك حصول غرض
الجن حيث قبلوا منهم اهـ ابو السعود وهذا اي قولهم المذكور يحسن منهم
اي على حالهم اذ قالوه اعترافا منهم بطاعة الشياطين واتباع الهوى
وتكذيب البعث اهـ كرخي خالدين فيها حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه
فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل او هو نفسه ان جعل مصدرا
بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار اي
ذات اقامتكم ويكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا من الاوقاف
تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف
في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها والعجب من الشهاب اختياره هذا التفسير هنا مع انه في كتابه الدر
النثور قال ان السلف على ان الكفار لا يخرجون من النار اصلا اهـ قاري
وفي حواشي البيضاوي لعل المكان للخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه
بان المراد التقاذف من النار الى الزمهرير اي تنقلون من عذاب النار ولا يحلون
واديا قيد من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى النار لحر
الشهاب وزاده ايضا من الاوقاف او ايضاحه ان الاستثناء يصح ان يكون من
الجنس باعتبار الزمان او المكان او العذاب لدلالة خالدين عليها اي خالدين

في كل زمان الا زمن مشيئة الله او خالدين في مكان وعذاب مخصوصين الا ان
نشاء الله نقلهم الى غيرها او هو في قوم مخصوصين فما معنى من الق للعقلا
والمستثنى هو من كان منه الكفرة يومئذ ومن في علم الله وهم من امن في
الدنيا لشرب الحميم هو ما شديد الحرارة يلحقون الى شربه اذا استغاثوا
من شدة حر النار اهـ شيخنا وعن ابن عباس انه اي الاستثناء كما
منعنا عصاة الانس والجن اي عبادة العصاة وكذلك نوفي باي كما عذبنا
عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في
النصرة والعونة فهي نعت لمصدر محذوف او في موضع رفع اي الامر مثل توليته
بعض الظالمين وهو اي الزجاج في غير موضع اهـ من الولاية اي الامارة
اي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض بما كانوا يكسبون وما موصولة
والضمير عائد على البعض الثاني اهـ يا معشر الجن والانس الخ شروع
في مكالمة ناعين عليهم من توبيخ العشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية
توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم ابو السعود اي مجموعكم
اي بعضكم الصادق بالانس الخ فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل
انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان
الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد ان احدهما كقوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل
القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين
سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين
كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل ان الرسل من الانس
والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل
منهم لظاهر الآية اهـ كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة للرسل فيتعلق
بمحذوف وقوله تقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاز مجيئها
مع تقدم ما هو قريب من المفرد عليه لكلفة ويحتمل ان يكون في محل نصب على
الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها

بالوصف والشافية الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم نعم القرآن في الانس
حذف مضاف اي الم يأتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس فاركقولنا
يخرج منهما اللولو والمرجان واما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو
في بعضها والتنذير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما
احتاج الغزالي ذلك لان الرسل مختصة عنده بالانس يعني انه لم يعتقد ان الله
ارسل للجن رسلا منهم بل انما ارسل اليهم الانس كما يوحي في التشهد وعليه
قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا هو الحق
اعني ان الجن لم يرسل منهم الا بواسطه رسالة الانس كما جاء في الحديث عن
الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لاحتاج الى
تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته وهو انه
يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم
قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اهـ نذرهم جمع نذير
يقصون عليكم اياتي اي يتلونها مع التوضيح والتبيين عن نقص
عليك احسن القصص اي بين والقاص ماياتي بالقصة اهـ وفي المصباح
وقصصته الخبر قصا من باب رد عدته على وجهه والاسم القصص بفتحتين
اهـ قالوا شهدنا استيناف مبين على سؤال كانه قيل فماذا قالوا عند
ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا اهـ ابو السعود اي اقررنا والمعنى
انه قد بلغنا في سخطة اي قد بلغنا اي وصل الينا ما ذكر من ارسال
الرسل وانذارهم والمشهود به فما سياتي كفرهم فلا تكرار في الاخبار عن
شهادتهم مرتين اهـ شيخنا وبضم ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة
القاموس ونصها اعترفوا ان الرسل قد اتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وانذروهم
لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يوسنوا وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم
بالشرك اهـ وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بين في الدنيا فان قلت
كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله

ربنا

ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوطن والاحوال تختلف فاذا رأوا ان اهل
الموقف من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا
والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك
والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت
لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في
الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب في قوله وشهدوا على انفسهم وانهم ذم لهم
وتخطئة لرأيهم ووصف لغفلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا
ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اعترفوا بالشهادة على انفسهم بالكفر والمقصود
من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والعاصي اهـ خازن
ذكر مسدا خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشان
لم يكن ربك الخ اهـ ابو السعود وقوله وهي مخففة اي من الثقيلة واسمها
ضمير الشان والتقدير ذلك لان الشان لم يكن ربك الخ نظلم يجوز فيه
وجهان اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير في مهلك اي
لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اي ملتبسة بذنوبها
والمعنيان منقولان في التفسير والثاني ان يتعلق بمهلك على انه مفعول
وهو بعيد وقد ذكره ابو البقاء اهـ سمين واهلها الواو للحال اهـ سمين وقوله
لم يرسل اليهم تفسير للغفلة اهـ شيخنا ولكل اي من المكلفين من الثقلين
اهـ ابو السعود والجن كالانس في انهم يثابون ويعاقبون اهـ شيخنا وفي
والسين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به اي ولكل فريق من الجن
والانس وقوله مما عملوا اي في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من
المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانهما جات عقيب خطاب
الكفار الا ان بعده قوله درجات وقد تقدم المراد بها هنا المراتب وان غلب
استعمالها في الخير اهـ درجات فسرها الخ بقوله جزاء وكان السبوع لتغاير
الجمع بالمفرد كونه الخ اهـ صدر ومابعده اوموصولة ومن الدالة على
ابتدائيته او تعليلية اوبيانية اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي درجات اي

مراتبه مما عملوا اي من اعمالهم او من جزيها او من اجلها اهو بالياء والتاء اى قرا
ابن عامر بخطاب اسناد للمخاطبين اسنادا للاحسنية ان يشايد نهيكم وتاب
بغيب اسناد للغايبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اهكرخي وربك الغني
بنفسه اوبخلقه ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفانه وان يشا وما بعده هو
الجزاء كرخي ذو الرحمة ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا
استيصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اهشيخنا
ويستخلف اي بشيء ويوجد بدليل قوله كما انشاكم كائنا قبل وشيء من بعدكم
اي بعد اذهابكم ما يشا انشاكم كما انشاكم من ذرية اى اهل ابو السعود
من ذرية قوم اخرين اي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا
طايعين وهم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اهو
ابو السعود وهذا الجار متعلق بانشاكم ويجوز ان تكون لابتداء الغاية
اي ابتدا انشاكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون بمعنى بعد قاله ابن عطية اهـ
كرخي من الساعة بيان لما في اسم ان وخبرها ثلاثة وهو منقوض بتقاض
واللام لام التوكيد زحلوفة لخبرها وبينهما فاصل عذابا اى هاربين
منه بل هو مدركهم لامحالة يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم اقدر عليه
والمراد بيان دوام انتفاء العجز لا بيان انتفاء دوام العجز فان الجملة الاسمية
كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بحسب المقام اذا دخل عليها حرف النفي على
دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حققت في موضعه اهكرخي اعملوا على مكانتكم
المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه
فهو كقوله اعملوا ما شئتم والمكانة مبنى مكان وبكانه فقلبت همزته اصلية وهما من
مكن مكن وقيل مزيدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم
من امركم واقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثاني اعملوا على جهتكم
وحالتكم التي انتم عليها اهسمين والله قد فسرها بالحالة فيكون جاريا
على زيادة الميم اهـ حالتكم اي التي انتم عليها وهي الكفر والعداوة وقوله اني

عامل

على حالتي من الاسلام والمصابرة اهخازن فسوف تعلمون سوف لتاكيد مضمون
الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني ومن اما استفهامية منقطعة
تفعل العلم محلها الرفع على الابتدا وخبرها جملة تكون وهي مع خبرها في محل نصب
لسدها مسد تعلمون مفعول تعلمون اي فسوف تعلمون ايانا تكون له العاقبة
الحسنى التي خلقت الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها
مفعول لتعلمون اي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار اهابو السعود
وفتح السين قوله من تكون في من هذه وجهان احدهما انه تكون موصولة
وهو الظاهر وهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها
بمعنى العرفان والثاني انه تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتدا
وتكون له عاقبة الدار تكونه واسمها وخبرها في محل رفع خبر لها وهي
وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم
عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت بصيرية هو مفعول بعلم اي
العرفاني فهو متعد لواحد اي العاقبة المحمودة وهي الاستراحة
والطمانينة الخاطر وهذه حاصلة في الدار الاخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة
بين الظرف والمظروف اهشيخنا انكم انتم الظالمون هذا انما يناسب
جعل من استفهامية كما قاله بعضهم ولا ظهر له وجه على كونها موصولة
التي مشى عليه الشراح المعنى عليه تعلمون الفريق الذي له عاقبة الدار
وهو المسلم وهذا المعنى لا يحتاج الا ان تفهمه فيه اهـ انه لا يفلح الظالمون
استيناف وكانه في جواب سوال مقدر كانه قيل وما عاقبتهم اهشيخنا
وجعلوا لله الخ لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من
انكار الله وغير ذلك عقبه بذكر انواع من احكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف
عقولهم اهخازن وجعله هنا مفعولين الاول نصيبا والثاني لله
ومن الحرث حال من نصيبا او متعلق بجعلوا او مفعول لاحد اي عينوا
وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اهشيخنا والثاني بدل
من الاول من الحرث والانعام وكذا من الثمار وساير اموالهم اهخازن

ولشركهم بفيسا اشار بهذا الى انه في الابتداء المتمين ولم تذكر
اكتفا لقوله هذا لله بزعمهم اي اهـ ابو السعود وفي زاده ودل على هذا
المحذوف تفصيله المتمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
اهـ روي انهم كانوا يجعلون شيئا من حرث ونتاج الله ويصرفونه الى
الضيفان والمساكين وشيئا منها لالهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون
عندها ثم راوا ما يجعلونه لله ازكى بدلوه بما راوا والالهتهم لتهتم وان راوا
مالالهتهم ازكى تركوه لها حيا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم
فانهم اشركوا للخالق في خلقه جماد الا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان
جعلوا الزاكي به اهـ بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجعلون ما جعلوه لها وكان
اذا اصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله واكلوا منه وقالوا اما جعلوه لها
ولم يأكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها اخذوا بدله مما جعلوه لله ولا
يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اهـ بزعمهم الباء متعلقة بقالوا او بما
تعلق به لله من نحو مستقر اهـ زكريا ومن المعلوم ان الزعم هو الكذب
وانما سمي الكذب في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لانه هذا الجعل لم
يأمرهم به فهو مجرد اختراع منهم اهـ من البيضاوي وفي ابي السعود
وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه على ان في الحقيقة جعل لله تعالى غير
مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى
لما قبل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى
به فان ذلك مستتبع ومن الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون
ذلك تمهيدا لما بعده وعلى معنى ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم
لا يطمئن بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اهـ وقوله للتنبيه على انه
في الحقيقة ايضاح هذا انهم جعلوه لله على وجه انه يستحق من جهتهم
وعلى وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير واقع للشرع
فان الله تعالى مالك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على ان يجعله المخلوق له
كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل انفسهم فيبطونه لمن عندهم وهم لم

وكذب

وكذبه اهـ بالفتح والضم اي في هذه الكلمة والكلمة الاتية وهاتان
القراءتان سبعيتان فقراءة اكثرهم بالفتح على لغة اهل الحجاز وهي الفصحى
وقراءة بالضم الكسائي وحده على لغة بني اسد اهـ شيخنا وفي المصباح زعم زعما
من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي لاهل الحجاز ومنها لبني اسد
وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية ودعم
سيبويه اي قال وعليه قوله تعالى او تسقط السما كما زعمت اي قلت اي
كما اخبرت ويطلق على الظن اي يقال زعمت كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا قال الازهري واكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه
ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المبرد وفي اكثر ما يستعمل فيما
كان باطلا او محل شك اهـ وقال ابن القوطية زعم زعما قارب الصواب اهـ
هو باطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم عير من زعم قال غيره
مقول صالح وادعى ما لا يمكن اهـ وفي السمين بزعمهم فيه وجهان احدهما
ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعمهم لا بيقين واستبصار وقيل
هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرا العامة بفتح الزاي
في الموضعين وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرا الكسائي بزعمهم بالضم
وهي لغة بني اسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد والمفتوح مصدر والمضموم
اسم خلاف مشهور وفي لغة لبعض قيس وبني تميم كسر الزاي ولم يعد اهذه
اللغة فيما علمت اهـ المنطوه اي ردوه الى نفسها وقالوا هي فقير محتاجة
شحنا ساما يحكمون ما عبارة عن يحكم قالها التي قدرها الله منعول
مطلق بدليل جعل المخصوص الذي قدره الله يحكم والمخصوص والفاعل فيما صادق
واحد وفي السمين واعربها الحوفي هنا فقال ما بمعنى الذي والتقدير ساما الذي
يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز
ان تكون ما نكرة تمييز اعلى مذهب من يجيز ذلك في هـ سما فتكون في موضع نصب
والتقدير ساما حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام ولكن
في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساما ما يحكمون فحذفت ما الثانية اهـ

هذا اسم الاشارة بدل او عطف بيان من حكمهم اهـ وكذلك زين هذا في محل نصب
نعتا لمصدر محذوف كنظائره قدره الزمخشري بتقدمين فقال ومثل ذلك
التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والاصنام اهـ وقيل
التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان
يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ما قبله فيكون نهيا وهكذا زين
وفي الآية قراءات كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين بالبنا
للفاعل وقتل نصب على المفعولية واولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع
على الفاعلية وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين بالبنا
للمفعول قتل رفع على ما لم يسم فاعله اولادهم نصب على المفعولية بالمصدر شركائهم
خفضا على اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تحدا
كثير من الناس على قارئها بالاسبق وهو على القراءة السبعة مسندا واقدم هجرة
اما على سنده فانه قرأ على ابي الدرداء وواثلة بن الاسقع وفضالة بن عبيد
ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة المخزومي وتقلب بحيث الرواي انه قرأ على عثمان
نفسه واما قدم هجرة فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به
ان هشام ابن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحابه اصحابه وتوفي سنة
وقال ابو عبد الرحمن السلمي والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين بنيا
للمفعول قتل رفعا على ما تقدم اولادهم خفضا بالاضافة شركائهم رفعا على الفاعلية
وقد اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخرجها سهل وهو ان
يجعل شركائهم بدلا من اولادهم لمعنى انهم يشركونهم في الشر والنار وغير ذلك
وقرأ فرقة من اهل الشام وروي عن ابن عامر ايضا زين بكسر الزاي بعدها
ياء ساكنة على انه فعل ماض مبني للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم
يسم فاعله واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم
فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذف من زاي الثلاثي وبني للمفعول
فاعل الا من السمين كثير من المشركين اللام متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله

ليردوهم

ليردوهم فان قيل كيف تعلقا حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد وعامل واحد
من غير عاطف ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية
للعلية وقال الزمخشري ان كان التزيين للشياطين فهي على حقيقة التعليل وان
كان من السدنة فهي للصيرورة يعني ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه ذلك
الارداف التعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم اهلاكهم ولكن
لما كان مآل عالمهم الى الارداف بالام الدالة على العاقبة والمآل اوسمين بالواد
وهو فقد الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث
بالواد كانوا يئدون الذكور لالهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور ينحرو
احدهم كما فعل عبد المطلب لينحرن عبد الله اهـ خازن وفي المصباح وادت
من باب وعد دفنا حية فهي موودة والواد الثقل يقال واده اذا اثقله اهـ
من الجن اي او من السدنة اهـ بيضاوي فاعل زين اي الذي هو لفظ
القرآن ويصح ايضا من حيث المعنى ان يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشركاء في
قوله كما زين لهم ما ذكر اي زين لهم شركاؤهم ما ذكر اي قسمة اموالهم بين الله
واصنامهم وفي قراءة اي سبعية باضافته اي اضافة قتل الى شركائهم
اضافة الفاعل على سبيل الاسناد المجازي كما قال واضافة القتل الى هو شجعا
وقوله واضافة القتل صريحا او قوله لان ضررهم به حضر والفاعل الحقيقي لهذا
المصدر هو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم
اولادهم بسبب امرهم شركاؤهم لهم به وليلبسوا عطف على ليردوهم فعلل
التزيين بشيئين الارداء والتخليط وادخال الشبه عليهم في دينهم والجمهور على
وليلبسوا بكسر اللام من لبس عليه الامر البسه بفتح العين في الماضي وكسرها
في المضارع اذا دخلت عليه في الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا
بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح اللام
بكسرها البسته والبسه والصحيح ان لبس بالكسر معناه لبس الثياب
وبالفتح معناه الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة لحاصلة
بينهم وبين التخليط حتى كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اهـ سمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلطوا اي يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل وابراهيم فرجعوا
عنه لتلبيس الشياطين اهخازن ولو شاء الله اي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اي
ما زين لهم من القتل واللبس اهابو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله
ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم او ما فعل الشركاء المزينون او المزينان جميع
ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع للكثير والمنصوب للقتل للتصريح به
ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للمزينين وقيل المنصوب
للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد فذرهم الفاء الفصيحة اي اذا كان
لمشيئة الله فذرهم وافتراؤهم او ما يفترونه من الافك اي فان فيما شاء الله
حكما بالغة اهما لهي لهم لتزدادوا الخ اهابو السعود وقالوا حكاية لنوع اخر
من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لالهتهم والتانيث باعتبار الخبر
وقوله انعام وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول
كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمونث
لانه اصله المصدر ولذلك وقع صفة لانعام وحرث اهابو السعود فجعلوا نصيب
الالهة اقساما ثلاثة الاول ما ذكره بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام
حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن
هذه انعام اي البحاير والسوايب والوصايل والحوامي اهـ حجر اي محجورة اي
ممنوعة اي محرمة لا يطعمها اي الانعام والحرث اي لا ياكلها وهذه الجملة صفة
ثانية لانعام وحرث اهشيخنا وغيرهم اي من الرجال دون النساء اهشيخنا
بزعمهم حال من فاعل قالوا اي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول
جملة ثلاثة الاولى هذه انعام وحرث الخ والثانية وانعام حرمت ظهورها الخ
باعتبار انه خبر لمبتدا محذوف والثالثة قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اهـ
شيخنا فيه اي القول المذكور وانعام حرمت ظهورها خبر مبتدا محذوف
والجملة معطوفة على قوله هذه انعام الخ اي قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من
انعامهم وهذه انعام حرمت الخ اهابو السعود كالسوايب الخ عبارة ابي السعود
يعني بها البحاير والسوايب والحوامي اهـ وانعام لا يذكرون اي وهذه انعام

لا يذكرون

لا يذكرونه الخ لا يذكرونه صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي لخطابه
بل هو مسوق من جهته تعالى تبيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اهابو
السعود وسنبين ذلك اي التقسيم المذكور اي تقسيم الانعام التي وقعت
الالهة اليه اقساما ثلاثة احدها ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني
ما ذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث ما ذكره بقوله
وانعام لا يذكرون الخ اهشيخنا افتراء عليه مع الحذف كما قدره اهشيخنا
وفي السمين فيه اربعة اوجه احدها وهو مذهب سيبويه
انه منصوب من اجله اي قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على الباري تعالى
الثاني انه مصدر على غير المصدر لان قول المحكي عنهم افتراء فهو نظير
قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث انه مصدر في موضع الحال
اي قالوا ذلك عاملا من لفظه مقدرا اي افتروا ذلك افتراء الرابع
انه مصدر في موضع الحال اي قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبيه الحال
المؤكدة لان هذا القول المخرص لا يكون قائله الا مفتريا اهـ وقوله على الله
يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثاني والثالث تعلقوا
لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لافتراء
وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اهـ بما كانوا يفترون
اي بسببه او بدله اهسمين وقالوا ما في بطون الخ حكاية لنوع اخر من
انواع كفرهم ما في بطون هذه الانعام قال ابن عباس وقتادة
والشعبي اراد واحدة البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وهو
قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اهخازن ما في بطون هذه
الانعام اي اجنتها التي في بطونها بقوله او انعام المحرمة وهي ما في
قوله وانعام حرمت ظهورها وتقدم انها اقسام ثلاثة بدليل الكاف
السابقة في كلامه فيرد اد على هذين النوعين الحوامي التي سبق
ذكرها في كلامه اهـ خالصة خبر عن ما باعتبار معناها وقوله

ومحرم خبرلها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فيه خالصة للتانيث وهذا
من حيث ما قيل هنا لكنه بعيد من قوله الا حلال فالظاهر ان المناسب له انه
التا للنقل الى الاسمية او للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا
بهذين التوجيهين ايضا وعبارة الكرخي ويجوز ان يكون على المبالغة
كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة او على المصدر على وزن
فاعله كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر
لا نظير له واما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اهو اي النسا
عبارة اي السمود اي جنس ازواجا وهن الاناث اهو مع تانيث
اي باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب واما عند الرفع فباعتبار
تانيث المبتدا وقوله وتذكيره اي باعتبار لفظ ما وجه وهذا عند النصب
وعند الرفع باعتبار ان تانيث المبتدا مجازي فالعدد ان ارجعته وكلها
سبعة وفي السمين قوله وانه بكن مبتدا قرا ابن كثير بكنه بيا الغيبة مبتدا
رفعا وانه عامر بكنه بتا التانيث مبتدا رفعا وعاصم في رواية ابي بكر
بكن بتا التانيث مبتدا نصبا والباقون بكن كابن كثير مبتدا كابي بكر
والتذكير والتانيث واضحان لان تانيث المبتدا مجازي لانها تقع على الذكر
والانثى من الحيوان فمن انث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى
هذا عند من يرفع مبتدا بكن اما من نصبها فانه سيعيد الضمير في
فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويونث باعتبار معناها ومن
نصب مبتدا فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين احدهما ان
تكون التامة وهذا هو الظاهر اي وان وجد مبتدا او حدثت وان تكون
الناقصة ويرتفع خبرها محذوف اي وان يكن هناك او في البطون مبتدا
وهو اي الاخفش اه فهم اي ذكورهم وانا ثهم فيه شركا اي يا كلون
منه جميعا اه ابو السعود وضمير ذلك اي المذكور من الحرث والانعام وجعلها
وقوله اي جزاه اشارة الى ان قوله وصفهم على حذف مضاف اي سيجزيهم
جزاء وصفهم لما ذكر والتعليل والتعريم فوصفهم ذلك ما ذكر بما ذكر من الكذب

فسيجزيهم

فسيجزيهم الله جزاه اي سيوصل اليهم جزاه ويوقعه بهم اه شيخنا انه حكيم
عليم اي فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاهم الذي هو من مقتضيات حكمته
اه ابو السعود قد خسر الذين قتلوا اولادهم ايمدخ الدنيا باعتبار السعي
في نقص عددهم وازالة ما انعم الله به عليهم وفي الاخرة باستحقاق العذاب
الاليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق
بقتلوا على انه علة له اي لغفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم
ولاولادهم اه ابو السعود روى البخاري عن ابن عباس من قال
اذا سمر ان تعلم جهل العرب فاقرا ما قبل الثلاثين والمائة من الانعام
قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن بالواد اي للبيان
اي وبالجر للذكور على ما تقدم بغير علم اي بغير حجة وقوله وحرموا
معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا مما ذكر اي من الحرث والانعام
وقوله افتراء على الله مفعول لاجله اه شيخنا قد ضلوا اي عن الطريق المستقيم
وما كانوا مهتدين الى الحق بعد ضلالهم نعلم ان قائدة بعد قوله
قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا واما قوله اخرى اه كرخي معروشات
وغير معروشات اصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم
وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه عرشا من باب ضرب ونشد
وعرشه تعريشا اذا عملته كهيئة السقف واعرش العنب العرش اذا
علاه وركبه واختلفوا في معنى قوله معروشات فقال ابن عباس الموسقات
ما انتصب على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك
وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وساير الشجر وقال
الضحاك كل ما في الكرم معاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل ينبسط على
وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات هو ما انبته الله في البراري والجبال
من كرم او شجر اه خازن كالبطيخ هذا يقتضي ان البطيخ يسمى بستانا
وجزم ابن السبتان في اللغة اعتمد في حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل
او هما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر

والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر او كل ما احاط به الحائط او الحظيرة
من النخل اهـ والنخل والزرع عطف على جنات واما افرد هما مع انهما
داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد
بالزرع جميع الحبوب التي تقتات بها اهـ زاده مختلفا اكله حال كونه مختلفا اكله
والزرع وقت خروجه لاكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اهـ كذرحي اكله اي اكل كل واحد منهما
فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول اي مختلف المأكول من كل منهما
في الجنس والطعم اهـ شيخنا كلوا من ثمره اي من ثمر كل واحد اذا اثمر والمأذون
الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على جميع الثمار ذكر ما هو
المقصود الاصلي وهو الانتفاع بها وهذا اصر اباحة لانه لما اوجب الزكاة
في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لكان شركة
الفقراء فبين اباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة
على رعاية حق الغير اهـ خازن قبل الصحيح اما بعده فيحرم الاكل منه
لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع واتوا حقه يوم
حصاده يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور بادائه
فقال ابن عباس وابن ابن مالك هو الزكاة المفروضة فانه قلت
على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان في المدينة وهذه
السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله واتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت
ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة ان هذه الآية
نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة
وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روي
عن ابن عباس انه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن
وقيل في قوله واتوا حقه يوم حصاده انه حق الزكاة فرض يوم
الحصاد وهو اطعام من حضر وتذكر ما سقط من الزرع والثمر وهذا

قول

قول علي بن الحسن وعطا ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند
الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا النخل
يجيئون بالعذق فيلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه
فما سقط منه اكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر امر وجوب او ندب
فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع والقول
الثاني امر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى الاول كيف
تؤدي الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية
والجفاف قلت قيل انهم قدروا اخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب
من زمان التصفية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده
وهو الصرام والزرع الآتي محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد
التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما
يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لانه قبل ذلك معرض للتلف من الزرع قبل حصوله في
يد مالكه اهـ خازن بالفتح والكسر عبارة السمين قرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم
بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر هي كقولهم حذاذا وحذاذ
وقطاف وقطاف قال سيبويه جاءا بالمصدر حين اراد وا انتهاء الزمان
على مثال فعاله وربما قالوا فيه فعال يعني ان هذا مصدر خاص على معنى
زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه
دلالة على انتهاء الزمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اهـ
ولا تسرفوا باعطائه عبارة الخازن ولا تسرفوا في الاسراف تجاوز الحد
فيما ينبغي الانسان وان كان في الانفاق اشهر وقيل السرف تجاوز ما حد
لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير
طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عند عمد ثابت
ابن قيس بن شماس فصرم ثمانمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك
لاهله شيئا فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا اموالكم

وتنقد وافقوله وقال الزجاج وعلى هذا الواعطى الانسان كل ماله ولم يوصل
الى عياله شيأ فقد اسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد
ابن المسيب معناه لا تنفوا الصدقة فتاويل الاية على هذا القول لا تجاوزوا
الحد في البخل والامساك حتى تنفوا الواجب من الصدقة وهذان القولان
يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة الحد الاان الاول في البذل
والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام
في الحرث والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى مجاوزة الحد لانه من اشرك
الاصنام في الحرث والانعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا
في معصية الله عز وجل اه ومن الانعام ابتدأ في تفصيل احكام الانعام
وابطال ما تقولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اه ابو السعود
حمولة وفرشا منصوبان على انهما اشقوا على حيثان اي وانشأ نا من الانعام
حمولة والحمولة ما اطاق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور
في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم اعني الابل والبقر والغنم والفرش صغارها
قال ويدل له انه اردفه بعد ذلك ثمانية ازواج من الضان اثنين
كما سيأتي وقال الزجاج اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال ابو زيد
يحتمل ان تكون تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ
مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع
واتساع خف البعير قليلا والارض المستوية التي لا شوك بها والارض وقيل
الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه
ووبره وشعره مما يفرش اه سمين لا يصلح له كان تانيث الضمير العائد
على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانا قال بتامل وفي بعض النسخ لا يصلح
بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت اي الابل الصغار والغنم
لدنوها منها اي ولانها تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوي
ممارزقكم الله اي من الثمار والزروع والانعام اه هارون ثمانية اه ازواج
الزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج

على

على المفرد اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق
على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن والى السعود
اصناف اربعة ذكور واناث من كل من الابل والبقر والغنم واربعة اناث كذلك
اه شيخنا من الضان اثنين الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس
والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة
تفصيل للمفرش ولعل قدمها في التفصيل مع تاخرها في الاسم لكونها محال
لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما تتعلق به الحاجة
وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل
والركوب وغيرهما مما حرموه في السايبة واخواتها اه ابو السعود والضان
جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء
كانت عينه او فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لاواحد له من
لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح
العين وتسكن وجمع الساكن امعز ومعيز مثل عبد واعبد وعبيد والمري
الفها للالحاق لا للتانيث ولهذا تثبت في المذكر وتصغر على معيز ولو
كانت الالف للتانيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى ماعزة اه وفيه
ايضا والعنز الانثى من المعز اذا اتى عليها حول اثنين بدل من ثمانية
ازواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والاقرب
الضان بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قاري وفي
السمين في نصب اثنين وجهان احدهما انه بدل من ثمانية ازواج وهو
ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها
بقوله من الضان اثنين وبه صرح ابو البقاء فقال واثنين بدل من
ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني انه منصوب باذكروا
مقدرا وهو قول الفارسي ومن متعلق بما نصب اثنين اه بالفتح
والسكون سبعتان ثم من حرم ذكور الانعام اي بعض ذكورها
وقوله واناثها اي بعض اناثها اي مع انه يلزمه ان يحرم كل الذكور

فقط او كل الاناث فقط او جميع الذكور والاناث على ما سيأتي ايضا حد
اه شيخنا الذكرين فيه قراءتان لاغير مد الهمزة مدا لازما
بقدر ثلاث الفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله في الخلاصة
همزا كذا وبدل مدا في الاستفهام او بسهل اه شيخنا
ايضا الذكرين حرم الذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلا يه
الهمزة ما تقدم في قوله ائت قلت للناس وام عاطفة الانثيين
على الذكرين وكذلك ام الثانية عاطفة ما الموصوله على ما قبلها
لحكمها فنصب تقديره ام الذي اشتملت عليه ارحام الانثيين
فلما التقت ميم ام ساكنة بما بعدها وجب الادغام
وام في قوله ام كنتم شهدا منقطعة ليست عاطفة لان ما بعدها
جملة مستقلة بنفسها فتقدر بل والهمزة والتقدير بل
اكنتم شهدا واذ منصوبه بشهدا انكر عليهم وتهكم بهم في تسميتهم
الى الحضور في وقت لا يصابذلك وبهذا اشارة الى جميع ما تقدم
ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل الذكرين وقوله نبئوني وقوله
ايضا الذكرين ثانيا وقوله ام كنتم شهدا جعل اعتراضين بين الممدودات
وقدمت تفصيل لثمانية ازواج قال الزمخشري فان
قلت كيف فصل بين الممدودات وبين بعضه ولم يوال بينه
قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود
وذلك ان الله من على عباده ما نشأ الانعام لمنافعهم وابا حتها
لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج اعلى من حرمها
تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لاتساق الا
للتوكيد اه سمين نبئوني بعلم اي ناشئ عن طريق
الاخبار من الله بانه حرم من ذكر وهذا امر تعجيز اذ هم لا يعترفون
بنبوة النبي فلا طريق لهم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة
والسماع وقد نفاه بقوله ام كنتم شهدا الخ اه مختار عن

كيفية

كينيته اي جهته او سبب او تحريم اي هل هي الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم
وقوله تحريم ذلك اي ذكور الانعام تارة واناثها اخرى اي بعض كل كما تقدم
وقوله ان كنتم صادقين فيه اي في تحريم ذلك اه شيخنا المعنى من اين جاء
التحريم يشير بهذا الى ان ام متصلة لانه قد تقدم عليها همزة يطلب بها وبام
التعيين وسيتبين ذلك لان ما بعدها وما قبلها لا يستغني باحدهما عن الاخر
ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان
المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه
جاء اه شيخنا كذلك حي جميع الاناث اي حرام وقوله فالزوجان اي كل من
الذكور والاناث حرام اي يلزم كم جميع تحريم الانعام الموجودة في الخارج
ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم بعض الذكور او بعض الاناث هي اشتمال
الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل انثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان
جنينا فلم خصصتم التحريم ببعض النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث
اخرى اه شيخنا فمن اين التخصيص اي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة
والسائبة والحام بالاناث دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك
المعنى الخازن وتبعه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا
والاستفهام اي في المواضع الثلاثة الذكرين ام الانثيين اما اشتملت
للانكار اي انكار ان الله حرمها والمقصود انكار اصل فعل التحريم لكنه اورد في
صورة انكار الفصول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في الفصول
والتردد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لابد للمفصل من متعلق
فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي العلم اه قاري وفي ابي السعود
والاستفهام للانكار اي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيأ من الانواع
الاربعة واظهارك بهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في
بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم
فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى مسندين ذلك كله
الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصفات ونوعي

شبكة الألوكة www.alukah.net

اكثر ما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر
عقيب تحصيل تفصيل الانواع الاربعة بان يقال الذكور ام الاناث اما اشتملت
عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام
اهـ ام كنتم شهداء منقطعة وهي التي معها بل والهمزة وبل للانتقال
من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من شيوخهم بعلم اذ هو امر تجيزاي
لاعلم لكم بذلك اي توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة
المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشيخ في جوابها لاي لم تكونوا شهداء اذ حينئذ
وفي الخازن ام كنتم شهداء اي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم
به فانكم لاتقرون بشيوء احد من الاشياء كيف تنسبون هذه الاحكام
وتشيونها الى الله تعالى اهـ حضورا اي حاضرين مشاهدين تحريم
بعض وتحليل بعض اخر اهـ قاري اذ وصاكم الداي وقت ان وصاكم
اي في زعمكم اهـ شيخنا فمن اظلم ايالابصار وقوله فيد اي
في التحريم كذا بذلك اي بنسبة ذلك التحريم اليه اهـ قاري
بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا
بصدور التحريم منه او صلوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره
عنه ايذانا بتجاوزهم في الظلم عن حدود النهايات اهـ ابو السعود قل
لااجد الخ لما بكتهم فيما سبق والزمهم بان ما يقولونه في امر التحريم
كذب امر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اهـ ابو السعود
فيما اوحي الي اي القرآن وقيد ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحي
لامحض العقل اهـ ابو السعود شيئا محرما اشار الي ان محرما صفة
لموصوف محذوف اهـ كرخي على طاعم اي ايكان من الذكور او من
الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا الخ اهـ ابو السعود وقوله بطعمه من باب بهم اهـ مختار
الا ان يكون يكون استثناء من محرما الذي هو ذات فهو منقطع
اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هي ذوات اهـ شيخنا وفي

السمين في هذا الاستثناء وجهان احدهما انه متصل قال ابو البقاء استثناء من
الجنس وموضعه نصب اي لااجد محرما الا الميتة والثاني انه منقطع قال مكي
فان يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والاان يكون استثناء
منقطع لان كونه وما قبله عنى وعبر ان يكون موضعه نصبا بدلا على
لغة تميم ونصا على الاستثناء على لغة الحجاز ونظم كلامهم الزمخشري انه متصل
فانه قال محرما اي لمطعما محرما من المطاعم التي حرمتموها الاان يكون ميتة
اي الاان يكون الشيء المحرم ميتة وقرا ابن عامر فهو برواية اوحي بفتح
الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اهـ بالياء والتاء الاولى والثاني باعتبار
مراعاة خبر يكون وقوله مع النحاة صوابه مع الفوقانية وتكون
حينئذ تامة والقراءة الثلاثة لاذاذا نصب ميتة على انها في الفعل الوجهان
واذا رفع نقيض في الفعل الثاني وعلى قراءة الرفع يكون قوله او دما الخ
معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع ما بعده اي الا وجود ميتة او دما الخ وعلى
قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما لم تذك شرعا
لاجل عطف قوله او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اهـ شيخنا وفي السمين
وقرا ابن عامر الاانه تكون ميتة بالتاء ورفع ميتة بيني الاان تكون
ميتة فتوجد تامة عنده ويجوز ان تكون الناقصة والخبر محذوف لغة يريد
الاانه تكون هناك ميتة وقال ابو البقاء ويقرا برفع ميتة على ان تكون تامة
وهو ضعيف الا المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة واما
قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع
ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديره الاان
تكون ميتة والادما مسفوحا والاالحم خنزير وقرا ابن كثير وحمزة تكون
بالتاء ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عايد على مؤنث اي الا
ان تكون المأكولة ميتة ويجوز ان يعود الضمير من تكون على محرما وانما
انث الفعل لتانيث الخبر وقرا الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا
واسم يكون يعود على قوله محرما اي الاان يكون ذلك المحرم وقدره ابو

البقاء ومكي وغيرهما الان يكون المأكول اوذلك ميتة اهـ بالصب اي فرما
او دما مسفوحا هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة
وعلى قراءة ابن عامر وابي جعفر يكون معطوفا على المتشئ وهو ان يكون
وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والصب وقيل السيلان
وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمه ودمه
اي اهراقه وسفح هو الان الفرق بينهما وفق باختلاف المصدر ففي المتعدي
يقال سفح وفي اللازم يقال مسفوح ومن المتعدي قوله تعالى او دما
مسفوحا فان اسم المفعول التام لايبنى الامن متعد ومن اللازم ما انشده
ابو عبيدة لكثير عزة اقول ودمعي واكف عند رسمها عليك سلام الله
والدمع يسفح اهـ سمين فائدة لم الخنزير لانه المحدث عنه وانه كان
غيره من باقي اجزائه اولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه
معظم المقصود من الحيوان فغيره اولى اهـ شيخنا او فسقا اي ذا
فسق اي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل اذ من المعلوم
ان الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها
بالفسق مجاز وفي ايراده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة
في كونه تناولها فسقا اهـ او فسقا فيه وجهان احدهما انه عطف
على خبر يكون ايضا الا ان يكون فسقا واهل في محل نصب لانه صفة له
كأنه قيل او فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق
مبالغة او على حذف مضاف وبنحوه ما تقدم في قوله ولاتأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق الثاني انه مرفوع عطفا على محل الا ان يكون
اي الا ان يكون ميتة او الا فسقا وقوله فان رجس اعتراض بين
المتعاطفين اهـ سمين فمن اضطر اي اصابته الضرورة الداعية
الى اكل شيء مما ذكر وقوله مما ذكر اي الامور الاربعة غير باغ اي
على مضطر مثله ولا عاد اي متجاوز قدر الضرورة وهذان خلافا
للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لم يوجد القيد لتحققت

الحرمة المعلوم عنها بل للتحذير من حرام اخر هو اخذ حق مضطر اخر
فان من اخذ لحم الميتة من يد مضطر اخر واكله فان حرمة لحمه باقية
كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الاخر وبالثانية لتحقق زوال
الحرمة المعلوم عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق
حرام من خشية ان لحم الميتة اهـ ابو السعود وعبارة النسفي في سورة البقرة
فمن اضطر اي الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ
خارج على المسلمين ولاعاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ فان ربك اخ
جواب الشرط محذوف فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا
وبقي مما ذكر اي من الامور الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله
فمن اضطر الى اخره جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر
والاية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي اراده ان الحصر بالنسبة
الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما اوحي الي فلا ينافي ان هناك محرمات
اخر بالسنة اهـ شيخنا وعلى الذين هادوا اي خاصة لا على من عداهم
من الاولين والاخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا اولى من حرمت عليهم
وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا
ابو السعود حرمنا كل ذي ظفر قال ابن عباس هو النعامة والبعير
ويحوذ لك من الدواب وكل ما لا يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير
شل البعير والنعامة والاوز والبط قال العيني هو كل ذي مخلب من
الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ
خازن وفي السمين وفي الظفر لغات ضم اعلاها ظفر بضم الظاء والفاء
وهي قراءة العامة وظفر بسكون الفاء وهي تخفيف مضمومها وبها قرأ
الحسن في رواية ابي بن كعب والاعرج وظفر بكسر الظاء والفاء وشبها الواحدي
لابي السماك قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف المكسور وها
وشبها الناس للحن ايضا قراءة واللغة الخامسة اظفور ولم يقرأ بها فيما علمت
وجمع الثلاثي اظفار وجمع اظفور اظافير وهو القياس واظافر من غير مد

وليس بقياس اهـ كالابل والنعام اي والاوز والبط اهـ شيخنا
الثروب جمع ثرب بسكون الراء وزن فلس وهو شحم رقيق يغشى
الكرش والامعاء كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف
او كهوة كذا هو شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظر المعناها اللغوي
والمراد بها هنا الشحم الذي على الامعاء ليلا يناقض الاستثناء في قوله
او الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال فيقتضي الاستثناء فارجاله
في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام فتلخص ان الذي حرم عليهم
من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وان ما عدا ذلك حلال لهم اهـ
الامعاء وحملت ظهورهما ما موصوله في محل نصب على الاستثناء المتصل من
الشحوم او نكرة موصوفة والعايد على كل محذوف كما قدره بقوله منداي
الا الشحم الذي حملته ظهورهما اهـ اي ما علق بهما منداي الشحم اهـ
او حملت الحمو الحوايا عبارة السمين قوله او الحوايا في موضع رفع عطفا
على ظهورهما اي والا الذي حملت الحوايا من الشحم فانه ايضا غير محرم وهذا
هو الظم او الامعاء وسمت بما ذكر لانها تحمل محتويه اي ملتفة كالحلقة
وكالحوية الذي توضع على ظهر البعير ويركب عليها او لاحتوايها واشتمالها
على الفضلات كالبعر فانه تستقبل في الكرش ثم تشتغرق في
الامعاء حتى تخرج منها اهـ شيخنا وفي السمين الحوايا هي المباعر وقيل
هي المصارين والامعاء وقيل هي كل ما تحويه البطن فاجتمع واستدار
وقيل هي الدوارة التي في بطن الشاة اهـ وفي المصباح المعا المصران وقصر
اشهر من مده وجمعا معاء مثل عنب واعناب وجمع الممدود امعيه مثل
مماري واحرزاهـ جمع حاوياء كقاصعاء وقواصع وقوله او حاوية كزاوية
وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حويه كهدية
وهدايا فهي مفرده اقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح ان يكون جمعا
لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية او حاويا فوزنها فواعل
كصواري كزاوية وزوايا وقاصعة وقواصع والاصل حواوي كصواري

قلبت

قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة
على الياء فقلبت الفتحة فقبلها حرف العلة وهو الياء التي هي لام الكلمة
بعد فتحة فقلبت الفا فصارت حوايا ففيه اربعة اعمال وان شئت
قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا
فصارت همزة مفتوحة بين العين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة
اعمال واختلف اهل التصريف في ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها
فعايل كطويف والاصل حوايى فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء
ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة الفا فصار حوايا ففيه ثلاثة اعمال
فاللفظ متحد والعمل مختلف اهـ سمين وهو شحم الالية فهو متصل بالمعصوص
وهو عظم وهذا يكون في الضان اهـ شيخنا ذكر مبتدا وقوله جزيناهم
خبره والعايد محذوف قدره بقوله به اي بما سيف في سورة النسا اي ثمن
قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات اي فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه
المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما احل لهم وهم يذكرون ذلك ويدعون
انهم لم تزل محرمة على الامم قبلهم اهـ ابو السعود في اخبارنا ومواعيدنا
او هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرايل على نفسه بلا ذنب منا
فنحن متعبدون به اهـ كرخي فبما جيء به اي الذي من جملته التحليل
والتحريم اهـ شيخنا حيث لم يعاجلكم اي به لم تفتروا انذلك فانه مهما
لا مهما اهـ ابو السعود وفيه تلطف بادعائهم الى الايمان وح فلا
يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان المحل محل عقوبة فكان الاليق ان
يقال فعل بكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بدل ذلك ولا يرد بأسه
اخ نفيا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وليلا يفيد وايرجا
رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد اهـ كرخي ولا يرد بأسه
الجملة خبر ثان عن المبتدا الذي هو ربكم او هي معطوفة على الاسمية
برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل

ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل
ولا يرد باسمه عنكم اهكرخي سيقول الذين اشركوا الخ لما لزمتهم الحجة
وتيقنوا ابطال ما كانوا عليه من الله فهو صادق وقد وقع منتفيا كما
حكي عنهم في سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا الخ اهشيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين اشركوا اي
اسعى اظهارا نهم عن الحق لاعتقادا عن ارتكاب هذه القبايح اهو لو
شاء الله اي لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمه صادقه لكن
مرادهم مقدمة اخرى لم يصرحوا بها هي محل كذبهم ومحل المناقشة الاتية وهي
ما قدره الشيخ بقوله فهو راض به اهشيخنا ولا ابا ونا معطوف على نا
وجاز العطف لوجود الفصل بينا فتقدير الشيخ لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف
وقوله ولا امرنا معطوف على ما اشركنا اهشيخنا وفي الكرخي قوله
نحن ولا ابا ونا اشار الى ان ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع
في اشركنا وما رفي ذلك الى ما قيل انه يجب ان يكون الضمير المؤكد قبل حرف
العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد بزيادة لا
وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تاكيد
ولا فصل فارد ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه الاية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان
الاشراك يدل على ثبوت شريك لا يجوز اشراته وعلى تحريم اشياء من
دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف ونبه في الحذف نحن طردا
للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكره وانها المستنكر عبادة شيء
مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه اشركنا فلم يكن بد من تقييده
بقوله من دون وبناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر
انه ذلك التحريم في اية لو شاء الله ما اشركنا تصريحا بما افاده اشركنا
اهـ من شيء من زايده في المفعول اي ما حرمنا شيا ومن دونه متعلق
بحرمنا اي ما حرمنا من غير اذنه لنا في ذلك اهسمين قال تعالى اي

تسلية

تسلية له صلى الله عليه وسلم كما كذب هؤلاء عبادة البيضاوي كذلك كذب الذين
من قبلهم اي مثل هذا التكذيب كذب في انه الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم رسلهم واشار بذلك الى ان الكاف صفة لمصدر محذوف
اي كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب
المدلول عليه بقوله لو شاء الله الخ اهزاده حتى ذاقوا اي اشعروا اعلى
التكذيب حتى ذاقوا الخ اهمن السمين من علم يحتمل ان يكون مبتدا
وعندكم خبر مقدم ويجوز ان يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام
ومن زايده على كلا التقديرين اهسمين ايضا من علم اي من امر معلوم
يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه
كما بينا لكم حظ قولكم وفعلكم اهابو السعود وقوله فتخرجوه منصوب بان
مضمرة بعد فا السببية الواقعة بعد النفي معنى وهو الاستفهام الانكاري اهو
شيخنا فلله الحجة جواب شرط مقدر قدره الشيخ الحجة البالغة
وهي انزال الكتب وارسال الرسل اهخازن التامة اي الكاملة
التي لا انفصال فيها او البالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عند
المحجوج تزيل الشك عن من نظر فيها اهكرخي فلو شاء لهداكم
اي الى الحجة البالغة وقوله لهداكم اجمعين اي فالمنفي في الخارج
مشيئة هداية الكل والاقعد هدى بعضهم اهخازن قل هلم شهداءكم
هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل
يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم واعلم ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين
ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء اسندت
لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكرا ام مونث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون
يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم
تغيرها والتزامها العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت
على الفتح تخفيفا واما لغة تميم وقد نسبها اللث الى بني سعد فلحقوها
الضمائر كما تلحق سايد الافعال فيقال هلما هلموا هلمي هلمن وقال

الغد اتقال هلمن يا نسوة وهي على هذه اللغة فعل صريح لا تصرف هذا
قول الجمهور وقد خالف بعضهم في فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء
والتزمت العرب فيها ايضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير
الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما اجازوه فيها من رد وشد من الضم والكسر
اهسمين ايضا قال هلم شهدكم انما امروا باحضارهم لتلزمهم الحجة وتظهر
ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
اليهم الدالة على انهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قد وتهم الذين
يتصرون في قولهم اهابو السعود فان شهد فاي بعد مجيئهم وحضورهم
فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم بما يقولون بل بين لهم فساده
فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة اهبيضاوي وقوله
فان تسليمه الخ اي فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة
استعارة تصريحية اصليه ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون
استعارة تبعية اهزاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم
وارادة الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كنايته
وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر
بالرضى اهشهاب ولا تتبع اهوا الذين الخ يعني ان وقع منهم شهاده
فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع انت هواهم اهخازن والذين
لا يؤمنون بالاخرة عطف على الموصول قبله لتقدادصافهم البتيحة وان
كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله وهم بربهم
الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع اهوا الذين يجمعون
بين تكذيب ايات الله وبين الكفر بالاخرة وبين الاشراك به اهابو
السعود ثم كونه عبارة البيضاوي يحملون له عديلا انتهى
قد تقالوا التل ما حرم ربكم عليكم لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار
فيما زعموا ان الله امرهم بتحريم ما حرموه على انفسهم كانهم سالوا
وقالوا اي شيء حرم الله فامر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

ان يقول لهم تعالوا اتقال من المخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من
كان في مكان عال الى من هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل اصله
ان تدعوا الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكانه
دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا واعملوا
ايها القوم اتل يعني اقرا ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم
حقا يقينا لا شك فيه ولا اظنا ولا كذبا كما تزعمونه انتم بل هو وحي اوحاه
الله الي اهخازن اتل ما حرم في ما هذه ثلاثة اوجه اظهرها انها
موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي الذي حرمه والموصول
في محل نصب مفعولا به والثاني ان تكون مصدرية اي اتل تحريم ربكم
ونفس التحريم لا يتلى وانما هو واقع موقع المفعول به اي اتل محرم
ربكم الذي هو حرمه والثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها
وهي متعلقة لاتل والتقدير اتل اي شيء حرم ربكم وهذا ضعيف لانه
لا يعلق الافعال القلوبية وما اصل عليها واما عليكم ففيه وجهان
احدهما انه متعلق بحرم وهو اختيار البصريين والثاني انه متعلق
باتل وهو اختيار الكوفيين يعني ان المسالة من باب الاعمال وقد
عرفت ان اختيار البصريين اعمال الثاني واختيار الكوفيين اعمال
الاول اهسمين وحاصل ما ذكره في هاتين الايتين الي يذكرون
من المحرمات عشرة اشياء جملوا وفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة
بجملها واحدا خمسة بصيغ النهي واربعة بصيغ الامر وتوول الاوامر
بالنهي لاجل التناسب اهشيخنا وفي ابي السعود وهذه الاحكام
العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هذه ايات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرمات
على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عملهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه
الايات لاول شيء في التوراة لبسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل
الايات اي وتقدم عن غيره ان اول التوراة السورة الي قوله وتعلم

ما تكسبونه اهـ شيخنا ان مفسرة عبارة السمين في ان اوجه احدها ان
ان تفسيرية لانه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهيه وتشركوا
مجزوم بها وهذا وجه ظ وهو اختيار الفراء قلت اذا جعلت ان مفسرة
لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه
محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فاتضح بالاوامر قلت
لما ورد ت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمن جميعا فعل التحريم واشتركن
في الدخول تحت حكمه علم ان التقديم راجع الى اضدادها وهي الاساءة
الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد
قال الشيخ واما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين احدهما انها ليست
معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم اسقاط التحريم عليها حيث كانت
في حيز ان التفسيرية بل هي من معطوفة على قوله اتل ما حرم امرهم
اولا بامر يترتب عليه ذكر ضده ثم امرهم ثانيا باوامر وهذا معنى
واضح والثاني ان تكون الاوامر معطوفة على المناهي وداخلة تحت ان
التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون ان مفسرة له والمنطوق
قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما امركم به فحذفه وما امركم به
لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى
تعالوا اتل ما نهاكم ربكم عنه وما امركم به واذا كان التقدير هكذا
صح ان تكون ان تفسيرية لفعل الهي الدال عليه التحريم وفعل الامر
المحذوف وهذا لا علم فيه علما فالوجه الثاني ان تكون ان ناصبة
للفعل بعدها وما وما في حيزها في محل نصب بدلا من ما حرم الوجه
الثالث انها الناصبة ايضا وهي وما في حيزها بدل من العايد المحذوف
اذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا علي هذين الوجهين
زايدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالى لئلا يسجدوا ليلا يعلم فان
قلت فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فمن قرأ بالفتح وانما
يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة حتى يكون المعنى اتل
عليكم نفي الاشراك واتل عليكم انه هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله صراطي
مستقيما

مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا لمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة
بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم
الوجه الرابعه ان تكون ان الناصبة وما في حيزها منصوبا على الاغراء
بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدا اغراء عليكم ان لا تشركوا
اي الزموا نفي الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن
الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن
الوجه الخامس انها وما في حيزها في محل نصب او جر على حذف لام العلة
والتقدير اتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن ابي اسحاق
ايضا الوجه السابع ان تكون ان وما في حيزها في محل رفع على انها خبر
مبتدا محذوف اي المحرم ان لا تشركوا وهذا يعود الى زيادة لا ليلا يفسد
المعنى الوجه الثامن انها في محل رفع ايضا على الابتدا والخبر الجار
قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله وبكم كما
تقدم في وجه الاغرا وهو مذهب ابي بكر بن الانباري فاذ قال
ويجوز ان تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه
التاسع ان تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظرف قول ابن
الانباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اهـ من
اجل املاق من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه اي لا تقتلوا
اولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر في قول ابن عباس وقتادة
الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال املق ماله اي اسرف في
نفسه قال محمد بن نعيم اليزيدي وقيل الانفاق يقال املق ماله
اي انفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد ايضا قاله
شمر قال واملق يكون قاصرا ومتعديا يقال املق الرجل اذا افتقر
فهذا قاصر واملق ما عنده الدهدي افسده اهـ سمين وفي المصباح
املق املاقا افتقر واحتاج وملقته الثوب ملقا من باب قتل

غسلته وملقته ملقا ملقا وملقته له ايضا تردد له وملقته له كذلك اه
نحن نرزقكم واياهم هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال
نحن نرزقهم واياكم كما في اية الاسري لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا
خطاب الاباء ليكون كالدليل على ما بعده وقالوا هنا من املاق وفي الاسراء خشية
املاق قال بعضهم لانه هنا في الفقر الناجز فيكون خطابا للاباء الفقراء وما
في الاسراء خطابا للموسرين فيكون خطابا للاباء الاغنياء فلعلهم كان فقراء وهم
يقتلون اولادهم واغنياء وهم كذلك اه شيخنا وفي السمين وفي هذه
الاية قدم المخاطبين وفي الاسراء قدم ضمير الاولاد عليهم فقال وعن نرزقهم
واياكم فقيل للتفنن في البلاغة واحسن منه ان يقال الظاهر من قوله
من املاق حصول الاملاق للوالد لانه فقره وخشية فيدي اولا بالعدة
برزق الاولاد شفقة ليهم بزوال ما هم فيه من الاملاق واما اية الاسراء
فظاهرها انهم موسرون واما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية
املاق واما يخشى الامور المتوقعة فيدي فيها بضمائر رزقهم فلا معنى
لقتلكم اياهم فهذه الاية تفيد النهي للاباء عن قتل الاولاد وان كانوا
متلبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون
وقوع الفقر وافادة معنى جديد اولى من ادعاء كون الاولى لمعنى
واحد للتاكيد اه ماظهر منها وما بطن بدل اشتمال من الفواحش
وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها
واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسط في سورة بني اسرائيل
باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الاولاد فان اولاد
الرنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل هذا
واد خفي اه كرخي ماظهر منها بان اطلع عليه الناس وقوله وما
بطن بان لم يطلع عليه الا الله اه ولا تقتلوا النفس هذا شبيه بذكر
الخاص بعد العام اعتناء بشانه لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس
فجرد منها هذا استقطاعا مالد وتهويلا ولانه قد استثني منه في قوله الا

بالحق

بالحق ولو لم نذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قتل
في غير القصاص لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شاء وقوله الا بالحق في محل
نصب على الحال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوها الا ملتبسين بالحق ويجوز ان
يكون وصفا لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق وهو ان يكون القتل
للقصاص او للردة او للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين
الا بالحق استثناء مفرغ اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حال ملابستكم
بالحق اه ابو السعود وفي هذا الاستثناء اشارة لقوله لا تقتلوا الا لقوله حرم
والباء للملابسة وهي وما دخلت عليها حال من الواو في تقتلوا والاولى ان قوله الا
بالحق مفعول مطلق اي الا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشيخ كالعود
اي فان العود قال اه شيخنا ذلكم مبتدا وقوله المذكور اي من الامور
المتسيئة وقوله وصاكم به اي امركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفي ابي
حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف
والرافة وعطفهم اوصيا له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو
مناط التكليف قال لعلكم تعقلون اي في فوايد هذه التكاليف ومنافعها
في الدين والدنيا اه لعلكم تعقلون اي تستعملون عقولكم التي تعقل
نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه ابو السعود
اي بالخصلة التي هي احسن اشار الى ان الاستثناء مفرغ وانث نعت مصدر
وان صيغة التفضيل تشبها على انه يجري في ذلك وبفعل الاحسن
ولا يبقى بالحسن وتخصيصه مع ان حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين
فيه اكثر لضعفه ولعظم اشداه كرخي التي هي احسن اي للشيء اه
حتى يبلغ اشده ليس غاية للنهي اذ ليس المعنى فاذا بلغ اشده
فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة اكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية
لما فهم من النهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينيذ سلموه
اليه اه ابو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل
هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة

اوشد كطلب اوشد كضرا وقوا الثلاثة في مفرده اهسمين بان يحتلم هذا
تفسير للاشد باعتبار اول زمانه وفي الاضعاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا
وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار اخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن
قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدأه من البلوغ وانتهاؤه
الى الثلاثة والثلاثين اهشيخنا وفي المقارن والاشد استحكام قوة الشباب
والسن حتى يتناهى في الشباب اي حد الرجال اهوفوا الكيل والميزان
هما الالة التي يكال بها ويوزن والاصل الكيل مصدر ثم اطلق على الالة والميزان
في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الالة كالمصباح والمقياس لما ينتصح
به ويقاس واصل ميزان موزان فنقلت حركة ما قبل الساكن اليه وقد تقدم في البقرة
وبالقسط حال من فاعل اوفوا اي اوفوهما مقسطين اي ملتبسين بالقسط
ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي اوفوا الكيل والميزان بالقسط اي ناوين
اهسمين لا تكلف نفسا الخ اعتراض جيء به بين المتقاطعين للايذان
بان مراعاة العدل في الكيل والميزان امر عسر كانه قيل علكم بما في ذلك
وما عداه معفو عنكم اهابو السعود ما قدرتا في ذلك اي الايفاء
فانه اخطا في الكيل الظم اخطاء اي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها
شخصا اهقارئة فلا مواخذة عليه اي لاثم ولا ذلك يتضمن ما اخطا
فيه كما في كتب الفروع اهشيخنا واذا قلتم اي اوتكلمتم فعلا
فاعدلوا بالصدق اي في القول مع ان العدل اعوج الى العدل فان الضرر
الناشي من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشي من الجور القولي
اهكرخي وبعهد الله متضاف لفاعله اي ما عهد اليكم من الامور المعدودة
اوبمفعوله اي ما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور وغيرهما اهابو
السعود ذلكم اي ما ذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به اي امركم به
لعلكم تذكرون لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من
الامور الظاهرة الجلية ما يجب تعقلها وتفهمها ضمن بقوله لعلكم تعقلون ولما
كانت هذه الاربعة خفية غامضة لابد فيها من الاصغاء والذكر الكثير حتى يقف على

موضع

موضع الاعتدال ختمه بقوله لعلكم تذكرون اهابو حيان والسكون صوابه
والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اهشيخنا وفي
السمين وتذكرون حيث وقع فيه واوه الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف
والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين
وهل هي تا المضارعة او تا الفعل خلاف مشهور ومن ثقل ادغم التا
في الذال اهوان بالفتح اي مع التشديد او التخفيف وقوله على تقدير
اللام اي لام التعليل على كلا من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم ان
وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشان محذوفا وهذا
صراطي مبتدا وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كلا من التخفيف
والتشديد متعلقة باتبعوه اي اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا وفي
ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القراءات السبعة ثلاثة الكسر
واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اهملخصا من السمين وان هذا
صراطي هذا اسم اشارة الى ما ذكر في هاتين الايتين من الاوامر والنواهي
قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في
اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اهابو السعود صراطي اي
ديني مستقيما اي لا عوج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك
الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار روى الدارقطني
عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا
وقال لنا هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرا هذه
الاية واخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا وخط خطين عن
يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده في الخط الاوسط فقال هذا
سبيل الله ثم تلى هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنصرانية وسايراهل الملل واهل البدع واهل الضلالة من اهل الاهوا
والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلمات
وهذه كلها عرضية للزلل ومظنة لسوء المعتقد قال ابن عطية اه قرطبي
حال اي منه صراطي مؤكده والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا
الطرق المخالفة اي الاديان المخالفة له فتفرق منصوب بأحد امرين
بعد النافي في جواب النهي والجمهور على فتفرق بتاء حقيقية والبزي بتشديدها
فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز ان يكون
مفعولا به في المعنى اي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي وانتم معها او عن
دينه اي الذي هو الاسلام او شيعتي اليهود وانتم اشارة الى عامر
من اتباع دينه وتركيبه من الاديان اه شيخنا وصاكم به لعلكم
تتقون كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو
الجامع للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن سبيل الطريق حتم
بالتقوى التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل
على السعادة السرمدية اه ابو حيان وثم للترتيب الاخبار وذلك لان
ايتاء موسى قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لافاد الترتيب عكس
الواقع والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله لعلكم
تتقون ثم اخبركم بانا اتينا موسى الكتاب الخ اه همزة وفي السمين واصل
ثم المهلة في الزمان وقد تاتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على
اتل تقديره اتل ما حرم ثم اتل ما اتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت
كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه الوصية قد هتف
لم تزل بتواصاها كل امة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني ادم
قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على محذوف
قبل تشطر السورة من قوله ووهبنا له اسحاق وقال ابن عطية مهلتها
في ترتيب القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما وصيناه
انا مما اتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك التعقيبي عليه السلام متقدم بالزمان

على محمد عليه السلام وقال ابن الشجري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد
اتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي
ينبغي ان يستعمل العطف كالواو ومن غير اعتبار مهلة ولذلك قال بعض النحويين
قلت وهذه استراحة وايضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان
ينبغي ان يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الاية
عدم الترتيب في الزمان اه تماما حال من الموصول فيه ضمير واحد اجازها انه
مفعول من اجله اي لاجل تمام نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب اي حال
كونه تماما الثالث انه نصب على المصدر لانه بمعنى اتيناه اتينا تماما لانه صار
الرابع انه حال من الفاعل اي متمما الخامس انه مصدر منصوب بفعل
مقدر من لفظه ويكونه على حذف الزوائد والتقدير اتممنا اتماما وعلى
الذي متعلق بتماما او بمحذوف على انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا
فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين على الذي احسن اي فعل
الحسن بسبب القيام به فاحسن لازم هذا ما تتضمنه عبارته وعبارة
ابي السعود اي على من احسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء
في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه
اه اي بني اسرائيل اي الحاملون علما بكتاب موسى وايتاء الكتاب اه ابو
السعود للقارىء متعلق بيوصون وقدم عليه للفاصلة وهذا كتاب
انزلناه مبارك يجوز ان يكون كتاب وانزلناه ومبارك اخبارا عن اسم الاشارة
عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا او بالتاويل عند من لم يجز تقدم الوصف عند
الصريح على الوصف الصريح اه سمين مبارك اي كثير المنافع دينا ودنيا اه
ابو السعود فاتبعوه الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شان الكتاب
في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية
موجب لاتباعه اي ايجاب اه ابو السعود واتقوا الكفر الاولي واتقوا
مخالفته اي الكتاب ان تقولوا فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله
قال الشيخ والعامل فيه انزلناه ان تقولوا قال ولا يجوز ان يعمل فيه انزلناه

الملفوظ به ليلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي وذكر ان مبارك
اما صفة واما خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين وهو الذي منعه
هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه معمول به وعامل فيه اتقوا
اي واتقوا اقولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى
التعليل وعلى كونه مفعولا من اجله يكون تقديره عند البصريين على حذف
مضاف تقديره كراهية ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لان
تقولوا كقوله تعالى روا سي ان تميد بكم اي ليلا تميد بكم وهذا مطرد
عندهم في هذا النوع سيبين ان تقولوا اي يوم القيامة انما
انزل الكتاب اي جنسه المحصر في التوراة والزبور والانجيل لغويهم من
قبلنا واما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اهو ابن الكمال وتخصيص
الانزال بكتابيهما لانهما الذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على
الاحكام اهو ابو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على ان المجوس ليسوا من
اهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اهو اي انكا هذا
التقدير يقتضي ان المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع ان
المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند
البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق
ذلك وقال الزمخشري هذا ان قد رمذهب البصريين كما قدمته والاصل
انكنا عن دراستهم فعذ ريها اسمها محذوفا هو ضمير الشان كما يقدر النحويون
ذلكفي ان بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم نصوا على ان
ان بالكسر اذا خففت وليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا لفظا ظاهر
ولا في مضمر اهو في الشهاب قوله انه كما كذا قدره الزمخشري وليس مراده
تقديره معمولا للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين ان اصلها الثقيلة
اي مهملا لغير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد
قول ابي حيان ان المخففة اذا دخلت اللام في احد جزئيها وليها الناسخ فما
مهملة اهو قد نهم اي لكتبهم اي لم نفهم معنى ما قرأوه لانه بالعبرانية او

السريانية

السريانية او غيرها ونحن عرب لا نعرف الا العربية اهو شيخنا وفي المصباح درست
العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا اهـ لغافلين يعني لا علم لنا بما في
كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الاية انتفاء الحجة على اهل مكة وقطع
عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وانزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم
القيامة انما انزلت التوراة والانجيل انزالا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما
فلم نفهم ما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اهـ خازن
او تقولوا منفي ايضا اي انقطع اعتذاركم بهذا ايضا اي لا عذر لكم في القيامة تقولكم
لو انا انزل علينا الخ وذلك لانه قد انزل عليكم الآن اي في الدنيا في حياتكم
اهـ لكنا اهدى منهم اي الى الحق الذي هو المقصد الاقصى او الى ما فيه
من الاحكام فقد جاءكم بينة متعلق بمحذوف تنزعه الفاء الفصيحة
اما معللة اي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم واما شرط له اي ان صدقتم فيما
كنتم تقدرونه من انكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول
الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم عليكم وحاكم بينة الخ اهو ابو السعود
فمن اظلم الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل
على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذب به اي واذا كان الامر كذلك
فمن اظلم الخ اهو ابو السعود اعرض عنها بين بهذا ان صدف لازم وقد يستعمل
متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف اي صرف الناس عنها اهو وفي القاموس
وصدف عنه يصدف اعرض وصدف فلانا صرفه كاصدفه اهو وفي المختار
صدف عنه اعرض وبابه ضرب وجلس واصدفه عن كذا حاله عنه اهـ
سوء العذاب من اضافة الصفة الى الموصوف اي العذاب السيء اهو
ابو السعود بما كانوا يصدفون الباء سببية وما مصدرية اي بسبب
اعراضهم او صدهم اهو من الكرخي وعبارة الخازن بسبب اعراضهم او تكذيبهم
بايات الله اهـ هل ينظرون بعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك
ولكن لما كان مجيء الرسول لهم لحوق المنتظر نزلوا منزلة المنتظر اهو بيضاوي وقوله
ما كانوا منتظرين الخ اي لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله نشهد الخ

فالمعنى لاينفع بهم شيئ الاهذه الامور والحصر اضافي اي الايمان فلا يحصل لهم اصلا
اهـ شيخنا هذا استيناف مسوق لبيان انهم لايتأتى منهم الايمان اهـ ابو السعود
الدابة
بالتا واليا اي لان تانيث الملائكة غير حقيقي اهـ ابو السعود
على الساعة اي قربها وهي عشرة اي العلامات الكبرى عشرة وهي
الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول
عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اهـ من ابي السعود
والخازن نعم يأتي بعض ايات ربك الجمهور على نصب اليوم وتاصبه
ما بعد لا وهذا على احد الاقوال الثلاثة في لا وهي انها يتقدم معمول ما بعدها
عليها مطلقا او لا يتقدم مطلقا او يفصل بين ان يكون جوابا فتتم فيمتنع
او لا فيجوز اهـ سمين وهي طلوع الشمس اكتفى بتفسير البعض في الموضعين
وكان التانيث في المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهي الايات وفي بعضها
طلوع وهي ظاهرة ايضا اهـ شيخنا وهي طلوع الشمس من مغربها
روى الطبراني بسنده عن ابي ذر قال قال النبي يوما اتدرون اين تذهب
هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي
من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا اراد الله
ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها طلعي
من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من اية فقال اية ذلك
الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فيشفق الذين يخشون ربهم فيصلون
ثم يقعدون صلاتهم واسيل مكانه لم ينقص ثم يأتونه مضاجعهم فينامون
حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم
فاذا اصبحوا طار عليهم طلوع الشمس فبينا هم ينظرونها اذ طلعت
عليهم من قبل المغرب اهـ خازن كما في حديثي الصحيحين في البخاري
مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويريده ما رواه البيهقي
في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله ان اول الايات ظهور الدجال
ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من
مغربها وهو اول الايات العظام الهوذنة بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان
الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى لما صار
الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر
فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها
اي الارض وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا تنفع
كافرا امن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا قبل
الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن
او عمل عند المرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا اهـ وفي الخازن قال الضحاك من ادرك بعض الايات وهو على
عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الاية كما قبل منه ذلك فاما من
اشرك او اعتمى تاب من معصيته عند ظهور هذه الاية فلا يقبل منه لانها حالة
اضطرار كما لو ارسل الله عذابا على امة فامنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك
لعاينتهم الاهوال والشدايد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اهـ
لا ينفع نفسا اي نفسا كافرة او مستمرة عاصية ويكون قوله لم تكن امنت راجعا
للاولى وقوله او كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا ايمانها
ولا توبتها من المعاصي في الكلام حذف دل عليه قوله او كسبت ويكون
فاعل لا ينفع امران حذف منهما واحد وقد اشار الشارح للحذف بقوله اي
لا تنفعها توبتها اهـ شيخنا من قبل اي قبل اتيان الايات اهـ خازن
لكملة اي جملة لم تكن امنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل
بين الموصوف وصفته لانه ليس باجنبي لاشتراك الموصوف وهو المعمول
والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الها او مستانفة
اهـ كرخي او نفسا لم تكن كسبت اي اشار بهذا الى انه معطوف على النفي

وعلم الآية الدال للمعتزلة القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه
وذلك لان قوله لا ينفع نفسا صاحبه وذلك لانه قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بان في الآية حذفا كما تقدم تقديره قبل بعض
الشبهة على ان الفاعل واحد هو المذكور فقط وصيغ رد ها على انها متعددة
المذكور واخر معقد راها شيخنا كما في الحديث روي عن صفوان بن عسال
المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة
عرضه او قال يسير الراكب في عرضه اربعين او سبعين سنة خلقه الله تعالى
يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اهـ زاد وفي كتاب الاشاعة في
اشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها
وخروج دابة الارض وهذا ايها سبق الاول فالاخر على اثره فان طلعت
الشمس قبل خروج الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة
قبل طلوعها شهرا من الغد وروى ابو الشيخ وابن مردويه عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس
من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين
وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها
الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتشتاق
الشمس من اين تطلع وسيأذن القمر من اين يطلع فلا يؤذن لها فيحبسان
مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حسبها الاقلل
من الناس وهم اهل الاوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون
في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله
جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا اليه فيغار كما
فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة

وخوف

وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فيبصر الناس
ذلك فيتضرعون الى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى منادٍ
الا انه بابه التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما وازالهما
اسود ان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور كذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم
بالكسر الغرارة اي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشبه الغرائر
على الجمل الكلام فيه تفصيل مثل البعيرين المقترنين بيانع كل منهما صاحبه بشاقا
وبضايع اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها
فاما الصالحون والابرار فانهم يتفقدهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة
واما الفاسقون والفجار فلا يتفقدهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة
فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما
الى المغرب فيقيدهما في بابهما التوبة ثم يرد المراعين فيطلبهم ما شاءهما
ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا اغلق باب التوبة لم
يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك
يجب ان يتعلم قبل ذكر فانه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم
قبل ذلك فذكر قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
الآية قال عمر ابن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة يا رسول الله
فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب وهو من ابواب الجنة لرد مسيرة
من ذهب مكللا بالدر والجواهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين
عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الى صبيحة
تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد
الله توبة نصوحا من لدن ادم الى ذلك اليوم الا وجبت تلك التوبة في ذلك
الباب قال الى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف
بالناس والدنيا فقال يا ابي ان الشمس والقمر يكسفان بعد ذلك ضوء
النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وان الناس
بعد ذلك فيلجون على الدنيا ويعمرونها ويعبدون فيها الانهار ويغرسون

فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تملك الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر
يوم واليوم بقدر ساعة وروى ابو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة
حتى تعبد العدن ما كان يعبد اباؤها مائة وعشرين عام بعد نزول عيسى
ابن مريم وبعد الدجال اهو ويتمتع المومنون بعد ذلك اربعين سنة لا يمنعون
شيا الا اعطوه حتى تمر اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموتة ويسرع
فلا يبقى مومن ويبقى الكفار يتهاوجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل
المراة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وافضلهم من تقول
لو تنحيتم عن الطريق لكان احسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد
من ينكاح ثم يبعث الله النسمة ثلاثين سنة ويكونه كلهم اولاد زنا شرار الناس
عليهم تقوم الساعة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها
خر ابليس ساجدا بادي وتحبر الي مربي اسجد لمن شئت فتجتمع زبانيته
اليه فيقولون يا سيدنا ما هذا الفزع فيقول انما سالت ربي ان
ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم لي قال انظروا
امر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينظرون ما ذكر لانكارهم
للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك اي وقوعه بكم لشاهد
ما يحل بكم من سوء العاقبة او ابو السعود اي فتوبوا سوء العاقبة لكم
وحسبانا وفي الخازن قل انتظروا اما وعدتم به من مجيء الايمان
فعيد وعيد وتهديد انا منتظرون يعني ما وعدكم ربكم من العقاب
يوم القيامة او قتلها في الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما نظره
من تاخره في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم
الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا
فاذا ماتوا او ظهرت الايمان لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة
ابدا وقبل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال

الكفار

الكفار فتكون الاية منسوخة باية القتال وعلى القول الاول تكون الاية محكمة
ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا في المراد من هذه الاية فقال الحسن هم
جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم
عبد الملايكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو
تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي
والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة
وقال ابو هريرة في هذه الاية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروي
ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا الست منهم في شيء وليست منكم اهل البدع واهل الشبهات
واهل الضلالة من هذه الامة اسنده الطبري فعلى هذا يكون المراد من
هذه الاية النهي على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين
ولا يبتدعوا البدع المضلة وروي ابو داود والترمذي عن معاوية
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل
الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق
على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرايل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قالوا ومن
هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي اخرجه الترمذي
اهـ خازن فاخذوا بعضه اي كما تقدم حكايته عنهم في سورة النساء
بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم هناك اهـ شيخنا
شعا فرقا اي تشيع كل فرقة الى امام منهم اي تتبعه وتقتدي به
اهـ شيخنا وقوله في ذلك اي في دينهم اي تركوا دينهم الخ فيه انهم
اخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه ويجاب بان ترك البعض ترك للكل
اهـ ابو السعود والمعنى تركوا جملته وتركه الجملة يصدق بترك بعضها

لست منهم في شيء اجل من القتال اي لست مامورا به وهذا ما جرى
عليه الشيخ بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في
شيء الخ في محل رفع خبر لانه ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفايده وعلى هذا
فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم اي لست مستقرا
منهم في شيء اي من تعذيبهم ويجوز ان تكون في شيء هو الخبر ومنهم
حال مقدمه عليه وذلك على حذف مضاف اي لست في شيء كائن من تعذيبهم
فلما قدمت الصفة نصبت حالا اهو المعنى لست من البحث عن تعذيبهم
والتفرض لمن يباشر منهم المناقشه والمواخذة وقيل من قتالهم في شيء
سوى تبليغ الرسالة واظهار شعاير الدين الحق الذي امرته بالدعوة اليه
فيكون منسوخا بايته السيف اهـ ابو السعود وهذا على قول من يقول ان
المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء
الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم في شيء اي انت منهم
بري وهم منك برا انتقال العدو ان فعلت كذا فلست منك وليست مني
اي كل واحد منا بري من صاحبه اهـ خازن فلا تتعرض لهم اي بالقتل
ثم بين لهم الخ عدر عن اظهاره بالتبيي لما بينهما من الملابسه في انهما
سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين بحالها ارتكبوه غافلين عن سوء
عاقبته اي بظهره لهم على رؤس الاشهاد اهـ ابو السعود وهذا اي قوله
لست منهم في شيء منسوخ من جاء بالحسنة اي جاء يوم القيامة
كما ذكره في سورة النمل والباء للملابسه اي جاء يوم القيامة ملتبسا ومتصفا
بما ندب عليها في الدنيا وهذا استيناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد
بالعشرة لانه اقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعمائة
سبعمائة والى ما لا نهاية له حسان اهـ شيخنا فله عشر امثالها اي جزاء عشر
الخ هو على حذف مضاف كما اشار له والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه
عشرة بالتاء على التاء وانما اشار الى الجواب عن هذا بان المعدود محذوف
وهو موصوف امثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مونث

فناسب تذكير العدد اهـ شيخنا وفي السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه
منها ان الاضافة لها تاثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكور من المونث التانيث
فاعطي حكم المونث في سقوط التاء من عدده ولذلك يونث فعله حالة اضافته
لمونث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها ان هذا المذكر عبارة عن مونث فروعي
المراد منه دون اللفظ ومنها انه روعي الموصوف المحذوف اذ الاصل ثلاثة رجال
فحذف الموصوف المذكر واقيمت صفته المونثة مقامه ومراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل ثلاثة
رجال ثلاث نسابات فحذف الموصوف المذكر واقيمت صفته المونثة مقامه ومراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل ثلاثة
رجال نسابات بالتاء في عدد المونث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل ثلاثة
رجال نسابات وقال ابو علي اجتمع هنا امران كل منهما يوجب التانيث فلما
اجتمعا قوي التانيث احدهما ان الامثال في المعنى حسنات فجاز التانيث
والاخر ان المضاف الى المونث قد يونث وان كان مذكرا اهـ ومن جاء بالتية
وهي الشرك فمن شرط الحسنة بما ذكر ضد السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا
قولان كما في الخازن هذا والاخر عمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن
وهذا اولى لان حمل اللفظ على العموم اولى اهـ شيخنا فلا يجزي الا مثلها اي
ان جوزي اهـ شيخنا والكلام على حذف المضاف كما ذكره بقوله اي جزاء
ولفظ مثل مقحم والمعنى لا تجزي الا جزاها لا ازيد منه وانما ذكر لفظ
المثل مشاكلة لما قبله اهـ وهم اي العاملون لا يظلمون اهـ
ينقصون من جزايهم هذا بالنظر الى الثواب اي ولا يزادون في العقاب
شيئا فالظلم يكون باحد امرين نقص الثواب وزيادة العقاب والنقص
الثاني صرح به غير واحد اهـ شيخنا قل اني هداني الخ شروع في بيان
ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه
بالكلية اي قل اني ارشدني ربي الى الوحي وما ناسبه من الايات التكوينية
الى صراط اهـ شيخنا ويبدل من محل اي من محل الى صراط ومحله النصب
لانه المفعول الثاني وهدى يتعدى تارة بالى كما هنا وتارة بنفسه كما في
قوله ويهديكم صراطا مستقيما اهـ شيخنا وفي السمين قوله دينا قيما نصب من
اوجه احدها انه مصدر على المعنى اي هداني هداية دين قيم او على اضمار عرفني
دينا قيما او الذموا دينا وقال ابو البقاء انه مفعول ثان لهداني وهو غلط لان

المفعول الثاني هو المجرور بالي فاكتفى به وقال مكي انه منصوب على البدل من
محل الى صراط اه وقيامتنا مستقيما اي لا عوج فيه وقوله حنيفا حال من
ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ عطف حال على اخرى اه شيخنا وهذا رد على
الذين يدعون انهم على ملته من اهل مكة واليهود اه ابو السعود
حنيفا الاصل في الحنيف المائل عن الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمي
كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم اه خازن
وفي القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه وكل
من حج او كان على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتحنف عمل عمل الحنيفية
او اختتن او اعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفي المختار الحنيف
المسلم وتحنف الرجل اي عمل عمل الحنيفية ويقال اختتن ويقال اختنف
اي اعتزل الاصنام وتعبد اه قلت ان صلاتي اعيد الامر لان المأمور به
متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق باصولها اه ابو السعود وهذا
غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها من قبيل الاصول لا المنع عما لا يخفى
اه شيخنا عبادتي الخ اي فهو عطف عام على خاص ومحياي ومماتي
بفتح يا المتكلم وسكون يا الثاني وبالعكس قراآت سبعيتان اه شيخنا
وفي ح طرقرا نافع ومحياي بسكون يا المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين
والباقون بالفتح وفتح الميم من مماتي نافع وسكنها الباقون اه
وفي الشهاب وقراة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا انه نوى
فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه لله رب العالمين قدره بعضهم
اخلاصي لله ومحياي ومماتي مخلوقة لله والاولى التوزيع بان يقدر الامران
مما الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتامل
في ذلك اي المذكور من الامور الاربعة اه والتوحيد اي او الاخلاص
وانا اول المسلمين هذا بيان لمسارعته الى امتثال الامر وان ما امر
به ليس من خصائصه بل الكل مامورون به يقتدي به من اسلم منهم
فيه اه ابو السعود ايضا وانا اول المسلمين اي المنقادين لله ولما اورد

ان

ان المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء اجيب عنه تارة
بان المراد الاولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فان قيل اوليس
ابراهيم والنبيون قبله قلت عنه جوابان احدهما انه اولهم من حيث
انه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم الست بربكم ثانيهما انه اول المسلمين
من اهل ملته اه قل اغير الله اي قال يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك
اغير الله الخ وذلك ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا
اه خازن وفي ح ط وهذا جواب عن دعائهم الى عبادة الهتهم اه
اي لا اطلبه غيره اشار الى ان الاستفهام للنفي وغير مفعول مقدم لابغي وجيء
بفعله ربا على التمييز كما صرح به الكرخي والقرطبي وهذا غير متعين
بل يجوز جعله حالا وقوله الها عطف بيان على ربا تفسير له وهو
هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض اخر وهو به على شيء
اي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه ولا تكسب كل نفس الخ وذلك
انهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما معنى ليكتب
عليها ما علمتم من الخطايا لا عليكم واما معنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم
من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقولهم
ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني اه ابو السعود الا عليها
الظم انه اي هذا الجار والمجرور حال اي حالة كونه ذنبها عليها
من حيث عقابه اي مستعليا عليها بالضرر او حالة كونه مكتوبا
عليها لا على غيرها اي لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها
باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يلزم في اعراب هذا الظرف اه شيخنا
ولا تزر وازرة الخ اي ولا يعذب وازرة ايضا فلا تحمل نفس طابعة
او عاصية ذنب غيرها واما قيد في الاية بالوازرة موافقة لسبب
النزول وهو ان الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي احمل عنكم
اوزاركم وهو وازر وائم اثما كبيرا اه وزر نفس اخرى فاذا كانت الوزر مضافا
اليها مباشرة او تسببا كالامر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرته حالة وسببها

فيه كما قال ولنحملن اثقالهم الاية ولجزء من عمل سيئة الحديث اهكرخي
بما كنتم فيه تختلفون اي من الاديان والملل خلايف الارض الاضافة
على معنى في كما اشار اليه وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل
قوله والمد زيادة الثاني في الواحد همزايري في مثل كالقلايد اهـ
شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة كالكرائم جمع كريمة وكل من
جاء بعد من مضى فهو خليفة اهـ وفي المصباح والخليفة اصله خليف بغير ها
لانه يجيء الفاعل وخلفته اليها للمبالغة كعلامه ونسابه ويكون
وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة اخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة
اخرى بالتانيث وجمع باعتبار اصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء
وباعتبار اللفظ على خلايف اهـ ورفع بعضكم اي بمعنى انه تعالى خالف
بين احوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف
والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس
لاجل التحيز عن المساواة بينهم او الجهل او البخل فانه منزه عن ذلك وانما
هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة
المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اهـ خازن وغير ذلك
كالشرف والقوة اعطاكم اي من المال والجاه والفقر ليشكر
وليكم يصبر اهـ كرخي سريع العقاب لمن عصاه اي لانه ما هو آت
قريب اوسريع اتمام عند ارادته تعالى لتقاعده عن استعمال المبادي
والادوات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب
مع انه حليم والحليم هو الذي لا يعاقب على من عصاه وقاله هنا
باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الاعراف باللام المؤكدة في
الجملتين لان ما هنا وقع بعد منجا ذ وقوله وهو الذي فاتى باللام
المؤكدة للجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما
هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا
قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي

الثانية

الثانية تعالى اللام في الاولى اهـ كرخي وانه لغفور رحيم جعل خبران في
هذه الاية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة واكده باللام وجعل
خبران السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور
رحيم بالذات مبالغ فيهما على انه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اهـ ابو
السعود وقوله بالذات يعني ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء
وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى
الذات والعرض اهـ شهاب والله اعلم

سورة الاعراف مكية

الثمان او الخمس ايات هذان قولان في المدني منها فعلى القول الاول
يشتري المدني منها بقوله انا لا نضيع اجر المصلحين وعلى الثاني يشتري
بقوله وانه لغفور رحيم اهـ شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم الله
اعلم بمراده بذلك حكى الخازن هذا القول بعبارة اوضح من هذه العبارة
ونصه وقيل هي حروف مقطعة استاثر الله بعلمها وهي سره في كتابه
العزيز اهـ هذا اي القرآن اي القدر الذي كان قد نزل منه وقت
نزول هذه الاية وجملة انزل صفة كتاب مشرفة له ولم انزل عليه اهـ ابو
السعود فلا يكن في صدرك اي توجيه النهي الى الحرج مع ان نهيه عليه
السلام عنه امائل من المبالغة في تنزيهه عنه وقوع مثل الحرج منه
فان النهي لوجوبه له او لهم امكان صدور المنهي عنه منه واما المبالغة
في النهي فان وقوع الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن
المسبب نهي عن السبب بالطريق البرهاني ونفي له من اصله بالمرة
فالمراد نهيه عما يورثه الحرج اهـ ابو السعود منه متعلق بمحذوف على انه
صفة لحرج ومن سببية اي حرج بسببه تقول حرجت منه اي ضقت
بسببه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة له اي حرج كائن
وصادر منه والضمير في منه يجوز ان يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز ان
يعود على الانزال المدلول عليه بانزال وعلى الانذار او على التبليغ

قوله متعلق بمحذوف على انه صفة لحرج الاخ ان هذا هو عين قوله بعد ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف الخ فلعل هذا من تحريف الناسخ والصواب ان يقول اولا ان قوله متعلق بمحذوف الخ اي حرجا بسببه وقوله حرجت منه اي ضقت بسببه ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة له اي حرج كائن الخ تامل كاتبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

المدلول عليها بسياق الكلام او على التذكير الذي تتضمنه المعنى اهـ سمين لتنذر به
اما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المطاوعة الانذار قد مضى وزمنه بالشيء لزمن
الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل اضافة فاعل الانذار هو الله تعالى وفاعل الانذار
هو النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا متعلق بانذر اي وما بينهما اعتراض
توسط لتقدير ما قبله ومهيد لما بعده اهـ ابو السعود اي للانذار اي انذار الكافرين
بدليل ما بعده وذكرى للمؤمنين يجوز ان يكون في محل رفع او نصب او جر
فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتابه اي كتاب وذكرى اي تذكره فهي
اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع انها خبر مبتدأ مضمر
اي هو ذكرى وهذا قول ابي اسحاق الزجاج والنصب من ثلاثة اوجه
احدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظ تقديره وتذكره ذكرى اي
تذكيرا والثاني انها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب
فكونه اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة
كقوله تعالى دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ويكون ذو معمولا من اجله كما تقول
لتكرمني واحسانا الى الثالث قال ابو البقاء ويبعد انها حال من الضمير في
انزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف
تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على المصدر
المنسبك من ان المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير
والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كونه
ذكري في تقدير حرف مصدري وهو ان وفعل ولو صرح بان لجر
صريحا حذف حرف الجر فهو احسن من مررت بك وزيدا اذ التقدير لان تنذر
به ولان تذكر وللمؤمنين يجوز ان تكون اللام مزيدة في المفعول به تقوية له
لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وتتعلق بمحذوف لانه صفة
لذكرى اهـ سمين اتبعوا الى كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين او
خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا اهـ شيخنا
من ربكم يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق باتبعوا ويكون من لابتداء الغاية

المجازية

المجازية والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال اما من الموصول او من
عايده القايم مقام الفاعل اهـ سمين من دونه يجوز ان يتعلق بالفعل
الذي قبله والمعنى لا تقبلوا عند اي غيره من الشياطين والكهان والثاني
ان يتعلق بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا
وإليه يميل تفسير الزمخشري فانه قال اي لا تقبلوا من دونه احدا من شياطين
الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اهـ سمين قليلا ما تذكرون
اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرا وهو منصوب على المصدرية او الظرفية اهـ
شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف اي تذكرا قليلا تذكرونه فالمصدر
منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب حلي اهـ بالتاء
والياء هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها
فالاولى سبعية لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع
فحينئذ الاولى حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي الياء التحتية
ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء في
الاصل اي اشارة لقراءة اخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم
يذكرها قبل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم ان معناه
وان معنى ان يقول وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة وهي هكذا تذكرون
بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراءات السبعة هنا ثلاثة يتذكرون
بالياء التاء تذكرون بالتاء تشديد الذال تذكرون بالتاء تخفيف
الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته
موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام اي اشارة الى الثانية وان لم
يصح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما في
عبارته من الخلل تامل وعبارة ح ط قد ان عاشرها قبل التاء والباقون
بتشديد الذال من غير ما قبل التاء اهـ وكم من قرية اي شروع
في اهلاكهم بما حاصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اهـ ابو السعود
خبرية اي لتعبي كثيرا ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها

الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعولا به لفعل مقدر يفسره
المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر
اي وكثيرا من القرى اي من جنسها اهلكناها اهلكناها او شيئا وفي السماء
وكم من قرية اهلكناها في كم وجهان احدهما انها في موضع رفع بالابتداء والخبر
الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في اهلكناها عائد على معنى كم
وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثيرا من القرى اهلكناها والثاني
انها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده وتقدير الفعل
قبل خبرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكناها اهلكناها
واما كان لها صدر الكلام لوجهين احدهما شبهها بكم الاستفهامية والثاني
انها تقتضيه لانها للتكثير وربه للتقليل فحمل المقتضى على نقيضه كما
حملوه النظير على نظيره اهـ اريد اي بلفظ القرية وفي مستعمله
في اهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى
عن هذه العبارة وقد ر المضاف على عادته فيقول وكم من اهل قرية
الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله اردنا اهلاكها اشار الى ان
الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا
والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس اهـ بياتا فيه ثلاثة اوجه احدها
انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا
وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة وهوك في الليل فتقول
بياتا اي بائتين ويجوز ان يكون مفعولا له وان يكون في حكم الظرف
وقال الواحدي وقوله بياتا اي ليلا وظاهر هذه العبارة ان يكون ظرفا
ولا ان يقال اراد تفسير المعنى اهـ سمين وظاهر عبارة الخ حيث فسره بقوله
ليلا انه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف
قوله اوهم قائلون على ماذا يعطف الا ان يقال مراد الخ حمل المعنى وان
مراده القول الاول اهـ اوهم قائلون يقال بات يبيت كباع يبيع قيلا نصبا
وقائلة وقيلولة فالعد منقلبة عن ياء لحذف قال من القوارضي منقلبة
عن

عن واو اهـ شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال واو هنا للتنويع
لا شيء اخر كانه قيل اتاهم باسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة
كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة ام لا خلاف بين
النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال
قوله تعالى اوهم قائلون قلت قد رجح بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه
الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد ولحاله او هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير
قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استغناء
لامتناع حرفي عطف لانه واو الحال هي واو العطف استقبحوا الوصل فقولك
جاء زيد راكبا او هو فارس كلام صحيح فصيح وارد على حده وقال
ابو بكر اضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله
مسرعا او هو يركض فجعلوا الواو لامتناع اللبس لان الضمير قد عاد
على صاحب الحال من اجل ان او حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا
الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اهـ سمين وتخصيص
هاتين الحالتين بالعذاب لما ان نزول المكروه عند الغفلة اقطع وحكايته
للسامعين ازجر وارفع عن الاغترار بسبب الامن والراحة اهـ كرخي
والقيلولة استراحة اي هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ما ذكرناه اولا
يقول ناهون اي وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار استراحة نصف
وان لم يكن معها نوم اهـ وهي اصح في حكاية القولين من عبارة الشيخ
استراحة نصف النهار اي وقت الزوال الفارق بين النصفين
وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع الى الزوال او منه
الى الغروب اهـ شيخنا اي مرة جاءها اي فاو التنويع وقوله
جاءها اي جاءها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب
اهـ شيخنا فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم بدل او عادهم
واعترافهم بالجنايه فالدعوى تاتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشيخ
يحتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا فقولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى

الاولا هو شيئا اذ جاهم باسنا اي في الدنيا واذ منصوبة بدعواهم او يمين
الاناة قالوا اي يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل
امرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اهـ شيخنا
فلنسالن الذين اي اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروي
اثر بيان عذابهم الدنيوي عبارة ح قد تعرض لمبادي اهوال المكلفين جميعا
كونه داخلا في التهويل والتالي ترتب الاهوال الاخروية على الدنيوية في
الذكر ط حسب ترتبها عليها في الوجود اهـ ابو السعود ايضا فلنسالن
اي اي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
انما هو سؤال الاستعلام اما الاول ففي موقف الحساب والثاني في موقف
العقاب اهـ ابو السعود ان قيل قد اخبر عنهم في الاية الاولى بانهم اعترفوا
بالظلم في قوله الا انا كنا ظالمين فائدة هذا السؤال قلت
لما اعترفوا بما ذكر واسلموا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من
هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فايدة سؤال الرسل
مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فايدته الرد على الكفار اذا انكروا التبليغ
بقولهم ما جانا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع
والتوبيخ ايضا اهـ خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفايدة في
سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم
اذا لم يصدر عنهم تقصير البتة فالتقصير كاملا بالاصم فيقضا عنه
اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير
ونقضا عن الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت ان ذلك
التقصير انما كان منهم اهـ الذين ارسل اليهم القايم مقام الفاعل
الجار والمجرور وقوله يعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة
اي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم اكد
هذا المعنى بقوله وما كنا غايبين اهـ سمين فلنقصن عليهم اي
على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله

الرسل

الرسل الاية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي اي
فلنقصن بما فعلوا اخبارا شيا عن علم منا اهـ شيخنا وما كنا غايبين
اي حايبين عنهم علينا اهـ كرخي والامم الخالية اي وعن الامم الخالية اي التي
خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا في
يعني عن والجار والمجرور بدل اشتمال اهـ والوزن يوميذ الوزن مبتدا
في الخبر وجهان احدهما هو الظرف اي الوزن كاين او مستقر او يوميذ اي يوم
سيال الرسل والمرسل اليهم فحذف الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين
هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفي الحق على هذا ثلاثة اوجه احدها
ان نعت للوزن اي الوزن كاين في ذلك اليوم والثاني ان خبر مبتدا محذوف
كانه جواب سوال مقدر من قايل يقول ما ذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل
والثالث انه بدل من الضمير المستكن في الظرف وهو غريب ذكره مكي
والثاني من وجهي الخبر ان يكون الخبر الحق ويوميذ على هذا فيه وجهان
احدهما انه منصوب على الظرف ناصبه الوزن اي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني
انه معمول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لاحاجة اليد اهـ سمين
للاعمال اي لصحايفها هذان قولان وقيل ثالث وهو ان الموزون هو نفس
الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلما في كيفية الوزن فقال
بعضهم توزن صحايف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيات وقال ابن
عباس يوتى بالاعمال الحسنة على صور حسنة وبالاعمال السيية على صور
قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع
تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك الصور ثقلا وخفة
ونقل البغوي عن بعضهم انما توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتي
الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اهـ رجاه
في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص
في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزنه

جسده والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن او نفس الاعمال
تجسد وتوزن والله اعلم بحقيقة ذلك فان قلت اليس الله عز وجل يعلم
مقادير اعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل
وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا
واقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها تعريف العباد مالهم من خير وشر
وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظير انه تعالى
اثبت اعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني ادم
من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه وكفتان تكسير الكاف
وفتحها في المثنى والمفرد واما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اه سمين
وشذ في المختار وفي المصباح ان الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث
الكاف اه صفة الوزن والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال
المذكور اه ابو السعود فمن ثقلت موازينه اي فضلا من الله وقوله
بالحسنات تقتضي ان الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحد الكل لكن
وكل الاعمال فجمعه لتعظيمها اه ابو السعود ومن خفت موازينه اي عدلا منه
بالسيئات اي بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان السيئات اثقل
من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل
المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف
في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فاما من ثقلت
موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية واما
من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بان رجحت
سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه
وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس
في الآخرة ثلاثة اصناف متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين
لا يواقعون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان
حسناتهم توضع في الكفة المنيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى

فلا

فلا يحمل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترجح وترتفع
المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويومر
بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته واما الكافر
فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة
الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالى بهم الى
النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه وهذان الصنفان المذكوران
في القرآن في اية الوزن لانه الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن
خفت موازينه وقيل لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن
خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصف بالكفر واما الذين خلطوا
عملهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم
في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو
بصوابة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصوابة دخل النار الا
ان يعفو الله وان شاء وبه كان من اصحاب الاعراف هذا ان كانت الكبائر فيما
بينه وبين الله واما ان كانت عليه تبعات وله حسنات كثيرة جدا فانه يوخذ
من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
المظلوم فيحمل على الظالم من اوزار من ظلمه ثم يعذب به على قدر هذا ما تقتضيه
الاخبار وقال احمد بن حنبل يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث
فرق اغنيا بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون
فقراء فاما الذين من شأن التبعات وقال سفيان الثوري انك ان
تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله هون عليك من ان تلقاه
بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله غني
كريم وابن ادم فقير مسكين محتاج في ذلك اليوم الى حسنة يدفعها
سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه بكثير خيره وثوابه اه ملخصا
بالكاف متعلق بمحذوف وما مصدرية وبايائنا متعلق بيطاعون
قدم عليه للفاصلة وتقديم يظلمون بالباء ما لتضمنه معنى التكذيب

ولقد خلقناكم الخ تذكير لنعمة عظيمة على امة سارة الى من ورثته موجبة الى
لشكرهم كافة اهـ ابو السعود والمراد خلقنا اباكم وصورنا اباكم ففي الكلام حذف
مضاف في الموضعين كما اشار له الشارح قال ابو السعود واما نسب الخلق والتصوير
الى المخاطبين مع ان المراد خلق ادم وتصويره اعطا المقام الامتنان حقه وتاكيدا
لوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانها صنة
الامور السارية الى ذريته جميعا اهـ وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة
خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر اهـ اي اباكم ادم اي حين كان طينا
غير مصور وقوله ثم صورناكم اي صورناه حين كان بشرا تخطط
وشق حواسه اهـ شيخنا اي صورناه اوانتم الخ نسخة هكذا الماهنا
وفي نسخة اي صورناه وانتم وفي نسخة اي صورناكم وانتم الخ والظاهر
انه على الاولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وانتم
الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اهـ شيخنا ايضا اي صورناه الخ
مراده بهذا دفع سوال حاصله ان الامر بسجود الملايكة كان قبل خلق الذرية
وظم الاية يقتضي العكس اهـ اوانتم في ظهره بشير بذلك الى جواب عن سوال
وهو انه اي ثم الثانية وهي للترتيب مع ان الامر بالسجود لادم كان
قبل خلقنا وتصويرنا او على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري
لا الوجودي وهذا ما صححه الحاكم او لتفاوت ما بين شعني السجود له
وما قبله لان السجود له اكمل احسانا وانتم انعاما له مما قبله اهـ كرخي
وفي السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة الخ اختلف
الناس في ثم في هذين الوصفين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها
بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملايكة اسجدوا
ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طايل تحت هذا
ومنهم من قال هي للترتيب الزماني وهذا هو موضوعها الاصلي ومنهم
من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للاخباري واختلفت
عبارة القايلين بانها للترتيب في الوصفين فقال بعضهم ان ذلك على حذف

اهـ

مضاف اي ابتدا خلق اصولكم ثم ابتدا تصويرها وقال بعضهم ان ذلك على
حذف مضاف اي ابتدا خلق اصولكم ثم ابتدا تصويرها وقال بعضهم ان ذلك
على حذف مضاف اي ابتدا خلق اصولكم ثم تصويرها اهـ سمين ولقد
مكناهم الخ لما امر الله اهل مكة باتباع ما انزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره
وبين لهم وخامة عاقبته بالاهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الاخرة ذكرهم
ما افاضه عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر تنبيها في امتثال الامر
والنهي اهـ ابو السعود ومكناكم من التمكين بمعنى التمليك وقيل بمعنى جعلنا
لكم فيها مكانا وقدرة واقدرناكم على التصرف فيها اهـ خازن معايش
بالياء اي باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحايف لان المد فيه
زايد وفي معيشة اصلي لانه اصلها معيش كمكرمة او معيش كمنزلة
او معيشة كمنزبة والياء اصلية على كل حال وقد قالوا في الخلاصة والمزيد
ثالث في الواحد همزة كما في قلايد وياء معيشة عين الكلمة
ثم انه على الوجه الاول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثاني
نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لا صحة له في التصريف اهـ
من السمين وفي المصباح عاش من باب سار صار ذا حياة
فهو عاش والانثى عايشة وعياش ايضا مبالغة والمعيش والمعيشة
مكسب الانسان الذي يعيش به واكثر المعاش هذا على قول الجمهور
انه من عاش فالميم زايدة ووزنه معايش مفاعل فلا همز فيه
قال السبعة وقيل هو من عش فالميم اصلية ووزن معيشة
ومعيشة فعيلة وفعيلة ووزنه معايش فعايل يهمز ويه قرا ابو
جعفر المدني والاعرج اهـ وفي القاموس العيش الحياة يقال عاش
يعيش عيشا ومعاشا ومعاشة وعيشة بالكسر وعيشوشة
والعيش ايضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة ايضا ما يعيش
به ايضا من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به اوفيه
واكثر معايش والمعيش من له بلغة من العيش اهـ
اي زايدة لتاكيد القلة وقوله على ذلك اي المذكور من التمكين والجعل

اهـ

مضافين والتقدير ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم ثم قلنا يعني
بابينا آدم عليه السلام والترتيب الزماني هنا ظاهر هذا التقدير وقال
بعضهم الخطاب في خلقناكم وصورناكم لادم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة
الجمع وهو واحد تعظيما له ولانه اصل الكل والترتيب ايضا واضح وقال بعضهم
المخاطب بنو ادم والمراد بهم ابوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به
غيره كقوله واذ نجيناكم من الفرعون اذ والمنا المنجي والذي كان يسام
سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب ايضا واضح
على هذا ومن قال ان الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري
اختلفت عبارتهم ايضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول ادم وبالثاني
ذريته والترتيب الزماني واضح وثم الثانية للترتيب الاخباري وقال
بعضهم ولقد خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم في بطون امهاتكم وقال
بعضهم ولقد خلقناكم في ارحامكم ثم صورناكم حسانا وهذا غريب نقله القاضي
ابو يعلى في المعتمد وقال بعضهم ولقد خلقناكم نطفا في اصلاب الرجال
ثم صورناكم في ارحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم
ثم صورناكم فيها بعد الخلق شق السمع والبصر فثم الاولى للترتيب
الزماني والثانية للترتيب الاخباري اهـ فسجدوا اي قبل دخول
الجنة وعن جعفر الصادق انه قال اول من كان سجد لادم جبريل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود من يوم
الجمعة من وقت الزوال الى العصر اهـ من المواهب وقيل بقيت الملائكة
المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اهـ من ع ش عليه
كان بين الملائكة كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا والا لوكان
مراده الانقطاع لفسد الا يكون على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما في ابي
السعود انه كان حينئذ مفردا مولعا بصحبة الملائكة متصفا بصفاتهم
فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اهـ شيخنا
لم يكن من الساجدين هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال تقدر

وهذا

وهذا كما تقدم في قوله في البقرة ابى واستكبر وتقدم ان الوقف على
ابليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما اخرجه الاستثناء من نفي
سجود ابليس وقال ابو البقاء انها في محل نصب على الحال اي الا ابليس حال
كونه متسما من السجود وهذا كما تقدم له في البقرة من ان ابى في موضع
نصب على الحال اهـ سمين قال ما منعك ما استفهامية في محل رفع بالابتدا
والخبر الجملة بعدها اي اي شيء منعك وان في محل نصب او جر لانها على
حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود في وقت امري اياك به
وقوله خلقتني من نار الجملة بهذه لانها كالتفسير والبيان للتجبر منه
اهـ سمين وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس ما لك الا
تكون مع الساجدين وقال في سورة ص ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف
العبارات عند الحكاية يدل على ان اللعين قد اتى في معصيته واحدة تلو
الاخرى من مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار عن تعظيم آدم وقد وبخ
على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفا
بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ راسا في سورة البقرة
والاسراء والكهف وطه اهـ ابو السعود زايدة اي لتاكيد معنى النفي
في منعك فهو كما في ص بخ فيها وهو الاصل لان المقترن بغير بعضه
بعضا فيصير المعنى اي شيء منعك ان تسجد وان مسبوكة بمصدر اي من
السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اهـ كرخي
اذ امرتك ظرف لمنعك او لتسجد اهـ قال الناصر منه الخ استيناف مسوق
للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اهـ ابو السعود وكان من
حق الجواب ان يقول منعني كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وادائه
باللازم اهـ شيخنا وقوله خلقتني من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله وقد
اخطا اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اهـ ابو السعود
ايضا خلقتني من نار الخ اي والنار خير من الطين لانها جسم نوراني
وقد اخطا هذا في الجواب لان النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب

واما الطين فشانه الزيادة والاناة والصيد والعلم والنبت اهـ خازن وايضا
فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين
سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اهـ كرخي قال فاهبط منها فانك
لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اهـ ابو السعود ان تتكبر
فيها الضمير له يعني انه لا يتوهم انه يجوز تكبره في غيرها ولما اعتبر معهم
هذا المفهوم احتاج الى تقدير حرف معطوف كقوله تنبكم الحرقا او التقدير
فما يكون لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني ادم
لدلالة السياق عليهم تمادل على ما عاد اليه الضميران في منها وفيها
كما تقدم اهـ سمين فاخرج منها تاكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله
انك الخ تعليل للامر والخروج اهـ ابو السعود انك من الصاغرين في المختار
الصغار بالفتح الذل والضم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب
فهو صاغر والصاغر ايضا الراضي بالضيم اهـ قال ابن عرفة الكبر
اللعين ان يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لان يوم البعث هو يوم
النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قديم عند النفخة الاولى
ولم يجب لسؤاله بل غاية ما امهله الله الى النفخة الاولى اهـ من الخازن
الى يوم يبعثون اي يوم النفخة الثانية والموت مستقبل حينئذ
فعرضه الفرار منه اهـ وفي ايته اخرى اي يشير الى ان هذا ممنوع على
ما حاققه بوقت النفخة الاولى حتى يموت الخلق كلهم لان النفخة الثانية
التي تقوم الناس فيها الى العالمين التي طلبها واما احب الى الانظار
مع انه انما طلبه ليفسد اعوازه عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في
مخالفته من عظيم الثواب اهـ كرخي اي وقت النفخة الاولى اي والموت
ممكن حينئذ فيموت كغيره قال فبما اغويتني اي غرضت بهذا اخذاره
منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم اجب ان ننتقم منهم اخذا بالثار
اهـ شيخنا وفي هذه الباء وجهان احدهما ان تكون قسمية وهو الظاهر والثاني
ان تكون سببية وبه بدا الزمخشري قال فبما اغويتني فبسبب اغوائك

اياي لاقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في غوايتهم
حتى يفسد والسببي كما فسدت بسببهم اهـ سمين والباء للقسم اي والله
على قسم مقدر ومتعلقه بفعل المقدر وهي كما في قولك فبعزتك لاغوينهم
واغواؤه اياهم اثر من اثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من احكام
سلطانه فلا الاقسام بهما واحد فلعل اللعين اقسم بهما جميعا فحكى تارة
اقسامه باحدهما واخرى بالاخر اهـ ابو السعود اي على الطريق واشاريه
الى ان صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضربته زيد الظهر
والبطن اي عليهما والمعنى اعوارنهم وبيده اهـ كرخي والطريق الوصلة
هو دين الاسلام اهـ شيخنا من بين ايديهم ومن خلفهم اي من
الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الاربع ولذلك لم يذكر
الفوق والتحت وانما عدي الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما
متوجه اليهم وعدي الى الاخيرين بحرف الجاوزة لان الاتي منه كالمجرف
المار على عرضهم اهـ ابو السعود واشارة الى نوع تباعد عندي هاتين
الجهتين لتصور ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفرد من الملائكة
اهـ شيخنا فلا يستطيع ان ياتي من فوقهم اي ولا ياتي بعضهم من تحتهم
اما لانه متكبر فيجب العلو واما لان الاتيان منها يتعذر ويتفع المانع
وهو يجب تاليفه لاشفيره ولا ياتي الا من الجهات الاربع اهـ شيخنا
ولا تجد اكثرهم شاكرين يحتمل ان يكون من الوجدان بمعنى اللقا والمصادفة
فيتعدى لاثنين وهذه الجملة اما استيناف فيه واما معطوفة على قوله
لاقعدن اي فتكون من جملة القسم عليه ويكون اللعين قد اقسم على
جملتين مثبتتين واخرى منفية اهـ من السمين وقال هذا ظن منه كما
قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه اي منهم ان مد الشد
سعد دومد الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل وجده في
اللوح المحفوظ اهـ من ابي السعود والخازن قال اخرج منها اي من
الجنة مذؤما بالهمز من ذامه يذامه اذا عابه مدحورا مطرودا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا عابه ومقته اهـ شيخنا وفي المختار الذام العيب بهمز ولا يهمز يقال ذامه من باب قطع اذا عابه وحقره وهو مذموم اهـ وفيه ايضا مقته ابغضه من باب نصر فهو مقيت اهـ وفيه ايضا وحره طرده وابعده وبابه قطع اهـ وفي السمين قوله مذءوما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذي حال واحدة ومن لا يجيز ذلك قدر احدا صفة لمذ وما او هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذءوما مدحورا اسما مفعول من ذامه ودحره فاما ذامه فيقال بالهمز ذامه يذامه كداسه يداسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز مصدر المهموز ذام كداس واما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بالف وحكى ابن الانباري فيه ذيما كبيع فاريقال ذامت الرجل اذامه وذامته اذيمه ذيما والذام العيب وقيل الاحتقار ذامت الرجل اي احتقرته قاله الليث وقيل الذام الذم قاله ابن قتيبة وابن الانباري والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ ابو جعفر والاعمش والزهري مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه وبقذف من كل جانب دحورا اهـ واللام للابتداء اي داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لاملان جوابه قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذي هو من والرابط متضمن في قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشم لم يعرب الاية على هذا الاحتمال وانما اعربها على الاحتمال الثاني في كلامه وقوله اوهي موطية للقسم اي دالة على قسم مقدر بجنسها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدا وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لاملان الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التاكيد بخلاف اللام الاولى على ما عرفت فتقول الشم وهو لاملان فيه مفاصلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جواب وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما اشار له بقوله وفي

الجملة

الجملة اي جملة القسم هكذا اوضح السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان اظهرهما ان اللام لام التوطية لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتدا والا ملان جواب القسم المدلول عليه بلام التوطية وجواب الشرط محذوف فسد جواب القسم مسده والثاني ان اللام لام الابتدا ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتدا ايضا ولاملان جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذي تبعك منهم والله لاملان جهنم منكم فان قلت اين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن في قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة او موطية للقسم وسميت موطاة لانها وطيت الجواب للقسم المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا الموذنة لانها توذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط اهـ كرخي اي منكم بتغليب المخاطبين تغليبا للحاضر وهو ابليس على الغايب وهو الناس وفي الجملة وهي لاملان معنى جزا من اي نهي دال عليه وهذا على حد قوله واخذ فيه اجتماع شرط وقسم جوابه ما تقدم اهـ معنى جزا من الشرطية وذلك لان قوله لاملان الخ يؤول في المعنى الى المحذوف وهو اعذبه وقد عرفت ان هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه واما على الاحتمال الاول فهي موصولة تامل اهـ شيخنا ويا ادم معطوف على لفرح كما اشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا اوفق مما صنعه غيره كالبيضاوي وابي السعود وغيرهما وعبارة البيضاوي ويا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن الخ اهـ وقد رقلنا ليعلم ان هذه العقد معطوف على قوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا الخ اهـ زاده اسكن اي ادخل وتقدم في سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن انت وزوجك اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك وزعم بعد ان اهبط منها ابليس واخرجه وطرده اهـ وتخصيص الخطاب في يا ادم به لا يدان باصالته

في تلقي الوحي وتقاطيعه المأمور به وتعمد في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان
فشاورهما في مباشرة المأمور به وتجنب المنهي عنه نحو مساويته لدخولهما
وكر بخلاف السكنى فانها تابعة لدخولها اهو ابو السعود وفي ش المواهب للزرقاني
ما نصه واختلفوا في ان حواء خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق خلقت قبل
دخول ادم الجنة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة
بعد دخول ادم الجنة لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام
خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله
ابن عباس وبنسه لاثنتين وعشرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه
الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالى اهـ ليعطف عليه اخا شاربه
الى ان انت تاكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه
كما مر وتكرر ذكر اكثنا هما في سورة البقرة وقارنها فكلا منها بالواو
وقارنها هنا بالفاء والسبب فيه ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع
على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء وقع داخل تحت المفهوم من الواو
ولا منافاة بين النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة
الاعراف ذكر النوع وتقدم تظير هذا في سورة البقرة اهكرخي
فكلا من حيث صناعة الكلام حذف اي فكلا منها اي من ثمارها
حيث شيئا اهابو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها
في اي مكان شيئا الاكراهية ولا تقربا هذه الشجرة قرب يستعمل
لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون
بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا
اي دنا الى ان قال وقربت الامر اقربه من باب نفع وفي لغة من باب
قتل قربانا بالكسر فعلته اوادنيته اهـ فتكونا من الظالمين
بحذف ما بالعطف على ما قبله او منصوب بان المضمرة بعد الفاء في جواب
النهي اهابو السعود وقوله من الظالمين اي لانفسكما بدليل ما ياتي

فوسوس

فوسوس لهما الشيطان الخ الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب
الانسان بقار وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا واصله صوت الحلي
فان قلت كيف وسوس لهما وادم وحواء في الجنة والليس قد اخرج منها قلت
اجيب عنه بوجوه منها انه كان يوسوس في الارض فيصل وسوسته
الى السماء ثم الى الجنة بالقوة العوينة التي جعلها الله له واما ما قيل
من انه دخل في جوف الحية فعضه مشهورة ركبكة ومنها انهما ربما
قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فعذب
احدهما منه اهخازن وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي
احمد البوني رحمه الله في اختصاره لتاريخ الخميس وروي ان ابليس بعد
ما صار ملعونا راى ادم وحواء في طيب عيش ونعمة وراى نفسه في مذلة
ونقمة فحسدهما وهو اول حاسد ثم اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لهما
وذلك بعد ما اخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة
من سني الدنيا وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الاخرة وابليس
وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من
السموات فكان يصعد الى السما السابعة الى زمن ادريس فلما رفع
ادريس الى السما السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات
الا خر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السما الرابعة منع ابليس منها
ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما ارسل الله الى نبينا صلى الله
عليه وسلم منع من الثلاث الاخر ايضا فصار ممنوعا من السموات كلها
اهو عبارة السمين فوسوس لهما اي فعل الوسوسة لاجلهما والفرق
بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعنى وسوس
لاجله كما تقدم ووسوس اليه التي اليه الوسوسة والوسوسة
الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة
ايضا الخطرة الردية ووسوس لا تتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال
ايضا وسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره

يقال موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس
والصوت الخفي من برجهن وقضيبا ونحوه كالهمس قال تعالى ويعلم
ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس وو زوزبعني واحد
اه وفي القاموس ورجل موزور معزراه ليبدي لهما اللام للعاقبة
فان غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما
خرج هو هذا غرضه بهذه الوسوسة ويصح ان تكون للعلة والغرض
لجواز ان يكون مقصوده ظهور سواتهما زيادة على وقوعهما في المعصية اه
شيخنا ما ووري عنهما اي غطي وستر وكانا لا يريانها من
انفسهما ولا احدهما من الاخر وكان لباسهما نورا وطفى اه ابو السعود
وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس
كان لباسهما الظفر اي غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما
وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكره وزينة وانتفاعا وقال وهب
كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من شاب الجنة
وهذا اقرب لانه اطلاق اللباس يشاد رفيداه فوعل اشارة هنا
الى ان الواو الثانية زايدة فحق لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو
كانت الثانية اصلية كاووعوه في قول الخلاصة وهمزا وا لواوين زد
اخا هويتها وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهي
مفعول به ليبدي اي ليظهر الذي ستر وقد اكمور ووري بواوين
صريحتين وهو ما قد مبين للمفعول لاصله وازي كضارب فما بين
للمفعول ابدلت الالف واوا كضورب فالواو الاولى فا الكلمة والثانية زايدة
وقد اعبد الله اوري بابدال الاولى همزة وهو بدل جائز لا واجب
وهذه قاعدة كلية وهي انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان تحركت الثانية
او كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك
ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الاية الكريمة اه وقال
مانها كما انه معطوف على وسوس طبق البيان له اي على انه عطف

بيان

بيان الان تكونا ملكين اي والملايكة علم الخير والشر ولا موتون
ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرفا دم لان يكون منهم لاجل
ما ذكر وذكر بعز عن الدلالة على افضلية الملايكة عليه فليس في الاية
دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله او تكونا من الخالدين اي الذين
لا يموتون او الذين يخلدون في الجنة اه ابو السعود والاستشاء مفرغ
وهو مفعول من اجله فقدره البصريون الا كراهة ان تكونا ويقدره
الكوفيون الا ان تكونا وقد تقدم غير مرة ان قول البصريين اولى لان اضمار
الاسم اعسن من اضمار الحرف واكثر ورود على ملكين بفتح اللام وقرا علي وابن
عباس والحسن والضحاك ويحيى بن ابي كثير والزهري وابن حكيم
عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويويد هذه القراة قوله في موضع اخر
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك ساسب الملك بالكسر اهـ سمين وهذه
القراة شاذة كما في الكرخي وذكر في احد الامرين لا جل اي ناشيء
من الاكل منها وخصت هذه الاية عدم اجتماع الامرين وقصية الاية الاخرى
اجتماعهما بالاكل منها ثم قيل ان الواو في الاية الاخرى بمعنى او او كرخي
اي اقسم لهما اشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه
ابو السعود وفي السمين اي المفاعلة هنا يحتمل ان تكون على بابها فقال
الزمخشري كانه قال لهما اقسم لكما اي لمن الناصحين فقال له اقسم
بالله انك لمن الناصحين لنا فعلى هذا لك مقاسمة بينهما او اقسم لهما
بالصفة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه
اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما اي حلف لهما
وهي المفاعلة اذ قبول المحلوف له وائتمانه على معنى اليمين وتقديره
كالقسم وان كان بادي الراي يعطي انهما من واحد ويحتمل ان يكون
فاعل بمعنى افعل كما عديته وابعدته وذلك ان الحلف لما كان من ابليس
ومنهما كان فاعل بمعنى اصل الفعل اه اي كما من الناصحين جوز في
كما ان يتعلق بما بعده على ان الموصولة لا موصولة وهذا مذهب ابي

عثمان او على انها الوصولة ولكن سومح في الظرف وعديله ما لا يتسامح فيه غيرهما
اتساعا فيما لدورانهما في الكلام وهو راي البصريين وتصح بتعدي لواحد
تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزنه وهل الاصل التعدي
بحرف الجر والتعدي بنفسه او كل منهما اصل الراجح الثالث وزعم بعضهم ان
المنصوب في هذه الافعال محذوف وانه المجرور باللام هو الثاني فاذا قلت
نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الراي وكذلك شكرته لصنيعه وكلته
طعامه ووزنته لمتاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء لا تكاد تقول نصحتك
انما يقولون نصحت لك وانصحتك وقد جوز نصحتك اهسمين ص فدلاهما
التدليه والادلاء ارسال الشيء من الاعلى الى الاسفل اهابو السعود وفي
المختار فدلاهما بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل
وقال الازهري واصل ان الرجل العطشان يتدلى في البير ليأخذ الماء فلا يجد
فيها ماء فوضعت التدليه موضع الطمع فيما لا فايدة فيه والغرور ما ظهر للعين
مع ابطان الغش وقيل خطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان
التدلي لا يكون الا من علو الى سفل ومعنى الاية ان ابليس لعنه الله عند
ادم باليمين الكاذبة وكان ادم عليه الصلاة والسلام يظن ان احدا لا يحلف
بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن ادم
انه صادق فاغتر به اهو قوله بغرور الباء للحال اي مصاحبين للغرور
منه او مصاحبا هو للغرور نهي حال من الفاعل او المفعول ويجوز ان
تكون الباء سببية اي دلاهما بسبب ان غرهما والغرور مصدر حذف فاعله
ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اهسمين خطهما عن منزلتهما ينبغي
ان يكون المراد المنزلة الحسنة وان كانت عبارته ظاهرة في المعنوية
وذلك لان ادم لم تنقص رتبته بما وقعله بل زادته غاية الامر انه دلى
وانزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تامل فلما ذاقا
الشجرة يعني طعما من ثمرتها وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من
ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت

اي سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اهخازن روي ف
اخبار ادم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة تحركت بعدته لخروج النقل
ولم يكن ذلك معهودا في شيء من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهاه عن
اكلها قال المجلد يه وفي الجنة فاسر الله تعالى ملكا خاصمه فغلبه فقال له اني
شيء تريد قال ادم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل له بمكة فقال له في اي
مكان تضعه اتحت العرش ام على السرر ام على الانهار ام تحت ظل الاشجار
عليك بي هاهنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اهمن الاحياء للغزالي
وريح اي الاخضر سوصاحنه اي تحزنه وطفقا اي شرعا
واخذا يخصفان عليهما اي على القبل والدبر اي جعل كل منهما يستر عورته
والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اهشيخنا وفي المختار وطفق
يفعل كذا اي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس
اه وفيه ايضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بعضه ببعض لستر ان عورتيهما اه
ويفهم منه ان على ليست صلة للخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى
يعملان يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما اي لاجلهما اي لاجل استارهما
به فالتامل وفي الصبح خصف النعل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف
وهو فيه كرقع الثوب اهو في البيضاوي اخذ يلزقان ويرقعان ورقه
فوق ورقه اهو في المصباح ولزق به الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى
بالهمزة والتضعيف فقال الزقته ولزقته تلزيقا فعلته من عند احكام
ولا اتقان فهو ملزق اي عند وثيق اهو الم انهكما تنبيه للتذكير فلا
محل له من الاعراب او معمول لقول محذوف اي وقال او قائلا الم انهكما
الخ اهابو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد
نهيتك قال اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية
لم امرتها قالت امرني ابليس قال لعنك الله اما انت يا حية فلا يدمشك كل شاتر
كما دميتني الشجرة واما انت يا حية فاقطع رجليك فتمشي على وجهك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليشدخن راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون اه خازن
واقد كررها اي كما حكى هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك الاية بين العداوة اي حيث ابى السجود وقال لا قعدن
لهم صراطك المستقيم ومما يقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها
حيث قال لهما في سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك اه كرخي قالا
ربنا ظلمنا انفسنا هذا اخبر من الله تعالى عن ادم عليه السلام وحوا
واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا
فعلنا بانفسنا من الاساءة لها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم
يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي نهيتنا عن الاكل منها اه خازن
لعصيانها هو اما ماخوذ من قوله وعصى ادم ربه اي قبل النبوة
واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه تارك الاولى وبدا عليه ما روى في الاثر
حسنات الابرار سيئات المقربين اولان القصد بذلك هضم النفس
والتروح على الطاعة على الوجه الابلغ اه كرخي وان لم تغفر لنا هذا شرط
حذف جوابه لدلالة جواب القسم المحذوف عليه اي ولين لم تغفر لنا اه سمين
قال اهبطوا اي الى الارض وقوله اي ادم اي ندا يبه لانه تفسيرية
اه قاري وقوله بها اشعلما اي مع ما اشتملتما اي وهبط ادم بسرنديب
جبل بالهند وهو احد ابعده وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة
بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بعدة والحية
اهبطت بسجستان وقيل باصبهان اه من شراح المواهب
بعضكم لبعض اي جملة حالية اه من ظلم بعضهم اي من اجل
مكانه استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي
يدفن فيه اه شيخنا قال فيها تحتون اعلم الاستثناف اما للايذان بعد
انقضاء ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون
اثر قوله تعالى قالوا ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال
ارايتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال اسجد لمن خلقت طينا والا ما

لاظهار

لاظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه ابو السعود وحي
من باب رضي فتحيون اصله تحيون بوزن ترضون تحركت الياء الثانية
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف
لام الكلمة اه باليا الفاعل لاغير اه يا بني ادم هذا تكرير لبعض النعم
للاعتناء بما هو المقصود الاتي بقوله لعلكم الخ اه تشحنا اي ظننا
لكم اي تدبيرات سماوية واسبابا نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن
والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فهذا الاعتناء
كان اللباس نفس انزال من السما وتطير هذا وانزلكم من الانعام الخ وانزلنا
الحديد الخ اه من ابي السعود والخازن يواري سوآتكم اي الذي يقصد
ابليس ابداءها من ابويكم حتى اضطر الى نزف الاوراق فانتم مستغفون
عن ذلك باللباس اه ابو السعود وريشا يحتمل ان يكون من باب
عطف الصفات والمعنى انه وصف اللباس بثلاثة مواراة السوءة والزينة
وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطير كما ان اللباس زينة للادميين
ولذلك قال الزمخشري فانه قال اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري
سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها
وزينة ويكم فيها مجال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف واقامة
صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا اي ذا ريش والريش فيه قولان
احدهما انه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني انه مصدر يقال راشه يريشه
ريشا اذا اجاد فيه الريش فينبغي ان يكون الريش مشتركا بين المصدر
والعين وهذا هو التحقيق وقد اعتمان وابن عباس والحسن وغيرهم
وريا شا وفيها تاويلان احدهما وبه قال الزمخشري انه جمع ريش وريا ش
مصدر ين تقول راشه يريشه ريشا وريا شا اي انعم عليه وقال الزجاج هما اللباس
فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس ولبث
وجوز الفراء ان يكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا فاخذ الزمخشري
باحد القولين وغيره بالاخر اه سمين ولباس التقوى اي الناشيء

عنها او الناشئة عند والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله
العمل الصالح اي الذي يقيكم العذاب او هو الصوف والثياب الخشنة اي
لبس المتواضع المتقشف ما ذكره ابو حيان دلايل قدرته اي الدالة
على قدرته فيه التفات اي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام
لعلكم لايفتننكم هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين
عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى
فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وابراهيم لايفتنكم بضم
حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن علي
لايفتنكم بغير نون توكيد اه سمين اي لاتتبعوه اشار بهذا الى
ان المراد في الحقيقة بنو آدم وانه كانه النهي في الظاهر للشيطان اه
شيخنا كما اخرج نعت لمصدر محذوف اي لايفتنكم فتنة مثل اخراج
ابويكم اه ابو السعود وفي السمين قوله كما اخرج نعت لمصدر محذوف
اي لايفتنكم فتنة مثل فتنة مثل اخراج ابويكم ويجوز ان يكون
التقدير لايخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراج ابويكم وقوله ينزع
جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان احدهما انه الضمير
في اخرج العائد على الشيطان والثاني انه الابوين وجاز الوجهان
لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك
فانه جملة مشتملة على ضمير الابوين وعلى ضمير الشيطان اه واسناد
النزع اليه لشبهه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت
فيما مضى اه ابو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع
على انه حكاية حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة
عن مقره ومنه نزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس
ويستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة عن القلب ونزع فلان
كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لانها تقلع ارواح الكفار بشدة
ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع

الاشتياق

الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه انه يراكم تعليل للنهي
اي للتحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ وقوله انا جعلنا
الشياطين الخ تاكيد لهذا التعليل اه ابو السعود بالمعنى وهو تاكيد للضمير المستتر
لسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي اعاد الكناية ليحسن
العطف عليه كذا في عبارة بعضهم كقوله اسكن انت وزوجك قلت ولا حاجة
الى التاكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف فليس نظير اسكن انت وزوجك
اه وقبله المشهور قرأ انه بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز ان يكون
نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك
بعد الخبر باجماع ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر فتصير في رفعه ثلاثة اوجه
وقرأ الزيدي وقبله نصبا وفيه تخريجان احدهما انه منصوب نسقا على اسم
ان لفظا انه قلنا ان الضمير عاد على الشيطان وهو الظاهر والثاني انه مفعول
معه اي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في انه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم
انه للشيطان والثاني ان يكون ضمير الشان وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعوا
الى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا
قول ابي عبيد والقبيلة الجماعة من ابوين واحد فليست القبيلة تانيث القبيل
لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم
شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبايل الراس القطع المتصل
بعضها ببعض وبها سميت قبايل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد
او قشير الى انه بالجمع باعتبار معناه وان كان لفظه مفردا من حيث لا ترونهم
اي اذا كانوا على صورهم الاصلية اما اذا تصوروا في غيرها فقد راهم كما وقع
كثيرا ومن ابتدائية اي رؤية مبتداة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة
الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء الغاية الرؤية وحيث ظرف
لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر في
اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم
ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تنافي اشتراء رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقتضيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله من حيث لا ترونهم اي من الجهة التي يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة تقتضي جواز رويتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رويتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الاية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض اه للطافة اجسادهم فاجسادهم مثل الهواء تعلمه وتحققه ولا تراه وهذا وجه عدم رويتهم ووجه رويتهم لنا كثافة اجسادنا ووجد رويتهم بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولم نحملها انا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق في عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يرد الجن وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل في ابصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها فينا وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وعملت سد وربي ادم مساكنهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس هم يرونني بني ادم وبنو ادم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ونعود شيخا شابا وقال مالك ابن دينار رصد الله تعالى له عدو ابراكا ولا تراه لشديد الموتة الا من عصمه الله تعالى اه انا جعلنا الشياطين اي صيرنا فهو مفعوله لاثنين وذلك لجعل بان اوجد بينهم مناسبة اوبان ارسل الشياطين على الذين لا يؤمنون وتمكنهم من اغوائهم اه ابو السعود واذا فعلوا اي العرب فاحشة جملة مستانفة او معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية في القبح اه ابو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون

فعلهم

فعلهم طاعة اه شيخنا كالشرك اشار به الى ان المراد بالفاحشة عرفها وان كان السبب في نزول الاية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم اي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا لا يقر لا ينقي انه اطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه فيقول لمن يعيرني اذا راني وجد الاطواف عريانا واذا افترض وطاف في ثيابه تنسم الغاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن قالوا وجدنا اي محتجين بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله اه ابو السعود ايضا اي كما قالوا المقالة الاولى اي قالوا وجدنا ذلك وقالوا الله امرنا بها فقد اعتدوا بامرين اه شيخنا قل لهم اي رد اعلمهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم من ان تقليد مثل الاباء ليس بحجة اه شيخنا اتقولون على الله اي هذا من جملة المامور به اي وقل لهم اتقولون الخ شيخنا يعني انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ اوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمونه اه خازن استفهام انكاري وتوبيخ وفيه معنى النهي اه شيخنا معطوف على معنى الخ غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله ان امر اخبار وافتتح انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب انه عطف انشاء على آنشاء لكن المعطوف عليه اما ان يوخذ من معنى الكلام واما ان يقدر اه شيخنا قل امر ربي بالقسط بيان لما امر الله به حقيقة بعد ان كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا على معنى بالقسط اي مع تضمين معنى امر فان قوله اي قل بيانه لمعنى امر وقوله اقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله او قبله اي التقدير او معطوف على فاقبلوا لعلة كونه مقدرا قبله اي قبل واقيموا فاو في قوله او قبله داخلة على

فاقتلوا وقوله متعلق بحال منه وقوله قبله صفة لمقدرا تماما لما ذهب شيخنا
وفي السمين قوله واقيموا فيه وجهان اظهرهما انه معطوف على الامر المقدر
اي الذي يتعلق اليه المصدر وهو بالبسط وذلك انه البسط مصدر فهو يتعلق
لحرف مصدري وفعل فالتقدير قلنا مربي بانه اسطوا واقيموا وكما ان
المصدر يتعلق لانه والفعل الماضي نحو عجبت من قام زيد وخرج اي من انه قام
وخرج ولان والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني اي لان البس
عباءة وتقذكذلك يتعلق لانه وفعل الامر لانها توصل بالصيغ الثلاثة المضارع
والمضارع والماضي والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه
المسالة واشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف
كي فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا يتعلق المصدر الي ما وفعل الامر ولا الي
كي وفعل ماض او امر ويجوز ان يكون قوله واقيموا معطوفا على امر محذوف وقد
تقدم قلنا قبلوا واقيموا اه سجودكم اي صلاتكم وخص فعطف قوله
وادعوه اي عطف عام على خاص هذا ما نسب صممه اه شيخنا
كما بدأكم اما مستانف لبيان بطلانه اعتقادهم فيه انكار البعث
فبين بطلانه بانه شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو البدا اي
انه الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك
فقوله الا ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بينه الاعادة والبدا اي ان
كلا من عدم تركب بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدا واما
تقليل لقوله واقيموا الذي اشتملوا اما تاكيد لانه يفيدكم فجازيكم بعملكم تامل
اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي يعيدكم احياء باعادته فتعودون
فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك ونحن نجد الحيوان
الله تعالى كما اوجدكم مع انه تعالى بدانا اولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس
كذلك وايضاح الجواب انه تعالى كما اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم به
فالتشبيه في نفس الايجاد والخلق لا في الكيفية والترتيب اه
وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف

تقديره

تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم
ذكرهما مكي والاول اليق بلفظ الاية الكريمة اه فريقا هدى مستانف
او حال من فاعل يعودا وهو الله وفريقا الاول مفعول الهدى بعده وفريقا الثاني
مفعول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به
اي واضل فريقا حق عليهم الضلالة اي اهل شيخنا وفي السمين قوله
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان احدهما
انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسر قوله
حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم
وقدره الزمخشري وخذل فريقا لعرضه له في ذلك والجملتان
الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم اي بدأكم جائرا كونه
هاديا فريقا وضالا فريقا وقد مضى عند بعضهم ويجوز على هذا
الوجه ايضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستانفتين فالوقف على
قوله الضلالة الوجه الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون
اي تعودون فريقا مهديا وفريقا حق عليه الضلالة وتكون الجملتان
الفعليتان على هذا في محل النصب على النعت لفريقا وفريقا ولابد
من حذف عايد على الموصوف من هدى اي فريقا هداهم ولو
قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا للفظ فريقا الا ان الاحسن
هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينيذ
على قوله الضلالة ويورد اعرابه حالا قراة ابي بن كعب تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على
الحال وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني على القطع ويجوز ان ينتصب
فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب
باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه
حق عليهم الضلالة اي ثبت في الازل وقوله انهم اتخذوا الخ تعليل
لقوله حق عليهم الخ والمراد بمن سبق في العلم اه شيخنا وفي القاموس

شبكة الألوكة www.alukah.net

والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كامير اكثر منها والجمع
افرقا وافرقه وفروقا اه وعيسون انهم مهتدون معطوف على اتخذوا
اوحال منه ودلت هذه الاية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صفة الدين
بل لابد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين
ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع
في باطل وهو مستحق للذم سواء حسبه كونه هدى اولم يحسبه ذلك اه كرخي
يا بني ادم الخ قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال
بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني
ادم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم
الا قوتا ولا ياكلون لحما ولا سمنا يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا
كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والسمن اه خازن عند الصلاة
والطواف غرضه تشييد المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو اسقط
لفظ عند لكان اوضح اه ولا تسرفوا اي بتحريم الحلال او بالتعدي
الى الحرام او بالافراط في الطعام اه ابو السعود قل من حرم اي قل
لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على
انفسهم في ايام الحج اللحم والسمن اه خازن انكارا عليهم اي وتوبيخا
واذا كان للانكار فلا جواب له اذ الايراد به استعلام ولذلك نسب ملكي
الى الوهم في زعمه ان قوله قل هي للذين امنوا الخ جوابه اه كرخي
زينة الله التي اخرج اي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان
كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه ابو السعود المراد بعباده من
اللباس هو ما عليه ابن عباس واكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة
وقيل من جميع انواع الزينة فيدخل فيه جميع انواع الملبوس ويدخل تحته
تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى خصوص
السبب اه كرخي قل هي للذين امنوا الخ قيد بعد على الزينة من
الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه اعم بان يزاد بها الاعم من

الدنيوية

الدنيوية والاخروية لاجل ان يصح الاخبار عنها بقوله للذين امنوا في الحياة
الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه للذين امنوا اي غير خالصة لهم لانه
يشاركهم فيها المشركون وقوله خالصة اي لا يشركهم فيها احد لانه لا حظ للمشركين
يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن
بالاستحقاق اي الاصلي وهذا جواب كيف اخبر عن الزينة والطيبات
بانها للذين امنوا في الحياة الدنيا مع ان المشاهد انها لغير الذين امنوا
اكثر واوفر وحاصل الجواب ان في الاية اضمارا تقديره قل هي للذين امنوا
غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم اصالة
وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار اه
كرخي بالرفع اي على انه خبر ثان وقوله حالا اي من الضمير المستكن
في الخبر المحذوف اي هي كائنة لهم في الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة
اه خازن مثل ذلك التفصيل اي البين لقوم يعلمون اي يعلمون
ان الله واحد لا شريك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن
قل انما حرم ربي اي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف
والذين يحرمون اكل الطيبات ان الله لم يحرم ما يحرمونه بل احله والما
حرم الفواحش اذا اه خازن المعصية اي وهو عطف عام على خاص
والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها
اه شيخنا وان تشركوا بالله اي تسووا به في العبادة وقوله ما لم
اي الها او معبودا لم ينزل به الخ وغيره كتحليل ما لم يحل والالحاد في صفاته
وقولهم الله امرنا بها الخ اه مدة اي مدة العمر من اولها الى اخرها
وقوله فاذا جاء اجلهم اي اخر هذه المدة فلذلك اظهر لاختلاف الاجل
في الموضعين والاجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير
منها وفي المصباح اجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر اجل الشيء
اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة واعلنة تاجيلا جعلت له
اجلا والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب اه فاذا جاء اجلهم اي الها اجل

كل واحد الذي تحت الامة وقوله ساعة اي شيا قليلا من الزمان
هي مثل يضرب به لغاية القلة من الزمان اه ابو السعود
لايستاخرون عنه جواب اذا والمضارع المنفي بلا اذا وقع جوابا لاذا
في الظاهر جاز ان يتلقى بالفا وان لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي ان
يعتقد ان بين الفا والفعل بعدها اسميا مبتدا فتصير الجملة اسمية
ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفا واذا النجابية وساعة نصبت
على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين ولايستقدمون
هذا مستانف معناه الاخبار بانهم لايسبقونه لعلمهم المضروب لهم بل لابد
من استيفائهم اياه كما انهم لايتاخرون عنه اقل زمانه وقال الحوفي وغيره
انه معطوف على لايستاخرون وهذا لايجوز لانه اذ انما ينزتب عليها وعلى
مابعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستفهام بالنسبة الى نحو الاصل
متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات
التي لايجهل احد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت قيامك لم يتقدم قيامك
فيما مضى ومعلوم ان قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال
الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت
حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول
جا الشتا اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان
لايتصور مع الانقضاء والمعنى لايستاخرون عن اجالهم اذا انقضت
ولايستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على
انه معطوف على لايستاخرون وهو من اقوال العشرين اه سمين
وعبارة الكرخي قوله ولايستقدمون معطوف على الجملة الشرطية
لا على جواب الشرط اذ لايصح ترتبه على الشرط واستانف لان اذا
الشرطية لايترتب عليها الا المستقبل اي فلا يترتب على نحو الاجل الا
مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاعه لايستقدمون
عن المجيء استيفاء كما حققه التفتازاني وقارهما وفي سابر

المواضع بالفا الا في يونس فيجيء فيها لانه مدخول لها في غير يونس جملة معطوفة
على اخرى مصدرة بالواو وبينهما انصار وتعقيب فحصل الابيان بالفا
الدالة على التعقيب بخلافه ما في يونس اه وقال ابو السعود معطوف على الجواب
لكن لابيان انتفا التقدم مع امكانه في نفسه كما لتاخر بل للمبالغة في انتفاء
التاخر بتنظيره في سلك المستحيل عقلا اه وقال الخازن وحاصل كلام القاضي
انه هذا مثل لله تعالى لايقصد منه مجموع الكلام الان الوقت تقدر لايتغير
ولايتبدل اه وهو نظير قولهم الزمان حلو حامض يعني فالمجموع
الامرين لاكل واحد على حدته تامل اه شيخنا اما ياتينكم رسل منكم
انما قال رسل بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله
يا بني ادم لاهل مكة ومن حولهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب
في قوله يا بني ادم عام في كل بني ادم وانما قال منكم يعني من جنسكم
ومنكم من بني ادم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان اقطع لعذرهم
واثبت للحجة عليهم لانه يعرفونه ويعرفون احواله فاذا اتاهم بما لا
يليق بقدرته او بقدرة امثاله علم ان ذلك الزي اتى به معجزة له ومحمد
على من خالفه اه خازن فمن اتقى اذ هذه الجملة الشرطية اي مجموع
الشرط والجزا جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قول فمن اتقى
واصلح يحتمل ان تكون من شرطية وان تكون موصولة وان كان الاول
كانت هي وجوابها للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة
التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت الجملة وخبرها
والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كما تقدم جواب قوله اما ياتينكم
اي شتى ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين الجملة وبين الجملة
الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه
من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت
من شرطية او موصولة وقد جرى ابو السعود على انها شرطية فان
الجواب مجموع الشرطية والجملة ومن البيضاوي وايراد الاتقاء في الاول

للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب
وادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد اهكرخي فلا خوف عليهم فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة
لفظها اه فلم يوسوا بها اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف
اه ينالهم اي في الدنيا ماكتب لهم في اللوح المحفوظ اي عبارة الخازن
واختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به العذاب المعين
لهم في الكتاب ثم اختلفوا فقال الحسن والسدي ماكتب لهم من العذاب
وقضي عليهم من سوالوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية
عليه كيف لمن افترى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور
في قوله فانه تكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال في اعناقهم وهذه
الاشياء هي يصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني
ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شي سوى العذاب ثم اختلفوا
فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه من عمل خيرا
جوزي به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزاء اعمالهم التي
عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير
او شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال
الربيع بن انس ينالهم ماكتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن
كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من
الكتاب من الاعمار والارزاق والاعمال فاذا قبض هذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى اتبع
ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان ان الذي ينالهم
هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا قبض توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر
الدين رحمه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل
الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق اولى لانه تعالى بين
انهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع ان ينالهم ما كتب

لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه
حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير
مرة هل هي جارة او حرف ابتدا وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا
فيها اذا كانت حرف ابتدا كسيبويه هل هي جارة وتتعلق بما قبلها تعلق
حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر
او ليست بجارة بل هي حرف ابتدا فقط غير جارة وان كان معناها الغاية
خلاف الاول قولان درستويه والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم
في محل نصب على الحال وكتبت انيما متصلة وحقها الانفصال لان ما
موصوله اذ التقدير ان الذين تدعونهم ولذلك كتب الهائو عدون لات
تفصلا وانما الله متصلا اه سمين اي الملائكة اي الموكلون بقبض
الارواح او الملائكة الموكلون بادخالهم النار في المقام قولان ذكرهما
الخازن وتقدم حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت
هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت واعوانه
لقبض ارواحهم عند استكمال اعمالهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة
يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة اينما كنتم تدعون
من دون الله وهذا سوال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سوال استعلام
والمعنى اين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوهم ليدفعوا
عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الاخرة والمعنى اذا جاءتهم
رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم
عند حشرهم الى النار قالوا اينما كنتم تدعون يعني شركاء واوليا
تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من امر الله
اه اين ماكنتم تدعونه اي اين الالهة التي كنتم تدعون
ايها تعبدونها من دون الله فيمنعوكم منا اه كرخي قالوا ضلوا
عنا جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك ان السوال
انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جا الجواب

على شق السوال لعلمهم في الجملة الخلافي وانما المعنى ما فعل معبودكم
ومن كنتم تدعونه فاجابوا بانهم ضلوا عنهم وغابوا اهكرخي فلم نرهم
اي مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج
اليهم اهشيخنا وشهد واعلى انفسهم يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا
فيكون من جملة جواب السوال ويحتمل انه يكون استينافا فالخبار من الله
تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على
قالوا يكون جوابا وهو لا يصح ان يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من
مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين
لانه من طوائف مختلفة اوفي مواقف واوقات مختلفة اهشهاب
عند الموت يشير به الى ان المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من
عبارة الخازن انه احد قولين اهقارئ لهم اي لهولاء الذين افتروا
على الله الكذب وجعلوا له شركاء اهخازن في جملة امم الظرفية
مجازية اي ادخلوا مع كائنين في امم اي في عمارهم وعدادهم والظاهر ان
هذه الحال مستظرة اذ مصيرهم في عمار الارض انما هو بعد تمام الدخول
وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في
عمارها الا بعد الدخول اهشيخنا في امم المراد بهم الجماعات والاعراب
واهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس
نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين متعلق بادخلوا عمارة
السمين قوله في امم يجوز ان يتعلق قوله في امم وقوله في النار
كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا
جر متحد اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب باحد وجهين اما ان
في الاولى ليست للظرفية بل للمصاحبة كانه قيل ادخلوا في امم اي مصاحبين
لهم في الدخول وقد تاتي في بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز عن
سياتهم في اصحاب الجنة واما بان في النار بدل من قوله في امم وهو
بدل اشتمال كقوله اصحاب الاخدود النار ذات النار بدل من الاخدود

كذلك

كذلك في النار بدل من امم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية
الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا في
جملة امم اهـ لعنة اخرتها اي في الدين التي قبلها اي في الدخول او
في التلبس كذلك الدين قبلهن المشركون واليهود والنصارى
والصابئون الصابئين والمجوس المجوسين اهخازن وقوله
اللهم لهذا لاء اشارة الى الاخلاء الثلاثي حتى اذا اداركوا اي تداركوا اي
تلاحقوا في النار اهبيضاوي وقوله اي تداركوا تفسير له لبيان اصله
اي اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتشكيلها ثم اجتلبت
همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق بعضهم بعضا وادركه
اهشهاب وفي السمين قال مكي ولاستطاعة النطق بوزنها مع الف
الوصل لانك تزداد الزايد اصليا فتقول اذا علوا فتصير تفاعلوا فا
لادغامها في فا الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا
جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو
تفاعلوا ممنوع وقوله لانك تزد الزايد اصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا
نزنه بلفظه مع همزة الوصل وناتي بتا التفاعل بلفظها فنقول وزن
اداركوا اتفاعلوا فتلفظ بالتا اعتبارا باصلها لا بما صارت اليه حال
الادغام وهذه المسالة نضع عليها تصريفيا وهي ان تا الافتعال اذا
ابدلت الى حرف مجانس لما بعده هاكما تبدل طاوا والاتي نحو اضطر
واضطرب وازدجر اذا وزن ما هي فيه قالوا تلفظ في الوزن باصل
تا الافتعال ولا تلفظ بما صارت اليه من طاوا ودال فتقول وزن
اضطر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك تقول
هنا وزن اداركوا افتاعلوا لا اتاعلوا فلا فرق بين تا الافتعال والتفاعل
في ذلك اهقالت اخراهم لاولاهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني قال اخر كل امة لاولها وقال السدي قالت اخراهم الذين كانوا
في اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني

قالا خرهم دخولا النار وهم الاتباع لا ولاهم دخولا وهم القادة لانه القادة
يدخلون النار اولا اه خازنه واخراهم واولاهم يحتمل ان يكون صفتي اشي افعل
الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري اخراهم منزله وهم الاتباع
والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة والسادة والروساء ويحتمل ان تكون
اخري بمعني اخرة تانيث اخر مقابل اول لا تانيث اخر الذي للمفاضلة
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخري والفرق بين اخري بمعني اخرة وبين
اخري تانيث اخر بزنة افعل التفضيل اي التي للتفضيل لا تدل على الا نثا
كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف امثالها عليها في نوع واحد تقول
مررت برجل واخر وبامراة واخري كما تقول برجل واخر وهذه تدل على الانثا كما يدل
عليه مذكرها ولذلك لا يعطف امثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير
وهذه لا تفيد افادة غير والظرفي هذه الايتين اكثر يعني انها يستثنا التفضيل
بل لما ذكرت لكراهة سيبويه اي لاعلمهم عبارة السمين قوله لاولاهم اللام
للتعليل اي لاعلمهم ولا يجوز ان تكون التي للتبليغ كما التي في قولك
قلت لزيد افعل قاله الزمخشري لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط
القول قبله في ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت اخراهم يا ربنا هؤلا
اضلونا لاولاهم فذكروه قلت وعلى هذا فاللام الثانية في قوله
اولاهم لاخراهم يجوز ان تكون التبليغ لان خطابهم مع الله بدليل قوله
فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه
ضعفا مضعفا اشار به الي ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشي
وزيادته الي مالا نتهاي لا الضعف بمعني مثل الشي مرة واحدة اه
كرخي وفي السمين قوله ضعفا قال ابو عبيده الضعف مثل الشي
مرة واحدة وقال الازهري ما قاله ابو عبيده هو ما يستعمله
الناس في مجاري كلامهم والضعف في كلام العرب المثل الي ما زاد ولا
يتعين به علي مثلين بل تقول هذا ضعفه اي مثلاه وثلاثة امثاله
لان الضعف في الاصل زيادة غير محصوره الا تري الي قول الله تعالي

فاولئك

فاولئك لهم جزا الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين واولي الاشيا بان
يجعل عشرة امثاله كقوله تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها
فاقل الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور اه عذاب مضعف
اي الي غير نهايه اما القاده فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم
وتقليدهم اه كرخي بالياء والتا اي ولكن لا يعلمون اي الفريقان
وقوله والتا اي خطابا لاخراهم اه شيخنا وفي السمين قراة
العامة بنا الخطاب اما خطابا للسايلين واما خطابا لاهل الدنيا
اي ولكن لا تعلمون ما اعد منا العذاب لكل فريق وقرا ابو بكر عن عاصم
بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عايدا علي الطايفة السايلة تضعيف
العذاب او علي الطايفتين اي لا يعلمون قدر ما اعد لهم من العذاب اه
وقالت اولاهم لاخراهم اي مشافهة ومخاطبة لها اه
فما كان لكم اي علينا في الدنيا من فضل اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا
وانا واياكم سياق في الاضلال واستحقاق العذاب اه ابو السعود فهذا
رد لقول الطايفة الاخري هؤلا اضلونا وفي السمين المعني انتفي ان علينا
للسفلة فضلا في الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم في الكفر
اي اتباعكم اياانا وعدم اتباعكم سوا لانكم كنتم في الدنيا عندنا افضل
من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لانا
حملناكم علي الكفر اجبارا اه لم تكفروا بسببنا اي بل كفرتم
باختياركم فلا حظ لنا في كفركم اه شيخنا قال تعالي لهم اذ هذا
احد قولين والاخر انه من قول القادة للاتباع كما في الخازن ونصه
قد وقوا العذاب هذا يحتمل انه يكون من قول القادة للاتباع والامة
الاولي للاخري التي بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالي
لهم يعني يقول الله للجميع قد وقوا العذاب اه لا تفتح لهم قرا ابو عمرو
لا تفتح بضم التا من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف
ايضا والباقون بالتانيث والتشديد فالتانيث والتذكير باعتبار

الجمع والجماعة والتضعيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف
هنا اوضح لكثرة المتعلق وهو في هذه القرات مبني للمفعول اهـ سمين
اذا عرج بارواحهم اي اوباوعيتهم واعمالهم كما هو شان ارواح
المومنين واوعيتهم واعمالهم اهـ كرخي ويربط بها الى سجين عبارة
المحلي في سورة المطففين الى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال
الشياطين والكفرة وقيل هو مكان باسفل الارض السابعة وهو
محل ابليس وجنوده وقوله لفي عليين هو كتاب جامع لاعمال الخير
من الملايكة ومومني الثقلين وقيل هو مكان في السما السابعة تحت
العرش اهـ كما ورد في حديث عبارة القرطبي جاء بذكر اخبار صعاج
ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراين عازب وفيه في قبض
ح روح الكافر قال ويخرج منها بارد فاتن جيفه وحدث على وجه
الارض فيصعد ومنه بها فلا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذه
الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمايه التي يسمي بها
في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما الاية وقال مجاهد
والنخعي انثنت ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي يدخل
ما هو مثل عظم الجرم وهو البعير فما هو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقب الابرة وذكر مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اهـ بيضاوي وفي
الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول
والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفرا
الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الاية وانما خص
الجمل بالذكر من بين سايد الحيوانات لانه اكبر من سايد الحيوانات جسما
عند العرب فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابرة من اضيق المنافذ
فكان ولوج الجمل في عظم جسمه في ثقب الابرة الضيق محالا فشبه ان
الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار ان يكون الكفار الجنة

مايوس منه قطعا وقال بعض اهل المعاني لما علق الله دخولهم الجنة بولوج
الجمل في سم الخياط وهو ضرب الابرة كان ذلك تعليقا بدخولهم على التابيد
وذلك ان العرب اذا علقت ما يجوز كونه استحالة كون ذلك الجايز
وهذا كقولك لا تيبس حتى يشيب الغراب ويبيض القار اهـ سمين وفي
السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق
فهو اخص من مطلق الدخول والولج كل ما يعتمده الانسان والولجة
الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بدل وقيل
لا يقال ذكر الا اذا بلغ اربع سنين واول ما يخرج ولد الناقة ولم
تعرف ذكورته او انوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو سقب والانثى
حايل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفي الثانية ابن
مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق
وحقه وفي الخامسة جذع وجذعه وفي السادسة ثني وثنية وفي
السابعة رباع ورباعية وفي الثامنة سديس لهما وسديسة للانثى
وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد
البزل الاخلاف سن بل قيل بازل عام او عامين ومخلف عام او عامين
حتى يهرم فيقال له عود اهـ وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب
وعد قال وربما ذكر ادخلته اهـ في سم الخياط السم
مثلث السين لغة لكن السبقة على الفتح وقري شاذا بالكسر والضم
اهـ شيخنا وفي المصباح السم ما تقتل بالفتح في الاكثر وجمعه سموم
مثل فلس وفلوس وسمام ايضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل
العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات
الثلاث وجمعه سمام اهـ وفي السمين وسم للخياط ثقب الابرة وهو
للخرق وسبنده مثلثه وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في
البدن وقيل كل ثقب في اذن او انف فهو سم وجمعه سموم والسم
القاتل سمي به للطفه وتاثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو في الاصل مصدر ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن
وقدسه اذا دخله فيه ومنه السامه لخاصة الذين يدخلون في
بواطن الامور وساسها ولذلك كنى بها لهم الدغل والسموم الريح الحارة
لانها تؤثر تاثير السم القاتل والخياط والمخيط الالة التي يخاط بها
فعار ومعقل كازار ومئزر ولحاف وملحفة وقناع ومقنعة اه
ولذكر الجزاء اي المذكور وهو امران عدم فتح ابواب السما لارواحهم
وعدم دخولهم الجنة اي وبجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين
اه شيخنا لهم اي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء اخر
لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية والاستئناف
ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال
من قبيل المفردات وان يكون مبتدا فتكون الحال من قبيل الجملة اه
كرخي جمع غاشية وهو الغطاء كالمحاف ونحوه ومعنى الاية ان النار
محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء
والغاشية القيامة والنار اه عوض من الياء المحذوفة هذا بنا
على الصحيح من ان الاعلال اي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على المنع
الصرف اي حذف التنوين فاصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت
الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء
ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف
تخفيفا من رجوع الياء فيحصل الثقل فاتي بالتنوين عوضا عنها فغواش
التنوين ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين
الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو
الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي
السمين وللنحاة في جمع الذي على فاعل اذا كان منقوصا بقياس خلاف
هل هو منصرف او غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد
زالت عنه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقذال فانصرف

وقال

وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في العوض
عنه ماذا فالجمهور على انه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه
عوض من حركتها والكسر لبسه كسر اعراب وهكذا جوار وحوار وهذا
الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان منقوصا فحكمه
ما تقدم نحو بعير تصغير بعل وبعض العرب يعرب غواش ونحوه باجراء
على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هو لاجوار وقري ومن
فوقهم غواش برفع الشين وهي كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآة برفع
الراء وقد حررت هذه المسالة وما فيها من المذاهب والقراءات في
موضوع غير هذا اه وكذلك نجزي الظالمين اي ونجزي الظالمين
كذلك اي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو انهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى
اشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في عرصات
الجنة والظلم في دخول النار ينبهنا على ان الظلم اعظم الاجرام اه والذين
امنوا وعملوا الصالحات اي لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما اعد لهم
في الاخرة اتبعه بذكر وعد المومنين وما اعد لهم في الاخرة فقال والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله واقروا باجاهم
به من وحي الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما امرهم به
وانتهوا عما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف
نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها
وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال
مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها
الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود
قال اكثر اصحاب المعاني ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض
وقع بين المبتدا والخبر والتقدير والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها والمحسن وقوع

هذا الكلام بيان المسند او الخبر وهذا من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر
عملهم الصالح وكان ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم
وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها
بالعمل السهل من غير تعمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من اصحاب
المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف تقديره قال لا تكلف نفسا منهم الا
وسعها فحذف العائد للعلم به اهخازن ونزعنا ما في صدورهم اي
طهرناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوها مطهرين
منه قاله ابو حيان اهشيخنا ما في صدورهم اي الذين امنوا وعملوا
الصالحات اه تجري من تحتهم الانهار حال من الضمير هدانا لهذا
اي ارشدنا للعمل الذي هو ثوابه اهخازن وهو بوبد نسخة شارحنا وفي
نسخة لهذا العمل هذا اجزاوه باسقاط الذي وفي اكثر النسخ لعمل هذا اجزاوه
اهشيخنا لهذا العمل وهو قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله الذي هدانا اي جرى الانهار من تحتهم ودخول الجنة اهشيخنا
وما كنا لنهتدي بواو وكما هي ثابتة في مصاحف الامصار
غير الشام وفيها وجهان اظهرهما انها واو الاستيناف والجملة بعدها
مستانفة والثاني انها حالية وقرا ابن عامر وما كنا بدونه واو والجملة
على ما تقدم من احتمالي الاستيناف والحال وهي في مصحف الشاميين
كذلك فقد قرا كل بما في مصحفه اوسمن لدلالة ما قبله وهو وما
كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجوده لاهتدينا
او لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان
العرب ومفعولي نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد
ولزيادة التفهيم كما اشير اليه والجملة مستانفة او حالية اهكرخي
لقد جاءت هذا اقسام من الله الخ اي والله لقد جاءت رسل ربنا
في الدنيا بالحق اي ما اخبروا به في الدنيا من الثواب حق وصدق

فقد

فقد حصل لنا عيانا اهشيخنا ونودوا اختلفوا في المنادي فقيل هو الله
وقيل الملائكة اهخازن اي اذن اي اعلن في الموضع الخمسة اي جوار
الوجهين في الواضع الخمسة اولها هذا الموضع واخرها ان اقصوا علينا من الما
اهشيخنا ان تلكم الجنة اي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اهخازن
اورثتموها الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على ان تلكموا
الجنة مبتدا وخبر والجنة صفة والخبر اورثتموها اهابو السعود اورثتموها
اي من اهل النار بما كنتم تعملون اي اوصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا
يرد كيف قارن ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود
هنا وحاصل الجواب انه على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالورثة والمورو
عند الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يومن
منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى
لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها تنبسط الاعمال وفي فتح
الباري النفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن الفضل والمنة في
الابتداء دخولها بالعمل المستفيد والفضل الناشيء من الله تعالى تفضلا
اهكرخي وفي الخازن روي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار
فاما الكافر فانه يورث المومن منزله من الجنة والمومن يورث
الكافر منزله من النار زاد في رواية فذلك قوله تعالى اورثتموها
بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله اموات
غير احياء وسمى المومن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع
ان الاحياء يرثون الاموات فقال اورثتموها يعني ان المومن
حي وهو يرث الكافر منزله في الجنة لانه في حكم الميت ولا عارض
هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة احد
بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال
والله اعلم انتهى وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمة

فاذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته اذا عملهم
رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اهـ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
سيأتي مقابله بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة اى اهـ شيخنا
وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
بقول اهل الجنة يا اهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني
ما وعدنا في الدنيا على السنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله
وبطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على
الكفر قالوا نعم يعني قالوا اهل النار مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك
حقا فان قلت هذا النداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار او من البعض
للبعض قلت ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار يفيد العموم
والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من اهل الجنة
ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت
الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يتأتى ان يسمع هذا النداء
او كيف يصح ان يقع قلت ان الله تعالى قادر على ان يقوي الاصوات
والاسماع فيصير البعيد كالقريب اهـ خازن وعندنا انه تعالى يقرب
احدى الدارين من الاخرى اما بانزال العليا او اما بان يرفع السفلى
فان قلت كيف يرى اهل الجنة اهل النار وبالعكس مع ان بينهما
حجابا وهو سور الجنة اجيب باحتمال انه سور الجنة لا يمنع الرؤية
لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال انه فيه طاقات تحصل
الرؤية منها اهـ تقريرا اي وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا
في القاموس بكته ضربه باليد والعصى واستقبله بما يكره كبكته
والتبكيت التقريع والقبلة بالحجة اهـ قالوا نعم هي حرف جواب
كاجل وجير وأي ويلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار
او اعلام استخبار او وعد طالبه وقد يجاب بها النفي المجحود
المقرون باستفهام وهو قليل جدا وشذ زعم ابن مالك في لغته

فاشبه

فاشبه كما نبه الزجاج حتى عينا اهـ سمين فاذن مؤذن بينهم قيل هو اسرافيل صاحب
الصور وقيل غيره من الملائكة اهـ خازن وقوله اسمهم تفسير للبينة فمعنى اذن بينهم
اسمهم اذ لغة اهـ عوجا العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن
منتصبا والفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اهـ ابو السعود موجا عبارته
في العمدة مصدر بمعنى موجة اي مائلة عن الحق انتهت موجا حال بدليل
قوله بغيا هـ موجة وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التقدير اي
تبغون لاهلها عوجا اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود هناك تبغونها عوجا بأن
تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة
الرسول عن وسمها وغير ذلك اهـ وفي الخازن هنا ويبغونها عوجا يعني ويحاولون
ان يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم
يصلون لغير الله ويعظمونه مالم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل
اهـ والنار اي واصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اهـ
حاجزا اي يحجز ويمنع ومقولا اذ كل من الدارين الى الاخرى اهـ ابو السعود
قيل هو سور الاعراف الاضافة بيانية اي سور هو الاعراف ثم فسر
الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين ان الحجاب هو
الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما
حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية ثم قال
وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اهـ وفي السمين وجعل بينهم
نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة
بالاعراف قاله الواحدي ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب
اهـ وقوله وهو سور الجنة هذا احد اقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن
وبعضه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي انما سمي الاعراف
لان اصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف
الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف
جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل احد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدا يحبنا ويحبه والله يوم القيامة مثل بين
الجنة والنار يجلس عليه اقواما يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من اهل
الجنة وذكر حديثا اخر عن صفوان ابن سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا احد اعلى ركن من اركان الجنة اه رجالا استوت حسناتهم وسيآتهم
هذا قول من ثلاثة عشر قولا في اهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد
القرطبي عليه القرطبي خمس ونص الاول واختلف العلماء في اهل الاعراف
فروي عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت
حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وحبستهم حسناتهم عن
النار فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما
جعلوه على الاعراف لانها دار حد متوسطة بين الجنة والنار وهم ليسوا من
اهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه
ليس في الاخرة دار الا الجنة او النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب
الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيآته اكثر بواحدة دخل النار وانه الميزان يخف وتثقل بثقال حبة من
خردل من ايمانه ومن استوت حسناته وسيآته كان من اصحاب الاعراف
فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم سلام عليكم فاذا نظروا
الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهناك يتفرد الله تعالى لهم
بدخولها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم
وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى ان يعافيهم اظلهم
بهم فجر نهرا يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب تحلل اللؤلؤ
ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو اتى نحورهم شامة
بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره
وقال بشر جبل بن سعد اصحاب الاعراف قوم عزجوا في الغزو من غير

اذن

اذن اباهم ورواه الطبري بسنده اي يحيى بن بشير مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن
عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم
قتلوا اعصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار وشفعهم معصية اباهم ان
يدخلوا الجنة زاد في رواية هم لخرمن يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي
الله عنهم اباؤهم دون امهاتهم امهاتهم دون اباهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن
ابي صالح يوتى التوءمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم اولاد المشركين الذين
ماتوا اطفالا فهذه الاقوال المحسنة تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في
الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف
قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لهم على الاعراف على سبيل الزهادة
اوليروي غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه ابن الانباري واما بطعم
الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم عن سائر اهل الجنة واظهارا لفضلهم
وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار ومطلعين على
احوالهم ومقاديرثوابه اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال ابو مجلز اصحاب
الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون اهل الجنة واهل
النار فقيل لابي مجلز ان الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وانة تقول
انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا بإناث وضعف الطبري قول ابي
مجلز وقال ان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني
ادم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال الثلاثة ان
اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اعلى منهم منزلة وافضل وفضلهم
اهلهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة وبين اهل النار والله
اعلم بمراده واسرار كتابه اه ونص الثناء وقيل هم الشهداء ذكره
المهدوي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء قد عرفوا من
كل انفسهم وتفرغوا للطاعة حال الناس فاذا راوا اصحاب
النار يقودون وابوا الله ان يردوا الى النار واذا راوا اهل الجنة
سلموا عليهم وذكر الثعلبي باسناده عن ابي عباس وحمة وعلي بن ابي

طالب وصعقد ذو الجناحين يعرفونه بسيماهم ببياض الوجوه وسيفهم بسواد
الوجوه وحكي الزهراوي انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس
باعمالهم وهم في كل امة واختار هذا القول النحاس وقاله وهو من احسن
ما قيل فيهم وهم على السورين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغاير
لم تكفر عنهم بالالام والمصايب في الدنيا وليست لهم كباير فيحبسون عن
الجنة ليسالهم بذلك ثم يدخلون في مقابلة صغايرهم وقيل هم اولاد الزنا ذكره
القشيري عن ابن عباس اهـ بسيماهم اي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة
فيقاطبونهم وعلى اهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا بزيته في الجنة او في
النار وسيمتد اهـ شيخنا اذ موضعهم اي موضع اهل الاعراف وقوله
عال اي يشرف على الجنة وعلى النار اهـ ونادوا اصحاب الجنة سيأتي
مقابله في قوله ونادى اصحاب الاعراف الخ فاهل الاعراف تارة ينادون
اهل الجنة وتارة ينادون اهل النار اهـ شيخنا ايضا ونادوا اي رجال
الاعراف وقوله قال تعالى اشارة الى ان الوقف على سلام عليكم وقوله وان
قوله لم يدخلوها مستانف لانه جواب سوال سايل عن اصحاب الاعراف فقال
ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم اي ولكنهم يطمعون في دخولها اي بفضل
الله ورحمته وقيل لهم تبعي علم اي وهم يعلمون انهم سيدخلونها اهـ كرخي
ان سلام عليكم اي سلمتم من الافات وحصل لكم الامن والسلامة اهـ خازن
وفي ابي السعود ان سلام عليكم اي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء وعلى سبيل
الاخبار بما لهم من المكارة اهـ وهم يطمعون اي باطماع الله تعالى لهم بدليل
كلام الحسن الذي نقله وروي الكلام الخ مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام
الحسن اهـ اذ طلع عليهم ربك اي ظهر لهم بان ازال عنهم الحجب المانعة لهم
من رويته فراوه هذا هو المراد اهـ واذا صرفت ابصارهم اي لاعينه فقط
لان الكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا في العاده وفي الخازن وفي عدم
التعرض لتلقاء انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تلقاء ابصارهم باصحاب
النار بالصرف اشعار بان التلقي الاول بطريق الدعة والميل والثاني

بخلافه

بخلافه اهـ تلقاء اصحاب النار ستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا وستعمل
مصدرا كالبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والبيان
والتلعاء وعليه كل حال فهو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراتان
سبعيتان اهـ شيخنا ونادى اصحاب النار كانوا عظماء في الدنيا فنادوهم
على السور باسمائهم ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن
هشام يا فلانة يا فلان اهـ خازن ما اغنى عنكم ما استفهامية استفهام توبيخ
اي اي شيء اغنى اي دفع عنكم جمعكم في الدنيا اي ليس لكم الان شيء نافع من
النار مما كان لكم في الدنيا يصح ان تكون نافية اهـ شيخنا اي واستكباركم
عن الايمان قدره السيالي وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها
تعليله فيوخذ منه كل مصدر وان كان يعبد وكان الثاني باسم الفاعل لاجل
صحة الحمل وكانه اشار الى ان ما يجري على راي من يقول انه كان لانه راعى الحدث وانها المجرد
الربط والدالة على النسبة فيوخذ المصدر مما بعدها لا منها تامل اهـ شيخنا
مشيرين الى صنفي المسلمين وذلك لان اهل النار يريدون اهل الجنة واهل الاعراف
ينظرون الى الفريقين فيشير اهل الاعراف لصنفي المومنين الذين كانوا يعذبون
في الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان
وعمار واشباههم ويقولون لاهل النار اهولاء الخ اهـ شيخنا اهولاء استفهام
تقرير وتوبيخ وشماتة اهـ قد قيل لهم اي الذين اقسمتم اي على عدم
دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا من بقية كلام اصحاب الاعراف فهو خبر
ثان عن اسم الاشارة اي اهولاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في اقسامكم
اهـ شيخنا وقيل ادخلوا وهاتان القراتان شاذتان على عادته
حيث يعبر في الشاذ بقيل وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليها قلا يحتاج
الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تاويل وقوله فجملة النفي
اي جنسها والا فهما طلبيتان وقوله حال اي من فاعل ادخلوا وقوله مقولا
لهم ذكر لا يحتاج اليه الا على القراتين الشاذتين كما صرح به السمين وذلك لاجل
ان يرتبط الحال بصاحبها وحينيذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان

صولتنا له تكلام الشهيد مساحه اهـ شيخنا قوله فجملة النفي تقريع على قوله
وقد رأيتم الخ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا ربنا
انه لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم
فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر اهل
الجنة الى قراباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسوداد وجوههم فتنادي
اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم فينادي الرجل اباه واخاه فيقولون قد
احترقنا افض علينا من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما
على الكافرين اهـ خازن من الطعام اي الشامل للمشروب والمأكول
بتضمين اوضحوا معنى التوا واو بمعنى الواو لقوله ان الله حرمهما اي هي على ايا ما
من اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا او ابادة او غير ذلك مما ليس بها
وعلى هذا فيقال كيف قيل حرمهما فاعاد الضمير مثنى وكان حق من يقول
انها لاحد الشيئين ان يعود مفردا على ما تقرر غير مرة واجابوا بان المعنى
حرم كلا منهما او كلما اهـ كذا قيل وقوله بتضمين اوضحوا اي يصح لهذا التضمين فيصح
تعلق المطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف وقدره او اطعمونا
مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اهـ
منعها على الكافرين اي فالتقدير منع فيه لازمه لانقطاع التكليف حينئذ
اهـ شيخنا الذين اتخذوا يجوز ان يكون في محل جر وهو الظاهر تبعا وبدلا
من الكافرين ويجوز ان يكون رفعا او نصبا على القطع اهـ يمن وهذه
الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى
بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اهـ لهو ولعبا اللهو
صرفه اليهم والاحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح والاحسن ان يطلب
به اهـ بيضاوي وقوله وغرتهم الحياة الدنيا اي شغلتهم بالطمع في طول
العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اهـ خازن نتركهم
اي نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار

تركا

تركا كما نسيا لقاء في قوله فاليوم ننساهم الخ اهـ ابو السعود تتركهم في النار اي
فالسين له في حق الله مستعمل فيما لازمه بمعنى ان الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحمهم
ضعفهم وذلهم بل نتركهم في النار كما تركوا العمل اهـ خازن وفي زاده نشبه معاملته
تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم
اظهارهم لقاء الله بما لهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرض شيأ ونسيه وكثر
مثل هذه الاستعارات في القرآن لان تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن
ان يعبر عنها الا بما تألفها من عالم الشهادة اهـ كما سنوا الكاف تعليلية
وما مصدرية وقوله لقائهم الكلام على حذف المضاف كما اشار اليه الشارح
اهـ اي وكما عهد واشار به الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية
مجرورة المحل عطفا على اختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على انها
صفة مصدر محذوف اي نسيانا كنسيانهم لقائهم هذا وكونهم
متذكرين ان الاياب من عند الله ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي فاليوم
نتركهم لاجل نسيانهم ومجحودهم والتعليل واضح في المطوف دون المشبه
اهـ زاده بيناه بالاخبار اي عبارة السمين والمراد بتفصيله ايضاح الحق
من الباطل او تنزيله في فصول مختلفة كقولك وقرأنا فرقناه وقرأ الحجدري
وابن محيصن بالصاد المهملة اي فصلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله
على علم حال اما من الفاعل اي فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول
اي فصلناه مشتملا على علم وقدر علما عظيما وقوله هدى ورحمة اي
على الحال وفيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله اي فصلناه لاجل
الهداية والرحمة والثاني انه حال اما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف
واما من مفعول فصلناه اهـ بالاخبار والوعد الخ اي وكذا بقية الاوصاف
التسعة التي نظمها بعضهم في قوله

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير فصله عظة مثل
فالمراد بالاخبار قصص الماضين اهـ حال اي من فاعل فصلناه
هل ينظرون اي اهل مكة عاقبة ما فيه الذي فيه الاخبار بحلول العذاب

بهم يوم القيامة فهذا هو تاويله فتاويل الشيء ما يؤول اليه فشبه لحوقهم وعدم
قدرهم منه بانتظار الشيء وترتبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر
مما وعد وابه في القرآن اهـ شيخنا وفي زاده هل ينظرون الا تاويله اي الاعاقبة
ما وعد الله صدقه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل
نفس بما كسبته فان هذه الامور تاويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث
انه تلك المواعيد تؤول اليها فان تاويل الشيء مرجعه ومصيره اي الذي
يؤول ذلك الشيء اليه والمعنى هل ينظرون ذلك مع جحودهم لها جيبت
بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لا محالة
ويحتمل انه يكون فيهم اقوام يشكون ويترددون اهـ الذين نسوه اي
التاويل وقوله من قبل اي قبل اتيانه اهـ قد جاءت رسل ربنا اي
قد تبين بمجيها في الدنيا بالحق اي قد تبين صدقهم فيما اخبروا به في الدنيا
فقد فوت ذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذي اخبروا به اهـ شيخنا
من شفعاء من مزيدة في المبتدا ولنا خبر مقدم ويجوز ان يكون
من شفعاء فاعلا ومن مزيدة ايضا وهذا جائز عند كل احد لاعتماد الجار على
الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام فيكون
قد عطف اسما موولا على اسم صريح اي هل لنا شفعاء فشفاعة تنهم لنا
اهـ سمين اوهو راجع الى ان نرد جملة معطوفة على جملة النفي
قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار في جواب
الاستفهام الثاني اهـ كرخي فيقال لهم اي في جواب الاستفهامين
من دعوى الشريك اي من دعوى نفع الشريك اذ ما تدعون ان
الاصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اهـ شيخنا الذي خلق
السموات والارض اي سيأتي في هذا الشيء في سورة فصلت اهـ انه ابتدا الخلق
في يوم الاحد وانه خلق الارض في يومين الاحد والاثنين والسموات في
يومين الخميس والجمعة وانه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع
والحيوانات في الثلاثا والاربعا كذا يشكل على هذا التوزيع انه لم يكن ثم

ايام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها
بالفعل تامل اهـ شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله اي وقدرها لا يدفع
هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندي حديث خلق الله
عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من المنافع
يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا الشجر والماء والطين والعمران والخراب
وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة
الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في اول ساعة من هذه الساعات
الثلاث الاجال حتى حين يموت من مات وفي الثانية التي الله الافة
على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق في الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر
ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة رواه مسلم والحاكم
عن ابن عباس لانه لم يكن ثم اي اذ ذاك اي واليوم انما هو الزمان الذي
بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن
ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اهـ شيخنا والعدل راجعة
اي عن الخلق في الجملة وقوله الشيء اي التدبير في الامور اهـ هو في
اللغة سرير الملك ويسمى فيها ايضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه
ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا واما المراد به هنا
فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اهـ شيخنا استوا
ليت به هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد
صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التاويل بتعيين محل اللفظ فيقولون
الاستوا بالاستيلا اي التمكن والتصرف بطريق الاختيار اي ثم استولى
على العرش يتصرف فيه بما يريده منه اهـ شيخنا مخففا ومشددا
وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل يغشى والنهار مفعول لفظا ومعنى
وذلك ان المتعاقبين في هذا الباب متى صلح ان يكون كل منهما فاعلا
ومفعولا وصح تقدير الفاعل يعني ليلا يلتبس نحو اعطيت زيدا
عمرا فان لم يلتبس نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا

كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرو والآية
الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرو الان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا
ومغشيا فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو
المفعول من غير عكس اهسمين اي يغطي كلا منهما بالاخر يشير به الى ان
معناه يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار
الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه اولان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا اولا
والنهار مفعولا ثانيا او بالعكس وذكر في اية اخرى تكوير الليل على النهار
وتكوير النهار على الليل اهكرخي يطلبه اي يتبعه سريعا كالطالب له
لانفصال بينهما شيء اهابو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه اي
يغشي النهار طالبا له ويجوز ان يكون حالا من كل منهما وعليه الحلال حيث قال
اي يطلب كل منهما الاخر حثيثا حثيثا يحتمل ان يكون نعت مصدر محذوف
اي طلبا حثيثا كما اشار له الشهاب ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يطلبه
اي حاثا او من مفعوله اي محثوثا والحث الاعمال والسرعة
وتحل على فعل الشيء كالحض عليه فالحث والحض اخوات يقال
حث فلانا فاحث فهو حثيث ومحثوث اهمن السمين وفعله من
باب رد كما في المختار بالنصب اي بنصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ
ينصب مسخرات ايضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الاولى للشهاب
التنبيه على هذا ايضا اهشيخنا مذللات اي لما يراد منها من
طلوع وغروب ومسير ورجوع اهخازن بامره متعلق
بمسخرات ويجوز ان يكون اليائي اي مصاحبة لامره غير خارجة عنه
في تسخيرها اهكرخي الا له الخلق والامر الاداة استفتاح ولله خبر
مقدم والخلق مبتدأ موخر والخلق بمعنى المخلوق والامر بمعناه
التصرف في الكائنات وفي هذه الاية رد على من يقول ان للشمس
والقمر والكواكب تاثيرات في هذا العالم اهخازن تبارك الله فعل ماض
لا يتصرف اي لم يجي منه مضارع ولا امر ولا اسم فاعل وقوله وقوله تعظم

اي

اي وتجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اهمن
الخازن ادعوا ربكم قيل معناه اعبدوا ربكم لانه معنى الدعا طلب الخير من
الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا
وطمعا والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة
الدعا وهو الصحيح لانه الدعا هو السوال وهو نوع من انواع العبادة لان
الداعي لا يقدم على الدعا الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه
عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعا ويعلم حاجته
وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعترف العبد نفسه بالعجز والنقص
ويعترف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم
تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع بقال ضرع فلان
لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وعقيبه ان
تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعا له تعالى اهخازن ثم قال
وفزع بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
فقال هل الافضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان اخفا الطاعات
والعبادات افضل من اظهارها لهذه الاية ولكونه ابعد عن الرياء
وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقتدي به غيره فيعمل مثل
عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا
على نفسه من الرياء فالاولى اخفا العبادات صونا لعمله عن البطلان
وان كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى التمكن حيث صار بيانا للناس
الرياء كان الاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم
الى ان اذهاب العبادات المفروضات افضل من اخفائها فضيلة
المكتوبة في المسجد افضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت
افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها
ويقاس على هذا سائر العبادات اهحال اي من الواو في ادعوا
اي متذللين مستكينين اوذوي تذلل وسراهو شيخنا وخفية اي

قال الطيبي في الدعاء يكون سر الهذه الاية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة
العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم
صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اهـ خازن بالتشدق هو التوسع
في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اهـ قاري فحاصله ان
التشدق ادارة الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس
وتشدق قلوي شدقه للتفصح اهـ وفي المصباح الشدق جانب الفم بالفتح
والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس
وجمع المكسور اشداق مثل حمل واحمال ورجل اشدق واسع الشدقين
وشدق الوادي بالكسر عرضه وناحيته اهـ وهذا راجع لقوله تضرعا
وقوله رفع الصوت راجع لقوله وخفية اهـ والعاصي عطف عام
وادعوه خوفا وطمعا اصل الخوف انزعاج الباطن بحاصل من توقع
امر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل
والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه
وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا
من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الاجابة فان قلت قال في اول الاية
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو
عطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا
وطمعا بيان شرطين اخرين فالمعنى كونوا في انفسكم بين الخوف والرجاء
في اعمالكم ولا تظنوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وان اجتهدتم
فيهما اهـ خازن بنوع تصرف اهـ وفي القرطبي وادعوه خوفا وطمعا امرنا
الله تعالى بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف واما في الله
حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحلانه في طريق
استقامته واذا انفرد احدهما هلك الانسان خوفا من عقابه وطمعا
في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يوثق من المضار والطمع توقع المحبوب

قاله

قاله الشيرازي وقال بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يطلب الخوف لعز حياته فاذا
جاء الموت غلب الرجاء قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
تعالى اخرجه مسلم اهـ ان رحمة الله قريب اصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان
الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة
واذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة
فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم
وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة
من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات اهـ خازن
قريب من المحسنين قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى
المعنى دون اللفظ وقيل ان تانيث الرحمة ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز
فيه التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبا من المحسنين لان
الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار عن الدنيا واقبال على الاخرة
واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة
الله التي هي الثواب في الاخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اهـ خازن
وتذكير قريب جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت وقوله
لانما فتذكير اي الله اي وهو مذكر لفظا وفي هذا شيء لان الادب مع الله ان
لا يوصف بذكورة ولا انوثة فالاحسن ما علمته من ان التذكير اما باعتبار
ان الرحمة بمعنى الثواب او باعتبار ان المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون
التذكير باعتبار معناها تامل اهـ وهو الذي يرسل عطف على قوله
ان ربكم الله اه وقوله يرسل الرياح وهي اربعة الصبا تثير السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اهـ ابو السعود وفي الخازن
الريح هو الهواء المتحرك ضد الريح وهي اربعة الصبا وهي الشرقية والدبور
وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب
وهي المقابلة وعن ابن عمر انها مثان منها اربعة عذاب وهي القاصف
والعاصف والصرصر والعقيم ومنها اربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمرسلات والنازعات اه اي متفرقة اي متعددة مفصلة متنوعة هذا
ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين اصلا فبعضهم فسر
قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة اي غير
مطوية كناية عن انشاءها اه شيئا تخفيفا اي بحذف ضمة الشين
اه وفي اخرى بسكونها وفتح النون الخ وصاحب هذه القراءة يقرا الزرع
بالافراد وصاحب القراآت الثلاث الاخر بعضهم يقرا الدباح بالجمع وبعضهم بالافراد
والقراآت الاربعة سبعية كما في السمين مصدرا اي مؤكدا لعامله لانه ارسل
وانشر متقاربان اه سمين اي منشرا الاولى منشرات لانه تفسير للجمع اه
شيئا ومفرد الاولى اي نشرا سواء ضمت الشين او سكنت فهذا راجع
للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة نشرا اي فيجمع على نشر بضمتين ونشر
بضم وسكون والمراد هنا الثاني اه شيئا حتى اذا اقلت حملت
فلم حملة قليلا او وجدة قليلا ثم استعمل بمعنى حمل لان الحامل يستقل
ما يحمله وسمي المقل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهابه وفي
الخازن يقال اقل فلان الشيء اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان
من يرفع شيئا يراه قليلا اه سحابا اسم جنس جمعي تصح مراعاة لفظه
ومراعاة معناه فالثاني في قوله ثقالا والاول في قوله وهو الذي
يرسل لبلد بيت اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لاجل
بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقيت لك مالا وبين قولك
والثاني لا يلزم منه وصوله اليه اه ابو حيان لانبات بسبب لعدم
الماء الخ اي لاحيائها هكذا في بعض النسخ وفي بعض اخر لاحيائه
والبلد يذكر ويؤنث وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة
البلد وجمعها بلاد مثل كلمة وكلاه اه فالضمير يعود لاقرب
مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلا بد من ان تكون الباء زائدة لمعنى
انزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو النظم وقيل الضمير يعود
على السحاب ثم في الباء وجهان احدهما هي بمعنى من اي فانزلنا من

السحاب

السحاب الماء والثاني انها سببية اي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود
على السوق المفهوم من الفعل فالباء سببية ايضا اي فانزلنا بسبب سوق
السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور
وقوله فاخرجنا به الخ اي في هذه الهاء الذي في التي قبلها ويزيد عليه
وجد اخراجهن منها وهو العود على الماء ولا يتعين ان يعد له عند اه سمين
من كل الثمرات من تبعيضية او ابتدائية اه سمين كذلك الاخراج
الشبيه في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله
ان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى
من قبورهم اه خازن بالاحياء وذلك الاحياء مطر كما مضى اه كرخي
والبلد الطيب اي لما قال فاخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية
ما يخرج من النبات من الارض اكمل بعد والارض السبخة وفي الكلام
حال محذوف اي يخرج نباته وافيا حسنا وحذف لعلم المعنى ولدلالة
البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه يجوز ان تكون الباء
سببية او حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل
المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه مكي
النهر لابي حيان وفي ابي السعود باذن ربه اي بمشيته وعبر به عن كثرة
النبات وحسنه وغزارته تنبيها على ان ذلك بقدرته في مقابلة قوله والذي خبث
الخ اه والبلد الطيب في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من
الارض مختطة عامرة او غير عامرة والتراب والبلد القبر والقبرة والدار
والاثر الخ اه هذا مثل للموتى اي ولهذا تشبه الموتى بالارض الطيبة
وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا
نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق
الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان اصابها
المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وان
عمل حسنة في الدنيا كانت بشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن

شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي خبث اي والبلد الذي خبث وقوله الانكدا اي قليلا عند
النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبثه لا يخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا
وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان احدهما ان ينتصب حالا اي عسر مبطيا
بقا زمن نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثاني انه نصب على انه
نعت مصدر محذوف اي الا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف
به غيره اهـ وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش
نكدا اشتد وعسر اهـ وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر
والبخيل ماوها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها وفلانا منه
ماسأله اولم يعطه الا ما اراده وكصرد كثير سواله وفلان ليله ورجل نكد
ونكد ونكد سوء عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطا
وبفتح والقليرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها هند وعن ابن فارس
والتي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانها لا تضع الواحدة نكدا وعطا منكود
قد رقليل اهـ عمر المشفة اي في استتابة وهذا مثل للكافر اي لعمله

لقد ارسلنا نوحا الخ المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي
صلى الله عليه وسلم وقال هنا لقد ارسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون
والنجم بعاطف واجاب الكرماني بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي
المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه اول من وضعها فحسن ان
يوتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اهـ سمين نوحا
اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح اللام وسكونها ابن متوشلخ ابن اخنوخ
وهو ادريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن
خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة
سنة اهـ خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة
اهـ ابو السعود وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو

الذي

الذي صنع السفينة نفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه
واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته
ربه في شان ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسا يا قبيح
فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب اهـ خازن الي قومه في المصباح
قوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد تعم الرجال
الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال يا قوم اتبعوا
المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اهـ
اعبدوا الله اي وحدوه اهـ مالكم من اله الخ استيناف مسوق
لتعليل العبادة او الامر بها اهـ ابو السعود بدل من محله اي فان محله
رفع على زيادة من والمبتدا ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اهـ
كرخي اني اخاف عليكم الخ جملة تعليل للعبادة لبيان الصارف عن تركها
اثر تعليلها ببيان الداعي اليها اهـ ابو السعود ان عصيتم غيره اي
فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما انه العذاب ينزل بهم اما في
الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل المراد منه الشك لانه جوز
ان يتوبوا وان يستمروا على الكفر وهم هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب
فلهذا قال اني اخاف عليكم الخ اهـ كرخي قال الملا من قومه في المصباح
الملا بهموز اشراف القوم سموا بذلك لملائهم بما يلتمس عندهم من المعروف
وعودة الراي اولانهم يملؤون العيون بهجة والصدور بهيبة والجمع املاء
مثل سبب واسباب اهـ وفي ابي السعود الملا الذين يملؤون صدور
المحافل باجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيئتهم والعيون بجلالتهم
بجمالهم وزينتهم اهـ من قومه لم يقل هنا الذين كفروا من قومه
كما قال في قوم هود كان فيهم من امن ومن كفر بخلاف الملا من قوم
نوح فكلهم اصروا على هذا الجواب ولم يكن احد منهم مومنا فان قلت
سياتي في سورة يس قوم نوح بالذين كفروا فالجواب ان ما سياتي
في دعائهم الى الايمان في اثناء من رسالته فكان فيهم من امن ومن

كفر واما هنا فهو في اول دعايهم له اهـ شيخنا انا لنراك في ضلال مبين
الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اهـ ابو السعود وعبلوا الضلال
ظرفا له مبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بان اكدوا ذلك بان
صدروا الجملة بان وفي خبرها اللام وقولهم ليس بي ضلالة من احسن
الرد وابلغه لانه ينفي ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن ان يحيط به
الضلاله ولو قالوا لست ضالا لم يؤد هذا الودى اهـ سمين وفي المصباح ضل الرجل
الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد
اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قال ان
ضللت فانما اضل عليها نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل
في الضلاله الغيبة ومنه قيل للحيوان الضايع ضالة بالها للمذكر والمونث
والجمع الضوال مثل دابة ودواب اهـ بين اي واضح بذلك ملة اباريك
اهـ كرخي هي اعم من الضلال اذ وذلك لانه ضلالة النوع على وحدة غير
معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد
والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قولهم ليس بي ضلالة
ابلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولهم ليس بي ضلال وانما زادوا هذه
باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الخلق اهـ كرخي وكفى رسولا بحاله
لكن هنا احسن بحسب لانها بين نقيضان لانه الانسان لا يخلو من احد
شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن ربه صفة لرسول
ومن لابتداء الغاية المجازية اهـ سمين ابلغكم اي استيفاء مسوق
لتقرير رسالته وتفصيل احكامها وقيل صفة اخرى لرسول وجمع الرساله
لاختلاف افرادها او لتنوع معانيها اولان المراد بها المرسل به وهو يتعدى
اهـ ابو السعود وفي السمين قوله ابلغكم يجوز ان يكون جملة مستانفة
اتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز ان تكون صفة لرسول وكذا راعى
الضمير السابق الذي للمتكلم فقال ابلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده
لقال يبلغهم والاستئناف اجاز انه في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر

من

١٤٢

من متكلم او مخاطب فيجوز ذلك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر
ومراعاة الاسم الظاهر فتقول انا رجل افعل كذا وكذا مراعاة لانا وان شئت
انا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله انت رجل تفعل وبفعل بالخطاب والغيبة
اهـ وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح
تحري قول او فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة
مع خلوص النية من شوايب المكروه والمعنى انه قال ابلغكم جميع تكاليف
الله وشرايعه وارشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وادعوكم الى ما ادعاكم
ما دعاني اليه واحب لكم ما احب لنفسي فاريعظم والفرق بين ابلاغ الرسالة
وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم اوامر الله ونواهيه
وجميع التكاليف التي اوجبها عليهم واما النصيحة فهي ان يرغبهم في قبول
تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه ان عصوه اهـ غرائب
واعلم من الله اي منه جهته بالوحي ما لا تعلمون من الامور الاتيه واعلم من
شونه وبهشه الشديده ما لا تعلمون فتل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب
قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما اعلمه نوح بالوحي اهـ ابو السعود او بمعجزاتهم
استفهام انكار اهـ على رجل منكم اي من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا
يستبعدون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين اهـ بيضاوي لينذركم علة المجي لتحذركم عاقبة
الكفر والعاصي وقوله وتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله
ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اهـ ابو السعود وهذا
الترتيب فيه غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار
التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اهـ غرائب وقوله ولعلكم ترحمون
بهاي بالتقوى المعروفة من السياق او بالموعظة الاول للكرخي والثاني
للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بهاي بسبب التقوى غير موجبة
للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه

ولا يأس من عذاب اليم اه فكذبوه اي فاستمروا على تكذيبه في دعوى
النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وانذرهم به في تضاعيفه اه
واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه السلام الدعوة
مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا الاية اذ هو الذي يعقبه الايجاز والاعراق
لمجرد التكذيب اه ابو السعود والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا
واربعين امرأة وقيل كانوا اسعة ابناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه ابو
السعود والثلاثة سام وهو ابو العرب وحام وهو ابو السودان ويافث
وهو ابو الترك اه شيخنا في الفلك متعلق بالاستقرار في الظرف قبله
او بفعل الايجاء على ان في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد
وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فاقرد وذكر وقال
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وانث ويحتمل الافراد والجمع
وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكانه يذهب بها اذا
كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث اه السفينة
روي انه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاث بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحوش
وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها
في عاشر المحرم اه بيضاوي في سورة هود كذبوا بايتنا اي استمروا
عليه عمين عن الحق اي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن
تصرف فيه بحذف لامه كقاضي اذا جمع فاصله عميين بياءين الاولى مكسورة
والثانية ساكنة حذفت الاولى تخفيفا على حد قوله واحذف من المقصور
في جمع علي حد المثنى ما به تكملا اه شيخنا وفي السمين ويقال عم
اذا كان اعمى البصيرة غير عارف باموره واعمى اي في البصر وهذا قول
الليث وقيل عم واعمى بمعنى كحضر واحضر وقال بعضهم عم ضد دلالة
على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو اريد الحدوث لقيل

عام

علم كما يقال فارح وضايق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشري اه
والى عاد اخاهم هنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب تبعين المرسل
اليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا
كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين
باسماء مشهورة اه ابو السعود الاولى سيأتي في سورة النجم ان عادا
الاولى هي قوم هود وعاد الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة
اه شيخنا اخاهم هودا اخاهم نصب بارسلنا الاولى كانه قيل لقد
ارسلنا نوحا وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وكذلك ما يأتي من قوله
والى ثمود اخاهم صالحا والى مدين اخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد
اخاهم بدلا او عطف بيان ولجاز مكي ان يكون النصب باضمار اذكر وليس
بشيء لانه المعنى على ما ذكرته مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم الحي ولذلك
صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الاب
الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسميت به القبيلة او
الحي وكذلك ما اشبهه من نحو ثمود ان جعلته اسما لمذكر صرفته وان جعلته
اسما للقبيلة منعته وقد يوجه لك سيبويه بابا واما هود فقد اشتهر في
السنة المحاة انه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام نوح لما عده مع نوح ولوط
انه اعجمي ولوط اسمه غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فليس
من انساب بني اسرائيل فنفي اخاهم انه منهم ومن قال انه من عاد في
النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفي التجريد للسوطي هود بن عبد الله
ابن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل ابن شالخ
ابن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح مائتا سنة وعاش
اربعمائة واربعا وستين سنة اه قال يا قوم اعبدوا الله قال هنا
قال بدون الفا وفي قصة نوح فقاله بها والسر ان نوحا كان موالطبا
على دعوة قومه عدة سنوات منها على ما حكي عنه في سورة نوح
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفا واما هود

فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن افلا تتقون
انكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفا
للعطف على مقدر اي الا تتفكرون او تتقلون فلا تتقون وقال ههنا افلا تتقون
وقال ههنا ما ذكر هناك من قوله ان انتم الا مفترون وقس على ذلك
حال بقية ما ذكر ومالم يذكر من القصص اهـ ابو السعود انا لنراك في
سفاهة اخبر الله عنه فهم هود انهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك
ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك
قالوا له انا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في اصلاح سفينة
في ارض ليس فيها من الماشي واما هود فانه لما نهاهم عن عبادة
الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل
ما سبهم اليه فقالوا انا لنراك في سفاهة اهـ خازن ولكني رسول
استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى
من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكانه قيل
ليس في شيء مما تنسبوني اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق
ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في خبر الاستدراك ومن لابتداء الغاية
اهـ ابو السعود وانا لكم ناصح امين اني هود بالجملة الاسمية ونوح
بالفعلية حيث قال وانصح لكم وذلك لان صفة الفعل تدل على تجدده
ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير
تراخ فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم
وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اهـ خازن انه جاكم اي من
ان جاكم اهـ واذكروا الخ شروع في بيان ترتيب احكام النصح
والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية اي
اذكروا وقته الفعل المذكور وتقييد الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع
فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها
بايجاب ذكر الوقت لانه الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هي

حاضرة

١٤٤

حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كانه قيل
لا تجهلوا او تدبروا في امركم واذكروا الخ اهـ ابو السعود بسطة قرئ في
السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا اي وما لا اهكر خي وكان
طولهم اثنى عشر ذراعا للحلبي في سورة الفجر انه طويلهم كان اربعين ذراعا اهـ والمراد
بالاذرع في جميع الاقوال اذرعهم وكان راس الواحد منهم قدر القبة العظيمة
وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اهـ من خ ط وعبارة الكازروني
في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم ثمانين ذراعا وطول القصير ثلثمائة
ذراع باذراع نفسه اهـ فاذكروا الاء جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون
اللام كحمل واحمال او الى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل واقفال او الى بكسر
الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واعناب او الى بفتحها كقفا واقفا
اهـ سمين قالوا اجئتنا الخ اي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام
للانكار فانكروا عليه مجيئه بخصوص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه
من منقبه اي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة او من السماء على سبيل
التهكم او المراد به القصد والقصدي اهـ ابو السعود من العذاب اي المدلول
عليه بقوله افلا تتقون اهـ ابو السعود ان كنت من الصادقين جواب
ان محذوف لدلالة المذكور عليه اي فاتنا به اهـ كرخي وقوله في قولك
اي في اخبارك بنزول العذاب اهـ ابو السعود وجب اي حق وثبت وقوله
من ربكم اي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس
الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اهـ ابو السعود اتجادلونني
انكار واستبعاد لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة
الاصنام وقد لدني اسما اي عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى
الالوهية شيء اهـ ابو السعود سميتموها اي اخترعتموها والجملة
صفة اولى وقوله ما نزل الله الخ صفة ثانية والهما معفور شان والاول
محذوف قدره الشهاب بقوله اصناما وكانت ثلاثة سموا احدها صمودا
والاخر صدا والاخر هبا اهـ شيخنا فانظر وامر تب على قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال قد وقع عليكم اه ابو السعود وقوله العذاب اي الذي تقلبونه بتوكلكم
فانتظروا انا قد نظرنا اه فارسلنا عليهم الريح العقيم وكانت باردة ذات صوت
شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدائهم صبيحة الاربعا
لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية ايام فاهلكت
رجالهم ونساءهم واولادهم واموالهم بان رفعت ذلك في الجو فرقتنه اه
وسياتي بسطه ذلك في سورة الاحقاف والحاقة وعبارته في سورة الذاريات
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر
وهي الدبور اه وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما
دنت منهم نظروا الى الابل والدجال تطيرهم الريح بين السماء والارض فلما
راوها بادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت
ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم
ارسل الله عليهم طيرا سودا فقطعتهم الى البحر فالقتهم فيه وقيل ان الله
تعالى امر الريح فاماتت عليهم الرجال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية
ايام يبصر لهم الذين تحت الرمال امر الريح فاماتت عليهم الرجال فكانوا تحت
الرمال سبع ليال وثمانية ايام يبصر لهم الذين تحت الرمال امر الريح فكشف
عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اه فاجتباه اتاه فصفحة
كما في قوله فانجرت اي فوقع ما وقع فاجتباه اه ابو السعود وقد اشار
الشارح الى هذا بقوله فارسلت الخ اه والذين معه اي في الدين فالمعية
مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد اشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين
والذين نجوه كانوا اثنين وسبعين رجلا وكانوا اهل حاذر ونجاتهم
بانه حفروا في حفيرهم يصل الماء من الدبح الا مايلين عليهم جلودهم
وتلتذ به انفسهم اه كرخي وبعد ذلك اقاموا بمكة مع هود فعبدوا الله
فيها حتى ماتوا اه بيضاوي اي استاصلناهم تفسير لقطع الدابر
لان الدابر هو الاخر واذا قطع الاخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال اي
الاستيعاب بالقطع اه شيخنا عطف على كذبوا اي فهو من جملة

الصلة

والصلة وهو عطف علة على معلول او عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما اخبر عنهم
انهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مومنين فما فائدة قوله بعد ذلك
وما كانوا مومنين فالجواب انه معناه انهم مكذبون وعلم الله منهم انهم
سيومنون لاقاهم واليه اشار الشيخ في التقرير اه كرخي والى ثمود اسم
قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر بن سام بن نوح
انما هم صالحا اي في النسب لانه صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد
ابن حاذر بن ثمود المذكور وهو من فروعه اه من ابي السعود فليس من
اشباني اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين
وثمانين سنة كما في التحرير اه بتذكير الصرف اي التنوين وقوله مرادا
به القبيلة حالا مقيدة اي فاعلها وهو تذكر فالمانع له من الصرف العلمية
والتانيث المعنوي فانه لم يرد به القبيلة بل اريد به الحي صرف لكنه لما
قرا بالصرف الاشد وذا اه شيخنا قد جاءتكم اي وقال قد جاءتكم اي وهذا
القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله
بينة المراد بها الناقة اه وعبارة ابي السعود قد جاءتكم بينة من ربكم اي ليس
هذا او خطاب لهم بل بعد ما فصل كما نص في سورة هود من قوله هو انشاكم
من الارض واستعمركم فيها الايات اه هذه ناقة الله اي استيناف مسوق
لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم وليميزها من جملة من غير واسطة
عتادة وذلك كانت اية عظيمة اه ابو السعود لكم اية يحتمل ان قوله لكم
خبر ثان او حال اخرى او معمول لمحذوف اي اعني لكم اه شيخنا عاملها
معنى اسم الاشارة عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى
الاشارة كانه قال انبهكم عليها او اشير اليها في هذه الحال ولا يجوز ان
يكون العامل فيها الجواب لسوء المعنى اه كرخي وبعد ذلك اقاموا بمكة مع هود فعبدوا الله
فيها حتى ماتوا اه بيضاوي اي استاصلناهم تفسير لقطع الدابر
لان الدابر هو الاخر واذا قطع الاخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال اي
الاستيعاب بالقطع اه شيخنا عطف على كذبوا اي فهو من جملة

الصلة

الناصحون لا الاعوا ويحتمل ان يكون قوله هذه ناقة الله مفسرة لقوله بينة لانه
البينة تشتمل على شيء يتبين به المدعى فتكون الجملة في محل رفع على البدل
وجاز ابدال الجملة من مفرد لانها في قوة اه منه صخرة عيونها وكان يقال
لها الكاثبة وكانت منفرده في ناحية الجبل فقالوا لو اخرج الله من هذه الصخرة
ناقة تكون على شكل البخت وتكون مشرا جوفا اي ذات جوف واسع وبرا
اي ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراجوفا وبراكما وصفوا الا علم ما به حضرها
الا الله تعالى اي كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها
في العظم فملكت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه ابو
السعود قدروها الشريع على كونها اية من ايات الله فان ذلك يوجب
عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأمل جواب الامر وعدم التعرض للشرب
اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل او لتضمنه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وماء
باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه
كرخي في ارض الله تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله قدروها
وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع واعمال الثاني ولو اعمل الاول لاضمر في
الثاني فقال تأكل فيها في ارض الله والجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم
الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية او اداة مقدرة وقرأ ابو
جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو تطييب لهم في ان لذكر ولما
يرتبي رفقا وجزما اه سمين بسوء الظاهر انه الباء للتعدية اي لا توقعوا
عليها سوءا ولا تصفوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة اي لا تمسوها
حال مصاحبتهم حبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي
اي لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين اخذ العذاب اياكم وهو وان لم
يكن اخذ العذاب لهم من صنيعهم الا انهم تعاطوا اسبابه اه سمين وعبارة
الكرخي قوله فيأخذكم جواب النهي فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء
ونهي عن المس الذي هو بقصد مثة الاصابة بالسوء الشامل للانواع

الأذى

الأذى ونكد السوم مبالغة للمزجر اي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها اصلا اه
بعقر وغيره كالمنع من الرعي وواد كصاف الارض اي ارض الحجر بكسر الحاء بين
الحجاز والشام اه ابو السعود كما سيأتي في سورة الحجر في قوله تعالى ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين تنحتون اي تعملونه وتصنعونه والنحت يجوز ان
يكون المتعدي لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ او بمحذوف على انه
حال من قصورا اذ هو في الاصل صفة لها لو تأخر لانه مادة القصور من سهل
الارض كالطين واللبن والاجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
اي مادته من الحلي وقيل من بمعنى في وفي التسهيل انهم كانوا يسكنون
في القصور صيفا وفي الجبال شتاء وعورا ان يكون المتعدي لاثنين ثانيهما
من سهولها اه سمين من سهولها اي السهل منها اللين وهو غير الجبل
وقوله قصورا اه ستمنن ذلك لقصور التقرا عن تحصيلها وحسرهم عن نيلها
اه شيخنا وتنحتون النحت بحر الشيء الصلب اه ابو السعود وفي القاموس
نحته ينحته كضربه وينصره ونحله براه والسعر البعيد البعد اضاءه وفلانا
صرعه والغائلة البراثة والغث ما نحت به اه وفي السمين وتنحتون
الجبال بيوتا يجوز ان تكون للجبال على اسقاط الخافض اي من الجبال كقوله
واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز ان يضمن تنحتون معنى
ما يتعدى لاثنين اي وتتخذون من الجبال بيوتا بالنحت او تصيرونها
بيوتا بيوتا بالنحت ويجوز ان تكون للجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة
كقولك خط هذا الثوب جبة اي مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم تكن مشتقا
فانه في معنى المشتق اي مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال
لهول اعمارهم فان السقوف والاسقف كانت تبلى قبل فناء اعمارهم قال
الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة اي الف سنة وكذا كان
قوم هود اه خ ط في سورة هود وبعثه على الحال المقدرة اي لان
الجبال لا تصير بيوتا الا بعد نحتها اه قال الملا الذي اخذ ابن عامر
وحده وقارئ وعطف شقالبذه بجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف

الشام فانها مرسومه فيها والباقون بعدقها امابه اكتفا بالربط المنوي
واما لانه جواب لسوال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما
تقدم في قوله ماكنا لنتدعي الا انه هو الذي حذف الواو وهنا اهسمين
تكبر واي فالسين زايده وقوله بداي بصالح وقوله للذين استضعفوا
اللام للتبليغ اهـ لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل
وفيه وجهان احدهما انه بدل كل من كل ان عاد الضمير في منهم على قومه
ويكون المستضعفون كلهم مومنين فقط كانه قيل قال المستكبرون
للمومنين من الضعفا دونه الكافرين من الضعفا وقوله اتعلمون في محل
نصبه بالقول وضمير ربه متعلق بمرسل ومن للابتدا مجازا ويجوز ان يكون
صفة فيتعلق بمحذوف اهسمين اتعلمون ان صالحا الخ قالوا ذلك
استهزا قالوا انا بما ارسل به الخ حق الجواب ان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل
من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الى تحقيق الكفر واظهارا لهما نهم وتسهما
على ان امر رسالته ظاهر لا ينبغي ان تسارعه والها نسارع في
الايمان به اهـ ابو السعود انا بالذي الخ لم يقولوا انا بما ارسل به كانوا
اظهر في المخالفة اياهم ورد المقال لهم اهـ ابو السعود فعقروا الناقة
اي في يوم الاربعا فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم محمرة ثم تصبحون
في يوم السبت وجوهكم مسودة فاصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم
فاتتهم بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في
يوم السبت فتجهز واللهلاك فاصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفنوا
انفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت والقوا انفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى
اتاهم صيحة عظيمة من السما فيها صوت كل صاعقه وصوته في ذلك
الوقت كل شي له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا
جميعا اهـ واما ولد الناقة فقد رها ربنا فانفتحت له الصخرة التي خرجت
منها امه فدخلها وانطبقت عليه اهـ ابو السعود وقيل انهم ادركوه وذبحوه
اهـ شيخنا لها يوم في الما فاذا كان يومها وضعت راسها في البير

فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تنبيح فيحلبون ما شاوا حتى يملوا
اوانيهم فيشربونه ويدخرونه اهـ ابو السعود عقرها قدار ابن سالف
وكان رجلا احمر ازرق قصيرا ابن عموته امه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكن
ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اهـ خازن بان قتلها
بالسيف اي فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر
اطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب اهـ كرخي وفي السمين
والعقر اصله كشف العراقيب في الابل وهو ان يضرب قوائم البعير او
قفع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم اطلق على كل نحر عقر وان لم يكن كشف
عراقيب فتسمية الشي بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا
قول الازهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة
وقيل العقر للجرح اهـ وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب هرجه وعقر
البعير بالسيف عقر اضربه قوائمه بد ولا يطلق العقر في غير القوايم وربما
قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وحمار عقره اهـ وعتوا عن امر ربهم العتو
والعتي العتو اي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتي يعتو عتوا وعتيا بقلب
الواو ياء لان الاجوف ياء اذا كان مصدرا لتصحيح الواو في كقوله وعتوا
عتوا كبيرا واذا كان صحيح الاعلال نحو قوم عتي لان جمع اثقل فناسبه
الاعلال تخفيفا وقوله اشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين اهـ سمين
عن امر ربهم وهو ما بلغهم صالح من الامر والنهي اهـ ابو السعود
فالمراد بامره حكمه اهـ شيخنا وقالوا يا صالح ائتنا اي قالوا ذلك استهزا به
وتعجيزه له وقوله ها تقدنا اي بقولك لنا ولا نشوها سوا هكرخي والعايد
من تقدنا محذوف اي تقدناه ويجوز ان تقدر تقدنا متعديا اليه بالبا
وان كان الاصل تقدبه اليه بها ليلا يلزم حذف العايد المجرور بحرف منه
غير الخا ومتعلقها لان بما متعلق بالاتيان وبه متعلق بالوعد اهـ سمين
على قتلها اي بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين اي فان
كونك منهم يبتعد عن صدقك فيما تعوز من الوعد والوعيد اهـ شيخنا

فاخذتهم الرجفة في الاية الكهفية اي والصيحة كما ذكره الشيخ وقد وقع التوفيق بينهما في
اية اخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة وذكر في كل موضع واحدة منهما اهـ
قاري قوله فاصبحوا في دارهم اي ارضهم فالمراد بها الجنس فانه قيل الفاء للتعقيب
وقوله فاخذتهم الرجفة تقتضي ان الرجفة اخذتهم عقيب قولهم ابتنا ما
تقدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في اية اخرى متعوا في داركم
ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب انه اسباب الهلاك وجدت
عقيب قولهم ابتنا وهو انه في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم
الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان اتيان العذاب متعقبا لقولهم
اهـ كرخي جاثمين في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح او وقع
على صدره اهـ واما قوله باركين على الركب فما اعرفه انه اخذه من الجثمة
او من القعدة اهـ قاري وجواب هذا التوقف انه اخذه من اللغة في غير
القاموس ففي السمين وقال ابو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للابل
اهـ وفي المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما
وهو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظبي والابل والفاعل جاثم
وجثام مبالغة ثم استعير الثاني موكدا بالمفعول الذي يلازم الحضر
ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزانه علامة وشتانه ثم سمي به وشد
الصعب بن جثامة الليثي اهـ قوله في عذابهم يعني فاعرض عذابهم صالحي
وفي وقت هذا التولي قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا
ويدل عليه قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب
فدل على انه جعل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني
انه تولى عنهم وهم احياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم
بقوله وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل
ان يكون في الاية تقديم وتاخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتهم الرجفة

فاصبحوا

فاصبحوا في دارهم جاثمين واجاب اصحاب القول الاول عن هذا بانه خاطبهم
بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
الكفار من قتلى بدر حين القوا في القليب فجعل ينادي بهم باسمائهم الحديث
في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم قوما قد جيفوا فقال
صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما
خاطبهم صالح تلك لتكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فيتزجر عن مثل
تلك الطريقة التي كانوا عليها اهـ خازن واذكر خطاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم اي اذكر هذا الوقت لاجل ان تتسلى بما وقع فيه ولم نقدرهنا ارسلنا
كما في السابقة واللاحقة مع انه المناسب للتصريح به فيما سيق في قصة نوح وذلك
لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال
اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى ان لوطا منصوب
بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى
واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف
اذ وقال ابو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال
فاذ منصوب برسالة اهـ ولو نصب لوطا بارسلنا كما صنع فيما قبله
لكان صحيحا اهـ ولوطا هو ابن هاران ابن تارخ وهو ازر فلوط
ابن اخي ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من انبياء بني اسرائيل
وكان ببابل بالعراق فهاجر الى الشام فنزل ابراهيم ارض فلسطين
ونزل لوط بالاردن وهي قريبة بالشام فارسله الله الى اهل سدوم
بالذال المعجمة وهي بلد حمص اهـ من الخازن وابي السعود اتاتون
الفاحشة استفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة
مستانفة مسوقة لتاكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان
مباشرة القبيح قبيحة واختراعه اقبح فانكر الله عليهم اولا فعلهاتهم
وخجلهم بانهم اول من فعلها اهـ ابو السعود وفي السمين في هذه الجملة
وجهان احدهما انها مستانفة لا محل لها من الاعراب والثاني انها حال

وفي صاحب الحال وجهان احدهما هو الفاعل اي اتاتون مبتدين بها والثاني
انه المفعول اي اتاتونها مبتدابها غير مسبوقة من غيركم وفي الباقي
بها وجهان احدهما انها حاليه اي ما سبقكم احد مصاحبا لها اي متلبسا
بها والثاني انها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته
بالكرة اذا مرتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشه اهـ
من احد من زايده في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين
للتعميض اهـ خازن اينكم لتاتون اي توبيخ اخر وهذا الشنع بما سبق
لتاكيده بان وباللام واسمنه الجملة اهـ ابو السعود وادخال الالف بينهما
كان الاولى ان يقول وادخال الالف وتركه اي الادخال وقوله على
الوجهين اي التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضي ان القراء السبعة
اربعة وليس كذلك اذ لم يذهب احد من السبعة الى ادخال الف بين
الهمزتين المحققتين فالقراء ثلاثة يحققهما بدون الف بينهما وبادخالها بينهما
اهـ شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرا
نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستانف وهو بيان
لتلك الفاحشة اهـ وفي ع ط وقرا نافع وحفص بكسر الهمزة ولا يا بينهما
وبين النون على الخبر وقرا ابن كثير بهمزتين الاولى مفتوحه والثانيه
مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وابو عمرو كذلك الا انه يمد بين
الهمزتين وهشام بتخفيف الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما
من غير مدة بينهما اهـ شهوة فيه وجهان احدهما انه مفعول من
اجله اي لاجل الاشتهاء اي لاجل ما لكم عليه الا مجرد الشهوة لا غير
والثاني انها مصدر واقع موقع الحال اي مشتهين او باق على مصدريته
ناصبه اتاتون لانه بمعنى تشتهون ويقال شهي يشهى شهوة وشهي
شهوة اهـ سمين من باب تعب وعلا اهـ مصباح من دون
النساء حال من الرجال او من الواو في تاتون اي متجاوزين النسا

اهـ

اهـ ابو السعود واضافهم وغيرهم ويجزم بهذا الفعل الخبيث لان الله
تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمارة
الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان
وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكانما اسرف وجاوز واعتدى لانه
وضع الشيء في غير محله وموضعه الذي خلق له لان ادبار الرجال ليست
محلا للولادة التي هي مقصودة بتلك الشهوة في الانسان اهـ خازن
بل انتم قوم مسرفون بل للاضراب والمشهور ان اضرابه تعالى من
قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد في هذه
الفاحشة او عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب
عن شيء محذوف واختلف فيه فقال ابو البقا تقديره ما عدلتم بل انتم
وقال الكرماني بل انتم رددتم جوابهم زعموا ان يكون لهم عذر اي لا عذر لكم بل
انتم اناس مسرفون وما كان جواب قومه القائمة على نصب جوابه خبرا
لكان والاسم ان وما بعدها هي خبرها وهو الافصح اذ فيه جعل الاعرف
اسما وقد اللحن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا ان قالوا وقد تقدم
ذلك واني هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هي الاصل
في هذا الباب لان المراد انهم لم يتاخر جوابهم عن نصيحة واما الواو
فالتعقيب احد محامليها فقيل هنا انها للتعقيب لامر خارجي وهو المرتبة
في السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوصفها اهـ سمين جواب
قوم اي المتكبرين منهم المتقدمين للحل والعقد وقوله الا انه قالوا
استثناء منقطع اي ما كان جوابهم شيأ الا قولهم المذكور فيقول بعضهم
لبعض وليس المراد انه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط
لان الاهذه المقالة كما هو المتبادر الى الافهام بل المراد انهم لم يصدر منهم
في المرة الاخيرة من مراتة المجاوبة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد
صدر منهم قبل ذلك كثير من القبايح اهـ ابو السعود من قريتكم وهي
سدوم بوزن رسول وبالدال المهملة من قرى مصر بالشام انهم

الناس يتطهرون قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه ابو السعود
واهله وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب الا هو وبنتاه لانهما الاثنتان
امنتا به اه خازن فخرج لوط من ارضهم وطوى الله له الارض فقدحتى
نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود الا امرأته اي الكافرة
واسمها واعلة وقوله كانت من الغابرين استيناف وقع جوابا عن سؤال
نشأ من استثنائها كأنه قيل فما ذا كان حالها وقيل كانت من الغابرين
اه ابو السعود الباقين في العذاب في الصحيح غبر رامز بابه قعد
يغبر وقد يستعمل فيما مضى ايضا فيكون من الاضداد قال الزبيدي غير
غبورا مكث اه وامطرنا عليهم قال ابو عبيدة يقال مطرت في الرحمة وامطرت
في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير والمطر في العذاب قال تعالى
وامطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارضٌ ممطرنا فانهم
انما عنوا ذلك الرحمة وهو من امطر رباعيا ومطر وامطر لمعنى واحد
يعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وامطرتهم وقوله وامطرنا
ضمن معنى ارسلنا ولذلك عدي بعلى وعلى هذا فطر مفعول به
لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر اصلا اذ لو كان كذلك لقيل امطارا
اه سمين وفي ابي السعود مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وقد
بينه الله بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل
الاجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما في الخازن وعبارة
الجلال في سورة هود فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم
سافلها بان رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة واسقطها مقلوبة
الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار من فوق
متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمي بها اه
وقوله وامطرنا عليها اي على اهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها
وقيل بعد ما قلبها امطر عليها اه خازن هناك فانظر كيف كان
المحتمل ان يكون المأمور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون

كل

كل احد من المكلفين ليعتبر وانذلك فيزدجروا قاله الاصفهاني في تفسيره اه
كرخي وعبارة ابي السعود فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل
والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم اه والى مدين
هو اسم ابيهم وهو اسم قبيلة سموا باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب
ابن ميكايل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخو هم في النسب
وليس من انبياء بني اسرائيل اه ابو السعود وسيأتي ان مدين اسم لقرية
شعيب ايضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين ابيها قد جاءتكم بينة
لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كاكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
وقيل ان المراد بها نبيه وقيل انه المراد بها قوله فاوفوا الكيل الخ وقيل
غير ذلك اه من الخازن فاوفوا الكيل والميزان المراد بها الآلة
التي يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق
فلذلك امرهم بما ذكر اه شيخنا بعد اصلاحها سئل الرسل قال ابن عباس
كانت الارض قبل ان يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل
فيها المحارم وتسفك فيها الدماء فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا
ودعاهم الى الله صلحت الارض وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم اه
قرطبي ذلكم المذكور اي من ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم
الفساد اه شيخنا فتأملوا اليه تفسير لجواب الشرط بكل
صراط اي محسوس يدل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق
ويقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب ارجع لا تفتكر عن دينك فان
امنت به قتلناك اه شيخنا والمأمور فيها ان تكون على حالها من
الاتصاف او الصاحبة او تكون لمعنى في وتوعدون وتصدون
وتبغونها هذه اربعة احوال اي لا تقعدوا موعدين ومبادين وباغين
ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون
من امن قال ابو البقاء من امن مفعول تصدون لا مفعول توعدون
اذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع واذا كانت من

التنازع واعملت الاول لاضمرته في الثاني فكنت تقول تقدونهم لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على ان تؤعدونه ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل ان تكون المسالة من التنازع ويكون على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لا تكونه وهو الظاهر والضمير في بها اما لكل صراط واما لله للعلم به واما للسبيل الله وجاز ذكر لانه يذكر ويؤنث وهو على هذا قد جمع بين الاستعارتين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فانث ومثله قال هذه سبيلي اه سمين

تخوفون الناس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد ثم قال وهددته خوفته اه بأخذ ثيابهم اخذ فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا تظلمون الطريق هو حالان تضعوا الناس بانها موجبة اه ابو السعود وكان الاولى للشرح ان يقول تظلمونه السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسي وما هنا معنوي اه شيخنا واذكروا اما ان تكون معموله محذوفا فتكون هذا الظرف معمولا لذلك المذكور اي واذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت واما ان يعمل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشري اه سمين اذ كنتم قليلا يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التي هي الضعف وقوله فكثركم اي كثر عددكم وكثركم بالفتح بعد القتر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه زاده كيف كان كيف ومتى في حيزها معلقة للنظر عن العمل فيها وما بعدها في محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا الفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين المفسدين قبلكم واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف انزل عليهم حجارة من السماء اه خازن تتكذبوهم رسلهم متعلقة بالمفسدين وقوله اي اخبرنا للرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للامر اه بالذي ارسلت به اي من الشرايع والاحكام اه ابو السعود وطائفة لم يؤمنوا

طائفه

طائفة عطف على طائفة الاولى وهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على امنوا هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله ما لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة الوصف الاول عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف ايضا متعلق الايمان في الثانية لدلالة الاول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا به بالذي ارسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر او المقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا الباب كالمبتدا والمبتدا لا يكون نكرة الا بمسوغ تقدم الشبه عليه اه سمين فاصبروا يحوز ان يكون الضمير للمؤمنين من قومه وان يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر امر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون امروا بالصبر ليصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يصبروا على سبيل التنزيل يوما اي اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب يعني علما بان الغلبة له وحتى لمعنى الى اه سمين بيننا صنيع الشارح يقتضي ان هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم بيد والاولى ان يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الاولى ان يفسره بان يقول اي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من معه منه وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه وهو خير الحاكمين يعني انه حاكم عادل لم ينزل عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الناس حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن قال الملا الخ استشاف بياني كانه قيل فماذا قالوا عند سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه ابو السعود تعلق بالارض لزوما لاقامته وتوسيط الندا باسمه

العلي بين المطوف لزيادة التقرير والتزييد الناشئة عن غاية
الوقاحة والطغيان اي والله لنخرجنك وانبا عكراه ابو السعود
من قريتنا سيأتي انها مدين وان بينها وبين مصر ثلاثة مراحل
وانما سميت باسم الذي بناها وهو مدين ابن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وسيأتي ايضا ان شعيبا ارسل الى اهل تلك القرية والى اهل
الايكة وهي عنفة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تامل
اولتعودن عطف على جواب القسم الاولاي والله لنخرجنك والواو
اولتعودن فالعود مسند الى ضمير شعيب ومن امن معه اهـ سمين
وفي ابي السعود اولتعودن عطف على جواب القسم الاولاي والله
لتخرجنك ليكونن احد الامرين البتة ومقصودهم الاصلي هو العود
كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وانما لم يقولوا اولتعيدنكم
على طريقة ماقبله لانه مراد هم العود بطريق الاختيار اهـ
بحمي وهو قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا
لم يكن في ملتهم اي لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة
العود اليه وقوله وعلى نحوه اي نحو التغليب المذكور الواقع منهم
ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله اجاب اي شعيب فغلب
في قوله المقدر وهو الذي قدره الخ بقوله انعود فيها وفي
الذي صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اهـ شعثنا
وفي السمين وعاد لها في لسانهم استعمالان احدهما وهو الاصل انه
الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والثاني استعمالها بمعنى صار
وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتستقل
الى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا
صلى الله عليه وسلم لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف
يحسن ان يقال اولتعودن اي ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب
له ولاتباعه وقد اجيب عن ذلك بثلاثة اوجه احدها انه هذا

القول

القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم
انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حالة
قبل بعثته من السكوت لانه قبل ان يبعث اليهم كان لهم اخفى اباءته وهو
ساكت عنهم يرى من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على
الواحد لانهم لما اتبعوه مع قومه في الاخراج صحبوا عليه وعليهم
حكم العود الى الملة تغليبا لهم عليه واما اذا اعطيناها معنى صار
فلا اشكال في ذلك اذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي
ملتنا حال على الاول خبر على الثاني وعد هنا في الظرفية
تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الدعا المحيط بهم اهـ
قال او لو كنا كارهين انكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام
ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمن لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد
الربط مثل ان وبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم
بالايجاب او النفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال
فيكتفي بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع
الاحوال الغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر
اهـ ابو السعود كارهين لها اي للعود فيها ان عدنا في ملتكم
شرط حذف جوابه عند الجمهور اي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم
عليه وعند ابي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود
لانه لو كان هو الجواب لوجب فيه الفا وقال ابو البقاء قد
افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ
دخول قد هنا لانهم تنزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقدروه بقد
وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود وفي هذه الجملة وجهان
احدهما انها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قال الزمخشري
كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني انه جواب قسم
محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايضا معه وجعله ابن عطية احتمالا اهـ سمين وما يكون ينبغي ان
لا يصح ولا يتصور فيه حال من الاحوال ووقت من الاوقات الا في حال
ووقت مشيئة عودنا اهـ ابو السعود الا ان يشاء الله ربنا فيه هذا
الاستثناء وجهان احدهما انه متصل والثاني انه منقطع ثم القائلون بالا نفصال
مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما
يكون لنا ان نعود فيها في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئة
الله تعالى ذلك وهذا متصور في حق من عداشعيبا فانه الا يشاء الله
الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة
والتقدير ما يكون لنا ان نعود فيها في حال الا في حال مشيئة الله تعالى
اهـ سمين علما متميز محول عن الفاعل كما اشار له الشارح ربنا افتح
بيننا الخ اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث
لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالدعاء اهـ ابو السعود بيننا
وبين قومنا مكررة قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم
الله بيننا زيادة في تاكيد تميزه ومنه معه من قومه وقد تقدم ان الفتح
الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اهـ سمين احكم اي اقض لانهم يسمون
القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اهـ كرخي وبين قومنا
اي الكفار وقال الملا الذين كفروا لعلهم لولا غيروا ولبكم المستكبرين
ودورهم في الرتبة شأنهم الوسائطة بينهم وبين العامة وتحوزان
يكونوا هم الاولين اهـ ابو السعود انكم اذا لخاسرون اي في الدين
او في الدنيا بفوات ما يصلكم بالبخس والتطفيف واذا لحرف جواب
وجزاء مقترض بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جواب الشرط
والقسم الذي وطأت له اللام اهـ ابو السعود وفي السمين قوله انكم
اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ باللام قال الزمخشري فان قلت
ما جواب القسم الذي وطيء له فالام في قوله لئن اتبعتم شعيبا
وما جواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون سادّ مسد

الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون ان جواب الشرط محذوف
لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان عني
بانه سادّ مسدهما انه اغتذى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب
وان عني من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لانه الجملة ينبغي ان
لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون لها محل من الاعراب واذا حذف جواب
وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهي هنا
معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر هنا بعضهم انه اذا اجتمع هذه في الطرفية
في الاستثناء نحو قولك آتيك اذا جيتني اي وقت مجيئك قالوا ثم
حذفت الجملة المضاف هي اليها والاصل انكم اذا اشعيتموه لخاسرون
فاذا ظرفية والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف اليها وهي
اشعيتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهي ساكنة التقت ساكنة
ساكنا نه هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ
اذا كما تري وزعم هذا القائل انه ذلك جائز بالحمل على اذا التي للماضي
في قولهم حينئذ ويومئذ فكما ان التنوين هناك عوض عن جملة عند
بعضهم وكذلك هذا اهـ فاخذتهم الرجفة وهكذا في سورة العنكبوت
وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل
وصرخته عليهم من السماء ولعلها اي الصيحة كانت في بادئ الرجفة
فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى اهـ ابو
السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا
من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم
ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليتبردوا فيها فوجدوها اشد حرا
من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة
باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا الها بردا ونسيما فنادى بعضهم
بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم
ارسل الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كما تحترق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد في المثالي وصاروا رمادا وروي انه تعالى حبس عنهم
الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله
شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جثمين وارسل عليه السلام
صيحة فهلكوا جميعا وقال ابو عبيدة البجلي كانه ابو جاد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة
كلمن فلما هلك زيد ابنته بشعراهم كان لم يغنوا فيها اي فقد
وقعوا فيما تنوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فوقعوا بما بلبلته اي
استوصلوا بالم وصاروا كان لم يقيموا بقريتهم اصلا اي عودتهم بقولهم
المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخر اجالا دخول بعده
ابدا اهـ ابو السعود وفي المعجم عني بالمكان يعني عنى مثل رضي يرضى
رضى فهو عنى والجمع اعنياء وعنى بالمكان اقام به فهو عان اهـ
مخففة اي من الثقيلة الذين كذبوا شعيبا كانوا اتى استيناف
لبيان ابتلائهم بعقوبته قولهم واعاد الموصول والصلة كما هي لزيادة
التقرير والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب
المتوبتين اهـ ابو السعود وغيره وهو الفصل ولفظ شعب
وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ اهـ وقال يا قوم الخ اختلفوا
هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم او بعده على قولين سيقا
في قصة صالح اهـ خازن وفي ابي السعود وكان هذا القول بعد
ما اهلكوا اثر ما ذكر تاسفا لشفقة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك
فقال فكيف الخ اي هم بسوء اهل حزن لشدهم فيما نزل عليهم اهـ
فكيف اسى اسي اصله اسى بهمزتين قلبت الثانية الفا اهـ وفي
المصباح اسا اسا من باب تعب حزن فهو اس كمثل حزين اهـ
وما ارسلنا في قرينة الى اشارة اجمالية الى بيان احوال سائر الامم
اثر بيان احوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفي اهـ

ابو

ابو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش
وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اهـ خازن
فكذبوه اشار الى انه في الكلام حذف اذ انه قوله الاخذنا الخ لا يترتب
على الارسال والمناسب ترتب على الذي قدر اهـ شيخنا الاخذنا اهلها
استثنا منع من اعم الاحوال واخذنا في محل النصب على الحال
لكن الماضي لا يقع حالا بعد الا باحد شرطين تقدير قد كما هنا او ذكرها
كما في قولك ما زيد الا قد قام والتقدير وما ارسلنا في قرية من
القرى المهلكة نبيا من الانبياء في حال من الاحوال الا حال كوننا اخذنا
اهلها لكن لا على معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على
معنى انه مستتبع له غير منفك عنه اهـ ابو السعود ثم لعلهم يضرعون
لم يذكر هنا في الانعام لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله تضرعوا اذ
ان كلا منهما جاء على النكد وهنا لم يذكر الماضي الذي بالضارع مدغما
على الاصل اهـ شيخنا ثم بدلنا عطف على اخذنا داخل في حكمه اهـ
ابو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة اي ابتلاء واختبارا
لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لانه ورود النقم على البدن
والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاستغفار
بالشكر قال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يحسنه
الطبع والعقل فاخبر الله تعالى في هذه الاية بانه يواخذ اهل المعاصي
والذنوب تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اهـ وفي
مكان وجهان احدهما انه مفعول به لاظرف والمعنى بدلنا مكان الحال
السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي الماخوذة الحاصلة ومكان السيئة
هو المتروك الذاهبة وهو الذي تصحبه الباقي مثل هذا التركيب لو قيل
في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو الماخوذ وعمرو هو المتروك وقد
تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين او لهما قول الذين ظلموا
والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعول به الاول احدهما

وصل اليد الفعل بنفسه وهو الحسنة والاخر بمن فحرف الجر وهو
مكان والثاني انه منصوب على الظرفية والتقدير يشهد بدلنا في مكان
السيئة الحسنة الا انه هذا ينبغي ان يريد لان بدل لابد له من معمولين
احدهما على اسقاط الباء اه سمين العذاب اي الحاصل بشدة الفقر
والمرض اه شيخنا وقول المتن والمخالف ونشر مرتب كثروا
اي عددا وعددا من عفا الشيء اذا كثر وتكاثف اه ابو السعود
وفي المص وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا اي كثروا
وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدي ويتعدي ايضا بالهمزة فيقال اعفيته
اه كما مشى اي ما ذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا
من جملة مقولهم وقوله وقولوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا
فاخذناهم بغتة الخ وذلك اعظم حسرة والمراد من ذكر هذه
القصة ان يبشر من سمعها فينزجر اه حازنه وعبارة الكرخي
فاخذناهم بغتة قال ابو البقا هو عطف على عفوا يريد وما عطف
عليه ايضا اعني ان الاخذ ليس متسببا عن العفو فقط بل عليه
وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه لمجرد كثرتهم
ولموالهم اخذهم بغتة بل لمجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك
فقط اه وسلم في نسخة ورسله والمعاصي ومن جملتها قولهم
قد مس ابانا الضراء الخ مر ما سبق عنهم اه شيخنا لفتحنا عليهم
بركات من السما والارض فبركات السما المطر وبركات الارض النبات
والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق والامن
والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده
واصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى المطر بركة لثبوت
البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من
بركات السما وهي المطر وقال اللغوي اصل البركة المواظبة على الشيء
اي تابعنا عليهم بالمطر من السما والنبات من الارض ورفعنا عنهم

القحط والجدب اه حازنه بالتضعيف والتشديد قراءتان
سبعيتان اه وكذبوا الرسل اي فلم يؤمنوا بهم ولم
يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني اه كرخي بما كانوا
يكسبونه اي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس ابانا
الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فاخذناهم بغتة وهو الاخذ حال
السعة والرخا لا حال الجدب كما قيل فانه قد يدل بالسعة اه ابو السعود
افامن اهل القرى الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتي في ام
والفا للعطف على اخذناهم بغتة وما سنها وهو قوله ولو ان اهل
القرى الى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جيء به للمبادرة
الى بيان ان الاخذ المذكور بئس ايديهم والمعنى ابعد ذلك الاخذ من
اهل القرى الخ اه ابو السعود وفي السمين قوله افامن الخ قال الزمخشري
فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفا والثانية بالواو
قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل
القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف
عليه واما عطفت بالفاءات المعنى فعلوا صنعوا فاخذناهم بغتة
بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه
في مثل ذلك الى مذهب الجماعة وذلك ان مذهبه في الهمزة الداخلة
على حرف العطف تقديرها معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف
ومذهب الجماعة ان حرف العطف في نية التقديم وانما تاخر
وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في اول الكلام وقد تقدم تحرير
هذا غير مرة والزمخشري هنا لم يقدر بينها معطوفا عليه بل جعل
ما بعد الفا معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فاخذناهم
بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي بياتا حال من باسنا
وقوله وهم نائمون حال من ضمير هم البار او المستتر في بياتا

اه كرخي اوامن اه انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ اه ابو السعود
ضحى اي ضحوة وهي في الاصل ضو الشمس اذا ارتفعت اه ابو
السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال
ضحا وضحا اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم
الضحى بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد
لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مونث اه وهم يلعبون اي
يلهون ويشتغلون بالاشغال كانهم يلعبون اه ابو السعود
افامنوا مكر الله تكرير التكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيانه
باسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفا
فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما
الثاني فمن ثمة الاول اه ابو السعود فلذلك عطف بالواو
استدراجه اياهم الخ والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لان
المعنى الحقيقي لا يليق هنا فتح المختار المكر الاحتيال والخديعة
وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي السمين والمراد
بمكر الله هنا فعل ما قد به الكفرة على كفرهم واصنافه الى الله
لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على اي
وجه كانت باسم الذنب وقعت عليه العقوبة وهذا نص في
قوله ومكروا ومكر الله قال ابن عطية قلت وهو نا واضحة
وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله ان من باب المقابلة
ايضا والغاية في قوله فلا يامن للتنبيه على ان العذاب يقتضي
امن مكر الله اه للذين يرثون الارض المراد بهم اهل مكة
وما حولها اه ابو السعود فاعل اي بالمصدر الماخوذ منها
ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير اولم يتبين اصابتنا اياهم
بالعذاب لو نشا اصابته فمفعول المشيئة محذوف دل عليه
جوابه لو واي جوابه لو هنا خاليا من اللام وهو جايز على
قلة

قلة اه شيخنا وفي السمين قوله اولم يهد قرا الجمهور يهد بالياء من تحت
وفي فاعله حينيذ ثلاثة اوجه اظهرها انه المصدر المول من ان
وما في حيزها والمفعول محذوف والتقدير اولم يهد اي يبين ويوضح
للوارثين مالهم وعاقبة امرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشا ذلك
فقد سكنا المصدر من ان وجوابه لو الثاني ان الفاعل هو ضمير الله
تعالى اي اولم يبين الله ويوضح قراة من قرا يهد بالنون الثاني انه
ضمير هايد على ما فهم من سياق الكلام اي اولم يهد ما جرى للامم
السابقة كقولهم اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما يبين وينكشف حاصل
عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تاويل
مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير اولم يبين ويوضح الله او ما جرى
للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو نشا ذلك وقرا مجاهد يهد بنون العظمة
وان مفعول مقط وان في المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين
الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشا وان كان مضارعا لفظا
فهو ماض معنى لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي اه
لو نشا اي الاصابة وقوله بذنوبهم اي بسبب ذنوبهم في المواضع
الاربعة اولها اخاص اهل القرى واخرها اولم يهد وهذه الاربعة
اثنان منها بالفا واثنان بالواو فقوله والفا والواو الداخلة فيه
ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز اي الداخلة هي اي الهمزة عليها
وقوله للعطف اي على مذكر وهو قوله فاخذناهم بغتة واما قوله
ولو ان اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وهو اعتراض بين
المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تاخير واصل الكلام
فامن وامن وهد هكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري
انها في مكانها وان كلا من الفا والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة
والتقدير افعلوا ما فعلوا فامن اهل القرى الخ وكلام ابي حيان محتمل
للمذهبين اه شيخنا في الموضع الاول اي من موضعي الواو

وهو قوله او امن اهل القرى وقوله عطفا باو وعلى هذا فتكون
الهمزة خبرا من العاطف لاستقلالها بمعناه وتكونه اشفعها منه في
مواضع ثلاثة فقط اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله عطفا باو اي
يجعلها او العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى افامنوا اتيان
العذاب ضحى او امنوا ان يأتيهم ليلا اهـ ويطبع على قلوبهم
صانف لما اشار له الشارح والجواز عطفه على جواب لو لانه
يودي الى كونه الطبع منفيا بتقدير مع انه ثابت لهم اهـ شيخنا وفي
الكرخي قوله وعن نطبع اشار بتقدير المبتدا الى ان ونطبع منقطع
عما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على امنا هم
على انه لمعنى وطبعنا هم لانه في سياق جواب لو لا فضابه
الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشري
وما عداه اهـ فهم لا يسمعون اي اخبار الامم المهلكة فضلا عن
التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اهـ ابو السعود تلك القرى
نقص الخ قال الزمخشري هذا كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في
كونه مبتدا وخبرا وحالا يعني ان تلك مبتدا مشار بها الى
ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال اي قاصين كقوله فتلك
بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت ما معنى تلك القرى
حتى يكون كلاما مبتدا قلت هو مبتدا ولكن بالصفة كما في قولك
هو الرجل الكريم الابوي انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن
مفيدا وجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص للخبر وجوز ان
يكون نقص خبرا بعد خبر اهـ سمين وتقدير الكلام تذكر القرى
واضافة الانباء عليها مع ان المقصود انباء اهلها وبيان احوالهم
مما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لانه حكاية اهلاكهم
بالمرة على وجه الاستيصال حيث يشمل اماكنهم بالخسف بها اقطع
واشنع اهـ ابو السعود التي مر ذكرها وهي قرى قوم نوح وعاد

وثمود

وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اهـ خازن نقص عليك اي لتتسلى
والمعنى كفار قريش ان يصيبهم مثل ما اصاب هذه القرى اهـ خازن
والمضارع محتمل ان يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي
مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما ستأتي
مقصصة في السور الآتية بالبسط بما ذكر هنا ومحتمل ان يكون بمعنى الماضي
ومحتمل ان يكون بالمضي اهـ شيخنا من انبائها اي من نبئ انبائها
لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وازدجار دون
غيرها ولها انما عند هما لم يقصها علينا وانما قص عليه انباء هذه
القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق
فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليعتبروا عن مثل
تلك الاعمال اهـ كرخي ولقد جاءتهم لام قسم لتوسطوا اللام زايدة
لتوكيد النفي اهـ عند مجيئهم اي الرسل اي مجيئهم بالبينات
والمعجزات وقوله بما كذبوا اي بالشرايع التي كذبوها وقول الشارح
قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يتصور ولا
يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم
بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعائهم للحق يعني انهم كذبوا في ذلك
الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات
كذا وجه الاولى تقدير العامل منصوبا لفقد شرط حذف المجرور
وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح
به كذلك في سورة يونس اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كذا وجه
بشيء بد الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال
فما كذبوا به والفرق ان حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه
بعد ذلك واما في يونس فقد ابرزه في قوله فكذبوه فجيناه كذبوا
بآياتنا فناسب ذكره موافقة لما بعده اه كلام الكرخي اهـ كذلك
الطبع اي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله

كذلك يطبع الله اي مثل ذلك الطبع على قلوبه اهل التوى المتعلى عنهم
الايمان يطبع الله على قلوب الكفرة الجابين بعدهم اه وفي ابي
السعود على قلوب الكافرين اي المذكورين وغيرهم اه
لاكثرهم الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ما وجدت له مالا اي
ماصادفت له مالا والثاني ان يكون حالا من عهد لانه في
الاصل صفة نكره فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا
عهدا لاكثرهم وهذا لم يذكره ابو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين
فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين
الثالث انه في محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هي بمعنى علم والمعنى
الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد الثانية عليه لا وجدانه
لمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغي ان تكون الاولى كذلك مطابقة
للكلام ومناسبة له ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية
لمعنى اخر اهسمين اي الناس اي فهذه الجملة اعتراضية وقفت
في اخر الكلام فان الاعتراض في الاخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها
ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اهشيخنا
يوم اخذنا الميثاق ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف اي
الماخوذ عليهم يوم اخذ الميثاق اهشيخنا مخففة اي وغير
عاملة لما شرطها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضي لاعمالها
وقال الزمخشري وان الشان والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة
انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشان وقد صرح ابو البقاء
بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا انه لم يقدره ضمير الحديث
بل غيره فقال واسمها محذوف اي انا وجدنا وهذا مذهب الكوفيين
اعني اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اهسمين
وان وجدنا اكثرهم اي علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة
على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت

وخففت ان فقد العمل وتلزم اللام اذا ما تهمل اهشيخنا
اي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اهخازن
موسى وعاش من العمر مايه وعشرين سنة وبينه وبين
يوسف اربعمايه سنه وبينه اي موسى وابراهيم سبعمايه سنه كما ذكره
في التجنيد بايانا التسع اي كما سياتي التعبير عنها بهذا العدد في
سورة الاسراء وسياتي الكلام هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون
المنزله والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها
مذكورة في هذه السورة اي الاعراف الا الطمس ففي سورة يونس قد
ذكر بقوله ربنا اطمس على اموالهم وسياتي الكلام ان معناه مسخ اموالهم
حجارة فقد ذكر ثمان من التسع هنا بقوله فالقى عصاه ونزع يده
واحدة في قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص في قوله
فارسلنا عليهم الطوفان الخ اهشيخنا بايانا التسع هذا يدل على
ان النبي لابد له من اية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم تكن
قبوا قوله اولى من قبول قول غيره اهكرخي الى فرعون كان
اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار
لقبا لكل من ملك مصر اهشهاب قاله في كتاب التعبير فرعون اسمه
الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته ابو مره وقيل ابو العباس وهو
فرعون الثاني الذي ارسل اليه موسى وكان قبله فرعون اخر وهو
اخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر في القرآن
وفرعون ابراهيم النمرود وفرعون هذه الامة ابو مرهم اهخازن فالبدة
كان ملك فرعون اربعمايه سنة وعاش ستمايه وعشرين سنه
ولم يرمكروها قط ولو كان محصل له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة
اوجع لما ادعى الربوبية اهخازن وملايه تقدم في ابي السعود
ان الملا اشراف الناس الذين يليقون المجالس بجاههم والعيون
بجمالهم والقلوب بمهابتهم والنفوس بالقوم فظاهره الاطلاق

فيشمل الرفيع والوضيع اهـ شيخنا فظلموا بها يجوز ان يضمن ظلموا
معنى كفروا فتعدي بالباء تعديته هنا وبتعدي بنفسه ان
الشرك لظلم عظيم ويجوز ان تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره
فظلموا انفسهم او ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الايات
اهـ سمين كيف كان عاقبة المفسدين كيف خبر لكان مقدم
عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه
الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير
فانظر الى كذا اهـ سمين وقال موسى اذ كلام مستانف لتوصل
بما اجمل قبله من كيفية ألهار الايات وتقتيد عاقبة المفسدين
ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكرها هنا
بل ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن
ربكما يا موسى الايات وقوله وما رب العالمين الايات فطوي
ذكره هنا للايجاز اهـ ابو السعود انا حقيق اي لحقيق خبر
لمبتدا محذوف على هذه القراءة كما قدره الشيخ وقوله اي بان اي
فعلى معنى الباء وفي قراءة اي لنافع بتشديد الياء وذلك
لقلب الف علي ياء وادغامها في ياء المتكلم المجرورة بها اي بفعلي وقوله
مبتدا وسوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فانه علي متعلق
بحقيق اهـ شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل او بمعنى
مفعول الظاهر انه يحتمل الامرين مطلقا اعني على قراءة نافع وعلى قراءة
غيره وقال الواحدي نافلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين
ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيقته على هذه
القراءة بمعنى قراءة نافع يجوز ان يكون بمعنى فاعل قال ثم
تقول العرب حق علي ان افعل كذا وقالت حق الشيء معناه
وجب وحق عليك ان تفعله وحقيق ان افعله فهذا بمعنى فاعل
ثم قال وقالت الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول

فلان

فلان محقوق عليه ان يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني
قراءة العامة بمعنى محقوق اهـ وقرا ابي بان لا اقول وهذه تقوي
على ان على بمعنى اللام الباء وقرا عبد الله والاعمش ان لا اقول
بدون حرف جر فاحتمل ان يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة
وان يكون الجار الباء كما هو قراءة ابي فالحقيق يجوز ان يكون مفعولا
به لانه يتضمن معنى حملته وان يكون منصوبا على المصدر اي القول
الحق والاستثناء مفرغ اهـ فارسل معي بني اسرائيل اي خل
امرهم واتركهم يسيروا حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطن ابائهم اهـ ابو السعود وكان سبب سكناهم بمصر
مع ابائهم كان بالارض المقدسة ان الاسباط اولاد يعقوب جاءوا مصر
الى اخيهم يوسف فكثروا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم
واستعملهم في الاعمال الشاقة فاحب موسى ان يخلصهم من هذا
الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة ارض الشام التي هي
وطن ابائهم اهـ شيخنا وكان اي فرعون استعبدهم اي
عاملهم معاملة العبيد الارقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده
اتخذه عبدا اهـ على دعواكم اي للرسالة فاذا هي ثعبان
اذا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان او زمان
او حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند
المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس
انها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول
المبرد وهو مذهب سيبويه واما كونها زمانا فهو مذهب
الرواسي وعزي لسيبويه ايضا قوله من حيث كانت خبرا
عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر هي لفظ ثعبان
لان اذا الفجائية والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا
بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي ابن اخي

بتولد كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الحي انها
كالثعبان العظيم وفي حمد المحركة كالحية الصغيرة وهي الجان
قال ابن عباس لما القاموسي العصا صارت حية عظيمة صفرا
شعرا فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض
بقدر ميله وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل في الارض
والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه فوثب
هاربا واحدث اي تقوط في ثيابه بعقر قومه فيه ذلك اليوم ارتماية
مرة واسمر هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وضل انه للحية
اخذت قبة القصر بين انيابها وعملت على الناس فانهزموا
وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون
الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى اشدك بالذي ارسلك
انه تاخذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها بيده
فعادت عصا كما كانت اهخازن مع بعض زيادة من زاده
مبين اي ظاهر لا شك في كونه ثعبانا اهابو السعود
ونزع يده اي اليمنى وقوله اخرجها من جيبه اي طوق قميصه
وقوله ذات شعاع اي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من
الادمة اي السمرة للناظرين متعلق بمحذوف لانه صفة ابيضا
وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق للناظرين قلت بتعلق بيضا
فالمعنى فاذا هي بيضا للنظارة ولا تكون بيضا للنظارة الا اذا كان
بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه
كما يجتمع النظارة للعجائب اهسمين وفي الشعراء انه اي القول
المذكور فكانهم قالوه معه اخ عبارة السمين قال في هذه
السورة قال الملا فاسند القول اليهم وفي الشعراء قال للملا حوله
فاسند القول الى فرعون واجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة
اوجه احدها ان يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هذا

عنهم

عنهم وفي الشعراء عنه والثاني انه قاله ابتداء وتلقته عنه خاصته
فقالوه لاعقابهم والثالث انهم قالوه عنه للناس على طريق
التبليغ كما يفعل الملوك يروي الواحد منهم الراي فيبلغه الخاصة ثم
يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني فيه المعنى اهـ
يريد ان يخرجكم هذا من بقية القول الذي قبله اهـ فماذا تامرون
قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في اول هذا التصنيف والجمهور على
تامرون بفتح النون وروي عن نافع كسرها وعلى القراءتين
يجوز ان تكون ما وذا كلها اسما واحدا في محل نصب على انه مفعول
لتامرون محذوفا وهو المتكلم والتقدير باي شيء تامرونني
وعلى قراءة نافع لا يقول ان المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق
به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة
ويجوز ان تكون ما استفهاما في محل رفع بالابتداء وذا موصول
وصلته تامرون والعايد محذوف والمفعول الاول ايضا محذوف
على قراءة الجماعة وتقدير العايد منصوبا المحل غير معدى اليه بالباء
فتقديره فما الذي تامرونيه وقدره ابن عطية تامرونني به
ورد عليه الشيخ بانه يلزم حذف العايد المجرور وتجريد لم يحذ الموصول
قبله ثم اعتذر عنه بانه اراد التقدير الاصلي ثم اتسع فيه بان حذف
الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة تحتمل ان تكون من كلام الملا ويكونون
قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له لما يخاطب الملوك بصيغة
الجمع ويكونون قالوه له ولامراته او يكون من كلام فرعون على
اضمار قول اي فقال لهم فرعون فماذا تامرون من الامر المعهود
او من الامر الذي يليق بمثلي المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس
وقال الزمخشري هو من امرته فامرني بكذا اي شاورته فاشار
علي برايه اهسمين وفي ابي السعود فماذا تامرون هذا من كلام
فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي فماذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

كانه كذلك فما ذا تشيرون علي في امره وقيل قاله الملا من قبله
بطريق التبليغ الى العامة فقوله ارجه واخاه على الاول وهو
الاول وهو الاظهر حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملا وياباه
ان الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من وظايفهم اهـ
قالوا ارجه فيه ست قرات ثلاثة بالشاة الهمزة التي بعد الجيم
وهي كسر الهاء من غير اشباع وصلها كذلك وباشباع حتى يتولد
منها واو والثلاثة التي بعدها اي الهمزة المذكورة سكون
الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها ياء اهـ شيخنا وفي
السمين قوله ارجه في هذه الكلمة هنا واليتي في الشعراء ست قرات
فيه المشهور المتواتر ولا التفات لمن انكر بعضها ولا لمن انكر على راويها
وضبط ذلك انه تقارئ ثلاثة مع الهمز وثلاثة مع عدمه فاما الثلاثة
التي مع الهمز فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر
ارجه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة واما الثلاث
التي بدون الهمز متصلة بواو والثانية قراءة ابي عمرو ارجيه كما
تقدم الا انه لم يصلها بواو والثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر
ارجه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة واما الثلاث التي
بدون الهمز فاولها قراءة الاخوين ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء
وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع ارجي بها
متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بها مكسورة دون ياء فاما ضم
الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم واما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان
يقال ارجاه وارجيته اي اخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجي من
تشاء بالهمز وعدمه وهذه اقوالهم توضاة وتوضيت وهذه
مادتان اصلتان ام المد فرع المهموز احتمالان اهـ وارسل
في المدائن قيل في مدائن صعيد مصر وكان رؤسا السحرة بها قضى
مدائن الصعيد اهـ ابو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن

فعيله

١٦١

فعيلة فالياء زايدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على حد قوله في
الخلاصة والمد زيد ثالثا في الواحد همز يرى في مثل كالقلائد
والمدينة من مدن بالمكان اذا اقام به فالفعل من بابه ضرب يضرب شيخنا
وفي السمين قوله في المدائن متعلق بارسل وحاشرين مفعوله لانه
ومفعول حاشرين محذوف اي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن
جمع مدينة ووزنها فعيلة فميمها اصلية وياؤها زايدة مشتقة من مدن
يمدن مدونا اي اقام اهـ حاشرين نعت لمحذوف اي رجالا حاشرين
وقوله جامعين مفعوله محذوف اي جامعين السحرة وقوله ياتوك
مجزوم في جواب الامر وفي قراءة سحار اي بالامالة وتركها فالقراءات
ثلاثة اهـ فجمعوا اي السحرة وهذا المد ومصرح به في الشعراء بقوله
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اذ وكانوا اي السحرة اثنين وسبعين
ساحرا وقال كعب الاحبار اثنى عشر الفا وقال ابن اسحاق خمسة عشر
الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا وقال
السدي بضعا وثمانين الفا اهـ خازن بتحقيق الهمزتين الخ لم
يستفد من عبارته الا التنبيه على قراءتين فكان الاولى ان يقول وتركه
لتكون عبارته منبهة على اربع قراءاته وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة
الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرا الحرميان وعفص عن عاصم ان
بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على اصولهم من
التحقيق والتسهيل وادخال الف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على
الاخبار وجوز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة
الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقد
تقدم تحقيق هذا وانه مذهب ابي الحسن وتكرر اجر التقطتم قال
الزمخشري كقولهم انه لابلاه وانه لدانيها اهـ قالوا نعم اي
لكم الاجر وانكم لمن المقربين اي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة
على الاجر اي اني لاقصركم على الاجر بل ازيدكم عليه تقريبكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في اه شيخنا وفيه ح ط وانكم لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد
الجواب كانه قيل جوابا لقولهم ائن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
اى اني لاقتصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني لصلكم
من المقربين عندي قال الكلبي تكونون اول من يدخل واخر من يخرج
من عندي والاية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان
عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدل
ايضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا
الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان
لقلبوا التراب ذهبا ولقتلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا انفسهم
ملوك العالم ورؤسائهم والمقصود من هذه الايات تنبيه الانسان
لهذه الدقائق وان لا يغتر بكلمات اهل الاباطيل والاكاذيب اه ان
كنا نحن الغالبين شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور او
ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه ان
يكون تاكيد للضمير المرفوع وان يكون فصلا فلا محل له عند البصريين
ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء هو سمين وانكم لمن
المقربين هذه نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب
اذ التقدير قالوا نعم ان لنا لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين
قالوا يا موسى اي تاديبه السحرة مع موسى حيث قدموه على انفسهم
وان كانوا راغبين باطنا في الالقاء ليدل التاكيد بقولهم وامان
ان نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث من
عليهم بالايمان اه خازن وفي الكرخي قالوا يا موسى اي قالوا ذلك
اعتمادا على غلبتهم اوادبا معه كاهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم
في التقدم كما ينبئ عنه تقديرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط
ضمير الفصل وتاكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر
الا ممن له قوة وملكة في الامر الذي يدعيه فيخبر من يقابله

في

في الابتدا بالعمل او التاخير فكانه يقول لا ابالي بفعلك سواء تقدم او تاخر
قال الواحدي ولم يقله فقالوا لان المعنى لما جاؤا قالوا لنعم فلم يصح دخول
الفا على هذا الوجه اه اما ان تلقي اما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف
عطف مجازا وفي محل ان تلقي واما ان يكون ثلاثة اوجه احدها النصب
بفعل مقدر اي افعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه
لا يفعل القاءهم فينبغي ان تقدر فعل لايق بذلك وهو اختر اي اختر اما
القاءك واما القاءنا وقدره مكي وابو البقا فقالا اما ان تفعل الالقا الثاني
الرفع على خبر مبتدا محذوف تقديره امركم اما القاؤكم واما القاؤنا الثالث
ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره اما القاؤكم مبدوء به واما القاؤنا
مبدوء به واتى هنا بالجملة المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى ولغرونه
مرجون لامر الله تعالى اما يعذبهم واما يتوب عليهم لانه ان وما بعدها
هنا اما مفعول به واما مبتدا والمفعول به والمبتدا لا يكونان فعلا صريحا
بل لا بد ان ينضم اليه حرف مصدري يعمله في تاويل اسم واما ان
التوبة فالفعل بعدها اما خبر شان لاحذوفة واما صفة له والمحذوف الصفة
تبقيان جملة فعلية من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقا
للعلم به والتقدير اما ان تلقي حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون
انه يفعل كفعلهم او تلقي حبالنا وعصينا اه سمين امر للايذان الخ غرضه
بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف امرهم بالسحر واقرهم عليه ومحصل
الجواب انه انما امرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته
اه خازن
توسلا به اي بتقديم القائهم اه سحروا اعين الناس
وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الراي والشيء المسحور
حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب واما المعجزة فهي قلب حقيقة الشيء
كالعصى حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن
عن حقيقة ادراكها في العبارة قلب اي عن ادراك حقيقتها اه شيخنا
واسترهبوهم يجوز ان يكون استفعل فيه بمعنى افعل اي ارهبوهم

وهو قريب من قولهم قد واستفحد وعظم واستفظع وهذا راي المبرد
ويجوز ان تكون السين على بابها اي استدعوا رهبة الناس منهم وهو
راي الزجاج اهسمين بسحر عظيم اي في باب السحر وعند السحرة
وانه كان حقيقيا في نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا واخشابا غلاظا
فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا وذلك
انهم ظلوا تلك الحبال بالزيوف وجعلوا داخل تلك الجبي زيبقا ايضا
فلما اثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل
للناس انها حيات وكانت سعة الارض ميلا في ميل وضاقت بتلك الحيات
اهخازن وكانت تلك الواقعة في اسكندرية اهخ ط وفي الخازن قال ابن
زيد كان اعتمامهم بالاسكندرية وبلغ ذنب العجوز البحر ثم فتحت العجوز
فاها فابتلعت ثلثمائة ذراع فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا
واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدته القوم الذين حضروا ذلك المجمع فقذعوا
ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت
في يده عصي كما كانت فلما راى السحرة ذلك عرفوا انه من امر السما
وليس بسحر فعند ذلك خروا سجدا وقالوا لو كان ما صنع موسى
سحر البقيت حبالنا وعصينا اهروي انه لما تلقفت ملا الوادي
من الحشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصى واعدم الله بقدرته
تلك الاجرام العظام فقالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا
وعصينا اهابو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حملا ثلثمائة بعير
اهخازن واوحينا الى موسى اي على لسان جبريل وقوله ان
الق عصاك يجوز ان تكون المفسرة لمعنى الايحا ويجوز ان تكون مصدرية
فتكون هي ومابعدها منصوبا الايحا اهسمين وسياق السياق تقتضي
ان القا العصى واعلامه بما حيته وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى
كانت سببا في جمع السحرة والثانية بعد ذلك فالاولى ذكرت
سابقا بقوله فالقا عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اهـ

ووقع

ووقع انقلابها حية ايضا مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا
هناك احد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله
وهل اتاك حديث موسى اذ راى ناراالى قوله قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى فاذا هي يجوز ان تكون الفاعل طفه ولابد من حذف
جملة قبلها ليترتب ما بعده الفاعل عليها والتقدير فالقاها فاذا هي ومن جوز
ان تكون زايدة في نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز ريادتها هنا وعلى
هذا فتكون هذه الجملة قد اوجبت الى موسى كالتي قبلها واما على الاول اعني
كون الفاعل طفه فالجملة عند من وجه بها اليه اهسمين تلقف قد العامة
تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما
اما الاولى واما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبذي على
اصله في ادغامها فيما بعدها فيقرا فاذا هي تلقف بتشديد التا ايضا وقد
تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرا حفص تلقف بتخفيف القاف
من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقف الشي اللقفه لقفا وتلقفته
والتقمته التقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته او ابتلعته ويقال لقفه ولقمه
بمعنى واحد قاله ابو عبيد اهسمين من الاصل اي الفعل الماضي الذي
هو اصل للمضارع والتاتي المضارع الماضي هي الثانية في المضارع فقيد
تنبيه على ان المحذوفة هي الثانية وهذا احد قولين كما تقدم في عبارة
السمين تبتلع الاولى ان يقول تاخذ وتبتلع وفي المختار لقفه من
باب فهم وتلقفته اي تناولته بسرعة اهـ ما يافكون اصل الافك
قلب الشي عن وجهه ومنه قيل للكذاب افاك لانه يقلب الكلام عن
وجهه الصحيح الى الباطل اهخازن وفي المصباح افكه يافكه من باب ضرب
افكا بالكسر فهو افوك وافاك وافكته صرفته وكل امر صرف عن وجهه
فقد افك اهـ وما يجوز ان تكون مصدرية اهسمين وبطل ما كانوا
يعملون اي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله والله اشار الشيخ
المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبي الخاتم

الى السجود طوعا ويجوز فيه ما ان تكونه موصولة وانه تكون مصدرية
اي وبطل الذي كانوا يعلمونه او علمهم وهذا المصدر يجوز ان يكون على بابه
وان يكونه واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعي عينا
يصح تسلطه عليها اهكرخي فغلبوا هنالك يجوز ان يكون مكانا اي
غلبوا في المكان الذي وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز
ان يكون زمانا وهذا ليس اصله وقد اثبته له بعضهم هذا المعنى في قوله
تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وفي قول الشاعر فهناك يعتقون
ابن المخرع ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح اهسمين والقي
السحرة الخ اي خروا سجدا كان القاهم ملق لشدة خرورهم
كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك قال ابن عباس لما
امنت السحرة اتبع موسى من بني اسرائيل ستمائة الف اهابو السعود
وقوله ساجدين حال من السحرة وذلك قالوا اي الفواحال كونهم
ساجدين قائلين ذلك ويجوز ان يكونه قالوا حالا من الضمير المستتر
في ساجدين وعلى كلا القولين هم ملتبسون بالسجود لله تعالى،
ويجوز ان يكون مستانفا لا محل له وجعله ابو البقا حالا من فاعل
انقلبوا فانه قال يجوز ان يكون حالا اي فانقلبوا صاغرين قد
قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله والقي السحرة اهسمين
رب موسى وهارون يجوز ان يكون نعتا لرب العالمين وان يكون
بدلا وان يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفي توهم منه توهم
ان رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون انا ربكم
الاعلى وقد موا موسى في الذكر على هارون اسن منه لكبره في
الرتبة اولانه وقع فاصلة هنا ولذلك وقع في سورة طه رب هارون
وموسى لوقوع موسى فاصلة او تكون كل طائفة منهم قالت لاحدى
القالتين فنسب فعل البعض الى المجموع في سورة وفعل بعض الضد
الى المجموع في اخرى اهسمين لعلهم الخ تعليل لقوله قالوا امنا

قوله

قال فرعون امنتم الخ اي قال لما ذكر منكرا على السحرة موبخا لهم
على ما فعلوه اهابو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ واصل هذا
الفعل امن بوزن ادم واصله اامن بهمزتين قلبت الثانية الفا وجوبا
على القاعدة والثانية هي فا الكلمة والاولى زايدة وهو بوزن افعل كادم
ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما
الف منقلبة عن همزة في الاصل فعوله وابدال الثانية صوائد الثالثة التي
هي فا الفعل فصار ما ذكره قراة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام
والهمزة التي بعدها التي هي زايدة في الفعل وبعدهما الف منقلبة عن همزة
التي هي فا الكلمة وبقي قراات ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية
وحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل
الثانية فالقراات اربع كلها سبعية اهشيخنا وفي السمين اختلف
القراء في هذا الحرف هنا وفي طه وفي الشعراء فمنهم جرى على سوال
واحد وبعضهم قرا في موضع بشيء لم يقرا به في غيره فاقول ان القراء اختلفوا
ذلك على اربع مراتب الاولى قراة الاخوين وابو بكر عن عاصم وهي تحقيق
الهمزتين في السور الثلاث من غير ادخال الف بينهما وهو استفهام
انكار واما الف الثالثة فالكل يقرونها كذلك لانها هي فا الكلمة
ابدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان اصل هذه الكلمة أأأمنتم
بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة افعل والثالثة
فا الكلمة فالثالث يجب قلبها الفا لما عرفته اول هذا الوضوع واما
الاولى فمختلف ليس الا واما الثانية وهي التي فيها الخلاف بالنسبة
الى التحقيق والتسهيل الثانية قراة حفص وهي امنتم بهمزة واحدة
بعدها الف لف المشار اليها في جمع القراات وهذه القراة
تحتمل الخبر المحض المتضمن لتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه
ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراة الباقين الثالثة قراة نافع
والي عمرو وابن عامر والبزي عن ابن كثير وهي تحقيق الاولى

وتسهيل الثانية بين بين والالف المذكور وهي استفهام انكار كما تقدم
الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهي التفرقة بين السور الثلاث وذلك
انه قرأ في هذه السورة حال الابتدا بامنتم بهمزتين اولاهما محققة
والاخرى مسهلة بين بين والف بعدها كقراءة رفيقه البزي وحال الوصل
بقرا قارون وامنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين
والف بعدها وذلك ان الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها
واوا وقد فعل مثل ذلك ايضا في سورة الملك في قوله واليه النشور
وامنتم فابدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها حال الوصل واما في
الابتدا فتحققها لزوال الموجب لقلبها الا انه ليس في سورة الملك ثلاث
همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ في سورة طه كقراءة حفص عني
بهمزة ولحرة بعدها الف وهي في سورة الشعرا كقراءة رفيقه البزي
فانه ليس قبلها ضمة فتبدل لها واوا في حال الوصل ولم يدخل احد من القرا
بين الهمزتين هنا سوا في ذلك من حقق او سهل ليلا يجتمع اربع
متشابهات والقصر في بها عايد على الله تعالى لقوله قالوا امنا برب
العالمين ويجوز ان يعود على موسى واما الذي في سورة طه والشعرا
في قوله اامنتم به فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اهو قبل ان
اذن لكم اصله اأذن وهو فعل مضارع مضوي بانه والهمزة الاولى
همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية قلبته الفا لوقوعها
ساكنة بعد همزة اخرى واصله اأذن على وزن اعلم اهـ شيخنا
ان هذا المكر الخ يعني ان ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم
لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هي اختلقوها مع مواطيه موسى في
المدينة قبل ان تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا
الخ هاتان شبهتان القاهما الى اسماع عوام القبط فاراهم ان ايمان
السحرة مبني على المواطاة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك
اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان

مما

بما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تشبثا للقبط على ما هم عليه وتهييجا
لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد لبرهم انه له قوة فقال فسوف تعلمون
اهو ابو السعود للكراي حيله وخديعة وقوله في المدينة اي مصر
وقوله اهلها اي القبط فسوف تعلمونه حذف مفعول العلم للعلم بداي
تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جايد في جملة قسمية
تاكيد لما يفعله وخراجاهد وابن جبير وحميد المكي وابن محيصن لاقطعن
مخففا من قطع الثلاثي وكذا لاصلبنكم من صلب الثلاثي وروي ضم اللام
وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اهـ سمين
من خلاف يحتمل ان يكون المعنى من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل
اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور فيه محل نصب على الحال
كانه قال مختلفة ويحتمل ان يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياي
فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد واصمعين
تاكيد اتي به دون كله وان كان الاكثر سبقه بكل وجي هنا ثم وفي السورتين
والاصلبنكم بالواو لانه الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الايات اهـ سمين
باي وجه كان سواء كانه يقتلكم اولا فلا نبالي بوعيدكم لانا صايرون
الى ربنا فنستريح منكم اهـ ابو السعود وما تنقم تنكر عبارة الخازن تعيب وما تنكره
منا وما تطعن علينا وقال عطا ما عاب وما لنا عندك ذنب نتبرأ منه اهـ
وفي المصباح نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته
انقمه من باب تعب لغة اذا عبته وكره هنا شدة الكراهة لسوء فعله وفي
التنزيل وما تنقم منا الا ان امنا الخ اي وما تطعن فينا وتقدح
وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا كنا مكروها اهـ الا ان امنا الخ اي
والايمان خير الاعمال واصل المفاخر فلا بعد عنده اصلا طلبا لمرضاتك
ثم اعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا
وتقريرا له فتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا
اهو ابو السعود الا ان امنا يجوز ان يكون في محل نصب مفعولا به

به اي ماتقب علينا الا ايمانا ويجوز ان يكون منصوبا من اجله اي ماتنا رمنا
وتعذبنا الشيء من الاشياء الا لايماننا وعلي كل من القولين فهو استثنا
منقطع اهسمين لما جاز ان تكون ظرفية كما هو لدى الفارسي
واحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا امنا اي امنا حين مجي
الاية وان تكون حرف وجوب لوجوب وعلي هذا فلا بد لها من
جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا امنا بها من غير توقف اهسمين
عند فعل ما توعدتنا به اهو وقوله ليلا نرجع كفارا تعليل لقوله
افرغ وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قبل
فعلهم به فرعون ما توعدهم به وقتل لم يقدر عليه بقوله تعالى انتما
ومن انتكبا الغالبون اهابو السعود وندكر قرا العامة وندركر بيا
الغيبة ونصب الرا وفي النصب وجهان الظهر هما انه على العطف على ليفسدوا
والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفا
والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم
اياك وعبادة الهتك اي الاهتك وقوع ذلك وقد الحسن في رواية عنه
ونعيم بن ميسرة وندكر برفع الرا وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق
على اندر اي انطلق ذكر والثاني انه استيناف اخبار بذلك الثالث انه
جار ولا بد من اضمار مبتدا اي وهو يذكر وقرا الجماعة والهتك بالجمع وفي
التيسير انه كان يعبد الهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب او الهته التي
شرع عبادتها لهم وجعله نفسه الاله الاعلى في قوله انا ربكم الاعلى
وقرا علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وانسه وجماعة كثيرة
والهتك وفيها وجهان احدهما ان الالهة اسم للمعبود ويكون
المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التيسير انه كان يعبد
الشمس والشمس تسمى الهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية
والتانيث والثاني ان الالهة مصدر بمعنى العبادة اي ويذر عبادتك
لانه قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان

ينكر

ينكر قرا العامة ويقول والهتك ويقول انه فرعون كان يعبد ولا يعبد اهسمين والهتك الاضافة لاذ في ملابسته باعتبار انه منشها وامرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا راى بقرة حسنة امرهم بعبادتها ولذلك اخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان يامرهم بعبادتها وقال لهم انا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى انا ربكم الاعلى والاقرب ان يقال انه فرعون كان دهريا ينكر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال انا ربكم الاعلى اهـ اصناما صغارا اي على صورة الكواكب قال استقل ابناهم اي لما لم يقدر فرعون على موسى ان يفعل معه مكروها لخوفه عنه لما راى من معجزة عاد الى قومه فقال سنقتلهم وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان اعاد فيهم القتل اهخازن
بالتشديد اي مع ضم النون وفتحها وقوله والتخفيف اي مع فتح النون وسكون
القاف اهشيخنا المولودين اي الصغار وقوله ونستحيي نساءهم
اي نتخذهن وقوله كنا قبل ان ياتينا رسالته من قبل اي قتل بني موسى وانا فوقهم قاهرون
اي كما كنا اهابو السعود فعلوا بهم ذلك اي القتل للاولاد والاستحياء
للنساء فشكى بنو اسرائيل الى موسى يوريها في محل نصب على الحال
وفي صاحبها وجهان احدهما انه الجلالة اي هي له حال كونه موريا لمن يشاء
الثاني انه الضمير المستتر في الجار اي ان الارض مستقرة لله حال كونها موروثة
من الله لمن يشاء من عباده ويجوز ان يكون يوريها خبرا ثانيا وان يكون
خبرا وحده ومن هو الجار ومن يشاء نعوت ثان ويجوز ان يكون جملة مستانفة
وقد الحسن ورويت عن حفص يوريها بالتشديد على المبالغة وقرئ يوريها
بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام

في الارض يجوز ان تكون للعهد وهي ارض مصر او للجنس وقد ابن مسعود
بنصب العاقبة نسقا على الارض وللتقدير خبرها فيكون قد عطف الاسم
على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اهـ سمين قالوا او ذينا اي
بالقتل وذلك انهم ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون
وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى
وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان
يستعملهم جميع النهار واعاد القبط عليهم اهـ خازن من قبل ان تاتينا
اي بالرسالة كيف تعلمون فيما اتى من الاصلاح والافساد فان قتل
اذا علمتم هذا النظر على الدوبة لزم الشك لان الخائف قوله فيتعذر
للتعقيب فيلزم ان تكون رويته الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك
الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب انه المعنى يتعلق
رويته الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة تعادثه والنسب والاضافات
لا وجود لها في الاعيان فلم يلزم حدوثه الصفة الحقيقية في ذات الله
الله تعالى اهـ كرخي ولقد اخذنا اي ابتلينا وهذا شروع في
تفصيل مبادي هلاكهم وتقدير لجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها
والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اهـ ابو السعود وقال الخازن
يعني بالجدب والقحط تقول العرب سنتهم السنة يعني اخذهم الجدب في
السنة ويقال استنوا كما يقال اجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اهـ وفي السمين قوله
بالسنين جمع سنة وقيد لنشأة اشهرها اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم
فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية
ان تعامل الاعراب على النون وتكون مع الياء خاصة تقل هذه اللغة اهـ ابو حيان
والنذر بالقحط هو احتباس المطر ونقص من الثمرات يعني
واتلاف لغلاتهم بالافات الخازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس
زمان لا تحمل النخلة فيه الا تمرة وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية

ونقص

ونقص الثمار كان في امصارهم اهـ ابو السعود فاذا جاءتهم الحسنة بيان
لعدم تذكرهم وتمادبهم في الغي اهـ ابو السعود وانما عرف الحسنة
وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باعدادها ونكر
السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا
من محاسن علم المعاني اهـ كرخي يطيروا الاصل يتطير وا فادغمت
التاء في الطاء لمقاربتها والتطير التشاؤم واصله ان يتزجر المال ويطير
بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم اطلق على الحظ والنصيب
السيء بالطيرة اهـ سمين الا انما طائرهم الخ استيناف مسوق
من قبله لتالي لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة
التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه اي ليس سبب شؤمهم وهو اعمالهم
السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التي ساقت اليهم ما سوهم
اهـ ابو السعود وانما اداة حصرها ايضا الا انما طائرهم عند الله
اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو عمله ومشيته او سبب شؤمهم عند
الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما سوهم
بيضاوي وقوله اي سبب خيرهم اي ذكر فيه وجهين بناهما على
معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان او شرا وللتشاؤم
فاستعمل المعنى الاول في الوجه الاول والثاني في الثاني اهـ زكريا وفي
الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضي لهم وقدر عليهم من عند
الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه ان ما جاءهم بكفرهم
بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهـ
وفي المصباح وطائر الانسان عمله الذي قلده وتطير من الشيء
واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهي التشاؤم اهـ وفيه ايضا
الشؤم الشر ورجل شؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا
به اهـ ولكن اكثرهم لا يعلمون فيه اشعار بان بعضهم يعلمون ان
ما اصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما اصابهم من المصايب

انما هو مما كسبت ايديهم ولكنهم لا يعلمون بل تضجر عليهم عنادا واستكبارا اهـ ابو السعود لا يعلمون انه ما اصابهم من عنده اي لان اكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله وقدره والحق ان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اهـ كرخي وقالوا اي الى فرعون مهما تاتنا به من اسم شرط جازم ومن ابتدائية له والضمير في به وبما بعده للمهما الاول مراعاة للفظها والثاني مراعاة لمعناها اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان معنى اخذ مما وجد وابه من فنون العذاب التي هي في انفسها ايات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد اي قالوا بعد ما رأوا من شأن العصي والسنين ونقص الثمرات اهـ ابو السعود فدعا عليهم اي وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتى وان قومه قد نقضوا العهد ربنا خذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم ايتاه خازنه وفي خط قال سعيد ابن جبير لما انتهت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي فيه على الشر فتابع الله عليهم الايات فاخذهم الله اولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وازاهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصى فلم يوحدوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتى وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم ايتاه وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فارسل الله عليهم المطر من السما وبيوتهم بني اسرايل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الما الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الما في بيوت بني اسرايل شيء وركد ذلك الما على ارضهم فلم يقدروا ان يحرثوا ولا يعملوا شيأ ودام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت حتى

كان

كان الرجل منهم لا يرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فضرخوا الى فرعون فاستغاثوا به فارسل الى موسى عليه السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت عنا امنا بك فاذا الله تعالى عنهم المطر وارسل الريح فجف الارض وخرج من النبات ما لم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا كنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرايل وقيل المراد بالطوفان الجدري وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحها قروح في البدن تشيخ وتفتح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم سنة في الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يوفوا فاقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الجراد فاكل النبات والثمار واوراق الشجر حتى كان يدخل الابواب وانتهى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بنو اسرايل شيأ من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطي الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فصاحوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر تكتب على صدر كل جرادة عند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضا واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل ارسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد والقاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فلا نحن نتاركك ديننا ولم يوفوا وقاموا شهرا في عافية وعادوا الى اعمالهم الخبيثة فارسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل فعن ابن عباس انه السوس الذي يخرج من الحنطة وعن قتادة انه اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وعنه عكس ذلك وهو ضرب من القراد وعن عطا انه القمل المعروف فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان احدهم

يأكل الطعام فيمتلي فملا وكانه احدهم يمج عشرة اجربه الي الرحا فلا يرد
منها الا الشيا يسيرا وعن سعيد بن جبير كانه الي جنبهم كثيب
احمر فضربه موسي عليه السلام بعصاه فصار رملا فاخذت اشفارهم
واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري
وسقم النوم والتراد فصاحوا فضرعوا اليهم وفرعون الي موسي عليه
السلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا السلا فدعا موسي
فرفع الله عنهم العمل بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الي
السبت فنكثوا وعادوا الي اخبث اعمالهم وقالوا اليوم قد تبقنا انه ساحر
حتي جعل الرمل دوابا فلم يوفوا موسي عليهم بعد ما اقاموا شهرا في
عافية فارسل الله تعالي عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم واطعمتهم
وانيتهم فلا يكشف احد منهم عن ثوبه ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع
وكانه الرجل يجلس في الضفادع الي رقبته ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وكان يشب في قدورهم فيفسده عليهم طعامهم ويطفي نيرانهم
وكان احدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتي لا يستطيع
ان يصرفه الي شقه الاخر ويفتح فاه الي اكله فيسبق الضفدع اكلته
الي فيه ولا يجد منه مجيصا ولا يفتح قدر الامتلا ضفادع وعن ابن
عباس ان الضفادع كانت تقع في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي
تفور فاتا بها الله تعالي بعد سبعة طاعون فاماتها فلما اذي شديدا
فشكوا الي موسي عليه السلام وقالوا ادع لنا هذه المرة فانكشف الان نتوب
التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بانه اماتها وارسل عليها المطر والريح فاحملتها الي البحر
بعد ما اقامت عليهم سبعة ايام من السبت الي السبت ثم نكثوا العهد
ولم يوفوا وعادوا لكفرهم واعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسي بعد
ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الدم فصار ماؤهم

كلها

كلها دما فما يستقون من بير ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا
الي فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسي فقالوا
من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا دما عبيطا وكان
فرعون لعنه الله تعالي يجمع بين القبطي والاسرايلي علي الانا الواحد فيكون
ما ليي القبطي دما وما ليي الاسرايلي ما حتي كانت المراة من الرفرعون
تاتي المراة من بني اسرايل حتي جرهم العطش فتقول لها اسقيني من
مايك فتصب لها من قربتها فيعود في الانا دما حتي كانت القبطية تقول
للاسرايلية اجطيبه في فيك ثم مجيه في تي فتاخذه في فيها ما واذا مجته في
فيها صار دما واعتري فرعون العطش حتي انه ينظر الي مضغ الاشجار
الرطبة فاذا مضغها صار ماوها دما فمكثوا علي ذلك سبعة ايام لا يشربون
الا الدم فاتوا موسي وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف
عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسي عليه
السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف
ذلك قوله تعالي فارسلنا عليهم الطوفان الخ هو الطوفان فيه
قولان احدهما انه جمع طوفانة اي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير
وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد قال
احزن والاول قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتي
يعمه وواحدته في القياس طوفانه والطوفان الما الكثير قال الليث
اهوسان دخل بيوتهم اي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرايل
مع انها كانت في خلال بيوت القبط اهو شغل سبعة ايام اي واستمر
عليهم سبعة ايام والجراد جمع جراده الذكر والانثي فيه سوا يقال
جراده ذكر وجراده انثي كملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق
من الجرد قالوا والاشتقاق في اسما الاجناس قليل جدا يقال ارض
جرد اي ملسا وثوب اجرد اذا ذهب وبره اهو سمين كذلك اي
واستمر عليهم سبعة ايام والقمل قيل هو القردان وقيل دواب

شبكة الألوكة www.alukah.net

تشوبها اصفرة وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد
اصفر منه وقيل القمان الواحدة قملة نوع من القردان وقيل هو
القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة
الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل
كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الحلمان
الوسمين اوهو نوع من القراد يجمع على قردان كغراب وغربان اهـ
شيخنا والضفادع جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير
بوزن زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره
ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدعة انثى كما قلنا ذلك في اللئيس
بتاء التانيث نحو حامد وحمادة وقله اهـ سمين وفي القاموس الضفدع
كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا اقل الواحدة بها والجمع ضفادع
وضفادي اهـ آيات حال من الخمسة المذكورة مفصلات اي مبينات
فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
وبين كل ثنتين منها شهر اهـ من الخازن وعبارة الكرخي قوله مفصلات
حال من المذكورات وتفصيلها انه كان بين هذه الاسبوعات
سبعة اشهر فقد وعدوه بالايمان وارسال بني اسرائيل
ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزمان المتخلل عليهم
كما اشار الشيخ المصلح بعض ذلك في تقديره البالغ غاية الاختصار
انتهت وفي خطابات بعضهم على الحال مفصلات اي مبينات لاتشكل
على عاقل انها ايات الله تعالى ونعمتها عليهم او مفصلات لامتحانهم
حالهم اذ كان بين كل اثنين شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا كما مرت
الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلبه
السحرة وامنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اهـ
ولما وقع عليهم الرجز الخ هذا موزع على الخمسة المذكورة وهي الطوفان
وما بعده اذ كانوا في كل واحدة من الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون

منه

منه وسيالونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به
وارسال بني اسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيتمردوا على الايمان
شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا يا موسى اي معناه انهم قالوا ذلك
في كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز اي كل واحد من
اقسامه الخمسة وقوله الى اجل وهو مدة الشهر التي كانوا يومنون به
فيها وقوله هم بالغوه اي بالغوا نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون
جواب لما والمعنى كما جاوا النكث عقب القضاء الامر المذكور وقوله
فانتقمنا منهم اي بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت وبين الذي يليه شهر كما عرفت تامل
من كشف العذاب عنا بيان لما في هذا قضيتي عهد عندك اعلمك اي
ادع لنا ربك بما اعلمك به وهو كشف العذاب عنا ان امنا وفي البيضاوي
بما عهد عندك اي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية او بالذي عهده
اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في اياك وهو صلة لادع او حال
من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل
مخذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب بحق ما عهد عندك
او هو قسم بحذف حرفه بقوله لئن كشفت عنا الخ اهـ لام قسم اي ايمانا
بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تدبره
والله لئن الخ قال ابو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا اي قالوا
ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اهـ كرخي فلما كشفنا بدعاء موسى اي
في كل واحدة من الخمس الى اجل يعني الوقت الذي اجلناهم
وهو وقت اهلاكهم بالغرق ممتدون بعده اي مهلكون اهـ
اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاوا نكث العهد من
غير تامل وتوقف اهـ ابو السعود واصل النكث من نكث الصوف اذا غزله
ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه زاده ينقضون
عهدهم اي الذي ذكروه بقولهم لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل

اهـ شيخنا فانتقمنا منهم اي فاردنا ان ننتقم منهم لما اسلفوا من
المعاصي والجرايم فان قوله تعالى فاغرقناهم عين الانتقام فلا
فلا يصح دخول الفاء عليها وعورض بان يكون المراد مطلق الانتقام والفا
تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب اهـ ابو السعود
لا يتدبرونها اي فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا يواخذ به
فتفطن ما يقال الغفلة لا مواخذة بها اهـ شيخنا وفي القاموس غفل عنه
غفولا تركه وسهى عنه اهـ وفي المصباح وقد يستعمل الغفلة في ترك الشيء
اهمالا واعراضا اهـ مشارق الارض ومغاربها اي جانبها الشرقي
والغربي قيل هما بنو اسرايل بعد الفراعنة والعمالقة وبشرقوا فيها شرقا
وغربا كيف شاءوا اهـ ابو السعود وفي الخازن واراد مشارقها ومغاربها
مع جهاتها ونواحيها اهـ صفة للارض فيه ضعف من جهة الصناعة
حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى انه صفة
للمشارق والمغارب اهـ ابو السعود وهي الشام وعلى هذا
فالتعبير بالارض من حيث انهم اخذوها من غير تقيد فاشتملت الارض
الشرقية والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا فيها
وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر
وهي ايضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيده اكمل على هذا ما في اية اخرى كقوله
في الشعراء كذلك واورثناها بني اسرايل وقوله في الدخان كذلك
واورثناها قوما اخرين تامل وصفها بعضهم على مطلق الارض
كما في الخازن ونصه وقيل اراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج
قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني
اسرايل وقد ملكا الارض اهـ كلمة ربك تدسم هذه بالتا المجرورة
وما عداها في القرآن بالهاء على الاصل اهـ شيخنا وهي قوله اي تفسير
لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد ان نمن
اي وتمامه محال على انجازه اهـ شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما

للوعد لانه الوعد بالشيء يصيره كالشيء المعلق واذا حصل الموعود به فقد
تم ذلك الوعد وكمل كما انه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي اهـ
الى اخره وهو قوله منهم ما كانوا يعرشون بما صبروا والباء سببية
ودمرنا اهلكنا اي ودمرنا ما كان يصنع اي الذي كان فرعون
يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعايد
محذوف اي يصنعه اهـ ابو السعود وفي السمين قوله ودمرنا ما كان
يصنع فرعون يجوز في هذه الاية اربعة اوجه احدها ان يكون فرعون
اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعايد محذوف
والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الثالث ان تكون
كان فايدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون اي صنعه
ذكره ابو البقا قلت وينبغي ان يجيء هذا الوجه ايضا وان كانت ما موصولة
اسمية على ان العايد محذوف فتقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون
الرابع ان ما مصدرية ايضا وكان ليست زايدة بل ناقصة واسمها
ضمير الامر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان
وهي مفسرة للضمير اهـ وما كانوا يعرشون هذا اخر قصة فرعون
وقومه بكسر الراوضمها سبعيتان وقوله من البنيان كصرح
هامان اهـ وجاوزنا ببني اي شرع في قصة بني اسرايل وشرح
ما احدثوه من الامور الشنيعة بعد ان انقذهم الله من مهلكة
فرعون والمقصود من سياقها تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتنبيه المومنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم وجاوز
بمعنى اصل العبور اي جاز اي قطعنا بهم البحر اهـ ابو السعود وفي
الخازن يقال جاز الوادي وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراظهره
اهـ وفي السمين قوله وجاوزنا ببني اسرايل هو كقوله واذ فرقنا
بكم البحر اي من كون الباء يجوز ان تكون للتعدية وان تكون
للمحالبة وجاوز بمعنى جاز فعل بمعنى فعل اهـ عبرنا يقال

عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها اي جانبه وسطه
وهو من باب دخل ونصر مصدره العبور كالدخول او العبر كالنصر
اهـ شيخنا عن المصباح بضم الكاف وكسرها سبعيتان من باب قعد
وضرب اهـ شيخنا على اصنام يعني تماثيل على صور البقر قيل
كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شانه العجل
الذي اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكانه اقوم العاكفون من
الكنعانيين الذي امر موسى بقتالهم اهـ خازن قالوا يا موسى
اي قال البغوي ولم يكن ذلك شكا منهم في وحدانية الله وانما كان
غرضهم انها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدح
في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم
حقيقة فيكون ذلك رده منهم اهـ خازن وعلى كل فالقايل للقول
المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم
موسى للميقات وبعيد منهم مثل هذا القول اهـ كرخي كما لهم الهة
الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة للاها وما موصوله ولهم
صلتها اي كالذي استقر لهم الذي هو الهة اهـ ابو السعود وفي
السمين الثالث من الوجوه ان تكون ما نعتية الزي ولهم صلتها
وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر والهة بدل من ذلك الضمير
والتقدير كالذي استقر هو لهم الهة اهـ ان هؤلاء متبر ما هم
فيه هؤلاء اشارة لمن عكفوا على الاصنام ومتبر فيه وجهان
احدهما ان يكون خبر الان وما موصوله بمعنى الذي نابه فاعل
وهم فيه جملة اسمية صلته وعايده والثاني ان تكون الموصول
مبتدا ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتتبير الاهلاك
ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير
التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اهـ سمين
ما هم فيه ايه من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون اي من عبادتها

اهـ

اهـ قال ابن عبد الله شروع في بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص
العبادة به بعد بيان ان ما طلبوا عبادته مما لا يصح ان يعبد اصلا لكونه
هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كونه كلا منهما كلام موسى والاستفهام
للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية والهها اما تمييز
او حال اهـ ابو السعود وفي السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفي نصب غير
وجهان احدهما انه مفعول ابغيكم على حذف اللام تقديره ابغي لكم
غير اله اي اطلب منكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير متعد
وفي الها على هذا وجهان احدهما وهو الظاهر انه تمييز لغير والثاني انه حال
ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير انه منصوب على الحال من الها
هو المفعول به على ما تقرر والاصل ابغي لكم الها غير الله فغير الله صفة
للها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اهـ واصله ابغي لكم اي
فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اهـ وهو فضلكم يجوز ان يكون في محل
نصب على الحال اما من الله واما من المخاطبين لان الجملة مشتركة لكل من
ضميريهما ويجوز ان تكون مستانفة فلا محل لها اهـ سمين على العالمين
في زمانكم وهم القبط فقد فضل بني اسرايل عليهم بانجايهم واغراقهم اهـ شيخنا
واذكروا اذ انجيناكم هذا مسوق من جهة موسى اي واذكروا
يا بني اسرايل اذ انجيناكم واسناد الانجا اليه على هذه القراة مجاز
وعلى قراة انجاكم فظاهر لا تجوز فيه اهـ شيخنا وفي ابي السعود واذ انجاكم
تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجا من استيباد فرعون لهم وقوله من
ال فرعون اي من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من ايديهم وهم
على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم بالكلية اهـ يسومونكم
سوء حال من ال فرعون وهو يقتلون اي فيقتلونه بدل من يسومونكم
الانجا راجع لقوله واذ انجيناكم وقوله او العذاب راجع
لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فذلك
قال انعام او ابتلاء فالاول للاول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك

بين النعمة والمحنة فاراد ان يختبر شكر عبادة بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه
عما قلتم وهو اجعل لنا الها الخ ووعدنا موسى اتى اي واعدناه
بان نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة بصومها واتما عبر بالليالي مع ان الصوم
في الايام كما نقله زادة على البيضاوي عن ابن عباس انه صام تلك
المدة الليل والنهار فكانه يواصل الصوم وحرمة الوصال اتما هي على
غير الانبياء اه شيخنا وفي الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة
والسلام وعد بني اسرايل اذا اهلك الله تعالى عدوهم فرعون
ان ياتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما ياتون وما يذرون
فلما اهلك الله تعالى فرعون سال موسى عليه السلام ربه ان ينزل عليه
الكتاب التي وعد ربه بني اسرايل فامره ان يصوم ثلاثين يوما
فصامها فلما تغير فم خلوف فيه فشوك بعود فرتبوب وقيل له اكل
من ورق الشجر فقالت الملايكة كنا نشم من فيك رايحة المسك
فاستدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرا ذي الحجة وقال له
اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة
بني اسرايل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه
الصلاة والسلام وقيل ان الله امر موسى عليه الصلاة والسلام
ان يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقارب به ثم كلمه واعطاه
الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال واتممناها بعشر وهذا
التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما اجمله في سورة البقرة وهو
قوله تعالى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة فذكر هناك على الاجمال
وذكر هنا على التفصيل اه وفي زاده ما لكلمة في تفصيل الاربعين هنا
الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين في سورة البقرة
حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وتقرير الجواب ان
لكلمة في التفصيل ها هنا الاشارة الى ان الواصلة اصل المواعدة كان صوم

الثلاثين

الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة
هو بيان للحاصل وجمع بين العددين او بنظر لفضل الاربعين الى مدتين لكون
ما وقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الاخرى والثلاثون للتقرب
والعشر لانزال التوراة اه الكراي كون خلوف فمه هو ريح الغم من اثر
الصوم وفي المصباح خلف فمه الصايم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه
واختلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم او مرض وخلف الطعام تغيرت
ريحه او طعمه اه فاستاك اي فزال الخلوف بالسواك لخلوف فمه
اي بقاخلوف فمه واتممناها بعشر في هذا الضمير قولان احدهما انه
يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا اي واتممنا مواعدته بعشر منه
والثاني انه يعود على ثلاثين قاله الحوفي قال الشيخ ولا يظهر لانه الثلاثين
لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه اي واتممناها
بعشر ليال وفي مصحف ابي لتمناها بالتضعيف اه وسمين اربعين
حال عبارة السمين في نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها انه حال قال
الزمخشري واربعين نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ
وعلى هذا لا يكون الحال اربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثاني ان
ينتصب اربعين على المفعول به الثالث انه منصوب على الظرف قاله ابن
عطية ويصح ان يكون اربعين ظرفا من حيث هو عدد ازمنة وفي هذا
نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخر جزء من تلك الازمنة
الا بتجوز بعيد وهو ان تلك كل جزء من اجزاء الوقت سواء كان اولا او
اخرا اذا نقص ذهب التمام اه سمين واصلح عبارة الخازن واصلح
عبارة امور بني اسرايل واعلم على عبادة الله تعالى اه
ولا تتبع اي ادم على عدم اتباع سبيل المفسدين ولما جا موسى
لميقاتنا قال اهل التفسير والاخبار لما جا موسى لميقات ربه تطهر وطهر
ثيابه وصام ثم اتى طور سينا فانزل الله ظلة غشيت الجبل على اربع
فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهو امام الارض وحمي عنه

الملكين وكشط له السماء فراى الملايكه قياما في الهواء وراى العرش
بارزا وادناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه
وكانه جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستعلى موسى كلام ربه
فاشتاقه الى رويته فقال رب ارني اي وانما سالها مع علمه بانها لا تجوز
في الدنيا لما هاج به من الشوق وغاض عليه من انواع الجلال واستغرقه
في بحر المحبة فعند ذلك سال الرويه وقال السدي لما كلم الله موسى
عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث في الارض حتى خرج
من بين قدمي موسى فوسوس اليه انك مكلمك شيطان فعند ذلك
سال موسى ربه الرويه اهـ خازن اي الوقت الذي وكانه يوم
الخميس وكانه يوم عرفه فكلمه الله فيه واعطاه التوراة صبيحة يوم
الجمعه يوم النحر اهـ شيخنا وكلمه ربه اي ازاله الحجاب بينه وبينه
كلامه فسمع وليس ان انشاله كلاما سمعه لان كلام الله قديم ولم نر في
التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اهـ شيخنا
ارني فعل امر مبني على حذف الياء وياء المتكلم مفعول اول والثاني
محذوف قدره الشيخ بقوله نفسك والمعنى مكني من رويتك وهيئني
لها فان فعلت بي ذلك انظر اليك فتتايد الشرط والجزاء اهـ شيخنا
يتعد امكان رويته تعالى اي كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم
وغير بلن ترائي دونه لن تنظر الي مع انه المطابق لقوله أنظر اليك
لان الرويه هي المقصوده والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها واما
المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة اي لان
المقصود منه تعظيم امر الرويه اهـ كرخي وفي الشهاب ولما كانت الرويه
مسببة عن النظر متاخرة عنه لان النظر تقليب الحدقه نحو الشيء
التماس رويته والرويه الادراك بالباصره بعد النظر خطر بالبال
ان يقال كيف جعل النظر جوابا لامر الرويه مسببا عنه فكون
متاخرا منها فاشار الى توجيهه بان المراد بالارادة ليس ايجاد

الرويه

الرويه بل التمكن منها وهو مقدم على النظر وسبب له اهـ فيكون
من قبيل اطلاق اسم السبب وارادة المسبب اهـ وفي الخازن والمقصود
من الاستدراك تعظيم امر الرويه وانه لا يقوى عليها الا من قواه الله
بمعرفته الا ترى انه لما ظهر اثر التجلي على الجبل اندك اهـ ايضا يفيد
امكان رويته تعالى في زاده وتكون الرويه جايزة اجاب الله موسى حيث
سال الرويه بنفي كونه فاعلا للرويه لا بنفي اصل الرويه ولو لم تكن
جايزة لاجابه بنفي اصلها بانه يقول لن اريك اهـ اي ظهر من نوره اي
نور عرشه وعبارة الخازن فامر الله ملايكة السماء السابعة بحمل عرشه
فلما بدا نور عرشه انقدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم
الجبل زبير وقال الضحاك اظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر
الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة
الله الا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدي
ان الله تعالى اظهر منه سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل
دكا اهـ ايضا اي ظهر من نوره اي اشار اليه انه التجلي هو الظهور
والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما في الحديث وهو انه صلى الله
عليه وسلم لما قرا هذه الاية وضع ابهامه على المفصل الاعلى من الخنصر
وقال هكذا فساله الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه
تدكدك اما الظهور الحسباني فمستحيل عليه تعالى اهـ كرخي جعله
دكا قد الاخوان دكا بالمد على وزن حمدا والباقون دكا بالقصر والتنوين
فقراة الاخوين تحتمل وجهين احدهما انها ما خوذه من قولهم ناقه
دكاء اي منبطة السنام غير مرتفعه واما من قولهم ارض دكاء للناشز
وفي التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب اعلاه فهذا يناسبه
واما قراة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به اي مدكوكا
او منه كا او على حذف مضاف اي ذا دك وفي انتصابه على القراتين
وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثاني وهو

راي الاخفش انه مصدر على المعنى اذ التقدير دككه دكا واما على القراءة
الاولى فهو مفعول لفظ اي صيره مثل ناقة اوارض دكاه والدك
والدق بمعنى وهو تقييب الشيء وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرا
ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء كحمر في حمراء اي جعله
قطعا اهسمين وقال الكلبي جعله دكا يعني كسارا جبالا صغارا وقيل
انه صار ستة اجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهي احد وورقان
ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثبير وحرى اهخازن
بالقصر والمد فعلى القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثاني
وزنه عمدا وهما قراءتان سبعيتان وقوله اي مدكوكا يحتمل ان تفسير
لكل من القراءتين ويحتمل ان على التوزيع وعلى الاول من التفسيرين
للمعنى والثاني صرح به السمين اهوفي الكرخي قوله بالقصر اي
مع التنوين في قراءة حمزة والهداي مع ترك التنوين كحمر في قراءة حمزة
والكسائي اه صعقا حال مقارنة والخرور السقوط كذا اطلقه
الشيخ وقيد الداعنه بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال للصوت الماء
والريح وغير ذلك يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى
الانسان بعد جنونه اوسكر اونحوهما ومن افاقة المريض وهي رجوع
قوته وافاقة الحالب وهي رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك
اي اتركها حتى يعود لبنها والفواقة مابين حلبتي الحالب وسياتي
بيانه ان شاء الله تعالى اهسمين لهو لنار اي من النور
تتقي بها الهلاك اي من النقائص كلها اهخازن اوعن انه تراي في الدنيا
قال يا موسى اني هذه تسليته لموسى عليه السلام على ما فاته
من الرؤية فقد اعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بشكرها اهشيخنا
اهل زمانك جواب سوال تقديره كيف قال على الناس مع ان كثيرا من
الانبيا اعطي الرساله واجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى
اختص بالمجموع اي الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان

الكلام

الكلام من غير واسطة وقد لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فالاحسن الجواب بما قاله الخ اهمن الخازن وفي الكرخي قوله من
اهل زمانك وهارونه لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف قال اصطفيتك
على الناس وكان هارون معه مثله وبنيا اهبرسالاتي اي
وحيي وقوله بالجمع اي فيه قراءة بالجمع لان الذي ارسل به صنوف
وانواع وقوله والافراد اي في قراءة نافع وابن كثير والمراد به الجمع
اي برسالي اياكم او باند على حذف مضاف اي بتبليغ رسالتي اهكرخي
وبكلامي هو محتمل لان يراد به المصدر اي بتكليمي اياك فيكون
كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل ان يراد به التوراة وما اوحاه اليه
من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشيء باسم المصدر وقدم الرسالة
على الكلام لانها اسبق اولتقرني الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على
مغايرة المعطى للمعطى اهسمين من الفضل اي ومن الرسالة ومنه
اعطا التوراة يوم الخميس كرخي من الشاكرين لانعمي جمع نعمة وفي المصباح
وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وانعم ايضا مثل افلس وجمع النعما انعم
مثل الباسا جمع على ابوس اهوفي القصة ان موسى عليه السلام
كانه بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشاه وجهه من
النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته انا لم ار منك
منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضع
يده على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك
في الجنة فاذكرك انه لم تتزوجي بعدي فانه المراة لاخر از واجها اهخازن
وكتبنا له في الالواح التوراة قال ابن عباس يريد الواح التوراة
والمعنى وكتبنا لموسى في الواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت
من سدر الجنة طول اللوح اثني عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله
تعالى ادم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الواح من زبرجد
وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابن جريج من زمرد امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاءها
من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من النور
وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب امر الله تعالى
الالواح فتحفرت عما فيها الله فقطعها بيده ثم شققها بإصبعه وسمع
موسى عليه الصلاة والسلام صريف الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك
في اول يوم من ذي الحجة وكان طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى
وقيل ان موسى عز صعقا يوم عرفة فاعطاه الله التوراة يوم النحر
وهذا اقرب الى التصحيح واختلفوا في عدد الالواح فروي عن ابن عباس
انها كانت سبعة الواح وروي عنه انها اثنان واختاره الفراء وانما
جمعت على عادة العرب في اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب
كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت سبعة وقال الربيع بن انس نزلت
التوراة وهي وقر اي حمل سبعين بعيرا يقل الجزء منها في سنة ولم
يقرأها الا اربعة وهم موسى ويوشع بن نون ص وعزير عليهم
الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها انهم لم يحفظوها ويقرأها
عن ظهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الاية في التوراة
بالف اية اهـ خازن محتاج اليه في الدين اي دينهم بدل اي
ان قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محلة
وهو النصب واما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلا او صفة
لما هو شيء فخذها اي الالواح والفاء فصيحة لمحذوف تقديره على كتبنا
والمحذوف هو لفظ قلنا اي فقلنا خذها فحذف المقول وابقى
معموله هذا ما ذكره بقوله قبله اي قبل لفظ خذها لفظ قلنا فقدر
معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اهـ شيخنا
يا خذ واْمر قومك يأخذوا بأحسنها اي التوراة ومعنى يأخذوا بأحسنها
حسن اوامرها بالخير ونواهيها عن الشر وفعل الخير احسن من ترك
الشر وذكر لان الكلمة المحتملة لشيئين او لمعان تحمل على اشد محتملاتها

بالحق واقربها الى الصواب او انه فيها حسنا واحسن كالعفو والعفو
والانتصار والصبر والمامور به والبادي فاصروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم
الصيف احر من الشتاء اي هو في حره ابلغ من الشتاء في برده هو بالنظر
الى غالب ايام الشتاء والا ففي بعضها حر فيا لنظر اليه افعل التفضيل باق
على بابه وتقدير هذه الاشياء في الاعتاف من قوله اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان احسن لمعنى حسن وقد فات
السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال يا خذوا
مع انهم مامورون بجميع ما فيها اهكذا في وقوله اي هو في حره
ابلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا ان تفضيل حرارة الصيف على
حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على
كثرة البرودة وقوتها فلما اريد باحسنها المامور بكونه ابلغ في الحسن
من المنهي عنه في الغير كان اللازم ان لا يجوز الاخذ بالمنهي عنه اهو زاده
سأريكم دار الفاسقين اي اريكموها على الحالة التي حدثت لها
بعد خروج اهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم
دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحقا عليه فهو في
معنى العلة فوضع الارادة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه
مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريكم فلا يغرطوا فيما امروا به
وجوز زيد التغليب لانه المراد سأريكم وقومكم اهـ وهي بصر عبارة
البيضاوي اي دار فرعون وقومه بصر او منازل عاد وثمود واضرابهم
او دارهم في الاخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق
الارث ويؤيده قراءة من قرأ ساورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اهـ ابو السعود
وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو ان المراد بدارهم جهنم والعجب
من السيوطي بعد هذا الخلاف المتركين يرد به بدعوى التصحيف

والتحذير فائدة قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه فائدة اشتهر على
السنة كثير من الناس في قوله تعالى ساريكم دار الفاسقين انها
بصر وقد اخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك خطأ شنيع عن
تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله
تعالى ساريكم دار الفاسقين قال مصرهم فصحفت او وجهور المفسرين
على ان بني اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا ارض
القبط واموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي
هناك كذلك اورثناها بني اسرائيل يريد ان جميع ما ذكره الله من الجنات
والعيون والكنوز والمقام الكريم اورثه الله بني اسرائيل قال الحسن وغيره
رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهـ وفي الكرخي في
سورة الدخان فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول
الحسن وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الاخرون هم غير بني اسرائيل
وهو قول ضعيف عداه ساصرف الخ استئناف مسوق لتحذيرهم
عن الشيء الموجب لعدم التفكر في الايات التي هي مكتوبة في الواح التوراة
اربما فيها وغيرها وقوله عن اياتي اي عن فهمها بدليل قوله فلا
يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها
اهـ من ابي السعود بغير الحق حال من الذين يتكبرون اي حال كونهم
متلبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون
فهو من جملة الصلة وقوله كل اية اي من اي اية كانت اهـ شيخنا

سبيل الرشد قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت
رشدا خاصة دونه الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون
واختلف الناس فيها هل هما بمعنى واحد فقال الكسائي وابو ضم هما لغتان
في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقاله
ابن عمرو بن العلا الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين
الدين قالوا ولذلك اجمعوا اجمع على قوله فان انستم منهم رشدا

بالضم

بالضم والسكون وعلى قوله فادوا لكي تحذروا رشد بفتحتين وروي عن
ابن عامر الرشد بضمتين وكان من باب الاتباع اهـ سمين سلكوه تفسير
ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اهـ ذكر بانهم فيه وجهان اظهرهما
انه مستأنف اخبره الجار بعده اي ذكر الظرف سببية لتكذيبهم والثاني انه في
محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذكر الصرف
بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فطنا ذكر فجعله مفعولا به على الوجهين
قالبا في بانهم كذبوا وبانهم متعلقة بذكر المحذوف اهـ سمين وكانوا في
هذه الجملة احتمالان احدهما انها تستأنف على جهة ان اي ذلك بانهم كذبوا وبانهم
كانوا غافلين عن اياتنا والثاني انها مستأنفة اخبر تعالى عنهم بان من
شانهم الغفلة عن الايات وتدبرها اهـ سمين تقدم مثله اي في قوله
فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشيخ
هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اهـ والذين كذبوا في حيزه وجهان
احدهما انه الجملة من قوله حبطت اعمالهم وهل يجزون خبر ثان او
مستأنفة والثاني ان الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل
نصب على الحال فاعلم ذلك اهـ سمين ولقاء الاخرة فيه وجهان احدهما انه
من باب اضافة المصدر للمفعول والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الاخرة
والثاني انه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاؤنا وعدالله في
الاخرة ذكرهما الزمخشري اهـ سمين لعدم شرطه اي الثواب وشرطه
الايمان لانه معد من الخزائن للمؤمنين في مقابلة اعمالهم الحسنة
فاعمالهم التي لا تتوقف على نية وان تنعم في تخفيف العذاب لكن
التخفيف لا يقال له ثواب اهـ شيخنا هل يجزون هذا استفهام معناه
النفي ولذلك دخلت الا والتي كان معناه التقدير لكان موجبا فيصير
وهو لا الا ويبتغي وقال الواحدي هنا لابد من تقدير محذوف اي انما جزاء
كانوا او على ما كانوا او جزاء ما كانوا قلت لان نفس ما كانوا يعملونه
لا يجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اهـ سمين واتخذ قوم موسى

عطف فقد على قصه اي بعد ذهابه الى المناجاة وقبل بعد ما عهد
اليهم ان لا يعبد واغيره الله اه كرخي من حليهم جمع حلي كشديد وشدي
واصله حلوي اجتمعت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت في الياء وكسرت
اللام لاجل الياء تجنيدا كان عليه ان يقول التي استعاروها ويقول
صاغ لهم منها الا انه يقال تغليبا للجنس كانه قال من جنس حليهم
الذي استعاروه اه شيخنا الذي استعاروه اي قبل الغرق فبقي
عندهم بعده ملكا لبني اسرايل بحكم التملك اي فاستمر عندهم
حتى حزبوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اه من
الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد الهلكين
كما ملكوا غيره من املاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الى قوله
واورثناها بني اسرايل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن للقبط لهم
وانما كانه عارية في ايديهم اه عجلا وهذا العجل قد ذبحه موسى
وحرقه وذراه في اليم كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه
الخ اه شيخنا صاغ لهم منه السامري اي لانه كان صايغا
والسامري هذا كان من بني اسرايل وكان منافقا اه شيخنا
جسدا اي ذا لحم ودم لدفع توهم انه صورة عجل منقوشة على حايط
مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر فلما كان يتحرك ويمشي وقيل
كان فيه لم يكن فيه شيء من اثر الحياة الا الصوت اه من الخازن
وفي السمين قوله له خوار في محل نصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون
جسدا نعتا لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل وانما وصف
عجلا بخوار مع انه صوت البقر لانه صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير
والخوار الضعف ومنه ارض خوارة ويقال خوارة والخوران محركة
الروث وصوت البهايم ايضا وقرأ علي رضي الله عنه وابو السماك
له جوار بالجيم والهمز وهو الصوت الشديد اه اثقب اي

الحلبي كذلك اي عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك اي له خوار
اه شيخنا فانه اثره الخ وذلك ان السامري لما راى فرس جبريل
كلما وضعت حافرها على مكان الارض اخضر ونبت العشب في هذا المكان
لوقته فظن لذلك وعلم انه لهذا التراب اثر الحياة فاخذ شيا من هذا
التراب الذي وضعت حافرها عليه فكانه عنده الى ان وضعه في فم
العجل الذي صاغه من الحلي ووافقه فرس جبريل كانت عند عبور
البحر امام خيل فرعون بتقوينها لكونها انثى وكانت فحولهم
ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اه شيخنا الم يروا تقريع
لهم اتخذوه الها هذا قد سبق واعيد تاكيدا اه ولما سقط
في ايديهم هذه الغاية من الندم ومعلوم انه الندم متاخر عن علم
بالخطا فقد يهم على الروية لمسارعة الى بيانه والاشعار بانه يستعمل عند
حتى كانه سابق على الروية اه ابو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول
واصله سقطت افواههم على ايديهم ففي لمعنى على وذلك من شدة الندم
فان العادة ان الانسان اذا ندم يقلبه على شيء عض بفيه على اصابعه
لسقوط الافواه على الايدي لان الندم فاطلق اسم اللازم واريد
الملزوم على سبيل الكناية وهذا الترتيب لم تقدمه العرب الا بعد نزول
القرآن اه شيخنا وفي المخازن والسقوط عبارة عن النزول من اعلى
الى اسفل اه وفي السمين قوله ولما سقط في ايديهم المجرور
قايم مقام الفاعل وفي لمعنى على تجيء في ايديهم على ايديهم ونقل
الفراء والزجاج انه يقال سقط في يده واسقط ايضا الا ان الفراء
قال سقط اي الثلاثي اكثر واجود وهذه اللغة تستعمل في الندم والتحير
وقد اضطربت اقوال اهل اللغة في اصلها فقال ابو عمرو ان اللغوي تقول
العرب سقط في يده ما اعياني معناه وقال الواحدي قد بان من اقوال
المفسرين واهل اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة
النادم فاما القول في اصله وماخذه فلم ار احدا من ائمة اللغة شيا

ارتقصيد فيه الا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط في ايديهم
لمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القراة ولم تعرفها العرب
ولم يوجد ذلك اشعارهم وقال ابو عبيدة يقال لمن ندم على امر وعجز
عند سقط في يده وقال الواحدي ذكر اليد ههنا لوجهين احدهما انه يقال
للذي يحصل وان كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه
فنشه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يدي بالعين وخصت اليد بالذكر
لان مباشرة الذنوب بها فاما الملائمة ترجع عليها لانها هي الجارحة العظمى
يسنده اليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من
الذنوب لم تقدم اليد الوجه الثاني انه الندم حصل في القلب واثره
يظهر في اليد لان الندم النادم يعض يده ويصرب احدى يديه على
الاخرى كقوله فاصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم
وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان اثر الندم يحصل في
اليد من الوجه الذي ذكرناه اضيف سقوط الندم الى اليد لان
الذي يظهر للعيون من عمل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل
واليد كما ان الشرور معنى في القلب يستشعر الانسان والذي يظهر
من حال الاغتمام والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري
ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم لان من شان من اشتد
ندمه وحزنه ان يعض يده غما فصير يده سقوطا فيها لان فاه
قد وقع فيها وقيل من عادة النادم انه يطاطي راسه ويضع ذقنه
على يده مبتدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه
فكان اليد مسقوط فيها وفي معنى على نحو قولهم في ايديهم على ايديهم
كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل واعلم ان سقط في يده عده
بعضهم في الافعال التي لا تتصرف كعسى وليس وقرا ابن السميفع
سقط في ايديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر اي سقط الندم هذا
قول الزجاج وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط

الخسران والخيبة وكل هذه امثلة وقد ابن ابي عبلة اسقط رباعيا
مبنيا للمفعول وقد تقدم انها لغة تقلها الفراء والزجاج اهـ باختصار
وذلك اي قوله ولما سقط في ايديهم بعد رجوع موسى اي والها
قدم على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما افاده
ابو السعود ونصه وما حكي عنهم من الندامة والروية والقول وان
كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سياتي في طه لكن اريد بتقديمه
حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد اهـ لئن لم
يرحمنا الخ قسم باليا والتاء فيهما وعلى قراة التاء قرا ربنا بالنصب
على النداء شيخنا وفي الكرخي باليا والتاء فيهما اي قراحمزة والكسائي
بتا الخطاب فيما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء
اي لئن لم تغفر لنا انت يا ربنا والباقون باليا على الغيبة حكاية
لاخبارهم فيما بينهم اي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا وربنا رفع بالفاعلية اهـ غضبانا اي لما فعلوه من عبادة
غير الله وكان قد اخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سياتي في سورة
طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اي بتخيلا
وغضبانا اسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد
الحال وعند من لا يجيزه يجعل اسفا حالا من الضمير المستكن في
غضبانا فتكون حالا متداخلة او يحملها بدلا من الاولى وفيه نظر
لعسر ادخاله في اقسام البدل واقرب ما يقال ان بدل بعض
من كل ان فسرنا الاسف بالشديد الغضب او بدل اشتمال ان فسرناه
بالحزين يقال اسف ياسف اسفا اي اشتد غضبا ويقال بل سفاه
حزن فلما كانا متقاربين في المعنى صحت البدلية على ما ذكرته لك
اهـ سمين قال بئسما خلفتموني بئس فعل ماض لانشا الذم
وفاعله مستتر تقديره هو وما نكرة تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني
صفة لها والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف اي خلافتكم

كل هذا اشارة الى انه اهو شيخنا اعجلتم امر ربكم اي ميعاده اي تركتموه
غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام
او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدتموه من الاربعين وقد رتم موتي وغيرتم
بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم اهـ ابو السعود وفي الخازن العجلة التقدم
على الشيء قبل وقته والمعنى اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا الى ايفاء اعجلتم
وعد ربكم من الاربعين وذلك انهم قد روا انه لما مضى ثلاثون
فقد مضت اهـ وفي زاده والامر واحد الاوامر وهو يعني المأمور
وهو انه تنظروا موسى اربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به
من التوحيد واخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وان
العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام لتركز علمهم في عدم اتمامهم
ما امر الله به من انتظاره الى اتيانه هي من غيرات يغير واشباهها تركهم
عليه واصل الكلام اعجلتم عن امر ربكم وقال الامام العجلة التقدم
بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة عند مذمومة
لانه مشافها عمل الشيء في اول اوقات اهـ والقى الالواح وكان
حاملا لها فالقاها من شدة الغضب اهـ خازن فتكسرت وكانت
سبعة فرفع منها ستة وبقي واحد اي رفع صافي الستة من الاخبار
بالغيب وبقي صافي السابع من المواعظ والاحكام واما جرم الالواح
فلم ترفع وسيأتي ان الذي رفع قدر ووضع في لوحين كما سيأتي
في قوله وفي نسختها هدى ورحمة اهـ شيخنا وفي الخازن
قال الامام فخر الدين وظ قوله الاخذ الالواح يدل على ان
الالواح لم تتكسر ولم يرفع منه التوراة شيء اهـ وفي زاده المراد
بالقائها الله وضعها في موضع لينتفع لما فقده من مكالمة قومه
لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فاخذها بنسخها اهـ برأس اخيه على
حذف مضاف كما قدره الشيخ وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى
المستتر في اخذ اي اخذه جارا اليه اهـ قال اي هارون بكسر

الميم

الميم وفتحها اي قرأ الاخوان وابو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم
والباقون بفتحها فاما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين انهما
بنيا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا فالام
بل هو مركب معها في كونهما حركة بنا والثاني مذهب الكوفيين وهو ان ابن
مضاف لام وام مضاف ليا المتكلم وقد قلبت الفا كما تقلب في المنادى
المضاف الي يا المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الالف واجتزي عنها بالفتحة
كما يجتزي عن اليا بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف
لام ثم في محل خفض بالاضافة واما قراءة الكسر فعلى راي البصريين
هو كسر بنا لاجل يا المتكلم يعني انا اضفنا هذا الاسم المركب كخمسة عشر
فكسر اخره ثم اجتزي عن اليا بالكسرة وعلى راي الكوفيين يكون الكسر
كسر اعراب وحذفت اليا مجتزا عنها بالكسرة كما اجتزي عنها بالفتحة اهـ سمين
وذكرها ايه الام اعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هارون
شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الام وكانه هارون اكبر من موسى
وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا في بني اسرائيل اهـ من الخازن وفي
الكرخي كانه هارون اكبر من موسى بثلاث سنين اهـ استضعفوني
به وجدوني ضعيفا اهـ كرخي وكادوا يقتلونني اي لابني نهيتم
عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني هذا ان اخذ لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي
في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت
فلا تشمت بي الاعداء اصل الشماتة الفرح بلية من تعاديه وبعاديك
يقال شمت فلانه بفلانه اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تفعل بي ما يسرهم
في كفهم حتى يجدوني لاشر الاعداء يا تفعل بي من المكروه اهـ خازن
وفي المصباح شمت بدا شمت من باب سلم اذا فرح لمصيبة نزلت
به والاسم الشماتة وشمت الله به العدو اهـ قال اي موسى
رب اغفر لي اي ولما بني لدعى عذر اخيه هارون اهـ خازن

وقوله ما صنعت يا خي ايه وما فعلت من القا الالواح وقوله ولاخي
ايه اعتذر له بتفريطه في عدم منعهم اه بيضاوي سبالهم عفسه اخ
قبل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الاية فاوجه الاستقبال
ووجه ان هذا الكلام خبر عما اخبر الله به موسى حين اخبره بافتتان
قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اعتبار الله لموسى
اه من الخازن في الحياة الدنيا متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله
فقد نوا الى الله وتشرعوا اه شيخنا والذين عملوا السيات اي التي
من جملتها عبادة العجل اه ولما سكت عن موسى الغضب في هذا
الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل
كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكوته بالسكوت اه بيضاوي
وقوله مبالغة وبلاغة اخ هذا اشارة الى انه في قوله فلما سكت عن
موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان
ناطق يغري موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا والق الالواح وخذ
برأس اخيك ثم يقطع الاغراء وترك الكلام واستعارة تصريحية بتبعية
بتشبيه السكوت بالسكوت اه زاده وكديا وفي نسختها فعله
بمعنى مفعول اي منسوخها اي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما
يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى في اي المنسوخ والمكتوب
فيها استفيد هذا كله من صبح الله والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر
واما الالفاظ او المعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليها اه
شيخنا وفي الخازن وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل
فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب
فهو نقلك ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل اراد بها الالواح لانها
نسخت من اللوح المحفوظ وقيل اراد بها النسخة المكتبة من الالواح
التي اخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار
لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فرد الله عليه في اربعين

وفيها

وفيها ما في الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيري فعلى هذا وفي
نسختها اي وفيما نسخ من الالواح المكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلى قول
من قال ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى بعينها بعد ما القاها يكون
معنى وفي نسختها المكتوب فيها اه اي ما نسخ فيها اي كتب اشار الى
جواب كيف قال وفي نسختها ولم يقل فيها وانما قال نسختها لشيء كتبه
مرة ثم نقله ثانيا فاما اول مكتوب فلا يسمى نسخة وايضا حد ما قيل
ان الله تعالى لقن موسى التوراة ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره
الى الالواح فسماها نسخة وقيل لها التي الالواح انكسر منها لوحان فنسخ
ما فيها نسخة اخرى وكان فيها الهدى والرحمة اه كرخي وقال عطاء في نسختها
معناه وفيما بقي منها وذلك انه لم يبق منها سبعها وذهب ستة اسباعها
اسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شيء اه قرطبي
هم لربهم هم مبتدا ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول
وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل الضعيف
بالتاخر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وادخل اللام على المفعول
اي الذي هو ربهم لتقدمه اي على الفعل لما تقدمه ضعف قوي
باللام كقولك ان كنتم للرويا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر
مقدر اي رهبتهم لربهم ورد بان فيه حذف المصدر وابقاء
معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر وايضا فهو مخرج للكلام
عن فصاحته وقيل هي بمعنى من اجل ربهم لا للروية والسمعة
فمفعول يرهبون على هذا محذوف اي يرهبون عقابه اه
اي من قومه اشار به الى ان اختار يتعدى لمفعولين
احدهما بحرف الجر وقد حذف هاهنا والتقدير كما ذكره والمفعول
الاول سبعين اي اختار موسى سبعين رجلا من قومه واعرب
بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا من بدله بدل بعض
من كل وحذف الضمير اي سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول
ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه

اهـ كرخي سبعين رجلا روي ان الله تعالى امره ان ياتيه في سبعين
رجلا من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال
ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لهم قد اجرمن خرج فقعد كالب
ويوشع وذهب معه الباقون وروي انه لم يصب الاستين شيخا
شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الثمانين عشرة فاختارهم فاصبحوا
شيوخا فامرهم موسى عليه السلام ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه اهـ ط ممن له
يعبد والعجل وجملتهم اثنى عشر الفا وكان جملة بني اسرائيل الذين
خرجوا معه من مصر ستمائة الف وعشرين الفا فكلهم عدوا
العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بامره تعالى متعلق
باختار اهـ شيخا اي للوقت الذي وعدناه اي موسى
ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل اي ليسالوه التوبة
على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اهـ ابو السعود
فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق ولم يسيروا مدة
هذا اهـ شيخنا وعبارة الخازن واختلف اهل التفسير في تلك
الميقات فقيل انه الميقات الذي كلم فيه ربه وسأله هذه الرؤية
وذلك انه لما خرج الى طور سينا اخذ معه هؤلاء السبعين فلما
دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى لحاط بالجبل
ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام
ووقعوا سجودا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يامره وينهاه
افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا له
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي المراد
من الرجفة المذكورة في هذه الاية وقال السدي انه الله امر موسى
ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة

العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم
ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتذروا فلما اتوا الى ذلك المكان قالوا لن
نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم
الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اهـ فخرج بهم معطوف على اختار
فلما اخذتهم الرجفة اختلفوا هل كان مع الرجفة موت اهلا ومعظم
الروايات على انهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا ما
ليست اخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت
فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اهـ من الخازن وفي
القرطبي وقد تقدم في البقرة عن وهب بن منبه انهم ماتوا
يوما وليلة اهـ لم يراجعوا اي لم يقارفوا قومهم اي فعلهم
بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من
فعله وفي الكرخي لانهم لم يراجعوا قومهم حين عبدوا العجل
ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفي هذا
اشارة الى الجواب عما يقال كيف اخذتهم الرجفة ولم يصروا
العجل اهـ وهم غير الذين سألوا الرؤية اي هم غير السبعين
الذين سألوا معه الرؤية اي لانهم كانوا في ميعاد اخذ
التوراة وهم اخذتهم الصاعقة فماتوا اهـ لو شئت اهلكتهم
مفعول المشيئة محذوف اي لو شئت اهلاكنا وقوله اهلكتهم
جواب لو والاكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يات
مجردا سواه الا هنا وفي قوله لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
وفي قوله لو نشاء جعلناه اجاجا اهـ كرخي ليعاينوا
اسرائيل ذلك اي هلاكهم ولا تهوني اي تشمت اهـ شيخنا
واياي معطوف على الهاء في اهلكتهم وقال موسى هذا تسليما
لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اهـ شيخنا وفي

خ ط لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل عبادة العجل واياي بقتلى القبطي
اه اي لاتقدر بنا بذنب غيرنا اشار به الي ان الاستفهام الذي
للاستعطاف معناه النفي ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وقوع الاهلاك
ثقة بلطف الله تعالي قاله ابن الانباري اه كرخي اي الفتنة وهي
عبادة العجل ابتلاء كراي حيث اوجدته خوار العجل او اسمعتهم
كلامك فطمعوا في الرؤية اه كرخي وفي خ ط ان هي الا فتنتك المعنى
ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اي اختبارك
وابتلاؤك وهذا تاكيد لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان معناه
لاتهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء اضللت
بها قوما فشقوا بانه اوجدت في العجل خوارا فزاعوا به واسمعتهم
كلامك حتى طمعوا في الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى
ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تعالي تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء اه واكتب لنا اي حقق واثبت اه ابو السعود وهذا
من جملة دعاء موسي فاوله انا هدنا اليك اه من
الخازن وحينئذ فلا ينبغي جعل قوله واكتب لنا اولا تابعا اه
شيخنا في هذه الدنيا حسنة اي ماخيس من نعمة وطاعة
وعافية وقوله وفي الاخرة حسنة وهي الجنة اه انا هدنا
اليك الجملة استيناف مسوق لتعليل الدعاء فانه التوبة مما يوجب
قوله اه ابو السعود وفي الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع
واصل الهود الرجوع برفق ومنه سميت اليهود وكانه اسم مدح
قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه
شبنا اي رجعنا عن المعصية التي هي سبب للاحتذار منها ابو السعود
قال عذابي استيناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه
الكلام كانه قيل فاذا قال الله عند دعاء موسي فقيل قال عذابي

الخ

الخ اي وهو من تناولته مشيتي فجعلت توبتهم منوطة بالعذاب الدنيوي
كقتل انفسهم فيها اه من ابي السعود ورحمتي وسعت كل شيء
اي وقد نال قومك نصيبا منها في ضمن العذاب الدنيوي اه ابو
السعود ولما نزلت هذه الاية فرح ابليس وقال انا من ذلك الشيء
فصدقها الله عنه فانزل فسانكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقي
ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله منها واثبتها لهذه
الامة فانزل الذين يتبعون الرسول اه خازن وفي خ ط ورحمتي
وسعت اي عمت وشملت كل شيء من خلقي في الدنيا ما من مسلم
ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث
ابي هريرة في الصحيحين ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت
غضبي واما في الاخرة فقال تعالي فسانكتبها الخ اه فسانكتبها
اي اثبتها في الاخرة اي عالكونها في الاخرة فالتي في الاخرة خاصة
لمن ذكر والتي في الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة
الخازن فسانكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى اجعل
لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة واجعلكم
تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمراة والحر والعبد
والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد
نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع ان نقرا التوراة عن ظهر قلب
ولا نقدرها الا نظرا فقال تعالي فسانكتبها الي قوله فاولئك هم
المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اه للذين يتقون
فيه تعريض بقومه كانه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فكيف بهم
ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوي اه
ابو السعود ويؤتون الزكاة خصها لانها كانت اشق عليهم
ولعل الصلاة لما لم تتكرر معنا فيها على سائر العبادات اكتفاء عنها
بالاتقا الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وتركـ

المتكدا له عنه اخرها اه كرخي الذين يتبعونه في محله اوجه احدها
الجر بدلا من قوله للذين يتقون الثاني انه بدل منه الثالث انه منصوب
على القطع الرابع انه مرفوع على انه خبر ابتدا مضمر وهو معنى القطع اه سمين
وقوله الرسول النبي الذي نوحي اليك كتابا مخصوصا اه ابو السعود وفي
الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهين
احدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا
صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرايعه قبل ان يبعث
الى الخلق قال وفي قوله والانجيل ان الله سيجدونه مكتوبا في
الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما انزل الله الانجيل
الوجه الثاني ان المراد بالذين يتبعون الرسول من ادرك من بني
اسرايل زمانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هولا
المدركين له لا تكتب لهم رحمة الاخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول اقرب
لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الاية ان هذه الرحمة لا يفوز
بها من بني اسرايل الا من اتقى واتى الزكاة وامن بالايات في زمن
موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في ايام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مع ذلك متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرايعه
فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من
بني اسرايل خاصة ويكون المراد بالفقر الذي يفهم من هذا التركيب
القصر النسبي الاضافي والمعنى فساجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من اهل
الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الاخرة
وهذا لا ينافي ان رحمة الاخرة تعم المومنين من سايز الامم
وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع امته الذين
امنوا به واتبعوه سواكانوا من بني اسرايل او من غيرهم
واجمع المفسرون على ان المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم اهو من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا
الاحتمال ان رحمة الاخرة تكون مقصورة على الامة المحمدية وانها
لا تشمل سايز الامم وهذا غير صحيح تامل رايته في الشهاب على البيضاوي
صانفه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببني اسرايل اليهود الذين في
زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين امنوا به للزم ان لا تثبت لغيرهم
من المومنين وليس كذلك فالجواب ان الاختصاص اضافي اي لا تتجاوزهم
الى طايفة اخرى وهي من لم يومن به من بني اسرايل الموجودين
في زمانه صلى الله عليه وسلم اه الا في نسبة الى الام كانه باق
على حالة التي ولد عليها اه ابو السعود والمراد به الذي لا يقرا
الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم اذ ليس من
الانبيا من كان لا يكتب ويقرا اه كرخي والعامة على ضم الهمزة اما نسبة الى
الامة وهي امة العرب وذلك ان العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب واما نسبة الى الام وهو مصدر ام يوم
اذا قصده يقصد والمعنى على هذا ان هذا النبي الكريم مقصود لكل احد وفيه
نظر لانه كان ينبغي ان يقال الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من
تغيير النسب وسياتي ان هذه قراة بعضهم واما نسبة الى ام القرى
وهي مكة واما نسبة الى الام كان الذي لا يقرا ولا يكتب على حالة ولادته
من امه وقد يعبر به الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انها نسبة الى
الام وهو القصد اي الذي هو القصد والسداد فقد حصل ان كلا من
القراتين يحتمل ان تكون مغيرة من الاخرى اه سمين الذي يجدونه
الظاهر ان وجد هنا متعدية لواحد لانها بمعنى النفي والتقدير يلقونه
اسمه ونعته مكتوبا لانه بمعنى وجدانه الصفاتية فيكون مكتوبا حالا من
الهاء في يجدونه وقال ابو علي انها متعدية لاثنين اولهما الهاء والثاني
مكتوبا قال ولا بد من حذف مضاف اعني ذكره او اسمه قال سيبويه
تقول العرب اذا نظرته في هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى اسم عمرو

او هذا ذكر عمرو فقار وهذا يجوز على سعة الكلام اهسمين عند هم
ذكر هذا الظرف اشارة الى ان شانه حاضر عندهم لا يغيب عنهم اصلا
اهابو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدونه ويجوز وهو الاظهر
ان يتعلق بمكتوبا اي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم واجيلهم اهسمين
وذكر الانجيل قبل نزوله من قبل ما خص فيه من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
والقران قبل مجيئهما اهابو السعود باسمه وصفته ذكر الخميسي في تاريخه
ان لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية المنحمنا بضم الميم وسكون
النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم الثانية او فتحها والكسر افصح وبعدها
نون مشددة بعدها الف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ
محمد وهو الذي يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الانجيل
بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ احمد وفيه ايضا ما نصه وذكر الحسن
ابن محمد الدايغي في كتاب شوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب
الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم
وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر
الملائكة عبد الحميد وعند الانبيا عبد الوهاب وعند الشياطين عبد
القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبار عبد الخالق وفي البر عبد
القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند البهائم عبد الغياث وعند الوحوش عبد
الرزاق وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف
عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم
اهبحروفه يامرهم بالمعروف حال من الرسول وهذا الى قوله اولئك
هم المفلحون من جملة اوصافه المكتوبة في الكتابين كما يستفاد من عبارة
ابي السعود الاتية ما حرم في شرعهم وهو لحوم الابل وشحم الشحم
والمعز والبقر اهخازن وغوها كالدم ولحم الخنزير اهخازن
ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم والاصر الثقل الذي يامر صاحبه اي
يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذي اخذ

على

على بني اسرايل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدايد
والاغلال التي كانت عليهم بسببه وبقيع الاثقال والشدايد التي كانت عليهم
في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضا الخاطئة
وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل
وتحريم اخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وانه صلاتهم لا تجوز الا في الكنايس
وغير ذلك من الشدايد التي كانت على بني اسرايل شبهت بالاغلال مجازا
لانه التكليف يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال
التي تجمع اليد الى العنق فكما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام
التي نهيت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه الصلاة واللام
فلما جا محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله اهخازن وفي الصم الغل بالضم
طوق من حديد يجعل في العنق اهو فالذين امنوا به بيان لكيفية اتباعه
وبيان لعلو مرتبة المتبعين له اهابو السعود وقروه اي عظموه واصل
التقرير المنع والصدة وتقرير الشي تعظيمه واجلاله ودفع الاعدا عنه وهو
قوله ونصروه اي على اعدايه اهخازن يعني ان قوله ونصروه عطف لازم
اهو اي القران وعبر عنه بالنور المنبي عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا
لغيره وقضية كلامه انه معه متعلق باتبعوا اي اتبعوا القران المنزل
مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او اتبعوا
القران كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا هو الذي يقال
القران لم ينزل معه بل انزل عليه وانما نزل مع جبريل اهكرخي وفي ابي
السعود انزل معه على حذف مضاف اي مع نبوته اهو اولئك هم المفلحون
اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات
الفاضلة للايذان بعليتها للحكم اهابو السعود قل يا ايها الناس الخ لما حكى
ما في الكتابين من نعوته رسول الله وشرف من اتبعه امره بيان ان تلك
السعادة غير مختصة باهلها بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص
رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع انهم

غير بني اسرائيل انما كانت باصرهم بسادة الله بارسال بني اسرائيل
من الاسر واما العمل باحكام التوراة فمختص ببني اسرائيل اهـ ابو السعود
وذلك لان التوراة لم تنزل على موسى الا بعد غرق فرعون وقومه اهـ
جميعا حال من ضمير اليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه
الرفع والنصب والجر والرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة
والجر من وصفيه اما النعت للجلالة واما البدل منها اهـ سمين
لا اله الا هو لا محل لهذه الجملة من الاعراب اذ هي بدل من الصلة قبلها
وفيها بيان لها لانه من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله
يحيي ويميت هي بيان بقوله لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه
بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قاله الزمخشري
اهـ سمين فامنوا بالله ورسوله قال الزمخشري فان قلت هلا قال
فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن
الضمير الى الاسم الظاهر تجري عليه الصفات التي اجريت عليه وطابق
طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي يجب الايمان به
واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته كائنا من كان انا وغيري اظهار للنصفة اهـ سمين
ترشدون ونه بابه نصر وضرب وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف
الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد
يرشد من باب قتل وهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة
ورشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اهـ ومن قوم موسى
اي استيناف مسوق لدفع ما عسى ان يتوهم من تخصيص كناية
الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك التوهم هو عرمان قوم موسى من كل
خير وبيان انهم ليسوا كلهم محرومين منها بل منهم امة اي وصيغة
المضارع في الفعلين حكاية للحال الماضية اهـ ابو السعود واختلف
في هؤلاء المؤمنين فقيل هم الذين اسلموا من بني اسرائيل كعبد الله بن

سلام واصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه
الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اهـ خازن قال
قيل انه هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الآية ينبئ عن الكثرة
فالجواب انهم لما انطووا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم كقوله تعالى
انه ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا بالحق الباء للملابسة وهي مع مدخولها
في محل الحال من الواو في يهدون اي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين
بالحق وقطعناهم اثنتي عشرة الظاهر ان قطعناهم متعد لواحد
لانه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا اثنتي عشرة حالا من مفعول
قطعناهم اي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز ابو البقاء ان
يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وانه اثنتي عشرة مفعولا ثان وجوز
النحوي في ذلك وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة
فرقة واسباطا بدل من ذلك التمييز اهـ سمين وعشرة بسكون الشين
باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة ان اولاد يعقوب كانوا
كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد
وهو كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد
بولد الابن امر عرفي اهـ شيخنا اي فتابل فيه مسامحة وذلك
لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسماعيل واما بنو اسرائيل
فيقال لهم اسباط ومراده انهم كالقبائل في التفرقة والتعدد اهـ شيخنا
بدل مما قبله اي فهو بدل من البدل وهو الاسباط اهـ اذ
استسقاه قومه اي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله
المجد وهو الذي قرنوبه هو خفيف مربع كراس الرجل رخام او
كذان اهـ سمين في سورة البقرة ان اضرب بعصاك يجوز في ان
تكون المفسرة لانجيا وان تكون المصدرية اهـ سمين وقد تقدمت
قصة العصى والحجر في سورة البقرة فانبجست في المصباح
انبجس الماء من باب قتل فانبجس لمبني لمجرده فانفجر اهـ قد علم

كل اناس اي اتبا بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل واناس اسم
جمع واحده انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصبح والانسان اسم جنس
يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس
وقد تحذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اهـ مشربهم اي
عينهم الخاصة بهم اهـ ابو السعود وظللنا عليهم الغمام اي السحاب
اي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم
وكانه ينزله لهم بالليل من السما عمود من نور يسيرون بضوئه اهـ ابو
السعود من التي بحين وهو شئ حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج
من الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب
تسوق الطير السماني عليهم فياخذ كل رجل منهم بالكفية اهـ ابو السعود
والسماني بوزن صاري . مارزقناكم وهو المن والسلوى اهـ
ابو السعود وما ظلمونا رجوع الى سنن الكلام الاول بعد حكاية
خطاياهم وهو معطوف على جملة محذوفة اي فظلموا بان كفروا تلك
النعم وما ظلمونا بذلك اي اهـ ابو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكي عنهم
في سورة البقرة بقوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
اهـ شعنا واذكر اذ قيل لهم اي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى
لاسلافهم اسكنوا اي بعد خروجهم من التيه اهـ شعنا بيت
المقدس وقيل اريحا كما تقدم في سورة البقرة فالقول المذكور على
لسان موسى على الاول قاله لهم قبل ان يموت في التيه اي قال
لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع
على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قاله لهم بعد ان خرجوا من التيه
وكلوا منها اي من مطاعمها وثمارها اي حيث شئتم اي من
حواشيها من غير ان يزاحمكم فيها احد اهـ ابو السعود انتزاحطة اي
سالتنا هكذا عبر به الشيخ في سورة البقرة حطة اي ان تحط عنا خطايانا
سجدا اي لابقا اي لابقا اشر عيا بوضع الجبهة على الارض بل المراد

اللغوي

اللغوي وهو الانحنا بان يكونوا على هيئة الراكعين نغفر لكم مرتب
على قوله وقولوا حطة واد خلوا الباب سجدا قال ابو حيان
بالنون وجميع بقراءاتكم يوزن هدايا وجمع السلامة
ايه خطياتكم وقوله وبالتا اي تغفر وجميع بقراءاتها يا جمع السلامة
اي خطياتكم او بالافراد اي خطيتكم فعلى التا لا تقرا خطايا يوزن هدايا
وعلى الياء لا تقرا بصيغة الافراد في القرآن اربعة وكلها سبعة اهـ شيخنا
فبدل الذين ظلموا قولا الخ في الكلام حذف لان بدل يتعدى الى اثنين الى احدهما
بالباء وهو المتروك والى الاخر بغير الباء وهو المحذوف والتقدير فبدل
الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي اهـ زاده فقولا غير
الذي قيل لهم اي وبدلوا الفعل الذي يدل ما يعده فقالوا
هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى
يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم اهـ شيخنا على استاههم
اي ادبارهم جمع سته بوزن صعبة سب وهو الدبر وفي المصبح
الاست بوزن حمل الجبهة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك
ولهذا جمع على الاستاه كسبة واسبابه اهـ عذابا وهو الطاعون
ومات به منهم في وقت واحد سبعون الفا كما تقدم للشيخ في سورة
البقرة اهـ شيخنا بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم اهـ وفي ح ظ
وهذه القصة ايضا تقدمت في سورة البقرة لكن الفاظ هذه الاية
تخالف المذكورة في سورة البقرة لكن الفاظ هذه الاية تخالف
المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
والثاني انه قال هناك فكلوا بالفا وقال هنا وكلوا بالواو والثالث
انه قال هناك رغدا واسقطه هنا والرابع انه قال هناك نغفر لكم خطاياكم
وقال هنا نغفر لكم خطياتكم والسادس انه قال هنا وسنزيد المحسنين
وهنا حذف الواو والسابع انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقارهنا فارسلنا عليهم والثامن اذ قارهناك بما كانوا يفسقون
وقارهنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة اما الاول
وهو اذ قارهناك ادخلوا هذه القرية وقارهنا اسكنوا فلا منافاة بينهما
لان كل ساكن في موضع فلا بد له من الدخول فيه واما الثاني وهو قوله
هناك فكلوا بالفا وقارهنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما ان للدخول
حالة منتظرة للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفا التي هي للتعقيب
ولها كانه السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون
الاكل حاصلا في اثناء السكنى واما الظهر الفرق واما الثالث فانه ذكر هناك
رغدا واسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول البتة والاكل والاكل مع السكنى
والاستقرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا واما
الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقارهنا
على التقديم والتاخير فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك
تعظيم امر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال
بحسب التقديم والتاخير واما الخامس وهو انه قارهناك خطاياكم
وقارهنا خطيآتكم فهو اشارة الى ان هذه الذنوب سواء كانت قليلة
او كثيرة هي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع واما السادس
وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقارهنا بحذفها فالفائدة
في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين
من الثواب واسقاط الواو لاجل ذلك المعنى لانه استئناف مرتب
على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سيزيد
المحسنين واما السابع وهو الفرق بين ارسلنا وبين انزلنا فلان
الانزال لاشعار بالكثرة والارسال يشعر بها فكانه تعالى بدا بانزال
العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين
ابجست وبين انفجرت واما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى
يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا انفسهم فيما

غيروا

عينه واوبدلوا صفة ذلك وخرجوا من طاعة الله فوصفوا بكونهم
ظالمين لاجل انهم ظلموا انفسهم وبكونهم فاسقين لكونهم خرجوا عن
طاعة الله تعالى فالفايدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول
هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام
العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه واسالهم معطوف على اذكر المقدر
في قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها ان اليهود ادعوا وقالوا لهم
نحبد رضي بني اسرائيل كعبد والاخالفة للرب وكانوا يقدفون ما وقع لاهل هذه
القرية ويحقرونه ويعتقدون انه لا يعلمه احد غيره فامره الله ان يسالهم
عن حال اهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقديعا وتقرير الهم بما يعلمون
من حال اهلها فذكر لهم قصة اهلها فرنتوا وظهر كذبهم في دعواهم
المذكورة وكانت واقعة اهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام
او شيخنا وفي اي السعود واسالهم اي اسال اليهود المعاصرين لك
سوال تقريع وتقرير لكفر قديمهم وتجاوزهم لحدود الله واعلامهم
بان ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها الا من مارس كتبهم
قد احاط به النبي اه وكون المسئول اليهود المعاصرين الكائنين في
المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الكلام على انها
مكية الا ثمان ايات اولها واسالهم عن القرية الى اخر الثمانية اه بحروفه
عن القرية لابد من مضاف محذوف اي عن خبر القرية وهذا
المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو
منصوب بحاضرة قال ابو البقاء وضعف ذلك انها كانت موجودة ذلك الوقت
ثم خربت وقد رد الزمخشري المضاف اهل اي من اهل القرية وجعل
الظرف بدلا من اهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية
والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسالهم عن اهل القرية وقت عدوانهم
في السبت وهو بدل الاشتمال اه سمين . ما وقع باهلها بدل من القرية
اذ يعدون ظرف للمضاف المحذوف الذي تقديره عن حالها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحضرها وما جدي لاهلها اي بد ا من ابي السعود
المامورين بتركه اي الصيد فيه اي السبت وذكر ان اليهود امرهم الله باتخاذ
يوم الجمعة عيدا بتعظيمه كما تعظمه فابوا واختاروا السبت فشدد الله عليهم
عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذ السبت
في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اه شتمنا حيتانهم جمع حوت
قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كعونة وشيبانة لغطا ومعنى وقوله
يوم سبتهم مصدر بمعنى السبت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة
وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اه ابو السعود
وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المشي والاكتساب وهو مصدر
يقال سبتوا استاخر من باب ضرب اذا قاموا تدلك وايسبت بالالف لغة اه
شرعا حال من فاعل تاتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا طرق
دنى واشرف اي تاتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه
ابو السعود ويوم لا يسبتون اي لا يداعون امر السبت لكن لا لمجرد
عدم المراعاة مع تحققه يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع
انتفائها معا اي لا سبت ولا مراعاة اه ابو السعود وذلك سائر الايام
غير السبت ولهذا قال الجلال اي سائر الايام اه انتلا من الله
علة لكلا من قوله تاتيهم وقوله لا تاتيهم كذلك اي مثل ذلك البلاء
المذكور نبلوهم انتيانها لهم شرعا في يوم السبت وعدم اتيانها في غيره
نبلوهم بلاء لهذا بسبب فسقهم المستمر فيهم اه ابو السعود وفي السمين
ذكر ابن الانباري والزجاج في هذه الكاف وجهين وقررها وجهين
احدهما قال الزجاج اي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فوضع
الكاف نصب نبلوهم وقال ابن الانباري ذلك اشارة الى ما بعده
يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذي وقع بهم في امر
الحيتان وينقطع الكلام عند قوله لا تاتيهم الوجه الثاني قال الزجاج
ويحتمل على بعد ان يكون ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك اي لا تاتيهم

شرعا

شرعا ويكون قوله نبلوهم مستانفا قال ابو بكر وعلى هذا الوجه كذلك
راجع الى الشروع في قوله يعدون في سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم كذلك اي شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالابتداء على الحال اي لا تاتي
مثل ذلك الابتلاء وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية اي نبلوهم
بسبب فسقهم اه سمين افترقت العزيمة اي اهلها وكانوا نحو سبعين
الفا اه ابو السعود صادوا هم عبارة ابي السعود ثلاث صاد وابدون
لفظ معهم وهي اوضح لان عبارة الث موجبة لصعوبة الفهم عطف على اذ
قبله اي اذ يعدون لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل
هو لا في حكم اهل العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لمن تنهى متعلق
بقالت لم تعظون قوما الخ غرضهم بهذا السوال بيان الحكمة في الوعظ المذكور
كما يستفاد من ابي السعود او معذبهم عذابا شديدا اي في الاخرة
لانهم لا يقبلون والتردد لمنع الخلود دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا
معذبون في الاخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك
والتعذيب مترتب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كانهما واقعان
اه كرخي قالوا معذرة قرا العامة معذرة رفعا على خبر ابتدا مضمر اي
موعظتنا معذرة وقد احفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمر
وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انها
منصوبة على المفعول من اجله اي وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه
ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله والكرسي كذا انتصب الثاني انها
منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث
انه نصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والغرض المتضمن
للكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه
يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا ان يتعذروا اعتذارا مستانفا وكانهم
قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والموعظة اسم مصدر وهو
التعذير وقال الازهري انها لمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه

شبكة الألوكة www.alukah.net

سمين ليلا ينسب الى فقد كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروعين
في كل الشرائع اهـ ولعلهم يتقون عطف على المعنى اذ التقدير موعظتنا
للاعتذار ولعلهم الخ تركوا اي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك
انجيا الذين ينهون اي وقوع هذا في حيز الجواب مع انه لا يترتب
على الشرط الذي هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما انه في
حيز الشرط نسيان النسيان والتذكير كانه قيل فلما ذكر المذكرون ولم
يتذكر المعتدون انجينا الاولين واخذنا الاخرين اهـ ابو السعود بعذاب
البأس للشدة وقوله بيئس فعيل كضيغم وابن عامر بيس بكسر الباء وكون
الهمزة على ان اصله بيس كحذر خففت عينه بنقل حركتها الى الفاء كما في
لبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم
وصف به فعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها
وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اهـ بيضاوي
عن تركهم ما نهوا عنه قد المضاف اعني ترك لان التكلم والاباء عن
نفس المراي عنه لا يتم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله
وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين
الامر والنهي اهـ شهاب كونوا امر تكوين لا قول فهو بمعنى الفعل
لا الكلام وقوله وكانوها اي صورة ومعنى وقال الزجاج امروا
بان يكونوا كذلك بقول سمع فكونه ابلغ قال ابن خ ط وحمل هذا الكلام
على الامر بعيد لان المامور به لا يحب ان يكون قادرا عليه والقوم
ما كانوا قادرين على ان يقلبوا انفسهم قردة اهـ كرخي وهذا اي قوله
فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله اي قوله واخذنا الذين روي ان
الناهين لما ايسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا
القرية بجدار فبقيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد
من المعتدين فقالوا ان لهم شانا قد غلوا عليهم فاذا هم قردة

فلم

فلم يعرفوا اقاربهم ولكن القردة كانت تعرف انسابهم فجعلت تاتي اقاربهم
وتشم ثيابهم وتدور باكيه حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم اهـ بيضاوي ومسخ القلوب اي لا يوفقوا
لفهم الحق اهـ شهاب قال ابن عباس اي عرضه بيان حكم الفرقة الساكتة
وما حصل لها وذلك لان الاية فيها بيان حال فرقتين فقط حتى قيل فيها
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الخ تامل وعبارة الكرخي قال ابن عباس
اي المانعون عنه رضي الله عنه قال انه الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية
عقوبة على ترك النهي اي فكانها راضية بذلك وقال ايضا ما ادري ما فعل بها
وهو اعلم ومن الاية والاصح ان الفرقة الساكتة فما نجوا اخذا عن ابن
عباس بعد تعقد فيه وهذا ما اشار اليه الله المصراخر كلامه وعبارة
الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال رضي الله عنه لا تحسبن الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا العذاب بيئس فلا ادري ما فعل بالفرقة
الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم
قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم تقل
الله انجيتهم ولم تقل اهلكتهم قال فاقبل علي وزجرني به وامرلي بردين
فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال غيره نجت الطائفتان
الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة واهلك الله الذين اخذوا
الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان
وهذه الاية اشد اية في ترك النهي عن المنكر اهـ واذ تاذن ربك
معطوف على المفعولية لمقدر معطوف على اذكرهم والتقدير واذكر
يا محمد لليهود وقت اذ تاذن ربك اي اعلم اسلافهم وتاذن فيه اوجه
احدها انه بمعنى اذن اي اعلم قاله الواحدي وكاثر اهل اللغة على ان التاذن
بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم واوجب وقال الزمخشري
تاذن عزم ربك وهو فعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم
على الامر يحدث به نفسه ويوطنها بفعله واجري مجرى فعل القسم

تعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب ما يجاب به القسم وهو ليبعثن اهـ
سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ اعلم الله اسلافهم على السنة انبيائهم ان غيروا
وبدلوا ولم يوفوا بانبيائهم انه يسلط عليهم من يقاتلهم الى ان يسلبوا او يغطوا
الجزية كذا في التسهيل اهـ زاده ليبعثن عليهم اي ليسلطن عليهم وقوله
الى يوم القيامة فيه وجهان احدهما انه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح
والثاني انه متعلق بتاذن نقله ابو البقاء ولا يجوز ان يتعلق بسومهم
لانه من اسامي صوله او موصوفه والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل
الموصول والموصوف اهـ سمين من يسومهم اي يذيقهم وبعد
بحثة نصر علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك وهو ممنوع من الصرف للعلمية
والتركيب المزجي واعرابه على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وبحثة في
الاصل بمعنى ابنة ونصر اسم فالمعنى ان هذا الصنم وتسمى هذا اللعين
بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مظروحا عند هذا الصنم اهـ شيخنا
فتشلهم اي تقتل القاتلين منهم وقوله وسباهم اي سبي نساهم
وصغارهم وقوله وضرب عليهم اي على من لم يقاتل منهم اهـ شيخنا
فضربها عليهم ولا تزال مضمد عليهم الى آخر الدهر حتى ينزل
عيسى ابن مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اهـ وط
ان ربك لسريع العقاب اي اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد
الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اهـ شيخنا وقطعناهم اي بني
اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية منه
الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اهـ ابو السعود فلا توجد بلدة كلها
يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن
اهـ شيخنا وقطعناهم اي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي
واما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله فخلف من بعدهم
الخ اهـ شيخنا اما اما حارتين منصوبا وقطعناهم واما منصوبا
بان على ما تقدم عن قطع مضمنا معنى صيرهم اهـ سمين منهم اي من

بني

بني اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون اي الكاملون في
الصلاح منهم فمنهم مؤمن وكافر اهـ شيخنا ايضا منهم الصالحون جملة
من مبتدا وخبر صفة لامما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون
للصالح للابتدائية قدر له موصوفا هو المبتدا وقوله الكفار والفاسقون
بيان لهذا المقدر ومنهم فيه والاشارة في قوله دون ذلك راجعة للوصف
وهو الصلاح او للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تشمل ذلك
الاشارة للجمع اهـ شيخنا ومنهم دون ذلك منهم خبر مقدم ودون ذلك
نعت لمحذوف حذف هو المبتدا والتقدير ومنهم ناس او قوم دون
ذلك قال الزمخشري هذا معناه ومنهم ناس محظوظون عن الصلاح ونحوه وما
منا الا له مقام معلوم يعني ما منا احد الا له مقام معلوم يعني في كونه
حذف الموصوف واقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف
الوصفي والتفصيل الذي يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
كقولهم منا ظعن ومنا اقام اهـ سمين الكفار اي هم الكفار والفاسقون
وبلوناهم بالحسنات اي عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بنحو
النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدايد فلعلهم يتوبوا ويرجعوا
الى طاعة ربهم فان كلا من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة
اما الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب اهـ زاده وفي المختار
وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره ويلوه بلا بالبد وهو
يكون بالخير والشر وابلاه ابلا حسنا وابتلا ايضا كذلك اهـ فخلف من
بعدهم اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وضمناهم الى القسمين
خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن اخر والخلف بسكون اللام
يستعمل في الشر وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام
وخلف صدق بفتحها اهـ من الخازن وفي البيضاوي فخلف من بعدهم
خلف بدل سوء مصدر وصف به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع
وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير اهـ وفي السمين والخلف بفتح

واسكانها هل هما بمعنى واحد ام يطلق كل منهما على القدر الذي يخلف غيره
صالحا كان او طالحا او انه الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف
مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف بفتح اللام بمعنى ساكنا ولمن استخلفته
خلف بسكون اللام بمعنى متحرك اللام اه عن ابائهم اي اسلافهم وانه كانوا جانبه
منهم والمراد بارثته انتقاله اليهم ووقوعه في ايديهم اه شيخنا
ياخذون استيناف مسوق لما صنعوا في الكتاب بعد انه ورثوه فكانه
قيل اخذوا الرشا في الحكومات وحكموها على تحريفه وقيل ان الجملة
حال من الواو في ورثوا اه شيخنا عرض هذا الادنى اتبع عرض الدنيا
وهو المال السيمي عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن
اي حطام هذا الشيء الدنى الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس
والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء مالا ثبات له
ومنه استعار المتكلمون العرض المقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض
بالفتح جميع متاع الدنيا عند النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا
عرض حاضر ويأكل منه البر والفاجر اه شهاب "ويقولون اما عطف او حال اي
يرجون المغفرة اخذه الدجاس من قوله ويقولون لان القول قد يجيء بمعنى
الاعتقاد او الظن وقد اشارة الى ان الواو في قوله وان يأتهم للحال اي
والحال انهم ان يأتهم وهذا اخذه من كلام صاحب الكشاف وقال العاقولي
انه مستانف اه كرخي استفهام تقديري اي بعد النفي فالمعنى اخذ
عليهم الميثاق ولا بد فعقله ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كما لا تنه
فكانه قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب انه لا يقولوا على الله
اربعة اوجه احدها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو
ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول
والثالث انه منصوب على انه مفعول من اجله ومعناه لئلا يقولوا وكان
قد فسر ميثاق الكتاب بقوله في التوراة منه اتركب دينا عظيما فانه لا يغفر
له الا بالتوبة وان على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية الرابع ان ان مفسرة

لميثاق

لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى
الاقوال الاول لا ناهية والفعل منصوب بان المصدرية والحق يجوز ان يكون
مفعولا به وان يكون مصدرا وامنيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه
سمين بمعنى في اي الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي عطف على يؤخذ
الداخل عليه لم الناقية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري فالمعنى انهم
اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريري كالمثبت
سند اثباته ما بعد النفي اه شيخنا فلم كذبوا عليه اي على الله والدار
الاخرة مبتدا وقوله خير خبر بالياء اي في قراءة ابي عمرو ومراعاة للغيبة
في الضمائر السابقة وقوله والتاء اي بالخطاب في قراءة الباقين التفاتا لهم
او تكون خطابا لهذه الامة اي افلا تعقلون حالهم اه كرخي بالتشديد اي في
قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف اي في قراءة شعبة مضارع
امسك اه كرخي وفي المختار امسك بالشيء وتمسك واستمسك به كله بمعنى
اعتصم به وكذا به تمسكا اه وفي المصباح مسكت بالشيء مسكا من باب ضرب
وتمسكت واستمسكت بمعنى اخذت به وتعلقت به واعتصمت وامسكته
بيدي امساكا فمسك بيديه واسكت عن الامر كففت عنه اه بالكتاب اي
الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يبدلوه فانا هم هذا التمسك الى
الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن اه خازن وفي ابي السعود والذين
يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم
يحرفوه ولم يكتموه ولم يتجحدوه ما فيه وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم اه واقاموا الصلاة خصها بالذكر مع وجوبها فيما قبلها اظهارا لمزيتها
لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا بد ان التمسك بالكتاب
مشتمل على كل عبادة اه كرخي الجملة اخ اي قوله انا لا نضيع اه كرخي
وضمير الظاهر مراده بهذا بيان الرابط وحاصله ان الرابط حاصل بلفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمين لانه قايم مقام الضمير اي اجدهم اهـ شيخنا واذ نتقنا معطوف
على واسالهم باعتبار عامتهم وله المقدر والغرض من هذا الدارم اليهود
والرد عليهم في قولهم ان بني اسرايل لم يصيدوا منهم مخالفة في الحق اهـ شيخنا
وقوله الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه واعطي الالواح
وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو جبل عند بيت المقدس فقال ان
موسى لما اتى بني اسرايل بالتوراة وفداها عليهم وابوا ان يقبلوا ذلك
فامر الله الجبل فاقتلع من اصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم
وكانه قدر فيخافوا فرضخ اهـ زاده فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا
ساجدين صنجد كل واحد على خده وصار جبد الايسر وجعل ينظر بعينه
اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق
وجوههم اليسرى اهـ خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكانه معلق
لرؤسهم كالسقيفة اهـ شيخنا فوقهم فيه وجهان احدهما انه متعلق
بنتقنا على انه حال من الجبل وهي حال مقدرة لانه حالة النتق لم يكن
فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني انه ظرف لنتقنا قاله
العوفي وابو البقا قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا ان يضمن معنى فعل يمكن ان
يعمل في فوقهم اي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون نحو قوله ورفعنا فوقهم
الطور والنتق اختلفت فيه عبارة اهل اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع
الشيء من موضعه والدعي به وبه نتق ما في الجراب اذا انفضه
فدعي ما فيه وامراة ناتق ومناتيق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث
عليكم بنواتق الابكار فانهن انتق ارحاما واطب افواها وارضى باليسير
وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتق السقا اذا جذبه بشدة
لتقلع الذبدة من فمه وقال الفراء هو الدفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة
وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت ان فوقهم
يجوز ان يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اهـ سمين ونتق

من باب نصر كما في المختار كانه ظلة في محل نصب على الحال من الجبل
ايضا فتنتقد الحال وقال مكي هي خبر مبتدا محذوف اي هو كانه ظلة
وقيه بعد اهـ سمين وقيل البيضاوي كانه ظلة اي سقيفة وهي كل ما اظلك
اهـ وفسر الظلة بالسقيفة بيان الظلة كل ما اظلك لاجل حرف التشبيه
اذ لولاه لم يكن لذكر لها وجه اهـ شهاب وظنوا فيه وجه احدها انه في
جبل لشدة ما علق المخوف بالظرف تقديرا والثاني انه حال وقد مقدرة
عند بعضهم وصاحب الحال اما الجبل اي كانه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه
بهم ويضعف ان يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث انه
مستانف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز ان يكون بمعنى اليقين
والباء على بابها ايضا قيل ويجوز ان تكون بمعنى على اهـ سمين
تقلها بسبب مشاق التكاليف التي فيها اهـ شيخنا وقلنا لهم خذوا
اي عطف على نتقنا وهذا التقدير لابد منه ليرتبط النظم اهـ شهاب
من بني ادم اي وكذا من ادم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم لان الاخذ منهم
بعد الاخذ منه ففي الاية اكتفا باللازم عن الملزوم اهـ شيخنا بدل
اشتمال مما قبله اي من قوله من بني ادم وبنى في ذلك الكوا شي والذي
في الكشاف انه بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقولك ضربت
زيدا ظهره وقطعت يده لا يعرف هذا الحد بدل اشتمال وايثار الاخذ
على الاخراج للاعتناء بشان المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار
الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفاتة مع
ما فيه من التمهيد للاستفهام الاتي واضافته الى ضميره عليه الصلاة
والسلام للتشريف اهـ كرخي بان اخرج بعضهم من صلب بعض اي هذه
طريقة السلف في تقرير الاية والخلف طريقة اخرى محصلها انه لا اخراج
ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي
فشبه حال النوع الانساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من خلق

نصب الادلة له الدالة على ربوبيته الله المقتضية لان يتلقى ويقبل مقتضاها
باخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو
على طريقة الخلف فلذلك قال القادري في قول الشيخ ونصب لهم دلايل على
ربوبيته تلميح لانه نصب الادلة انما هو طريقة الخلف كما علمت
وقوله بانه احد الطريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوي
القولين ونصه واشهدهم على انفسهم الست بربكم معناه ونصب لهم
دلايل ربوبيته وركب في عقولهم بان يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا
منزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فمكنهم من العلم بها
وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قولهم
قالوا بلى شهدنا اه وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته كالذر
واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والفهم ذلك لحديث رواه عمر
رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود
من ايراد الكلام هاهنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم
بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية
وسفههم عن التقليد وحلهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل
الايات اي الدلايل ايضا بانه اخرج بعضهم من صلب بعض اي فاخرج
اولاد ذرية ادم من ظهره فاخذ وامسح ظهره كما يؤخذ بالمسبحة من
الراس ثم اخرج من هذا الذر الذي اخرجه من ادم ذريته ذر اخر ثم
اخرج من الذر الاخر ذريته ذرا وهكذا الى اخر النوع الانساني
واحضر الجميع قدام ادم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم
والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بان جعل الذر المسلم
ابيض والكافر اسود وخاطب الجميع بقوله الست بربكم فقالوا كلهم
بلى اي انت ربنا ثم عاد الجميع الى ظهر ادم هكذا في الخازن ولعله اعاد
الجميع على التدريج لما اخرجهم كذلك فيكون عاد الذرية الاخيرة الى

اصولها

اصولها واعاد اصولها الى من قبلهم وهكذا حتى احضر الامر في ذريته
ادم لصلبه فاعادها الى ظهره والا فاعادة الذر جميعه الى ظهر ادم من
غير تداخل لا يعقل لان ذر النوع الانساني اذا اجتمع ربما ملا اماكن واسعة
فكيف يسعه ظهر ادم وانظر هل هذا الذر استخرج منها او تخرج ذرة كل انسان
في منيه الذي يتخلق منه والله اعلم بحقيقة الحال اه شيخنا ثم رايت
للشيخ الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الالهية
ما نصه وقد ذكر العلما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم الاية اثني عشر سوالا وسنورد ها عليك مع الجواب
عنها بما فتح الله به الاول اين موضع اخذ الله تعالى هذا العهد والجواب
ان الله تعالى اخذ ذلك عليهم بنعمان وهو واد بحنب عرفة قاله ابن
عباس وغيره وقال بعضهم اخذه بسرنديب من ارض الهند وهو
الموضع الذي هبط فيه ادم من الجنة وقال الكلبي كان اخذ العهد بين مكة
والطايف وقال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اخذ العهد
في الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يظهر بالمكان بعد صحة الاعتقاد
باخذ العهد الثاني كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد في الصحيح
ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته الى منذ كلهم كهيئة الذر ثم
اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه او استخرجهم من
بعض ثقوب راسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم
من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة بقال لها سم
سلاسم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة الصغيرة منها
كما يخرج العيسان من العرق السايل وحمر وهذا غير بعيد في العقل
فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر ادم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه
تعالى مسح ظهر ادم على وجه المماسة اذ لا افتقار من المحادث
والقديم الثالث كيف اجابوه تعالى ببلى هل كانوا احياء عقلا او
اجابوه بلسان الحال والجواب انهم اجابوه بالنطق وهم احياء عقلا

اذ لا يستقيل في العقل ان الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع
صغرهم فان بعار قدرته تعالى واسعة وعادته وسعنا في كل مسالة
ان نثبت الجواز فكل علم يفيدنا اياه الله تعالى والتابع فاذا قال الجميع بلى
فلم قبل تعالى قوما وردا خرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي
ان الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يكن تنفعهم
ايمانهم وقال الشيخ ابو طاهر القزويني الصحيح عندي ان قول اصحاب
بلى كان على وقت السوال وذلك ان الله سبحانه وتعالى سالهم عن توحيده
ولم يسالهم عن الهيتهم ولم يكونوا يومئذ في زمان تكليف وانما كانوا
في حال التطيف والتربية وهي النطفة فقال لهم الست بربكم قالوا بلى
لانه تذكيرهم اذ ذاك كانت مشهورة لهم وصدق قولهم في ذلك نحلة فلما
انتقلوا الى زمان التكليف وظهور ما قضى الله تعالى في سابق علمه
لكل احد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده
في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالف ولو انه تعالى كان
قال لهم الست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشركوا بالاحد فتامل ولا
تخفى ما في هذه من قوة صورة الاحتجاج بالاية كما سياتي قريبا
الخامس اذا استقر لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاي شيء لا نذكره
اليوم والجواب انا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انتقضت وتغيرت
اعوالها بمرور الزمان عليها في اصلاب الاباء وارحام الامهات
ثم استقر تصويرها في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة
واللحم والعظم وهذا كله ما يوجب النسيان وكان الامام علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول اني لاوكد العهد الذي عهد الله الي ربي وكذلك
كان سهل بن عبد الله التستري يقول وزاد بانه يعرف تلامذته من
ذلك اليوم وانه لم يزيدهم في الاصلاب حتى وصلوا اليه واخذ
تعالى بانه اخذ الميثاق منا لذا صالحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو
فايدة ذكر العهد الى هنا كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان

ام لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الان الاقرب للعقول عدم
الاحتياج الى كونها بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الى
الصورة بل يقتضيان محلا حيا لا غير فاذا اعطاه الله الحياة والسمع
جاز ان يخلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تفيد صورة
الانسان اذ النسبة عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل
ان يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم
ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين الشايع متى تعلقت
الارواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره ام بعد
خروجها منه والجواب قال بعضهم ان النظم الله تعالى استخرجهم احياء
لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وايه لهم انا حملنا
ذرياتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان الله تعالى ادخل فيهم الارواح وهم
في ظلمات ظهر ادم ثم ادخلها مرة اخرى وهم في ظلمات بطون امهاتهم
ثم ادخلها مرة ثالثة وهي ظلمات بطون الارض هكذا جرت سنة الله
فيمن ذلك خلقا الناشئ ما حكمته في اخذ الميثاق منهم والجواب ان
الحكمة في ذلك اقامة الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت
الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك ايام التكليف على السنة الرسل ومساعدة
الدعاة الى الله تعالى التاسع لما اعادهم الى ظهر ادم احياء ام استرواحهم
ثم اعادهم اليه اموتا الجواب ان النظم الله لما ردهم الى ظهره قبض ارواحهم
فتاسفا على ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض
ارواحهم ويعيدهم فيها العاشر اين رجعت الارواح بعد رد الذرات
الى ظهره والجواب ان هذه مسالة غامضة لا تطرق اليها النظر العقلي
عندي باكثر من ان يقال رجعت لها كانت عليه قبل حلولها في الذرات
كما سياتي في الجواب بعده فمن رام مني ذلك شيا فليحقد بهذا الموضع الحادي
عشر قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون
ان الذرية اخذت من ظهر ادم والجواب ان الله تعالى اخرج من ظهر ادم بنيه

لصلبه ثم اخرج بني بنيه من ظهر بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بني ادم من
ادم بقوله من بني ادم ادم فمن المعلوم ان بني بنيه لا يخرجون الا من
بنيه ومثال ذلك من اودع جوهرة في صندوقة ثم اودع الصندوقة
في خرقة ثم اودع الخرقه مع الجوهرة في صندوق حقه ثم اودع
الحقه في درج ثم اودع الدرج في صندوق فاخرج من ذلك الاشياء
بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق وهذا لا تناقض فيه
الثاني عشر في اي مكان اودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد
جاء في الحديث انه مودع في بالمن الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين
وفما ولسانا فان قال قايل هذا غير متصور في العقل فالجواب ان كل
ما عسر على العقل تصوره يكفينا الايمان به وردسناه الله تعالى
ثم ذلك يعون الله ونوفيقه او يجروفه واشهدهم على انفسهم
اي قررهم بربوبيته لما تقدم ان شهادة المرء على نفسه هي الاقرار
وقوله الست بربكم بيان للاشهاد الذي هو التقرير اي طلب
الاقرار ولذا قالوا الست بربكم تامل قالوا بلى انت ربنا
اشار الى ان بلى صرف جواب ونخصص بالنفي وتفيد ابطاله سواء
كان مجردا او مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن
عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ومنه يعلم ان نعم تصدق للمخبر
بنفي او ايجاب فكانهم اقروا بالربوبية بهذا يستدلونه عن ابن
عباس انه كره حتى وفي الخازن روي ان الله تعالى قال لهم جميعا اغلوا
انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني
سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي واتي مرسل اليكم رسلا يذكرونكم
عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا
انك ربنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله اجالهم
وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم عليه الصلاة والسلام
فراى منهم الغني والفقير وحسن الصوت ودون ذلك فقال رب

هلا

هلا سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد
بعضهم على بعض ثم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد من
اخذ منه الميثاق اه شهدنا ذلك فيه قولان احدهما انهم لما اقروا قال
تعالى للملايكة اشهدوا فقالوا اشهدنا اي على اقرارهم فعلى هذا القول
يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم فانقطع وقوله
شهدنا مستانف من كلام الملايكة والقول الثاني من كلام الذرية
والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن
الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشجار
على القول الثاني كما سيتفاد من القاري والاشهاد ليلا لكي اشار
بهذا الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله واشهدهم لا لقوله اشهدنا
في الموضعين اي هذا والذي بعده وكانه الاولى تاخير هذا عن
الذي يأتي اه او يقولوا اي وليلا يقولوا فاقتدينا بهم اي
فالمواخذة انما هي عليهم بنا سبيس الشرك متعلق بمطلوب
والتذكير به الخ جواب عن سوال ونص عبارة الخازن فان
قلت ذلك الميثاق لا يذكره احد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف
يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما اخرج الذرية
من ظهر ادم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما
اعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فيولد وانا شيء ذلك
الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم لئلا تبطل التكاليف
على السنة الرسل واصحاب الشرايع فقام ذلك مقام الذكر اه هذه
الدار دار تكليف وامتحان ولو طبعوا على شيء لانتفت المحنة والتكليف
فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان اخذ
الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك ايضا يوم القيامة
لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن انكره
كان معاندا ناقضا للعهد والاستقط الحجة عليهم بنسيانهم

بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اهـ مثل ما بينا الميثاق اى
فصلناه ولعلهم يرجعون معطوف على ما قدره الشـ واتل عليهم الخ
عطف على المقدر العامل فى اذ اخذ اهـ ابو السعود نبأ الذى اتيناه آياتنا
وهى علوم الكتب المتقدمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به
حيث شاء فيجاب بعينه ما طلب فى الحال وفى القرطبى وكان بلعم
من بنى اسرائيل فى زمن موسى عليه السلام وكان مجاب الدعوة اذا نظر
رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذى اتيناه
آياتنا ولم يقل ايد وكان فى مجلسه اثنى عشر الف محبرة للمتعلمين
الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا
ان ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعثه بلعم بن باعورا
الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان فاعطاه واقطعه فاتبع دينه
وترك ما جاء به موسى فذلك هذه الايات وكان بلعم قد
اوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ وفى خط وقصته على ما ذكره
ابن عباس وغيره ان موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين
ونزل ارض بنى كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم اليه وكانت
عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير
وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخلها لبنى اسرائيل
وانه رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى ان يردهم عنا
فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعو عليهم
وانا اعلم من الله ما لا تعلمون وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى
واخرتى فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اامر ربى وكان لا يدعو
حتى ينظر ما يومر به فى المنام فاتمر ربه فى الدعاء عليهم فقيل
له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه انى قد اتمرت ربى وانى
نهيت ان ادعو عليهم فاهدوا اليه هدية فقبلها واجعوه فقال
حتى اوامر ربى فاتمر فلم يومر بشىء فقال قد اتمرت ربى فلم يامرنى

بشىء

بشىء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا
يتضرعون اليه حتى فتنوه فاتتش فركب اتانه متوجها الى جبل يطلعه
على عسكر بنى اسرائيل فقال له حسبان فلما سار على اتانه غير بعيد
ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت
وضربها وهكذا مرارا فاذن الله لها فى الكلام فانطقها له فكلمته فجعة
عليه فقالت ويلك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة امامى
تردنى عن وجهه ويحك تذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم
فلم يزجر فخلى الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به حتى اشرف
على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بسوء الا صرف الله تعالى
به لسانه الى قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به
لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدرى ما تصنع
انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا املكه هذا شىء قد غلب
الله عليه فانزع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الان قد ذهب
منى الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكركم واختار
احملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر
بنى اسرائيل يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امراة نفسها من رجل
ارادها فانه ان زنا رجل بواحدة كفيتموهم فصنعوا فلما دخل النسا
العسكر مرت امراة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل
وكان راس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المراة واخذ بيدها
حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف على موسى وانى اظنكم
تقول هذه حرام عليك قال اجل هى حرام عليك لا تقربها قال
فلا والله لا تطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله تعالى
عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون الفا فى ساعة
من النهار اهـ وفى المصباح ربضت الدابة ربضا من باب ضرب
وربوضا ثم بروك الابل اهـ فانقلب عليه اى انقلب عليه دعاؤه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله فانه لع لسانه على صدره في القاموس ولع لسانه كمنع اخرجه
فاولعه كرلع كمنع ونصر ولعا وولوعا وانه لع بطنه عظم واسترخى
والسيف من غمده انسل واللسان مرح كاولع على افتعل اه
فاتبعه الشيطان اى صار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل
المبالغة اه تتبعا وفي السمين فاتبعه الشيطان اكثر ما جاء على اتبعه
الشيطان رباعيا وفيه وجهان احدهما انه مقلوب اتبعه بمعنى ادركه
ولحقه وهو مبالغة في حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل ان
يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثاني
محذوف في تقديره فاتبعه الشيطان خطواته اى جعله تابعا لها
ومن قد بينه لاثنين قوله تعالى اتبعناهم ذرياتهم بايمان
وقد الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل اتبعه
واتبعه بمعنى او بينهما فرق قيل بكل منهما وابى بعضهم الفرق
بان اتبعه معناه مشى في اثره واتبعه اذا واراه في المشى وقيل
اتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعدي من الشئ ومنه انسلاخ
جلد الحية وليس في الاية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعمه
بعضهم وان امثله في الاية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان
زعمه بعضهم وانما اصله فانسلخت منه اه ولو شئنا لرفعناه
بها اى لاعطيناه منزلة من العلم يتمسك بها ويعمل بمقتضاها
فانه مناف للحكمة التشريعية التي سنة على تعليق الجزا بالافعال
الاختيارية للعباد بل مباشرته للعمل اه ابو السعود الى منازل
العلما اى رتبهم وقوله بها اى الايات اى بسببها وقوله بان توفقه
للعمل اى بالايات وكتبه اخلد الى الارض الاخلاد الى الشئ
الميل اليه بالاطمينان به اه ابو السعود وفي المصباح خلد بالمكان
خلودا من باب قعد اقام واخلد بالارض مثله وخلد الى كذا واخلد

اليه

اليه ركن اه اى الدنيا عبارة الخازن والارض عبارة عن الدنيا
لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والبساتين
ومنها يستخرج ما يتمتعون به في الدنيا فالدنيا كلها في الارض اه
في دعايه اى الهوى اى دعا الهوى اياه اى ان الهوى دعا بالطعام
الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شبيها كمثل الكلب اى الذي
هو احسن الحيوانات ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى ان شددت
عليه واجهدته لهث او تركته على حاله لهث لان اللهث لمسة اصلية
فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته وهو حريص لا يقبل الوعظ
ولا ينفع وان تركته ولم تعظه وهو حريص ايضا لانه الحرص على طلب الدنيا
صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث لمسة لازمة للكلب اه خازن وفي
السمين يقال لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهثانا
بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه في حال راحته واعيايه واما
غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا اعيا او عطش اه وقوله في حال
راحته او اعيايه اخ فيه نظر اذ المشاهد والمحسوس ان الكلب لا يلهث
الا من عطش او اعيا وفي المختار وشله القاموس لهث الكلب اخرج
لسانه من العطش او التعب وكذا الرجل اذا اعيا وبابه قطع ولهانا
ايضا بالضم اه يدلع لسانه اى يخرجه وليس غيره من
الحيوان كذلك اى يلهث في الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعيا او
او التعب اه بترتيب ما بعدها وهو الانسلاخ وقوله من الميل
الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه وبتدبيه قوله ذلك المثل الخ يشير
الى ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم
صنفوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد
والمكر ما يشبه قصة بلعم مع موسى ونوح فلا يرد ان هذا المثل الحال يليق
فكيف قال بعده سا مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخي ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل القوم وهم اليهود حيث اوتوا في التوراة ما اوتوا من نعوته النبي
فكانوا يبشرون الناس بافتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اهـ فاقصص القصص
مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها اي اذا
تحققت ان المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما
اوحي اليك ليعلموا انك انما علمته من جهة الوحي وجملة الترجي في محل
نصب على انها حال من ضمير المخاطب او على انها مفعول له اي فاقصص القصص
راجيا تفكرهم او رجاء تفكرهم اهـ ابو السعود اي مثل القوم اما قدر
المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس
التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل
والتمييز والمخصوص على شيء واحد اذا عرفت هذا فقول القوم غير
صادق على التمييز والفاعل فلا جرم انه لابد من تقدير محذوف
اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر سواء كان مثلا او
اهل مثل القوم والثاني يقدر سواء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف
في التقديرين واقيم المضاف اليه مقامه اهـ وانفسهم كانوا
يظلمون جوز البيضاوي في انه ان يكون داخلا في الصفة معطوفا عملى
كذبوا المعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا
عنها لمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها
ولذلك قدم المفعول اهـ والاول افيد اهـ كرخي فهو المهتدي باثبات
الياء وصلا ووقفا وليتني من يا ات الزوائد بخلاف ما في الكهف
والاسرا هـ شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتد
راعى لفظ من فافرد وراعى معناها في قوله فاولئك هم
الخاسرون فجمع ويا المهتدي ثابتة عند جميع القراء في الوصل
الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الاسرا وجهها وقال الواحدي

فهو

فهو المهتدي يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها منه استخفافا
اهـ لجهنم متعلق بذرانا وهذه اللام للعلة وذلك لما كان مآلهم اليها
جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال
من كثيرا لانه في الاصل صفة له فلو تاخر لجاز الحاله على ما قلبه وان
الاصل ذرانا لجهنم كثيرا لانه صفة له او قليلا ومن الجن صفة لكثيرا ولهم
قلوب جملة في محل رفع اما صفة كثيرا ايضا واما حال من كثيرا وان كان
نكرة لتخصيصه بالوصف او من الضمير المستكن في من الجن لانه تحمل
ضمير القوم صفة ويجوز ان يكون لهم على حدته هو الوصف او الحال
وقلوب به فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو اولى اهـ سمين
بصر اعتبار الاولى ايضا واعتبار في عدم الغفلة اي الفهم
وتهذيب بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهو لا يقدمون
في القاموس وقدم كنصر وعلم واقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى
اهـ ولله الاسما الحسنى تكرر ذلك في اربع سور في القران اولها في هذه
السورة وثانيها في اخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وثالثها في اول طه وهو
قوله الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى ورابعها في اخر الحشر في قوله
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى اهـ ح ط الوارد بها
الحديث رواه الترمذي قال النووي اتفق العلما على ان هذا الحديث ليس
فيه حصر لاسمايه تعالى وليس معناه ان لا يسمى لله اسما غير التسعة
والتسعين من احصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة
باحصائها لا الاخبار بحصر الاسما ولهذا جا في حديث اخر اسالك بكل
اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر
الحافظ ابو بكر بن العربي المالكي عنهم ان لله تعالى الف اسم وقوله
صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو
قول اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل

معناه من اخطر بباله عند ذكرها معنا ها وتنكر في مدلولها وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في
وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اهـ ط والحسنى
مونث الاحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به
كالرجعى والفرده كما العدد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب
اخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقولك من ايام اخر اهـ كرخي
اهـ كرخي سموه بها اي اجروه واستعملوها فيه وعاودا وعبروا كذا
فلا تسموه بغيرها ما لم يرد اطلاقه عليه تعالى الذين يلحدون
قرا حمزه هنا وفي النحل وهم السبعة يلحدون بفتح الياء والحاء من
لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد فقيل هما بمعنى
واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه ليس بحفره الى جانبه
بخلاف الضريح فانه بحفر في وسطه اهـ سمين وفي المختار الحد في دين
الله اي حاد عنه وعدل والحد من باب قطع لغة ضعيفة وقرئ لسان
الذي يلحدون اليه والالحاد مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير
للقراءتين اهـ حيث اشتقوا منها اسماء الخ وقالا اهل المعاني الالحاد
في اسمائه تعالى هو ان تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص
من كتابه ولا سنته لان اسمائه تعالى كلها توقيفية فهو ان يقال
يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان
يقال يا عاقل ويجوز ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال يا طبيب اهـ ط
وهذا اي قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال اي فهو منسوخ
ومن خلقنا امة من يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة
ويهدون صفة لامة وفيه اشارة الى قلتهم اهـ كرخي وبه اي
بالحق خاصة بيد لونه اي يجعلون الامور متداولة لا زيادة في
شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن ابصارهم
حجاب الغفلة التي ألزمناها اولئك المتقدمين واسند ذلك على

سحنة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة واكثر المفسرين
انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي
طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله
عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من
امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي
امر الله وهم على ذلك اذ لو اختص بعهد الرسول وعبره لم يكن لذكره
فايده فانه معلوم وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل
هم العلماء والدعاة الى الدين اهـ ط والذين كذبوا بآياتنا في
وجهان اظهرهما انه مبتدا وخبره الجملة الاستثنائية بعده والثاني انه
منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرجهم الذين
كذبوا بآياتنا اهـ سمين سنستدرجهم الاستدراج هو النقل
درجة بعد اخرى من علو الى اسفل وبالعكس ومعناه هنا تقليم
وتقديرهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعباده
البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا
واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة اهـ
وقال في التحرير الاستدراج استفعال من الدرج لمعنى النقل
درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا او بالعكس
فيكون استنزالا اي تقدرهم الى الهلاك بما لهم وادرار النعم
عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالتمرغ فيها وقيل اذا رأيته
الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج له اهـ كرخي بأنه
وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة والاخذ قليلا قليلا
من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو
ما هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب اذا طواه ودرج الميت
مثله والمعنى نطوي اعمالهم وقد اعظم بسنستدرجهم بالياء فيحتمل ان
يكون الفاعل الباري تعالى وهو الظاهر من التكلم الى الغيبة وان

يكون الفاعل غير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي
اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اهـ
فاخذهم قليلا قليلا التقليل في الحقيقة ليس في الاخذ اي الاهلاك
وانما هو في مقدماته واسبابه والمعنى نعذبهم اسبابه الهلاك
بادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا من حيث لا يعلمون اي من حيث لا يعلمون
انه استدراج فكلما جددوا معصية زيد وانعم ونسوا الشكر اهـ كذا في ح ط وذلك
ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطونه به ويدر لهم
اليه ثم ياخذهم على غرة اغفل ما يكونون وقيل انهم كانوا اذا اذنبوا
فتح الله عليهم من ابواب الخير والنعم في الدنيا ليزدادوا بذلك تماديا
في الغي والضلال ويبعدوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف
النعم يظنون ان تواتر النعم يعذرهم من الله تعالى وانما هي خذلان
منه وبعيد فهو استدراج الله تعالى فياخذهم الله تعالى اخذة
واحدة اغفل ما يكونون عليه اهـ وامليٰ لهم جواب النفي اي ان
يكون خبر مبتدا مضمر اي وانا املي وان يكون مستانفا وان يكون
معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر اذ كان من المضاحكة لو كان كذا
ومنلي لهم بنون العظمة ويجوز ان يكون هذا قريبا من الالتفات
والاملاء الامهال والتطويل اهـ سمين ان كيدي اي اخذي متين
المراد به استدراجهم حتى اهلكهم وقال ابن عباس ان مكري شديد
اهـ وفي المختار الكيد المكر وفي الكرخي وسمي الاخذ كيدا لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان اهـ شديد لا يطاق وفي السمين
المتين القوي ومنه المتن وهو الوسط لانه اقوى ما في الحيوان
وقد متن بالضم يمتن متانة اي قوي اهـ ما بصاحبهم من جنة
هذه الجملة في محل نصب معمولة لتتفكروا وهو عامل فيها محلا لا لفظا
لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والتي جعل الجملة سادة

مسد

اجلهم خبر الها والثانية انه اجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير
اجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه قرب اجلهم اشار
به الى ان اقتل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت اجلهم
اه فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار معطوفان على يكون المنصوب
بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على ان عسى
فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء شنخنا فباي حديث
متعلق بيومنون وهي جملة استيانية فيه سيقت للتعجب اي اذا لم يومنوا
بهذا الحديث فكيف يومنون بغيره والهاء في بعده يحتمل عودها على القران
او على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف اي بعد حذره وقصته
ويحتمل عودها على اجلهم اي انهم اذا ماتوا وانقضى اجلهم فكيف يومنون
بعد انقضاء اجلهم وقال الزمخشري فان قلت بم تتعلق قوله فباي
حديث بعده يومنون قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران
قبل الموت وما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه
يريدون ان يومنوا اي بعد التعلق المعنوي الرابط ما قبله لا الصناعي
وهو واضح اه سمين مع الرفع اي مع الياء والنون واما الجر فمع الياء
لا غير فالقراآت ثلاثة وعلى قراءة النون يكون ضد النفاق وعلى قراءة
الرفع يكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن او وهو اه شنخنا على
محل ما بعد الفاء وذلك المحل جزم لانه جملة لا هادي له في محل جزم جواب
الشرط وهو من اه شنخنا يسالونك عن الساعة الخ استئناف
مسوق لبيان بعض احكام ضلالهم وطغيانهم اي عن القيامة وهي
من الاسماء الغالبة والهلا فيها اما لوقوعها بغتة او لسرعة ما فيها
من الحساب او لانها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه ابو السعود
ايان مرساها اي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكانه
شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الصبي الدسوقي سيعمل

في

المعصية فانه مبني عليها المكلف تقاصد عن التوبة واخذها وكذلك
اخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي في العبادة وكذلك
اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعا في كل
اليوم او كدخفى عظمت على اهلها اي لانه فيها ما هم ذلك تثقل على
القلوب وقيل تثقل بسبب انهم يصيرون بعده الى البعث والحساب
والسوال والخوف او كدخفى وقوله في السموات والارض حوز فيه وجهان
احدهما ان تكون في بمعنى على اي على اهل السموات او هي مثلية على نفسها
السموات والارض لاشتمالها هذه وكذا الهذه والثاني انها على بابها من
الظرفية الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها والمبالغة في اخفائها
في هذين الظرفين او سمين والمراد انها ثقلت وشقت على العالم العلوي
والسفلي من الان لعلهم باهوالها اذا وقعت وحصلت فيهم قبل وقوعها
بخافون منها وليس المراد انها ثقلت في وقت وقوعها وحصولها
وعبارة الى السعود ثقلت في السموات والارض استيناف مقرر لمضمون
ما قبله اي كبرت وثقلت على اهلها من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه
خفاؤها وخروجها عن دايرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يسالونها
ويخافون شدايدها واهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما وهما
فيها شي اصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تاتيكم الا
بغتة فانه ايضا استيناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل
من حيث الخفا اي لا تاتيكم الا فجاة على غفلة او يسالونك كانك استشفيت
مسوق لبيان خطاهم في توجيه السوال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنا على زعمهم انه عليه السلام عالم بالسوا عنه والجملة التشبيهية في محل نصب
على انها حال من الكاف جي بها بيانا لما دعوهم الى السوال على زعمهم واشعارا
بخطاهم في ذلك اي يسالونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها
اي مبالغ في العلم فعيل من حفا وحقيقته كانك مبالغ في السوال عنها

فان

فان ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما انه من بالغ في السوال عن الشي
والبحث عنه استحكم علمه به ومبني التركيب على المبالغة اهو ابو السعود
وفي السمين قوله كانك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال
من مفعول يسالونك وفي عن وجهان احدهما انها متعلقة بيسالونك
وكانك حفي معترض وصلتها محذوف وقد تقدم بيع بها وقال ابو البقا في
الكلام تقديم وتاخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات
للفعل فان قوله كانك حفي حال كما تقدم والثاني ان عن بمعنى الباء كما ان
الباء بمعنى عن في قوله فاسال به خبيرا ويوم تشقق السما بالغمام لان
حفي لا يتعدى بعن بل بالباء تقول كان بي حفيا او ضمن معنى شي
يتعدى بعن اي كانك كاشف بحثا وتنقر عنها والحفي المستقصي
عن الشي المبالغ فيه المتنبي بامره وقال الاعشا والاحفا الاستقصا
ومنه احفا الشوارب والحاف لانه حفي قدمه في استقصا المشي السير
والحفاوة البر واللطف وقرا عبد الله حفي بها وهي تدل لمن ادعى ان عن
بمعنى الباء وهي فعيل بمعنى مفعول اي محفو وقيل بمعنى فاعل اي كانك مبالغ
في السوال عنها ومتطلع الى علم مجيبها اه تاكيد اي قوله انما علمها عند
الله تاكيد للجواب السابق لانه غيبه وعبارة ابي السعود امر عليه السلام
باعادة الجواب الاول تاكيدا للحكم واشعارا بعلته انتهت لنسبي فيه
وجهان احدهما انها متعلقة بالملك والثاني انها متعلقة بمحذوف على
انها حال من نفسا لانه في الاصل صفة له فلما تاخر جاز ان يكون
نصبي عمولا لنفسا واللام زايدة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع
اذ الثقة يدا لا يملك انه انفع لنفسي ولانه اضدها وهو وجه حسن اهـ سمين
اطيبه من باب ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل ايضا
كما في المصباح الا ما شا الله اي لكني فيه فاني املكه بانه بلهمنه
وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شا الله من ذلك وهذا

المبلغ في اظهار العجز اهكرخي ولو كنت اعلم الغيب الخ لقايل ان يقول لم لا يجوز
ان يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع الضر او الضر اذ العلم بالشيء
لا يستلزم القدرة عليه كما في قضية احد فانه صلى الله عليه وسلم كان
عالما بانكسار المسلمين لرؤيته اياها كما في كتب السير مع انه لم يقدر على
رد ما قدره الله واجيب بانه استلزام الشرط للجزاء لا يستلزم ان يكون عقليا
ولا كليا بل يجوز ان يكون في بعض الاوقات اهكاذروني فان قلت قد
اخبر صلى الله عليه وسلم عن المغيبات وقد جاءت احاديث في الصحيح بذلك
وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل ان يكون قاله على سبيل
التواضع والادب والمعنى لا اعلم الغيب الا ان يطلعني الله عليه وتقدره لي
ويحتمل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلعه الله عز وجل على علم الغيب
فلما اطلعه الله اخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه احدا لا من
ارتضى من رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم
ثم بعد ذلك اظهر الله على اشياء من المغيبات فاخبر عنها ليكون
ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
اهخازن وما مسني السوء عطف على قوله لاستكثرت من الخير
فلمن اللام داخلة على المعطوف لان جوابه لو المنفي لا يقترن بالام بخلاف
المثبت اهشيخنا وفي الكرخي وما مسني السواي سوء مكنه التنصي عنه
بالتوقي من موجباته والمدافعة بوائله لسوء ما فانه منه ملا مدفع
له اه باجتناب المضار كانه الظاهر انه يقول باجتناب
الاسباب لقوم يومنون اي كنت في الازل انهم يومنون فانهم
المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام
في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق بشير لانه
الثاني وعند الكوفيين بالاول لسعة ويجوز ان يكون التعلق بالنذارة

محذوفا

محذوف اي تذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اهكرخي
هو الذي خلقكم الخطاب لاهل مكة وجعل منها اي من النفس
المذكورة التي هي ادم والتانيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن اي ادم
فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها اي الى زوجها
وهو حوا وقوله فلما تغشاها اي تغشا ادم زوجه فالضمير في تغشى
يرجع لادم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله ويالغها عطف
تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها اي ليانس بها ويأوي اليها اهـ
حملا خفيفا الحمل بالفتح ما كان في بطن او على شجرة والحمل بالكسر
خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب انتصاب
المفعول المطلق او الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفيفة اما عدم التاذي
به كالحوامل او على الخفيفة في ابتدائه وكونه بطعة لا تثقل البطن اهشيخنا
شكاها قرنه بدأي تردد في اعراضها من غير مشقة ولا كلفة اهـ
فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كقولهم ابن الرجل وامهد اي صار ذا ابن
ومهد وقيل دخلت في الثقل كقولهم اصبح وامسى اي دخل في الصباح
والمساء وقدي اثقلت منبيا للمفعول اهسمين وقوله بكبر الولد الذي
في بطنها اهـ فاشفقا اي خافا اي ادم وحوا ان يكون اي الولد الذي
في بطنها بهيمة خافا ان يكون بهيما او قردا او غير ذلك وذلك لانهما لم
يكونا مجربين لهذا الامر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد
جاءها الشيطان وقال لها ما هذا الذي في بطنك فقالت لا ادري فقال لها
يحتمل ان يكون بطنا او حمارا او غير ذلك ويحتمل انه يخرج من عينك او فمك او شق
بطنك لاخراجه نحو فمها بهذه الكلمة فوضت الامر على ادم فدعوا ربهما
الى اخر الدعا المذكور اهشيخنا دعوا الله ربهما متعلق الدعا محذوف
لدلالة الجملة العسمية عليه اي دعوا الله قيد ان يا تيهما ولدا صالحا وقوله
لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه قيد وجهان اظهرهما انه معتد بجملة الدعا

كما نه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذكر قلت
ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء الثاني انه معمول لقول مضمر تقديره
فقالا لئن اتيتنا ولتكونن جوابه القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر
وصالحا فيه قولان اظهرهما انه مفعول ثان اي ولدا صالحا وهذا لا حاجة
اليه لانه لا بد من تقدير المرتب لها اهـ سمين سويا اي مستوي
الاعضاء خاليا عن العوج والعيب وغير ذلك اهـ شيخنا عليه اي على
اتيانه جعلا له شركا المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الاخرى
التي بنيه عليها الخ وهي شركا بوزن علم وقوله اي شريكا تفسير لكل
من الفرائين اه اي شريكا هو ابليس فجعلاه شريكا له في ذلك الولد
حيث سمياه عبد الحارث الذي هو ابليس مع ان الولد عبد لله فصار
ابليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقوله المفسد
اي شريكا تفسير على كل من القرائتين اما على الثانية فظاهر واما على الاولى
فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل المبالغة اهـ شيخنا
بشمسة اي الولد الذي اتاهما عبد الحارث والحارث كان اذ
ذاك من اسماء ابليس فلما اشفقا من ان يكون احمد بهيمة وخافا عليه
ايضا من الموت قال ابليس لهما انا بمنزلة من الله وقد به فاطيعاني وسميه
عبد الحارث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد
عبده فيكون شريكا لله في ملكيته الخلق اهـ شيخنا وليس بالشراك
اي ليس الجعل المذكور بالشراك مفقود قوله في العبودية كان الاولى ان
يقول في العبادة اوفي العبودية بل هو الشراك في التسمية وهذا
لا يقتضي الكفر اهـ شيخنا وروي سمرة الخ غرضه بذلك الرد على المفسرين
حيث سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لا طائل تحتها في
الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي
وقد انتصر الشيخ المصنف لحديث التلويح بالرد على البيضاوي

وغيره

وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روي كما قال الواحدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثهما في الجنة وحدثهما في الارض فلم
وكان لا يعيش لهما ولد وذكر انهما ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله
وعبد الرحمن فاصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لادم اول ولد اتاه
ابليس فقال سامخدعك في شان ولدك هذا سمي عبد الحارث وكان اسمه
في السماء الحارث فقال ادم اعوذ بالله منك اخرج عدو الله عني فلما
فاخرجني من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد اخر فقال
لاطيعني والا مات كما مات الاول فمضى فمات ولده فقال لادم الافتلهم
حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله تعالى
فلما اتاهما صالحا الاية اهـ خازن من وحي الشيطان اي وسوسته
والجملة اي قوله تعالى الله عما يشركون مستأنفة والتقدير هو
الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكونون في قوله يشركون
التفات وما بينهما وهو قوله وجعلا له شركا فيما
اتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله
سبحانه عطف على خلقكم اي وليس لهما تخلف بعضة ادم وحواء اصلا
ويوضح ذلك تعبير الضمير الذي يجيء بعد التثنية واو كانت العضة واحدة لقال
عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزري في كتابه النفيس قد
تاتي العرب بكلمة الى جانب كلمة فانها معها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من
ارضكم هذا قول الملا قال فرعون فماذا تامرون اهـ وفي السمين قوله تعالى
الله عما يشركون قد هذه جملة ابتدائية فيد والضمير في يشركونه يعود على الكفار
والكلام قد تم قبله وقيل يعود على ادم وحواء والمراد بالاشراك
تسميتها الولد الثالث بعبد الحارث ويعيد الوحدة الاولى لفداة السلمين
عما تشركونه بنا الخطاب وكذلك اشركوه بنا الخطاب ايضا وهو التفات اهـ
اشركون اي اهل مكة وقوله ما لا يخلق ما وافقه على الاصنام
والمراد الضمير في يخلق نظر اللفظ ما وجمع في وهم يخلقون ولا يستطيعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه اضر الضايرنظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلا بالنظر لما
يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اهـ شيخنا
وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز ان يعود على ما من حيث المعنى
والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقد وته
في العقلا اولانهم مختلطون بمن عبد من العقلا كالمسيح وعزير او يعود على
الكفار اي والكافرون يخلقون فلو تفكر وا فيه ذلك لاضوا اهـ
اي لعابديهم اي عبدتهم ممن اراد بهم اي الاصنام بسو
والاستفهام ابي في قوله الشركون وان تدعوهم الخ بيان لعجز
الاصنام عما هو ادنى من الضر المنفي عنها مما يسر وهو مجرد الدلالة على
المطلوب من غير تحصيل للطالبه والخطاب للمشركين بطريق الالتفات
المبني عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيت اهـ ابو السعود وقوله
اي الهدى اي لكم اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لاتبعوكم الى مرادكم
ولا يجيبوكم لما يجيبكم الله اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم
الى الهدى الظرفان الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان
تدعوا الهتكم الى طلب هدى ورشاد مما تطلبونه من الله لا يتابعوكم
على مرادكم ويجوز ان يكون الضمير للرسول والمومنين والمنصوب للكفار
اي وان تدعوا انتم هولا الكفار الى الايمان ولا يجوز ان يكون تدعوا
مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار ايضا اذ كان ينبغي ان
تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز انه يقال قد رحذف الحركة وتبقى
حرف العلة ويكون مثل قوله تعالى انه من يتقي ويصبر فلا تنسى
لانخافوا دركا ولا تخشى لانه ضرورة واما الاية فقوله اهـ
بالتخفيف والتشديد قراتان سبعيتان سواء عليكم اي استوى في
تعذر ايقنوني ما قبله اي سواء عليكم في عدم الافادة دعاؤكم اياهم
وسكوتكم فانه لا تفيد حالتكم في الحالين كما لا تفيد حالهم عن حكم
الجمادية وقوله ام انتم الخ جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على

الفعلية

المعلية لا تفاقي قوة ام صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم افادة الدعا
ببيان مساواته للسكوت الدايم المستمر اهـ ابو السعود وفي السمين
والتي في الاية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث
ولا نهاراس فاصلة والصمت السكوت تقول منه صمت يصمت بالفتح
في الماضي والضم في المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر
الصمت فالصمات بضم الصاد اهـ ان الذين تدعون الخ تقرير لما قبله
بملوكة اشارة الى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام
بانها عباد امثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحيا العقلا
وكيف عبر عنها بضمير العقلا في قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم واتضاح
الجواب ان المشركين لما اعتقدوا الوهيتها لزم كونها عاقلة وان كان
خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اهـ زاده وفي
ابي السعود عباد امثالكم اي لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة له
مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ عقيب
لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم اي فادعوهم الخ في جلب نفع او
كشف ضر اهـ وفضل عابديهم اي بزيادتهم عليهم بهذه الاعضا
المذكورة ومنافعها اهـ ام لهم ايد الخ ام لمعاي بل والهمزة معا
صنع الثني والاضراب المفاد بل انتقالي من توبيخ الى توبيخ اخر اهـ شيخنا
يبطشون بها في المصباح بطش بطشا من باب ضرب
وبها قرا السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرا الحسن البصري وابو
جعفر المدني والبطش هو الاخذ بسرعة وبطشة اليد اذا عملت بها
باطشة اهـ استفهام انكاري في المواضع الاربعة اي ليس لهم
شيء من ذلك اي المذكور من الاعضا الاربعة ومنافعها وقوله
مما هو لكم بدل من ذلك اهـ شيخنا قل ادعوا شركاءكم اي
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني فيما تقدرون

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه من مكر وهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي
بكم لاعتمادي في علي ولاية الله وحفظه اهـ بيضاوي ثم كيدوني فرا
ابو عمرو وكيدوني باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها
في الحالين والباقون بحذفها في الحالين وفي الاعراف فكيدون ثلاثة
الفاظ هذه وقد عرف حكمها وفي هود فكيدوني جميعا اثبتها الاكثر كلهم
في الحالين وفي المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع في
الحالين وهذا تظهر ما مر لك من لفظ ولخشونه فانها في البقرة ثابتة
للكل وصلا ووقفا ويحذفونها في اولى المائدة ويختلف فيها في ثانيتها
اهـ سمين واما يا فلا تنظرون فحكم حذفها اهـ شيخنا ان وليي
الله العامله على تشديد وليي مضافا الى المتكلم المفتوحة وهي
قراءة واضحة اضاف الولاية الى نفسه وقرأ ابو عمرو وفي بعض طرقه ان
وليي بيا واحدة مشددة مفتوحة اهـ سمين والذين تدعون
من دونه الخ من تمام التعليل لعدم مبالاتهم اهـ بيضاوي اي
فهو معطوف على قوله ان وليي الله اي لان وليي الله ولان الذين
تدعون الخ وغرضه بهذا دفع التكرار مع ما سبق ولذا قيل ان ما قبله
للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب رد لتشويههم لهم
بالهتهم اهـ شهاب وفي ابي السعود ان وليي الله تعليل لعدم المبالاة
بهم المفهوم من السوق وهما جليلا اهـ فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله
فاني لا ابالي بكم اهـ وان تدعوهم اي وان تدعوا لها المشركون
اصنامكم الى ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل ان تكون الاية
في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا لها المؤمنون المشركين لا يسمعوا
اي لاستلزام ذلك بقلوبهم فلا يجيبوهم وتراهم يا محمد ينظرون اليك
بأعينهم وهم لا يبصرون ذكره اهـ زاده لا يسمعوا اي لا يسمعوا دعاءكم
فضلا عن المساعدة والامداد وهذا ابلغ من نفي الاتباع وقوله وتراهم

ينظرون

ينظرون اي بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه
يتم التعليل فلا تكرار اصلا وراي بصريه اهـ ابو السعود ينظرون اليك
حال من المفعول اي يقابلونك كالناظر اي لانهم مصورون بالعين
والانف والاذن اهـ كرخي خذ العفو اي اقبل العفو وما ذكر من اباطيل
المشركين وقبايحهم ما لا يطاق جملة امره عليه السلام بمكارم الاخلاق التي من
جملتها الاعتفاء عنهم اهـ ابو السعود السين من اخلاق الناس هذا احد قولين
في معنى العفو والاخر ان المراد به ما تيسر من المال وفي الخازن العفو هنا
الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسر من اخلاق الناس واعمالهم من
غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عنه الاشبا
والعفو المسامحة في كل شيء وقال ابن عباس يعني خذ ما عفا لك
من اموالهم فما اتوك به من شيء فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة ببعض
الصدقات وتفصيلها وما انزلت اليه وقال السدي خذ العفو اي الفضل
من اخلاقهم وسيرتهم اية الزكاة قال بعضهم اول هذه الاية واخرها منسوخ
واوسطها محكم يريد بسنخ اولها اخذ الفضل من الاموال وبسنخ بعض
الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بايته
القتال اهـ ولا تجتث عنها اي الاخلاق وامر بالعرف بعين
وامر بكل ما امر الله به وهو كل ما عرفته بالوحي من الله عز وجل
وكل ما يعرف في الشرع حسنه اهـ خازن واعرض عن الجاهلين
قيل لما نزلت سال النبي جبريل عن معناها فقال لا ادري حتى اسال ربي
فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وروي انه لما نزلت قال عليه السلام كيف يا رب
يا لغضب فنزل وامانزغنك الخ اهـ ابو السعود فلا تقابلهم بسفههم
هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق
ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اهـ كرخي فاب
شر الجاهلين بمقتضى الاسلام وحفاة الاعراب كانت الاية محكمة لان

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه شيخنا من الشيطان الرفيد جنسيه فيصدق بالجمع فلهذا اعيد الضمير عليه
بمعانى قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا من الكفار بيان للاخوان
وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لان الواو هي التي هي فاعل عائدة
على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الها البارزة فكانه قيل والكفار
الذين هم اخوان الشياطين مذهم الشياطين في الغي اه شيخنا وفي السمين
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الاية اوجه احدها ان الضمير في
اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم او على الشيطان
نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود
على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين او الشيطان كما تقدم والتقدير
واخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على
غير من هو له في المعنى الاشيء ان الامداد مسند الى الشياطين
وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا التاويل الذي ذكرته هو قول الجمهور
وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو اوجد لان اخوانهم في مقابلة
الذين اتقوا الثاني ان المراد بالاخوان الشياطين والضمير المضاف
اليه الجاهلون او غير المتقين لان الشيء يدل على مقابله والواو تعود
على الاخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين او غير المتقين
والمعنى الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين او غير المتقين
يمدون الجاهلين او غير المتقين في الغي والخبر في هذا الوجه جار
على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث انه يعود
الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الاخوان
وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى واخوان الشياطين
في الغي بخلاف الاخوة في الله تعالى يمدونهم اي يطاعنهم لهم
وقولهم مذهم وقد نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من امد
والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على
هذه المادة هل هما بمعنى واحد ام بينهما فرق في اوايل هذا الموضوع

للجزء المراد بالاعراض عنهم ان لا يضيقهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول
والفعل وان فسروا بالكفار كانت الاية منسوخة ويكون المراد بالاعراض
عنهم تركهم على ما هم عليه واقرارهم على كفرهم وقد اشار القرطبي
للقولين وما ذكره اتم يتبادر فيه القول الاول وما تقدم عن الخازن
صحيح في القول الثاني واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يحدثك منه
نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كما عند النفس وكذه
والنزغ والشيغ والنخس الغمز شبه وسوسة الناس اغراءهم على
المعاصي وازعاجا بغوز السابق لما يشوقه فاستعذ بالله انه سميع
بسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك ليحملك عليه او سميع
باقوال من اذاك عليم بافعاله يجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقام
ومتابعة الشيطان اه بيضاوي والنزغ بتعين معجمة وراء مهملة وزاي
او خاء الاسرة وطرف العصا وما يتشبه في الحمل كما يفعله السائق
تحت الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسة الخ اي في الاية استعارة
تبعيته حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء
اشتق منه ينزغنك اه زكريا واما ينزغنك الخ المعنى واما يصيبنك
يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة او نخسة فاستعذ بالله
يعني فاستجر بالله والجا اليه في دفعه عنك اه خازن
مما امرت به اي من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين
وقول مطرف كالمغضب وجواب الامر وهو فاستعذ طيف
يوزن بيع نقارطاف يطيف طيفا كباع يبيع بعا فوزنه فعل وتحتمل
انه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لان عينه وهمت
الياء الثانية محذوفة اه بيضاوي شيء اي شيء اي تفسير للقرائن
اي شيء قليل منه وسوسة الشيطان الخ نهم اي تزل بهم
فاذا وسوس لهم بفعل المعاصي او بترك المطلوبات تذكروا عقاب الله
على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل المطلوبات

اه

اه ثم هم اي الاعوان وقوله يكفون عنداي النبي بالتصرف في المختار والتصرف التامل والتبصر التعريف والايضاح اه واذا لم تاتهم اي اذا تباطاته عليهم تظهر الخوارق على يديك قالوا اه مما افتروا اي طلبوا قالولولا اجتبيتها لولا تخصصته فالكلام على معنى الطلب اي اجتبها واخترعها من عند نفسك تكثيرا هوشانك وعادتك وفي الخازن لولا اجتبيتها معنى افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبت الكلام اذا افتعلته واختلقته وقال الكلبي كان اهل مكة يسالونه النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا اتاهم ارتقوه وقالوا لولا اجتبيتها معنى هلا احدثتها وانشاتها من عندك اه هذا بصائر من ربكم من جملة المقول واصل البصيرة ظهور الشيء واستقامته حتى تبصره الانسان ليهتدي به فاطلق على القران لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اوكرجي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل انت حجة على نفسك اه وقوله مجج اي مشتمل على مجج اه واذا قري القران الخ يحتمل انه من عند الله مستانف ويحتمل انه من جملة المقول المامور به وقوله له متعلق باستمعوا على معنى لاجله والضمير للقران وقال ابو البقاء يجوز ان يكون بمعنى لله اي لاجله فاعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز ايضا ان تكون اللام زايدة اي فاستمعوه وقد عرفت ان هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين اما عند تقديم المعمول اوكون العامل فرعا ويجوز ايضا ان تكون بمعنى الى ولا حاجة اليه اه سمين نزلت في تذكر الكلام في الخطبة اي فالامر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه اي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القران مطلقا اي فالامر للندب هذان قولان

في

في بيان سبب نزولها وبقي قولان اخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي امر الله بالاستماع لقاري القران والانصات له اذا قرا لان قوله فاستمعوا له وانصتوا امر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبين والعلماء ذكروا قولين الاول وهو قول الحسن واهل الظاهر ان مجري هذه الاية على العموم في اي وقت وفي اي موضع قري القران يجب على كل احد الاستماع له والسكوت القول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع لقراءة القران وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان فالقحا القران واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطا قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطا وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرا القران وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة من وفيه بعد لان الاية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره ايضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلائم مذهب الشافعي الجديد لان استماع الخطبة سنة فهو تمشى على مذهب القديم وعبارة المنهاج مع شرحه للمحلي واسماع اربعين كاملين والجديد انه

لايحرم عليهم الكلام فيها وبين الايضاء لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات
لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ذكر في
التفسير انها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب
وعلى الاول الامر في الآية للاستحباب اه اي سرا اي اسمع نفسك وهو
عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان
الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر اه كرخي تضرعا وخيفة
في نصبهما وجهان اظهرهما انهما مفعولان من اجلهما لانه يتسبب عنهما
الذكر والثاني ان ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال اي متضرعين
خايفين اوذوي تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة اصله خوفه فوقعت
الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء وهو واوي من الخوف كما قال الله اه شيخنا
ودون الجهر معطوف على قوله في نفسك اي على ما يفهم منه
من كون المراد به سرا كما صنع ان اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله
وفوق السر دون الجهر اشار به الى ان دون الجهر صفة لشيء
محذوف هو الحال كما قدره الزمخشري وفيه الرد على ابي البقاء في جعله
معطوفا على تضرعا والتقدير متضرعين لضعفه لان دون ظرف
لايتصرف على المشهور اه من القول لان هذا حال من دون
اي حال كون الدون كائنا من القول او ان من متعلقة بالجهر على
انها لمعنى الباء اي الجهر بالقول تامل اي مقصدا بينهما اي
توسطا بينهما بالغدو وهو جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال
وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع اصيل وهو من
العصر الى المغرب اه شيخنا واما خص هذين الوقتين بالذكر لان
الانسان يقدم بالغداة من النوم الذي هو اخو الموت فاستحب
له ان يشتغل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون اول اعماله
ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو اخر النهار فان الانسان
يريد ان يستقبل النوم الذي هو اخو الموت فيستحب له ان يشغله

بالذكر

بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لايقوم من تلك النومة فيكون
موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار واخره
فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب
فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه
بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب
للعبد ان يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع اوقاته مشتغلا
بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة او ذكر اه خازن عند ربك
المراد بالعندية القريبة من الله بالزلفى والرضى لا المكانية او المراد
عند عرش ربك اه شهاب وفي القرطبي ومعنى العندية انهم في مكان
لايتفقده الا الحكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش
كثيف وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة
عن قربهم في الكرامة لا في المسافة اه لايستكبرون عن عبادته
نفي الاستكبار لايجر للطاعة وهي ما قبله واما بدنية فاشار للاول بقوله
ويسجدونه لان التسبيح التنزيه اي اعتقاد تنزيهه تعالى عما
لايليق به والى الثانية بقوله ولله يسجدون اه شيخنا اي يخصونه
اذ اخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله
والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هي لا خصوص
السجود المعروف اه شيخنا

سورة الانفال

سورة الانفال مبتدا اخبر عنه بخبرين الاول قولهم مدنية والثاني
قوله خمس الخ وقوله مدنية اي كلها وهو الاصح كما في الخازن وان
كانت الاية السبع المذكورة في شان الواقعة الذي وقعت بمكة اذ لا يلزم
من كون الواقعة في مكة ان تكون الاية الذي في شانها كذلك فالايات
المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة فقوله او الاخ هذا القول

ضعيف اه شيخنا الاية السبع اخرها قوله بما كنتم تكفرون
وقال الشموح اي الذين احدثوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقدوا
عنده خوفا عليه من العدو كما رددتكم اي عوناكم برايا وتدبيرنا
وثباتنا تكم تحت الرايات وفي الصبر والرد امهموز وزانه حمل المعنى
واراد به بالالف اعنته اه ولو انكشفتم اي انهزمتم لبيتم الينا
اي لرجعتم الينا اه سيالونك اي سوال استفتاء لانه هذا اول
تشريع الغنيمة وفاعل السوال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا
وسال تارة يكون لاقتضاء مني في نفس المسول فيتعدى بعن كهذه
الاية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سالت زيدا
مالا وقد ادعى بعضهم انه السوال هنا بهذا المعنى وزعم ان
من زايدة والتقدير يسالونك الانفال وايد هذا بقراة سعد بن ابي
وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسالونك الانفال
بدون عن والصحيح ان هذه القراة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم
عن طبقي من وهذا الضرورة تدعو اليه اه سمين عن الانفال جمع
نفل بفتح النون والفاء كفرس وافراس والمراد بها الغنايم كما قال
الله وسميت انفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على الامم
السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع انفال مثل سبب
واسباب والنفل مثل فلس مثله اه لله والرسول هذا فيه
نوع اجمال بينه ما ياتي في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء
الاية فهذه الاية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر
انها مبينة بما ياتي اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول
انها لهما من حيث القسمة وليس المراد انها للرسول من حيث
الاستقلال بالملك وعبارة ابي السعود قل الانفال لله والرسول
اي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام

كيف

كيف ما امر به من غير ان يدخل فيها راي احد اه والقول بانها منسوخة
مبني على ان المراد من قوله هنا لله والرسول ان الرسول يختص
بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه اي حقيقة ما بينكم اي نفس
ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال
كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك انه البين يطلق
على الصدين الاتصال والفراق وذاته هذا البين هي حالة اي الامور
التي تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا ان كنتم مومنين
جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرد وعنده اطيعوا الله السابق
اي يجوز عنده تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه
سيبويه وهو انه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط
للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال اه كرخي وسكوت
الله عليه حيث لم يقدره يشعر بانه جري على القول الاول
انما المومنون الخ لما امر بطاعته وطاعة رسوله في الاية المتقدمة
ثم قال ان كنتم مومنين بين في هذه الاية صفات المومنين
واحوالهم وفي ابي السعود انما المومنون جملة مستانفة مسوقة
لبيان من اريد بالمومنين بذكر اوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر
من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر
المذكورة اي انما الكاملون في الايمان الخلصون فيه اه
الكاملون الايمان اي فيه فهو منصوب على نزع الخافض الذين
اذا ذكر الله الخ وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات
القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه
الثانية بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى
ترجع الى العبادات المالية ثم قال اولئك اي الموصوفون بالصفات
الخمس اه شيخنا وجلت خافت قلوبهم عبارة البيضاوي
وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما لله وتهيبا من جلاله

وقيل هو الرجل يريد المعصية فيهم بها فيقال له اتق الله فينزع عنه
خوفا من عقابه اهـ وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي
يوجل بالفتح وفيه لغة اخرى قرئ بهما شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي
وفيه لغة اخرى قرئ بهما شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها
في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل يوجل
باثبات الواو في المضارع فان قيل قد قال في اية اخرى وتطمئن قلوبهم
بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمينان بذكره
بصفاته الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الله
كذا يستفاد من الخازن اياته اي القرآن تقدم بقاء يشير به الى
ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق
البديهي بين يقين الانبياء واصحاب المكاشفات وبين احاد الامة ويؤيد
ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولذا
بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة لان
تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل
عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قاله ذلك
مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية
اهـ كرخي وعلى ربهم صلة ثالثة واشار الى ان على بمعنى الباء
وان يتوكلون لمعنى يتوكلون وان تقديم المعمول للحصر اهـ شيخنا
وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص
اي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل ان يكون لها محل من الاعراب
وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل ان تكون مستانفة
ويحتمل ان تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلة
المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اهـ
الذين يقيمون الصلاة صفة للذين قبله وقوله يعقوفها الباء للملابسة
اي ملتبسة بعقوفها اهـ يثقفونه اي الثقفة الواجبة والمندوبة

قوله

بما ذكر اي من الصفات الخمس حقا يجوز ان يكون صفة لمصدر
محذوف اي هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز ان يكون موكد المضمون الجملة
الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون
ثم ابتدى عقابهم درجات وهذا انما يجوز على رأي ضعيف اعني تقديم
المصدر الموكد لمضمون جملة على احد امرين لهم درجات اي لهم هذه
الامور الثلاثة عند ربهم يجوز ان يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى
اجور ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات اي استقرت عند ربهم
ويجوز ان يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اهـ سمين ورزق كريم
اي دائم ومستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اهـ شيخنا كما اخرجك ما
مصدرية كما اشار له بقوله اي اخرجك من المدينة لتأخذ العير التي
مع ابي سفيان اي لتغنمها فاصل خروج النبي والمؤمنين لاجل
يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة
بعد الخروج فقد بدت لما اخبروا ان العير نجت منهم وان قريشا توا
الى بدر واشار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يمضوا الى ما قال قد شيخ
الذين خرجوا لغير قتال المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لاعيانا
بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وانما
كان اصل خروجهم لاخذ الغنيمة فقوله وان فريقا في حال مقدرة لها
علة ان الكراهة لم تقارنه الخروج اهـ شيخنا متعلق باخرج عبارة
السمين قوله بالحق فيه وجهان احدهما ان يتعلق بالفعل اي بسببه
الحق انه اخراج بسبب يحق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على
اعدا الله والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه مفعول من حال اخرجك
اي ملتبسا بالحق اي الوحي اهـ سمين لكارهون فيه مراعاة
لمعنى الفريق اهـ وكما خبر مبتدا محذوف اي لان الكاف بمعنى
مثل وعبارة السمين قوله كما اخرجك ربك فيه عشرون وجها
احدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثبوتا كما اخرجك اي ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعني انه لامرية
في ذلك الثاني ان تقديره واصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما اخرجك وقد
التفت من خطابه الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله
ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرجك اي كما ان اخراج الله اياك
لامرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما اخرجك
ربك الخامس تقديره هم المومنون حقا كما اخرجك فهو صفة لحقا
الى ان قال الخامس عشر انها في محل رفع على انها خبر ابتداء مضمر تقديره
هذه الحال كما اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من مثل
القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب السادس عشر انها صفة
لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدا وخبره والتقدير فتمكن الغنايم حق
كما كانه اهـ بعد حقا السابع عشر ان الشبيه وقع بين اخراجين اي اخراج
ربك اياك من بيتك وهو مكة وانت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج
الضر والفقر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المومنين في انه يكون
عقيب ذلك الخروج الفقر والضر والخير كما كانت عقب ذلك الخروج الاول
اهـ اي هذه الحال اي القصة والواقعة وهي حكم الله بان الانفال
لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع شبانهم بكرهون
ذلك ويحبون ان يغنموا ويسلموا كما سيقع فكراهتهم لقسمة الغنيمة
على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل انه وقع للمسلمين
في وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه
الكراهة من شبانهم فقط وهي لداعي الطمع ولذا ولهم بانهم باشروا
القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم
فيها انهم خرجوا من المدينة انما القصد الغنيمة ولم يتهيوا للقتال
فكان ذلك سبب كراهتهم لقتال قريش انما احدى الطائفتين
في مطلق الكراهة اهـ شيخنا مثل اخراجك اي مثل اخراج الله
لك في حال كراهتهم للخروج وقد علمت ان الحال مقدرة لان الكراهة

لم

لم تكن وقت الخروج تاملا هـ شيخنا وقد كان خيرا لهم الجملة حالية
اي وقد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله
فذلك اي فهذه الحالة التي هي قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج
في ان الكل خير لهم تاملا هـ شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا البتة هو
في الحقيقة بيان لوجه الشبه وايضا معناه ان كلا خير تامل
وذكر اي اخراجا لهم مع كراهتهم للخروج وقوله ان الاسفيان قدم بعير
اي ابل حاملة تجارة وكان فيها اموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين وقوله
فخرج ابو جهل الخ اي بعد ان اخبره جبريل بذلك وبحالها من كثرة
المال وقلة الرجال وبعد اخباره هو للمسلمين بذلك اهـ شيخنا فعلمت قريش
اي باخبار مخمضة بن عمرو الغفاري الذي اكتراه ابو سفيان ليذهب الى
قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وابو سفيان علم بذلك من السفوة
المارين في الطريق اهـ شيخنا ومقاتلوا مكة وكانوا الفا الاحصين
وقوله وهم النهراي اهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر مجتمع
اهـ شيخنا كذا في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الى العشرة كما في المختار
والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز واخذ ابو سفيان
اي عدل عن الطريق المتاد التي تمر على المدينة وسار في طريق
اخرى بساحل البحر وقوله فنجا اي من المسلمين اهـ شيخنا فقيل الى جهل
اي فقال له بعض من سمع رجع الى مكة اهـ شيخنا فابى وسار الى بدر
اي لقتال محمد واصحابه وقوله فشاور محمد صلى الله عليه وسلم
اي شاورهم في المضي الى بدر لقتال ابي جهل واصحابه وهذه المشورة
وقعت في محل قريب بدر وهي وقت كراهتهم للقتال وقوله وكره بعضهم
اي قبل الموافقة والا فقد انحط الامر على قتال الكل اتفاق الكل على الخروج
على ما سياتي اهـ شيخنا وقال ان الله وعدني اي بالوحي وهذا الوعد
وقع في مكان المشورة الذي هو قريب بدر واما في المدينة فانما امره الاه
تعالى على لسان الوحي بالخروج لاخذ القافلة وقوله لاحدى الطائفتين

اي العير التي معها المال والطائفة الاخرى كفار قريش فلما بلغت العير
وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة او بثنتيهما وفي البيضاوي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بوادي ذفران بدال مهملة وقاف
وراء مهملة بوزن سلمان وادقريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد
باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحاب
فقال بعضهم هلا ذكرته لنا لنتاهب له اما خروجنا للعير
فقد دعليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد
اقبل فقالوا يارسول الله علمك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام ابوبكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا في
القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فيه فوالله
لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن
عمرو امض كما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وقد
شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم
فتخوف ان لا يرون نصرته الا على عدو دهمه اي هجم عليه بالمدينة فقام
سعد بن معاذ فقال كانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال انا قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا احد وما نكره ان تلقانا عدونا وانا لنصر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة
الله فنشطه قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى

مصارع

مصارع القوم اهو يجادلونك اي بقولهم لم نستعد للقتال فعدم الشـ
التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى اذ اهو شتى اهو هذه
الجملة محتملات تكون مستانفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل ان
تكون حالا ثانية اي اخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل ان تكون حالا
من الضمير في لكارهون اي لكارهون في حال الجدال والظرف العامل
الرفوع يعود على الظريف المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم
نستعد للقتال ويجوز ان يعود على الكفار وجدالهم ظاهر يسمان
بعد ما تبين منصوب بالجدال وما مصدرية اي بعد تبينه ووضوحه وهو
افتح من الجدال في النبي قتيل انضاحه وقرأ عبد الله بن بيّن بنا للمفعول من
بينه اي اظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون
اوسمان ظهرلهم اي ظهر لهم الحق الذي هو القتال اي ظهر لهم انه
الصواب واللايق باعلامكم لهم انهم ينصرون اينما توجهوا اهو ابو السعود
كانما يساقون متعلق بقوله لكارهون اي كانهم مشارف من يساق
الى الموت اي القتل وهو ينظر بسببه اسبابه والجامع بينهما الكراهة
في كل فقوله في كراهتهم له شبان لوجه الشبه فهو متعلق بالشابهة
الدال عليها الكاف اهو شيخنا وعبارة ابي السعود كانما يساقون
الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير في لكارهون اي حال كونهم
مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل اهو وعبارة
البيضاوي اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو
يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي
انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فرسان وقيد بما الى انه مجادلتهم انما
كانت لعذر قد عرض وهو اهو في كراهتهم لذا الخروج احدى
الطائفتين اي الظفر باحدى اي فالظفر بالعير غنمها وبالنفير بالنصرة
عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقتل غالب العير وعده الله احدهما على الابهام
فلما تبين علم ان النصر الموعود بها تعين ان تكون على النفير اهو شيخنا

العبد بدل من احدى فيتعين العطف باو وقوله انها لكم بدل من احدى
ايضا ان غير ذات الشوكة اي ان الفرقة التي هي الفرقة صاحبة
الشوكة وتلك العير هي العير وصاحبة الشوكة هي النفير وقوله
اي الناس تفسير للشوكة وقوله وهي العدد الضمير راجع لغير ذات
الشوكة وانث مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت
بخلاف النفير اي فانه كثير العدد والعدد اه تظهره جوابه عما قال
الحق الشيء الثابت وعقيقته تثبته وهو تحصيل الحاصل فاجابه بان
المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال في قوله ليحق الحق وفي قوله
ويبطل الباطل اي يظهر بطلانه بقمع اهله وكسر شوكتهم اه من
الخازن بكلماته لعله اراد بها اسبابه النصر وقوله السابقة اي
السابق عليه بانها حصل بها النصر مثل مدد الملائكة وقوله بظهور
الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله انه يحق
لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفي ابي السعود بكلماته اي باياته
المنزلة في هذا الشان او بأوامره للملائكة بالامداد او بما قضى من
اسرهم وقتلهم وجرهم في قلب بدر اه ليحق الحق لا يقال ان هذا
مكرر لانه المراد بالاول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من
النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة
لانه الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين
مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله
ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخي ليحق الحق اي لاتكرار اذ المراد
بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا تكرار فيه يحصل الحاصل
ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لاجعله حقا بعد ان لم يكن وكذا
حال ابطال الباطل كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وفائدة تكرار الحق
الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ ان الاول للفرق بين الارادتين
ارادة الله تعالى وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه

الصلاة

الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصح لان الذي وقع من المؤمنين
يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوله وذلك في مقابلة
الحق الذي هو الدين والايمان اه اذ تستغيثون ربكم تذكير لهم بنعمة
اخرى هي في المعنى معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي
لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو
فاستغاثوا الله وقالوا يا ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا
وانما عبر بالمضارع حكاية لحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة
الماضي على مقتضى الواقع اه شيخنا وفي الخازن اذ تستغيثون ربكم
اي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي
المستغيثين قولان احدهما انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه
قال الازهري والقول الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما
ذكر بلفظ الجمع على سبل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثني
عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى
الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
في الارض فما زال يهتف بربه ماديا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه
فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه
وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين فامده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين
وروي انه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو في العريش ثم انتبه
فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على
ثناياه النقع وروي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة
الحرب يعني آلة الحرب اهـ تطلبونه منه الغوث اي فالسين والتا
في تستغيثون للطلب واما في قوله فاستجاب لكم فزايدتان
اني اي بأني اي بامدادي اياكم اي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه
وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعا واستجابته كانا قبل وقوع
القتال اهـ شيخنا وفي الخازن اني ممدكم الاصل بأني ممدكم اي مرسل
اليكم مددا ورداكم اهـ وفي السمين قوله اني العامة على فتح الهمزة
بتقدير حذف حرف الجر اي فاستجاب بأني وقرا ابن عمر وتروى
عن ابي عمرو ايضا اني بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين
الله على اضمار القول اي فقال اني ممدكم ومذهب الكوفيين انها محكية
باستجاب اجرى الله مجرى القول لانه بمعناه اهـ ممدكم بالف تنزل
جبريل بخمسمائة وقاتل بها في ميمنة العسكر وقيد ابو بكر ونزل
ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في ميسرة الجيش وفيه على وتقدم ايضاح
هذه القصة في هذا الشيخ في سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم
اية في فئتين التقتا ولم يثبت انه الملائكة قاتلت الا في وقعة بدر
واما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع
في حنين مردفين قرا نافع ويروى عنه فتح الدال مردفين
بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى في التفسير
انه كان وراء كل ملك ملك ردفه فقراة الفتح تشعر بانهم جاؤا غيرهم
اردفهم لركوبهم خلفهم وقراة الكسر تشعر بانه الذاكب خلف صاحبه
قد اردفه ففتح القبيد باسم الفاعل تارة واسم المفعول اخرى وحمل
ابو البقا مفعول لمردفين يعني بالكسر بعد وعاي مردفين اشالهم
ويجوز ان يكون معنى الارداف المجيء بعد الاوائل اي جعلوا ردفا للاوائل
اهـ سمين يردف بعضهم بعضا اي يتبعه في المجيء وبابه سمع ونصر

اهـ

٢١٦

اهـ قاموس وعدهم بها اولا ثم عرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في
ال عمران من التقييد بثلاثة الاف وبخمسة الاف وكانت هي في الواقع خمسة
الاف فكيف يقال بالف وحاصل الجواب انها كانت الف في ابتدا الامر ثم صارت
ثلاثة ثم خمسة اي ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع القتال بالفعل
ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها الفين ثلاثة الاف
ثم صارت الثلاثة بزيادة الفين عليها خمسة اهـ شيخنا وقد يجاب
اي شاذا على عادته من التقييد بقدي في الشاذ وفي السبعة يقول
وفي قراة والف اصله الف فقلبت الهمزة الثانية الفا اهـ شيخنا
الا بشرى مفعول لاجله مستثنى من اعم العلل وقوله ولتطمئن
معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما
لا يخفى اهـ شيخنا الامن عند الله اي لا يتوقف على التاهل والتهيا
بالعدد والعدد كما تعلمتم بذلك حيث كم هتم القتال اهـ شيخنا وفي الخازن
وما النصر الامن عند الله يعني ان الله ينصركم ايها المؤمنون
فتقوى ابصاره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة باسكم وفيه
تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع اعماله
ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اهـ اذ
يغشاكم النعاس فيه ثلاث قراءات سبعيات يغشاكم كملفاكم من
غشيه اذا اتاه واصابه وفي المصحف غشته اغشاه من باب تعب
اتيته ويغشاكم من اغشاه اي انزله بكم واوقعه عليكم ويغشيكم
من غشاه تغشية غطاه اي يغشيكم الله النعاس اي يجعله عليكم
كما لفظا من حيث اشتماله عليكم فالنعاس على الاولى مرفوع على
الفاعلية وعلى الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله امنة
حال او مفعول لاجله اهـ شيخنا وفي السمين قوله امنة فيه وجهان
احدهما انها منصوبة على انها واقعة موقع الحال امنا من الفاعل فانه كان
الفاعل النعاس فنسبة الامنة اليه مجاز وان كان الباري تعالى هو

هو في العذاتين الاخيرتين فالسنة حقيقية واما من المفعول على
المبالغة اي غطاهم نفس الامنة او على حذف مضاف اي غطاهم ذوي
امنة الثاني انه مفعول من اجله وذلك انما يكون على العذاتين الاخيرتين
او على الاولى فعلى العذاتين الاخيرتين امرها واضح وذلك ان النعاس
او الامنة من الله تعالى والامنة منه ايضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب
على المفعول له واما على العذاة الاولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة
الباري تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له على
المشهور وقيد خلاف اللهم الا ان يجوز ونحوز اهو في العذاتين صافحة اذ
يغشاكم النعاس امنة منه اي واذكروا اذ يلقي عليكم النعاس وهو النوم
الخفيف امنة منه اي امانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم قال
عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة
من الشيطان والفائدة في كون النعاس امنة في القتال ان الخائف
على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا
على الامن وزاحة الخوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم
وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا
القى الله عليهم النوم حتى حصلت ليهم الراحة وزال عنهم الظمأ
والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في
حقهم لانه كان غيبيا بحيث لو قصدهم العدو لعدوا وصوله اليهم
وقد رواعلى دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان امنة من الله
انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول
النعاس لهذا الجمع الكثير وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة
فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لانه امر خارق
للعادة اهو من الخوف بيانه لما ما اي مطرا ليطهركم به
من الاحداث وذلك انهم وقعوا في كثيب رمل تشق المشي فيه للينه
ونعومته واشتد عليهم الخوف من ان يأتيهم العدو في تلك الحالة

فالقى

فالقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم بعظهم فناقوا
فقاموا فوجدوا انفسهم محتاجين الى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت
قدمتهم مستقيم على الماء الذي في يد فوسوس لهم الشيطان بما ذكره
الله فرد الله كيده بان انزل عليهم مطرا شديدا فشربوا وتطهروا وملؤا قربهم
وبلد الرمل وجمد حتى سهل المشي عليه فقوهم في هذا الوقت الشديد
الخوف من اعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عفى والخطاب
عطف عام على خاص على عام اهو شفعا وسوسة اليكم الى
اخر الرجز في الاصل العذاب الشديد واريد به هنا نفس وسوسة
الشيطان مجازا لشتمالها على اهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت
مشقته على النفوس فهو رجز اهو كرتخي بانكم لو كنتم على الحق
اي عبارة خ ط فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون انكم
على الحق وقيلكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وانتم اولياء الله وقد
علبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين فكيف ترجون ان
تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم الا ان تجهدكم العطش فاذا
قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا
بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله مطرا
سال منه الوادي اي اهاه ماكنتم ظامئين كعطاشى جمع عطشان
اهو شفعا وليربط على قلوبكم الربط الشد يقال لكل من
صبر على امر ربط على قلبه اي قواه وشده وعدي بعلى
للايذان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستولية
على القلوب حتى صارت كانها علت عليها وارتفعت فوقها
اي تفيد التمكن في القوة وفي الوسيط على صلة اي زيادة والمعنى
وليربط قلوبكم ما انزل من الماء ولا تضطربوا بوسوسة الشيطان
اهو زاده وقوله بخيس اي يقوبها ويعينها بالتقدم اهو يثبت بداي
بالاقدام اي اقدامكم حتى يسهل المشي على الرمل لان العادة ان المشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء جمد سهل المشي عليه ولم يغص فيه
عبارة شوش على الحاشية قيد وقوله ان تشوخ اي من ان تشوخ
اي تغوص وتذهب في الرمل اهـ شيخنا وفي الصحاح شاخت قوائمه
في الارض سوخا وشيخ سيخا من باب قال وباع وهو مثل الغرق
في الماء اهـ اذ يوحي ربك متعلق بمحذوف اي اذكر وكان الشامل بقدره
انكالا على تقديره فيما سنف وقوله الى الملائكة اللعهد الذكري
اي المذكورين فيما سنف بقوله اني ممدكم بالف كما اشار اليه الشارح
شيخنا اني معكم من هنا الى قوله كل بنان جملة العرض البهم
فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط اللام من قوله اي باني فان المعية
تفسرها اوحاها الله اهـ شيخنا وفي السمين قوله اني معكم معمول
يوحي اي يوحي كوني معكم بالقلبة والنصر وقد اعيى بن عمر
بخلاف عنه اني معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان احدهما ان ذلك
على اضمار القول وهذا مذهب البصريين والثاني اجرا يوحي مجرى
القول لانه لمعناه وهو مذهب الكوفيين اهـ فثبتوا
الذين امنوا اي قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية
والتثبيت قيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في
قلب ابن ادم بالشر فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن
ادم بالخير وسمي ما يلقي الشيطان وسوسه وما يلقي الملك لمة
والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم
القتال معهم ومعرفتهم لهم اي تثبتهم بقتالكم معهم للمشركين
وقيل معناه بشرهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في
صفة رجل امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم اهـ
خازن سالقي الخ كالتفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا
الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا وفي خ ط
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف فلا يكون لهم ثبات

وكان

وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث القى الخوف في قلوب
المشركين اهـ فاضربوا فوق الاعناق اي اهوازن فوق الاعناق
مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح بقوله اي الرؤس تفسير للفظ فوق
وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وانه كان
اصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه
عن النصب على الظرفية واستعماله فيه في غير المكان اهـ شيخنا
وهذا احد قولين وقيل انه فوق زائدة وقد اشار الشارح بقوله
يقصد ضرب رقبته الكافر الخ فقد اشار الى القولين وعبارة السمين
قوله فوق الاعناق فيه اوجه احدها ان فوق الاعناق باقية
على ظرفيتها والمفعول محذوف اي فاضربوهم فوق الاعناق
علم كيف يضربونهم والثاني ان فوق مفعول به على الاتساع لانه
عبارة عن الراس كانه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا ليس ببعيد لان
فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف وانكر تعوله فوقك راسك
برفع فوق وهو ظن قول الزمخشري فانه قال فوق الاعناق اراد
اعالي الاعناق التي هي المذابح التي هي مفاصل الثالث وهو قول
ابي عبيدة انها بمعنى على اي على الاعناق ويكون المفعول محذوفا
تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الاول الرابع
قال ابن قتيبة هي بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطا بين وغلط
فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما
فوقها في القلة والصغر الخامس انها زائدة اي اضربوا الاعناق
وهو قول الى الحسن وهذا عندكم هو رخطا لانه زيادة الاسماء بدون
اهـ كل بنان تعم الاطراف وهي جمع بنانة وفي المصباح البنان
الاصابع وقيل اطرافها والواحدة بنانة اهـ وفي السمين والبنان
قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال ابو الهيثم البنان
المفاصل وكل مفصل بنانه وقيل البنان الاصابع من اليدين

والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من
جميع الاعضاء اهـ فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فاخذ عبارة
الخازن روي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال ابي لاتبع رجلا
من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت
انه قد قتله غيري وعن سهل ابن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر
وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان
يصله يصل اليه السيف اهـ وفي الكرخي وكانوا يعرفون قتل
الملائكة بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق
بها اهـ بقبضة من الحصا في المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه
من شيء يقال اعطاه قبضة من سوبق او تمر اي كما منه وربما
جاء بالفتح اهـ الادخل في عنيد ابي وفي فيه وانفه اهـ شيخنا
ذلكم العذاب اي من القاء الرعب في قلوبهم والقتل والاسر
وقوله بانهم الباسبية شاقوا الله يعني بسبب انهم خالفوا الله
ورسوله والمشاقة المخالفة واصلها من الحامنة لانهم صاروا
في شق وجانب عن شق المومنين وجانبهم وهذا مجاز مناه انهم
شاقوا اولياء الله وهم المومنون او شاقوا دين الله اهـ من الخازن
فان الله شديد العقاب له يعفو ان الذي نزل بهم في ذلك
اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما اعد الله لهم من العقاب
يوم القيامة اهـ خازن وهذا ما نفس الجزاء وحذف منه العايد
الى من عند من يلتزمه اي شديد العقاب له او تقليل للخبر المحذوف
اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب واياما كان فالشرطية
تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني
كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله
وكل من شاقق الله ورسوله كائنا من كان فله ذلك عقاب
شديد فذاك لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ ابو السعود

قوله

ذلكم العذاب مبتدا خبره محذوف وهو الذي قدره الشيخ بقوله
العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستانف
فالوقف يتم على قوله ذلكم اهـ شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يحتمل
في ذلكم اربعة اوجه احدها ان يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر اي
العقاب ذلكم او الامر ذلكم الثاني ان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف
اي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق
له بما قبله من جهة الاعراب والثالث ان يرتفع بالابتداء والخبر
قوله فذوقوه وهذا على راي الاخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقا
اعني سواء تضمن المبتدا معنى الشرط امر لا واما غيره فلا يجيز زيادتها
الا بشرط ان يكون المبتدا مشبها لاسم الشرط الرابع ان يكون
منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال
اهـ واشار بالتفسير بالذوق الى ان عذاب الدنيا يسير بالنسبة
لعذاب الاخرة اهـ خازن وان للكافرين عطف على ذلكم او نصب على
المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر بسبب العذاب الاجل او الجمع
بينهما وقدي وان بالكسر على الاستيناف اهـ بيضاوي وفي السمين
قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجان
احدهما انها ومافي حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف
تقديره استقر ارعذاب النار للكافرين ومحتم الثاني انها خبر
مبتدا محذوف اي المحتم او الواجب ان للكافرين عذاب النار الثالث
ان يكون عطفا على ذلكم في وجهين مهمين قاله الزمخشري ويعني بقوله
في وجهين اي وجهي الرفع وقد تقدم ما الرابع ان يكون في محل
نصب على المعية قال الزمخشري او نصب على الواو بمعنى مع والمعنى
ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر
موضع المضمر يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمر ان اصل الكلام

قد وقوه وانه لكم فوضع الكافرين موضع ضميرهم شهادة عليهم بالكفر
وتنبيها على العلة الخامس ان يكون في محل نصب باضمار واعلموا اقرار
الفداء ويجوز نصبه من وجهين احدهما على اسقاط الباء اي بانه الكافرين
والثاني على اضمار اعلموا اهو رحفا حال من المفعول به وهو الذين
فهو مؤول بالمشتق اي حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه اي
حالة كونهم كالزاحفين على ادبارهم في بطيء السير وذلك لان الجيش
اذا كثر والتحم بعضهم ببعض يترائى ان سيره بطيء وان كان في نفسه
الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كونه المراد التشبيه ما يلزم
هذه المشابهة وهو الكثرة فقوله الذين اي يجتمعون بيان للمعنى
المراد وقوله كانهم الخ بيان لمقتضى التركيب اهشيخنا وفي المصباح
رحف العسكر زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الجيش
زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل قلس وقلوس
والصبي يزحف على الارض قبل ان يمشي وزحف البعير اذا اعيى
فجد فرسنه وازحفه بالالف لغة ومنه قيل زحف الهاشتي
وازحف ايضا اذا اعيا قال ابو زيد ويقال لكل شيء مر سمينا
كان او مهزولا زحف اهو فلا تولوهم الادبار يطلق الدبر
على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمعضو ملزوم
توليه الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه
فقوله الخ مهد من بيان للمراد اهشيخنا وفي السمين الادبار
مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولوهم وقرا
الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق في عنق وهذا من باب
التعريض حيث ذكر لهم حالة تستحسن من فاعلها فان لفظ
الدبر دون الظهر لذكر بعض اهل علم البيان يسمى هذا النوع
كناية وليس بشيء اهو اي يوم لقيتموهم هذا احد معنى والاقتضاء
كون التولي في اذن عوضا عن اجابة ان يقول اي يوم لقيتموهم

اهو

٢٧٠

اهشيخنا الامتحرفا للقتال في نصبه وجهان احدهما انه حال
والثاني انه استثناء وقد اوضح ذلك الزمخشري فقال فان قلت بم
انتصب الامتحرفا قلت على الحال او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم
الا رجلا متحرفا او متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحيز الحيز انطوت
وحزت الشيء ضممته والحوزة ما يضم الاشياء فوزن متحيز متفيعل
والاصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت الياء التي الياء اهسمين وقوله لقتال اللام للتعليل
اي الامتحرفا لاجل قتال اي لاجل التمكن منه اهو بان يريهم الغدر بفتح
الغاء وهو المرة من الغدر بمعنى الغدر اي الهرب وعبارة البيضاوي
الامتحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب
اهو في المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس
فرا اوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اهو وفيه ايضا
كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم الكيدة اهو وفيه
ايضا والكرة الرجعة وزنا ومعنا اهو وفي المختار والكرة المرة من الرجوع
يقال كر يكر كرا وكر يكر اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان
الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والمكر بضم الكاف مكان الطعام
ومنه الكراز اهو وفي الخازن الامتحرفا للقتال يعني الا منعطفا
الى القتال يريد عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة
على العدو والعود اليه وهذا احد ابواب الحرب وخدعها ومكايدها
اهو فئة بانفضاض جواب الشرط وهو من والباء للملابسة اي
ملتبسا ومصحوبا بانفضاض وهذا اي قوله فلا تولوهم الادبار وقوله
ومن يولهم مخصوص بنا اذ المراد الكافر اي مقصور على اذا لم
يزيدوا الخ فلم تقتلوهم تذليلة هذه الاية لما افتخر المسلمون بعد
رجوعهم من بدر فحاف كان الواحد منهم يقول انا قتلت كذا انا
اسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم اي تذهقوا ارواحهم

ولكن الله قتلهم اي ازهق ارواحهم اوالمراد فلم تقتلوهم بقوتكم
كما قالالش اي فلم تؤثر قوتكم في قتلهم ولكن التاثير لله اهشيخنا
وفي السمين في هذه الفاوجهان احدهما وبه قال الزمخشري انها جواب
شرط مقدر اي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ
ولست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اهـ ولكن الله قتلهم
قد الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن
ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه
القراتين مشبعا في قوله ولكن الشياطين كفروا وجاء هنا لكن
احسن مجيء لوقوعها بين نفي واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة
معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفي بلم في قوة
الماضي المنفي بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا
فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قالا اذ رميت مبالغة في الجملة الثانية
اهسمين وما رميت اذ رميت ظاهره التناقض حيث نفى ثم اثبت بين
النفي والاثبات والجواب ان المنفي الرمي بمعنى ايصال الحصا لاعينهم
والمثبت فعل الرمي وهذا الجواب هو ما اشار له الشارح بقوله باوصال
ذلك اليهم اهشيخنا وعبارة السمين فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
اذ فيه اشارة الى جواب عن سوال وهو ان يقال كيف نفى عن
المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر ويثبتي عن النبي
رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصا في وجوههم وحاصل الجواب
نفي الفعل عنهم وعند باعتبار الايجاد اذ الموجد له حقيقة هو
الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت
اي اثبت صورة الرمي اهـ لانه كف اي ملئ الكف ولكن
الله رمى اي اوصل وقوله باوصال ذلك اي الحصا اليهم اي الى اعينهم اهـ
قد اي الله ذلك اي القتل او الرمي وقوله لنتهم اي قدره
ليعطف عليه وليبلي وتقدم ان الابلا يستعمل في الخير والشر على حد

وبلوناهم

٢٥١

وبلوناهم بالحسنات والسيات والمراد هنا الخير اي وليتفضل على المومنين
بالنعمة اهشيخنا منه اي الابلا وقوله بلا البلا اسم مصدر الابلى
والمراد به هنا المبلو به اي المعطى بدليل تبيينه بالنعمة وعبارة البيضاوي
وليبلي المومنين منه بلاحسنا اي وليتفضل عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الايات اهـ واشار بذلك الى ان البلا هنا محمول على
النعمة فان البلا يقع على النعمة وعلى المحنة لانه اصله الاختبار وذلك
كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا باظهار الظهر والاختبار
منه الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اهزاده ذلكم مبتدا
وخبره محذوف كما قدره الش وقوله وان الله الخ معطوف على المبتدا فهو
مبتدا ثان وخبره محذوف وقد مثل ما قدر في الاول اي ويوهن الله
كيد الكافرين حق وقوله الابلا اي وما قبله من القتل والرمي فالاشارة
واقعة على الثلاثة وان اقتصر الش على الاخير فيما اهشيخنا وقوله
السمين ذلكم الاشارة به اي القتل والرمي والابلا وقوله وان
الله يجوز ان يكون معطوفا على ذلكم فمحكم على محله بما حكم به على
محل ذلكم وقد تقدم وان يكون في محل نصب بفعل مقدر اي واعلموا
ان الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلي يعني ان الغرض
ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين وقد ابن عامر والكوفيون
موهن بكسر الواو وتخفيف الهاء من اوهن كاكرم ونونه موهن
غير محض وقد الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء
والتنوين فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير محض ومخفوض
في قراءة محض واصله النصب وقراءة الكوفيين جاء على الاكثر
اهـ ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين
وقع بهم الهلاك والذلة وقوله اي القضاء اي حكم الله فيكم بهلاككم
وقوله حيث قال ابوجهل اي وغيره من قريش حين اراد والخروج
الى بدر وتعلقوا باستار الكعبة ودعوا بها ذكر وهو في نفسه

الامر دعا عليهم وانه اراد وابه الدعا على محمد وحزبه اه من
البيضاوي ثم قال وقيل الاية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تنتصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما
يختاره الرسول وهو خيركم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكسار
او تهيج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذ لم يكن الله معكم بالنصر
فانزع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله الخ اي القضا اي لحكم بينكم وبين محمد بنصر الحق وخذلان
المبطل وقوله ابنا اي اي الفريقين يعني نفسه ومن معه ومحمدا
ومن معه وهو يزعم ان محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده
وذكر اقاربه تأمل اه شيخنا فاحنه الفداة في المختار الحنين بالفتح
الهلاك وقد حانه الدهر اي هلك وبابه باع ولعانه الله اهلكه اه
من هو كذلك اي اقطع للرحم شيا اي من الضرر
وفتحها على تقدير اللام عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص
عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من اوجه احدها
انه على لام العلة والعلة تقديره ولان الله مع المؤمنين كان
كيت وكيت والثاني ان التقدير ولان الله مع المؤمنين اشتبع
عنادهم والثالث انه خبر مبتدا محذوف اي والامر ان الله
مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقربه في المعنى من قراة
الكسر لانه استئناف اه مخالفة امره اي الرسول واسنه
التولي له فقط لانه لا يكون الا عنه والمعنى لا تقرضوا عنه وعن
معاونته في الجهاد اه خازنه وقوله واتخذ تسمعون حال
من الذين قالوا سمعنا اي قالوا ذلك ادعاء والمنفي عنهم اسماع
المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قاله الشيخ فلا تنافي اه شيخنا
ان شر الدواب اي قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار
ابن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن
والطلاق الدابة على الانسان حقيقي لما ذكروه في كتب اللغة من
انها تطلق على كل حيوان ولو ادميا وفي المصباح الدابة كل حيوان
في الارض مميزا او غير مميز اه ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان
لا خير فيهم جواب ما يقال ان الاستدلال بالاية على هيئة قياس
اقتراني وهو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم يتولوا وينتج
لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لانه الذي يحصل منهم بتقدير
ان يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب ان الوسط
مختلف لان الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية
والاسماع الثاني هو الاسماع المجرد واجيب ايضا بانه ليس المراد من
الاية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو اي انه سبب
انتفا اسماعهم هو انتفا العلم بالخير فيهم وح فالكلام قد تم عند
قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو اسمعهم مستانفا اي ان التولي
لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف
الله لم يعصه اه زكريا والاولى في تقدير الاية ان الشرطية الاولى
اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته ولو فرضا
استثنائية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم
سماع تفهم فلو لم يعلم فيهم خيرا يعني علم ان لا خير فيهم وان لو في
الشرطية للثانية فلا يصح ان تكون امتناعية لانه يصير المعنى
انتفى تولهم لانتفا اسماعهم وهذا خلاف الواقع فح هي لمجرد الربط
بمعنى انه غلب خلافا للغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم
قد علم انتفاؤه لنقيض الشرطية فكيف يثبت ويوضع في الثانية
ويعلق عليه الجزا وقد اجاب الشيخ عن هذا بقوله فرضا اي لو فرض

انه اسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ ويرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض واسمعهم سماع تفهم لاجابوا وقبلوا وقد اجاب الشرعن هذا بقوله وقد علم ان الاخير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التي اشارة اليه بملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض انه اسمعهم سماع تفهم مع علمه انه لاخير فيهم فانهم يرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من اهل الخير فيلزم الكذب العلم جهلا فتامل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول السين والتاء زيدتا ان يعني اجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم لانه استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد حد الضمير في قوله دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وانما يذكر احد هما مع الاخر للتوكيد اهو خازنه اذا دعاكم لما يحييكم اي لما فيه حياتكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت لا يحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن لان فيه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لانه الله تعالى اعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون اهو خازنه بين المرء وقلبه العامة على فتح الميم وقرا ابن اسحاق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذكر ائمة القراءة ان فصحها فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرء صالح الميم ورايت مرأ فتحها ومررت بمرء بكسرها وقد الحسن والزهري بين المرء بفتح الميم وتشديد الراء وتفسيرها انه لكونه تقل حركة الهمزة الى الراء ثم شدد الراء واجرى الوصل مجرى الوقف اهو سمين فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باراده تلك هذا القول هو الذي دلت عليه الراهن القطعية لانه اصول القلوب اعتقاداته وارادته واعني بارادته تلك الارادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى

فثبت

فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه انه يحول بين المرء وخواطر نفسه اوادراكه قلبه فمعنى انه يمنعه من حصول مراده او يمنعه من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الموت كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما لتحقيقه كونه الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب فمن العبد لانه متى فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الاخر لانفصالهما وهو اما استعارة تبعية معنى يحول يفرقه او تمثيلية وقيل مجاز مرسل اهو وفي البيضاوي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع من مكنوناته القلوب على ما عسى ان يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث تنسخ عزائمه ويفند نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته ويبديه له بالارض خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة اهو واتقوا فتنة خطاب للمؤمنين مطلقا صلحاؤهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما اشار اليه الشر اي اتقوا اسباب فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية موكد بالنون في جواب شرط مقدر وذهب البصريون الى تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا اتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسد المعنى كما لا يخفى سلك الشر مذهب الكوفيين وهو انه تقدر من حيث المعنى وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشر منه من مادة الجواب اهو شيخنا

وفي السمين قوله لاتصيبن في لاوجهان احدهما انها ناهية وعلى هذا
فالجملة ويجوز ان تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لاتقع صفة ويجوز
ان تكون معمولة لتقوا ذلك القول هو الصفة اي فتنة مقولا فيها لاتصيبن
والهاء في الصورة للصيغة وفي المعنى للمخاطبين والثاني ان لا نافية
والجملة صفة لفتنة وهذا واضح ولاطلب ولاشرط وفيه خلاف هل
يجري النفي بلا يجري النهي فمن الناس من قال نعم فاذا جاز ان
يؤكد النفي بلا مع انفصاله فلان يؤكد النفي غير المفصول بطريق
الاولى الا انه المجهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لاتصيبن
لايخلو اما ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا
كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لاتصيب الظالمين خاصة بل تعمكم
وقيل لاتصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة
اي فتنة والله لاتصيبن ودخول النون ايضا قليل لانه نفي اه
ايضا واتقوا فتنة اي اتقوا ذنبا يعلم اثره كاقتراف المنكر بين
الظهرانيهم والمداهنة في الامر بالمعروف واقتراف الكلمة وظهور البدع
والتكاسل في الجهاد اه بيضاوي قال ابن عباس امر الله عند
وجود المؤمنين ان لاتقيروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب
فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن
عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لايعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة
والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي
ابن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت
الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها
ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها اخرجه ابو داود عن

جرير

جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغيروا
عليه فلم يغيروا الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا اخرجه ابو داود
وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم
بعضا وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به اه خازن وفي
الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى ولجيب
بان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من راه ان ينكره
اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عنهم فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا
برضاه وقد جعل الله تعالى عكننة الراضي بمنزلة العامل فاشتركا في
العقوبة وهذا شرح لما اشار اليه الشيخ في تقريره كما دل على ذلك
الحديث كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضى بالمنكر عدم التالم
من الخلل الذي يقع في الدين بفعل العاصي فلا يتحقق كون الانسان
كارها له الا اذا تالم للخلل الذي يقع في الدين كما يتالم ويتوجع
لفقد ماله او ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر
فتعمه العقوبة والمعصية فهذا الاعتبار هكذا قرره الشطناوفي
على البخاري خاصة منصوبة على الحال من الفاعل المستكن
في قوله لاتصيبن واصله انه تكون صفة لمصدر محذوف فتقديره
اصابة خاصة اه سمين فانكار موجبها اي بسببها اي فالنهي
عن المنكر وكان مقتضيا ان يقول بالنهي عن المنكر واذكروا
اذ انتم الخ خطاب للنبي والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية
من اعدائهم اذ هم في المدينة ونصرهم ببدر وهذه الاية نزلت بعد
بدر وقوله اذ انتم اذ لمعنى وقت وانتم مبتدا خبره عند بتلاثة

اخبار بعده او شيخا ارض مكة واطلقها في الاية لانها اعظمها كانها
هي الارض كلها اولانه حالهم كانه في بقية البلاد كحالهم فيها او قريبا من
ذلك ولذا عبر بالناس في قوله تخافون ان يتخطفكم الناس اهـ خ ط
وفي ابي السعود مستضعفون في الارض اي في ارض مكة تحت ايدي
قريش والخطاب للمهاجرين او تحت ايدي فارس والروم والخطاب
للعرب كافة مسلمهم وكافرهم كانوا العرب كانوا اذ ذاك لا يدين الا لاحد
الطائفتين يتخطفكم يختطفكم يخطفه من باب
تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف
وتخطف مثله والخطفة مثل المرة وبقال لها اختطفه الذئب
ونحوه من حيوان هي خطفة بتسمية ذلك اهـ ابو السعود
مروان بن عبد المنذر وقتل اسعد رافعة كما في خ ط اهـ وقد بعثه
صلى الله عليه وسلم اي عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله
عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وعند ابن سعد
خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم
الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يوسقوا فقال لهم يا معشر
اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم خصالا ثلاثة
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدق فوالله انه
لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون
على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفعل اذا اسم
على هذه فلم نفارق ابنائنا ونسائنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجلا
يصلتان بالسيوف اي مجردين السيوف من اغمادها لم نترك وراءنا
ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا
ما نخشى عليه فقالوا اي عيشة لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان
ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه
قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غيرة فقالوا

نفسد

فقالوا افسد سبتنا وحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من
قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره
في امرنا فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وقرع اليه النساء
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل
على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله
ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم
انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح
من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني
قريظة ابدا ولا اراني في بلد خنت الله ورسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وقد كان استبطاه اما لو جاءني لاستغفرت
له واما اذ فعلها فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله
عليه قال ابن هشام واقام ابو لبابة موتبطا بالجذع ست ليال تاتيه
امراته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتوثقه بالجذع وقال ابن
عمر روى بن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا لبابة
ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فكان
يسمع وكاد ينذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد
ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن قسيط ان توبة
ابا لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة
فقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر
وهو يضحك فقلت مم تضحك اضحك الله سنك فاثنت على ابي لبابة
قالت قلت افلا اشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على
باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما
مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه ولما اشتد الحصار بني قريظة
اطاعوا وانقادوا ان ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه
فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد حملته في خيمة في المسجد الشريف
لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى حسبة
فلما حكمه اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطا الدبوشنادة من ادم
لانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه
الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر موالينا اي حلفائنا لتحكم فيهم
فقال سعد اني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي
الذراري والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت
بالنجوم وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله
الذي حكم به من فوق سبع سموات انتهت اقول الذبح اي بانه
الذبح والاشارة ببيده فاشار بها نحو حلقومه مع ما انهم بهذه
الاشارة ان الذي قدامهم هو الذبح اهـ لانه عيالد ومالد فيهم
اي عندهم يا ايها الذين امنوا فاعلم ان لا تخونوا الله والرسول
التي اشارة الى ان المنهي عند كل واحد من الامرين فليست الواو
للعطف وفي السمين قوله وتخونوا يجوز ان يكون منصوبا
باضمار ان على جواب النهي اي لا تجمعوا بين الخيانتين وانه يكون
مجزوما عطفا على الاول وهذا الثاني اولى لان فيه النهي عن كل
واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم
من النهي على الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته

وقد

٢٩٦

وقد تقدم تقدير هذا في قوله وتكتموا الحق او البينة وامانا تكم على حذف
مضاف اي اصحاب امانا تكم ويجوز ان يكونوا نهوا عن خيانة الامانات
مبالغة كانها جعلت مخونة وقد اجاهد امانتكم بالتوجيه والمراد الجمع اهـ
وانتم تعلمون الواو للحال والمفعول محذوف اي تعلمون ان ما وقع منكم
خيانة اهـ شيخنا صادة اي مانعة عن امور الاخرة فلا تفوتوه اي
اي ان سعادة الاخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الاخرة
لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضي اهـ كرخي لعلهم اي
الاموال والاولاد جعلكم فرقانا اي نجاة مما تخافون كما يشير له
بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من اول الامر بالنجاة لكان اسهل
اهـ شيخنا وفي البيضاوي فرقانا اي هداية في قلوبكم تفرقون بها
بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المسلمين
واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة من تحذرونه في الدارين
اهـ واذ يمكر بك الذين كفروا هاذكر الله تعالى المومنين نعمه على سيدهم
بقوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الخ ذكر تتمة
محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه
السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى
واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال وايصال الضرر للغير
وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا
ان قريشا عرفوا ما اسلمت الانصار ان تيقاظهم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونظر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة لتشاور في امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤساهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
وابو سفيان وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية
ابن خلف واعتذرهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا له من انت
قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا

منى رايا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان
تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتشدوا باب
البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب
المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فضرح عدو الله ابليس
وهو الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم لئن حبستموه ليخرجن امره
من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشكوا ان يثبوا عليكم
فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام
ابن عمرو من بني عامر فقال اما انا فاري ان تحملوه على بعير وتخرجوه
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واستراحتم
منه فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم
فتخرجوه الى غيركم فيفسد هم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة
لسانه واخذ القلوب بما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن
بسفهائكم قلوب قوم آخرين ثم يسيرهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا
صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما اري
غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نهدا وسطا
فتيانا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها وانهم اذا راوا ذلك قالوا للعقل
ولا اظن الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها واستحيوا
اذا راوا ذلك قالوا العقل فنودي فيه قريش فقال ابليس اللعين صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا واقولهم ما قال لا اري غيره فتفرقوا على
قول ابي جهل وهم مجتمعون عليه فاتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان
يبيت فيه واذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما
كانه الليل اجمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر عليه
الصلاة والسلام علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له تشح ببردي

فانه

فانه لن يخلص اليك احد منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الباب على الصحيح لانه من الحائط وقد اخذ الله على ابصارهم
فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو اوائل
تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث اراد فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال اي شيء
تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد خرج والله محمد عليكم
ثم ما ترك معهم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما تروت
ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن ابي حاتم مما
صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا
قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك اهو من الخازن ومن المواهب وفي
المواهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج
عليه فضاحت امراة من الذار فقار بعضهم لبعض والله انها لسنبة
في العرب ان يتحدثوا عنا انا ستورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا
سرحرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا اهو بدار الندوة
اي بالدار التي تقع فيها الندوة اي الاجتماع والحديث والندوة مصدر
وفي المصباح ندا القوم يندو من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو
مجلس القوم ومحدثهم والندي مثله والمنتدى مثله وقال
فيه ذكر الازهري القوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا قالت عنه هذه الاشياء
والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها
قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها
ويجتمع فيها جميع النادي اذ هي اهو وهي اول دار بنيت بمكة فلما تجمع معاوية
اشترى اهلها من الزبير القيدي بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد
الحرام وهي في جانبه الشمالي اهو زقاق في على المواهب لشوكر اي لعصور
فيوشكوا لان كل من شد شيئا واوثقه فقد اثبته لانه لا يبقدر على الحركة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا اشارة الى راى ابى البختري بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة
وقوله او يقتلوك اى كلهم قتلة رجل واحد وهذا اشارة لراى ابى
جهل الذي صوبه صديقه الملعين لعنهما الله وقوله او يخرجوك اى من
مكة شفيا وهذا اشارة لراى هشام بن عمرو اهو من ش الواهب
ويمكرون يكيدون ويحتالون ويتدبرون في امرك واصل المكر اختيار
في خفية ويمكر الله يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرا لانه
في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير
وهو من الله التدبير بالحق والعصمة اتم احتالوا في ابطال امر محمد صلى
الله عليه وسلم والله تعالى اظهره ونصره عليهم فضلا فضلهم
وتدبيرهم وظهر فضل الله وتدبيره اهو خازن وعبارة البيضاوي
ويمكر الله يرد مكرهم عليهم او يجازيهم او يعاملهم المماكرين
معهم بان اخرجهم الى بدر وقللهم المسلمين في اعينهم حتى جرأوا عليهم
فقتلوا اهو قوله يرد مكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب
بها مضرة الى الغير وهو محال يجوز في حقه تعالى اشار الى تاويله
بوجود اولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم اي عاقبته ووخامته
عليهم فاطلق على المكر مذكور ومكر لمشابهته له في ترتب الاذى عليه
فيكون استعارة تبعية وثانيها ان المراد مكر الله مجازاتهم على مكرهم
بجعلهم على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة لتذييله
حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة ايضا لانهم لما خرجوه صلى الله
عليه وسلم اخرجهم الله فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما
مشابهة ايضا وثالثها ان يكون استعارة تمثيلية تشبه حالة تقليل
المسلمين في اعينهم الحاملة لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار
خلاف ما يبطن او انه مشاكلة صرفة في الوجوه الاربعة اهو شهاب
والله خير الماكرين ان قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير
في مكرهم قلت يحتمل ان يكون المراد والله اقوى وافضل خير موضع اقوى

وفيه

وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفضل الله وقيل يحتمل ان يكون المراد
ان مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين
وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فضل الله خير مطلقا اهو خازن قالوا قد
سمعنا اي مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل مع
قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن كانه يأتي
الحيره بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفه اخبار الاعاجم كالفرس
والروم الاساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث ما سطر
وكتب اي ما سطروه وكتبوه من القصص والاخبار اهو من البيضاوي
والشهاب هو الحق العامة على نصب الحق وهو خبر الكون
وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الاخفش هو زايد
ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الاعمش وزيد بن علي برفع
الحق ووجهه ظاهر برفعه هو بالابتدا والحق خبره والجملة خبر الكون
وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر
لكان وقال الزجاج ولا اعلم احدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به
وهما رجلان جليلان اهو سمين فامطر علينا استعارة او مجاز لانزل
اهو شهاب من السما صفة حجارة فتعلق بمحذوف ولو حذف لتعلقنا
بقوله امطر لم يبعد لقوله من السما فائدة لان المطر لا يكون الا من
السما وفايدة توصيف الحجارة بقوله من السما الدلالة على ان المراد
بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة اي معلمة معدة لتعذيب قوم
من العصاة روي انها حجارة من طين اخبث بنار جهنم مكتوب
عليها اسما القوم فلا يرد من ذكر السما لتعيين ان المراد من الحجارة
السجيل اهو زاده على انكاره اي لاجل انكاره اي انكار كونه
من عندك اهو شهاب قاله النضر حكاه مجاهد وابن جبير
وقوله او غيره وهو ابو جهل حكاه عند انس بن مالك اهو كرخي وقوله
استهزا اي باطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اهو شهاب

وجزم عطف تفسير وانت فيهم اي مقيم بارض مكة فلا يرد
تعذيبهم بدرس والنبي فيهم لانه انما كان بعد خروجه من مكة فان
قيل لما كان حضوره ما نعا من نزول العذاب بهم فكيف قاتلوهم
بعذبكم الله بايديكم فالجواب ان المراد من الاول عذاب الاستيصال ومن
الثاني العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اهكرخي وروهذا الايراد الثاني
بعد الجواب عن السوال الاول لانه تعذيبهم بايدي المسلمين اظا كان بعد
خروج النبي من مكة منها اي الامة اي من بينها وعطف فعل
هم المومنون اي المستغفرون هم المومنون اي فالخبر عايد على المومنين
واشار بدالي الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو
للكافرين المستغفرين وقيل للمومنين والمعنى لم يعذبه الكافرين لوجود
المومنين فيهم مستغفرين لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من
المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الخروج من مكة اهكرخي
لوبه تزيلوا اي المومنين اي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ
ومالهم استفهام انكاري بمعنى النفي اي لامانع من تعذيب الله لهم
حقوصايغ قيام تقتضيه وهو قوله وهم يصدون اهشيخنا السمين
وما اسم استفهام مبتدا ولهم خبره وقوله ان لا يعذبهم الله على تقدير
الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى واي شيء ثبت
واستقر لهم في ان لا يعذبهم الله اي في عدم تعذيبه اي اي مانع فنه
اي لامانع منه بعد زوال المانعين وهما كون النبي فيهم وكون
الضعفا يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان
المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اهو وعلى الاول هو
كون الضمير عايدا على الكفار القول الثاني كونه على ضعفا المومنين
المشار لهم سابقا بقوله وقيلهم المومنون الخ وقوله بعني اي قوله
ومالهم ان لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون لانه على هذا قد وجب عذابهم وتدبر بهم مع
كونهم

كونهم يستغفرون اهشيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن اخرين انها
ليست منسوخة لانها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اهكرخي اي يطوفوا
اي النبي والمسلمون وهذا يدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا الحال من
الواو في يصدونه وما كانوا اولياءه اي مستحقين ولاية امره مع شركهم
وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من
نشاء ان اولياءه الا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون في بيته غيره وقيل
الضمير لله وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون كما ذكره بالاكثر على ان منهم
من يعلم ويعاند واراد بالكل ما يراد به القلة العدم اهبيضاوي
وما كان صلاتهم الخ كالتعليل لقوله وما كانوا اولياءه الامكاء وتصديه
اي ما كان شيء مما بعد وذم صلاة وعبادة الا هذين الفعلين وهما المكاء
والتصدية اي اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكى
يمكو بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع كالبكاء والصراخ والتصدية
فيها قولان احدهما انها من الصدى وهو ما يسمع من رد الصوت في الاماكن
الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدي تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من
صوت التصفيق باحدى اليدين على الاخرى وفي التفاسير ان المشركين
كانوا اذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويتلو القران صفقوا
بايديهم وصفروا بافواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلطوا عليه قراءته
وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وقيل ماخوذ من
الصدد وهو الصحيح والصياح والتصفيق فابدلت احدى الدالين ياء
تخفيفا وتدل عليه قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر اي يضجون
ويخلطون والثاني انها من الصد وهو المنع والاصل يصددونه بدالين ابدلت
فاءت ثانيتهما ياء ويويده هذا قراءة يصدون بالضم اي يمنعون اهسمين
وقوله صفير الصفير الصوت الخالي عن الحروف كما في المصباح وفي
القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفيرا بالتشديد
وصفر بالحمار دعاه الى الماء اهو صفير فكان الواحد منهم يشبك

اصابع احدي كفيه باصابع الاخري وبصها وينفخ فيها فيظهر من ذلك
صوت وقوله تصفيقا اي ضربا لاحدي اليدين علي الاخري وقوله اي
جعلوا ذلك الخ يعني انهم فوتوا ما حقهم ان يشتغلوا به في ذلك المكان من
الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف واليهوس اه شيخنا وفي الكرخي
قوله اي جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكا والتصدية ليسا من
جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة واجيب ايضا بانهم
كانوا يعتقدون ان المكا والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثنا
علي حسب معتقدهما وفي زاد لما كان كل من المكا والتصدية ليس من
جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغي ان لا يصح استثنا الي توجيه
الاستثنا بانه المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكا والتصدية
مع انهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما امروا به في المسجد
الحرام وجعلهم فيه المكا والتصدية فان ما لا بد خلت الشي قد
يستثنى منه لمصلحة وغرض كغضب المدح والذم اه فعلي هذا يكون التقدير
وما كان الله موضع صلاتهم اي عوضها الا مكا فتشتغلون بها اي
فسيعلمون عاقبة امرها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت
المغايرة اه شيخنا ثم تكون في عاقبة الامر وهي عدم وصولهم
لمقصودهم حسرة بقال حسر يحسر كضرب يضرب بمعني ما ذكره
الشيخ وبقال حسركه من ذراعه من باب ضرب يضرب به وبقال حسر
بصره كلّ وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعداه
شيخنا هذا ما في المختار وفي المصباح حسر عن ذراعه حسرا من باب
ضرب وقتل وحسرت المراة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته
فهي حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول
المدي وحسرت علي الشي حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه
اه وفوات ما قصدوه اي من نصرتهم علي محمد يخسرون من
باب ضرب ونصر كما في المصباح اه شيخنا متعلق بتكون اي ويغلبون

او

او يحشرون وعلي الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي والطيب
بالمال المنفق في نصرته وعلي الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر
والمومن فاسلك الله تلفف اه شيخنا بالتخفيف والتشديد بسبعيان
ويجعل الخبيث اي الكافر فيه وفي قوله بعضه وقوله فيركمه
وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله اولئك هم الخاسرون فيه مراعاة
المعني لان الضمير راجع علي الخبيث اه شيخنا ضيا حال من الهاء في قوله
فيركمه او توكيد لها وقوله بعضه متراكما اي مجموع العفل والحال تفسير
ليركمه بقال ركمه اذا جمعه وضم بعضه الي بعض اه شيخنا وفي المختار ركم
الشي اذا جمعه والتي بعضه علي بعض وبابه نصر وتراكم الشي وتراكمه
اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه بعضه علي بعض اي
لازدحامهم فجعل للدين الجار والمجرور ومتعلق بقل واللام للتبليغ امران
يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء اوردها بهذا اللفظ ام بلفظ آخر
يود لمعناها وقال الزمخشري هي لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول ان
ينتهوا ولو كان بعض خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اه كرخي من
اعمالهم اي من الكفر وغيره من سايد ذنوبهم اه شيخنا وان
يعودوا العود بشعر بسبق التلبس بالشي الذي حصل العود اليه
فالمعني وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر
وقتال النبي وجواب الشرط محذوف وتقديره تنتقم منهم بالعقاب
والعذاب يشير اليه قوله الله فكذا تفعل بهم وقوله فقد مضت الخ
تعليل للمحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفي اه شيخنا ويصح تفسير
العود بالاستمرار علي الكفر كما ذكره المحاربي فقد مضت اي سبقت
واستقرت سنة الاولين الاضافة علي معنى في كما اشار اليه الشارح
وتدسم سنت هذه بالتا المجرورة وكذا الثلاثة الذي في فاطر
وكذا الذي في غافر اه شيخنا وقاتلوهم معطوف علي قل للذين
وكن لما كان الغرض من الاول تلطفهم وهو طبيعة النبي

وجده حالا بالاتحاد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على
الجمع فوطنوا جميعا اهـ ويكون الدين اي العبادة لما يملون بصير
بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرا بالفوقية يعقوب من العشرة اهـ
من السمين وانه تولوا جوابه محذوف اي فلا تخشوا باسهم لان
الله مولاكم الخ نعم المولى هو اي لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لانه لا يغلب من نصر اهـ بيضاوي انما غنمتم ما موصوله وكان
القياس فصلها في الرسم من ان لكن نثبت وصلها في خط المصحف
الامام وعايد الموصول محذوف اشار له الشارح اهـ شيخنا وقوله لكن
نثبت وصلها في خط مصحف الامام اي في بعض مصحف الامام اي في
بعض المصاحف ونثبت فصلها ايضا في بعضها على القياس كما ذكره
ابن الجوزي في قوله وخلف الانفال وخلوقعا اهـ من شبي
في محل نصب على الحال من عايد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه
كائنا من شيء ايّ قليلا كان او كثيرا اهـ سمين وقوله فهو اي
بطريق القتال اما ما اخذ منهم من غير قتال فهو كالجزية وعشر
التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه
معلوم من كتب الفروع فان لله خمسه علة فتح ان هذه انها خبر
مبتدا محذوف تقديره فحكمه ان لله خمسه والجار والمجرور خبر ان
مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فان خمسه كائنا لله الخ،
فاضيف الخمس لهو الستة وظاهرها انه يقسم ستة اقسام وبه
قال ابو العالية فقال ان الذي لله يصرف الى الكعبة لما روي انه
عليه الصلاة والسلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم
ما بقي على خمسة اقسام وقيل سهم الله بيت المال وقيل يضم الى سهم
الرسول والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس على
الخمسة المعطوفين فكانه قيل فان خمسه لله بمعنى انه امر بقسمته
على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال بامر فيه نماشا وقد شافهته

على هؤلاء الخمسة فامر بها اهـ ملخصا من البيضاوي من بني هاشم بيانيه
المنقطع في سفره اي المحتاج في سفره اي يستحقه النبي الخ في التفسير
لقوله فان لله خمسه وقال اي يستحقه النبي الخ ولم يقل يستحقه
الله والنبي الخ اشارة الى ان اسم الله انما ذكر تبركا به لان لله بعض
الخمس وانما هو للخمسة المذكورين بالعطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي
وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم صرف خمس الخمس الذي كان
له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الذي فيه
الى الامام وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته
وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية على ما كان يقسمه
اي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من ان لكل اي
من الاصناف الخمسة اهـ شيخنا والاصناف الاربعة الخ بيان
لمفهوم قوله خمسة وربما دلت الاية على الحكم المذكور بالمفهوم
من حيث انها حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون
الباقي للغانمين بحكم الاصناف مضافة لهم في قوله غنمتم اهـ شيخنا
فاعلموا ذكر اشار به الى ان جواب الشرط محذوف وقدره من
مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذكر اي لانه ليس المراد
بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم
المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر اهـ كرخي عطف على بالله
اي على مدخول الباء من بالله فيفيد مسامحة اهـ شيخنا
الفارق بين الحق اي باظهاره وقوله والباطل اي باخماده
يوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان اذ بدل من يوم اي
الاول او الثاني وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى
هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد اخذ العير واجتمعوا على عدوهم
وغير ذلك مما يالفه اهـ شيخنا بالعدوة الدنيا متعلق بمحذوف
كما قدره لانه خبر المبتدا او بالمعنى في نحو لك زيد بمكة وقد ابن

كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان
في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لانها عدت حافتي الوادي من ما
وغوه ان ينجا وزهما اي منعته وقد اللص وزيد بن علي وقتاده وغيرهم
بالفتح وكلها لغات لمعنى واحد هذا هو قول الجمهور اللغويين اهـ سمين
وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته وقال
ابو عمرو وهي المكان المرتفع اهـ والركب اسفل اي حازمن الظرف وهو
قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذي كان معه ابو سفيان
وهو الذي خرج المسلمون لغنمه وقوله اسفل ظرف منصوب
على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة اميال من
بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اهـ شيخنا وفي القاموس
والركب ركبان الابل وهو اسم جمع لراكب او جمع له وهم العشرة فصاعدا
وقد يكون للخيل والجمع اركب وركوب اهـ كما يكون مكان اسفل منكم
اشار الى ان الظرف وهو اسفل وقع صفة خبرا وايضاحه
ان الركب مبتدا واسفل افعل تفضيل استعمل لمعنى صفة لمكان محذوف
اقيم مقامه ومنكم متعلق بخبر والجملة حال من الظرف الذي قبله
يعني بالعدوة اهـ كرخي وفي السمين قوله والركب اسفل منكم الاحسن
في هذه الواو والواو التي قبلها الداخلة على هم ان تكون عاطفة
ما بعدها على انتم لانها مبدا نقسيم اهوالهم واحوال عدوهم
ويجوز ان يكون واو حال واسفل منصوب على الظرف النائب
عن الخبر وهو في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف اي والركب
في مكان اسفل من مكانكم اهـ لاختلفتم في الميعاد اي فلم تجتمعوا
وفي اي السمرقندي لو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم
حالهم وحالكم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم وباسا من
الظفر عليهم اهـ ولو تواعدتم اي اعلم كل منكم الاخر بالخروج
للقتال لاختلفتم في الميعاد اي لتخلفتم عن الميعاد اي المواعدة

اي

اي المواعدة يعني انكم لم توفوا بما علمتم به بل تخلفتم عن الخروج فالميعاد
بمعناه المواعدة وفي المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اهـ ومثله في
القاموس اهـ في علمه اي سبقه في علمه ان يكون ولابد اهـ فعل ذلك
ليهلك الخ فيه اشارة الى انه متعلق بقوله مفعولا وفي السمين قوله ليهلك
فيه اوجه احدها انه بدل من قوله ليقضي باعادة العامل فيتعلقان
تتعلق به الاول والثاني انه متعلق بقوله مفعولا اي فعل هذا الامر ليكيت
وكيت الثالث انه متعلق بما تعلق به ليقضي على سبيل العطف عليه دون
عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اهـ واستعير
الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح
وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من اسلم عن وضوح وبيان
لا عن مخالجة شبهة اهـ كرخي ليهلك اي يدوم على الهلاك اي الكفر وقوله
ويحيى اي يدوم على الحياة اي الايمان من حي قد ابو بكر ونافع عن
عاصم والبزي عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار
والادغام في هذا النوع لغتان مشهورتان اهـ سمين وقوله عن بينة
وهي نفس الاولى التي ذكرها الخ قليلا مفعول ثالث لان رأى
القلبية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة
والمضارع لمعنى الماضي لان نزول الاية كان بعد الارادة واشار الخ
لهذا حيث قال فاخبرته اصحابك فسروا اهـ شيخنا ايضا قليلا
اي مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتشجيعا لهم وهذه المخالفة لا تقدح
في ان رؤياه حق اذا معناه انها معتبرة لا اضغاث احلام او لعله
تعالى اراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام
على اولئك الذين اراهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف
يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسير قلتهم بضعفهم اهـ كرخي
لفشلتم جبنا وفشل تفشلا فشلا كطرب يطرب طربا كذا في المختار

ولتنازعتم عطف سبب على مسبب وسيذكر مفعوله فيما ياتي ولا تنازعوا
فتفشلوا بذات الصدور اي بالخطرات التي تقع في القلوب ايها المومنون
تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم اي وقت وقوله في اعينكم اي في راي رويته
بصرية وهي تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز قليلا هنا
منصوبا على الحال من المفعول الثاني الذي هو الها اه شيخنا
بخوسبعين اي بدل من قليلا وقوله وهم الف اي في نفس الامر وقوله
ليقدموا عليهم علة لقوله واذ يريكموهم الخ ولا يرجعوا عن قتالكم
اي فيسلموا ويرجعوا وهذا اي قوله ويقللكم في اعينهم اراهم
اياه الكفار اياهم اي المسلمين مثلي اي مثلي الكفار وكانوا الفا
فراوا المسلمين قدر العين لتضعف قلوبهم وتتمكن المسلمون منهم
اه شيخنا ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل
به اذ الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المومنين
قبل الالتحام ثم تكثيرهم في اعين الكفار او ان المقصود ثم انه الله
تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المومنين على المشركين على وجه
يكون معجزة وقوله كان مفعولا اي في علمه تعالى اه شيخنا
يشير هذا على قراءة فتح التاء واما على قراءة ضمها فمعناه ترد وها
قراتان سبعيتان اه شيخنا اذ التقيتم فيه اي حاربتم جماعة
ولم يصف الفيئة بالكفر لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار
والتقاطع غلب في القتال اه بيضاوي وفي المصباح الفيئة الجماعة ولا
واحد لها من لفظها وتجمع على فيات وقد تجمع بالواو والنون عوضا
مما تحذف عنها اه ادعوه بالنصر وبعض المشركين ابقى الذكر
على اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكسير اه شيخنا
تثوروه اي لمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوي
واطيعوا الله ورسوله اي في امر القتال وغيره ولا تختلفوا فيما
بينكم اي في امر الحرب واما المنازعة بالمحنة لاظهار الحق فجايزة

كما

كما قال وجادلهم بالتي هي احسن بل هي مامور بها بشروط منها قصد
اظهار الحق على لسان ايهما كان وعلامته ان يعرج لظهوره على لسان
خصمه اه كرخي فتفشلوا الظاهر انه منصوب في جواب النهي واذا عطف عليه
منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخي وتذهب ريحكم في القاموس
والمختار ان الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة
والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال في دولة الحرب المراده
هنا وتجمع على دول بكسر الدال واما الدولة في المال فبضم الدال
وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب ان
تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع
دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم
يتداولونه بينهم يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفي القاموس
الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال وبضم او بالضم
فيه وبالفتح في الحرب او هما سواء والضم في الاخرة والفتح في الدنيا
والجمع دول مثلثة اه وفي المختار والريح هنا كناية عن نفاذ الامر
وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلانة اذا اقبل امره على ما يريد
وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها
الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اه وفي البيضاوي والريح
هنا مستعار للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة
بها في هبوبها ونفاذها اه ولا تكونوا اي في البطر والاشكبار فصلم
مثل ما اصابهم وهم ابو جهل ومن معه وقوله من ديارهم اي مكة
وقوله فبينوا عيرهم اي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ليرجعوا معطوف
على خرجوا اي بلا مانع واسروا وفي البيضاوي وذلك انهم لما بلغوا
الجحفة واتاهم رسول ابي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت
عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب الخمر اه وقوله

بطرا مصدر وقع حالا اي حال كونهم بطرين وكذا قوله وراءا الناس
والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا الاترجع الخ اي
قالوا ذلك في جواب من قال لهم حيث سلك العير ارجعوا بنا الى
مكة فقالوا في الجواب ما ذكر وقالوا القيان جمع قينة بفتح القاف
وسكون الياء وهي الجارية المغنية على حد قوله فعل وفعلة فعار
لهما وفي نسخة القينات اي حتى تضرب علي رؤسنا بالدفوف
المحاري المغنيات اظهار الفرح والسرور وقوله بدر متعلق
بالافعال الثلاثة قبله وقوله فينبح الناس اي القبايل فيها
بدنا ويحتسوا اسطوتنا لما يرون مما نحن فيه من السرور وقد
بدلهم الله شربه الخمور بشربه كاس الموت وبدل ضرب القيان
بنوح النايحات وبحر الجزور بجر رقابهم حيث قتل منهم سبعون
واسر سبعون اه شيخنا ولم يرجعوا بعد نجاتهم اشارة لذلك
الى ان الاية نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها
لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اه
كرخي بطرا اي فخرا واشرا اه بيضاوي والبطر والاشر بمعنى
الطغيان انه في النعمة تركه شكرها وجهلها وتسلله الى ما لا يرضاه الله
وقيل معناه الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه
زاده وشهابه والرياء مصدر راى كقاتل قتالا والاصل راءا فالهمزة
الاولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة
لانها وقعت طرفا بعد الف زايدة والمفاعلة فيه لا على بابها اه سمين
من سورة البقرة وظم النظم الكريم ان قوله بطرا متعلق بخرجوا
وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن
غيرهم فلذا جعله الشم متعلقا بمحذوف وقد لخرجوا علة لخبر
حيث قالوا اخرجوا من ديارهم ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا

بعد

بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا الخ
والمعنى عليه واضح ولم يسلكه هذا المسلك غيره ممن رايناه من المفسرين
فيشتاع بذلك الناس اي فيشوا علينا بالشجاعة والسماحة
اه بيضاوي ويصدون معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع
الحال وكذا ان جعل مفعولا لاجله لكن على تاويل المصدر اه بيضاوي اي
وصدا عن سبيل الله واما اوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا لاجله
ونكتة التعبير بالاسم اولا ثم الفعل ان البطر والرياء كانا دابهم بخلاف
الصد فانه يحدث لهم في زمن النبوة اه شهابه بالياء والتاسيف
قلم من الثم اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة احد قرا هنا بالتا
الفوقية بل كلهم اجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا بان شجعهم
اي قواهم لما خافوا الخروج الخ وظرف لخافوا على حذف مضاف
اي خافوا حين الخروج من اعدائهم الى حين عودهم من مكة
لقتال المسلمين خافوا ان يأتيهم اعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله
بني بكر بدل من اعدائهم واعداؤهم بنو بكر قبيلة كنانة وكانت
قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا
وقال معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا
وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب
نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من
الناس اي كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب
وقيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع
ابو البقاء ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب قال لان
اسم لا اذا عمل فيما بعده اعرب والامر كذلك اه سمين وانى جار لكم
اي مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة اي التي هي بنو بكر اه
شيخنا قال ابن عباس جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين
معه رايته في صورة رجال من رجال بني مدلج سراقة بن مالك بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

جشعم فقال الشيطان للكفرين لا غالب لكم اليوم من الناس انى جار لكم
سيد ذلك الناحية اى ناحية كنانه اى جهتها اهـ وراى
الملايكة اى راهم نازلين من السما وقوله وكان يده اليد موتنثه كما فى
كتب اللغة وهل التذكير باعتبار العضو اهـ شيخنا رجع على عقبيه اى
رجع القهقرى مشيى الى ظهره اهـ شيخنا اتخذ لنا اى اتذكر نصرتنا
فى هذه الحال فعلى هذا فيه اهـ شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم
خذلا بالكسر ترك عونه ونصرته اهـ من جوار كم اى حفظكم ونصركم
والذب عنكم وقوله انى ارى اى لا انى ارى انى اخ انه يهلكنى اى
تسلط الملايكة على اهـ خازن واشار الشارح بذلك الى جواب كيف
قال الشيطان ذلك مع انه لا يخافه والا لما خالفه واضل عبيده وايضا كيف
انه لما راى نزول الملايكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة
فكيف به العذاب الموعود به وقال قتاده صدق عدو الله فى قوله
انى ارى ما لا ترون وكذب فى قوله انى اخاف الله وهو اعلم
ولا تكذب به بل تكذب صدقه اهـ كرخى والله شديد العقاب
معطوف على محذوف اى قاله الشيطان بسطا لعذره او مستانف
من كلام الله تعالى تهديدا لابليس اهـ كرخى اذ يقول
المنافقون اى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم
ضعفا المسلمين الذين لم يقو اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع
قريش فلما راوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا
للكفر ومالوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر
اذ لم يحضر وقتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن ابى اهـ
شيخنا والعامل فى اذا ما تكن واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب
اهـ سمين وفيهم فاعل عن قال ابن ع ط واما لم تدخل الواو فى قوله
واذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله
واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بدرا وراء الناس

واما

واما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو
ابتداء كلام منقطع عما قبله اهـ كرخى تزهما معمول لخرجوا وقوله بسببه
اى دينهم يشير به لتقدير ليتوكل على الله وقوله بقلب تقدير جواب
الشرط وقوله فان الله اخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله بقلب
اشار الى ان جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته
تعالى ورد لمقالتهم اهـ ولو ترى بصرية والمفعول محذوف اى الكفرة
وحالهم اهـ بيضاوى واذ ظرف لترى اى ولو ترى الكفرة او حال من
الكفرة حين تتوفاهم الملايكة بدر وتقديم المفعول للاهتمام به اى ولو
رايتهم فان لو الامتناعية تزد المضارع ماضيا كما ان تزد الماضى مضارعا
اهو ابو السعود بالياء والتاء يشير به الى قراءة ابن عامر بنا تانيث مسندا
الى الملايكة ولفظها موتث او بتاويل بجماعة وباقى بالتذكير على معنى
الجمع اى جمع ملك ولان التانيث غير حقيقى اهـ كرخى الملايكة اى تقبض
ارواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول ايضا
ذلك لما قدمت الخ وتضربه وجوههم اى جهة اقبالهم وادبارهم اى جهة
الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى ان ملايكة الموت عند قبضها
لروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين
عنه رويته ذلك وسماعه اهـ شيخنا وفى المختار واختلفوا اى وقت
هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملايكة وجوه الكفار وادبارهم
بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت
الملايكة تضربهم وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا
اقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربتهم الملايكة وجوههم بالسيوف
واذا ولوا ادبارهم ضربتهم الملايكة ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل
من اجسادهم وادبر يعنى يضربون جميع اجسادهم وذوقوا
عذاب الحريق يعنى وتقول الملايكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق
قيل كان مع الملايكة مقامع من حديد يحماة بالنار يضربون بها الكفار

فتلهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك
بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا
عذاب الحريق اهـ حال اي من الملائكة او من الذين كفروا لان فيها
ضميرهما ويجوز ان يكون الفاعل في يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه
في قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده
والجملة حال من الذين كفروا واستغني عن الواو بالعايد اي يتوفاهم
اهـ كرخي مقامع من حديد اي مجاة بالنار هي مقمعة وهي العصا
من الحديد وفي المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة
يضرب بها الانسان على راسه ليذل ويهان اهـ وفي المختار المقمعة بالكسر
واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على راس الفيل وقمعه ضربه
بها وقمعه وانقمعه اي قهره واذله فانقمع اهـ وعذاب الحريق اي المحرق

ذلك بما قدمت ايديكم من جملة قول الملائكة غيرها دون غيرها
اي جواب سوال وهو ان العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر
هو القلب لا اليد وايضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها
فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قدرناه ان اليد هاهنا عبارة عن
القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد الة العمل والقدرة هي المؤثرة
فحسن كون اليد كناية عن القدرة اهـ كرخي تزاولها اي تعالجها
وان الله معطوف على ما المجرورة بالباء اي ذلك بسبب ما قدمت
ايديكم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد اهـ سمين اي بذي ظلم
فعّال صيغة تنسب على حد قوله وما انا فعار وقفار فعل فنسب
اعني عن الباقل اهـ بتصرف وفي الكرخي قوله اي بذي ظلم اشار
الى ان ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذي
ظلم لانه ليس اصلا كما في ابيه وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم النفي
عن ذلك ينفي الظلم مع ان تقديرهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر
من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما وبالجملة اعتراض تذييلي مقرر

لمضمون

لمضمون ما قبلها اهـ داب هو لاي داب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر
وما فعل بهم من العذاب كداب الامم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم
كما صرح بذلك بقوله كفروا بايات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فاخذهم الله بذنوبهم
هذا بيان لما فعل بهم وفي الكرخي قوله داب هو لاي اشار به الى ان الكاف
في كداب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على انها خبر مبتدا محذوف والجملة
استيناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء اخر
من جهة غيرهم اهـ وفي الخازن واصل الداب في اللغة اذا هذا العمل يقال
فلان يداب في كذا اذا داوم عليه والتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دابا
لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه ان
الفرعون اتفقوا ان موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله فكذبوه فكذلك
حال هولاء الحاضرين هم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فانزل الله
بهم عقوبته كما انزل بالفرعون اهـ بذنوبهم اي بسببها
وما بعدها وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم وقوله انها قتلها وهو
الداب والعادة اي عادة الامم الماضية المكذبة ان يكفروا فياخذهم الله
بذنوبهم اهـ شديد العقاب اي تعذيبهم بما قدمت ايديهم
بان الله الخ وهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اهـ شيخنا
ذلك بان الله مبتدا وخبر اي ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله الخ وقوله
لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله ومن مضارع لكان يجزم
بحذف نون وهو حذف ما التزم وهو مجزوم بسكون النون المحذوفة
تخفيفا وقوله وان الله سميع عليم الجمهور على فتح ان تشفيا على انها قبلها
اي وبسبب ان الله وبعد الكسر هنا على الاستيناف اهـ من السمين مع
زيادة يبدلوا نعمة الله اي يبدلوا شكرها ويأتوا بدلها وهو شكرها بالانقياد
للحق كفرا اي كفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني
ان الله تعالى انعم على اهل مكة بان اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث
اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فابدلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا

رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعيدوا ما بانفسهم فسلبهم الله تعالى
النعمة واخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم
انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار اه
ابن يبدلوا نعمتهم كفروا اخ اي بدلوا ما هم من الحال الجميلة اسوا
منه فلا يرد ان قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيعيدوها الى حال مسخوطة
اهبيضاوي وقوله الى حال اسوء منه اشارة الى رفع ما قالوه من ان
الفرعونه ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى نقال انهم غيروها
الى حال مسخوطة فعند الله نعمته على الجميع والتقدير الرفع ان قوله
ما بانفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تفيد الحال المرضية الى المسخوطة
كذلك تفيد الحال المسخوطة الى ما هو اسوء منها واولى كما تقدم قبل بعثة
الرسول كفرة عبدة اصنام فلما بعث النبي بالايات البينات كذبوه وعادوه
وتحزبوا عليه اراقة دمه فعند الله نعمة امهالهم لعلهم يتوبون فلما لجوا
حاصل ما في الكشاف اهزاده كبدل كفار مكة لطعامهم اخ اي كبدل
واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لاوامر الله
تعالى اه كدأب ال فرعون اخ كرره لان الاول اخبار عن عذابه لم يكن
الا لاجل فعله وهو ضربه الملائكة وجوههم وادبارهم عند نزع
ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من مثله
وهو الاهلاك والاعراف وقيل غير ذكر اهكبير وفي الخازن فان قلت
ما الفايدة في تكرير هذه الاية من ثانية قلت فيها فوايد منها ان الكلام
الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الاول لان الاية الاولى فيها ذكر لجحدهم
والثانية فيها ذكر اعترافهم فذلك تفسير للاول ومنها انه ذكر في الاية الاولى
انهم كفروا بايات الله وفي الاية الثانية انهم كذبوا بايات ربهم ففي
الاية اشارة الى انهم كفروا بايات الله وجحدوها وفي الثانية اشارة
الى انهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة
للتاكيد وفي قوله كذبوا بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود

الحق

الحق وفي ذكر الاعراف بيان الاخذ بالذنوب اه فاهلكناهم بذنوبهم
يعني اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم
بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك اهلكنا كفار قريش بالسيف اهخازن
وكل كانوا ظالمين اي لانفسهم بالكفر ولانبيائهم بالتكذيب اهبيضاوي
وجمع الضمير في كانوا ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلا متى قطعت عن
الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها اخرى وانما اختير هنا مراعاة
المعنى لاجل الفواصل ولو روعي اللفظ فقط فقيل وكل كانه ظالما
لم تتفق الفواصل اهسمين ونزل في قريظة ان شر الدواب الخ قال
المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة
ان لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد واعانوا مشركي مكة
بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا
واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ايضا ومالوا الكفار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهخازن ان شر الدواب
الخ بعد ما شرح احوال المشركين المهلكين من شرار الكفرة شرع في
بيان احوال الباقين منهم وتفصيل احكامهم وقوله عند الله اي في حكمه
وقضايه وقوله الذين كفروا اي اصروا على الكفر ولحوا فيه جعلوا
شر الدواب لاشر الناس ايما الى انهم بمعزل من مجانستهم وانافاهم من
حسن الدواب ومع ذكرهم شر من جميع افرادها حسبما نطق به قوله
تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقوله فهم لا يومنون هذا حكم
مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم
من اهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف اصلا مبني به على وجه
الاعتراض لانه عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم
فيها بالفعل اهابو السعود الذين عاهدت منهم يحوز فيه اوجه
احدها الرفع على انه بدل بعض من الموصول قبله او على الشتم له او عطف

البيانه والنصب على الذم والرفع على الابتدا والخبر قوله فاما تثقفنهم الخ
من تعاهدمنهم اي الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع
كيت وكيت فدخلت الفا في الخبر لشبه المبتدا بالشرط اهسمين وضمن
عاهدت معنى اخذت فعدي بمن اي الذين اخذت منهم العهد وقيل
تبعيضيه وقيل زايده اهشهاب ان لايعتبوا المشركين اي كفار مكة
فتصنعوا اعانتهم بالسلاح وقالوا سنبنا العهد ثم عاهدهم فنكثوا
وما سنوهم عليه يوم الخندق الى اخر ما تقدم اهبيضاوي
في عهدهم اي نقض العهد اه فاما تثقفنهم الفا لترتيب ما بعدها
على ما قبلها اي فاذا كانه حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم
الخ اه ابو السعود وفي المصباح ثقفت الشي ثقفا من باب تعب اخذته
وثقفت الرجل في الحرب ادركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث
فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن اه فشرد
بهم الباء سببيه وفي الكلام تقدير اشار اليه الشي اي بسببهم اي بسبب
تنكيلك بهم وعقوبتك اياهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن
خلفهم كفار مكة اي اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت
وفرقت شمل قريش اذ يهابونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت
بحلفايهم قريظه اه شيخنا والتشريد تفريق مع اذعاج واضطراب
اه بيضاوي ومعنى الاية انك اذا ظفرت بهولا الكفار الذين نقضوا
العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض
للعهد حتى يخافك من وراهم من اهل مكة والعرب اه بالتنكيل بهم
فيه الصاق تكاد به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابة بنازلة
ونكاله بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه من خلفهم مفعول شرد
وقرا الاعمش بخلافه عنه وابو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على
هذه القراة محذوف اي فشرد اشتاتا لهم منه الاعدا او ناسا يعاونه على عدوهم
والضمير انه في لعلهم يذكرون انه الظ عودهما على من خلفهم اي اذا راو

ماحل

ماحل بالناقضين تذكروا اهسمين يتيقظون بهم اي بما نفع لهم
واما تخافن فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوا وهم قريظة
بامارة تلوح لك اي كما ظهرت من بني قريظة والنضير اهخازن
فائدة اليوم النبذ الظ وهو مجاز عن اعلامهم بانه لا عهد لهم بعد اليوم فشبه
العهد بالشي الذي يرمى لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله
محذوف وهو عهدهم اهشهاب حالا اي من الفاعل والمفعول معا
اي فاعل الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور بالى اي حال كونكم
مستوين في العلم بنقض العهد فعلمكم انت به لانه فعل نفسك وعلمهم به
باعلامك اياهم فكانه قيل فقد الاية فانبذ عهدهم واعلمهم بنبذه ولا
تقاتلهم بغتة ليلا تتهمك بالغدر وليس من شانك ولا من صفاتك اهو
شيخنا وفي الخازن على سواء اي على طريق ظاهر مستو يعني اعلمهم قبل حربك
اياهم انك قد نقضت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم
بنقض العهد سواء فلا يتوهم انك نقضت العهد ولا تنصب الحرب معهم
وحكم الاية كما قال اهل العلم انه اذا ظهرت امارات نقض العهد من هادنهم
الامام من المشركين بامر ظاهر مستفيض استفتى الامام على نبذ العهد
واعلامهم بالحربه وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير
امر مستفيض فحينئذ يجب على الامام ان ينبذ اليهم العهد ويعلمهم
بالحربه واما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام
الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران على اربع فراسخ من مكة اه ان الله لا يحب الخائنين
تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مباغتة القتال المدلول عليه بالخبر
على طريقة الاستيناف اه بيضاوي ونزل في ايمان الكفار الذين
خلصوا وهربوا وقروا يوم بدر وهم من عدا من اسر وقتل من

كفار قريش وقوله افلت بقا لا افلت بفتح الهمزة وانفلت ونفلت
بمعنى واحد اى هرب وفر والمراد انهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون
باسر ولا قتل اه شيخنا وفى المصباح افلت الطائر وغيره افلاتا خلص
وافلته اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وقلت قلتا من
باب ضرب لغة وقلته اذا استعملت فيه لازما ومتعديا وانفلت خرج
بسرعة اه ولا تحسبن يا محمد الخ على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا
اول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا واما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل
الاول محذوف كما قال الشارح والثانى جملة سبقوا اه شيخنا الذين كفروا
اى من قريش اى فائتوا عذابه وخلصوا وخوامنه
انهم لا يعجزونه يعنى انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما
فى الدنيا بالقتل واما فى الاخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلمه الله انهم لا يعجزونه
اه خازن لا يفوته اى اى الله تعالى فيجزيه الشر فانه اه شهاب
فالمفعول الاول محذوف اى والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه
بين كسر ان وفتحها وقوله وفى اخرى الخ اى مع الياء التحتانية لاغير
فالقراءات ثلاثة لا اربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر ان يجوز فى عين الياء
والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا اى انفسهم والمعنى لا تحسبن
الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخى واعدوا لهم
اى لقتالهى الوعد كما يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده
اه شيخنا من قوة فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان لعدهما انه
الموصول والثانى انه العائد عليه اذا التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض
القوة ويجوز ان تكون من لبيان الجنس اه سمين وفى الخازن وفى المراد بالقوة
اقوال الاول انها الحصون الثانى الرمى وقد جاءت مفسرة به عن النبى
صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان

القوة الرمى ثلاثا اخرجه مسلم الثالث ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به
فى الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المامور
باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان من القوة الرمى لا ينفى كون غير الرمى
ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا
لا ينفى اعتبار غيره بدليل على ان هذا المذكور من افضل المقصود واجله وكذا
هاهنا حمل معنى الاية على الاستعداد للقتال فى الحرب وجهاد العدو وجميع ما يمكن من
الالات كالرمى بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية وكل ذلك
مامور به لانه من فروض الكفايات اه مصدر راى سيما عن لانه فعال لا يكون
مصدرا قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضى الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس
كذلك كما قال الشهاب بمعنى جنسها اه شيخنا وفى السمين وقال الزمخشرى والرباط
اسم للجنس التى ترتبط فى سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذى هو بمعنى
المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والصدر
هنا مضاف لمفعوله اه وفى المصباح ربطه ربطا من باب ضرب ومن باب
قتل لغة شد ته والرباط ما ترتبط به الخيل وغيرها والجمع ربط مثل كتاب
وكتب ويقال للصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال اقرع الله عليه الصابر
اى الهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو والرباط
الذى يبنى للفقراء مولد ومجمع فى القياس على ربط بضمتين ورباطات اه
ترهبون يجوز ان يكون حالا من فاعل اعدوا اى حصلوا لهم هذا حال كونكم
مرهبين وان يكون حالا من فاعل اعدوا او مفعوله وهو الموصول اى اعدوه
مرهبا به وجاز تنكيره لكونه فى الجملة صفة لها اه سمين اى كفار مكة
حضوا باسم العدو وان كان سائر الكفار اعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم
الحد فى العداوة وقوله ولاخرين من دونهم اى من دون العدو وضع الضمير
باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه ابو السعود وهم المنافقون او ردعلى
هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لاظهارهم كلمة الاسلام فكيف يجوز فرضه
باعداد القوة ورباط الخيل واجيب عن هذا الايراد بان المنافقين

اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم واسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم
ويجبنهم فكان ذلك ارهابا لهم اهـ خازن وقوله اي اليهود او ما نقف خلو
لا تقلوهم اي لا تقلون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم
عرفانيه فتصيب معقد لا ولعدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تعلونهم الله
يعلمهم في هذه الآية قولان احدهما ان علم هنا متعد لواحد لانها بمعنى عرف ولذلك
تعدت لواحد والثاني انها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف اي لا تعلونهم
فارعين او محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو ان هذين القولين
لا يجوز ان يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب ان يقال انها المتعدية الى اثنين
وان ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة هنا ان
المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب
وقد اتفق العلماء على انه لا يجوز ان يطلق ذلك اعني الوصف على الله اهـ
وهذا الايراد لا اندفاع في الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فهنا
اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تامل وما تنفقوا من شيء
اي هذا عام في ايجاب وفي سائر وجوه الخيرات اهـ كرخي وان لا تظلمون
تنقصون منه شيئا والشيء عند بالظلم هو ان الاعمال غير موجبة للثواب
حتى يكون تركه ترتيبه عليها ظلما لبيانه كما ترى اهـ سبحانه عن ذلك
بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز
الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى اهـ كرخي وان جنحوا
من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا
او على خصوص قريظة فعلى الاول يمشي القول بالنسخ وذلك لان من
جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية
وعلى الثاني لا نسخ لان قريظة يهود وهم اهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم
فتقول الشافعي قال ابن عباس اكثر مني على تفسير الضمير اي للواو اهـ شيخنا وهذا كله
مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد غيره من العقود الذي
تفيدهم الامن وهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدها لكل

كافر

كافر اهـ والجنوح الميل وجنح الابل اماله اعناقها وبابه صح الليل اقبل قال الشنفرى
سهلي جنح الرجل الى فلانة واعتل اذا خضع له والجنوح الاتباع ايضا لتضمن الميل
ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حسرة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر
اهـ سمين بكسر السين وفتحها قراءتان سبعيتان فاجنح لها الضمير يعود على
السلم لانها تذكر وتؤنث اهـ سمين وفي الصحاح والسلم بكسر السين وفتحها وتذكر وتؤنث
الصلح اهـ مخصوص باهل الكتاب اي مقصور على اهل الكتاب اهـ وان يريدوا
ان يخدعوك جواب الشرط محذوف اي فصالحهم ولا تخش منهم لان حسبك الله
اهـ وفي الخازن وان يريدوا ان يخدعوك يعني بعد رواكبك قال مجاهد يعني بني قريظة
والمعنى ان اراد وا باظهار الصلح حديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله
كافيك ينصرك ومعونتك اهـ فان حسبك الله اي في كفايته ورفع محمد عليه السلام وقوله فيما
يا ايها النبي حسبك الله اي في كل شيء وكل مؤمن فلا تكرار اهـ شيخنا
وبالمؤمنين هم الانصار اي الاوس والخزرج وكانت بينهما احن اي فتن وحروب
من مئة سنة وعشرين سنة اهـ شيخنا فان قلت اذا كان الله قد ايده بنصره
فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التاييد والنصر من
الله عز وجل وحده لكنه تكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة
معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك
بنصره لان اسبابه باطنة غير وسايط معلومة واما الذي يكون بالاسباب
الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان اسبابه ظاهرة بوسايط معلومة
وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذي اقامهم لنصره اهـ
خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين بعد الاحن يوزن عنب جمع احنة
اهـ شيخنا وفي المصباح احن الرجل بالكسر من باب تعب حقد واحن العداوة والاحنة
اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اهـ والف بين قلوبهم اي وذلك ان العرب
كانوا فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس الغوية والعصبية والانفة
على الغضيضة في ادنى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه
اهل قبيلته حتى يدركوا ثاره فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

واسواء زالت حمية الجاهلية من قلوبهم وابدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله والتعطف على الطاعة وصاروا انصار الرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوانا تقاتلون عنه ومعونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعادات شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسوله الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي وفي الاية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء واراد وانما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ خازن يا ايها النبي حسبك الله اي تكفيك في ندبك بالبيد اي الصعوا قتل بقتب القتال فالمراد بالمومنين هنا المهاجرون والانصار اذ المومنين الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اهـ شيخنا وفي الخازن يا ايها النبي حسبك الله الى اخره روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الاية فعلى هذا القول تكون الاية مكية كتبت في سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالمدينة في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون اراد بقوله ومن اتبعك من المومنين اهل غزوة بدر وقيل اراد بقوله ومن اتبعك من المومنين الانصار اهـ حرض المومنين على القتال التحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كان في الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اهـ خازن وفي البيضاوي الحرض ان يسهله المرض حتى يشرف على الموت اهـ وفي المصباح حرض حرضا من باب

تعب

تعب اشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء مبالغة وحرضته على الشر حرضا ايضا اهـ وفي المختار والتحريض على القتال الحث والاسم الحرض ان يكن منكم الخ وقعت مادة الكون هنا خمس مرات احدها قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى وحاصل ما تتعلق بها من القرات ان الاول والرابع بالياء التحتية لا غير والثاني والثالث والخامس بالياء والتاء بهم هذا كله من صنيع الشيخ سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه في ثلاثة على انها بالياء والتاء هو شيخنا ولكن في هذه الموضع يجوز ان تكون التاء منعتكم اوجال من عشرون لانها في الاصل صفة لها واء امتلف بنفس العمل لكونه تاما وان تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة والف اهـ سمين صابرون اي فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر في الفروع وفي الاية احتباك حيث ذكر اثبت في الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية واثبت في الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الاولى اهـ شيخنا وفي الكرخي واثبت في الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني واثبت في الثاني قيدا وهو قوله من الكفره وحذف من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما اثبت في الاخر وهو غاية الفصاحة اهـ وتكرير المعنى الواحد بتكرير الاعداد المتناسبة للدلالة على ان الكم القليل والكثير واحد اهـ شيخنا وقوله وتكرير المعنى الواحد اي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات الواحد للاثنين في الثاني وكفاية عشرين لمائتين تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية الالف لالفين ووجهه بانه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اهـ شهاب وفي ح ط فان قيل حاصل

هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفايده في العدول
الى هذه العبارة المطولة واجيب بان هذا انما ورد علي وفق الواقعة
فكانه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث السرايا والغالب ان تلك
السرايا ماكان ينقص عددها عن العشرين وماكانت تزيد عن المايه
فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه بالتا والياسبعيتان
بانهم قوم متعلقت بغلبوا في الموصفين اي لسبب انهم قوم جهلة
بالله تعالي وباليوم الاخر لايقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله تعالي
واعلا لكلمته وابتغا لرضوانه كما يفعله المومنون وانما يقاتلون للحمية
الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان
واما ما قيل من ان من لايومن بالله واليوم الاخر لايومن بالمعاد
فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيسلح بها ولايعرفها
للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الي ما فيه
السلامة فيفر فيغلب ومن ان من اعتقد ان لاسعادة في هذه الحياة
الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا
ولا يقيم لها وزنا فيتقدم علي الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد
من مثله مقام المئين فكلام حق لكنه لايلايم المقام اه ابو السعود
ويثبتوا لهم ايه وليثبتوا لهم لما كثروا الي المسلمون
ضعفا اي الايدان لاني الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان
ماتندصابره فيه ما تقدم من مراعاة المعني ومن الاحتباك
وان يكن منكم الف بالبا باتفاق السبعة باذن الله متعلق
بغلبوا في الموصفين لما اخذ والغد الكسر الغاوج بجوزمده وقصره
وفتحها مع القصر لاغير اي المال وكانه قدا الاسر ابومزيد عشرين
اوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية اربعون درهما فكون مجموع
ذلك الفا وستمايه درهم عن كل واحد اهخط وسياتي عن العزمي ان الفدا
كان اربعين اوقية من الذهب عن كل واحد من الاسري الا العباس فكان

فداوه

فداوه مضعفا اي مائتين وقية من الذهب روي عن عبد الله بن
مسعود قال لما كان يوم بدر وجي بالاسارى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تقولون في هولا فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك
استبقهم وتاب بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فديه تكون لنا
قوة علي الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب
اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب
لعمر فاضرب عنقه ومكن حمزه من العباس يضرب عنقه فان هولا
ائمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه
عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس
ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحه ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
ويشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثل عيسي قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لاتذر علي الارض من الكافرين ديارا
ومثل موسي قال ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم الاية ثم قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اليوم انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء
او بضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر
الاسلام فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فما اتاني يومئذ اخوف
ان تقع علي الحجارة من السما من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس فان عمر بن الخطاب قد هوي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت ولقد هممت القدا
فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر
قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني عن اي شي تبكي انت

انه وصاحبك فانه وجده بكا بكيت وانه لم اجد بكا تباكيت لبكايكما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض لاصحابك من عرضهم الفدا
لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجره لشجرة قريبة من نبي الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الاية اخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث
قصة وهي هذه التي ذكرها البغوي اهـ خازن بالتا والياء لكن
على قراة التا الفوقيه تتعين الامالة في اسرى وعلى قراة الياء التحتيه
تجوز الامالة وتركها اهـ شيخنا حتى يثخن في الارض من الثخانة
وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الاصلي وهو القوة
اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ اي حتى تظهر شوكته وقوة
المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم واما قبل هذه الحالة فكان
في وقعة بدر اذ كان قتل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى
عدم صولة الكفار خصوصا اذا اطلقت الاسرى اهـ شيخنا فكان
اللايق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبي ان يحبس كافرا
قادرا عليه وصار في يده اسيرا للفدا والمن اهـ وفي المصباح ثخن
في الارض اثخانا سار الى العدو واوسعهم قتلا واثخنته اوهنته
بالجراحة واضعفته اهـ يبالغ في قتل الكفار ايه وانت لم
تبالغ فتقتلهم حميد اولي والبتف حطامها بالضم اي حفيرها
ايه ما تكسر من اجل يسمه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة
قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لانها لانبات لها ولا دوام
فكانها تعرض ثم تزول ولذا سمي المتكلمون الاعراض اعراضا
لانها لما فانها تطرا على الاجسام ثم تزول عنها اهـ زاده
والله يريد الاخرة المراد بالارادة هنا الرضي وعبر بها للمشاكلة
فلا يرد ان الاية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب
اهل السنة اهـ شيخنا به وهذا اي ما استفيد مما سبق وهو

تحريم

تحريم فداء الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله اخ انظر والم لم يجعل الشيخ
بقوله لولا كتاب من الله سبق اخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم
اخ اذ قد روا انه شامل للفدا على ان بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من
اصلها اذ الذي الضمني كما هنا مفيد ومنها بالاثخان اي كثرة القتال اللازمة
لها قوة الاسلام وعزته وما في سورة القتال من التحميد محله بعد ظهور
شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الايتين اذ ما هنا كما بان للغاية
التي هنا اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون
يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاساري فاما منا
بعد واما فداء فمن الله تبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالخيار ان شاؤا
قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتقوهم
قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام يوهم ان قوله فاما منا بعد واما
فداء تبديل لحكم الاية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان
كلمتا الايتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لا بد من تقديم
الاثخان ثم بعده اخذ الفداء اهـ لولا كتاب اي حكم مكتوب ومثبت
في اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث ان
فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدا وقوله من الله صفته وكذا
قوله سبق والخبر محذوف وقوله في وجوبا اي موجود على حد قوله
وبعد لولا فالها حذف الخبر اهـ شيخنا وهذا عتاب له صلى الله
عليه وسلم على ترك الاولى اذ كان الاولى له ان يدارك كثرة القتل فيهم
بالفداء ليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن
ذلك اهـ كرخي باحلال الغنايم اي ومن حملها الفداء الماخوذ من
الاسرى وفي خط روي روي انه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب
من الله سبق الاية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون
الله يريد ان ياخذ وا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم فالفا تترتب ما بعدها
على سبب محذوف اي قد احللت لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم وقيد ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبارة عن الفداء فاندرج تحته الغنائم وياباه سياق النظم الكريم وسياق
اه فيما اخذتم اي بسبب ما اخذتم حالا لا نصب على الحال اما من
ما الموصولة او من عايدها اذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف
اي اكلا حلالا اه سمين ان الله غفور رحيم تعليل لقوله فكلوا وقوله
واتقوا الله اعتراض اه شيخنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
انه نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
احد العشرة الذين ضمنوا ان يطعم الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر
وكانه قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاء نوبته
فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا ولم
يطعم شيا وبقيت العشرون اوقية من ذهب معه فلما اسر اخذت منه
فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما شيء خرجت به
تستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني اخيه
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني
اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
الذهب الذي دفنته لام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها
اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا المال
لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال
العباس وما يدريك يا ابن اخي قال اخبرني به ربي فقال العباس اشهد
انك صادق واشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فانك
اعلمتها اي في سواد الليل ولم يطلع عليه احد الا الله وامر ابني اخيه عقيلا
ونوفل بن الحارث فاسلما فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى يعني الذي اسر منهم وخذتم منهم الفداء ان يعلم الله
في قلوبكم يعني ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني من
الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن

امن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم بعني باهل طاعته قال العباس
فابدلني الله خيرا مما اخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير
وانا ارجو المغفرة من الله عز وجل
اه خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره ان فداء كل واحد من الاسارى
كان اربعين اوقية الا العباس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اضعفوا
الفداء على العباس وكلفه ان يفدي ابن اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحارث فادى عنهما ثمانين اوقية وعن نفسه ثمانين اوقية
واخذ منه عشرين اوقية وقيل الحدن تمانون اه فجملة ما اخذ منه مايه
وثمانون اوقية من الاسارى بالامالة لاعنيف وقوله وفي قراءة
اخ وغير ما تخوز الامالة وغيرها واسارى جمع اسرى جمع اسير فهو
جمع الجمع اه شيخنا واخلاصا اي مع اخلاص من الغدابيان لما
خيانتك اي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو ان لا يحاربوك
ولا يعاونوا عليك المشركين اه شيخنا بما اظهروا من القوال اي قولهم
نرضى بالاسلام اه شيخنا فامكن منهم اي امكنك منهم
فالبشرى هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا
خيانتك اه ان الذين امنوا وهاجروا اي سبقوا الهجرة بان
هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما ياتي
والذين امنوا من بعد الخ بان هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اه
شيخنا والذين اوو النبي اي والمهاجرين اي اسكنوهم منازلهم
وبذلوا لهم اموالهم واثروهم على انفسهم ونوكانت بهم خصاصة اه كرخي
اولئك بعضهم حذف نحو النصر والارث اي فالمهاجري يرث
الانصاري وبالعكس وان كانا اجنبيين وقوله والذين فكانوا اولا بين
المهاجرين والانصار بسبب الهجرة والمواخاة التي عقدها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجري يرث الانصاري الذي اخاه

وبالكسر اهـ شيخنا ولم يهاجروا بان اقاموا بمكة ما لكم من ولايتهم
من شيء من شيء مبتدأ وخبر وعلى زيادة من ومن ولايتهم حال من
شيء هذا على رأي المبتدأ المتقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا
من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قبلها لغتان وقيل المكسور مصدر
تشبيها بالحرف والصناعة كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة
والولاية بالفتح من هذا القبيل الاعلى هذا التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه
الموالاة في الدين وهي النصرة اهـ من السمين فلا ارث بينكم اي انتم
المهاجرون والانصار وبينهم الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم
قرابة وعصابة واما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم في
الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصر والارث ونفى عن هذه القسمة
الارث واثبت له النصر اهـ شيخنا ولا صحبة لكم في القسمة الاولى
استفاد هذه العبارة لما هو معلوم ان القسمة انما تستحق بقتال الكفار
وهو لم يقاتلوا اهـ شيخنا وهذا اي ما سيق من اثبات
الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن تقيد بهم من المهاجرة
والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ اذ فالاثبات بقوله اولئك
بعضهم اولياء بعض والنفي بقوله مالكم من ولايتهم من شيء اذ اهـ شيخنا
باخر السورة هو قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية
وان استنصروكم الواو عائد على الذين امنوا ولم يهاجروا
الا على قوم دون اي من الكفار وهم اهل مكة وقوله وبينهم
ميثاق اي صلح الحديبية الذي عقد بقوة لهم على ترك القتال عشر
سنين اهـ شيخنا فلا ارث بينكم وبينهم هذا مفهوم من قوله
اولياء بعض وكان عليه ان يقول ولا نصر بينكم وبينهم فانه يفهم من
الاية نفي الامرين معا اهـ شيخنا وفي ابي السعود والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض اخرجهم اي في الميراث وفي الموارث وهذا

لمفهومه

مفهوم مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المعاونة
والمصاحبة وانه كانوا اقارب اهـ انه لا تقبلوه ان شرطية ادغمت
في لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بها وتلك جوابه الشرط مجزوم
بها اي ان تنفي تتوالى المسلمين اي مولاتهم وقطع الكفار بان فاطمتم
المسلمين ووالتم الكفار اهـ شيخنا والذين امنوا الخ وقوله والذين
اووا الخ هذان القسمان عين ما ذكرا ولا يقال ان الذين امنوا الخ ولا انكوار
لما ان الاول لايجاب التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتي
قبلها وليس كذلك فان التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم
المؤمنين الى اقسام ثلاثة وبيان حكمهم في ولاية بعضهم وتناصرهم
وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص بالبر وما آل اليه حالهم
من المغفرة والرزق الكريم اهـ كرخي وجاهدوا في سبيل الله لما قبل
باموالهم وانفسهم اكتفى بها سبق اهـ شيخنا اولئك هم المؤمنون
حقا اي في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد
وبذل النفس والمال في نصر الدين اهـ خازن وقوله لهم مغفرة اي لذنوبهم
وقوله ورزق كريم في الجنة اي لا تنغيص فيه ولا منة اهـ بيضاوي
اي بعد السابقين بانه هاجروا بعد قصة الحديبية في السنة السادسة
وقيل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفي الخازن اختلفوا في قوله من
بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد
نزول هذه الاية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد بهم اهل
الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة
لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اهـ فاولئك منكم يعني انهم منكم
وانتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف
واعظم من مرتبة المهاجرين المتاخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم
معهم وذلك معرض المدح والشرف ولو لان المهاجرين الاولين افضل
واشرف لما صح هذا الالحاق اهـ خازن وفي القرطبي والذين امنوا من

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد اي من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك
كانت اقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح
ووضعت الحرب اوزارها نحو عامين ثم كانت فتح مكة ومعنى منكم اي مثلكم
في النصر والموالاة اهـ ولم ينبهوا نصا على حكم التوارث بالهجرة الثانية
وهل هو ثابت كما في الهجرة الاولى او عدم ثابت لانحطاط رتبة اهل الثانية
عن رتبة اهل الاولى الامر ابيته في الخطيب وتصدق اولياؤكم منكم اي من
ملتكم ايها المهاجرون والانصار فلهم ما لكم وعليكم ما عليهم من
الموارثة والغنائم وغيرهما اهـ من التوارث بالايمان متعلق باولى
وقوله المذكور اي التوارث بالايمان في كتاب الله يجوز ان يتعلق بمحذوف
اولى اي احق في حكم الله او في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون
خبرا بعد خبر اي هذا الحكم المذكور في كتاب الله اهـ سمين وفي الخازن
في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد به اللوح المحفوظ وقيل اراد به
القرآن وهو ان مستند التوارث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله
وهو القرآن وتمسك اصحابنا ابي حنيفة في هذه الآية في توريث ذوي
الارحام واجابوا عنه الشافعي بانه لما قال في كتاب الله الذي بينه
في سورة النساء من مستند التوارث واعطاء اهل الفروض فروضهم
وما بقي فللعصبات اهـ ومنه حكمه الميراث اي التوارث يقتضي
الايمان والهجرة ولو بدونه قرابة الذي نسخ والتوارث بمقتضى
القرابة ولو بدونه مشاركة في الهجرة والنصرة اهـ شيخنا والله اعلم

سورة التوبة

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله لقد تاب الله على
النبي الخ وعبارة البيضاوي ولها اسما سورة براءة سورة التوبة
والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة
والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب
لما فيها من التوبة للمومنين والمقشقشة من النفاق وهي تبرئ منه

والبحث

والبحث عن حاله المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها اي البحث وما
يخزيهم ويفضحهم ويتكلم ويشردهم ويدمدم عليهم اي يهلكهم انتهت
والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البعوث فبفتح الباء صيغة مبالغة
اهـ وفي القاموس قشقش القوم قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل
اكل من هاهنا وهاهنا ولف ما قدر عليه مما على الخوان والشيء جمعه
ومشى مشي المهرول واكل ما القيه الناس على المزابل والقشي روي
الفعل كالدفل ونحوه والقشيش كالميد القاطه كالنشاش بالضم وافشش
من الحدادي بري سنه كتفشفش والمنفشة ان قل يابها الكافرون
والاخلاص اي البراءة من النفاق والشرك اهـ مدنية روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما انزل على القرآن الا براءة وعن فاعرفا
الا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما نزلتا ومعهما سبعون
الف صف من الملائكة اهـ من ابي السعود من اخر السورة
او الا الايتين اخرها وهما لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخرها اي
فهما مكيتان وقوله اخرها الخ وقوله مائة وثلاثون الخ حديثان
لا ندري صلى الله عليه وسلم لم يامرنا بذلك اخ اي لانه لا مدخل لراي احد في الاثبات
والترك وانما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف حيث لم يبين النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك بعين ترك التسمية لانه عدم البيان من الشارع
في موضع البيان بيان للعدم اهـ كرخي وفي الخازن وقد اختلفت الصحابة
في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان او سورة واحدة
فمن قال هما سورة واحدة لانهما نزلتا في القتال ومجموعهما مائتان
وخمس ايات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال
ومن قال هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا
فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اهـ وفي القرطبي
ما نصه اختلف العلماء في سبب سقوط البسملة في اول هذه السورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

السورة على ستة اقوال الاول انه قيل كان من شان العرب في زمانها
في الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاراد وا نقضه كتبوا اليهم
كتابا ولم يكتبوا فيه بسم الله فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان
بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم
على بن ابي طالب رضي الله عنه يقراوها عليهم في الموسم ولم يسجل
في ذلك على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك التسمية القول الثاني
ما رواه النسائي عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان
عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والبراءة وهي من المئين فقرنتم
بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع
الطوال فما حملكم على ذلك فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه في
السورة التي فيها كذا وكذا وكانت تنزل عليه الايات فيقول ضعوا هذه
الايات في السورة التي فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل ما انزل
بالمدينة وبراءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننا انها
منها فمن ثم قرنت بينها ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
وخرج ابو عيسى الترمذي وقال حديث حسن هذا القول الثالث ما روى
عن عثمان ايضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد
الحكم انه لما سقط اولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى
ذلك عن ابن عجلان انه بلغه ان سورة براءة كانت تعدل البقرة او قدرها
فذهب منها اولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قال خارجة
وابو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والانفال

سورة

سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال
هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا واثبتت بينهما في المصحف القول
الخامس قال عبد الله بن عباس سالت علي بن ابي طالب لم لم تكتب في براءة
بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبراءة نزلت
بالسيف ليس فيها امان وروي معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع
بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخط ونحوه
عن سفيان قال سفيان بن عيينة اظنه لم يكتب في صدر هذه السورة
بسم الله لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا امان للمنافقين والصحيح
ان التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة
قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبين لنا انها منها دليل على ان السور كلها استقت بقوله وتبينه
وانه براءة وحدها فصلت لان الانفال من غير عهد من النبي صلى الله
عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين
فوجب ان يجمع فرضهم احدهما الى الاخرى للوصف الذي لزمهما من
الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اهـ واضح اي لكلامه
اي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه اي عدم الكتب اي في
حكمه واخرج في معنى القول اي حكى ونقل فانه بعده مكسورة
اهـ شيخنا وهي اي السورة تذكر وقوله بالسيف متعلق
بنزلت وروي البخاري ان مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة
فهو مستانف هذه اي الايات الاتية التي امر علي بالنداء بها
في الموسم وسياتي انها اربعون اية تنتهي الى قوله ولو كره
المشركون وقوله ببراءة اي ذات براءة اي ذات النبذ على البراءة اي
التبري والتباعد من الله ورسوله اي انقطاع الوصلة بينهما
وبين المشركين ومن ابتدائية اي تبري وتباعد مبتدا
من الله ورسوله من المشركين اي من الوفا بعهودهم اذا نقضوها

محذوف من العهد الآتي بذكره في المشهور وخرارا من التكرار في اللفظ اهـ شيخنا
وفي المختار واصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال بريت منه فلان
ابرا براءة اي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقه وقيل معنى ما هنا
التباعد مما تكره مجاورته اهـ من الشركين بيان للموصول وتقض
العهد رجوع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين المناقضين للعهد
الطلق او المقيد بدون الاربعة او فوقها اي العهد الصادر من
المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة
فالمعنى الى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر انه حال وعلى كل
حال فهذا القيد ماخوذ من الاستثناء الاتي فيفهم منه ان الكلام
هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك فكان المنافقون يرجفون عند كل سرية يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحج فقال لهم المشركون يحضرون
ويطوفون بالبيت عراة فقال لا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فبعث
ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين
اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته
العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة
ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي
انزل في شانك شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل
من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك معي على الحوض
فقال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي بن ابي طالب
يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم مناسكهم واقام للناس الحج
والعرب في تلك السنة على مناهجهم التي كانوا عليها في الجاهلية
من امر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فاذن

فاذن في الناس بالذي امره به وقرا عليهم اول سورة براءة وقال زيد
ابن نبيح سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف
بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته
ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة
ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع اهـ ايها المشركون فيه التفات
لعله ما سياتي دليل لقوله اولها شوال ووجه الدلالة ان الـ في قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم للعهد الذكري اي الاشهر المذكورة في قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر ولا يبقى ان تكون اربعة حرما منها لان الاصم شوال
لها ويكون في الكلام تغليب لانه اذا كان اولها شوالا كان الحرام منها ثلاثا ذا
القعدة وذو الحجة والمحرم وايضا اذا كان اولها شوالا لان هذه البراءة نزلت
فيه في السنة التاسعة اهـ شيخنا وقيل عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر اهـ
بيضاوي واعلموا انكم اي فلا تفوتونه وابعد الامان لكم اهـ شيخنا
واذان رفع بالابتداء ومن الله اما صفة او متعلق به والى الناس الخبر
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي وهذه اي الايات الاتي ذكرها اعلام
والجار ان تعلقا به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال
انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد
وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله
الى الناس وزعم بعضهم انه منصوب باذان وهو فاسد من وجهين احدهما
وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو الخبر
اهـ سمين يوم النحر سمي يوم الحج لان اعمال الحج تتم فيه معظمها ووصف الحج بالاكبر
احترازا عن القران في الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد عليها باموره
كالرمي والمبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار اهـ شيخنا بريء من المشركين اي
الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير اي بريء من الوفاء بعقودهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من المشركين متعلق بمحذوف يدل كما بقا يدينه عنه وهذا خلاف
قوله براءة من الله فانها هناك تحتمل هذا وتحتمل ان تكون صفة لبراءة اه سمين
ورسوله بالرفع باتفاق السبعة وقدري شاذا بالجر على المجاورة او على
ان الواو للقسم وقدري شاذا ايضا بالنصب على انه مفعول معه اه شيخنا
وفي السمين قوله ورسوله لكم هو يسوغ رفعه وفيه ثلاثة اوجه احدها انه مبتدا
والخبر محذوف اي ورسوله بريء منهم وانما حذف لدلالة عليه والثاني
انه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف
فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث انه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من
يجيز ذلك في المفتوحة قياسا على المكسورة وقد اعساى بن عمرو وزيدان
علي وابن ابي اسحاق ورسوله بالنصب وفيه وجهان اظهرهما انه عطف على
الجلالة والثاني انه مفعول معه قاله الزمخشري وقد الحق ورسوله بالجر
وفيها وجهان احدهما انه مقسم بداي ورسوله انه الامر كذلك وحذف جوابه
لفهم المعنى والثاني انه على الجوار كما انهم تبعوا واكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه
وهذه الغداة سد صحتها للابهام حتى انه حكي ان اعرابيا سمع رجلا ورسوله
بالجر فقال الاعرابي ان كان الله بريء من رسوله فانا بريء منه فبلغ القاري
الى عمر رضي الله عنه فحكى الاعرابي الواقعة فحينئذ امر عمر بتعليم العربية
وتحكى هذه ايضا عن امير المومنين علي وابي الاسود الدولي قال ابو البقا
ولا يكون عطفا على المشركين لانه يودي الى الكفر وهذا من الوقاحة اه
وقد بعث صلى الله عليه وسلم اخاه بعثه من الحديبية الى مكة ليجمع بالناس
في منى ويعلمهم جهارا ايام منى وقارصلى الله عليه وسلم لا يبلغ هذا الامر الا رجل
منه اي من اقاربه وكانه في هذه السنة امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على
الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث ابا بكر امرا وعلما لسلفا ما ذكر وقوله
فاذن اي اعلم الناس باعلى صوته اه شيخنا وخرج ابو بكر فنزل على ولعقة على
رضي الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين
المدينة ستة وسبعون ميلا ولجاب العلعا عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا

عليا ليوذن في الناس ببراءة ولم يكتف بابي بكر في ذلك بان عادة العرب جرت
ان لا يتولى تقرير العهد وعقده الا سيد القبيلة وكبيرها او رجل من اقاربه
وبان عليا بن ابي طالب اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من ابي بكر لانه ابن عمه
ورهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليوذن ببراءة لاحد لهذه العلة ليلا يقولوا
هذا على خلاف ما عرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن
اي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة بهذه الايات وهي ثلاثون
او اربعون اية من هذه السورة وقوله وان لا يحج اي وان لا يصلي عطفا بالمعنى
وبان لا يطوف اي فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا واخر هذه الايات هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من ابي السعود
فهو الضمير عاد على المصدر المفهوم من الفعل اي المتاب او الثواب او التوبة
خيرا اي اخير واحسن من تقاكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم او التفضيل
ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا الا الذين عاهدتم من المشركين وهم
بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم
وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اه خازن
وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين ويجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فاتموا اليهم عهدهم
وهذا اولى لما يترتب على الاول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجملة كثيرة اه من
السمين ومن المعلوم ان الاستثناء المنقطع بمعنى لكن وكانه قيل لكن الذين لم
ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تحذروهم بغدرهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر
اه خازن ثم لم ينقصوكم شيئا مما عهدتم اليهم ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم
بنقصوكم شيئا بالصاد المهملة وهو
يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا اما مفعول
ثان واما مصدر اي شيئا من النقصان او قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرا
عطا ابن السايب الكوفي وعكرمة وابو زيد بنقضوكم بالضاد المعجمة وهي لغة

حذف مضاف اي بنقضوا عهدكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد اي ان النقض يطابق العهد وهي قرينة
من قرائن العامة فان من نقض العهد فقد نقض من المدة الا ان قرائن العامة
اوقع لمقابلتها التمام اه سمين التي عاهدتم عليها اي عاهد تموه عليها
هزج الاشهد اي انقضت كما في عبارة عدة وهي لحن والى الاشهر
الحرم المعهد الذكري في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وقد تقدم
انها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا
وهي اخر مدة التاجيل اي نهاية مدة التاجيل اي المدة التي توجل لهم
اي لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا اما عند ضعفنا فتجوز الزيادة
الى عشر سنين بحسب الحاجة والحملة حالية او مستانفة اه شيخنا حث
وجدتموهم اي في حث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل وحرم اه
حتى يضطروا اويلجاوا واقعدوا لهم كل مرصد اي ليلا يتشردوا
في البلاد تبني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو ومن رصدت
الشيء ارصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تاخذوهم من اي
وجه توجهوا وقد سمناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها اه
هارون فان تابوا الخ الخافض والمخافض المقدر هو على او الباء الظرفية او في
اه شيخنا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية
العبادات لكونهما راس العبادات البدنية والمالية اه ابو السعود من
المشركين اي الناقضين العهد الذين امرتم بالتعرض لهم اه بيضاوي اي
وهم المعهود منهم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
فاجره في القاموس وجاره واستجاره طلب ان يجاره فاجاره اقده واعاذه
اه وفي المصباح واستجاره طلب منه ان يحفظه اه وقوله امنه بالمد كما
يقتضيه سياق المصباح او بالقصر على التشديد كما يوخذ من القاموس حتى يسمع
كلام الله يتضح ان تكون للغاية والتعليل وفي خ حتى يسمع كلام الله
اي العذاب سماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو اليه من المحاسن

ويتحقق

ويتحقق انه ليس من كلام الخالق ثم ان اراد الانصراف ولم يسلم الحق مامنه اي
الموضع الذي يامن فيه وهو ارفوه لينظر في امره ثم بعد ذلك يكون
لك قتلهم وقتالهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم
القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء اخر في الغالب
لكونهم من اهل الفصاحة اه كرخي وروي عن علي رضي الله عنه انه اتاه رجل
من المشركين فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذه الاجل
لسماع كلام الله تعالى او لحاجة هل نقتله او لا فقال علي لا لان الله تعالى
قال وان احد من المشركين استجارك فاجره اه ابو السعود ان لم يرض بالجوار
لقوله ثم ابلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ لينظر في امره
كلام الخازن يقتضي ان هذا مرتبط بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وبين امره
بقوله ويعرف ما لزمه من الثواب ان امن وما عليه من العقاب ان اصر على
الشرك اه المذكور اي من الامرين وهما قوله فاجره الخ ثم ابلغه الخ وعبارة
البيضاوي وذلك اي الامر بالاجارة وابلاغ المامن مانهم قوم لا يعلمون
ما الاسلام وما حقيقة عاقد عوهم اليه فلا بد من اعلامهم بعد ذلك زمانا يسمعون
فيه ويتدبرون وقوله بانهم اي بسبب انهم الخ ليعلموا اي ليعلموا ما لهم
من الثواب ان اسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اه كيف يكون
الخ شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة واحكامها المتفرعة عليها
وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة
انما هي في شانهم اه ابو السعود اي لا يكون اشارة الى ان كيف اسم استفهام
بمعنى النفي ولهذا وصل بعده الا والاستثناء بعده متصل والظاهر ان كيف
في موضع الخبر وقدم الاستفهام والمعنى ليس من لم يف بهذا ان يفي الله
ورسوله لذا بالعهد اه كرخي ويصح ان تكون تامة فكيف في محل نصب
على الحال اه وهم كافرون بها غادرون به اي فهذه الاية مرتبطة في المعنى
بقوله براءة من الله ورسوله الخ اذهي مسوقة في الناقضين العهود
كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل اي في قوله الا الذين

ما عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ وقوله وقد استقام صلى الله عليه وسلم الخ هذا السياق كله يروي عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الايات نزلت في شوال في السنة الثامنة وقريش كانت نقضت في السابعة ووقعة الفتح في الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد ان ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم خزاعة وبنو مدلج من كنانة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لنبي قد مضى فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فتم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وكانوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اه الا الذين عاهدتم الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدا خبره جملة الشرط وهي قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الاستثناء وجهان احدهما انه منقطع اي لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثاني انه متصل وفيه حينئذ احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه مجرور على البدل منهم لان معنى الاستفهام المتقدم نفي اي ليس يكون للمشركين عهد الا للذين لم ينكثوا وقياس قول ابي البقاء فيما تقدم ان يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه عند المسجد الحرام المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان في السنة السادسة والحديبية بئر بينها وبين مكة ستة فراسخ فالعندية في قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف اي عند قرب المسجد الحرام وقوله التشوف من صلة ما هنا اي من قبل هذا الاستثناء فقد استثنى في قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين

ثم

ثم لم ينقصوكم شيأ الخ اه شيخنا وما شرطية اي ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فاي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفي السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز في ما ان تكون مصدرية ظرفية وهي في محل نصب شرطية وحتم فيها وجهان احدهما انها في محل نصب على الظرف الزماني والتقدير اي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره ابو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثاني انها في محل رفع بالابتداء وفي الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا محوج اليه هو في ويحتاج الى حذف عائد اي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية ان تكون شرطية جازمة قال ابو البقاء ولا يجوز ان تكون نافية لفساد المعنى اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اه باعادة بني بكر مضاف لمفعوله اي باعانتهم بني بكر وهم كانه حلفاؤهم على خزاعة حلفاء صلى الله عليه وسلم اه شيخنا كيف وان يظهروا عليكم الخ هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد وهو زيادة حوف في استبعاد بقاء عهدهم وعبارة السمين هذا تكرار لاستبعاد بقائهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفي الخازن كيف وان يظهروا عليكم الخ قيل هذا مردود على الابتداء الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وانه يظهروا الايرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم ويقلبوكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا وقيل معناه لا يتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه لا يرقبوا بحذف النون جزما لشرط الا منصوبة بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الاكثر وفتاح اه شيخنا وفي السمين قوله الا منونة بيرقبوا وفي الالف اقوال لاهل اللغة احدها ان المراد به العهد قاله ابو عبيدة وابن زيد والسدي الثاني ان المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث ان المراد به الله تعالى اي هو اسم من اسمائه الرابع ان الالّ الجوار وهو رواية الصوت عند الخليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذلك انهم كانوا اذا تحالفوا جاروا وذلك جوار الخاص الذي من آل البرق
لمع وجمع الآل في القلة على آآل واصله الآل يؤول اقلب فاعلت فاعلت
الهمزة الثانية الفا لسكونها بعد اخرى مفتوحة وادغمت اللام في اللام
وفي الكثرة الآل على الآل كذئب وذؤاب والآر بالفتح قتل شدة الفتوط قال
المهدوي في الحديث يعجب ربكم من الكم وفتوطكم اهـ وفي القاموس
الآر بالكسر العهد والحلف وموضع والجوار والقرابة والمعدن والعقد
والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم اخره الف اوايل مضاف الى
الله تعالى والوحى والامان والجزع عند المصيبة ومنه ما روى يعجب ربكم
من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر اهـ ولا ذمة الذمة
قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذ قلنا ان الآل العهد ايضا فهو
كقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان
يقال هو في ذمتي اي في ضماني وبه سميت اهل الذمة لدخولهم
في ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام وذمة وهي الذم قال ذلك
ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد
وكذلك الذمة والمذمة بخفيف بالفتح والكسر وقيل في مذمة ثلاثتهما
وقال غيره سميت ذمة لانه كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها
ذمة وقال الازهري الذمة الامان وفي الحديث يسعى بذمتهم ادناهم
اهـ سمين يرضونكم مستانف لسان حالهم عند عدم الطمع فهو
مقابل في المعنى لقوله وان يظهروا عليكم الخ اهـ شيخنا وتابى
قلوبهم يقال ابى يابى ابى اشد اشتاعه فكل ابا اشتاع من غير
عكس ولم ينصه من ضربه لمطلق الاشتاع ويحتمل الضابع منه على مفعل
بفتح العين شاذ ومنه لم يتلى في لغة اهـ سمين اي تذكو اتباعها
تسعير لاشتد واو اشار به الى ان الباء داخلة على المتروك وقوله
للشهوات اللام للتعليل وفي الكلام حذف المضاف اي لاجل تحصيل
الشهوات والهوى اي ما تهواه النفس والشهوات والهوى تسبب

للثمن

للثمن القليل اهـ شيخنا وكانت شهواتهم اكلة الطعام لهم ابو سفيان حملهم
على نقض العهد اهـ كرخي انهم ساء ما كانوا يعملون يجوز في ساء ان يكون
على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف اي ساءهم الذي كانوا
يعملونه او عملهم وان يكون جاريا مجرى بئس فتحول الى فعل بالضم
ويمنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوف كما تقدم في غيره
اهـ سمين عملهم هذا يعم ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما بعد الهدنة
لا يدفعون في مؤمن كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لان الاول وقع
جوابا لقوله وان يظهروا والثاني وقع خبرا عن تغيير حالهم اهـ كرخي
فان تابوا الخ كرره لاختلاف هذا الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية
سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم
بل بسببها اهـ كرخي اي فهم اخوانكم اشار الى ان قوله فاخوانكم خبر مبتدا
محذوف والجملة الاسمية فيمحل جزم على انها جواب الشرط اهـ كرخي
وان نكثوا ايمانهم مقابل قوله فان تابوا الخ وفي ابي السعود وان نكثوا عطف
على قوله فان تابوا وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ايمانهم من بعد عهدهم
الموثق بها واظهروا املة ظاهرهم من الشرك فاخرجوه من القوة الى الفعل
صريحا يشير به قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الا الخ وتنبيه على
ما هم عليه من الشك لانهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل وطعنوا في دينكم
عطف وطعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتال لزيادة
تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم في
دينكم فيكون عطف تفسير اهـ زاده ائمة الكفر بهمزتين وبابدال
الثانية ياء خالصة وان جاز عربية ولغة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ائمة
الكفر قد انافع وابن كثير وابو عمرو ابدلا ثانيتهما ساكنة بين بين والالف
بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر يحققونها من غير ادخال الف
بينهما وهشام كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة
ونقل الشيخ عن نافع قاري اهل المدينة وابن كثير قاري اهل مكة وابي عمرو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابنه العلا راس القراة البصريين انهم يبدلون الثانية يا صريحة وانه قد نقل
عن نافع المدبسها اي بين الهمزة والياء وزن ايمة افعله لانها جمع امام
كحمار واحمرة والاصل اامة فالتقا ميمان فاريد ادغامها فنقلت حركة
الميم الاولى لما قبلها وهو الهمزة الثانية فاديعة ذلك الى اجتماع همزتين
ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية وغيرهم يحقق او
يسهل بين بين ومن ادخل الالف فللتخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه
روساءهم جمع بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين اه كرخي
فيد وضع الظاهر موضع المضمر اي تقاضى المقام ان يقال فقاتلوهم
ولانه يقتضي العدول للظاهر ان يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه
الى التقييد بالايمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم روساء في هذا الوصف الرديم
اه عهود لهم وسمي العهد يمينا لاشتماله على الحلف غالبا وهذا في قراءة
الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا ايمان بارة لهم وان وجدت صورة
ويمين الكافر شرعية عندنا والاشد لا بد على ان يمين الكافر ليست يمينا
شرعا ثم لان المراد نفي الوثوق بعقدية وان تكثروا ايمانهم لانقيا الكلام
باعتبار اعتقادهم لان المخاطب هم المومنون اه كرخي وفي قراءة اي
لابن عامر بالكسر مصدر اعطاه الامان اي لا تعطوهم امانا بعد نكثهم
وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وامنت الاسير بالمد اعطيته الامان فانا مومن
اه وتحتمل هذه القراءة ان يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوي
وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لا امان او لا اسلام اه
الا للتخصيص وهو الطلب بحث وان عاج فالمعنى قاتلوا فقوما اجتمعت
فيهم اسباب ثلاثة كل منها تقتضي قتالهم فاياكم اضاعها وفي تقض
العهد واخراج الرسول وقتل خلفايكم وهذا التخصيص لا يخلو عن معنى
التوبيخ كما يوخذ من قوله الم تقاتلونهم الاية فما منعكم ان تقاتلوهم اه شيخنا
وهم ابادوا اخراج الرسول لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله
في الهجرة وتقدم انهم هموا باحد امور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه

كما

كما مضى في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
واما اقصر هنا على اليم بالاضراب لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب
الظاهر وقوله بدا الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للحديث وكان قد بناها
قصي وقد ادخلته الاناة في المسجد حتى مقام الضغن لانه اه شيخنا
حيث قاتلوا خزاعة الخ عبارة غيره حيث اعانوا عليهم باعطا السلاح وتقدم
في هذا الشان ايضا ما نصه حيث نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة اه وقال
ابو السعود الاعانة على الغارة بشيء قتال بجار اه فما مر في الشان على بسيل الجملة
وما هنا على بسيل التجار اه شيخنا فما منعكم الخ توبيخ للمسلمين
اتخشونهم اي اتتركونه قالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم اه بيضاوي
وقوله فالله مبتدا واحق خبره وقوله ان تخشوه بدل اشتمال من
المبتدا اي فخشية الله احق اه شيخنا قاتلوهم اكد ذلك في جواب
هذا الامر خشية امور وقوله ويتوب الله مستانف اه وعبارة الكرخاي
ويتوب الله مستانف ولم يجزم لان توبته على من يشا ليست جزاء على قتال
الكفار اه يعني همزة الانكار اي مع التوبيخ والحث اهذا المعنى بل
والهمزة معا كما تقدم لغير مرة وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي
اه شيخنا ان تتركوا ايمان يتركم الله بدون تكليفكم بالقتال
الذي تشيمونه وقوله والحال جملة حالية اه شيخنا على ظهور جواب
عما يقال كيف ينفي علم الله سبحانه وتعالى مع انه متعلق بكل شيء
كان اولم يكن فالمعنى ولم تظهر الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص اي
لم تتميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اه شيخنا
باخلاص اي مع اخلاص وليجة الوليجة من الولوج وهو الدخول
وكل شيء ادخلته في شيء وليس منه فهو وليجة وتكون للمفرد
وغيره بلفظ واحد وقد تجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من
يداخله في باطن اموره اوراده وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من
باب وعد ولوجا دخل واولجته ايلاجا ادخلته والوليجة البطانة

وفي السمين قوله ولم يتخذ وامن دون الله في هذه الجملة وجهان احدهما
انها داخله في حيز الصلة لعطفها عليها اي الذين جاهدوا ولم يتخذوا ا
الثاني انها في محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا اي جاهدوا حالكونهم
غير متخذين وليجة وليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان
كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجه
فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك في باطن
امورك وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء فهو وليجة ويستعمل
بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصيغة
وصحائف وصحف اهـ المعنى ولم يظهر ولكم اي تميز وقوله جاهدوا
وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا وابطانة فغيرهم من لم يجاهد اوجاهد
مع اتخاذ البطانة اهـ شيخنا ماكان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح
للمشركين ان يعمروا مسجد الله بدخوله والعتوفيه وخدمته
فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزروان دخل باذنه لم يعزر
لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز
دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة
ابن اثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر وقوله شاهدين
على انفسهم بالكفر حال من الواو في يعمروا اي ما استقام لهم ان يجمعوا
بين امرين متنافيين عمارة مقصد الله مع الكفر بالله وبعبادته
اهـ خ ط وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من روساء قريش اسروا
يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك
وجعل علي بن ابي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن افضل منكم
نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ان نحدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني

يعني

يعني الاسير فنزلت هذه الاية اهـ خازن انما يعمروا اسم كان والجار
والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وابو عمرو مسجد الله بالافراد
وهي تحتمل وجهين ان يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله
تعالى وعمارة المسجد الحرام وان يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر
المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا اوليا وقد التبس قوله مساجد
بالجمع وهي ايضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لان كل بقعة من المسجد
الحرام تسمى لها مسجدا واما لانه قصد لسائر المساجد فحكى ان يطلق
عليه لفظ الجمع لذلك ابو سعيد شاهدين على انفسهم بالكفر قال ابن
عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار
قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد
وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام
فلم يزالوا كذلك من الابد وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار
ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم اهـ خازن كقولهم في الطواف لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد
اللات والعزى اهـ كرخي اولئك حبطت اعمالهم اي التي عملوها
من اعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك
العاني لانها مع الكفر لا تاثير لها اهـ ط انما يعمر مساجد الله بالجمع لاغير
والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من امن بالله اي من
جمع الاوصاف الاربعة المذكورة اهـ شيخنا وفي السمين انما يعمر مساجد الله
جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ المجحدري وحماد بن ابي
سلمة من اسند بالافراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر ان الجمع
هنا حقيقة لان المراد جميع المواضع العامرين لجميع مساجد اقطار
الارض اهـ وقف الكرخي انما يعمر مساجد الله اي بنحو البناء والترميم
بالفرش والسراج وبالعبادة وتركه حدث الدنيا اهـ وفي المصباح عمرت
الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اهـ وفي المختار وعمرت
الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر اي معمور اهـ فعسى اولئك

ايه الموصوفون بالصفات الاربع اجعلتم اذ استيناف خوطب به المشركون
التفاتا عن الغيبة في قوله ماكان للمشركين ان يعمروا الخ اهـ شيخنا
سقاية الحاج قارئ المحل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب
في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء يمزم ويسقى للناس
وكانت للعباس جاهلية واسلاما فاقرها النبي صلى الله عليه وسلم
له فهي لآل العباس ابدا فلا يجوز لاحد نزعها منهم ما بقي منهم احد اه
سناوي على الجامع الصغير وهو قوله هي المحل الخ الظاهر ان هذا المعنى
لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر اي اسقاء الحجاج به واعطاؤهم
لهم وعمارة اي السعود السقاية والعمارة مصدران اهـ وفي القرطبي
والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اهـ اي اهل ذلك اي المذكور
من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر
وهو السقاية والعمارة بالعقلاء في قوله كمن امن الخ وحاصل الجواب
ان المشبه اهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اي وجعلتم
وفي السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اكثر القراء
قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقل
اليا لتحصنها لتا التانيث بخلاف رواة وعباءة لتظفروا التانيث
فيهما وضح فلا بد من حذف مضاف اما من الاول واما من الثاني
ليتصادق المجعولان والتقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن اواجعلتم السقاية والعمارة كايمان من امن
او كعمل من امن اهـ لا يستوون استيناف سوكد لما علم من ابطال
المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام اي لا يستوي الفريقان
وقوله والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة على من قال
ذلك اي المساواة وقوله وهو العباس او غيره او بمعنى الواو كما في
عبارة غيره الذين امنوا الخ اي جميع اولئك الصفات الثلاثة
المذكورة من غيرهم يدخل في الغير اهل السقاية والعمارة
من الكفار ويدخل فيه المومن الذي لم يجمع بين الاوصاف الثلاثة
المذكورة

المذكورة بل اقتصر على واحد او اثنين منها وقوله واولئك هم الفائزون
اي المحصلون لاصل الفوز بالنسبة لكون الغير اهل السقاية والعمارة
والمحصلون لاكمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الاوصاف المذكورة
اهـ شيخنا وايم بمعنى ان المعنى استفادة للدايم قال ابو حيان
لما وصف الله المومنين بثلاثة صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس
والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدا بالرحمة في مقابلة الايمان
لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة
الجهاد الذي فيه بذل الانفس والاموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة
وتذكر الاوطان اشارة الى ما هاجروا وتركوها بديارهم واوطانهم
وهي الجنات اهـ شهاب لاجل اهلها اي اصوله وفروعه وحواشيه
وزوجاته كما سيأتي اهـ شيخنا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم
الخ قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس
وطلحة واشباههما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما امر
النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة قام من تعلق به
اهله واولاده يقولون ننشدك بالله ان لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم
ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في الثمانية
الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فناشدهم الله المومنون عن موالاتهم
وانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم ولا اخوانكم اولياء الى
بطانة واصدقاء تفشون اليهم اسراركم وتوثرونهم على المهاجرة
قال بعضهم حمل هذه الاية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد
الفتح وهي اخر القرآن نزولا والاقرب ان يقال ان الله تعالى لما
امر المتدين من المشركين قالوا كيف يمكن ان يقاطع الرجل اباه واخاه
وابنه فذكر الله تعالى ان تقاطعة الرجل اهله واقاربه في الدين
واجبة فالمومن لا يوالي الكافر وان كان اباه واخاه وابنه وهو قوله
تعالى ان استحبوا الكفر على الايمان يعني ان اختاروا الكفر واقاموا

عليه وتذكير الايمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
بعيني ومن يختار المقام معهم على الهجرة وايجاد فقد ظلم نفسه بمخالفة
امر الله واختيار الكفار على المومنين ولما نزلت هذه الاية قال الذين
اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا
وخربت ديارنا وقطعت ارحامنا فانزل الله تعالى قل اي قل يا محمد لهولاء
الذين قالوا هذه المقالة ان كان اباؤكم الخ واخوانكم اي
اقاربكم اهو وقوله اولياء اي اصدقاء والمراد النهي لكل فرد من افراد
المخاطبين المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام
الاحاد الى الاحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار لا عن
موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اهو
كرخي ان استحبوا اي الاباء والاخوان ومن يتولهم فيه مراعاة
معناها اهو شيخنا اباؤكم هذا وما عطف عليه من الامور السبعة
اسم كان وخبرها احب اليكم وقوله واخوانكم اي حواشيكم
وازواجكم اي زوجاتكم اهو شيخنا وعشيرتكم قد اكثر المفسرون
بالافراد وابو بكر عن عاصم عشائركم جمع سلامة ووجه الجمع
ان لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة
لا تجمع بالالف والتاء فانما تكسر على عشاير وهذه القراءة محجة
عليه وهي قراءة ابي عبد الرحمن السلمي وابي رجاء وقد الحسن عشائركم
قيل وهي اكثر من عشيرتكم والعشيرة هي الاهل الادنون وقيل هم
اهل الرجل الذين تتكثر بهم اي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك
ان العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل
الذين يتكثر بهم سموا بلفظ العشرة ام فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة
بسبب او عقد او وداد كعقد العشرة اهو سمين وعبارة البيضاوي
وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من المعاشرة فان
العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة اهو فبين الاشتقاقين

نوع

نوع مناسبة عدم تنافيها بفتح النون اي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة
والدراهم من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اهو ترضونها اي
تحبونها اي تحبون الاقامة فيها من الله ورسوله اي من الهجرة اليهما
لاجله اي لاجل ما ذكر من الامور الثمانية او لاجل حبها اهو شيخنا
فتربصوا مفعوله محذوف كما بينهم من الغاية اي انتظروا عذاب الله
حتى يأتي الله بامره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فتح مكة
وقيل هو عقوبة عاجلة او اجلة اهو ابو السعود فتهديد اي الامر وهو
قوله فتربصوا امر تهديد اي تخويف وفي المختار التهديد والتهدد
التخويف اهو انما كان تهديدا لكونهم اثروا الذات الدنيا على الاخرة
وهذا قد من يتخلص منه وهذه الاية تدل على انه اذا وقع التعارض
بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب
ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اهو كرخي لقد نصركم
الله الخ تذكير للمومنين بنعمة عليهم في مواطن كثيرة اي اماكن
وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير لتا مكانين
فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير كما لا يخفى اهو شيخنا وفي المصباح الوطن
مكان الانسان ومقره والجمع اوطان مثل سبب واسباب والموطن
مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن ايضا المشهد
من مشاهد الحرب اهو ويوم حنين في الكلام حذف مضاف
كما اشار له الشارح وسمي هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اهو
والظرف معمول لمقدر كما تدري ويصح ان يكون معطوفا على محل
قوله في مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة في على ظرف
المكان المجرور بها ولا غرابة في عطف ظرف زمان على مكان اهو
بالعكس تقول سرت امامك ويوم الجمعة الا ان الاحسن ان تذكر العاطف
في مثله اهو سمين ثم قال لكن الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل
مقدر لا بهذا الظاهر وسبب لتدل ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

حنين فلو جعلت ناصبة هذا الظم لم يصح لان كثرتهم لم تجبهم في جميع تلك المواطن
ولم يكونوا كثيرين في جميعها فبقي ان تكون ناصبة فعلا خاصا به اهـ
وادنى مكة والطائف بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن
هوازن وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله في شوال اي عقيب
رمضان الذي وقع فيه الفتح اهـ من قبله اي من اجلها وهذا في
حيز النفي وظم هذا القول الافتخار بكثرتهم وبني القلة لانتفاء القلة
اي نحن كثيرون فلا نغلب اهـ شيخنا وكانوا اثنا عشر الفا عشرة
من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة والفا من مكة اسلموا يوم
فتحها في هذه المدة اليسيرة اهـ شيخنا والكفار اربعة الاف الذي
في شرح المواهب انهم كانوا اكثر من عشرين الفا وقد من المسلمين اربعة
ومن المشركين اكثر من سبعين اهـ فلم تغن اي لم تدفع الكثرة ما
مصدرية اي اشار الى ان الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال
اي ملتبسة برحبها اي بسعتها كقوله رحلت عليه بثيابه السفر
اي ملتبسا بها نعني مع ثيابه السفر اهـ كدحلان وفي المختار الرحب
بالضم السعة يقال رحبة فلان رحب الصدر والرحب بالفتح الواسع
وبابه ظرف وقرب والصدر هنا كظرافة ورحبه كقرب اهـ
وليس معه غير العباس الخ وكان العباس اخذ بلجام البغلة وقوله
وابو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحارث ابن عبد المطلب
وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح اهـ شيخنا وفي سيرة الشامي
ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين
وستة وستون من الانصار اهـ فردوا اي ارتدوا اي رجعوا
كرة واحدة كالعصيل التي به عن امر اذا وجدها وقوله لما فاداهم
العباس وكان صيتا اي عالي الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية
اميال اهـ شيخنا لم تدوها قيل كانوا خمسة الاف وقيل ثمانية
الاف وقيل ستة عشر الفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ما تقدم

من

من انه لم يثبت قتال الملائكة الا في يوم بدر والمقاتل لو التقوية قلوب
المسلمين وانه كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانوا يرونهم وفي المواهب
وروى ابو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين
يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
في اثارهم حتى التقينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان
فقالوا للناس شاهت الوجوه ارجعوا فارهزمنا وركبوا اكتافنا وفي
سيرة الدمياطي قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا ارخوها
بين اكتافهم اهـ وروي ان رجلا من بني النضير قال للمومنين بعد
القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم شباب بيض ما كنا نراكم
فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة اهـ ط والاسرى اي الستة
الاف من نسائهم وصبيانهم ولم يقع غنيمة اعظم من غنيمتهم فقد
كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن
الاسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اهـ شيخنا من بعد ذلك
اي من بعد تقديرهم والله غفور رحيم اي فيتجاوز عنهم
وتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا فيما يعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الاسلام وقالوا له يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال ان عندي ما ترون
ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساكم واما اموالكم قالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيا والحسب ما بقيده الانسان من مفاخر
ابايه كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنسا على استرجاع الاموال
لان تركهم في ذل الاسر يفضي الى الظعن في احسابهم فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هولا جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين

الذراري والاموال فلم يعد لوا بالاحسان شيأ فمن كان بيده شيء وطابت
نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليطمئنا وليكن قرضا علينا اي بمنزلته
القرض حتى نصيب شيأ فنطيب مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال
اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفائكم فليرفعوا الينا اي
فليعلمونا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا اهـ ط انما المشركون
نجس اي ذوا نجس لان منهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او انهم
لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسته لهم
او صيروا كانهم النجاسات بسبتها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن
الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على
خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمونث
والتثنية والجمع اهـ ط وفي القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك
وكتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكدم اهـ وفي المصباح
انه من باب تعب وفي لغة من باب قتل اهـ لخبث باطنهم اي
فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك
اهـ شهاب فلا يقربوا المسجد الحرام اي لنجاستهم وانما نهوا عن
الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ونهي المشركين
ان يقربوا راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك اهـ ابو السعود
قال العلماء وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام
احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال رسالة كان او مستامنا
لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام
في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام او نائبه
او من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز ابو حنيفة واهل الكوفة
للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز
للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه اكثر من ثلاثة ايام لما روي

عمن

عمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع
الا مسلما ولعلاهم عمر في خلافته واجلى من قدم منهم تاجرا ثلاثة
وجزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول
واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف
الشام والقسم الثالث سايد بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم
فيها بذمته او امان لكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم لحاجة اهـ
ط فلا يقربوا المسجد من باب تقب ويأتي ايضا من باب ظهر ف
كما في المصباح عام تسع وهو عام نزول السورة وان خفتم عيلة
في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو
عائل ولكي عياله وهو في تقدير فعله مثل كافر وكفرة
وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس في كلام
العرب عيلان بالعين المهملة الا هذا اهـ وفي المختار وعيل الرجل من يعولهم
وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيايل كجياد واعال الرجل كثر عياله
فهو معل والمراة معيل قال الاخفش اي صار ذا عيال اهـ بانقطاع
تجارتهم عنكم عبارة ط ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان
يقرا على المشركين ورسوله قال الناس يا اهل مكة ستغلون ما تلقون من
الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم
من التجارات وكان المشركون ياتونهم بالطعام ويتجرون فلما اشتغلوا
من دخول الحرم خاف اهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة
بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطائه
وتفضله ومن وجه اخر وقد انجز الله تعالى وعده بانه ارسل
المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم واسلم اهل جدة وصنعا وتبالة وجرش
وحملوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون

وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان
من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله ان شاء لتقطع الامال اليه تعالى
وليس على انه متصل في ذلك وان الغنا الموعود به يكون لبعض
دون بعض وفي عام دون عام اهـ قاتلوا الذين الخ لما فرغ من
الكلام على مشركي العرب بقوله براءة من الله الى هنا اخذ يتكلم على اهل
الكتابين اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس هذه الاية حين امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك
وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فضالهم فكانت
اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب يا يدي
المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المؤمنين
والمعنى قاتلوا ايها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
الخ اهـ والا لامنوا بالنبي جواب عما قيل ان اهل الكتاب يؤمنون
بالله واليوم الاخر فكيف نفت الاية عنهم الايمان بهما وحاصل الجواب
ان ايمانهما باطل لانه بدليل انهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلما لم يؤمنوا به كان ايمانهما بالله واليوم الاخر كالعدم
ففي نفيه في الاية وفي كلام الشارح اشارة الى قياس استثنائي
فقوله والا لامنوا بالنبي والاستثنائية محذوف قدر تقديرهما
لكنهما لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكانه قال واللازم باطل فكذا
الملزوم وعبارة الخازن فان قلت اليهود والنصارى يزعمون انهم
يؤمنون وباليوم الاخر فكيف اخبر الله عنهم انهم لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك
ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون
الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى
يكذبون اكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله واما ايمانهم
باليوم الاخر فليس كايمان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون ان جنته

الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان اهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون
ولا يتغوطون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم
انه مؤمن اهـ الثابتة الناسخ اي تفسير للحق الذي هو من حق الشيء
ثبت وعلى هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته وانما كون
الحق هنا من اسمائه تعالى فهو وان قارب بعضهم لكنه لا يلائم في كلام هذا
المفسر وفي الخازن نصه ولا يعتقدون صحة الاسلام الذي هو دين الحق
وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله وهو الاسلام
بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا يدينون
دين اهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كما عليهم اهـ حتى يعطوا
الجزية غاية في القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد ولم وان لم
يجب وقتئذ دفعها اهـ شيخنا الخراج المضروب عليهم اي في نظير
كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم ماخوذة من الحقارة
لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى العوض قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا اي لا تقضي اهـ ط اي شيئا من تقدير
للازم المعنى ومالا وقوله او بايديهم معطوف على حال فقف على هذا
بمعنى الباء فالظرف لغو والتقدير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي
من تحتم توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا وقيل اراد اليد
قد تجعل كناية عن الانقياد تقول اعطى فلان بيده اذا سلم وانقاد لان
من ابى واستنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كانه قيل قاتلوهم حتى
يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دونه ان يكرهوا عليه فاذا التجئ
في اخذها منهم الى الاكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ لا يوكلون بها اي فيها
اي في عقدها ودفعها اهـ شيخنا وقالت اليهود انما قاله بعضهم
من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير بن الله بالتنوين اي
تنوين الصرف وتركه قد ابان سيصتانه فالاولى بنا على انه عربي
وليس فيه الا علة والثانية بنا على انه اعجمي ففيه العلتان وعلى كل

عوسبدا وابن الله خبر فلذلك ثبتت الالف في ابن لانها لا تحذف منه
الان كانت صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى العطية العوفي عن ابن
عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم
فكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا
بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ومسحها
من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة فبينما
هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت
اليه فاتت في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة ورد هاعلي فعلقوا
بد يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم
فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه
مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بخت
نصر لما غزا بني المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة
وكان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت
المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا ليجدد لهم التوراة
ويكون لهم اية بعد ما اماته الله مائة سنة فاتاهم فلما رأوه قالوا انك
فشربت منه فكشفت التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير
فكذبوه وقالوا انك كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتمها لهم من
صدره ثم ان رجلا منهم قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في
خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجها فعارضوها
بما كتب لهم عزير فلم يجدوه عاد رجعوا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة
في قلب عزير الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن عبد الله
على هذين القولين قالوا ان الله ان هذا القول كان فاشيا في اليهود
جميعا ثم انه انقطع واندرس فاخبرهم الله عنه واظهره عليهم ولا عبرة
بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل صدق واثبت من انكارهم
واما قول النصاري المسيح بن الله فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين

الحق

الحق بعد رفع عيسى احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان اليهود في اليهود رجل
شجاع يقال له بولص فقتل اربعة من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام
ثم قال بولص لليهود انه كان الحق مع عيسى عليه الصلاة والسلام فقد
كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة
فانى سأحتال واضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم ان بولص قرب
كان يقاتل عليه فعرقبه واظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على راسه
ثم انه اتى الى النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولص قد نوديت
من السماء انه ليس لك توبة حتى تتنصر وقد تنصرت وانتم فادخلوه
الكنيسة وضربوه ودخلوا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل
ثم خرج وقال لهم انى انه قد قبل توبتك وضرقوه واحبوه وغلا
شانه فيهم ثم ان عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والاخر يعقوب
والاخر ملكان فعلم نسطور انه عيسى ومريم والله الهة ثالثة وعلم يعقوب
ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى
هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة
وقال له انت خالصتي وادع الناس لما علمتك وامره ان يذهب الى
ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رايت عيسى في المنام وقد رضي عملي وقال
لكل واحد منهم انه سا ذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح
نفسه وتفرق اولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت
المقدس والاخر الى ناحية اخرى والاخر الى ناحية اخرى واظهر كل واحد
منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس
فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اهـ
بافراهم فائدته مع ان القول لا يكون الا بالفهم الاعلام بان ذلك مجرد
قول لا اصل له صالحة في الرد عليهم كما اشار اليه الشيخ المصنف لانه اثبات
الولد لله مع انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله باطل ليس له تاثير في العقل ونظير قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس
في قولهم قلوبهم اه كرخي يضاهون قرا العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو
وقرا عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو وقتيبة بها بمعنى
واحد وهو المشابهة وفيها لغتان ضاهاة وضاهيت بالهمزة واليا
والهمزة لغة تميم وقيل اليا قلبت عن الهمز كما قالوا قرات وقريت وتوضا
وتوضيت واخطات واخطيت اه سمين وفي المصباح ضاهاه مضاهاة
مهموز اعارضه وباهاه ويجوز التخفيف فقال ضاهيته مضاهاة وهي
مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة
الذين يضاهون خلق الله اي يعارضونه بما يعملون والمراد المصورون
اه قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي معناه ضاهت
النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح بن الله كما قالت اليهود
عزير بن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل
لانه المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله
كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال الفشني
يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
يقولون ما قاله اولوهم اه خازن تعليله لهم تعليلا لقوله يضاهون
لعنهم الله عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعا عليهم بالاهلاك
فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم اه
اني يوفكون استفهام تعجب وهذا التعجب راجع الى الخلق لانه الله تعالى
لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله
تعالى مخبر نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم
على الباطل اه خازن اتخذوا اي اليهود والنصارى قالوا واقعه
على مجموع الفريقين وقوله احبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع
للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من النصارى صنع الشر
احبارهم في المختار الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر

والحبر

٢٦١

والحبر ايضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهبت حبره وسبره قال
الفراء اي كونه وهيئته وقال الاصمعي الحبر والبهاء اثر النعمة وتحبير الخط والشعر
وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الجبور وهو السرور وحبرة اي سره وبابه نفع
وحبرة ايضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون
ويتنعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد احبار اليهود والكسر افصح
لانه يجمع على افعال دون فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال ابو عبيد
هو بالفتح وقال الاصمعي لا ادري انه بالفتح او بالكسر وكعب الحبر بالكسر
منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد
يماني والجمع حبر كعنب وحبران بالفتح اه اربابا اي كالارباب جمع رب
وهو الاله وبين جمع الشبه بقوله حيث اتبعوهم اخ اه شيخنا والمسيح
ابن مريم معطوف على احبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف اي
ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم عبد الله ابن
الله او ان الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح بن مريم يعني اتخذوه
الها وذلك انهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اه
وانظر لم لم تثبت الالف في ان هنا مع انه صفة بين علمين لان المسيح لقب
وهو من اقسام العلم اه شيخنا وما امروا الخ والحال لا اله الا هو صفة
ثانية لها او استيناف مقرر للتوحيد اه كرخي ان يطفئوا اي ليطفئوا
نور الله شرعه وبراهينه يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه وتعالى
شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من امر الحل والحرمة وبراهينه مجمد الثابتة
الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسمي الدليل نورا
لانه يهتدي به الى الصواب اه كرخي كما يهتدي بالنور الى المحسوسات
وفي الخازن يعني يريد ليبطلوا دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى
الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التي
ظهرت على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو

هو معجزة لدالة فيه على الابد دالة على صدقه وثالثها ان دينه الذي امر به وهو
دين الاسلام ليس فيه شيء سوى دين الله والتعظيم عليه والانقياد لامره
ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والنهي عن كل معبود سواه فهذه
امور بينة ودلايل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال
ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه باقوالهم اي قولهم انه
زور وبهتان اه خازن الا ان يتم نظير نوره اي دينه بالعلا كلمته والمعنى
صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما اشير له لوقوعه في
مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع
ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج
في المستثنى منه بقاوه على ما كانه عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخي
ولو كره الكافرون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوي والتقدير
ولو كره الكافرون اتمام نوره لاتمه ولم يبالوا بكرههم اه شهاب وفي
ابي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة
على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اي لا يريد الله الا اتمام
نوره لو لم يكره الكافرون ذلك اي ولو كرهوه على كل حال مفروضة
وقد حذفت الاولى في البيان حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة
لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلانه يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا
السريد وربما قيل ان ولو الوصليتين من التاكيد اه وكذا يقال فيما بعده
وقوله ذلك اي اتمام نوره بالهدى اي القرآن الذي هو هدى للمتقين
اه ابو السعود وقوله ودين الحق اي الاسلام فائدة ذكره مع دخوله
في الهدى قبله بيان شرفه وتفخيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخي
ليظهره على الدين كله قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول
صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرايع الدين كلها ويظهره عليها حتى
لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين انما ارسله الى الدين
الحق والمعنى ليظهر دين الحق الاسلام على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله

الا به قال ابو عبيدة والضحاك وذكر عمن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
فلا يبقى اهل دين الا مضلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التاويل ما روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
قال النبي صلى الله عليه وسلم وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام اه خازن
جميع الاديان المخالفة له اي بنسخها لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان
وتقدير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة
على انهم ضموا الكفر للرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخي ولو كره المشركون
ذلك اي الاظهار بامره وهذا احد الايمان التي امر علي بالتاذين بها في موسم الحج
تامل يا ايها الذين امنوا الخ شروع في بيان حال الاحبار والرهبان اثر بيان
حال سوء الاتباع في اتخاذهم لهم اربابا يطيعونهم في الاوامر
والنواهي واتباعهم لهم فيما يقولون ويأمرون اه ابو السعود ان كثيرا من
الاحبار والرهبان قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى وفي قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار
والرهبان لم يأكلوا اموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل في قوله ليأكلون اموال
الناس بالباطل لقيل انهم كانوا ياخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف
الشرايع والمسامحة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بايديهم كتابا من قبل انفسهم
ويبيعونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل
التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو امنوا به وصدقوه ان تذهب عنهم تلك
المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على ايات دالة على نعت النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تاويلها وجوها فاسدة باطلة
ويحرفون معانيها طلبا للرياسة واخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به
وذلك قوله ويصدون اه خازن يأخذون اي فعبر عن اخذ الاموال
بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمي الشيء باسم ما هو اعظم

الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الي
عثمان يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فازدحم علي الناس
حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال له شيء تنحى فكنت
قريبا منه فهذا هو الذي انزلني هذا المنزل ولو امروا علي عبدا حبشيا
لسمعت واطعت اهـ خازن اي الكنوز اي الدلول عليها بالفعل وفيه اشارة
الى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف افرد الضمير وايضا
ان المكنوز اعم من النقدين وغيرهما فلم ذكر الجزء على الكل فعاد الضمير جمعا
بهذا الاعتبار اهـ كرخي فبشرهم اي انذرهم بعذاب اليم هو قوله فتكوى بها
جباههم الخ يوم يحمى عليها منصوب بفعل دل عليه عذاب اليم وقيل بالخبر وقف
يدل عليه عذاب اي يعذبون يوم يحمى واذكر يوم يحمى ويحمى يجوز ان يكون
من حميت واحميت ثلاثيا ورباعيا نقارحميت الحديدة واحميتها اي اوقدت عليها
لتحمى والفاعل المحذوف هو النار بوتقديره يوم يحمى النار وعليها فلما حذف
الفاعل ذهبت علامة التانيث لذهابه كقولك رفعت القصة الى الامير ثم تقول
رفع الى الامير وقيل المعنى يحمى الوقود وقد الحسن يحمى بالتاء من فوق وهي
قراءة التاويل الاول اهـ سمين جباههم الهاء اشبعت ضمة الاعراب كقوله
المتقابلة اهـ شيخنا وتوسع جلودهم اي عبارة الخازن قال ابن مسعود لا توضع
دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار
او درهم على حدته اهـ وقوله حتى توضع عليها اي بعد جعلها صفائح من نار اهـ
بيضاوي اي جزاؤه اشارة الى ان على حذف مضاف لان المكنوز لا يذاق
بها وما بمعنى الذي والعايد محذوف ويجوز ان تكون مصدرية اي وبال كونكم
تكنزون والاية عامة اهـ كرخي المعتد بها السنة اتفقا بها من غير زيادة
ولا نقصان كما سياتي في كلام ابن عباس وفيه رد على من قال انهم كانوا زيادة ما جعلوها
ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت اهـ كرخي عند الله اي في حكمه
لا بابتداع الناس اهـ كرخي اثنى عشر شهرا وهذه شهور السنة القمرية
التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون

ترا صده اهـ كرخي كالرشى بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور وجمع رشوة
بضم الراء على الاول وكسرها على الثاني واما رشا بالكسر مع المد فهو جبل الاستسقا
مثلا وجعد ارشيه كمسا واكسيه اهـ شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل
اهـ ويصدون عن سبيل الله يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام اهـ خازن يكنزون اي يجمعون
ويدخرونه كما هو الغالب فعلهم ولا ينفقونها مغايرا ولا يخرجون زكاتها
فعطفه تفسير وقد جرى عليه الله كما ترى اهـ وفي المصباح كنزت المال كنزا
من باب ضرب عملته وادخرته وكنزت التمر في وعاء كنزا ايضا وهذا
زمن الكناز قال السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكى الازهري كنزته التمر كنازا
وكناز ا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف مستعمل بالمصدر والجمع
كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشيء كنازا اجتمع واشتد اهـ
ايضا والذين يكنزون الذهب والفضة اصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه
على بعض وحفظه ومال مكنوز اي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله
بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم اهل الكتاب قاله معاوية بن سفيان
لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على اخذ اموال الناس بالباطل ثم
وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع انفاق الحقوق الواجبة فيه
وقال ابن عباس والذي نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك لانه لما
ذكر في طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر
المسلمين عن ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال ابو
ذر نزلت في اهل الكتاب وفينا المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف
اهل الكتاب بالحرص على اخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال
ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب او من المسلمين روى
مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا ابو ذر فقلت له ما انزلك هذا
المنزل قال كنا في الشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الاية والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في اهل

الكتاب

في مسايرهم ومواقيت حجهم واعيادهم وسايرامورهم واحكامهم وايام هذه
الشهور ثلثمائة وستة وستون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور
الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وستة وستون يوما وربع يوم
فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة ايام فبسبب هذا النقصان
تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف اهـ قال
في كتاب الله اثنا عشر الخ وقوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار او بالكتاب
ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله
الاجرام والازمنة اهـ بيضاوي محرمة اي محترمة وذلك لان العرب
في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان احدهم لو لقي قاتل
ابيه او ابنه او اخيه في هذه الاربعة اشهر لم يهجه ولم يحاجه الا بالحسنى ثم يردها
الا محرمة وتعظيما ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات
ايضا الله فيها من غيرها فلا يجوز ان تكون اهـ خازن كافة مصدر
في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا او من المفعول وهو المشركين
ومعناه جميعا ولا يشذ منهم ولا يجمع ولا تدخله ال ولا ينصرف صفة بغير الحال
اهـ كرخي في كل الشهور اخذه من قاعدة ان عموم الاشخاص يستلزم
عموم الاحوال والازمنة والبقاع اهـ شيخنا انما النسيء في النسيء قولان
احدهما انه مصدر على فعيل من انسأ اي اخر كالنذير من انذر والنكير
من انكر وهذا ظاهر قول الزمخشري والثاني انه فعيل بمعنى مفعول
من نساه اي اخره فهو منسوء ثم حول مفعول الى فعيل كما حول مقتول
الى قتيل والى ذلك ذهب ابو حاتم وقد اجمعوا على النسيء بهمزة بعد السين
وقد روي عن نافع النسيء بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها وروي
هذه عن ابي جعفر والذهبي وحميد وذلك كما خففوا بدية وخطيه
وقد السلمي وطلحة والاشهب انما النسيء بإسكان السين وقد اجاهد
وطلحة والسلمي ايضا النسوئة فعولة بفتح الفاء وهو التاخير وقد

في

في المصادر قليل قد تقدم منه الفاظ في اوايل البقرة اهـ سمين وقف
المختار والسنية كالعصبية التاخير وكذا النساء بالفتح والمد التاخير
والنسي في الاية فعيل بمعنى مفعول من قولك نساه من باب قطع اي اخره
وهو منسوء فحول منسوء الى نسي كما حول مقتول الى قتيل والمراد به تاخير
حرمة المحرم الى صفر اهـ كما كانت الجاهلية تفعله اي عبارة الخازن
وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظمها
وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم
عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر متوالية ورجبا وقعت حروبهم في
بعض الاشهر الحرم فكانوا يكيدون تاخير حرم الى الاشهر الحلال
فينسؤا اعني اخروا تحريم شهر الى شهر اخر فكانوا يحرمون تحريم المحرم
الى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفرا ذا اتفاقهم الى تاخير
تحريم صفر اخروه الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يحرمون
شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون
في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين
في المحرم ثم حجوا في صفر عامين وكذلك بقي في شهور السنة فوافقت حجة
ابي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر
ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب
الناس في اليوم العاشر منه واعلمهم ان الشهر النسيء قد تناسخت
باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر
يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وامرهم
بالمحافظة على ذلك ليلا يشتبه في مستانف الايام اثنتا اذا هم وهم
في القتال اي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شيخ المواهب
وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة

اشهر حرام ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضون ثم يوفونه اهو في
المصباح واهل الهلال بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من
باب ضرب لغة اذا ظهروا هللنا الهلال واستهللناه ورفعنا الصوت برؤيته
اهـ كفرهم حكم الله قيد الى حيث يحدونه بتحريم القتال في المحرم
ويشبونه في صفر اهـ شبعا وفي الشهاب يعني انهم لما قرنوه على انه
شريعة ثم استحلوه كان ذلك بمنابة كفرا اهـ وقوله بحكم الله قيد اي النسي
اهـ بضم الياء مع فتح الصاد مبنيا للمفعول او مع كسرها مبنيا
للفاعل لكن الاولى سبعة والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها
اي مع كسر الصاد مبنيا للفاعل وهذه سبعة فالقراءات ثلاثة ثنتان
سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اهـ شبعا اي النسي المراد
به هنا اسم المفعول اي المنسوء اي الموخر وهو تحريم بعض الشهور
اهـ شبعا علونه عما فيه وجهان احدهما ان الجملة تفسيرية للضلال
الثاني انها حالية اهـ سمين لبواطيوا في هذه اللام وجهان احدهما انها
متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فانهم يعلون الثاني
من المتنازعين والثاني انها تتعلق بيعلونه وهذا مذهب الكوفيين
فانهم يعلون الاول لسبقه وقوله من قال انها متعلقة بالفعلين
معا فاته يعني من حيث المعنى لا اللفظ اهـ سمين الى اعيانها اي
الاربعة اشهر التي حرمها الله تعالى زين لهم سوء اعمالهم قال ابن
عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اهـ شهاب الى غزوة تبوك وذلك ان
رجع في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف
الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف
للعلمية والتانيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع قد جاء في البخاري
مصروفا ومنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة اي قحط وضيق عيش
حتى كان الرجلان يعتقبان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا
يستظلون بالشجر وقوله فشق عليهم اي شق عليهم الخروج للقتال في

هذه

هذه الحالة فتخلف منهم عشرة قبايل اهـ شيخنا ويقال لها غزوة العسرة
ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت كثيرا من المنافقين وكانت في رجب
سنة تسع من الهجرة وحج ابوبكر بعده في ذي القعدة وبسببها ما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ان هرقل جمع اهل الروم واهل الشام وانهم قدموا
حتى نزلوا مآب من البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج في غزوة
الا ورى عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة
وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس اهبتهم فامرهم بالجهاد وبعث
الى مكة وقبايل العرب وحض اهل الغنى على النفقة واحمل في سبيل الله
وهي اخر غزوة غزاها وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فجهز عشرة
الاف دينار غير الابل والخيل وهي ستماية بعير وماية فرس وغير الزاد
وما تعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وانفق غيره من الاغنياء واول
من جاء بالنفقة ابوبكر فجاء بجميع ماله اربعة الاف درهم وجاء عمر بنصف ماله
وجاء ابن عوف بمايتي اوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعث النسا
بكل ما يقدرون عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وهم ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا
وكانت الخيل عشرة الاف فرس تخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري
وقيل علي بن ابي طالب وتخلف عبد الله بن ابي وفمن كان معه
من المنافقين بعد ان خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد
الالوية والرايات فدفع لواء الاعظم لابي بكر ورايته العظمى للزبير
ورايته الاوس لاسيد بن حضير ورايته الخزرج للحباب بن المنذر ودفع
لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لواء ورايته ولما نزل تبوك
وجد واعينها قليلة الماء فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة
من مايها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها فغارت عينها حتى استقات
واستقوا هم وخيلهم وركابهم واقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل
عشرون ليلة فاتاه يحنة بضم الياء وفتح الحاء المهملة والنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشددة ثم تاء تانيث ابن رويبة بضم الراء مهموزة فوحدة صاحب ايلة
واهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي صلى الله عليه وسلم رداء وصالحه على اعطاء
الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل ايلة كتابا
تركه عندهم ليعلموا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزة
تبوك فاشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين
الى المدينة ولما دنى من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه
لا تكلموا رجالا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم والمسلمون
حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه الى اخر ما في القصة اهـ من سيرة
ح ل ما لكم ما مبتدا ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم
ظرف لهذه الحال متقدم عليها والتقدير اي شيء ثبت لكم من الاعذار حال
كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا اي اخرجوا في سبيل الله
اهـ شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم
اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والا لا اهـ
النهر اهـ خازن واجتلبت همزة الوصل فاصله تثاقلتم فابدلت التاء
ثاء ثم ادغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اهـ
شيخنا وبلتم عن الجهاد قدره لسياتي به قوله الى الارض اي ارضكم
قال البيضاوي كانه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدي بالى اهـ
كرخي وقوله والقعود فيها اي الاقامة وعدم السفر اهـ شيخنا
والاستفهام للتوبيخ اي مع النفي اهـ ارضيتم بالحياة الدنيا استفهام
توبيخ وتعجيب اهـ في الاخرة متعلق بمحذوف اي من حيث المعاني
تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الاخرة محسوبا حال من
متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدا قال وجاز ان
يتقدم الظرف على عامله المعنوي بالا لان الظروف تعمل فيها وفي الافعال
ولو قلت ما زيد الا عمل يضرب لم يجز اهـ في جنب متاع الاخرة اي
لمتاع الاخرة اي بالقياس عليه في هذه تشبيه قياسية اهـ شهاب

خفير

حقير اي لانه لذات الدنيا حسيسة في نفسها وشهوته في الافات والبليات
ومنقطعة عن قريب لا محالة ومنافع الاخرة شريفة عالية خالصة عن
كل الافات دائمة ابدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا في
جنب متاع الاخرة قليل اهـ كرخي باد غام لاي باد غام لام لا وقوله في
نون ان الشرطية في العبارة قلب والاصل باد غام نون ان الشرطية في لام لا
وقوله في الموضعين احدهما هذا والاخر قوله الا تنصروه اهـ شيخنا
يعذبكم عذابا بعني في الاخرة لانه العذاب الاليم لا يكون الا في الاخرة وقيل
ان المراد به احتباس المطر في الدنيا قال عبادة بن نفيع سالت ابن عباس
عن هذه الاية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما فتثاقلوا
فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الاية منسوخة
بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الاية
محكمة لانها خطاب لاعذار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا
كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اهـ خازن وينبدل
قوما غيركم بعني خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس
وقيل هم اهل اليمن وفيه تنبيه على ان الله عز وجل قد يكفل بنصر نبيه
صلى الله عليه وسلم واعزاره وفيه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث
استنفروا حصلت النصرة بهم ووفر اجرهم على الله عز وجل وان تثاقلوا
وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العقوبة لهم وليعلموا
ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تختص الا بهم وهو قوله
ولا تضروه شيئا اهـ خازن وسنه نصر دينه اي ولو من غير
واسطة الا تنصروه تقدم لك ان هذه شرطية مدغمة في لام
لا النافية اهـ شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى
تبوك فاعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه
واعلاء كلمته اعانوه اولم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وتفرق

الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اهـ خازن وجواب الشرط
محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره فقد نصره الله اي تعليل لهذا
المحذوف ولا يصلح جوابا لانه ماض لما علمت ان غزوة تبوك في التاسعة
وقوله اذ اخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي
السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير
ان تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشري فيه وجهين احدهما ما تقدم والثاني
قال انه اوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ
وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لانه اخبار بما سبق والماضي
لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول اهـ بدار السدوة
متعلق بارادوا وتقدم ايضاح هذا في سورة الانفال في قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الخ اهـ شيخنا ثاني اثنين حال اي نصب ثاني
على الحال من الهاء في اخرجه تقديره اذ اخرجه الذين كفروا حال كونه
منفردا عن جميع الناس الا ابا بكر اهـ كدحي بدل من اذ قبله اي
فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما في
الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض
من كل ولا بد من هذا التكلف لتصحيح البدلية والا فزمن الاخراج
مباين لزمن حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة
اهـ شيخنا عن البيضاوي في الغار يجمع على غيران مثل ساج
وثيجان وقاع وقفان والغار ايضا نبت طيب الريح والغار ايضا
جماعة والغار اسم البطن والغرض والف الغار منقلبة عن واو
اهـ سمين لو نظر احدهم بقول العوام لا تحزن بقول
النبي وكان الصديق حزن على النبي صلى الله عليه وسلم لا على نفسه
فقال له يا رسول الله اذا مت انا فانا رجل واحد واذا مت انت
هلكت الامة والدين اهـ شيخنا ان الله معنا نصر المراد بالمعية
الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اهـ كرخي

قوله

قيل على النبي اي فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة حزن اصلا
كما سيأتي ايضاحه قوله وقيل على ابي بكر اذ هو المتبادر وهو ما عليه ابن
عباس واكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة
والطمأنينة لانه قد علم انه لا يصيبه شيء اذا كان عند وجد باذن الله اهـ كرخي
ملائكة في الغار اي يحرسونه ويسكنونه ويعدونه ويصرفون ابصار الكفار
عنه وقوله وهو اول المثالين قال الواو بمعنى او اذ هما تفسيران وعلى الاول
يكون قوله وايده معطوفا على قوله فانزل الله سكينته وعلى الثاني يكون
معطوفا على فقد نصره الله اهـ شيخنا وفي الخازن وايده بجنود لم تروها
يعني وايد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار
وابصارهم عنه وبنسبته وقيل القى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال
مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر واخبر الله تعالى انه نصره وصرف
عنه كيد الاعداء وهو في الغار في غاية القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم
بدر اهـ اي دعوة الشر اي دعا اهله الناس اليه والمراد بها كلمة ما يدان
على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة والمراد بها عقيدة الشرك اي الشرك
المعتقد اي الكفر مطلقا سواء اتفاق المفسرين اهـ شيخنا
وكلمة الله هي العليا الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز ان تكون
مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز ان تكون هي فصلا
والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب اشتغالي منصوب بفعل اي وجعل
كلمة الله هي العليا قاله ابو البقاء اهـ سمين انفروا خفافا وثقالا
يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي
يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما اقسام كثيرة فلهذا
اختلفت عبارة المفسرين فيها فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة
وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط
وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال
يعني فقراء وثقالا يعني اغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له

والثقيل الذي له الصنعة يكره ان يبدأ صنعته ويروى عن ابن عباس
قال خفافا اهل اليسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا اعني من
السلاح مقلين منه وثقالا اعني مستكثرين منه وقيل شبابا وغير شاغل
وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من العاشية
والاتباع وثقالا اعني مستكثرين منهم وقيل خفافا اعني مسرعين في الخروج
الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا اعني بعد التروي فيه والاستعداد له
والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا
خفافا وثقالا اعني على اي حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم ايجاب
احد حتى المريض في والزمن والضعيف والفقير وليس كذلك فما معنى هذا
الامر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه قال ابن عباس نسخت
هذه الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وقال السدي
نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ومنهم من حمل هذا
الامر على الندب قال مجاهد ان ابا ايوب الانصاري شهد بدرا والشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده
فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا اجدني
الا خفيفا او ثقيلا قال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى
عينيه فقيل له اتكد عليك صاحب ضر فقال اتشفر الله الخفيف والثقيل فما
لم يمكني الحدبة كثرت السواد وخفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت والي
على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من اهل دمشق على راحلته
يريد الغزو فقلت له يا عم انت معذور عند الله تدفع حاجبيه وقال يا ابن
اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه شله والصحيح القول
الاول وانها منسوخة والذي يجاهد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه
الاية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في المدينة
في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض
الكفايات ليس على الاعيان والله اعلم اهـ خازن

وكريم اهـ شيخنا وهي منسوخة اي على القولين الاخيرين واما على الاول فلا
نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا واما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اهـ
شيخنا ذلكم اي المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اهـ
الذين تخلفوا اي عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا اي المعنى لو كان
العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا في تلك المنافع
التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم
لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا
ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اهـ خازن
ما دعوتهم اليه اي من الغزو فاسم كان محذوف وسطا اي
بين القريب والبعيد اي المسافة التي تقطع بمشقة فكان على التمام
زيادة هذا الوصف اهـ وهي مشتقة من الشقة كما في السمين
وسيحلفون بالله اي بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله
انزل هذه الاية قبل رجوعه من تبوك اهـ شيخنا وفي ابي السعود
وسيحلفون اي المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون
او هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين اي سيحلفون بالله
اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا او سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا
اي لو كان لنا استطاعة من جهة العدة او من جهة القدرة صمما حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى
لخرجنا معكم سادمسد جواب القسم والشرط صمما اما على الثاني
فظاهر واما على الاول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو
استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وبقد نقل له
والاخبار بما سيكون منهم بعد التقول وقد وقع حسبما اخبر به من
عدم خروجهم لعدم الاستطاعة اهـ يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون
لانه الحالف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام

٢٦٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليمين الفاجرة أربح الدينار والدرهم أو عار من فاعلها أي مهلكين انتهى
او من فاعل الحرج جيء به على طريقة الاخبار عنهم كأنه قيل تهلك انفسنا
اه ابو السعود بالحلف الكاذب الباعث عليه في قولهم وذلك عبارة الخازن
لكاذبون يعني في ايمانهم وايمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم
لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه اذن لجماعة اي من المنافقين
فذر لعتابا لرأي على ترك الاولى والافضل وهو الثاني وتركهم بلا اذن
حتى يتبين امرهم فعوله وقدم العفو اي على العتاب فالعفو في قوله عفا
الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم اذنت لهم وقوله حتى
يتبين لك الخ غاية لعفو ركما قدره الخ والمعاتب عليه في الحقيقة اه شيخنا
وقدم العفو الخ اشارة الى ان عظم نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه
سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى ان لا يفعله مما هو
متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب ونحوه تلطف في الخطاب كما
هو دأن الحبيب مع حبيبه طمعا لقلبه اه كرخي لم اذنت لهم اي لاي شيء
اذنت لهم وقلنا اللام فيه متعلقة بالاذن لاعتقادهما في المعنى فالاولى
للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستاذنين وتقييد الانكار
الى الاذن باعتبار تعلقه بكل فرد اذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ
عنه قوله تعالى حتى يتبين لك اه ابو السعود والمعنى عفا الله عنك
يا محمد فما كان ينبغي لك ان تأذن لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في تبوك
معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون استأنى بعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
باجتهاده لم يؤمر فيها بشيء اذن للمنافقين في التخلف واخذه الفداء من
اساري بدر وفاشه الله على ما تعلمون وقال سفيان بن عيينة انظر هذا اللطف
به بدأ بالعفو وقبل ان يعيره بالذنب اه خازن وهلا تركتهم الخ اشار الى ان
متعلق لتعذوف دل عليه الكلام ولا يجوز ان تتعلق حتى باذنت لان

ذلك

٢٦٩

ذلك يوجب ان يكون اذنه لهم الى هذه الغاية اولا يتبين وهذا لا يعاتب عليه
وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف وتمام الرضا اه
حتى يتبين لك الخ قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين
حتى نزلت سورة براءة اه خازن لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر فيه تنبيه على انه كان ينبغي للنبي ان يستدل باستئذانهم على حالهم
ولا يأذن لهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا
في اموالهم وانفسهم بل التخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن
فضلا عن ان يستأذنوك في التخلف كان ذكر مظنة للثناي ج امرهم بادلة
على نفاقهم اه ابو السعود في التخلف اي من غير عذر وكذا نفاقهم في العدة
شكت قلوبهم فهم مترددون انما اضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل
المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن ولو اراد والخروج
الخ مستأنف او معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ وكن كره الله
انبعاثهم الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل قلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف
موقع حذف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو اراد والخروج معطيا نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو وقيل وكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن
ثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعني ان ثم الا يتقضي ان ما بعد
لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيما انها لا تقع الا بين ضدين او نقيضين
او خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك لكي احتاج الى الجواب المذكور
اه سمين وفي ابي السعود وكن كره الله انبعاثهم اي نهوضهم للخروج قيل
هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج
يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبيطهم
عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن ثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع
الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف لفظا وانتفاء التفاوت بالنقيض كقولك
ما احسن الى زيد ولكن اساء والاظهر ان يكون استدراكا على نفس المقدم
على نحو ما في الآية الاستثنائية والمعنى لو اراد والخروج لاعدوا له

ولكنهم مازادوه لما الله تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اهـ
وها هنا ستوجه سوال وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ان يكون فيه مصلحة او مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره
الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم
في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السوال انه خروجهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل الله تعالى اخبر تلك المفسدة
بقوله مازادوكم الا خبالا الى ان يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه
وسلم بقوله لم اذنت لهم فنقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل
تمام الفحص واكمال التامل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم اذنت لهم
وقيل لا الله تعالى انما عاتبهم لاجل انه اذن لهم قبل ان يوحي اليه في امرهم
بالقعود اهـ خازنه كسلهم في القاموس كسل التثاقل عن الشيء
والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ اي قد الله تعالى ذلك اي القعود
هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا اي فلا تقولوا بالعقل الا بامره من الله ولا
من النبي كما قيل هذا ما شيء علمناه اهـ شيخنا وفي البيضاوي وفي هذا
تمثيل لالقائه كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان له بالامر
بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذنه الرسول لهم اهـ وفي الكرخي
والغالب الشيطان بوسوسته او بعضهم لبعض فلا يرد كيف امرهم
بالقعود عن الجهاد مع اذنهم عليه او امرهم بذلك امر تهديد كقوله
تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ لو خرجوا فيكم
الخ شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اهـ وقوله فيكم
اي في عسكركم وفي جملكم وقيل في بمعنى مع اي معكم اهـ سمين
الا خبالا استثناء منفصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر
ويظهر من كلام الزمخشري انه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف
اي مازادوكم شيأ الا خبالا وجوزوا فيه ان يكون منقطعا والمعنى
مازادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا مبني على قول من قال انه لم يكن

في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قاله ابو حيان وفيه نظر لانه اذا لم
يكن في العسكر خبال اصلا فكيف يستثنى شيأ لم يكن ولم يتوهم وجوده اهـ كرخي
واصل الخبال اضطراب ومرض يورث في العقل كالجنون اهـ خازنه ولا وضعوا
معطوف على مازادوكم والمفعول محذوف اي اسرعوا بكابهم بينكم بالنميمة
اهـ بيضاوي وادعى حذف المفعول لعدم لازمته فانه اوضع يستعمل لازما
كما في القاموس ومتعديا كما في المختار وقوله ركابهم بينكم اخ فيه اشارة الى
ان في قوله ولا وضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم
لذات البين بالنميمة بسرعة سير الركابية المسماة بالايضاع ثم اشتق منه
اوضعوا واصل الاستعارة ولا وضعوا ركابهم خلالكم ثم حذف
المتعلق واقام المضاف اليه مقامه لدلالة سياق الكلام على ان المراد
النميمة ثم حذف الركاب قاله الطيبي اهـ زكريا اي اسرعوا تفسير
لاوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا اسرعت في سيرها واوضعتها
انا اهـ سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اهـ شيخنا
وتفسير الخلال بالبين يقتضي انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين
فهو منصوب على الظرفية يبغونكم الفتنة في محل نصب على الحال من
فاعل اوضعوا اي لاسرعوا في اسكم حال كونهم باغين اي طالبين الفتنة
لكم اهـ سمين وقوله اي يطلبونه لكم الفتنة اي ما تفتنون به وذلك انهم
يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولاطاقة لكم بهم وانكم ستهزمون
منهم ويظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تزرع الجبن
والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اهـ خازنه وفيكم سماعون
لهم قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يرد ون اليهم اخباركم وما يسمعون
منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام
المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم يلقون اليهم انواعا من الشبهات
الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز ان يكون في
المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض

شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمنين لهم اكابر من اقاربه من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا
رها الله في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال اهـ خازن وهذه الجملة
تحتمل ان تكون حالا من مفعول يقولونكم او من فاعله وجاز ذلك لانه في الجملة
ضمير بهما ويجوز ان تكون مستانفة والمعنى ان فيكم من يتسمع لكم ويصغي
لقولهم ويجوز ان يكون المراد وفيكم حواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار
منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل
اي لاجلهم اهـ سمين والله عليم بالظالمين وعيد وتهديد للمنافقين
الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اهـ خازن من قبل اي من
قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقتل هو ما فسره بقوله او اما قد منه
المدينة كما فعل عبد الله بن ابي بن سلول يوم احد حتى انصرف باصحابه
عنكم اهـ خازن وقوله او اما قد منه ما مصدرية وقلبوا لك الامور
تقلب الامر تصريفه من امر الى امر وتدبيره لاجل التدبير والاجتهاد في
المكر والحيلة يقال للرجل المجرب في وجوه الحيل حوار وقلب اي اجتهدوا
ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الادوار في ابطال امرك اهـ ابو السعود
حتى جاء الحق غاية للحذوف اي واستمروا على تقليب الامور حتى اذا
وقهم كارهون حال ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة والمحنة
والاثم اهـ ابو السعود قال الله تعالى اذكر يا محمد لقومك ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما تجهز الى غزوة تبوك قال الجد بن قيس يا ابا وهب هل لك في بنات الاصفر
الاصفر اي اهـ خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهادي
الاصفر وبنو الاصفر هم ملوك الروم اولاد الاصفر ابن روم بن عيصو بن
اسحاق او لان بعيثا من الحبشة غلب عليهم فولدن نساءهم فولد لهم اولاد
صفر اهـ قاموس الا في الفتنة الاداة تنبيه وقوله وفي سقط
اي مراعاة للفظ من اهـ ابو السعود ان تصبك حسنة اي في بعض
مغازيك وان تصبك مصيبة اي في بعضها اهـ ابو السعود فان قلت فلم
قابل الله هذه الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة النساء

عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاقب عليها والتي في النساء
خطاب للمؤمنين اهـ شهاب يقولوا قد اخذنا امرنا اي يقولون ذلك متجهين
بما صنعوا عامدين لرأيهم قد اخذنا امرنا اي تلافينا وادركنا امرنا اي ما اهمنا
من الامور يعنون به الاعتذار عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة
مع الكفرة وغير ذلك من امور الكفر والنفاق قبولا وفعلا اهـ ابو السعود وقوله
بالحزم اي بسببه وهو الرأي السديد اهـ شيخنا ويتولوا اي عن
مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم او يعرضوا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهم فرحون بما صنعوا من اخذ الامر وبما اصابه عليه السلام
والجملة حال من الضمير في يقولوا ويقولوا لا من الخبر فقط لمقارنة الفرح
لهما معا اهـ ابو السعود قل لهم لن يصيبنا الخ اي قل لهم بيانا
لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اهـ ابو السعود فليتوكل
المؤمنون الفاء سببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف
على الفعل لافادة القصر ثم ادخلت الفاء الدالة على استحقاقه تعالى
للتوكل كما في قوله واياي فارهبون اهـ ابو السعود الا احدى
الحسنيين هذا ايضاح وكشف لقوله الا ما كتب الله لنا اهـ ابو السعود
النصر او الشهادة تفسير لاحدى فائتان او متصلتين وكان
الاولى التعبير بالنصر لان احدى مؤنثة اهـ شيخنا تتربصون
بكم اي لاحدى السوءتين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده كما اصاب به من قبلكم من الامم المهلكة والظرف صفة لعذاب
ولذكر حذف عامله وجوبا واما ان يصيبكم بعذاب بايدينا اهـ ابو
السعود بقارعة اي صاعقة من السما وفي المختار القارعة
الداهية الشديدة من شدائد الدهر اهـ في قتالكم في نسخة قتالكم
وفي اخرى بقتالكم فتربصوا اي فاذا لم كل منكم ما يترجح
مشاهد الامر ما يسرنا ولا نشاهد والا ما يسوءكم اهـ ابو السعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك انه
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو وقال إنا
اعطيكم مالي فانزل الله رد اعليه قل انفقوا اي قل يا محمد لهذا المنافق
وافعاله في النفاق انفقوا الخ وهذه الاية وان كانت خاصة في انفاق
المنافقين فهي عامة في حق كل ما انفق ماله لغير وجه الله بل انفقه
رياء وسمعة فانه لا يتقبل منه اهـ ط طوعا اي من غير الزام من
جهته عليه الصلاة والسلام او كرها اي الزاما من جهته وليس المراد
بالطوع الرغبة لها سياتي في قوله الا وهم كارهون اي لا رغبة لهم اهـ
ابو السعود لن يتقبل منكم ما انفقتموه اى لانه هذا الانفاق لها
وقع لغير الله اهـ خازن انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف
المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر
بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع المضرع بتعليله بالكفر
في قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله الخ اهـ
شهاب والامر هنا لمعنى الخبر اي قوله انفقوا فالمعنى تنفقتكم
غير مقبولة سواء كانت طوعا او كرها اهـ ابو السعود تاء والبا
اي المضمومة اي قراءة حمزة والكسائي بالتذكير لان تانيث نفقاتهم
مجازي وقد يقال بالتانيث اعتبارا باللفظ او كثر في
الا انهم كفروا الخ استئناف من اهم الاشياء اي ما منعهم قبول نفقاتهم
شيء من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اهـ ابو السعود
مفعولا اي ثان والاول الضمير في منعهم فان منع يتعدى لمفعولين
بنفسه وقد يتعدي الى الثاني بحرف الجر ان وان مقسما مطرد ا
ولذا قدره بعضهم هنا وقال ابو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من هم
في منعهم اهـ شهاب ولا ياتون الصلاة الخ اي ما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اهـ زاده
فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع

الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلت اجاب الامام
بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بانه العلل مؤثرة في احكامها
واما اهل السنة فانهم يقولون انه هذه الاسباب غير موجبة للثواب ولا
للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اهـ شهاب لانهم
بيد وها معدما اي لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا اهـ بيضاوي فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم هذا الخطاب وان
كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المومنين والمعنى
فلا تعجبوا لاموال المنافقين واولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع
من الافتخار به مع اعتقاد انه ليس لغيره مثله اهـ غازي وهذا المعنى
انما يناسب في اعجاب الشخص بمال نفسه يقال اعجب بماله او ولده اي
فرح به واغتر به وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن
اموالهم واولادهم ولا تحسدهم ولا تحبذ برضاك بها وفي الصبر وسيتعلق
التعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار
عن رضاه به والثاني ما ينكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان
يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وان لغتان اهـ بما
يليق ان في جميعها من الشدة او جواب عن سوال وعبارة الخازن
فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيها اللذة والسرور
في الدنيا اجيب بان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا
هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلها فاذا حصلا ازداد
التعب وتحمل المشاق في حفظها ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب
الواقعة فيها واورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل
واحد من بني ادم مومنهم وكافرهم فما فايدة تخصيص المنافقين
بهذا التعذيب في الدنيا واجيب عن هذا الايراد بان المومن قد
علم انه مخلوق للاخرة وانه ثياب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا
فلم تكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا واما المنافق فانه

لا يتقيد كونه الاخرة له ولانه لد فيها ثوابا فبقي ما يحصل له في الدنيا
من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا
فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون
المومن اهـ ايضا هما يقولون في جمعها الى قضيته ان قوله في الحياة
الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر انه متعلق
بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية
والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا واثر الشيخ الصلاح لانه لا يلزم
عليه تقديم ولا تاخير ولا اعتراض قال في الكشاف ان صح تعليق
التعذيب بارادة الله تعالى فمعناه زهوق انفسهم وهم كافرون
قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيل
قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون
مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اهـ كرخي وتزهق انفسهم
اي ارواحهم يتفرقون في المختار فرق فرقا من باب ضرب
خاف وتقيدي بالهمزة فقال افرقته اهـ كالمشركين اي مثلكم
ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اهـ شيخنا لو يجدون ملجا
الخ اي انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون في ذلك
وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا لتركوا ديارهم واموالهم
والالتجا الى بعض الحصون والغيران والسروب التي تحت الارض
لدخلوه بشدة اعتنائهم واستكراههم لدينكم ولقائكم اهـ زاده وفي
الخازن والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة او على احد هذه
الوجوه الثلاثة وهي شر الامكنة واضيقها لولوا اليه اي لرجعوا
اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يسرعون وهم يسرعون الى
ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين لو قدروا ان يهربوا منكم الى احد هذه الامكنة
لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اهـ خوفا من القتل ملجا اي

مكان

مكانا يلجئون اليه يتحصنا منكم من راس جبل او قلعة او جزيرة
وقوله او مغارات او مدخلا من عطف الخاص على العام اهـ شيخنا
والمغارة جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الارض وفي الجبل والغور
بالفتح من كل شيء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل
غورا اتى الغور وهو المنخفض من الارض واغار بالالف مثله
والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل
والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اهـ
من المصباح والمختار وفي السمين ملجا او مغارات الملجا الحصن وقيل
الهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجا اليه يلجا اي انحاز يقال
لجاته الي كذا اي اضطررته اليه فالتجا والملجا حصل للمصدر والزمان
والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من
غار يغور فهي كالغار في المعنى وقيل المغارة السرب في الارض
كنفق اليربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من ابدع النظم وكيف
اولا الامر الاعم وهو الملجا من اي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفى
فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها في
الاماكن السافلة وهي السروب وهي التي عبر عنها بالمدخل اهـ
سوصفا يدخلونه كالكهف في الجبل وهم يجمحون في المصباح
جمح الفرس يجمح من باب نفع لغة من باب قطع جماحا بالكسر
وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوي
فيه المذكر والمونث اهـ ومنهم من يلمزك الخ قيل نزلت في ابي
الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم
على رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ابو الجواظ والجواظ بصيغة المبالغة
والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اهـ شهاب
وقيل نزلت في ذي الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير وهو
اصل الخوارج اهـ خازن وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه

وقد اتها السبحة ومن باب قتل لغة واصله الاشارة بالعين ونحوها
اهـ فهو اخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه
الاستهزاء او لا واما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب
وفي المصباح غمزه غمزا من باب ضرب اشار اليه بعين او حاجب اهـ وفي
السمين قد العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه اي عابه
فهو اخص واصله الاشارة بالعين ونحوها وقال الازهري
اصله الدفع يقال لمزته ايمه دفعته وقال الليث هو اللمز في الوجه
ومنه همزة لمزة اي كثير هذين الفعلين وقد ابقوبه وحاد بن سلمة
وعيد هما بضمها وهما لغتان في المضارع اهـ قوله الصدقات المراد
بها الزكوات كما يدل عليه قوله الاتي انما الصدقات للفقراء الخ قاله
البيضاوي وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال
حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة اخرى فحملها
على ما هو اعم من الغنيمة والصدقة او على الغنيمة فقط اهـ شيخنا
فان اعطوا منها اي قدر ما يريدون وقوله رضوا اي عنك
وقوله وان لم يعطوا منها اي قدر ما يريدون وهذا بيان لكون
لمزهم لاستئثاله سوء حرصهم على الدنيا اهـ ابو السعود وقوله اذا
هم يسخطون اذا فجائية قائمة مقام فا الجزائية بالربط على حد قوله
فخلت الفا اذا المفاجاة والاصل فهم يسخطون اهـ شيخنا وسخط
من باب نفع كما في المصباح ما اتاهم الله ورسوله ذكر الله للتعظيم
والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره تعالى والاصل ما اتاهم
الرسول اهـ ابو السعود ونحوها كالزكاة سيؤتينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون هاتان الجملتان كما اشرح لقولهم
حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لانهما كالشيء الواحد فشرف الاتصال
سقط العطف اهـ كرخي ان يفضينا اي في ان يفضينا وعبارة الخازن
انا الى الله راغبون يعني في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة

وعن

وعن عدها من اموال الناس انما الصدقات الخ لما عابه المنافقون
في قسمها بين الله في هذه الاية ان المستحقين لها هو لا الثمانية
ولا تتعلق لرسول الله بشيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيأ هو خازن
والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفي الرقاب الخ وقوله
وفي سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفي الحقيقة الخبر هو المحذوف الذي
قدره الخ الذي تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه
والاية من قصر الموصوف على الصفة اي الصدقات مقصورة على الاتصاف
بصرفها بهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى ان تتصف بصرفها
لغيرهم كما سيأتي في الشرح شيخنا مصروفة الخ قدره لتتعلق به
اللام واشار هذا التقدير اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي
ايضاحه اهـ كلام واضاف في الاية الصدقات الى الاصناف الاربعة
بلام الملك والى الاربعة الاصيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في
الاربعة الاولى وتقييده في الاخيرة بها اذا صرفت في مصارفها اسبر حتى
بخلاف ما في الاولى كما هو مقرر في الفقه اهـ كرخي الذين لا يجدون
ما يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجد واشيأ او يجد وا
ما لا يقع موقعا او يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين في الفروع فالفقير
اسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعي اهـ شيخنا وكاتب اي
يكتب ما اعطاه اربابه الاموال وقوله وعاشر اي يجمعها او يجمع المستحقين
ولا يتجاوز العامل فيما ذكره الخ اذ منه العريف والحاسب اهـ من ش ح
لعلهم اي والغرض انهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم ويقوى من
يليه من الكفار فسهم اخذ لم يذكره وهم كفار يخاف شرهم بحيث لو اعطوا
لا تكف شرهم وهذان السهمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها
باتفاق وقوله او يشفي اسلامهم اي يدوم ويرسخ فالغرض انهم مسلمون
وكان قريب عهد بالاسلام وقوله او يسلم نظراؤهم والغرض انهم

مسلمون اقوياء الاسلام لكن يتوقع باسلامهم باعطائهم اسلام نظراؤهم
من الكفار وقوله اويذبوا اي يدفعوا من يأبه رد اي يذبوا الكفار
ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون في اطراف بلاد الاسلام
يذبون الكفار ويدفعون عن المسلمين وبقي من مؤلفة المسلمين
قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من
مانعي الزكاة ويقتضون زكاتهم فتلخص ان المؤلفة اقسام ستة قسمان
من الكفار واربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عندنا في
اما الاول فباتفاق واما الاخير فعلى الضعيف والراجح انه يعطى كما علم من
عبارة الروضة وقوله بخلاف الاخيرين وهما الثاني والثالث في كلامه
وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة
فتكون الاصناف سبعة فقط تعلم هذه كلها من عبارة الروضة وفيها
الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان
قسم يميلون الى الاسلام ويرجى فيه باعطاء مال وقسم يخاف
شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا
ولا من غيرها على الاظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس واما
مؤلفة المسلمين فاصناف صنف دخلوا في الاسلام ونياتهم ضعيفة
فيتألفون ليثبتوا واحدوثه لهم شرف في قومهم يطمع بتألفهم
اسلام نظرائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة اقوال احدها لا يعطون
والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة
وصنف يراد بتألفهم اي جهادهم من يليهم من الكفار او من مانعي
الزكاة ويقتضون زكاتهم هذا الصنف تحته قسمان فالقسم يعطيان
قطعا ومتى اين يعطيان فيه اقوال احدها من خمس الخمس والثاني من
سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة واما الاظهر من هذا الخلاف
في الاصناف فلم يقض له الاكثرون بل ارسلوا الخلاف وقال الشيخ ابو

حامد

حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين انهم لا يعطون
وقياس هذا انه لا يعطى الصنفان الاخيران من الزكاة لان الاولين
احق باسم المؤلفة من الاخيرين لان في الاخيرين معنى الغزاة والعاملين
وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتاخرين
الدوياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الاية ثم لسياق الشافعي رضي الله
عنه والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وانه يستحقه الصنفان الاولان
وانه يجوز صرفه الى الاخيرين ايضا وبه افتى اقضى القضاة الماوردي
في كتابه الاحكام السلطانية اهـ بحروفه وفي الرقاب معطوف
على قوله للفقراء اي ومصرفه في الرقاب على حذف مضاف كما قدره
الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن ان المضاف الذي قدره
الشارح يتسلط عليه ايضا اي وفي فك الغارمين يعين من اسر الدين اهـ شيخنا
وفي تفسير الرقاب اقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين
فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول اكثر الفقهاء
منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد ويدل
عليه ايضا قوله تعالى واتوهم من مال الله الذي اتاكم العقول
الثاني وهو مذهب الامام مالك واحمد واسحاق ان سهم الرقاب
موضوع لعتق قنن يزيد له عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن
ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة العقول
الثالث وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه انه لا يعتق من الزكاة
رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان
قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض العقول الرابع وهو قول الزهري
ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشتري به عبد
ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال اصحابنا
الاصح في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه
انه تعالى اثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات ليصرفوا ذلك فيما شاءوا واما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه اهـ خازن لغير مصيبة بان استدانوا لمباح وان كانه صرفت في معصية وقد عرف قصده وقوله او تابوا اي استدانوا المعصية كخمر وتابوا اي وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة اهـ كرخي او لاصلاح ذات البين اي او استدانوه لاصلاح ذات البين اي الحال بين القوم كان خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهـ كرخي والغرم اصله لزوم شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وعذاب النار فيها مشقة عظيمة اهـ سمين اي القاسمين تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولداعي غاية في القاسمين بالجهاد اهـ شيخنا المنقطع في سفره اي المنقطع عن ماله فريضة من الله في بعضها وجهان احدهما انها مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني انها حال من الفقراء قاله الكرماني وابو البقاء وسيأتيه من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا اي انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة اي مفروضة ويجوز ان يكون فريضة منصوبا بمعنى مفروضة واما دخلتها الفاء لجريانها مجرى الاسماء كالمنطلقة ويجوز ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهـ سمين فلا يجوز صرفها الخ هذا مقتضى الحصر في الآية وهو مجاز وفاقا وقد استنبط الشيخ من الآية اربعة احكام اولها هذا والثاني قوله

ولا

ولا منع صنف منهم والثالث قوله وافادته اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونهما اهـ شيخنا ايضا فلا يجوز صرفها لغيرهم ولا اي كما هو ظاهر الآية لانه الله تعالى اضاف الصدقات لهم اولا بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستغرقها الجميع كما قالوا الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه جعل جملة الصدقات لهم اولا الاصناف واما ان صدقة زيد يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه لا يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد اشار الى ذلك القاضي وقال شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه ان الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد من افراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة واعلم اهـ كرخي ولا منع صنف منهم هذا مقتضى العطف بالواو والمعية للتشريك في الحكم المفيد ان لكل صنف من الاصناف الثمانية حقا فيها اهـ شيخنا فقسمها الامام عليهم اي الاصناف وكذا الهالك اذا قسم فتحب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء اي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء من كفاية بعض اخذ وقوله وله اي الامام تفضيل الخ وكذا الهالك اذا قسم كما هو بين في الفروع اهـ شيخنا وجوبه استغراق اي تعميم افراده اي الصنف وقوله لكن لا يجب اي استغراق الافراد اي تعميمها ان شرط المعطى منها اي الصدقات او المعبر راجع للاصناف اي شرط المعطى عاركونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ اهـ شيخنا ومنهم الذين يؤذون النبي نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تقولوا فانا نخاف ان بلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما قلنا وخلف فصدقنا فيما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامع وذكر
قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن اذا نهوا عن ذلك اي نهى بعضهم
بعضا وقوله ليبلا يبلغه اي لاحد فامن الله تعالى اي يسمع كل قيل
اي كلام من غير ان يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق
فقد ذمهم الذم واما قالوا ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم
ويعد عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو اما كان يفعل
معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفي اطلاق الاذن عليه
مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة في استماعه
حتى صار كانه عين الذ الاستماع اه شيخنا وفي المختار انه مجاز
مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ربيئة لان العين هي المقصودة
منه فصار كانها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر
الباء الموحدة بعدها همزة ساكنة تحتية وفي القاموس ربيأهم ولهم كمنع
صار ربيئة لهم اي طليعة اه وفي البيضاوي وسمي بالجارحة
للمبالغة لانه من فرط استماعه صار كانه ليس له الا استماع كما سمي
الجاسوس عينا انتهى اه قل اذن خير لكم كانه قيل سلمنا انه اذن
اي مستمع اي كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخبث والشر
كما تعتقدون اه شيخنا يومن بالله تفسير لكونه اذن خير لهم
وقوله يصدق للمومنين اي يسلم ويرضى لهم واللام زائدة للفرق
بين ايمان التسليم وهو قوله يومن بالله وبين ايمان الامان
من الخلود في النار اه شيخنا وفي الكرخي قوله للفرق الخ اوضاحه
انه عدي الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق وللموافقة
ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه للمومنين باللام لتضمنه
معنى الانقياد وموافقته لكثير من الايمان كقوله وما انت بمومن
لنا وقوله افتطمعون ان يومنوا لكم وقوله امنتم به مشتركة
الدلالة بين الايمان لموسى والايمان بالله لانه من امن لموسى

حقيقة

حقيقة امن بالله كعكسه اه كرخي وفي اراده على البيضاوي في قوله
واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدي فعل الايمان الى الله بالباء
والى المومنين باللام وتقرير الجواب ان ايمان الامان من الخلود في
النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه ان يعدى بالباء واما الايمان
بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للتفرقة بينهما وان
كان حقه ان يعدى بنفسه كالتصديق حتى قال صدقتك اه
ورحمة للذين امنوا منكم اي للذين اظهروا الايمان منكم حتى يقبله
منهم لكن لا تصديقا لهم في ذلك بل رفقا بهم ورحما عليهم ولا يكشف
اسرارهم ولا يهتك استارهم اه ابو السعود يحلفون بالله لكم
الخطاب للمومنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم
ياتونهم فيعتذرون اليهم ويوكدونه معاذيرهم بالايمان فيعذروهم
ويرضوا عنهم اي يحلفون لكم انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث اذى
النبي صلى الله عليه وسلم اه ابو السعود وقال قتادة والسدي اجتمع ناس
من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر
من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم اتى النبي صلى
الله عليه وسلم اخبره فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب
وحلف عامر انهم كذبة وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب
فانزل الله هذه الاية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم
وتخفيف اللام بوزن غراب اه انهم ما الثوه اي ما فعلوه وفي
نسخة اذوه ليرضوكم افراد رضاهم بالتعليل مع ان ثمرة اعراضهم
ارضاء الرسول وقد قتل عليه السلام ذلك منهم ولم يكد يسعهم الاذعان بان
ذلك بمعزل من ان يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما سعى
ليكيدهم رفعا بهم وستند اليمينهم لا عن رضى بما فعلوا اه ابو السعود

والله ورسوله احق ان يرضوه اي احق بالارضا ولا يكون ذلك
الا بالطاعة والمتابعة وايثار حقوقه عليه السلام في باب الاجلال
والاعظام مشهدا ومغيبا واما ما اتوه من الايمان الفاجرة فلا يرضى
بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون اي
يحلفون لكم لارضائكم والله تعالى ورسوله احق بالارضا منكم
اي يعرضون عما يسخطهم ويشتغلون بما يسرهم اه ابو السعود
احق خبر مبتدا مقدم وان يرضوه مبتدا موخر والجملة خبر الله ورسوله
اه ان كانوا مومنين حتما هو ابد محذوف تقوبلا على دلالة ما سبق
عليه اي ان كانوا مومنين فاليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما
احق بالارضا اه ابو السعود لتلازم الرضائين المراد من هذا الجواب
ان الضمير عايد على الله تعالى ورضى الرسول كائن في ضمنه ولا ترفه
فالكلام جملة واحدة وقوله او خبر الله محذوف والتقدير والله
احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فيكون الكلام جملتين
وقوله او رسوله اي او خبر رسوله محذوف اي او المذكور خبر
عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول
وعلى ما قبله يكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون
الكلام جملتين ايضا وعبارة ابي السعود وافراد الضمير في يرضوه
اما للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه
وتعالى وارضاوه عليه السلام ارضاء لله تعالى لقوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله واما لان مستتار الاسم الاشارة الذي
يشار به الى الواحد والمتعدد بتاويل المذكور واما لان الضمير عايد
على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاول اه الم يعلموا
استفهام توبيخ وقوله من يحادد اي يخالف ويخاصم واصل
المحادة في اللغة من الحد اي الجانب كان كل واحد من المتخاصمين
في محل غير محل صاحبه اه خازن وابو السعود ومن شرطيه مبتدا

وقوله

وقوله فانه لهاء في موضع الخبر المحذوف الجزاء والتقدير فحق ان
له نار جهنم اي فحقق كون نار جهنم له اي فكون نار جهنم له امر حق ثابت
وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية
اي مجموع اسم الشرط وفعله والجزا خبر ان الاولى وهي ان من يحادد
الله وجملة ان الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان
لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله الواحد ان كانه بمعنى العرفان
ومسد مفعوله الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا خالدين
وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الان
اعتبر في الظرف امتداد مستقبل فتكون مقارنة وقوله ذلك اي
العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا ان تنزل عليهم يعني على المومنين
سورة تبئهم يعني تخبر المومنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب
المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين اه خازن ولا يبالي تنفلك
الضمائر عند ظهور الامر لعود المعنى اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة
للمنافقين وعلى بمعنى في على حذف مضاف اي ان تنزل في شانهم
سورة تبئهم اه من البيضاوي ايضا ان تنزل عليهم مفعول به
ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه
ولو لانه متعد في الاصل بنفسه لواحد لما اكتسب بالتضعيف
مفعولا ثانيا وقال المبرد انه حذر لا يتعدي قال لانه من هيات
النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا من هيات النفس ما هو متعد
كخاف وغشي اه وهم مع ذلك اي مع الخوف قال ابو السعود كان
اضمارهم الحذر من نزول السورة بطريق الاستهزا فكانوا اذا سمعوا رسول
الله يذكر قبائحهم يقولون له ونستهزي به انه قلما ذكر قيل قل استهزوا الخ اه ابو
السعود قل ايستهزي الخ قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر
رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة
لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتبكروا عليه في

ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد
امروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
وكان معمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسراقة يسوقها فقال الحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها
حذيفة حتى غاهم عن الطريق فلما نزل قال الحذيفة هل عرفت
من القوم احدا قال لم اعرف منهم احدا يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم
فقال الحذيفة هل ابقت الهم من نقلهم فقال اكره ان تقول
العرب لما ظفر باصحابه اقتل بقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهي
جراح من نار تظهر في اكتافهم حتى تبلغ من صدورهم اهـ خازن
وهم سائرون معك اذ قالوا بقولوته انظروا الى هذا الرجل يريد
ان يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولونه ايضا
ان محمدا يزعم ان تذكر في اصحابنا قرانا وانما هو قوله وكلامه فاطلع
الله نبيه على قولهم فقال لهم هذا قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض
ونلعب اهـ خازن وفي السمناوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من
امرك وامر اصحابك وكنا في شيء مما يخوض فيه الركب لتقصر
بعضنا على بعض السفر اهـ في الحديث اي التحدث والجار والمجرور
متعلق بالفعلين وقوله ولم تقصد ذلك اي الاستهزاء بالله
متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل
على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقدم
العامل اهـ سمين وفي الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وافتضار
عليهم والمعنى كيف تعتذرون على اتقاع الاستهزاء بالله يعني بعد ارتضاء
الله وحدوده واحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله نبي
محمد صلى الله عليه وسلم فعلم بهذا ان المنافقين لما قالوا لو كنت نبيا
محمد علي اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك

قد ذكر

قد ذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله وانما ذكروا ذلك
على طريق الاستهزاء اهـ خازن لا تعتذروا عنه اي الاستهزاء والاعتذار التنصل
من الذنب واصله من تعذرت المنازل اي درست والمعذر اثارها فالمعتذر
يزاول محو ذنبه وقيل اصله من العذر وهو القطع ومنها العذرة لانها تقطع
قال ابن الاعرابي ويقولون اعتذرت المياه اي انقطعت فكان المعتذر يحاول
قطع الذم عنه اهـ سمين منبأ للمفعول اي ونائب الفاعل عن
طائفة والقراءتان سبعيتان يحيى بن حمير تصغير حمار وقد اسلم
وحسن اسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي رواية يحيى بن
حمير وعبارة خ طـ قال محمد بن اسحاق الذي عفا عنه رجل واحد وهو
مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان
يمشي مجانبا لهم وكان يكره بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على
الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال
اسمع آية تقرأ تفشعر منها الجلود وتخشع منها القلوب اللهم اجعل وفاتي
قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلته انا كفنته انا دفنته فاصيب
يوم اليمامة فلم يعرف احد من المسلمين مصرعه اهـ وعبارة الخازن
ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان
طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اهـ المنافقون وكانوا
ثلثمائة وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين وبنيه على
المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عد شاهم اهـ شيخنا
اي متشابهون في الدين اي دينهم الذي هو النفاق وعبارة
الخازن يعني انهم على امر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال
الخبيثة كما يقول الانسان لغيره انا منك وانت مني اي امرنا واحد
لا مباينة فيه اهـ يامرون بالمنكر اي بامر بعضهم بعضا اهـ خازن
ويقبضون ايديهم كناية عن الشح والاصل في هذا ان المعطي
يبسط يده ويقبضها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده

قبض اليد كناية عن الشح اه ط وقوله عن الانفاق في طاعة الله اي
الواجب والمندوب اه شيخنا نسوا الله اي ظاهره مشكل لان النسيان
الحقيقي لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره ايضا
مشكل لان حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل النسيان في
الموصفين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا ان
المنافقين هم الفاسقون اي الكاملون في التمرد والفسق الذي هو
الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار في موضع الاضمار
لزيادة التقرير اه ابو السعود او للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتي
للتعظيم يأتي للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا وعد الله المنافقين
الخ يقال وعده في الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر
الاول وعد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا
وفي الخير فما سيأتي في قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفي المصباح
وعده وعدا يستعمل في الخير والشر ويعدي بنفسه وبالباء فيقال
وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر واذا اسقطوا لفظ الخير والشر
قالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر
فارق واوعده خيرا او وعده وشرا بالالف ايضا وقد دخلوا الباء
مع الالف في الشر خاصة يقال اوعده بالسجن اه والكفار اي
المتجاهرين بالكفر اه ابو السعود وهو عطف مغاير وقوله خالدين
فيها حال من المعمول الاول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير انها
حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا جزاء وفاقا
لمتين ان ولهم عذاب مقيم اي غير النار كالزمهرير او عذاب
النار وهو ما يقاسونه من عنف التفاف اذ هم دائما في حذر من
ان يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا كالذين من قبلكم خبر مبتدا
محذوف كما قدره الشم وقوله من قبلكم اي مضوا من قبلكم خطاب
للمنافقين كما صنع الشم في المقام التفات عن الغيبة في قوله

المنافقون اي الخطاب اه شيخنا كالذين من قبلكم اي في الافعال السابقة
وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي وفي الاشنة وهي
ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا كانوا اشد منكم قوة اي في
الابدان فاستمتعوا بخلاقهم اي وخاضوا في الباطل الخ ما يأتي
وقوله بنصيبهم من الدنيا اي من ملاذها واشتقاقه من الخلوة لمعنى
التقدير فائدة ما قدر لصاحبه اه بيضاوي كما استمتع الذين من
قبلكم اي ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتثاقل
بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية لمهد الذم
المخاطبين بمشابهتهم وأشار الى ان ادهم اه بيضاوي وقوله لمهد الخ دفع
به ما يقال من ان ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر
اولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم والثاني مغن عن الاول فما فائدة في التكرير ووجه الدفع انه
تعالى ذم الاولين اولا بالاستمتاع بما ذكر لمهد الذم المخاطبين بان شبه
حالهم بحال الاولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين
وتقبيح حالهم ولم تسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله
وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخضتم كخوضهم اكتفا
بالتمهيد الاول فاستغني عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اهز اده
اي وخضتم في الباطل اي تلبستم به اي كخوضهم قد جرى
الشم على ان الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة
وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق لكونه مشبها بالمصدر المحذوف
من الذي اي وخضتم خوضا كخوضهم اه شيخنا وفي البيضاوي
كالذي خاضوا اي كالذين خاضوا او كالوجه الذين خاضوا
او كالخوض الذين خاضوه اه وعايد الموصول تقديره خاضوه
والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفي فاتسع فيه بحذف الجار فاتصل

٢٨١

والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يوفك عنه من افك اي يصرف اه
انهم وسلم الخ استيناف لبيان بنايهم اه ابو السعود فما كان الله
الفا للعطف على مقدر كما قدره الشم وقوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
تقديم المعمول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر
المظلومية عليهم اه ابو السعود والمومنون والمومنات بعضهم اوليا
بعض بيان لحسن حال المومنين والمومنات حالا ومآلا اثر بيان قبح
حال اضدادهم عاجلا واجلا والتعبير عن نسبة هولا بعضهم الى بعض
بالولاية وعن نسبة اوليك من الاتصالية للايذان بان نسبة هولا
بطريق القرابة الدينية المبنية عن المحافظة المستتبعة للاثار من المعونة
والنصرة وغير ذلك ونسبة اوليك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اي جنس المعروف وجنس
المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون
الله سبحانه وهو في مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويوتون الزكاة
في مقابلة قوله ويقبضون ايديهم ويطيعون الله ورسوله في كل امر
ونهي وهذا في مقابلته وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج
عن الطاعة اه ابو السعود اوليك اشارة الى المومنين
والمومنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه ابو
السعود والسين للتاكيد اي للدلالة على تحقق ذلك وتقريره البتة
بمعونة المقام تمامها هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع
التاخير فاذا كان المقام ليس مقام تاخير لكونه بشارة ووعد
الحقت لتاكيد الوقوع اه كرخي ان الله عزيز حكيم تعليل لقوله
سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء عن انجاز وعده اي للمومنين
بالجنة ووعيده اي للمنافقين بالنار وتوليف ونشر مشوش
فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه شيخنا لا يضع
شيأ الا في محله فيبني احكامه على اساس الحكمة الداعية الى

المغير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف فلما عرفت الله
من جر العايد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف
اه سمين اولئك اشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم فهي مجموع
المرتقين وقوله حبطت اعمالهم ليس المراد بها اعمالهم الممدوحة على
ما يشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان
بل اعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان اي ضاعت
وبطلت بالكلية اه ابو السعود في الدنيا والاخرة اما في الاخرة
فظاهر واما في الدنيا فلان ما يترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة
وغير ذلك حسبما ينبيء عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها الاية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على
طريق الاستدراج اه ابو السعود الم ياتهم ايها المنافقون فهو رجوع
الى القصة عن الخطاب فيه التفات والمراد بنبائهم ما فعلوه وما
فعل بهم الاهلاك والاستفهام للتقرير على حد الم نشرح لك صدرك اه
شيخنا قوم نوح اهلكوا بالطوفان وقوله وعاد اهلكوا بالريح
العقيم وقوله وثمود اهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم اهلكوا
بسلب النمرود عنهم وقوله واصحاب مدين اهلكوا بالظلة اه خازن
وذكر طوائف ستة منهي بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد
الخ المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير انه الاخير وهو المتفكات
على حذف مضاف كما قدره الشم اذ المتفكات هي القرى وليست من
الذين ظلموا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وانما اقتصر على هذه
الستة لانه اثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن
وكل ذلك قريب من ارض العرب فكانوا يمرون عليها ويقولون
اخبار اهلها اه خازن والمتفكات اي المنقلبات التي جعل الله
عاليها سافلها ويقال افكه اذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفي السمين
والمتفكات اي المنقلبات يقال افكته فانتفك اي قلبه فانقلب

ايصا الحقوق من النعمة والنقمة الي مستحقها من اهل الطاعة واهل
المعصية فهذا وعد للمومنين ووعيد للمنافقين اهابو السعود جنات
اي بساتين ومساكن اي منازل طيبة اي تستطيبها النفوس ويطيب
فيها العيش اهابو السعود في جنات عدن اقامة فعلي هذا يرجع
العطف الي اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت تارة اولا بانها
ذات انهار جارية يميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بانها محفوفة بطيب
العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بانها دار اقامة
لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اهابو السعود وروي الطبري بسنده عن
عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله عنهما قالا سيل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن
قال قصر من اللولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا
في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون
سريرا علي كل سرير سبعون فراشا من كل لون علي كل فراش
زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مايدة
علي كل مايدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة
ويعطي المومن من القوة بقدر ما ياتي علي ذلك كله اجمع اهخازن
ورضوان من الله اي وشيء يسير من رضوانه اكبر
اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبدينا ط حكم بنيل كل شرف
وسيادة ولعدم نظمه في سلك الموعود به مع عدته في نفسه
لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستتبع في الدارين روي
انه تعالي يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضي وقد
اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك
قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا اهابو السعود ذلك اي الرضوان هو الفوز اي
دون مايعده الناس فوزا من مطاعم الدنيا اهشيخنا بالسان

والمحجة

والمحجة اي لا بالسيف لظهور بكلمة الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل
بالسيف اهشيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود
اهولما كانت هذه الاية تقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر
ونحن مامورون بالظاهر فسر الاية بما يناسب ذلك بنا علي ان الجهاد
بذل الجهد في دفع مالا يرضي سواء كان بالقتال او بغيره وهو ان كان
حقيقة فظاهر والا فعلي عموم المجاز اهشهاب واغلظ عليهم اي
في التدبير وقوله بالانتقام في المصير نصرته بنصر امن يا بنصع وانتهزته
فرصته اهوفيه ايضا مقتضي مقتضا من باب قتل ابغضه اشد البغض
عن امر قبيح اهو ماواهم جهنم قال ابو البقا ان قيل كيف حسنت
الواو هنا والفا شديد بهذا الموضع فقيه ثلاثة اجوبة احدها ان
الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم
وذلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني ان الواو جيء بها تنبيها علي
ارادة فعل محذوف تقديره واعلم ان ماواهم جهنم والثالث ان
الكلام قد حمل علي المعني والمعني انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد
والغلظة وعذاب الاخرة بجعل جهنم ماواهم ولا حاجة الي هذا كله
بل هذه جملة استينافية اهسمين وهذه الجملة مستانفة لبيان
مآل امرهم بعد بيان عاجله اهابو السعود يحلفون بالله اي اشتغلوا
بسوق لبيان ماصدر عنهم من الجرايم الموجبة للامر بجهادهم
والغلظة عليهم اهابو السعود كلمة الكفر قتل هي كلمة الجلاس
بضم الجيم وتخفيف اللام بن سويد قال ابن كان محمد صادقا فيما يقول
فنحن شر من الحمير وقتل هي كلمة ابن ابي بن سلول حيث قال
لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اهخازن
من القتل بثلثي الفا وقوله من باب ضرب ونصر وهو القتل
عن عزة اي غفلة اهشيخنا وفي المصباح قتله به فتكا من باب
ضرب وقتل وبه فرح يقول فتكا مثلث الفا بطشت به اوقتلته

على غفلة فاقتلته بالالف اه ليلة العقبة اي التي بين تبوك والمدينة
وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجمع رايهم على ان يفتكوا بالنبي في
العقبة اي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي ليموت فاخبره الله بما
دبروه فلما وصل الى العقبة نادى مناديه بامره ان رسول الله يريد
ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد غيره واسلكوا ايها معشر الجيش
بطن الوادي فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي
وسلك النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة
فجا المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد امر عمار
ابن ياسر ان ياخذ بزمام ناقته ويقودها وامر حذيفة ان يسوقها
من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون
اي ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه وصرخ بهم
فولوا مدبرين وعلموا ان الله اطلع على مكرهم فاخطوا من العقبة مرعدين
الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما عرفت احدا منهم قال لا كانوا متلثمين
واسلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا
واراد وا ان يسيروا معي في العقبة فيدفعوني عنها وان الله اخبرني
بهم وبمكرهم فلما اصبح جمعهم واخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا
ولا اردوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الاية اه من سيرة الحلبي
ضرب عمار بن ياسر وكان اخذ بخطام ناقة رسول الله
يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل
اي رواحل المنافقين اي ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه اي
اتوه وازدحموه وقوله فردوا اي رجعوا مدبرين منحطين الى
بطن الوادي ولم لم يظفر واصرادهم وهو الفار رسول الله من
فوق راحلته فموت اه شيخنا وهذا احد قولين والاخران
الضارب للراحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عنه قوله

قل

قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرونه وفي المصر وغشية اغشاه من
باب تعب اتيته اه فاصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة
ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت
الياء لالتقائها ساكنة مع الواو وما نقموا انكروا اي لا كرهوا ولا عابوا
الا ان اغناهم الله الخ وهذا من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم كما قال
لسبن له صفة تكره وثبات الا ان تترتب على قد ومه عليهم وهجرته
عندهم اغنا الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم في
لسبن له صفة تذم اصلا اه شيخنا بعد شدة حاجتهم اي بعد
قد ومه اليهم فكانوا قبل قد ومه المدينة في ضنك من العيش فلما
هاجر اليهم استغنوا بالغنايم وغيرها اه خازن وليس مما
ينقم اي يعاب فان يتوبوا اي كما وقع لجلاس بن سويد فانه
تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم
من الفعل وهو التوبة بمعنى التوبة اه شيخنا في الدنيا اي
بالقتل اي ان اظهروا الكفر فلا يناني ما سبق من انه قتالهم
باللسان والحجة لا بالسيف لانه ذلك اذا لم يظهروا الا الكفر بل اظهروا
الاهانة اه شيخنا وما لهم في الارض اي مع سعتها وتباعد
اقطارها وكثرة اهلها اه ابو السعود ومنهم اي المنافقين وان
كان ثعلبة صحيح الاسلام في ابتداء امره لكنه صار منافقا
في اخر امره فمنع كونه من المنافقين اه شيخنا وفي الشهاب
قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى لقب بحمامة المسجد ثم راه النبي صلى الله عليه
وسلم يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك تفعل فعل المنافقين فقال اني افتقرت
فلي ولامراتي ثوب اجيء به للصلاة ثم اذهبه فانزعه لتلبس
وتصلي فيه فادع الله ان يوسع في رزقه الى اخر ما في القصة

اه من عاهد الله فيه معنى القسم وقوله لين اتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطية لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك اجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام المتوطيه ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطية له اه

في الاصل صفة للثنا ولنكونن من الصالحين يعني ولنفوز في ذلك المال ما يعمل اهل الصلاة باموالهم من صلة الارحام والانفاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى اهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يخل بما يلزمه في الشرع اه خازن وهو ثعلبة بن حاطب اي عبارة الخازن روي البغوي بسنده الثعلبي عن ابي امامة الباهلي قال جا ثعلبة بن حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لين رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمي

كما ينمى الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوات ثم كثرت وفنت حتى تباعد عن المدينة ايضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة وكيف ياخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر اي خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياه قاما هذا عليك قال اجل فاخذاه فان نفسي بذلك طيبة فمر على الناس واخذ الصدقات ثم قدما رجعا الى ثعلبة فقال ارني كتابكما فقراه فقال ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي فارفلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لين اتانا الله من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروف وفي المصباح الشيء يمنى من باب رمى منا بالفتح والمد كثر وفي لغة ينمو امن باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفي الخازن ما نصه وهذا احد قولين في سبب نزولها والاخر انه حاطب ابن بلتعة قال السبب ان حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فاقبل عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لين اتاني الله من فضله ليعين ذلك المال لاتصدقن منه ولاصلن قرابتي فلما

اتاه ذلك العالم فيما فعل فانزل الله هذه الآية اه
ويودي منه كل ذي حق حقه اي ليس معطوفا على المنفوب قبله
لفساد المعنى اذ يلزم على العطف ان يكون مسوله امرين رافعة المال
وكونه يودي منه اي مع انه ليس كذلك بل انما مسولة الاول فقط
والثاني قد التزمه بنفسه قالوا وللحال ويودي فعل مضارع مرفوع
لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير في سال اي
سأل هو والحال انه يودي الخ اي ليلتزم التاويل اي سال النبي ان يدعو له
بما ذكر حال كونه ملتزما انه يودي الخ افاده القاري اه شيخنا قد عاله
اي في المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ فوسع عليه اي بان
رزقه غنما فصارت تنمو الى ان قطعته عن الجمعة والجماعة الى اخر ما تقدم
فجلوا به اي حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لاخذ
الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا جزية الى اخر ما تقدم وهذا راجع لقوله
لنصدقن وقوله ونتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين وتوالف
ونشر مرتب وقوله الى الخ كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع
الخ فهو بالسنبة الى الاية لف ونشر مشوش اه شيخنا وتولوا اي
عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون اي عن الوفاء به خازن فاعقبهم
نفاقا الخ اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في
قلوبهم اه بيضاوي يقال اعمقت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره
ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله فجلوا به وتولوا وهم معرضون
اي فارتد واعن الاسلام وصاروا منافقين اه الى يوم يلقونه
يعني ان تعالى حدهم التوبة الى يوم القيامة فوافوه على النفاق
فيجازيهم عليه اه خازن بما اخلفوا الله ما بسببه وما مصدرية
وذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله الوعد وقوله قلبه
اي الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روي عن ابي

هريرة

٢٨٥

هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا اذا حدث كذب ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدثه كذب واذا عاهد غدر واذا واعد
اخلف واذا خاصم فجر اه فجا بعد ذلك اي بعد نزول الاية اي جا عبد
تايب في الباطن وقوله منافقا اي بالوجهي وقوله فجعل يحثو التراب على
راسه اي تندما وخوفا من ان ينظم في سلك الكفار ويخرج من سلك
المومنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي الصحاح حثى الرجل التراب
يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة اذا اهاله بيده
وبعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجهه
ولا يكون الا بالقبض والرمي اه ايضا فجا بعد ذلك الى النبي اي وذلك انه
لما منع الزكاة انزل الله ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عنده
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى
اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسالة ان يقبل منه صدقته فقال ان الله
منعني ان اقبل منك صدقة فجعل يحثي على راسه التراب فقال له رسول
الله هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله ان يقبض صدقته
رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابا بكر فقال
اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا لا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل
صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر
فانا لا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلما
وانما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله منعه
من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على

قوله اما هي جديدة اواخذة الجزية فلما صدر هذا القول ممن ردته صدقته
عليه اهانته له والعتب فيه ولا ينبغي من بذل الصدقة عن طيب نفس
باخذها ويري انها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها
اه خازن فجعل عتبه الثواب في نسخة بحتي وتقدم انه منه بان عداوري
اله ثم جا الى ابي بكر اي في زمن خلافته ومنع الزكاة وعبر ذلك بحتي
وكذا اقاربه فيما بعده اي المنافقون اي مطلقا لا تعيد كعهم الذين
عاهدوا لله اذ الايات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله
تعالى براءة فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا
ما تنا جوابه اي ما حمله على ذلك بالنبي ومنع الزكاة وعبر ذلك
اه شيخنا وان الله علام الغيوب عطف علة اي ولان الله الخ اه شيخنا
انما الصدقة الخ اي قوله انما الصدقات للفقرا الخ لكن يرد على
هذا القول ان الاية المذكورة مفروضة في الزكاة بدليل قوله
فريضة من الله والمنافقون هنا كانوا يتبرعون فلذا قال الشغلين
وكذا قال غيره فالاولى التعويل على القول الاخير في سبب النزول الذي
ذكره البيضاوي وغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس
ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه جلجل هو عبد الرحمن
ابن عوف اتى باربعين اوقية من الذهب وقيل باربعة الاف درهم
وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة فاعطاها
يا رسول الله في سبيل الله وامسكت لعيالي اربعة فقال النبي بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى نسائه
الاربع عن ربع الثمن على ثمانين الفا واعتق من الرقاب ثلاثين الفا
واوصى بخمسين الف دينار وبالف فرس في سبيل الله واوصى لمن
بقي من اليدريين اذ ذاك وكان الباقي مايد اوصى لكل منهم باربعمائة
دينار وقوله وجاء جد هو ابو عقيل الانصاري جا نصفا عذق وقالت
ليلاي اجر بالحديد اي اجر بالحبل لاستقي الماء اي لانه كان اجير السقي

الماء من البيد لغرض او غيره وقال كانت اجرتي صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجيت بصاع فامره النبي صلى الله عليه وسلم انه ينثره على الصدقات اه من
الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من سمع باي قتل ضربه رميت به متفرقا
فانتثر ونثرة الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل
كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب واصله من النثار اي
من المنثور وقيل النثار ما يتناثر من الشيء كالساقط لما سقط والضم
لغة تشبيها بالعقلة التي ترمي اه فقالوا ان الله غني عن صدقة
هذا اي وانما احب عقيل ان يذكر معه نفسه ليعطى من الصدقات
اه بيضاوي وهي الذين يلمزون فيه اوجه احدها انه مرفوع على ابتداء
الابتداء اي هم الذين الثاني انه في محل رفع بالابتداء ومن المومنين
حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بالذين يلمزون والذين لا يجدون
عطف على المطوعين اي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون
منهم عطف على الصلة وحذف العائد المحتمل من قوله سخر الله منهم وهذا
اظهر اعرابه قيل هنا اوهمان وفي المصباح لمزه من باب ضرب وقتل
بها السبعة ومن باب قتل لغة واصله الاشارة بالعين ونحوها
اه المطوعين اصله المتطوعين فقلبت التا طا وادغمت في الطا
وقوله من المومنين بيان وقوله في الصدقات اي صدقات
النفل كما يوخذ من الخ وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين
عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لانه يوهم ان المعطوف
ليس من المومنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة
اثنان اللمز والسخرية اه شيخنا الاجهد هم في القرطبي الجهد شيء
يسير يعيش به الفقراء وقوله فيأتون بداي جهدهم فيسخرون
منهم في المصباح سخرت منه سخرا من باب نفع هزئت به والسخري
بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة
ما سخرت من خادم او جارية او دابة بلا اجر والمتن والسخري بالضم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله
الابل ذللها وسهلها اه وفيه ايضا عربته بدا هذا مهموز من باب نفع
وفي لغة من باب نفع سخرته منه اه استغفر لهم او لا تستغفر لهم
الاية قال المفسرون لما نزلت الايات المتقدمة في المنافقين وبيان
نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون
ويقولون استغفر لنا فقال استغفر لهم يا محمد او لا تستغفر لهم وهذا
كلام خرج مخرج الامر ومعناه التخيير تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء
اه خازن تخيير فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا
تستغفر لهم وفائدة قوله فلن يغفر الله لهم استدلال على حمل الاية على
التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الاخبار للمبالغة في بيان استوائهما
اه ابو السعود ان تستغفر لهم سبعين مرة بيان لاستحالة
المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه
اه ابو السعود قد المراد بالسبعين انه هذا بناء على ان العدد لا مفهوم
له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار اي على عادة العرب فلما ورد
لم خص السبعين لانهم لا يغفر لهم اصلا لانهم مشركون والله لا يغفر ان
يشرك به اه كرخي فغفر جواب لو الثانية وقوله لذلك جواب
لو الاولى اه شيخنا لحديث اي البخاري وهذا القول بناء على ان
العدد له مفهوم اه فبين له اي بين الله له تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
حسم المغفرة وهذا تفريع على السبب الثاني والمراد من هذه العبارة ان
مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله اه وقوله الآية فبين الله له حسم المغفرة
اي حسم طمعه فيها ومعلوم ان عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك
وانما اراد بما قاله اظهار كمال رحمته ورأفته بمن يتبعه اه كرخي وفيه لطف بامته
وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم اه كرخي وفي المختار الحسم

القطع

القطع وهو من باب ضرب اه ذلك اي اسقاط المغفرة لهم ولعدم ولو بعد
المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفاره بل بسبب انهم كفروا
اي وهي الكفر بالله ورسوله لا بخل منا او وضوء فيك بل لعدم قابليتهم
بسبب الكفر الصارف عنها اه فرح المخلفون اسم مفعول اي الذين
خلفهم وافقدهم الكسلاء شيخنا وفي ابي السعود فرح المخلفون اي
الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم
او خلفهم الله تعالى بتثبيطه اياهم لما علم فيه ذلك من الحكمة الخفية او خلفهم
كسلهم ونفاقهم اه اي بعدي يخلاف ظرف زمان او مكان يقال
فلان اقام خلاف الحي اي بعدهم اه كرخي وفي السمين قوله خلاف
رسول الله فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر
مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه في معنى تخلفوا اي تخلفوا خلاف
رسول الله الثاني ان خلاف مفعول من اجله والعامل فيه اما فرح
واما مقعد اي فرحوا لاجل مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث رضي هو لجهاد وتخلفوا هم عنه اي بقعودهم لمخالفتهم له والبه
ذهب الطبري والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء
وسكون اللام والثالث ان ينتصب على الظرف اي بعد رسول الله
يقال اقام زيد خلاف القوم اي تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون
ظرفا والبه ذهب ابو عبيدة وعيسى بن عمر والاخفش ويؤيد
هذا قراءة ابن عباس وابي حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء
وسكون اللام اه وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم اي المعنى
انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان
الانسان يميل بطبعه الى اشباع الراحة والقعود مع الاهل والولد
ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن وقالوا لا تنفروا في الحر
لما تقدم ان غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا
لو كانوا يفقهون جملة الشرطية حيث قد لها جوابا محذوفا

اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى عيد داخل تحت القول
المأمور به موكد لمضمونه اه ابو السعود فليضحكوا قليلا اي بالنسبة
للبكاء في الآخرة وان كان كثيرا في نفسه وفي الخازن والمعنى انهم وان
فرحوا وضحكوا طولا عمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم في الآخرة
لانه الدنيا فانية والآخرة باقيه والمنقطع الفاني بالنسبة الى الدائم الباقي
قليل اه جزاء كانوا يكسبونه جيء بجهان الاولان معمول لاجله
اي بسبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم عملهم وما متعلق
بجزاء المقدر به ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه صفته والثاني ان
ينتصب على المصدر بفعل مقدر اي يجزون جزاء هو سيء خبر عن
حالهم اي عبارة ابي السعود اخبار عن عاجل امرهم وآجله بما ذكر من
الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية
او الظرفية واخراجه في صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به
فان الامر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلافا لمن عضد افادته
في الاول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف
اه روى البغوي بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم
كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت اه خازن فان رجعك الخ تعليل
الامر الاتي على ما نشر من امرهم اه ابو السعود وقوله رد وكراي فالعدد
من الرجوع المتعدي دون الرجوع اللازم اه ابو السعود واللازم من
باب جلس والمتعدي من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي
ومعنى الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعت
رجعا كقولك رددته ردا اه من تخلف بيان للضمير في منهم وقوله
من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من

جملة

جملة المتخلفين اهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي
ان المتخلفين من المنافقين كانوا اثني عشر رجلا اه فاستاذنوك
اي الطائفة وضع العهد باعتبار المعنى فان معناها متعدد اه شيخنا
فقل لهم لن تخرجوا الخ اي فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان الغزاة
وابعادا لمحلهم عن محل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي ارد اهذا اخبار
في معنى النهي للمبالغة اه ابو السعود وفي الآية دليل على ان الرجل
اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان
الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجهاد وهو مشعر بأظهار نفاقهم ومذمتهم وطردهم وابعادهم لما علم
من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزو اه خازن او مرة وهي
الخروج لغزوة تبوك مع الخالفين هذا الظرف يجوز ان يتعلق باقعدوا
ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف
بعد القوم وقيل الخالف الفاسد من خلف اي فسد ومنه
خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والزمنى العاجزون
فلذلك جاز جمعه للتغليب وقرأ قتادة الخالفة النساء وهو مردود
لاجل الجمع وقراءة عكرمة ومالك بن دينار الخالفين اه سمين
وغيرهم كالرضي ولما صلى النبي على ابن ابي اي عبد الله بن ابي بن
سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي له صلى على ابيه شفقة
ورجاء ان يقفو له فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم تسليمة له ومراعاة
لجانبه وكان سأله ايضا ان يكفنه اي يكفن النبي اباه في قميصه اي
قميص النبي ففعل اه ابو السعود على ابن ابي وكان رئيس الخزرج
ويتسب لابيه وامه فيقال ابوه اي وامه سلول وكان اسمه عبد الله اه
شيخنا منهم صفة لاحد وذلك لكلمة من قوله مات ويجوز ان يكون
منهم حالا من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفة
النفاق كقولك اتاني مني يعني على طريقتي وانما ظرف منصوب بالثاني

اه سمين وقد وقع في الاحاديث التي تضمن وفاة عبد الله بن ابي
ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر انه لما توفي
عبد الله بن ابي اتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه
وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاله ولم يصل عليه وفي حديث جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتاه بعد ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج
فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه واليسه قميصه ووجه الجمع بين
هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى
عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه
صلى الله عليه وسلم صلى عليه اولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه ثانيا بعد ما ادخل في حفرته فاخرجه منها ونزع
عنه القميص الذي اعطاه وكفن فيه ليتفث عليه من ريقه ثم
انه صلى الله عليه وسلم اليسه قميصه بيده الكريمة فعلى هذا لكلمة بعد
الله بن ابي نظير ما لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلا الصحابة
واصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة واشرحهم صدرا ويدوى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى
الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله كنت
ارجو ان يسلم به الف من قومه ويروى انه اسلم الف من قومه
لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن
جابر قال لما كان يوم بدر اتى بالاسارى واتى بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجد قميص
عبد الله بن ابي مقدارا عليه وكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه
فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه لذا هو خازن ولا تقم على قبره
يعني لا تقف عليه ولا تتولى دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان

اذا

اذا كفاه امره وناب عنه ففيه اه خازن انهم كفروا بالله ورسوله اي تعليل
للزجر عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الاية ما صلى رسول
الله على منافق ولا قام على قبر بعدها فانه قلت العسف اذى يكلم من الكفر
ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فيه دخل تحته العسق وغيره فما الفائدة
في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون
عدلا في دينه بان يؤدي الامانة ولا يضر احدا سوا وقد يكون خبيثا
في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واما السوء الغير وهذا امر مستقبح
عند كل احد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم
فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر اه خازن ولا تعجبك اموالهم واولادهم
الى قوله وهم كافرون الكلام على هذه الاية في مقامين المقام الاول في
وجه التكرير والحكمة فيه ان تحذير الله شان في تقرير ما نزل اولا
وتاكيده والارادة ان يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا يتشاغل وان
يتفقد ان العمل به دائم وان اعيد هذا المعنى لفوائد فلما يجب ان يحذر منه
وهو ان الله الاشياء جذابة للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد
وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالجملة فالتكرير يراد به
التاكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به
وقيل ايضا الفائدة في هذا المعنى لانه اراد بالاية الاولى قوما من المنافقين
كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالاية الاخرى اقواما اخرين منهم
المقام الثاني في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الالفاظ في
هاتين الايتين وذلك انه تعالى قال في الاية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال
هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما انه عطف الاية الاولى على قوله
ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة
المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء فقوله فلا تعجبك
واما هذه الاية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا اتى بالواو وقال تعالى
في الاية الاولى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وسقط حرف لا هنا

فقال واولادهم والسبب ان حرف لا دخل هنا لزيادة التاكيد فدل
على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكانه اعجابهم واولادهم اكد
وفي اسقاط حرف لاهنا دليل على ان لا تفاوته بين الامرين وقال تعالى
في الاية الاولى انما الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا ان يعذبهم بحرف ان
والفايدة فيه التنبيه على انه التقليل في احكام الله محال وانه وان ورد حرف
اللام فمعناه ان كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما امروا
الا بان يعبدوا الله وقال تعالى في الاية الاولى في الحياة الدنيا وقال هنا
في الدنيا والفايدة فيه اسقاط لفظ الحياة التنبيه على انه الحياة الدنيا بلغت
في الخسة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر ولا تستحق حياة بل يجب الاقتصار
عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دناتها فهذه جملة في ذكر الفرق
بين هذه الالفاظ والله اعلم بمراده واسراركلامه اهخازن اي الطايفة
من القرآن فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله
ان امنوا ان مصدرية على صنع الكسائي حيث قدر الجار بعد وفا وهو الباء
التي هي للملابسة اهشيخنا ويحتمل انها مسندة لها في الاية الاولى من معنى
القول والوحي والقول منصوص ذلك في ابي السعود ان امنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله الخطاب للمنافقين والمعنى اخلصوا في ايمانكم وجهادكم
اهخازن استاذنك اولو الطول منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني اهل الغنا وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم
رؤسا المنافقين وكبراؤهم وفي وجه تخصيص اولو الطول بالذكر
قولان احدهما ان الذم لهم اللزم لكونهم قادرين على اهبة السفر
وتجهيز والقول الثاني انما خص اولو الطول بالذكر لان العاجز عن السفر
وتجهيز لا يحتاج الى الاستيذان اهخازن وقالوا عطف تنشيري
لاستاذنك مغن عن بيان ما استاذنوه فيه وهو القعود اهابو السعود
رضوا الخ استيناف لبيان سوء صنيعهم اهابو السعود وقوله
مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صيغ النساء وهذه صيغة ذم

وقال

وقال النحاس يجوز ان تكون الخوالف من صيغة الرجال يعني انها جمع خالفة
يقال رجل خالفة اي لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للمذكور باعتبار لفظه وقال
بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف اي لا خير فيه وهذا مردود وقال
فو اعلم لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل الا ما شذ من نحو فوارس وفوالس
وهو اكراهو سمين فهم لا يغزون الخير اي الذي في الجهاد اي ولا الشي
الذي في التخلف اهشيخنا لكن الرسول اي ان تخلف هولا ولم
يجاهد وافقد جاهد من هو خير منهم اهبيضاوي الخير ان اي في الدنيا
اي في النصر والغنيمة وقوله والاخرة اي بالجنة وانكد امذاهخازن
اعد الله لهم اي استيناف لبيان كونهم مفلحين اهابو السعود
وكذا اي ما هم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من مثل الكرامة العظمى
اهابو السعود وجا المعذرون الخ شروع في بيان احوال منافقي الاعراب
اثر بيان احوال منافقي اهل المدينة اهابو السعود والاعراب سكان البادية
وهم اخص من العرب اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان ساكن
البادية او الحاضرة اهشيخنا وهولا المعذرون هم اسد وغطفان
استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر
ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا
والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه توهما ان له عذرا ولا عذر له
او من اعتذر اذا ما لهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالقبض
او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم
وهم منافقو الاعراب وكذبوا الله ورسوله في ادعا الايمان
وان كانوا هم الاولين بتكذيبهم بالاعتذار اهبيضاوي المعذرون
قرئ بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال
وهذه القراءة تحتمل وجهين ان يكون وزنه فعل بمعنى فاعل ومعنى
التضعيف فيه التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له
والثاني ان يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التا في الذال

بان قلبت تا الافتعال اذا نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين
ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الاصل واليه ذهب
الاخفش والفراء وابو عبيدة وابو حاتم والزجاج اهـ سمين فعلوا التشديد
بادغام التاء اي بعد نقل حركتها الى العين اي المعتذرون اي باعذار
كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم ان له عذرا فيما يفعله
ولا عذر له اهـ ابو السعود بمعنى المعذورين اي بالاعذار الكاذبة وقوله
وقرئ اي شاذا به اي بالمعتذرون اهـ كذبوا الله ورسوله فيما
ابطنوه كذبوا بالتخفيف اي كذبوا في ايمانهم وقد الحسن في المشهور عنه
وابي واسماعيل كذبوا بالتشديد اي لم يصدقوا ما جاء به الرسول صلى
الله عليه وسلم من ربه ولا امتثلوا امره اهـ سمين من منافقي الاعراب
بيان للذين كذبوا فيما فعلوا الاعراب هنا من قدم جاءوا بالاعذار
الكاذبة وقعد لم يجيء ولم يعتذر اهـ شيخنا وقوله عن المجيء متعلق
بقعد الذين كفروا منهم اي من الاعراب او من المعتذرين والمن
للتبعيض لان منهم من اسلم فلم يصبه العذاب اهـ ابو السعود
وقوله عذاب اليم اي في الدنيا بالقتل والاسر والاخر بالنار الموبدة اهـ
شيخنا ليس على الضعفاء الخ لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن
الجهاد واعتذروا بالاعذار الباطلة ذكر اصحاب الاعذار الحقيقة الصحيحة
والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو ومثل
الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلقه في اصل خلقته ضعيفا
ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف تقتضي
المغايرة اهـ خازن كالشيوخ اي وكالنساء والصبيان اهـ والزمنى
في المختار الزمانة افة في الحيوان ورجل زمن اي مبتلى بين الزمانة
وقد زمن من باب سلم اهـ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
اي لفقرهم كهمة ومزينة وبني عذرة اهـ بيضاوي وقوله حرج
اسم ليس وقوله في التخلف عنه اي عن الجهاد بعدم الاوجاف

٢٩١

اذ بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الايجاف
كما لا يخفى ولو قدمه لكان اوضح فيقول بالطاعة وعدم الايجاف والتنشيط
والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح ان يصلوا في الثغور
ويحترزوا عن افشاء الارجاف واثارة الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل
المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان
والعمل لله وينابعوا الرسول فجملة هذه الامور يجري النصح لله
ورسوله اهـ وفي المصباح ارجف القوم في المشي بدارجافا اكثروا
من الاخبار السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس
منها اهـ وقيد ايضا بشطه تثبيطا فقد به عن الامر وشغله عنه
او منعه تخذيلا ونحوه اهـ ما على المحسنين من سبيل اي ليس على
من احسن فيما لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعد ان اباح الشارع
طريق التخلف بيده والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن
نفسه اهـ خازن وهذا استيناف مقرر لمضمون ما سبق اي ليس عليهم
جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدا للتاكيد
والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء
فالمقام للضمير فكان مقتضى ما عليهم من سبيل وانما اتى بالظاهر
للدلالة على انتظامهم وتصميم في سلك المحسنين اهـ ابو السعود فتلخص
من كلامه ان جملة ما على المحسنين مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل
فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز ان يكون مبتدا والجار
قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فقد اي ما على المحسنين
سبيل اهـ سمين في التوسعة ذلك اي نفي الحرج عنهم اهـ
ولا على الذين اذا ما اتوك الخ اي ليس عليهم سبيل وهو معطوف
على المحسنين كما يؤذنه به قول فيما سياتي انما السبيل الآية وقد
عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ اي ليس عليهم حرج
اهـ من ابي السعود الى الغزو اي غزوة تبوك وهم سبعة

من الانصار اي من فقرايهم جاؤا النبي يسئلونه اي يسالونه ان يحملهم
فقال لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع الاية
ومن ثم قيل لهم البكاؤون فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة
زياده على الجيش الذي جهزه وهو الف كما سبق وحملهم بن عمرو
النضري اثنين اهـ من مختصر سيرة الحلبي وقيل بنو مقرن
منهم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان
فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم اصحاب ابي موسى الاشعري
كما في البخاري قلت لا اجد اخ في ايثار هذا التعبير على ليس عندي
اخ لطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين كانه قال انا
اطلب ما تسالونه وافتش عليه فلا اجده فانا معذور اهـ من
ابي السعود حالا اي من جملة قلت حالا اي من الكاف في
اتوك وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة تولوا مستانفة
في جواب سوال كانه قيل فما اذا حصل لهم بعد التولي المذكور في
الوقف بنية القاري قبلي صنيع الشيخ لا يقف على قوله وعلى الاضمار
الثاني يصح ان يقف عليه اهـ شيخنا وفي السمين قوله قلت
لا اجد الخ فيه اوجه احدها انه جواب اذا الشرطية واذا جوابها
في موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون
قوله تولوا جوابا لسوال مقدر كان قايلا قال ما كان حالهم وقت
ان اجيبوا بهذا الجواب فاجيب بقوله تولوا الثاني انه في موضع
نصب على الحال من كاف اتوك اي اذا اتوك وانت قايل لا اجد ما احملكم
عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا
كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم في احد اوجه كما تقدم تحقيقه
واليه نحا الزمخشري الثالث ان يكون معطوفا على الشرط فيكون
في محل جر باضافة الظرف اليه بطريق الشك وحذف حرف
العطف والتقدير وقلت اهـ واعينهم الواو للحال من الواو في

تولوا

تولوا للبيان اي بيان جنس الغامض اي السايل فان الشيء الذي
يسيل اقلامه كثير وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين في سورة
المايدة ان من للابتداء اي تفيض فيضا ناشيا من الدمع اي يفيض
دمعها فان من البيانية مع مجرورها في محل نصب على التمييز المحول
عن الفاعل اهـ بزيادة من الشهاب وفي الشهاب ايضا ما نصه ومر في المايدة
ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت
اعينهم من البكاء كانها تفيض بانفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلاء
بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاداة فالمجاز في المسند والدمع
هو ذلك الماء والفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين
للمبالغة لجري الذهبي ومن للتعليل ان لا يجدوا فيه وجهان
احدهما انه مفعول من اجله والعامل فيه حزنا ان اعربناه مفعولا
له او حالا واما اذا اعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذ لم يكن
موكدا لعامله وعلى القول بان حزنا مفعول من اجله يكون ان لا يجدوا
علة للعلة يعني انه يكون علل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم
وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما
كسبا نكالا من الله الثاني انه متعلق بتفيض اهـ سمين انما السبيل
اي الطريق للمعاقبة والطريق هي الاعمال السيئة اهـ شيخنا واتى بانما
للمبالغة في التوكيد لانحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع
ان تكون للحصر اهـ كرخي وهم اغنياء اي واجدون لا هبة التوبيخ
للقوم مع سلامتهم اهـ كرخي رضوا بان يكونوا الخ فيه وجهان
احدهما انه مستانف كما تقدم قايلا قال ما بالهم استاذنوك في القعود
وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع
الخوالف واليه مال الزمخشري والثاني انه في محل نصب على الحال
وقد مقدرة اهـ كرخي تقدم مثله اي مثل قوله رضوا بان يكونوا
الخ لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى اهـ شيخنا يقتذرون

الكلم استيناف لبيان ما يقصدونه عند العود اليهم روي انهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم ايضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقبلوا توبتهم لما ان الجواب وظيفة فقط واما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اهـ ابو السعود

لن نؤمن لكم استيناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اهـ شيخنا قد نبأنا الله من اخباركم فيها وجهان احدهما انها المتعدية الى مفعولين احدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من اخباركم وعلى هذا ففي من وجهان احدهما انها غير زايدة والتقدير قد نبأنا الله اخبارا من اخباركم او جملة من اخباركم هو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها شيا والتقدير قد نبأنا الله اخباركم الوجه الثاني من الوجهين الاولين انها متعدية لثلاثة سدا علم فالاول والثاني ما تقدم والثالث له محذوف اقتضاء للعلم به والتقدير نبأنا الله من اخباركم كذبا ونحوه اهـ سمين

وسيرى الله عملكم السين للتنفيس اي وهو يرى يرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف اي واقعا اي سيعلم عملكم السايء واقعا مستمرا على الوقوع والظاهر ان الاستقبال له في علم الله بالنظر لظهوره لنا اي سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلة او بالنظر لمتعلقه اي وسيقع عملكم اي سيستمر على الوقوع معلوما لله اهـ شيخنا

اي الله يشير به الى انه كأنه المقام للضمير وانما اتى بالظاهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فانه علة لجميع اعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اهـ شيخنا بما كنتم تعملون اي تعلمونه على ان ما موصولة والعايد محذوف او تعملكم على انها مصدرية اهـ ابو السعود سيحلفون بالله تاكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقريرها والسين للتاكيد والحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب

وجملة

وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون او بيان لذا اهـ ابو السعود انهم معذورون في التخلف اشاريه الى ان المحلوف عليه محذوف اهـ

بترك المعاقبة اي التوبيخ وقوله فاعرضوا عنهم اي اعراض اجتناب وقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله وماواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اهـ ابو السعود جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر اي يجزون جزاء وان ينتصب بمضمون الجملة لان كونهم قارون في جهنم في معنى المجازاة ويجوز ان يكون مفعولا من اجله اهـ سمين

يحلفون لكم بدل مما سبق اهـ ابو السعود فانه تقرضوا عنهم جواب الشرط محذوف اي فلا تغفروا لهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد اشار الشارح الى هذا بقوله ولا تنفع الخ اهـ شيخنا اي عنهم يشير به الى ان المقام للضمير وكتنة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط والايذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك اهـ ابو السعود الاعراب اي جنسهم الاكل واحد لما سياتي في قوله ومن الاعراب من يومن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لبيلا يلزم كون الجمع اخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية او الحاضرة اهـ شيخنا وفي المصباح واما الاعراب بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلا وزاد الازهري فقال سواء كان من العرب او من موالي هم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم اعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب وهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اهـ اهل البدو وفي المختار البدو والبادية وهي ضد الحاضرة اهـ لجفايهم تعليل للاشديه وقوله وغلظ طباعهم

تفسيره ولم يعلل كونهم اجدر بعدم العلم وعبارة ابي السعود واعنه بتعليل كل منهما ونفيها الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفايهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم وتشاغلهم في معزل من مشاهدة العلماء ومعاظمتهم وهذا من بابه وصف الجنس بوصف بعض افراده كما في قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما سيحيط به خبرا واجدر اي احق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما يتنزل عليه من الشرايع في تضاعيف الكتاب والسنة اهـ واجدر اي احق واولى يقال هو جدير واجدر وعتيق واحق وقمن وخليق واولى بكذا كلمة بمعنى واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويونث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اي الحائط فقال والجدير الشرعي لانها الامر الذي اثرنا الشيء الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدر وهو اصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر في قولك جدير بكذا اهـ سمين بان لا يعلموا اشاريه الى ان موضع ان نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون تذكر بيانا في صحة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنته بنيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو في احكام القرآن كما اشار اليه في التقرير الآتي لغاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل في بيان معاني الالفاظ لان القرآن والسنة جاءا بلغتهم اهـ كرخي من الاحكام والشرايع بيان للحدود والمراد بما انزل الله اما الالفاظ فتكون الاضافة من اضافة المدلول للدال واما نفس الاحكام والشرايع فتكون بيانية اهـ شيخنا من يتخذ اي يصير بنيه كما اشار اليه بقوله لانه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الاول ما ينفق والثاني مغرما وفي السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدا وهي اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعولا ثان

لانه

لانه اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل اصله الملازمة ومنه الغريم لملازمته من يطالبه اهـ بل يتقدر خوفا اي من المسلمين ويتربص عطف على يتخذ فهو اما صلته واما صفته والتربص الانتظار والدوائر جمع دايرة وهي ما يحيط بالانسان من مصيبة وتكبة اخذا من الدايرة المحيطة بالشيء واصلها داورة لانها من دار يدور اي احاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار انقلاب الدوائر في الكلام حذف مضاف وفي الدوائر مذهبان اظهرهما انها صفة على فاصله كما تقدم وقال الفارسي يجوز ان تكون مصدرا كالعافية اهـ سمين وقوله دوائر الزمان اي حوادثه فتخلص اي من الانفاق عليهم دايرة السوء دعا عليهم بعكس ما اراد والمؤمنون اهل ان السوء وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جملي هذه الغضة وهي دعا على الاعراب المتقدمين اهـ بالضم والفتح اي قرا ابن كثير وابو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح واما الاولى في الفتح وهي ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فاما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سوء سوء وسواء ومساءة ويضم الاسم قال ابو البقاء وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة قلت يعني انه في الاصل كالمفتوح في انه مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكر ويحتمل ان يكونا في الاصل مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اهـ ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول اي وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اهـ بيضاوي وفي

السمين وصلوات الرسول قربة وجهان اظهرهما انها تنتفي على قربات وهو من كلام
الزمخشري فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله
وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل ابي
اوفى والثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر ابو البقاء غيره انها مسوقة على
ما ينفق اي وتتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اهـ قربات
مفعول ثان ليتخذ كما مر في مفردا ولم يختلف القراء السبعة في ضم الراء
من قربات مع انقلابها في القراءة كما سيأتي فيحتمل ان تكون هذه
هي القربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل ان تكون هي
لسكونها واضافتها انتاعا كقربات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة
وشروطها عند قوله في ظلمات او الرعد اهـ سمين عند الله ظرف
لقربات كما يدل عليه قوله الآتي عنده حتى جعلها ظرفا للقربة وفي
الكرخي ما نصه وفي هذا الظرف ثلاثة اوجه اظهرها انه متعلق بتتخذ
والثاني انه ظرف لقربات قاله ابو البقاء وليس بذاك والثالث انه
متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات اهـ الا انها قدمت الاحرف
تنبيه وفي استيناف هذه الجملة وتقديرها بحرف التنبيه والتحقيق
الموذنين بشأن الامر تمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من
انفاقه اهـ سمين بضم الراء وسكونها سبعيتان سيد علم
الله في رحمته السمين للدلالة على تحقق الوقوع اهـ والسابقون
الآيات لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم
اهـ ابو السعود والسابقون مبتدأ وفي خبره ثلاثة اوجه
احدها وهو الظاهر ان الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم
ورضوا عنه والثاني ان الخبر قوله الاولون والمعنى والسابقون
الى الهجرة الاولون من هذه الملة او السابقون الى الجنة الاولون
من اهل الهجرة الثالث ان الخبر قوله من المهاجرين والانصار
والمعنى قيد الاعلام بان السابقين من هذه الامة من المهاجرين

والانصار

والانصار ذكر ذلك ابو البقاء اهـ سمين والانصار اي الاوس والخزرج
وهم من شهد بدرا وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله
او جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اهـ بطاعته اي بقبولها
او بتوفيقهم لها وقوله بتوابعه اي اثابته اياهم اهـ وفي قراءة بزيادة
من اي سبعية اذ لابن كثير ومعلوم ان قراءة الصلة فليشبه القارئ
اذا قرا بزيادة من لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي انفقوهم
وعنهم واعد لهم ليلا يقع في التلفيف اهـ شيخنا ومن حولكم اذ
شروع في بيان احوال منافقي اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
بعد بيان حال اهل البادية منهم او من حول بلدتكم منافقون
كائنا نازلين حولها وقوله ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم
الواقع خبرا عطف مفرد على المفرد فالمبتدا واحد وهو منافقون
تتوسط بين خبريه وقد اشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون
ايضا فاشار الى ان منافقون مخبر عنه بالامرين اي ومنافقون
بعض من حولكم من القبائل وبعض اهل المدينة فمن تبعيضية
اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن اهل المدينة يجوز ان يكون
شقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الاخبار
بهما عن المبتدا وهو منافقون كانه قيل المنافقون من قومكم
حولكم ومن اهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات
وحينئذ يكون قوله مردوا استئنافا لا محل له ويجوز ان
يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن
اهل المدينة خبرا مقدما والمبتدا بعده محذوف قامت صفته مقامه
وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره
نحو منا ظعن ومنا اقام والتقدير ومن اهل المدينة قوم اوناس
مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اهـ قال بعضهم انه اشد تشتيت
ثلاثة اقسام الاولون منافقون تمردوا في النفاق واستمروا عليه

وهو مذكور بقوله وممن حولكم الي قوله عظيم والقسم الثاني تابوا
مسا دعونه الي التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله
واخرون اعترفوا الي قوله فيتيكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث
موقوف امرهم الي ان يحكم الله فيه بعذاب او توبة وهو مذكور
بقوله واخرون مرجون الي قوله حكيم والفرق بين القسم
الثاني والثالث ان الثالث لم يسارع الي التوبة فقبلها الله منه
والثالث توقف ولم يسارع اليها فاخر الله امره اهـ خازن وقوله ان
الثاني سارع الي التوبة اي فيه شيء والصواب في الفرق ان الثاني
اعتذر للنبي صلي الله عليه وسلم باعذار فقبلها منه فعجلت توبته
وان الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فاخر رسول الله
صلي الله عليه وسلم امره حتي ينزل الله قبول توبته فاخر الله قبولها
خمسين يوما وسياتي بسط هذا في قوله وعلي الثلاثة الذين
خلفوا الخ كاسلم اي وكهذينة وجهينة وكانت منازلهم حول المدينة
حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي
دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال ان المراد بعض هؤلاء
القبائل اي القليل منها منافق ودعا النبي لها محمول علي
الاكثر والاغلب منها اهـ خازن مردوا علي النفاق يعني تمرنوا
عليه يقال تمرد فلان اذا عتي ونجر ومنه الشيطان المارد
وتمرد في معصية كذا اي تمرن وثبت عليها واعتادها وله
يتب منها وقال ابن اسحاق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد
قاموا عليه ولم يتوبوا منه اهـ خازن فقوله لج الخ واستمروا عطف
تفسير وفي المختار والمرود علي الشيء المرور عليه وبابه دخل
اهـ لا تعلمهم يعني انهم بلغوا في النفاق والنفاق الي انه صار به
بحيث لا تعلمهم بوصف خاطرهم واطلاعك علي الاسرار اهـ خازن
فان قلت كيف نفي عنه علم حال المنافقين هنا واثبته في قوله

ولتعرفنهم في لحن القوله فالجواب ان اية النفي نزلت قبل اية الاثبات فلا
تنافي اهـ كرخي وهذه الجملة في محل رفع ايضا صفة لما قبلها ويجوز ان
تكون مستانفة والعلم هنا محتمل ان يكون علي بابه فيتعدي لاثنين اي
لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين
ولان النفاق منه صفة القلب لا يطلع عليه وان تكون العرفانية فتتعدي
لواحد قاله ابو البقا واما نحن نعلمهم فلا يجوز ان تكون الا علي بابها اهـ سمين
بالفضيحة او القتل هذا حكاية خلاف في المرة الاولي وقوله
وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية بالنفاق وقوله ثم يردون الي اخر
بالنظر للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة
في الاخرة لكن اختلفوا في الاولي فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم
الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق
فخرج من المسجد اناس ففضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا اصح
لان احكام الاسلام في الظاهر كانت جارية علي المنافقين فلم يقتلوا ولم
يوسروا اهـ خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند
احمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فحمد
الله واثني عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فالقعد
ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتي سمي ستة وثلاثين اهـ
واخرون اي من المخلفين وهذا شروع في منافقون
اي ومن حولكم اخرون منه او ومن اهل المدينة اخرون ويجوز ان
يكون مبتدا واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اهـ سمين
وهو جهادهم يعني انه في العمل الصالح اقوال الاثلاثة وقوله قبل
ذلك اي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون
اهـ شيخنا وقوله او غير ذلك كاظهار الندم واخر سيأتي الواو
بمعني الباء اي باخر وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع
والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق

الاستعارة اهكذا في وفي السمين قال الزمخشري فان قلت فقد جعل كل واحد
منهما مخلوطا في المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لانه المعنى خلطوا
كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن لانك جعلت انا مخلوطا واللبن
مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما
كما تك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه عسى الله ان يتوب عليهم
اي يقبل توبتهم المرجوة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه ابو السعود
قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل
التفضل منه حتى لا يكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب
ما نصه واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني
لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان
عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه اياه
اه واجب اي امر واجب اي ثابت بمعنى ان ما دلت عليه من الترجي
ليس مرادا في حقه تعالى بل هو متحقق الوصول ومثل عسى سائر
صور الترجي اهع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله عز وان تكون
الجملة مستأنفة ويجوز ان تكون في محل رفع خبرا لاخرون ويكون قوله
خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدره اي قد خلطوا فتلخص من
اخرون انه معطوف على مدفوعون او مبتدا الخبر عنه خلطوا او بالجملة
الوجاهية اه نزلت في ابي لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان
من اهل الصفة ربط نفسه ثنتي عشر ليلة في سارية فتيب وكانت
ابنة تحله اوقات الصلوات واوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا
وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
انه ربط نفسه مرة اخرى ومكث فيها سبعة ايام وحلف لا يذوق طعاما
ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى
عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحله بيده وقوله جماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة

وقيل

وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنوطنن انفسنا
بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ونقدر انا قد ربطوا
انفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء
تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تطلقهم انت وترضى عنهم
فقال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر بإطلاقهم وعنوا عني
وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فانزل الله هذه الاية فعذرهم
واطلقهم اه خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه
اللوم فهو معذور اي غير ملوم اه وخلفوا الا علم بابه رد وقوله
لما نزلت اي الاية السابقة ومجيء قوله واخرون اعترفوا الخ اه شيخنا
خذ من اموالهم الخ وذلك انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا
التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم الاية وذلك انهم لما لم يقبلوا
اموالهم صدقة اوجب الله تعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كفارتهم
لتكون عبارة مجرى الكفارة اه خازن وقوله من اموالهم يجوز فيه وجهان
احدهما ان متعلق خذ ومن تبعيضية والثاني ان تتعلق بمحذوف لانها حال
من صدقة اذ هي في الاصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين
تطهرهم وتزكيهم بها يجوز ان تكون التاء تطهرهم خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وان تكون للغيبة والعائد على خير الصدقة فعلى الاول تكون
الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز ايضا ان تكون صفة لصدقة ولا
بد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده
عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا واما وتزكيهم فالتاء
فيه للخطاب لا غير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة لاستحالة ان يعود
الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ
على تؤل لانه تطهرهم حال منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز ايضا ان تكون

صفة انه قلنا ان تطهرهم عالم منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز ايضا ان
تكون صفة انه قلنا انه تطهرهم صفة والهاء منها محذوفة اهسمين
فاخذ ثلث اموالهم ليس المراد من هذه الاية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة
كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يوخذ فيها ثلث المال
اهخ ط وقيل ان المراد بها الزكاة اهشهاب وقوله وتصدق اي على سبيل
الكفارة لذنوبهم فان كلا من اتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها اي بالثلث
ولعل التانيث لاكتسابه المضاف اياه من المضاف اليه اهشيخنا ان صلواتك
قد الاخوان وخص ان صلاتك هنا وفي هود اصلاتك تامر بالافراد والباقون
ان صلواتك هنا واصلواتك تامرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان
الا ان الصلاة هنا الدعا وفي تلك العبادة والسكن الطمانينة فعل بمعنى مفعول
كالقبض بمعنى مقبوض والمعنى يسكنون اليها اهسمين الم يعلموا اي التائبون
الم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم ان الله اي كما يوخذ منه قوله والعقد به انها
شيخنا هو يقبل التوبة هو مبتدا ويقبل خبره والجملة خبر ان وما في حيزها
سادة مسد المفعولين او مسد الاول ولا يجوز ان يكون هو فصلا لانه ما بعده
لا يوهم الوصف وقد تقدم ذلك فيما تقدم اهسمين عن عباده متعلقة
بيقبل واما تقديمه بعض لانه معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية
وكثيرا ما توصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لاصدقة الا عن غنى
ومن غنى وفعلت ذلك من اشره وبطر وعن اشره وبطر وقيل لفظة
من تشعر بعد ما تقوله جلس عن يمين الامير اي مع نوع من البعد
والظاهر انه عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول
توبتهم فاذا قلت اخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمنبه
انتهى الغاية اهسمين وياخذ الصدقات اما عد عن قولها لتضمن لفظ الاخذ
تدعيا في بذل الصدقة واعطائها للفقرا اهخازن والا استغنام للتقدير
اي حمل المخاطب على اعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه او هو لك
تحضيض والتاكيد ومعناه ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم

انما هو الله الذي هو يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اهكرخي
وقد اعملوا فيه ترغيب عظيم للطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اهخازن
وفي ابي السعود وقد اعلموا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جملة التوبة
اي قد لهم بعد ما بان لهم شان التوبة اعلموا ما تشاهدون من الاعمال
فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم اي خيرا كان او شرا
تعليل لما قبله وتاكيد للترغيب والترهيب والسين للتاكيد ثم ان كان المراد
بالرؤية معناها الحقيقي فالامر ظاهر وان اريد بها الجزا فالمراد بها الدنيوي منه
اظهار الصلاح والثناء والذكر الجميل والاعذار اليهم اولناس هما قولان
للمفسرين ما شيتم اي من الاعمال الصالحة والسيئة فسيرى الله عملكم
اي فسيجازيكم على عملكم فالاستفسار بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل للفعل
والمجازاة منه تعالى معلومة ومن رسوله والمومنين بمعنى الثنا عليهم والدعا
لهم اهشيخنا واخرون مرجون قد ان كثيرا وابو عمرو وابن عامر وابو
بكر عن حفص مرجون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون
دون تلك الهمزة وهذا كقراتهم في الاحزاب تزكي بالهمز والباقون بدونه
وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته كاعطيته ويحتمل ان يكون اصلهما
نفسهما وان يكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا
كقراءة وقريت وتوضات وتوضيت اهسمين بالهمز اعم من المضموم وقوله
بالجيم اي المفتوحة والواو اي الساكنة والقراءتان سبعيتان عن
التوبة اي عن قبولها اذ التاخير قبولها واما هي فقد وجدت منهم كما هم
لم يقبلوا والرسول صريحا وانما وجد منهم الندم والحزن لامر اداهم
لحكمه وقضايه اما جيء بهم الخ هذا التردد بالنظر لاعتقادنا فيهم والا
فالله تعالى عالم بمن ما هو فاعل بهم اهشيخنا وعبارة السمين
قوله اما يعذبهم يجوز ان تكون هذه الجملة في محل رفع خبر المبتدا ومرجون
يكون على هذا استئنافا للمبتدا ويجوز ان تكون خبرا بعد خبر وان تكون في
محل نصب على الحال اي هم موجوفة اما معذبين واما متوبا عليهم واما

هذا اما للشكر بالسنبة الى المخاطب واما للابهام بالسنبة الى الله تعالى
لمعنى الله تعالى ايهم الثلاثة وكانوا من اهل المدينة اه خازن وقوله مرارة
بضم الميم كما في الشهاب وقوله في الدعند اي الراحة فوقف امرهم
خمسين ليلة اي مقدار مدة التخلف اذ كانت غيبته صلى الله عليه
وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما متعوا فيها بالنضد مع تعب غيرهم
في السفر هو قوا انهم تلك المدة تامل والذين اتخذوا جعل مبتدا
حتى قدر خبره بقوله ومنهم وفي قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا
وفي السبعة قرا نافع وابن عامر فلو افقه مصاحفهم فان مصاحف المدينة
والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة
من اسقط الواو قبلها اذا احد هما نهاد ل من اخوته قبلها وفيه نظر
لان هولاء الذين اتخذوا مسجد اضرارا لانفار في حقهم انهم مرجون
لامر الله لانه يروي في التفسير انهم كانوا من كبار المنافقين كابني عمرو
الراهب الثاني انه مبتدا وفي خبره ح اقوال اعدها انه الذي اسس
سبانيه والعايد محذوف تقديره سبانيه منهم الثاني انه لابد لابنائهم
قاله النحاس والعوفي وقد بعد لطول الفصل الثالث انه لا تقم فيه قاله
الكسائي قال ابن عطية ويتجه باظهار اصافي اول الاية واما في اخرها تقدير
لا تقم في مسجدهم الرابع ان الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله
المهدوي ايضا الثالث انه منصوب على الاختصاص وسياتي هذا الوجه ايضا
في قراءة الواو واما قراءة الواو فيها فظهر مما تقدم الا انه يتبع وجد البدار من
اخوته لاجل العاطف وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما محله
من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص بقوله تعالى والمقيمين الصلاة
وقيل هو مبتدا وخبره محذوف سعناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا والكفوله
تعالى والسارق والسارقة قلت سيد على مذهب سيبويه فان تقديره
فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر واجتى المبتدا كهذه الابتداء
وهم اثنا عشر من المنافقين كانوا يصلون في مسجد قبا فبنوا ذلك المسجد

ليصلي

فيه بعضهم فيودي ذلك الى اختلاف الكلمة اه خازن ضرارا مفعول له
او مفعول ثانه لاتخذوا او مفعول مطلق لعامل الفعل مقدرا اي يضارون بذلك
ضرارا اه ابو السعود وعبارة السمين قوله ضرارا فيه ثلاثة اوجه احدها انه
مفعول من اجله اي مضارة لاخوانهم الثاني انه مفعول ثان لاتخذوا قاله
ابو البقا الثالث انه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا اي اتخذوا مضارين
لاخوانهم ويجوز انه ينتصب على المصدرية اي يضارون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلق
هذه المصادر محذوف اي ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه وكفرا اي تقوية
للكفر الذي يضمرونه اه بيضاوي بامر ابي عامر الراهب وهو والد
حنظلة غسيل الملايكة اه خازن متعلق بالفعل المحذوف اه مختار وقوله
يقدم اي يذهب اليه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انهم
بنوا هذا المسجد لتضارروا بالكفر وبنوه ارصادا اي انتظارا واعدادا لمن
حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بنيان هذا المسجد وهو ابو عامر
الراهب والد حنظلة غسيل الملايكة وكان ابو عامر قد ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح ونصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو
عامر ما هذا الدين الذي جيت به قال النبي صلى الله عليه وسلم جيت بالحنيفية
دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست
عليها قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جيت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات
الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه
ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي صلى الله
عليه وسلم لا اجد قوما تقاتلك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين
فلما انهزمت هوازن يئس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى
المنافقين ان استعدوا واما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا
فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا
واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى

وارصادا لمن يحاربه الله ورسوله يعني ابا عامر الفاسق
ليصلي فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني ان ابا عامر الفاسق حارب الله
ورسوله من قبل بنا مسجد الضرار اه خازن وهو ابي من حاربه الله هو ابو
عامر وليحلفن ان اردنا الا الحسنى جوابه قسم مقدر اي والله ليحلفن
وقوله ان اردنا جوابه لقوله ليحلفن فوقع جوابه القسم المقدر فحذف قسم
بجابه بقوله ان اردنا وانه فاعل فيه ولذلك وقع بعدها الا والحسنى مفعول
محذوف اي الا الخصلة الحسنى او الا الارادة الحسنى وقال الزمخشري ما اردنا
ببنا هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الا الارادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ
كأنه في قوله الا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفي قوله الا الارادة الحسنى
جعله علة فكأنه ضمن اراد معنى قصد اي ما قصد وبنا يراد الشيء على
الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اهـ سمين من الرفق
بالمسلمين عبارة الخازن وهي الرفق بالمسلمين وهي والتوسعة على اهل
الضعف والعذر عن الصلاة في مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم اهـ والله يشهد اي يعلم وقوله في ذلك اي الحلف وكانوا سألوا
النبي صلى الله عليه وسلم اي عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وندعو لنا بالبركة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلى
فيه فضلينا فيه فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذي
اوان وهو موضع قريب من المدينة فاتاه المنافقون وسألوه ان يأتي
مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله عز وجل هذه الآية
واخبره خبر مسجد الضرار وما هم انه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة
انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين

حتى

حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني
حتى اخرج اليكم بنار فدخل على اهله فاخذ من سعف النخل فاشعله ثم
خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فاحرقوه وهدموه وتفرق
عنه اهله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى
فيه الجيف والقمامة وماتا ابو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا
اهـ كناسة اي مكان كناسة لمسجد اللام للابتداء ومسجد مبتدا واسس
في محل رفع نعتة له واغنى خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف
مضاف اي اسس بنيانه ومن اول متعلق بداهسمن اسس على
التقوى اي اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه
بقبا وهي يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل
المدينة او ابو السعود وهذا على القول بانه اقام هناك اربعة ايام وقيل اقام اربعة
عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب من اول يوم من ابتداء الله في
الزمان على طريقة التكوينيين التي اشار لها ابن مالك بقوله وقد تاتي لبدء
الازمنة اهـ شيخنا وهو مسجد قبا كما في البخاري وقيل هو مسجد المدينة
اهـ من الخازن وفي الكرخي والتحقيق ان روايتي نزولها في مسجد قبا والتقاعس
بقصد صلى الله عليه وسلم على انه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص
اهل قبا بذلك اهـ احق ان تقوم فيه افعل التفضيل على غير بابه او المفاضلة
باعتبار زعمهم او بالنظر لي ذاته فان المحظور قصدهم وتنزلهم اهـ شيخنا
فيه رجال وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون ان يتطهروا
يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول اكثر المفسرين
وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة من الذنوب
والمعاصي وهذا القول ضعيف لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب
هو التوبة والتقرب من الله عز وجل واستحقاق الثواب ومدحه
الوجه الثاني ان الله تعالى وصفه اصحاب مسجد الضرار بضارة
المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يحبون اهل قبا

بالصدق من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة
الباطنة الوجه الثالث انه طهارة الفم اما تحصل بها اثر عند اسنادا تحصلت
الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل تحتمل انه محمول على كلا الامرين
يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاقه والمعاصي وطهارة الفم من الاحداث
والنجاسات بالماء هضارنه اتاهم اي الانصار وهم بنو عامر بن عوف
في الطهور بضم الطاء اي التطهير والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما
يأتي وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم ايضا وقوله الذين تطهرون بمعنى
تحصلون الطهارة به اي بسببه والمراد بالطهارة النظافة او ارتفاع الاحداث
والانجاس وفي حديث رواه البزار فقالوا اي في جواب سؤاله لهم
فالرواية الاولى فيها الجواب بالفعل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الفعل
والسبب فلا تخالف بينهما والمعول عليها في الثانية اهـ شيخنا فقاد هو
وكاي الذي اثنى الله عليكم به وقوله وعليكموه اي الزموه افمن اسس
الهمزة للاستفهام التقديري كما قاله الشمني ومن مبتدا خبره محذوف قدره الشمني
بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشمني بقوله اي الاول
خير اهـ شيخنا وقرا نافع وابن عامر اسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع
لقيامه مقام الفاعل والباقون اسس مبنيا للفاعل وبنيانه منصوب به
والفاعل ضمير من اهـ سمين والجملة مستانفة مبنية لخبرية الرجال
المذكورين على اهل مسجد الضرار والفاعل المعد على تعدد اي ابعد ما علم
حالهم فمن اسس بنيانه على تقوى من الله الخ اهـ ابو السعود
بنيانه اي بنيان دينه على تقوى من الله اي على قاعدة
محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اهـ بيضاوي وقوله
على قاعدة الخ يعني انه استعارة مكنية شبه التقوى والرضوان
بما تعقد عليه البناء تشبيها مضمرا في النفس واسس بنيانه تخييل
فهو مستعمل في معناه الحقيقي او تجاوزنا سلس البناء لمعنى احكام
دينه او تمثيل لما ذكر من اخلاص لله وعمل الاعمال الصالحة الخ من نبي

شيا

شيا محكما موسسا يستوطنه ويتحصن فيه او البنيان استعارة اصليه
والتاسيس ترشيح اهـ شهاب ام من اسس بنيانه اي لحكم امور دينه
وتربها على ضلاله وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف الهار به هنا الضلال
وعدم التقوى وفي المصباح وشفا كل شيء طرفه وحرفه مثل النوى اهـ
بضم الراء وسكونها قراتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفي
السمين الجرف البئر التي لم تطو وقيل هو البئر وما جرفه السيل من
الاودية قال ابو عبيدة وقيل هو المكان الذي ياكله الماء فجرفه اي
يذهب به اهـ هار بمد وركسرة ظاهرة اذا اصله هاير او هاور قلبت
الياء والواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فورنه فال فهو محذوف
العين وقيل انه منقوص كقاض واصله حاور ثم نقلت الواو بعد الراء
ثم قلبت ياء صار كقاض ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها
اهـ شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال وهو ايضا هو طائر
ويقال ايضا جرف هار اهـ وفي السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة
اقوال احدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك ان
اصله هاور او هاور بالواو والياء لانه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور
ويهار وهار يهير وتهور الناقة تهير فقدمت اللام وهي الراء على العين
وهي الواو والياء صار كفاعل وراعم فاعل بالنقل كما علمت فورنه
بعد القلب فالع ثم لدنه بعد الحذف على قال القول الثاني انه حذف عينه
اعتباطا اي لغير موجب وعلى هذا فتخريج وجوه الاعراب على لامه
فيقال هذا هار ورايت هارا ومررت بهار ووزنه ايضا فال القول
الثالث انه لا قلب فيه ولا حذف وانه اصله هور او هير بوزن كتف فتحرك
حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفا وعلى هذا فتخريج وجوه الاعراب
ايضا كالذي قبله كما تقول هذا باب ورايت بابا ومررت بباب وهذا
اعدل الوجوه لاستراحته من ادعا القلب والحذف اللذين هما
على خلاف الاصل لولا انه غير مشهور وعند اهل التصريف ومعنى هار اي

اي ساقط متداع منهار اه فانهار به فاعله اما ضمير البنيان والهاء في به
على هذا ضمير الموسس الباني اي فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار
واما ضمير الشفا واما ضمير الجرف اي به فسقط الشفا او سقط الجرف والهاء في
به للبنيان ويجوز ان تكون للباني الموسس والاولى ان يكون
الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان
جميعا ولا يلزم من انهيارهما او انهيار احدهما انهياره والباقي به تجوز ان
تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف اولهذا الموضوع
ان المتعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا
فتتعلق بمحذوف لانها حال اي فانهارا ومصاحبا له اه سمين
في جهنم ورد انهم رأوا الدخان حين حفر واساسا هو كرفي
خير ضمير من الثانية تمثيل للبنا اي قوله ام من اسس اه تمثيل
بنا يوول اليه لعدم الظهر راجع للمسقوط وما عبارة عن بنا اي
بنا يوول الى السقوط فالمشبه به البنا على محل يؤل للتقوط والمشبه
هو ترتيب احكام الدين واعماله على النفاق والنفاق اه شيخنا
لا يزال بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول اه ريبة على حذف مضاف
اي سبب ريبة وشك في الدين كما نفسر الريبة اما لحالة يظهر فيها
لما ان افتراق الهمم المومنين واختلافهم في مجيء على حياله يظهر
عند ما في قلوبهم من اثار النفاق ويدبرون فيه امورهم مما
تزيدهم ريبة وشكا في الدين واما هاهنا فهذه ريبة به ما كانت
في قلوبهم من الشر وبقاياه اثاره واحكامه اه ابو السعود
ان تقطع قلوبهم المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في
كل وقت الا وقت تقطع قلوبهم او في كل حال الا حال تقطيعها وقد ان عامر
وحمزة وحفص تقطع بفتح التا والاصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقد
الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد
وقد ابي تقطع من قطع مخففا وقد الحسن ومجاهد وقتاده ويعقوب الى

ان

اي ساقط متداع منهار اه فانهار به فاعله اما ضمير البنيان والهاء في به
على هذا ضمير الموسس الباني اي فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار
واما ضمير الشفا واما ضمير الجرف اي به فسقط الشفا او سقط الجرف والهاء في
به للبنيان ويجوز ان تكون للباني الموسس والاولى ان يكون
الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان
جميعا ولا يلزم من انهيارهما او انهيار احدهما انهياره والباقي به تجوز ان
تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف اولهذا الموضوع
ان المتعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا
فتتعلق بمحذوف لانها حال اي فانهارا ومصاحبا له اه سمين
في جهنم ورد انهم رأوا الدخان حين حفر واساسا هو كرفي
خير ضمير من الثانية تمثيل للبنا اي قوله ام من اسس اه تمثيل
بنا يوول اليه لعدم الظهر راجع للمسقوط وما عبارة عن بنا اي
بنا يوول الى السقوط فالمشبه به البنا على محل يؤل للتقوط والمشبه
هو ترتيب احكام الدين واعماله على النفاق والنفاق اه شيخنا
لا يزال بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول اه ريبة على حذف مضاف
اي سبب ريبة وشك في الدين كما نفسر الريبة اما لحالة يظهر فيها
لما ان افتراق الهمم المومنين واختلافهم في مجيء على حياله يظهر
عند ما في قلوبهم من اثار النفاق ويدبرون فيه امورهم مما
تزيدهم ريبة وشكا في الدين واما هاهنا فهذه ريبة به ما كانت
في قلوبهم من الشر وبقاياه اثاره واحكامه اه ابو السعود
ان تقطع قلوبهم المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في
كل وقت الا وقت تقطع قلوبهم او في كل حال الا حال تقطيعها وقد ان عامر
وحمزة وحفص تقطع بفتح التا والاصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقد
الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد
وقد ابي تقطع من قطع مخففا وقد الحسن ومجاهد وقتاده ويعقوب الى

ان

ان بالي الجارة وابو عبيدة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى الا ان اباعبيدة
قد انقطع بضم التا وفتح القاف وكسر الطا مشددة والفاعل الرسول
قلوبهم نصبا على المفعولية والمعنى على ذلك انه تقطعهم وتمكن منهم
كل التمكن اه سمين الا ان تقطع قلوبهم الظاهر ان الا لمعنى الى بديل
انه قدري بعلشاذ كما تقدم عن السمين ان الله اشترى من المومنين
انفسهم ترغيب للمومنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين
عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من
المومنين انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله واثابته اياهم بمقابلتها
بالجنة بالشرا على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة
والمقصد في العقد انفس المومنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو
الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يعمل الامر على العكس بان يقال ان الله باع
الجنة من المومنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد
هو الجنة وهاهنا لمه المومنون في مقابلتها وسلعة الها ايذانا بكمال
العناية بهم وباموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة
في تقرير وصول الثمن اليهم واختصاصهم كانه قيل بالجنة الثابتة
لهم المختصة بهم اه ابو السعود وقال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد
الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ابع البيع لا نقيل
ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيا في الحقيقة
لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه والاشيا كلها ملك لله عز وجل
ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقها فما اعطانا اياها
لكن جريه هذا مجرى التلطف في الدعا الى الطاعة والجهاد وذلك لان

شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل او انفق ماله في سبيل الله عوضه
الله الجنة في الاخرة جزاء فعل في الدنيا فجعل ذلك استئناف الاوشرا
فهذا معنى اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمراد
بالاموال انفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اه
خازن بان يبذلوها بانه نصاه مختار واشار بهذا الى ان البيع في
الحقيقة بذل لها لا نفسها اي قبل ورضي وترتب استحقاق الجنة على بذل النفس
والمال اه شيخنا بان لهم الجنة بتقلب باشتري ودخلت الباء هنا
على المتروك على بابها وسماها ابو البقا بالمقابلة كقولهم بالعوض
وبالثمنية وقد عمرت الخطاه بالجنة اه يمني جملة استيناف عبارة
ابي السعود يقاتلون في سبيل الله استيناف كتن لبيان نفس الاشتراء
لانه قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله انفسهم واموالهم بل لبيان
البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كانه قيل كيف يبيعونها بالجنة
فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله
بذلا للنفس اه بيان لان الاولى ان يقول بيان للبيع الذي يستلزم
الشراء او يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا وفي قراءة اي سبعة
فيقتلون الخ الظاهر ان هذا بيان لكل من القراءتين فافاده انه لا يشترط
اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد
واحد من الوصفين كما اذا وجدت المضاربة من غير قتال بل يتحقق
بجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه ابو السعود بفعلها المحذوف اي
وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت اه شيخنا
في التوراة والانجيل فيه وجهان احدهما انه متعلق باشتري وعلى هذا
فتكون كلامة قد امرت بالجهاد ووعدته عليه الجنة والثاني انه متعلق
بمحذوف لانه صفة للوعد اي وعدا مذكورا وكائنا في التوراة وعلى
هذا فتكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا في كتب الله المنزلة اه سمين
وشاوفي بعهده من الله اعتراض تقدير لمضمون ما قبله من

حقيقة

حقيقة الوعد على نوع المبالغة في كونه اوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف
الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف
بجانب الخالق اه ابو السعود فبشروا اي تشريفا لهم على تشريف وزيادة
لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب
بل للمطاوعة كاستوقدوا وقد والفائدة تترتب الاستبشار والامر تتمة على ما قبله
واما قيل هم ببيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار ادائه الى الجنة وذلك
لان الهداية تترتب في الجهاد الذي عبر به عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء
لان الشراء من قبل الله والترتيب انما هو من قبلهم وقوله الذي بايعتم به لزيادة
تقرير بيعهم اه ابو السعود وفي الكرخي فاستبشروا ببيعكم اي افرحوا به
غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى افعل كاستوقد واوقد
اه التابعون اي حاصل ما ذكر اوصاف ستة الاولى تتعلق بمعاملة
الخالق والسابع والثامن تتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين
اه شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع اربعة امور اولها
اختراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها
العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون العامل له على التوبة طلب
رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع
مذمتهم فليس بمخلص في توبته اه خازن وقع على المدح اي لاجله
المدح اي لاجل ان هذا نعت فيه مدح فقطع باظما رمبتدا محذوف وجوبا
للمبالغة في المدح وقوله بتقدير مبتدا اي هم المومنون المذكورون
التائبون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله التائبون فيه خمسة اوجه احدها
انه مبتدا وخبره العابدون وما بعده اوصاف او اخبار متعددة عند من
يرى ذلك الثاني ان الخبر قوله الآمرون ان الخبر محذوف اي التائبون
الموصوفون بهذه الاوصاف من اهل الجنة ويويده قوله وبشر الموصوفين
وهذا عند من يرى ان هذه الابنية منقطعة عما قبلها وليست شرطا في
المجاهدة واما من زعم انها شروط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون

اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف اي هم التائبين وهذا من باب
قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عند هو لا التابعين من صفات
المومنين في قوله من المومنين ويويد ذلك قراءة ابي وابن مسعود
والاعمش التائبين بالياء ويجوز ان تكون هذه القراءة هي المقطع ايضا
فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشري وابن عطية بان
التائبين وهذه القراءة نعت للمومنين الخامس انه التابعون بدل
من الضمير المستتر في يقاتلون ولم يذكر في الاية لهذه الاوصاف متعلق
فلم تقل التابعون من كذا لله ولا العابدون لله لعلم ذلك الاصغى الامر
والنهي مبالغة في ذلك ولم يات بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها
لبعضها الاتى صغى الامر والنهي لتبائن ما بينهما فان الامر طلب فعل
والنهي طلب تركه او كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه واتى بترتيب
هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظم بالتامل فانه قدم التوبة
اولا ثم ثنى بالعبادة الى اخرها اه الحامدون لله على كل حال اي في
السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة
الذين يحمدون كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم شبه
بها لانه يعوق من الشهوات اي المشتهيات كما السياحة اولانه رياضة
نفسانية يتوصل بها الى العبور على حبايا الملك والملكوت اه ابو السعود
وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس
وتحسين اخلاقها لان السياح لابد ان يلقى انواعا من المشاق ولابد له
من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق في الصوم
اه وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم الاذان كلها
من المطعم والمشرب والمنكح فان السايح في الارض ممنوع من ذلك وفي
الحديث سياحة امتي الصوم اوهم طلبة العلم لانهم يتنقلون من بلد الى بلد
في طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله وفي القاموس
والسياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيح بن مريم

وذكرت

وذكرت في اشتقاقه حسنين قولا في شرحي لمختصر صحيح البخاري
والسايح الصايم الملازم للسياحة اه اي الصائمون اشار بهذا الى ان
هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنهما بلازمهما لانهما معظم اركانها
وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا
المصلي اه خازن والناهون عن المنكر انما عطف هذا الوصف على ما قبله
للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك وقيدا انما عطف
بالواو اشارة الى ان مدعوليها هو الوصف الثامن وذلك لانها عندهم
لتسعة والثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفي ابي السعود
والعطف فيه للدلالة على ان المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كانه
قال الجامعون بين الوصفين اه بالعطف بها متعلق بالحافظون
وبشر المومنين اي الموصوفون بالنعوت المذكورة فيه اظهار في مقام الاضمار
للتشبيه على علة الحكم اي بسبب استحقاقهم لعته فهو ايماء لهم وحذف المبشر
به لخروجه عن حد البيان اه ابو السعود لما ابو طالب فقد روي انه
لما حضرته الوفاة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة لاحاج لك بها عند
الله فابى ابو طالب فقال النبي لازالن استغفر لك ما لم انه عن ذلك فنزلت
هذه الاية اه ابو السعود ما كان للنبي اي ما صح اي لا يصح ولا ينبغي ولا
يجوز من بعد ما تبين اي متعلق بالنفي او بالاستغفار المنفي وقوله
بان ماتوا على الكفر اي واما قبل الموت فيغتفر فان اريد بطلبة المغفرة
للكافر هداية للاسلام جاز الاستغفار له وان اريد بها تغفر ذنوبه مع بقايه
على الكفر لم تجز فهوم قوله من بعد ما تبين لهم اي فيه تفصيل اه شيخنا
وما كان استغفار ابراهيم لابيه وجه تعلق هذه الاية بما قبلها انه تعالى
لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين ان هذا
الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو شروع اضافي دين
ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واقوى
اه كرخي وفي ابي السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم اي بقوله

واعتذر لابيه بان تو فقه للايمان وتهدد اليه كما يلوح به تعليله بقوله
انه كان من الضالين والجملة استيناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع
ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه الا عن موعدة اي ما كان
استغفاره الا عن موعده مبنية على عدم تبين امره كما ينبئ عنه قوله
فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي لم يكن استغفاره لابيه
ناشيا عن شيء ولاجل شيء الا عن موعدة وعدها اياه اي لاجلها
اه ابو السعود رجا ان يسلم ظاهره ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر
له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها اياه بالباء الموحدة
وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان منه ابيد وذلك
انه كان وعده ان يسلم فقال ابراهيم سا ستغفر لك ربي يعني اذا
اسلمت يدل له قوله لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي فليس لكم التاسي به في ذلك
لانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجا ان يسلم فلما تبين له انه
عدو لله الخ اه كرخي اذ عدو لله اي مصر على العداوة والكفر
ومستمر عليه والا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما
هو استمراره عليه اه شيخنا وترك الاستغفار له عطف تفسير
ان ابراهيم الخ استيناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل
التبين فليس لغيره ان يقتدي به فيه اذ ليس لغيره ما له من الرافة
والرقة فلا بد ان يكون غيره اكثر اضطرابا وتبرا اه من ابي السعود
وقوله لاواه اي يكثر التاوه وهو كناية عن فرط ترحم ورقة قلبه
اه بيضاوي والتاوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع اه زاده
وفي المختار وفاوه الرجل تاوها وتاوه تاوها اذا قال اواه اه وفي
السمين والاواه الكثير التاوه وهو ممن يقول اواه وقيل من يقول
اوه وهو اسب لان اوه يعني اتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة
من ذلك وقياس من فعله ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما

تطرد

تطرد في الثلاثي وقد حكي قطرب فعل ثلاثيا فقال اه يوده كقام
يقوم اوها وانكر الخويون هذا القول على قطرب وقالوا الا يقال من اوه
لمبني انما يوجع فعل ثلاثي ولها يقال اوه تاويها وتاوه تاوها اه وعبارة
الخازن جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود
الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن
وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن وقال كعب
الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر
ان يقول اوه من النار قبل ان لا ينفع اوه وقال عقبة بن عامر الاواه
الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعند انه العليم بالخير وقال
عطا هو الراجع مما يكره الله الخائف من النار وقال ابو عبيدة شفقا
وفرقا المتضرع بتيبا ولزوم الطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي
عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر
صوت شبيه بالتنفس الصعداء المغلم تاوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه
وحزنه اوه والسبب عند الله عند الحزن تحمي الروح داخل القلب
وينشئ حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخمد بعض
ما به من الحزن والعشرة واما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه او
اتاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حتى
قال له لئن لم تنته لارجمنك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سا ستغفر
لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد اه وما كان الله ليضل قوما الخ لما
نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم
منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن
الاستغفار فلما ورد النهي خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع
فانزل الله هذه الآية وبين ان لا يؤاخذهم بعمل الا بعد ان يبين لهم حكمه
فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم
المشركين بعد ان رزقكم الله الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اه خازن

بعد اذ هداهم هذا مثل قوله في آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه
وجهان احدهما ان اذ بمعنى ان والثاني انها ظرف لمعنى وقت اي بعد ان هداهم
او بعد وقت هداهم ضيه اهـ ان الله بكل شيء عليم تعليل لما قبله
ان الله له ملك السموات والارض لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو
كانوا اولي قربى بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي اموره ولا
يتأتى النصر ولا المعاونة الا منه ليتوجهوا اليه منقطعين مما سواه اهـ ابو
السعود اي ادم اي توبته تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي
والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما قال ان النبي معصوم من الذنب
وان المهاجرين من غير تلعثم فبين الشان ان المراد بالتوبة هي عفو الجميع
دوامها لا اصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشيخ في تفسيره بالثبات
اي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى الثاني تاكيد للاول اذ يرجع
في المعنى اليه على صنيع الشيخ اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي
عدم مواخذته بما ذنه للمومنين في التخلف عنه في غزوة تبوك
وهو كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لانه ذنب
يوجب عفوا وقال الصحاك المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى
فان لله خمسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين
والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم
الرسول الى اسم الله في قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف
له واما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فمن اجل ما وقع
في قلوبهم من الميل الى التخلف عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت
عسرة شديد وربما وقع في قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم
وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم
من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان
لا يخلوا من زلاته وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من
باب ترك الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين معه لما

تحملوا

تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعده وصبروا على تلك الشدايد التي حصلت
لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليه لاجل ما تحملوه من الشدايد العظيمة
في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة
التي لا علو لها ثم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم اهـ
الذين اتبعوه ذكر لهم بعد ذكر نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض
العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب
وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سايل القبايل اهـ خازن
اي وقتها تفسير للساعة بين به انه ليس المراد بها الساعة الفلكية
بل مطلق الوقت اهـ شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم
عسرة في الظهر والزاد والماء الحسن كان العشرة منهم تخرجون على بعير واحد
يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم
التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات
اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم
يخرجها من فيه ويعللها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة ماء لذلك حتى تاتي
على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فضوايع النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقهم ونيتهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا
فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا تنقطع وحتى ان الرجل ليخرج بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب
ليتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع فقال ابو بكر الصديق
يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب
ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعا حتى
قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملوا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها

فلم نجد ها جاوز ذلك العسكر واسنده الطبري عن عمر وذلك اهـ خازن
من بعد ما كاد الخ بيان لشاهي الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف
بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة تزيغ الخ في محل نصب
خبرها اهـ شيخنا بالتا والياء سبعيتان ثم تاب عليهم تكرير
وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كاد وما من العزة اهـ ابو السعود
وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالشان اي على المشقة وانما اعاد ذكر التوبة
ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله انه بهم
رؤف رحيم الرافة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة
عن السعي في ايصال النفع اهـ وفي الخازن فان قلت قد ذكر
التوبة اولا ثم ذكرها ثانيا فما فايدة التكرار قلت انه تعالى ذكر
التوبة اولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر
الذنب بعد ذلك وارد فه بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما لشانهم ولتعلموا
انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله تعالى انه بهم
رؤف رحيم تاكيدا لذلك ومعنى الرؤف في صفة الله تعالى انه
الرفيق بعباده لا يريد لهم الا ما يطيقونه من العبادة ويسير
الرؤف والرحيم فرقة لطيف وان تقاربا معنى اهـ وتاب على الثلاثة
اي هذا الفعل الذي قدره هو المذكور صريحا في استف وهو هنا كما يعني
ادام التوبة كما قال الله وهذا معنى مجازي له وهذا معنى قبل توبتهم
وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل في قوله لقد تاب الله مستعملا في
حقيقته ومجازه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب على الثلاثة
اي اشار بذلك الى انه وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وانهم هم
المرجون السابقون كما قدره فيما تقدم وهو اظهر من جعله معطوفا
على النبي صلى الله عليه وسلم او على الانصار كما قيل بكل منهما وفي السمين
قوله وعلى الثلاثة يجوز ان يتعلق بتاب اي تاب على النبي وعلى
الثلاثة وان يتعلق بمحذوف في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة

وذلك

وذكر حرفه الجواهر عن التوبة عليهم اي عن قبولها فان توبة الله
على الانسان معناها على قبولها منه وقوله بعد بتوبة اي ايضا حتى ان الامور
المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة اي عدم قبولها الا على التخلف عن
الغزو بدليل انه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الصنف
المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اهـ شيخنا وفي الخازن وقد
سبق خلفوا قولان احدهما انهم خلفوا عن توبة ابي لبابة واصحابه وذلك انهم
لم يخضعوا كما خضع ابو لبابة واصحابه فتاب الله على ابي لبابة واصحابه ولغير
هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن غزوة
تبوك ولم يعتذروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما اهـ وفي صحيح
البخاري ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة
الذين خلفوا الخ حدثنا يحيى بن بكير الخ حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك
وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك
يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبري
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك
الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا من العدو فجلى للمسلمين امرهم
ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد به الديوان قال كعب
فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
وتجهز المسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا
وقلت في نفسي انا قادر عليه اذا اردته فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس
الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من
جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل يتمادى بي حتى اسرعوا
وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا
خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنني انني لا
ارى لي امرا اعتمه به الا ان اطوف فيهم فاطمئن انك كذا بهم واهمني
ان لا اعتذر بعذر واقول بما يقول به المخرجون من سخطه غدا واستعنت على ذلك
كل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل
قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابدا شيء فيه كذب فاجمعت الصدق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة
وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك
الم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت
جدلا اني لمحاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق
تجد اني تغضب علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار
رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا
قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلومونني لوما عنيفا
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما
لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا ايها
الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا
حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك
خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما

يبكيان

يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة
مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي
هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر
فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي فاذا التفت الى نحوه اعرض عني حتى
اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط
ابي قتادة وهو ابن عمي وهو احب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله
ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى مضت اربعون
ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امرأتك فقلت
اطلقها ام ذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي
مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي
الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون
ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي
الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته
يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة اعلم الناس بتوبة الله علينا
حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي
مبشرون وركض رجل الي فرسا وركضها وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي
سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه

والله ما املك من الشباب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني
بالتوبة يقولون لتهنيك بتوبة الله عليك قال كعب حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام
الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانى والله ما قام الى
رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال
قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه
فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من
مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي
بخيبر واذكر الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد نجاني
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين
فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم
في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنا
تخلفنا ايها الثلاثة من امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي اخر امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك
اي الارجا قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي
ذكره الله من اجل تخلفنا عن الغزو وانما هو تخلفه ايانا وارجاؤه
امرنا عمن حلف له صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقبل منه
اه باختصار حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ هذه كناية
عن شدة التعجب وعدم الاطمينان وهو مثل يقال لكل من اشتد

تغيره وتوحشه ولابد من ادعا احد امرين اما الدعا قال ماده ثم
وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ثم وغيره على زيادة اذا اه
شيخنا اي مع رجحها بضم الراء يعني ما ذكره الشر واما بفتحها فمعناه
المكان المتسع فضمها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا فلا سبيلها
اي فلا بد لها سرورا وفي العبارة قلب اي ولا تسع سرورا ولا انسا
كما اشار له الشهاب ان مخففة اي واسمها ضمير الشان محذوف
ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وحملة ان لا ملجا من الله سادة
مسد مفعولي ظنوا وقوله الا اليه مستثنى من مقدر اي لا ملجا
لاحد ولا اعتماد على احد الا الله تعالى اه من السمين من الله اي من
عذابه الا اليه اي الى استغفاره اه بيضاوي او من الله اي من
سخطه الا اليه اي بالتضرع اه كرخي وفقهم للتوبة اي الصحيحة المقبولة
والا فقد كان عندهم شدة الندم في مدة التاخير وقوله ليتوبوا
اي ليحصلوا التوبة وينشؤها فحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا
وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق بالتوبة ليتوبوا او انزل
قبول توبتهم ليعد وا من حملة التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم اه مع الصادقين
مع بعض من به لبل القراة الشاذة التي حكاها ابو السعود
بانه تلزموا الصدق تصوير للكون مع الصادقين ما كان لاهل
المدينة اي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم ان يتخلفوا ان يتخلفوا
اي ان يتخلف اي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم اذا غزا النبي
اي خرج بنفسه للغزو فيجب على المومنين ان ينفروا كافه وما
سياتي من قوله وما كان المومنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا
لم يخرج النبي بل ارسل السرايا كما سياتي هناك اه شيخنا
ولا يرغبوا بانفسهم يجوز في النصب عطفا على يتخلفوا او العزم
على انه لا ناهية بانه لا يصرفوها اه هذا بيان حاصل المعنى

فان الباقي قوله بانفسهم للتقديه فتوله رغبت عنه معناه اعرضت
عنه فالمعنى ولا يحملوا انفسهم راغبة عن نفسه اي عن ما الفي فيه نفسه
او زاده ويصح ان تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بانفسهم
اي بسبب صونها وفي ابي السعود ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
اي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة اي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها
عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الاهوال والخطوب
اه وعبارة الكرخي بان يصونوها اي ابيضاحه قول الكشاف امروا بان
يجعلوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط
واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما لقاه نفسه علما بانها اعز
نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت بيع عنها وكذا منها للخوض
في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له
ولا يكترثوا بها امامها ولا يتحموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم
واهونه اه وهو اي ما ذكر من قوله ما كان لاهل المدينة الخ اي
اي في المعنى فكانه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الغيبة
اي جاء وذكر بلفظ الغيبة وهو جيد بحسب الانشاء شيخنا اي النهي
عن التخلف اي النهي الذي في ضمن الخبر ظما اي ولو يسيرا
وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا ولا يطؤون موطيا اي لا يدوسون
بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم رواسا اه ابو السعود
وقد اشار لهذا الشم بقوله مصدر لمعانيه واطيا بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة منها اذ يقال الغة
غاظه واغاظه بمعنى واحد اه شيخنا ولا يتالون في الخنار والمصباح
نالني خير اينال نيلا اصابه واصله نيل يسل منه باب فهم والاسم منه
بل واذا اخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلنا اه هذا
لفظ الاول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا
بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما اراد اه

قتلا

قتلا او اسرا او نهبا امثلة للنيل فجعله مصدرا ويصح ان يكون بمعنى
الشيء المنال اي الماخوذ وعبارة ابي السعود نيلا مصدر كالقتل
والاسر والنهب او مفعولا اي شيئا ينال من قبلهم اه الاكتب لهم اي جملة
كتب عليه فهذا التركيب نظير قولك ما جاز بيد الا اكبا اه شيخنا وقوله
به اي بكل واحد من الامور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظاهر
وما بعده وفي ابي السعود الا كتب لهم به اي بكل واحد من الامور
المعدوده عمل صالح وحسنة مستوجبة بحكم الوعد الكريم الثواب
الجميل وقيل الزلفى اه اي اجرهم عز وجل بهذا العنوان للايذان بالعدول
عنه لاجل مدحهم كما في ابي السعود ولا ينفقون فيه اي في سبيل الله
نفقة صغيرة اي قليلة ولا كبيرة اي كثيرة واديا هو في الاصل المتسع
بين الجبال اي المنفتح بينها الذي تجتمع وتنزف فيه السيول وهو اسم فاعل
من ودا اذا سال اه ابو السعود والمراد هنا مطلق الارض اه شيخنا وقوله
بالسير اي ذهابا وايابا وفي المصباح ودي الشيء اذا سال ومنه اشتق
الوادي وهو كل منفرج بين جبال او اكام يكون منفذا للسيل وجمعه اودية
ووادي الحذي موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة
الشام اه الاكتب لهم ذلك اي ما ذكر من كل واحد من الامرين
النفقة وقطع الوادي اه شيخنا اي جزاه بشيء يشير بعد الى
تقدير مضاف وهو ما قبل احسن فالضمير في جزاه عائد لاحسن والتقدير
على هذا ليجزيهم الله جزاء احسن عملهم وقد صرح بالوجهين ابو السعود

ولما نحو اي بقوله تعالى ما كان لاهل المدينة الخ وقوله
سرية هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد عليها الى
ثلثمائة يقال له سرية بكسر السين وما زاد عليها الى اربعة الاف
يقال له جيش وما زاد عليها يقال له بعثة والسرية واحدة
السرايا وسراياه التي ارسلها ولم يخرج معها سبعة واربعون وغزواته
التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط وفي

الخازن وسبب نزول هذه الآية انه النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب
المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قالوا المسلمون والله لا نتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها فلما قدم المدينة
من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا النبي وحده
فنزلت هذه الآية فالمعنى لا ينبغي ولا يجوز للمؤمنين ان ينفروا جميعا
ويتركوا النبي بل يجب ان ينقسموا فمنهم طائفة تكون مع رسول الله
وطائفة تنفر الى الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذ كانت المصلحة
داعية الى هذا الانقسام فقسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والتفقه في الدين
لان احكام الشريعة كانت تحدث شيأ بعد شيء والمكلفون يحفظون
ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اهـ وقيل ان
في تخصيصه دلالة على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى اخرى
اهـ شيخنا تعليمهم ما تعلموه اي بان يعلموهم وهذا معنى الانذار
ولو قال يعلموهم لكان اوضح كما قاله عبده اهـ وليتذروا قومهم
علة علة فقد اشار الى انه ينبغي ان يكون غرض المتعلم الاستقامة
وتسليم الشريعة لا التفوق على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب اناس
الزمان اهـ ابو السعود قال ابن عباس اي غرضه بهذا دفع المعارضة
بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتي
قبلها وهي ما كان لاهل المدينة الخ امرت بخروج الناس جميعا اهـ شيخنا
مخصوصة بالسرايا اي التي ارسلها ولم يخرج معها بالنهي عن
تخلف واحد لئلا تترك فيه قلة ولو قال لما اذا خرج النبي لكان اخصر
واوضح اهـ شيخنا ليلونكم في المصحف الولى مثل فلس القرب وفي الغد
لغتان اكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي
قليلة الاستعمال وجلست مما يليه اي يقاربه اهـ وكان الآية جاءت
على اللغة الثانية واصله يليونن بوزن يعدونن فنقلت ضمة الياء الى اللام
بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اهـ شيخنا

اي الاقرب فالاقرب اي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس
بدأ قريظة والنضير فخيبر وغطفان وغيرها والروم لانهم كانوا بالشام والشام
اقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من
الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب
وجهادهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وقال بعض العلماء انه قال
انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء العلما
الاوجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتال المشركين كافة ارشدهم الطريق
الاصوب وهو انه يبدأ بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فالابعد
وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة
واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا قومه
ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب وهم قريظة
والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشام وكان فتحه
في زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار
لانه اذا قاتل الاقرب او لا تقوى بما يلزم منه الغنائم على الابعد اهـ
خازن واليجدوا اي يدركوا فيكم غلظة قراها الجمهور بالكسر وهي
لغة اسد وقرأ الاعمش وعتره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز
وفي ابي حيوة والسلمي وغيرهما غلظة بالضم وهي لغة تميم وحكى ابو
عمرو اللغات الثلاث والغلظة اصلها في الاجرام فاستعيرت هنا للشدة
والصبر والتجلد اهـ سمين اي اغلظوا عليهم فعلى هذا في الآية استعمال
المسبب في السبب فان وجد ان الكفار لغلظة المسلمين سببا غلاظ
المسلمين عليهم اهـ شيخنا واذا ما انزلت سورة اي والحال ان
المنافقين لسيوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة
لهم واما ما سيأتي من قوله واذا ما انزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان
في السورة بيان احوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اهـ من ابي

السعود من يقول لاصحابه اي فريق يقول لاصحابه ايه او لبعضهما
المومنين وقوله استهذا اي بالقران والمومنين اه شيخنا قال يقال
جوابا لهم وتحقيقا للحق اه ابو السعود يذمونه بما عبارة الخازن
يعني ان المومنين يذمونه بنزول القران انه شيء جديد شيئا بعد شيء لانهم كلما نزل
ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الاخرة وكلما حصل الزيادة
في الايمان بسبب نزول القران كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله
واما الذين في اه كفرا الى كفرهم اشار بذلك الى تضمين الزيادة
معنى الضم اي زيدا مضموما اليه رجسهم وذكر عدى بالى وقد
قيل الى بمعنى مع او تشبيه ووجه زيادة كفرهم انهم كلما جحدوا
نزول سورة او استهزءوا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمى
الكفر رجسا لانه اقبح الاشياء واصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر
اه خازن بالياء اي فالاستفهام للتوبيخ وقوله بالتاء فالاستفهام
للتعجيب اه شيخنا والرويه هنا بمعنى ان تكون قلبيه وان تكون بصرية
اه سمين ثم لا يتوبون اي مع ان الابتلاء تقتضي الرجوع والتذكر
اه شيخنا فيها ذكرهم اي فيما بيان اهوالهم وقراها النبي اي
عليهم فهذا معروض فيما اذا حضروا مجلس تلاوتها وعرضه هذا دفعي
تكرارهذا مع ما سبق اه شيخنا نظر بعضهم الى بعض اي تغامزوا
بالعيون انكارا لها وسخريا وغيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوي
وقوله يريدون الهرب اي خوفا من الفضيحة التي جاءت بها السورة
وقوله يقولون اي يقول بعضهم لبعض بطريق الاشارة والغمز في تدبير
الهرب وقوله هل يراكم من احد اي من المسلمين اي جملة هذا
يراكم وجملة القول في محل نصب على الحال ومن احد فاعل زيادة من
اه من السمين ثم انصرفوا عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار
وجدان الغرضه والوقوف على عدم رويته احد من المومنين اي
انصرفوا جميعا من مجلس الوحي هو فاض الافتضاح اه ابو السعود

فيظهر

فيظهر من عبارته ان قوله ثم انصرفوا بيان انصرافهم من المجلس
اذ لم ير هم احد من المومنين فحينئذ قوله الم تر فانه لم ير هم احد قاموا
يوهم انه قوله ثم انصرفوا مغاير هذا القيام مع انه عينه فعبارته ليست
على ما ينبغي اه صرف الله قلوبهم اخبار بما هم اودعا عليهم قولان
اه ابو السعود لقد جاءكم رسول الخطاب للعرب موبخا لهم فانه اوصافه
المذكوره تقتضي حبه والمسارعة في اتباعه فما بالكم
تبغضونه وتنفرون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من انفسكم
هذا خطاب العرب يعني لقد جاءكم ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون
نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال
ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدته النبي صلى الله عليه
وسلم ولد فيهم نسبا وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس
قبيلة من العرب الا ولدته النبي صلى الله عليه وسلم يعني عن وصفها
وربيعتها ويمنها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان
واليه ينتسب قريش وهوازن واما اسد اي عربه اليمن وهم القحطانيون
فانه امنة لها نسب في الانصار وان كانت قريش والانصار اصلهم
من عربه اليمن من ولد قحطان بن سافعل هذا القول يكون المقصود
من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ترغيب العرب في نصرة
والايمان به فانه شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم
بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة
والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة اه
من انفسكم بضم الفاء وقدري من انفسكم بفتح الفا من النفاسة
اي من اشرفكم اه سمين وقوله اي منكم اي لا من البعد
ولا من الجن ولا من الملك عزيز عليه ما عنتم فيه اوجه
احدها ان يكون عزيز صفة لرسول وفيه انه تقدم غير الوصف
الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان من انفسكم متعلق بجاء وما

يجوز ان تكونه مصدرية او لمعنى النبي وعلى كلا التقديرين فهي فاعل
بعزيز اي يعز عليه عنتكم او الذي عنتموه اي عنتم بسببه فحذف
العايد على التدريج ويجوز ان يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدا
مؤخر والجملة صفة لرسول ويجوز الحكس ان يكون عزيز مبتدا وما عنتم
خبره وقد الابتداء بالنكرة لاجل عملها في الجار بعدها وتقدم معنى العنت
والاولى ان يكون عزيز صفة لرسول لتقول بعد ذلك حريص فلم يحصل
خبر الغير واد عاكونه خبرا بعد خبر امقدرا اي هو حريص الاجابة اليه
وبالمومنين متعلق برؤف ولا يجوز ان تكونه المسالة من باب التنازع
لان من شرط تاخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف في
ذلك ويجيز زيدا ضربته وشتمته على التنازع واذا قدرنا على هذا الضعف
فيكون من اعمال الثاني الا الاول لما عرف انه متى اعمل الاول اضمر في
الثاني من غير حذف والحكم بعلى ضم الميم من العظيم صفة للعرش قد
قدا بن محيصن بدفعها جعلها نعتا للعرب و روينه هذه القراة ان عزيز
كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراة اعجب الي لان جميع العظيم صفة
للعزة اولى من جعله صفة للعرش اهـ سمين اي عنتكم في المصر
العنت الخطا قال الكميت ١ عنوت اي شاقة اهـ حريص عليكم اي على
هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يوخذ من صنيع الشيخ وفي
البيضاوي اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين رؤف
اي بالطايعين منهم وقوله رحيم اي بالمومنين منهم و روف بالهمز
اي وزيادة واو بعد الهمزة وبالقصر اي وحذف الواو قراتان سبعيتان
في هذه الكلمة انما وقعتا في القران والرؤف اخص من الرحيم لما
افاده الشيخ وانما قدم عليه رعاية الفواصل اهـ شيخنا قال الحسن بن
الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من اسمائه تعالى الا النبي
صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم
اهـ شهاب قوله فان تولوا اي اعرضوا هو لا المنافقين وانكفوا عن الايمان

بالله

بالله ورسوله وناصروكم للحرب اهـ شهاب قوله لا اله الا هو الجملة حالية
اهـ كرخي وهي كالدليل لما قبلها اهـ بيضاوي لابعيره اخذه من تقديره
المور الكرسي قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير
الكرسي وان الكرسي اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان
المسالة خلافية قال الشهور ما سمعت وقيل انهما اسمان لشي واحد فالعرش
والكرسي سماها الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على
القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن في تفسير سورة البقرة
فيكون الذي تقدم جريه عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور حصر بالذكر
اي مع ان ربه كل شي وقوله لانه اعظم الخ اي تذكره امدح للباري اهـ
شيخنا اخر اية نزلت مراده بالاية الجنس والا فالمذكور اياتان وهذا
القول مرجوح والراجح انه اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
كما تقدم هناك وعبارة الخازن وفي السعود روي عن ابي بن كعب انه
قال هاتان الايتان لقد جاكم رسول الى اخر السورة اخر القران نزولا اهـ
وعلى هذا فتكون مدنيتين وهذا مبني على احد القولين السابقين
في اول السورة وهو انها كلها مدنية تامل

سورة يونس مكية

الا يتين شيخنا وفي السمين قوله او الثلاث هذا التردد مبني
على الخلاف في ان اخر الاية الثانية من الخاسرين فتكون الثالثة الى
الاسيم او ان اخرها الاسيم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا
الى قوله الاسيم اية واحدة وقوله او ومنهم اي يعني ان الذي منها على هذا
القول ثلاث اياتٍ او اربع بزيادة ومنهم من يوصي به على ما تقدم وعبارة
الخازن نزلت جملة الاثلاث اياتٍ وهي فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخر
الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن
عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن
به الاية اهـ وفي القرطبي قالت فرقة منه اوليها نحو من اربعين ايه على

وما فيها مدني اهـ ما يتلى حينئذ اي الايات المذكورة
في هذه السورة وقيل ايات السور المتقدمة على هذه السورة اهـ من الخازن
والاضافة بمعنى من اي لانه هذه السورة بعض القرآن وقوله لحكيم
اي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفي الكرخي قوله الحكم اشارة
الى انه فعيل بمعنى مفعول والمحكم معناه المتقن من العشا فيكون المعنى
لا يغيره الدهر والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح ان يكون بمعنى
فاعل اي محاكم او بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتمال على الحكم اهـ استفهام
انكاري لا ينبغي ولا يليق لهم ان يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم فهذا رد
رد عليهم في قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم
ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم
بحقيقة الوحي ع ان الله عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن غاياتهم فيما
يعتدونه الا في الامر ع ان عمدة المال اليقين بحاله صلى الله عليه وسلم
وما هو بصدده ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله
كذلك اهـ من البيضاوي عجبا العجب حالة تعتري الانبياء من رؤية
شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري الانسان عند الجهل
بسبب الشيء اهـ خازن وقيل هو استعظام امر خفي سببه اهـ
خ كان مقدما وقوله بالرفع اي اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه
ان ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدا وقوله ان اوحينا جملة
وقوله وهو اسمها جملة اعترضت بينهما شعشعا
قدم صدق من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة
الاولى وجب للحصد وفايدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل
ومدح العدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو ممدوح وقد فسر
الشاعر السلف الذي هو معنى القدم بالاجداد فيكون المراد بالسلف
اسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه

قلنا

فلذا قالها قدموه من الاعمال اهـ شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارات
المفسرين واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجر احسنوا
قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة
صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون
عليه وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال يشفعون لهم السعادة
في الذكر الاول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم
واضيف القدم الى الصدق وهو لغة كتولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى
وجب للحصيد والفايدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح
القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق
ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب
قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق
وقدم سوء وقال الليث وابو الهيثم القدم السابقة والمعنى انه قد سبق
لهم عند الله خير والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي
والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة
يدا انها تعطى باليد اهـ اي اجرا تفسير للقدم وقوله هنا تفسير
للصدق فالمراد بالصدق الاجر حسنة وعدم خلفه اهـ شيخنا
المشتمل على ذلك اي الانذار والتبشير وقراه ابي سعيد وقوله والمشار
اليه النبي اي على القراءة الثانية اهـ انه بكم الله مما اجاب تعالى عن تعجب
الكفار من الوحي والبعثة بقوله اكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب
موقوفا على امرين الاول ان يكون لهذا العالم اله قادرا فذلك حكم والثاني
ان يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار
والتبشير اشار الى الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ واشار الى الامر الثاني
بقوله اليه مرجعكم الخ اهـ زاده لتقلم خلقه التشبث اي الثابت
والمهل في الامور وتخصيص الستة بالذكر مع ان التشبث بثاني اقل منها

وبازيد عليها فذ استأثر الله بعلمه اه ابو السعود استوى اليق به هذه طريقة
السلف المفوضين وطريقة الخلف الموولين يتولون المراد بالاستوا الاستيلا
بالقهر والتصرف وفي الكرخي قوله استوى اليق به يشير به الى ان الاستوا
على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف ومعناه ان الله سبحانه استوى على العرش
على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار وايضا لم الا يذ هب الى
انه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش اشتاق
تعلق حقيقة وذا تد عن الاستغنا الى الحاجة توجب انه بعد خلق
العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع ان يكون مستقرا على
العرش وشئ ما وكد انه لا يمكن حمل هذه الايات على ظواهرها وهذا بيان لجلالة
ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شانه وسعة قدرته بما ترمن
خلق هاتيك الاجرام العظام اه يدبر الامر التدبير الطريق ادبار الامر
وعواقبها تنفع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم
الاكمل والمراد بالامر مكونات السموات والارض والعرش وغير ذلك من
الجزيات الحادثة شيأ فشيأ على اطوار شتى لا تكاد تحصى اه ابو السعود
وفي الخازن يدبر الامر فلا يجاهد بقصيد وحده وقيل معنى التدبير تنزيل
الامور في مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل ان الله تعالى يقضي على حسب
ما يقتضي بحكمته وهو النظر في ادبار الامور وعواقبها ليلا يذ خلق في الوجود
ما لا صلح بينهم وقيل معناه انه تعالى يدبر احوال الخلق واحوال ملكوت
السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي
الا بارادته وتدبيره وقضايه وحكمه اه اقول يدبر الامر فيه ثلاثة
اوجه احدها انه في محل رفع خبرا ثانيا لان الثاني انه حال الثالث
انه مستانف لا محل له من الاعراب اه سمين رد تقولهم ان الاصنام
اكد هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها تدعون الاذن لها فكيف
يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على انهم لا يوذن لهم اه شهاب بعضهما
المعتمد رايه وعدكم بالرجوع اليه وعدا وعد ذلك الوعد حقا لكن الاول

موكد

موكد لنفسه لاما البدر جهكم جميعا صيغ في الوعد لا يحتمل غيره والثاني
موكد لغيره فان الوعد يحتمل الخلف وغيره اه بيضاوي وفي زادة المصدر
اذا مضمون جملة تدل على معناه فان كانت شانية لا تحتمل فهو موكد لنفسه
كما هنا فان البدر جهكم لا يحتمل غير الوعد وان احتملته وغيره كان موكدا
لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقيقة والتخلف والعامل فيها محذوف
والفتح على تقدير اللام لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي قوله بالكسر
اي في قراءة السبعة والفتح اي في قراءة ابي جعفر على تقدير اللام اي تعليلا
للوعد اي وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حق بدية فهو فاعل اه
بدء الخلق اي المخلوق والمضاف بمعنى الماضي كما قاله الزجاج وعد به استحضارا
للصورة العجيبة اه بالقسط اي بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا
الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوي وفي السمين
قوله ليجزي متعلق بقوله ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز ان
يكون حالا اما من الفاعل واما من المفعول اي يجزيهم ملتبسا بالقسط او
ملتبسين به والقسط العدل اه والذين كفروا تقدير الاسلوب
لمبالغة في استقفاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابدان
والاعادة هو الاثابة والعذاب وقوبا لعرض وانه تعالى اثاب المومنين
بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يبينه واما عقاب الكفرة فاشعة الهم سو
اعتقادهم وسوافعالهم اه بيضاوي وفي السمين قوله والذين كفروا
اي يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا بالابتدا والجملة بعده خبره والثاني
ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم
وشراب يجوز ان يكون فاعلا وان يكون مبتدا والاول اولى اه
ذات ضيا حمل الضيا على انه مصدر ويصح ان يكون جمع ضوء كسوط وسياطها
وضيا مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحالان جعل بمعنى
الخلق وعلى كل من الوجهين لابد من تقدير هذا المضاف الذي قدرته
الشراح فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفي الخازن واختلف اصحاب

الكلام في ان الشعاع الفايض من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه
عرض ولد كيفية مخصوصه والنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم
لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قويه فلهذا خص الشمس بالضياء لانه
اقوى واكمل من النور وخص القمر بالنور لانه اضعف من الضياء ولانها
اذا نشا وبالم يعرف السليس من النهار فقد ذكر على ان الضيا المخصص بالشمس
اكمل واقوى من النور المخصص بالقمر اه وقدره اي قدر سيره كما
اشار اليه منازل اي في منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا
فجعل الضمير للقمر ويصح ان يكون راجعا لكل من الشمس والقمر
وفي المختار فقدره منازل فعل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر
والمعنى وقدر لهما منازل او وقدر سيرهما منازل لا يجاوزانها في السلوك
ولا يقصران عنها والمراد حد القمر وقدره للاختصار فاكتفى بذكر احدهما عن
الاخر وهو كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل الضمير في
وقدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل اسرع وبه يعرف
انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية
على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي الشمسية السنة القمرية
لا الشمسية اه ثمانية وعشرين منزلا وهي منقسمة على اثني عشر
برجا وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج
منزلان وثلث منزل ويقطع القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية
وعشرين اه خازن وينتظم ليتقين اي لا يضر ولا يرى
لتعلموا ذلك اي التقدير المذكور والحساب سيل ابو عمرو غير
الحساب انتصبه ام بجره فقال ومن يدري يا عمرو الحساب يعني انه
سيل هل تقطعه على عدد فصله او على السنين فتخبره فكانه قال لا يجره
لا يكن جره اذ ينتفي به ذلك ان يعلم عدد الحسبان ولا يفيد راجحا ان يعلم
عدده اه سمين في ذلك المذكور اي من جعل الشمس ضيا والقمر

نورا

نورا وتقديره منازل اه شيخنا بالياء والتاء سبعيتان وعلى الثانية فيه
التفات انه في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة
للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها او في تفاوتهما في انفسهما بازدياد
كل منهما وانتقاص الاخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا
بحسب الامنة او في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر
فان البلاد القريبة من القطب الشمالي اي ها الصيفية طول وليالها الصيفية
اقصر من ايام البلاد البعيدة منه وليالها واما في انفسها فانه كرية الارض
تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابلته نهارا
اه ابو السعود لقوما اي لا يتوقفونه ولا يخافونه بان لهم
يؤمنوا به فهذا بيان لما انكروه من العبر اه شيخنا
واطمانوا بها الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل ان تكون الواو للحال
وقد مقدرة والتقدير وقد اطمانوا بها اه كرخي والذين هم مصروف
هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات
اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن اياتنا الكونية والشرعية
غافلون والظاهر انه معطوف على اسم ان فيكون اسما مغايرا للذين لا يرجون
وقد اخبر عن الصنفين بقوله اولئك ويحتمل ان يكون من عطف الصفات
فيكون الذين هم عن اياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى
انهم جامعون بين عدم رجا لقاء الله وبين الغفلة عن الايات والمراد
بالغفلة الاعراض كما اشار اليه في التقدير ومعلوم ان قوله اولئك مبتدا
وماواهم مبتدا ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر اولئك
واولئك وخبره خبر الذين اه بما يرم ربهم اي الى ماواهم وهو
الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها واشتياق النفس اليها اه ابو
السعود بان يجعل لهم نورا فان المومن اذا خرج من قبره تمثل له عمله
في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا عملك فيتبعه الى الجنة
والكافر بضد ذلك فليزد به عملا حتى يدخله النار اه خازن

تجري من تحتهم الانهار اي تجري بين ايديهم يصدرون اليها كقوله وهذه
الانهار تجري من تحتي والجملة مستانفة اي حدثان لان اوحال من سفول
بهم اه ابو السعود في جنات النعيم خبرا اخر او حال اخرى منه او من
الانهار او متعلق بتجري اه خازن دعواهم مبتدا وسبحانك مع الفعل
مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا والمعنى ان دعاوهم
هو هذا اللفظ فدعوى يجوز ان يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم
لانه نداء في معنى يا الله ويجوز ان يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف
للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظي اي دعاؤهم
في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون لفظان سبحانك هو الخبر وان شئت
جعلته من باب الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل
يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد
تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فتذكر بالالتفات اليه اه سمين
طيبهم لها يشتهونه اي طيبا من الخدم فهذه الكلمة علامة بين
اهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم
فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهونه واصفين له على الموائد
كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة
لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا ان جاعة من المفسرين ذهبوا
الى ان التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم
اذا اشتهوا شيأ قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء واذا فرغوا قالوا
الحمد لله رب العالمين فتدفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج اعلم الله اهل الجنة
يسبحون تعظيما لله وتنزيها ويحمدونه شكرا لله والثناء عليه وقيل انهم
يلهمون ذلك كما يلهمون النفس في الحديث اه بين ايديهم اي حاضرين بين ايديهم اه
وتحيتهم التحية التكرمة بالكلمة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة اي

مايحيي

مايحيي به بعضهم بعضا وتحية الملائكة اياهم كما في قوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم او تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب
رحيم اه ابو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الاخير
اه شهاب وقوله سلام اي سلامة من كل مكروه واخر دعواهم اي
حين فراغ كلامهم ان مفسره اعترض بان الخفيفة انما تخفف من الثقيلة
واسمها ضمير الشان محذوف وكان وجه الاعتراض ان ضابط المفسرة
ليس موجودا هنا وهو ان تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه
شيخنا وعبارة البيضاوي وانه في المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها
ونصب احداهما وفي الكرخي بل هي مخففة من الثقيلة اي انه لان شرط
المفسرة ان تسبق بجملة وانه يتأخر عنها جملة اسمية او فعلية وان يكون في
الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها ان المذكورة هنا
لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذلك بسبحانك الذي ذهبا لان المتأخر
عنها مفرد لا جملة فيجب ان يوفى باي عكانها ولا نحو قلت له ان افعل
لان الجملة المعتمدة عليها فيها حروف القول ومعنى الاية خاتمة تسبيحهم
في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لانه معناه انقطاع دعاي
الحمد فان اقوال اهل الجنة واعمالها لا اخر لها اه ونزل لما استعجل
المشركون العذاب اي تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه
من الحساب والجزاء فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
اه ابو السعود ولو يعجل الله للناس الشر يعني ولو يعجل الله للناس
اجابة دعائهم بالشر مثل استعجالهم فيه بمضرة ومكروه في نفس او مال قال
ابن عباس هذا في قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لا تدعوا على انفسكم
لا يبارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما
يكره ان يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعني كما يستعجلون بالخير اي
كما يعجل اجابة دعائهم بالخير لقضي اليهم اجلهم يعني لفرغ من هلاكهم
وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلبه العجلة

وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهليهم
واولادهم بالموت وتعجيل البلا كما يدعون بالرزق والرحمة واعطا المسول
لقوله لو يعجل الله لهم الشر الذي يستعجلونه بدا استعجالهم بالخير لقضى
اليهم اجلهم يعني لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه
يمهل الداعين في الخير ولا يجيب له في الشر وقيل ان هذه الاية
نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين
العذاب كما يعجل لهم خير الدنيا من المال والولد يعجل قضا اجالهم ولهلكوا
جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا خازن
استعجالهم بالخير فيه اوجه احدها انه منصوب على المصدر والتشبيه
تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال
واقيمت صفته مقامه وهي مثل فبقي ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قاله مكي وهذا مذهب سيبويه قلت
وقد تقدم غير مرة ان مذهب سيبويه في مثل هذا انه منصوب
على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهورا فخوا المعربين عنده
الثاني ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل ما تقدم قبله وهذا
تقدير الى البقا فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذي قبله فان تعجيلا
مصدر لعجل وما ذكره مكي موافقا للمصدر الذي بعده والذي يظهر
ما قدره ابو البقا لان موافقة الفعل اولى ويكون قد شبه تعجيله
تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكي فانه لا يظهر اذ ليس استعجالا
مصدر لعجل وقال الزمخشري في اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله
لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله الخير استعارة
اجابته لهم واسعافه بطلبتهم وان استعجالهم بالخير تعجيل لارتحال الشيء
ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل
يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم

فلا

فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري الثاني انه منصوب على اسقاط كاف
التشبيه والتقدير كاستعجالهم اهـ سمين ولكن يبهم هذا اشارة الى صغري
القياس المحذوفة وهي نقيض الثاني فاستثناها ليتتج نقيض المقدم
وصورة القياس هكذا لو يعجل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم
فلم يعجل لهم الشر وايضا في تقدير هذه العقيبة اشارة الى ان قوله فنذر
معطوف عليها تامل بان يهلكهم وذكر لانه معنى قضى اليه اجله انهى البيه
مدته التي قدر فيها موته فهلك اهـ شهاب لا يرجون لقاءنا اي لا يتوقعون
وقيل معناه لا يخافون والرجا يكون بمعنى الخوف ومنه قوله
يتبع على اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اهـ ابو السعود وقوله يعمهون
حال واذا مس الانسان الضر قال الامام وجه انتظام هذه الاية
مع ما قبلها انه تعالى بين في الاية الاولى انه لو انزل العذاب على العبد
لهلك فبين في هذه الاية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون
ذكر موكد لما ذكره من انه لو انزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه
الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين
في هذه الاية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل
بالانسان اذى شيء يكرهه فانه يتضرع الى الله في ازالته عنه اهـ
زاده اي مضطجعا اشار به الى الجنب حارس فاعل دعانا شهادة
ما عطف عليه واللام بمعنى على اهـ ابو السعود اي في كل حال يشير
به الى ان المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان
عنها عادة اهـ ابو السعود او لتنوع الاحوال او لاصناف المضار
لانها اما خفيفة لا تنفد القيام او متوسطة تنفد القيام دون القعود
او شديدة تنفد منهما اهـ شهاب وعلى هذا الثاني واما على الاول
وهو انها لتنوع الاحوال وهي بمعنى الواو اهـ مر على كثرة اي استمر
وقوله كانه لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية في محل النصب على الحال من
فاعل مر اي مر مشبها من لم يدعنا اهـ ابو السعود والمعنى بعد كشف

منه رجع الى حالة الاولى وترك الدعاء واهمل جانب الله وهذا وصف
للجنس باعتبار حال بعض افراده لمن هو متصف بهذه الصفات او كرر
الى ضراي الى كشفه من قبلكم متعلق باهلكنا اي اهلكناهم
من قبل زمانكم ولا يجوز ان يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان
فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اهـ سمين لما ظلموا اي حين
ظلمهم وقوله جاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما مر اهـ شيخنا
الدال على صدقهم في نسبة الدلالات الى صدقهم عطف على
ظلموا كانه قيل لما ظلموا وامروا على الكفر حيث لم يبق فائدة في امهالهم
اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين اهـ زاده
ثم جعلناكم عطف على اهلكنا من بعدهم اي القرون وقوله لننظر
اي لنعاملكم معاملة من ينظر وهو استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز
اطلاق النظر على الله وقد سبق في المقابلة اهـ كرخي وقوله كيف تعملون
معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام وتنظر بمعنى نعلم اي
لنعلم جواب كيف تعملون اهـ كرخي اي ليظهر للناس متعلق علمنا
واذا تتلى عليهم فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير واقع
على اهل مكة اهـ عزيزي ائتوا بقرآن ان قدر بالوصل لما قبله فلا اشكال
وان وقف عليه كما هو قاري ائتوا بهمزة ثم يا ساكنة تبدها على حد قوله
ومدا لدال الثاني الهمزين من كلمة اهـ شيخنا او بدل اسم اي بدل ما فيه با
تكذيب كسب الهمتنا وذكر البعث وليست طلبهم تبديل جميعه اهـ شيخنا وفي
الخازن او بدل بيان تحمل مكان انذار رحمة وطهر مكانه الحرام حلالا
ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار
على مثل هذا الالتماس محتمل وجهين احدهما انهم تحدوا وذلك على سبيل السخرية
والاستهزاء والثاني انهم تمنوا قالوا وذلك على سبيل الخديعة والاستخفاف
منهم انه لو فعل ذلك علموا انه كذاب في قوله انه هذا القرآن ينزل

عليه

عليه من عند الله اهـ قل ما يكون اي ما ينبغي لي ان ابدله من قبل نفسي ولا
ان اتي ببدل غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء
بله الاولى اهـ شيخنا قل لو شاء الله اي عدم تبديله وقوله ولا ادراكم
ادرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعوله اهـ شيخنا
ولا نافية واعيدت تاكيدا فان ادراكم معطوف على تلوته فهي في حيز
ما النافية وقوله بلام اي ولا ادراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف
على النفي لا المنفي والتقدير قل لو شاء الله لا دراكم به وقوله جوابه لو راجع
لقوله وفي قراءة اهـ شيخنا والمعنى عليها ان الحق الذي لا محيص عنه ولو
لم ارسله الا لارسله غيري اهـ بيضاوي واما على القراءة الاولى فالمعطوف
ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على يدخل ما والمجموع اهو الجواب وفي
السمين وعلى قراءة الجمهور فلا موكدة للنفي هنا لان المعطوف على المنفي منفي
وليست لاهذه هي التي ينفي بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع
جوابا مع ان المعطوف على الجواب فلو قلت لو كان كذا لكان كذا لم يجز بل تقول
ما كان كذا اهـ وفي قراءة اي سبعية وقوله بلام هي لام التاكيد
التي تقع في جواب لو وليست المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي اهـ
فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الى
هذا القرآن مدة اربعين سنة لم اتكم بشيء ووجد هذا الاحتجاج
ان كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
وعلموا احواله وانه كان اميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من احد مدة عمره
قبل الوحي وذلك مدة اربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب
العظيم المشتمل على نفائس العلوم واضاء الماضين وفيه من الاحكام
والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما اعجز الفصحاء والعلماء
والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان
هذا القرآن من عند الله اوحاه الى لا من قبل نفسي وهو قوله
تعالى افلا تعقلون يعني ان هذا القرآن من عند الله اوحاه الى لا من

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل نسي اه خازن عما مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه اي مدة
متطاولة وقيل هي على حذف مضاف اي مقدار عمر اه سمين وقوله سنينا
بالتنوين على حد قوله ومثل حين قديد والباب اه شيخنا ممن اظلم ممن
افترى على الله كذبا يعني فد عم ان له شريكا وولدا والمعنى اني لم افتر على الله
كذبا ولم اكذب عليه في قولي ان هذا القران من عند الله وانتم قد افتريتم
على الله الكذب فد عمتم ان له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك
والولد وقيل معناه ان هذا القران لو لم يكن من عند الله لما كان احد في
الدنيا اظلم على نفسه مني حيث افتريته على الله ولما كان هذا القران من
عند الله اوحاه الي وجب ان يقال ليس احد في الدنيا اجهل ولا اظلم على
نفسه منكم حيث انكم انكرتم ان يكون هذا القران من عند الله فقد
كذبتم بايات اه خازن ويعبدون اي عكاية لحبايته اخرى من
حبايا تهم نشأت عنها حبايا تهم الاولى معطوفة على قوله واذ انتفى علهم
الاية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله
النصب على الحالية من فاعله اي متجاوزين الله لا يعني ترك عبادته
بالكلية بل يعني عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب
والشفاعة اه ابو السعود مالا يضرهم ما موصولة او نكرة موصوفة
وهي واقعة على الاصنام وذلك راعى لفظها فافرد في قوله مالا يضرهم
ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين
ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتها لها
في الحج في قوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه باعتبار السبب
فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع واثبتها لها في الحج اه كرخي
ويقولون عنها اي في شانها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا
عند الله اي فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط واما ما ينفع في الاخرة
من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا انه يقال

مرادهم

مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الاخرة ويكونون بالنسبة اليها على فرض
وتقدير الشفوع فيه اه شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله قال اهل المعاني تدل هذه الاية ان عبادتهم الله من عبادتهم
اياه وقالوا لسنا بأهل ان نعبد الله وكنا نشتغل بعبادة هذه الاصنام
فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قول تعالى اخبارا عنهما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان احدهما انهم يزعمون
انها تشفع لهم في الاخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني
انها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا
لا يعتقدون بعث بعد الموت اه قل لهم اي تبكيتا لهم اتنبئون الله
اي هذا على طريق الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع واذا لا وجود
له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب
ان لا يكون موجودا وهذا المقام مشهور في العرب فان الانسان اذا
اراد نفي شيء حاصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك من مقصوده انه
ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن بما لا يعلم ما موصولة
او نكرة موصوفة كالذي تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعايد محذوف
اي يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى اتنبئون الله بالذي
لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى
لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فاعبارة عن الشفاعة
اي لو كانت تعلمها الباري تعالى اه سمين وقوله في السموات ولا
في الارض حال من العايد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لان ما لا يوجد فيهما
فهو منتف عادة اه سمين وتعالى عما يشركون بالياء والتاء سبحانا
وانه لم ينبه عليه الا اه شيخنا وما كان الناس الا امة واحدة بيان
لان التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة
فطرق وشرعا وانه الشرك وفروعه حيا لانه ابتدعها الغواة اي
وما كان الناس من اول الامر الا متفقين على الحق والتوحيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

من عهد اختلافه وذلك من عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل وقتل
الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقبل من حين الطوفان حين لتم
يذر الله من الكافرين ديارا الى ان يدس ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من
لدن ابراهيم عليه السلام الى ان ظهر محمود بن لحي عبادة الاصنام
وعليه هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب ما يراد
الاية اكثر تمة ان حكاية ما حكي عنهم اهـ ابو السعود وهو الاسلام
هذا احد قولين والقول الاخر انهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن
عباس كانوا امة واحدة على الكفر بديه في مدة نوح حيث بعثه الله
وعنه ايضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة
كلهم كفارا وولد ابراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من
النبيين اهـ من لدن ادم الى نوح وكانوا بينهما عشرة قرون كانوا
على الحق حتى اختلفوا اهـ فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في
زمن ادم نصا تحتهم الملائكة وداموا على ذلك الى ان رفع ادريس فاختلفوا
اهـ قرطبي اليه عهد بن لحي وهو اول من بحر البحائر وسيب السوائب
في الجاهلية اهـ شيخنا بان شتت بعض اي على الاسلام
ولولا كلمة المراد بها حكمه وقضاؤه في الازل بتاخير العذاب الى يوم
القيامة فيما فيه اي بسببه يختلفون اي في الدين الذي
اختلفوا بسببه فمع سببيه وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال
الماضية وقوله بتقديم الكافرين متعلق بقضي لولا انزل عليه
اية من ربه اراد بها اية من الايات التي اقترحوها على حد وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ كانهم لفرط عتوهم
لم يعدوا ما انزل اعظم من الاية كالقرآن من جنس الايات واقترحوا
غيرها اهـ ابو السعود ومنه اي من الغيب مما غاب من الايات
من المنتظرين اي مما ينفعل الله بكم لاجرائكم على مثل هذه
الفظيعة من جحد الايات واقتراح غيرها اهـ ابو السعود واذا اذقنا

الناس اذا شرطية وقوله اذا لهم مكر في ايا تنا وهي رابطة للجواب اي فلهم مكر
اي مغاجا انزال الرحمة بهم مكر هم فافادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله
اسرع مكرا اي من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف منهم من اذا الفجائية
وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراده والا فاصل المكر اخفاء الحيل والكايد شيخنا
وفي السمين قوله اذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب
والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم مكر خلاف في
اذا هذه هل هي حرف او ظرف زمان يقع بابها او ظرف مكان اهـ ايضا
واذا اوقفنا الناس الخ جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه
وتقديره ان مشركي اهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لانه تعالى
سلط عليهم القحط سبع سنين شكى رسولهم وانزل المطر على ارضهم ثم انهم
اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب او الاصنام واذا كان
كذلك فبتقدير ان يبطوا ما سالوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يومنون
بل يبقون على كفرهم اهـ زاده يونس وجدي يقال يسير كعلم ويسار كضرب
اسرع مكرا اي اعجل عقوبة من سرعة مكرهم ان رسلنا الخ تحقيق
للانتقام منهم وتنبيه على ان ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا
عن العلم الجيد والحافظ تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة
الرسل لما يمكرون من مبادي بطلان مكرهم وتخلف اثره عنهم بالكلية
اهـ ابو السعود بالتاء والياء لكن الاولى سبعة والثانية عشرة اهـ
شيخنا هو الذي يسيركم الخ كلام مستانف مسوق لبيان جنايته
اهـ زي لهم مسنة على ما مر انفا من اختلاف عالمهم حسب اختلاف مايقتضيه
من السراء والضراء اهـ ابو السعود وقوله وفي قراءة اي سبعية بتشديد
من النشر مضارع نشر من باب قتل اي بسط وبث وريعما متقاربان
لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الثاني والتي قبل الراء في
غيره ليجري كل على صيغ رسمه اهـ سمين في البراي مشاة وركبانا

وقوله حتى غاية للسير في البحر بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وقوحوا
لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم اي استقرارهم فيها اذ هو متقدم
على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومعرفا فحركته اذا كان
جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة فعل اهـ شيخنا وفي
الكرخي قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية
للتسيير في البحر والتسيير في البر انما هو بعد الكون في الفلك قلت
لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية
الواقعة بعد بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت من مجرى الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعا
بالالحاح وجواب اذا هو جاءتها اهـ اذا كنتم في الفلك جعل الشرط امورا
ثلاثة وجعل الجزا امورا ثلاثة واما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا
بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم او استيناف مبني على
سوال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله اخ اهـ
شيخنا ونبه الثمانة عن الخطاب اي في كنتم قال الشيخ والذي ظهر
ان حكمة الالتفات هي ان قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه امتنان
واظهار نعمة المخاطبين والمسيرين في البر والبحر موصوفون وكفار والخطاب
شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح تتذكر
بهذه النعمة ولما كان في اخر الآية ما يقتضي انهم اذا نجوا بفوائح الارض
عدل عن خطابهم بذلك الى البينة ليلا يخاطب المومنين بما لا يليق صدوره
منهم وهو البغي بغير الحق اهـ سمين لبينة اي لبينة اليهود الى
جهة القصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة اي عارضتها وقابلتها
او للفلك وهو ظم وفي المصباح الريح الهواء بين السما والارض واصلها
الواو لكن قلبت بالانكسار ما قبلها والجمع ارواح وريح وبعضهم يقول
ارياح بالياء على لغة الواحد وغلطه ابو حاتم والريح مونثة على الاكثر
فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهوا فيقال هو الريح وهب الريح

نقله

نقله ابو زيد وقال ابن الانباري الريح مونثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها
الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفي لغة من
بابه خاف اذا اشتدت ريحه فهو رايح اهـ بريح متعلق بجرين وعلى هذا
فيقال كيف يتعدى فعل واحد الى ضميرين جرى متحدين لفظا ومعنى فالجواب
ان الباء الاولى للتعدية كهي في مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف
المعنيان فلذلك تعلقا بما مدلول واحد ويجوز ان تكون الباء الثانية للحال فتتعلق
بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك
اهـ سمين وقوحوا بها يجوز ان تكون هذه الجملة معطوفة على جرين وان
تكون مستانفة وقد بعضهم مضمرة عند بعضهم اي وقال قوحوا وصاحب الحال
الضمير في بهم اهـ سمين اي اهلكوا يشير به الى ان استعارة تبعية شبه
اتيان الموج من كل مكان الذي اشرفوا هم الى الهلاك وسد عليهم مسالك
الخلاص والنجاة باحاطة العدو واخذه باطراف عددهم شبان فخلصان
اي من عدوان يشركوا معه شيا من الهتهم كما كانوا عند الرخا اهـ شيخنا
لين لئن اللام موطية للقسم المحذوف ولتكونن جوابه والقسم
وجوابه في محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال
والتقدير يدعوا قائلين لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان
يجري دعوا الله مجرى قالوا لان الدعا ببعض القول اذ هو نوع من انواعه
وهو مذهب كوفي اهـ سمين اذا هم يبغون اذا فجاية اي فاجوا
الفساد وسارعوا اليه ابو السعود وفي الكرخي اي فاجوا الفساد
وسارعوا اليه ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كما سئيل المسلمين
على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع اشجارهم
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة فلا يرد ما مضى
قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق اهـ انما بغيكم على حذف مضاف
اي اثمه ووباله كما اشار لذلك الشهاب في التعليل وفي الشهاب ما نصه
قوله دلالة الله عليها يعني ان البغي في الواقع على الغير فحمله على انفسهم

لانه وبالد عايد عليهم فهو بتقدير مضاف اي وبال بغيكم او باطلاق البغي الذي
هو سبب الوبال عليه او الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه
على نفسه بترتب الضرر فيهما كقوله وضن اسا فعليها او المراد بالانفس اخوانهم
امثالهم استعارة او ابنا جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة
ايضا اه بتقوون بالبنا للمفعول وهو ظ وللفاعل بحذف احدى التاوين اه
شيخنا ثم الينا مرجعكم عطف على ما مر من جملة المستانفة للعبرة
كانه قيل تبغون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا واهنا غير الاسلوب
الى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الشانية والقصر
اه ابو السعود وفي قراءة اي سعيد وقوله اي تبغون ضد الوجه
كالذي قبله واشار الشارح بهذا الى ان متاع مصول لمحذوف اي
تبغون متاع وبصح كونه مفعولا من اجله وبغيكم متعلق باحذف خبره
اي بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اه كرخي انما مثل الحياة الدنيا الخ
كلام مستانف سيق لبيان شان الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع
بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة
المثالة المنطبة في سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها
وانصرام بعضها عقب اقبالها بحال ما على الارض من انواع النبات
في ازدهار ونضارتها بعد ما كانت هشيما تذروه الرياح اه
ابو السعود صفة الحياة الدنيا اي في سرعة تقضيها واعتدادكم بها
ومشبه الحياة الدنيا بما السماء دون ما الارض لان ما السماء هو المطر
لا تاثير لكسب العبد فيه بزيادة او نقص بخلاف ما الارض فكان
تشبيه الحياة به اشبه وانها السبب للحصر لانه تعالى ضربه للحياة الدنيا
امثالا غير هذه اه كرخي كما انزلناه اي هذا مثله التشبيه المركب اه
ابو السعود اشتبك بعضه ببعض اي لكثرته مما يحمل الناس
حار من النبات كما هو ظ وتقديره كائنا مما ياكل اه كرخي من الكلا
هو العشب سواء كان رطبا او يابسا كما في المختار اه شيخنا حتى اذا

اخذت

اخذت الارض اي استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف اي ومازال
ينمو ويزهو حتى اذا اه شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت
الارض في زينتها بما عليها من اصناف النبات كالعروس التي اخذت من انواع
الثياب والزينة فتزينت بها اه ابو السعود زخرفها في القاموس
الزخرف بالضم الذهب وكل حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الارض
الوان نباتها اه بالذهب اي بسايرانواعه من احمر واصفر وابيض
واخضر وغيرها وازينت اي بعد تشكيلها وبعد الادغام اجتلبت
همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل
العاطف اه شيخنا من تحصيل ثمارها اي وزروعها وبقولها
اتاها امرنا جواب اذا وقوله قضينا واي وعذابنا تفسيران وفي بعض
النسخ اي عذابنا وفي بعض اخر وعذابنا قضينا وناعذابنا وقوله ليلا
ونهارا اي للتنويع تارة ياتي ليلا وتارة ياتي نهارا اه شيخنا كالمحصود
اي المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا كان لم
تغن تكن اي توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غنى يانى بمعنى كان
ووجد كقوله غنيت دارنا زمانا اي كانت بها وفسره البيضاوي
بقوله اي لم تلبث اي لم تقم ولم تمكث لان غنى بالمكان معناه اقام
وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفي المختار
كانه لم تغن بالامس يعني كانه لم تكن تلك الاشجار والنبات
والزروع ثابتة قائمة على ظهر الارض واصله من غنى فلان بالمكان
اذا اقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للتشبث بالدنيا الراغب في
زهرتها وحسنها وذكر الله تعالى لها قاريها الناس انما بغيكم على
انفسكم متاع الحياة الدنيا انتهى بهذا المثل الخ بغي في الارض
وتجبر فيها وركن الى الدنيا واعرض عن الاخرة لان النبات في
اول بدوه من الارض وصدر خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل
عليه المطر واختلط به قوي وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة

وهو المراد من قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها يعني بالنبات
والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت الارض اخذت زخرفها
على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن
من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولاشك ان الارض كانت على هذه الصفة
فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله
تعالى ارسل على هذه الارض صاعقة او برد او ريحا فعطلها حصده كما لم
تغن بالامس من قبل قال قتادة ان الشيء بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه
اغفل ما يكونه ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها
المركنانية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس
منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نالها بقيت اتاه الموت بغتة فسلبه
ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اهـ بالامس الهداديه الزمن الماضي
لاخصوص اليوم الذي قبل يومك اهكرخي نفصل الايات اي القرائن
التي من جملتها هذه الاية المنبهة على احوال الدنيا اهابو السعود
والله يدعو الى دار السلام الخ ترغيب للناس في الحياة الاخروية
اثر ترهيبهم من الحياة الدنيوية اهابو السعود وفي الجنة بالدعاء
الى الايمان اي طلب الايمان من الخلق والاكثرون على ان المراد باللام
اسمه الكريم الوارد في الاسما الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه
احدها انه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفنا والتغير وسلم
في ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا له
اهكرخي للذين احسنوا خبر مقدم وقوله بالايمان اي وان كان معه
ذنوب فضاة المؤمنون داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدا وخبر
كما في الحديث عبارة الخازن اختلف اهل التفسير في هذه الحسنى
وهذه الزيادة على اقوال ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه
الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق

وحذيفة

وحذيفة وابو موسى الاشعري وعبادة ابن الصامت رضي الله عنهم
وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحته هذا ما روي
عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول
الله تبارك وتعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم
من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلى هذه الاية اللهم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي
عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة عرفة من لولوة واحدة لها اربعة
ابواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى
العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد
يقول يحزيهم بعلمهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول
الزيادة بالحسنة عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان
الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوانه قاله
مجاهد القول الخامس قول ابي يزيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما اعطاهم
في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة اهباختصار ولا يرهق وجوههم
فيها ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة الثاني انها في محل نصب على الحال
والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه
خبرا من الحسنى قاله ابو البقا وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا
لهم السلامة وهذا السبب يجيز ان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع
دخول واو الحال عليه كما لمشبث وان ورد ما يوهم ذلك يؤول بما ضارعه
وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث انه في محل رفع نسقا على الحسنى
ولابد حينئذ من اضمار حرف مصدري يصح جعله معه مبتدا عنه بالجار والتقدير
للذين احسنوا الحسنى وان لا يرهقهم اي وعدم رهقهم فلما حذف ان رفع
الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار ان ناصبة وهذا كقوله تعالى
ومن اياته يريكم البرق اي ان يريكم وقوله سمع بالمعيدي خير من ان تراه

والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب اي غشيه
بسرعة ومنه ولا ترهقني من امري عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال
رهقته وارهقته مثل ردفته واردفته فعل وافعل بمعنى ومنه ارهقت
الصلاة اذا اخرتها حتى غشيك وقت الاخرى اي دخل وقال بعضهم اصل
الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق اي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار
معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه
غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت
الشيء واقترته وقترته اي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اهـ سمين

والذين كسبوا السيئات اعلم انه لما شرح الله تعالى احوال
المحسنين وما اعد لهم من الكرامة شرع في هذه الاية حال من قدم على السيئا
ت والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة
التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقسيد التسوية على العدل
بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة
الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وكرم واما
السيئات فانه يجازي عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اهـ خازن

عطف على الذين احسنوا عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيات
فيه سبعة اوجه احدها ان يكون والذين عطفا على للذين احسنوا اي
للذين احسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها فقابل
القسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا شبيه المنوني عطفا
على معمولي عاملين مختلفين الوجه الثاني ان الذين مبتدا اول وجزا
سيئة مبتدا ثان مثلها الثالث ان الباء في السيئة زائدة والتقدير جزاء سيئة
او بسيئة مثلها والمبتدا الثاني وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر
جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل
على تقدير لهم قوله للذين احسنوا الحسنى حتى تكمل هذه الجملة
وقدره ابو البقا جزاء سيئة مثلها واقع وهو وخبره ايضا خبر عن الاول

وعلى

وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لان هذه المادة تتعدى
بالباء قال تعالى فذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك
فانه قلق ان الرابط بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدا اقلت
على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام المقدر جزاء وعلى تقدير ابي البقا
هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم
وهو حذف مطرد لها عرفت غير مرة الخامس ان يكون الخبر الجملة النفية
من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون قاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي واما
مبتدا وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن
الله متعلق بعاصم وعلى كونه هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين
المبتدا وخبره بجملة اعتراضية وفي ذلك خلاف عن الفارسي تقدم
التنبيه عليه وما استدل به على السادس ان الخبر هو الجملة التشبيهية من
قوله كانما اغشيت وجوههم وكانما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى
كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا
وخبره بثلاثة جمل اعتراضية والخبر هو الجملة من قوله اولئك
اصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بارع جمل معترضة
وهي جزاء سيئة بمثلها الثانية وتذهلهم ذلة الثالثة ما لهم من الله
من عاصم الرابعة كانما اغشيت وجوههم وينبغي ان لا يجوز الفصل
بثلاث جمل وفصلا عن ابي البقا اهـ جزاء سيئة اي جزاء سيئاتهم ان
تجازي سيئه واحده بسيئه مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة الى سبعمائة
السمين ما لهم من الله اي من عذابه وسخطه من عاصم
واسكنها قراءتان سبعيتان وقوله اي جزاء تفسير للثانية وتفسير
اهـ وقيل جزاء شيئا في السمين ما نصه قرا ابن كثير والكسائي قطعا
بسكون الطاء والباقون بفتحها اما القراءة الاولى فاختلفت عبارات
الناس فيها فقال الاهدل القطع ظلمة اخر الليل وقال الاخفش
في قوله بقطع من الليل وقال بعضهم طايفة من الليل واما قراءة الباقين

فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب
مظلما فانه على قراءة الكسائي وابن كثير يجوز ان تكون نعتا لقطعا وصف
بذلك مبالغة في وصف وجوههم بالسواد ويجوز ان يكون حالا وامتا
قراءة الباقين فقال مكي وغيره ان مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز
ان يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير في الليل لانه كان يجب
ان يقال فيه مظلمة قلت يمنع ان الموصوف بج. جمع وكذا صاحب الحال
فتجب المطابقة اهو نصب بالزموا اي على انه مفعول به اي الزموا هذا
المكان ولا تفكوا منه او على انه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله
المستتر فيه مسامحة وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذ الواو
من الضمائر التي لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار انه عند ذكره
بالفعل فكون شابها للمستتر حقيقة اهو شيخنا بالزموا مقدرا اي
الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اهو سمين وفي هذا
وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين اهو خازن وهذا امر لهم في المحشر
بالوقوف حتى يسألوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم واعلامهم
والا فالمؤمنون يلزمونه بالوقوف ايضا حتى يسألوا ويحاسبوا اهو
سمين وبين الموضعين وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر
باهل الجنة الى الجنة وباهل النار الى النار اهو قرطبي من سورة يس
وهذا التقييد يعيد من سابقه ولاحقه اذ هما في الكلام على المشركين
ومعبوداتهم قال الاولى العقل الاخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي
والخازن وغيرهما فزيلنا اي فرقنا بينهم اي بين المشركين
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين
يتبين كل معبود من عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في اية
وامتازوا اليوم ايها المجرمون والاول اثبت بقوله وقال شركاؤهم
اكراههم واختلف في زيلهل وزنه فعل او فعل والظاهر الاول والتضعيف فيه
للتكثير لا للتعدية لانه ثلاثي سمع بقسم حكي الفراء ثلثت الشاة

من

من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه ازيله وهو على هذا من ذوات الياء
والثاني انه فعيل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولة فاجتمعت الياء
والواو وسبقت احداهما بالسكون فاعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء
وادغام الياء فيها كميت وسيد في ميوت وسيود وهذا فهو من مادة الواو
والى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه ابو البقا اهسمين وقال شركاؤهم
الاصنام والاضافة لادنى ملابسة اي قالت الاصنام لعابديها جعلها شركاءهم
من حيث انهم اتخذوها شركاء في استحقاق العبادة وهذا القول منها ان
يصير بعد ان خلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام
قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها مع انهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت
هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مجاهد
يكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنسى لهم الالهة التي كانوا
يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا
نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدونا فيقولون والله ايانا كنا نعبد فتقول
لهم الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين
والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا
عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك ما كنتم ايانا
تعبدون اي في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم في الحقيقة اهواءكم
وشياطينكم التي اغوتكم لانها الامرة لكم بالاشراك علي حد قوله قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم الاية اهابو السعود للفاصلة اي للحصر اذ ليس
الغرض ان المنفي عبادة الاصنام المخصوصة عليها فقط بل مطلق عبادتها
سواء كانت مخصوصة عليها ام لا اهشيخنا فكفى بالله شهيدا اخ هذا من
كلام الاصنام كما علمته اهابو السعود لغافلين المراد تغافلهم عنها عدم
رضاهم بها اهابو السعود او عدم علمهم بها كما تقدم او كل من الامرين
من البلوي اي تخبر وتعلم وتخبر وفي قراءة وعلها فالمضاف محذوف
اي تتلو صحايف ما اسلفت اهمن الخازن وفي المختار البلية والبلاء

والبلوا واحد وهو البلاء اه ومعنى الكل الاختبار اه وفي السمين هنالك
تتلو كل نفس في هنالك وجهان اظهرهما بقاؤه على اصله من دلالته على
ظرف المكان اي في تلك الوقف الدحض والمكان الدهش وقد هو هنا
ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلي المؤمنون اي
في ذلك الوقت وقد الاخوان تتلوا بتاءين منقوطتين من فوق اي تطلب
وتتبع ما اسلفته من اعمالها وهو من التلاوة وهو التتابع وجوز ان يكون من التلاوة
المقارفة اي تقدم كل نفس ما عملته مسطرا في صحف الحفظة كما في قوله
تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك وقرا
الباقون تتلو من التلاوة وهو الاختبار اي تقدم عليها اخير هو ام شر
وقراءاصم في رواية تبلوا بالنون والباء الموحدة اي تختبر نحن وكل منصوب
على المفعول به اه وفي ابي السعود هنالك تبلوا اي تجد وتذوق كل نفس
مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية ما اسلفت من العمل وتعاينه كأنه
مستتبقة لاثارة من نقع او ضنء وخبر او شر وقرئ تبلو بنون العظمة
ونصب كل وابدال ما سلف اي نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف
احوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما اسلفت من العمل ويجوز ان
يراد نفيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر
فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلو اي تتبع لان عملها
هو الذي يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقدأ في صحيفة اعمالها
ما قدمت من خير او شر ورد وا اي الذين اشركوا وقوله الثابت
الدائم اي ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدونه تعالى بتوسيط خشبة
او كذا وضل عنهم اي في الوقف فلا ينافي قوله تعالى اين شركائي وما
تعبدون من دون الله حيث جهلوا وقوله ما كانوا يفترون اي من
الهتهم اي من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعونه انها الهة او خالقة
وقوله من الشركاء اي من الاصنام قل لهم اي لاولئك المشركين

الذين

الذين حكيت احوالهم وقوله من السماء والارض اي منهما جميعا لانه الارزاق
تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحدة منهم والمقصود
من هذا القول الاستدلال على صحة التوحيد وبطلان ما هم عليه من
الاشراك اه ابو السعود وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم
وجواب الاثنتين بعدها منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم
عليه وجواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم وقدره الله فيما ياتي يقول
اي الاله الواصف اه من السماء والارض اي رزقا من السماء والارض فمن
لابتداء الغاية ام من ملك السمع ام هذه هي المنقطعة لانها لم تتقدمها
استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا بل وحدها دون الهمزة وقد
تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وانها لم تقدر هنا بل والهمزة
لانها وقعت بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى ام ماذا
كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة في القرآن انه اضراب
انتقال لا اضراب ابطال اه سمين ام من ملك السامع والابصار اي امن
يستطيع خلقها او من يحفظها من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها
من ادنى شيء اه بيضاوي وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة
لان المالك لشيء يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به
عن كل منهما اه شهاب ومن يخرج الحي من الميت اي يعني الله تعالى
يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك
يخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والبيضة من الطائر الحي وقيل معناه
انه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول ولا قرن
الى الحقيقة اولى ومن يدبر الامر اي من يتولى تدبير العالم
وهذا النوع الخامس اعم من كل من الاربعة قبله وهو من ذكر
العام بعد الخاص اه شيخنا فسيقولون الله اي في جواب هذه
الاسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل افلا تتقون اي افلا تتقون
عقابه بالشركم اياه مالا يشاركه في شيء من ذلك اه استفهام تقرير

الاولى ان يقول استفهام انكار بدليل الا لايجابه وبدليل قوله
اي ليس بعض عبده وفي السمين قوله فما ذا بعد الحق يجوز ان
تكون ما ذا كلمتها اسما واحدا تركبتا وغلب الاستفهام على اسم الاشارة
وصار معنى الاستفهام هنا النفي ولذلك جاء بعده بالا ويجوز ان تكون
ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام ايضا بمعنى النفي والتقدير ما الذي
بعد الحق الا الضلال وفي الضلال وهو عبادة غيره اذ ليس بينهما
واسطة اه فاني تصرفون استفهام بمعنى كذلك حقت كلمة ربك
الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر
المفهوم من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق قال الزمخشري كذلك
مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اه سمين او هي انهم لا يؤمنون فعلى هذا كون
انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لخشيتها
عليهم اه شيخنا قل هل من شركائكم اي الاصنام التي اتتم شركتها
لله 2 استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفي اني السعود وهذا
احتجاج اخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم
بمعزل من استحقاق الالوهية بيان اختصاص كل من خواصها من بدء الخلق
واعادته به تعالى وافرد الضمير في قبله ايذانا باستقلاله في اثبات المطلوب اه
من يبدي اي ينشي الخلق اي المخلوقات اي ينشئهم من العدم وقوله ثم
يعيده اي في القيامة للجزاء واورد على الاية ان الكفار ينكرون الاعادة
والبدء فكيف يحتج عليهم بما يقدرون الجواب ان الزام الخصم كما يصح بما
يعترف به يصح ايضا بما ثبت وثبت حقيته لقوة برهانه فلما حصلت
الاعادة كالبدء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك
امر الرسول ان يجيب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدأ الخلق ثم الزام
لا يقدرون على هذا الجواب ولا يتطيقون به اه من البيضاوي وحواشيه
قل هل من شركائكم احتجاج اخر على ما ذكر وقوله من يهدي الى
الحق اي بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى

كما

كما يعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام لان اللام لام الغاية
غاية الهداية اه بيضاوي وفي السمين هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما اما
باللام او بالى وقد يحذف بالحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا عرف
الجر فعدي الاول من الافعال الثلاثة هل من شركائكم من يهدي عنده الى الحق
وقد تقدم ان التعدية بالى وباللام من باب التفنن في البلاغة ولذلك قال
الزمخشري يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمراد بالحق في
المواضع الثلاثة ضد الباطل وقوله الله وهو الله تفسير لمن وقوله ام من
لا يهدي ه من قيد بمعنى الشركاء سبحانه وتعالى وعبارة ح ط قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل
ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك او معاندين امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة
الكاملة يهدي للحق من شاء لاحد ممن زعموه شركاء فالاستفهام الذي
منها بمعناه او غيرها جهل فظهر اه بمعنى ان الله هو الذي يهدي للحق
وهو الحق بالاتباع لان هذه الاصنام التي لا تهتدي الا ان تهدي اه
خازن افمن يهدي الى الحق اي سواء كان ممن لم يذكر جوابه في الاية
وقد ذكره الله ومن مبتدأ واحق خبره وقوله ام من لا يهدي خبره
محذوف قدره الله بقوله احق ان يتبع اه شيخنا والفاء للترتيب الاستفهام
على ما سبق من تحقق هدايته تعالى صريحا وعدم هدايته شركاءهم
المفهوم من القصر والفرق متأخر في الاعتبار وانما تقدم لما في الذكر
لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو راي الجمهور اه ابو السعود
احق ان يتبع فعل لقوله امن يهدي وان في موضع نصب او جر بعد حذف
الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره احق ان يتبع ممن لا يهدي
ذكر ذلك مكي بن ابي طالب فجعله احق هنا على بابها من كونها للتفضيل
وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال واحق ليست للتفضيل
بل المعنى حقيق ان يتبع اه سمين ام من لا يهدي نسق

على افعل وجاء هنا على الافصح من حيث انه قد فصل بين ام وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك ازيد قائم ام عمرو ومثله اذلك خير ام جنة الخلد وهذا بخلاف قوله تعالى اقريب ام بعيد ما توعدون وسيأتي في موضعه اه سمين ام من لا يهدي اصله يهتدي كما قاله الزمخشري فنقلت فتحة التاء الى الهاء وابدلت التاء دالا وادغمت في الدال اه شيخنا وهذا على قراءة يهدي بفتح الهاء وقرئ بكسرها ووجهه انه لما ادغمت التاء في الدال التقى ساكنان الهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفي السمين وقرأ ابو عمرو بكر عن عاصم بكسر يا يهدي وهايد وحمص بكسر الهاء دون الياء فاما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وابو بكر اتبع الياء للهاء في الكسرة اه الا ان يهدي استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا يهتدي في حال من الاحوال اهداية اي اهدا الغير اياه وكان مقتضى المقابلة ان يقال ام من لا يهدي واما حولفه اشارة الى انه اذا لم يهتد بنفسه لا يهدي غيره اه شيخنا وفي الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا تبصر ولا تهتدي فكيف قال الا ان يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول ان معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان اخر اي الا ان تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن من يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثاني يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدي الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الحق الى الذين بما ظهر من الدلايل الدالة على وحدانيته واما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين

الله

اسوة والتمسك بهدايته اولى من اتباع غيره اه اي الاولى في الجواب عن السؤال الثامن فالكم مبتدا وخبر اي فاي شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذه جملة مستقلة فالوقف على الكم وقوله كيف تحكمون جملة اخرى مستقلة اه وفي السمين فالكم مبتدا وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب اي اي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية انفسهم فكيف يمكنهم ان يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام اخر اي كيف تحكمونه بالباطل وتجعلونه لله اندادا وشركاء اه وبانتبع اكثرهم الخ كلام مبتدا غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه ابو السعود الا ظنا اي واهيا من غير التفات الى قدر من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات البقينية الحقة فيفهموا مضمونها وتقتضوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه ابو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيفصل بالنسبة اليهم التائد من البرهان المذكور وان لم يظهر وه وان تخصيص هذا الاتباع باكثرهم مع مشاركة المائدين لهم في ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كدحن

حث قلت وافيد اي الاتباع ان الظن لا استيفاء مسوق لبيان شان الظن وبطلانه وشيا ما مفعول مطلق او شيا من الاغنا او مفعول به على جعل بغنى بمعنى يرع ومن الحق حال مقدمة اه ابو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما ما عبارة عن اصول وعقايد فتح العروع فان الظن يكفي بها اه شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب على الحق من شيا لانه في الاصل صفة له ويجوز ان

كونه من لعني بدل اي لا يفتري بعد الحق اه فيما المطلوب منه في نسخة فيه
ان الله عليم بما وعيد لهم على افعالهم القبيحة فيجد ربح تحتها ما هاكي
عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة
انذر اجاا اولياا اه ابو السعود وما كان هذا القران اي يعني وما كان
ينبغي لهذا القران ان يختلق وينقل لان الافتراء معنى الافتراء الاختلاق
والمعنى ليس وصف القران وصف شيء ممكن ان يفتري به على الله
لان المفتري هو الذي يأتي به البتة وذلك كفار مكة زعموا ان
محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القران من عند نفسه على سبيل
الاختلاق والافتعال فاخبر الله تعالى ان هذا القران وحي انزل الله
عليه وانه صدا عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر
ما يؤيد هذا بقوله ولكن تصديق اي اه خازن اي افتراء كان على
حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بمفتري
والعامل مقام الفاعل ضمير عايد على القران اه من السمين ولكن تصديق
تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين
نقيضين وهما الكذب والصدق المعنى للتصديق وقرا الجمهور تصديق
وتفصيل بالنصب وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان وقد
تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
الثاني انه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق والبه ذهب
الكسايي والفراء وابو سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى
الثالث انه منصوب على المفعول من اجله لفعل مقدر اي وما كان
هذا القران ان يفتري ولكن انزل للتصديق والرابع انه منصوب
على المصدر بفعل مقدر ايضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي
بين يديه من الكتب اه سمين بين يديه اي امامه اي قبله
من الكتب الالهية المنزلة على الانبيا قبله اي مصدقا لها وموافقا
لها اه ابو السعود تبيين ما كتب الله اي في اللوح المحفوظ

لاريب

لاريب فيه ضد اوجه احدها ان يكون حالا من الكتاب منتصبا عن الريب
والثاني انه مستانف فلا محل له من الاعراب والثالث انه معترض بين
تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذي بين يديه
من رب العالمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل لاريب فيه من رب
العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كانه قيل ولكن كان تصديقا
وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد
ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لاريب فيه في ذلك
فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق او بتفصيل وتكون
المسالة من باب التنازع اذ يصح ان يتعلق كل من العاملين من جهة
المعنى الوجه الثاني ان من رب العالمين حال ثانية الثالث انه متعلق
بذلك الفعل المقدر اي انزل للتصديق من رب العالمين وقرى
شاذا بل ايقولونه بل للاضراب الانتقالي والهمزة لانكار الواقع
واستبعاده اي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة وفي الكرخي
قوله ام بل ايقولون اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة
عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول واخذ
في اذكار قول اخر ويجوز ان تكون متصلة ولابد حينئذ من حذف جملة ليصح
التعادل والتقدير ايقدرون بدا ام يقولون اه اه قل فاتوا بسورة
مثله اي قل يا محمد لهم واظهار البطلان مقالتهم الفاسدة اي ان كان
الامر كما تقولون فاتوا اي اه شيخنا وفي السمين قل فاتوا جواب الشرط
مقدر قال الزمخشري تقديره قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا استم على وجه
الافتراء بسورة مثله اه في الفصاحة او البلاغة وحسن النظم فانتم
عرب مثله في البلاغة والفصاحة فان قيل هل تناول ذلك جميع السور الصغار
والكبار او يختص بالسور الكبار اجيب بان هذه الاية التي في سورة يونس
وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه
اجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون ان ياتوا

باعتبار سورة تنبيه مرتبة تحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة
اولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه تحداهم بسورة واحدة كما
قال تعالى فأتوا بسورة مثله رابعها انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى
فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلايل التي ذكرها الله في اثبات
ان القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال
بل كذبوا الخ بل للاعانة عليه اي الاتيان من استطعتم اي من
الهتكم التي تزعمون انها معدة لكم في المهمات والملمات او من سائر خلق
الله كما في الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون حار بجري
اداة الانتشا اي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اهابو
السعود ان كنتم صادقين اي في اني افتريته فان ذلك مستلزم
لامكان الاتيان بمثله وهو ايضا مستلزم لعجزكم عليه والجواب
محذوف لدلالة المذكور عليه اهشيخنا ولما يأتهم تأويله عطف
على الصلة او حال من الموصول او من فاعل كذبوا اي ولم يتفوا بعد
على تأويله ولم يبلغ اذهانهم سائبة الواقفة المنبئة عن علو شانه
والتعبير عن ذلك بايبان التأويل للاشعار بانه تأويله متوجه الى
الاذهان متساق اليها بنفسه او لم يأتهم بعد تأويله ما فيه من
الاخبار بالغيوب وهم قد فاجوا تكذيبهم قبل ان يتدبروا لفظه ويتفكروا
في معناه او ينتظروا قد وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة وفي
اتيانه التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الاحالة بعلة
بكلمة لم لتاكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب
الشئ قبل علم التوقع اتيانه اخص منها في تكذيبه قبل علم مطلقا
والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع الموقوع فلم
يفعلوا اهابو السعود من الوعيد اي متساق الوعيد وهو العذاب

الموعود

الموعود به اهشيخنا كذلك التكذيب اشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف
اي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اي قبل النظر والتدبر اهكرخي فانظر
كيف كان الخ في قوة قولنا فاهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق
للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على انه خبر كان ولا يجوز
ان يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده اهسمين اي اهلكة اي
المكذبين من يومن منهم اي سيومن به في المستقبل بالنظر لنزول هذه
الاية والمعنى ان اهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم امن بعد
وقسم لم يومن اهشيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يومن به
اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند اومن سيومن
به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يومن به في نفسه لفرط عناده
وقلة تدبره اوفيما يستقبل بل هو على الكفر اه وان كذبوك اي داموا
على تكذيبك فقل لي عملي اي قل لهم تبرأ منهم وقوله انتم بريئون توكيد
لما افادته لام الاختصاص من عدم تعدي اجر العمل الى غير عامله اي
لا تواخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم اهابو السعود وهذا اي قوله قل
لي عملي الخ منسوخ اي من حيث ما يقتضيه من المسامحة وعدم القرض
لهم اهشيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم
وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اه واشار بقوله قيل الى
ضعفه فان مدلول الاية اختصاص كل واحد بافعاله وبقدراتها من
الثواب والعقاب ولم تتعرض اية السيف بل هو باق اه شهاب وفي
الخازن وقاربقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة باية السيف قال الامام
فخر الدين الرازي وهو بعيد لان شرط الناسخ ان يكون رافعا لحكم
المنسوخ واية القتال ما رفعت شيأ من مدلول هذه الاية فكان القول
بالنسخ باطلا اه ومنهم من يستهمونه السيد الخ بيان لكونه قلوبهم
قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها الى الايمان اهابو السعود وفي هذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له انك

لا تقدر انه تشجع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر
ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه انه لا يؤمن اهـ عارف
من يستعمون مبتدأ وخبره الجار قبله واعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من
والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جائز
على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائز ان يعطف عليه اخر على المعنى واذا جاء
اولا على معناها فلا يجوز ان يعطف اخر على اللفظ لان الكلام ليس حينئذ
قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى اولا فيعاد الضمير على حسب
ما يراد من المعنى من تانيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير
مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره
اول البقرة اهـ سمين افانت تشجع الصم استفهام انكار والفاء عاطفة
فعلى هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه
او اعتبار التقديم والتاخير اهـ شهاب وفي البيضاوي افانت تشجع
الصم اي تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يتعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم
تعقلهم وفيه تنبيه على ان عمدة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا توصف به البهايم وهو الاتيان به لاستعمال العقل السليم
في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بغلبة الوهم ومشايعة
الالف والتقليد تعاموا عن تدبر آياتهم تعذر افهامهم لحكم والمعاني الدقيقة
فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من نظائر
الناهق اهـ ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم
تعقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت فهم
بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اهـ ابو السعود ومنهم من
ينظر اليك اي يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون
اي لا يستبصرون ولا يتاملون ولا يعتبرون
ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين ليلا يتاتى قوله ومنهم من ينظر اليك
فانه يدل على ثبوت البصر لهم اهـ من البيضاوي وعبارته ولو

كانوا

كانوا لا يبصرون اي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود
من الابصار الاعتبار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى
المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحمق حيث اجتمع فيهم العمى والحمق فقد
استدل عليهم بابه الهدى وعجز لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله افانت
تشجع الصم وقوله افانت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على
جملة مقدرة مقابلة لها وكلتاهما في موضع الحال من مفعول الفعل
السابق اي افانت تشجع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون
افانت تهدي العمي لو كانوا لا يبصرون ولو كانوا لا تبصرون اي لا تسمعهم
ولا تهديهم على كل حال مفروضا اهـ ابو السعود بل اعظم اي بل هم اعظم
اذهم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اهـ شهاب
ان الله لا يظلم الناس شيا اي بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس
انفسهم يظلمون باعتسادها وتفويت منافعها عليها اهـ بيضاوي
وعبارة الخازن ان الله لا يظلم الناس شيا الاية لما حكم الله عز وجل
على اهل الشقاوة بالشقاوة لقضايه وقدره السابق فيهم اخبر في
هذه الاية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لانه يتصرف
في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون
ظلما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب
اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اهـ
شيا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي شيا من الظلم قليلا
ولا كثيرا وان يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس
شيا من اعمالهم اهـ سمين ولكن الناس قد الاخوان بتخفيف
لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقا الساكنين وصلا ورفع
الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك
في البقرة اهـ سمين انفسهم كالتاكيد للناس فكون بمنزلة
غير الفصل في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين

في قصد الظالمية عليهم او مسؤول متقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة
من غير قصد الى قصد المظلومية عليهم فيكون كما في قوله تعالى وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم اهـ ابو السعود ويوم نحشرهم اي المشركين
المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قوله الآتي
ايه بعثوا وتذكير الضمائر باعتبار هذا النظم لانه يعلم من كلام الآتي في الجملة حيث
قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف اي اذكر لهم
وانذرهم يوم نحشرهم منصوب بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة
ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اهـ شيخنا وفي
السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه اوجه
احدها انه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كان لم يلبثوا الثاني
انه منصوب بيتعارفون الثالث انه منصوب بمقدر اي اذكر يوم وقرا
الاعمش نحشرهم بالياء الغيبة والضمير تعالى لتقدم اسمه في قوله
ان الله لا يظلم الناس اهـ وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة
البعث احياؤهم من القبور اي يصيرهم احياء والتعارف يقع في الحشر
الذي هو الاجتماع اي في ابتدائه وينقطع في اثنائه لشدة الاهوال
وتشاغل كل بنفسه واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي
هو لازمه وح فقوله الآتي حال مقدرة صحيح على تسليم ان الحشر
بالبعث كما صنعه المصنف حيث قال اذا بعثوا اذ التعارف في حال البعث مقدر
ومنتظر لا حاصل بالفعل لانه انما يقع في المحشر كما علمت وهذا هو
وجيه في المقام ذكره البيضاوي وابو البقاء وغالب المفسرين على خلافه
وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وحمل الحال مقارنة بمعنى ان
التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر
وجرى على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي ونص الاول يتعارفون
بينهم اي يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك اول
ما خرجوا من القبور اذهم ح على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة

فيما

بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الاهوال الدهشة واعتراض الاحوال
المضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال الى حال اهـ
كان لم يلبثوا جملة حالية من الهاء في نحشرهم اي نحشرهم حال كونهم
شبيهين بانفسهم اذ لم يمكثوا في الدنيا او القبور الا زمنا قليلا اي انهم
في حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا او في القبور زمنا يسيرا
والمقصود من هذا التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر
بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم
وانكارهم له بقولهم ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
ونحو ذلك او بيان الموافقة بين النشئين في الاشكال والصور فان
النشأة البعث اليسير يلزم منه عدم التبدل والتغير فيكون قوله
يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف بعد مع طول العهد
والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها
بالنهار لانه ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل اهـ شيخنا
ليولما راى اي ضالتهم بعد الزمن السابق عليه يسيرا وان
كان طويلا لانه زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب
ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا واما اذا كان المراد
اللبث في القبور فظاهر ايضا لان عذاب القبور بالنسبة اليهم اخف
مما يرونه في القيامة فكانهم في القبور بالنسبة لعذاب القيامة
غير معذبين اهـ شيخنا اذا بعثوا قصد بهذا دفع المنافاة بين
ما هنا وقوله فلا انساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ
وحاصل الدفع انهما على زمانين مختلفين او شأنين وفي القرطبي وقيل
يتعارفون التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا
الآية اهـ والجملة حال اي من الواو في يلبثوا فتكون من الحال
المتداخلة او من الضمير في نحشرهم فتكون متداخلة اهـ سمين

حال مقدره اي حال كونهم مقدرين التعارف لانهم متعارفون بالفعل
وهذا لا يصح الا لو اريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع انه فسره
بالبعث بقوله اذا بعثوا وح يتعارفون بالفعل فاما ان يراد بالبعث
في كلامه الاحتجاج في الموقف فيصح التقدير او يراد حقيقته فلا
يصح التقدير اه شيخنا قد خسر الذين اي شهادة من الله على خسرانهم
ويجيء منه اه ابو السعود وفي السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان
احدهما انها مستانفة اخبر تعالى ان المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك
اتى بحرف التحقيق والثاني ان تكون في محل نصب بإضمار قول اي
قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم ذكر في هذا القول المقدر وجهان احدهما
انه حال من مفعول نحشرهم قائلين ذلك والثاني انه حال من فاعل
يتعارفون اه وما كانوا مهتدين يحتمل فيها وجهان احدهما ان تكون
معطوفة على قوله قد خسر الذين وهي كالجملة التي وقعت صلة لان من
كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين وانا نرينك اما هذه قد تقدم
الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولا عليها اي لاجل زيادة ما جاز
دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز يعني ان توكيد الفعل
بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه
اه سمين وراي بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع اري بالهمزة
المعدية وهي بمعنى الماضي كانه قيل ان اريناك بعض العذاب الذي نعدهم
به بان نعجله لهم في الدنيا فذاك هو المراد او فذاك ظهر وان توفينك
قبل ذلك ولا العذاب بهم فلا يفوتهم بل ينزل بهم في الاخرة كما استفيد من قوله
فالينا مرجعهم اه شيخنا من العذاب بيان للبعض وقوله في حياتك
متعلق بالعذاب فالينا مرجعهم مبتدا وخبر وفيه وجهان اظهرهما
انه جواب الشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب
الحوفي وابن عطية والثاني انه جواب لقوله او نتوفينك وجواب الامر
محذوف قال الزمخشري كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك

او

او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريك في الاخرة قال الشيخ فجعل الزمخشري
في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جوابه محذوف لان قوله
فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين
ثم الله شهيد ثم هنا للترتيب الذماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر
في نفسها قال ابو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فان قلت الله
شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد
مقتضاها وتبعتها وهو العقاب كانه قيل ثم الله يعاقبهم على ما يفعلون اه
سمين فكذبوه اي فكذب بعضهم وصدق بعضهم فلا بد من هذا التقدير
ويقع قوله ويجب الرسول ومن صدقه ويجب بالبناء للمفعول مخففا
من الجاه يجيء ومن جاه بالتشديل كما في المصباح ايضا فكذبوه اشار به
الى ان في الكلام اضمارا والمراد بالاية اما بيان ان الرسول اذا بعث الى كل
امة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون
به في الاخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اه كرخي بتعذيبهم بغير جرم المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لانه
مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم
لانه يجرمهم لكان اوضح اه شيخنا ويقولون يعني هؤلاء الكفار متى
هذا الوعد اي الذي تعدنا به يا محمد اه سمين اي متى حصوله ومقتضاه
اي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء
والانكار حسب ما يدل عليه سياق الجواب لا طلب التبيين وقته بعينه
على وجه الالزام كما في سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت
وعبارة الجلالين هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين
فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا ان كنتم صادقين خطاب
للنبي والمؤمنين الا ما شاء الله فيه وجهان احدهما انه استثناء متصل
تقديره الا ما شاء الله ان املكه واقدر عليه والثاني انه منقطع وقال

الزمخشري هو استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك فاني املكه
املك لكم الضر واجلب العذاب اهـ سمين لكل امة اجل هذا من جملة القول
المامور به وهو جواب اخر عن استعجالهم اي لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا
في علم الله ومجيبه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيبه والاجل يطلق على مدة
العمر وعلى اخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير اهـ
شيخنا وفي ابي السعود ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان
يقتضي مجيبه ثم وان اريد اليه ما ينتهي اليه من الزمان فمجيبه عبارة عن
انقضائه اذ هناك يتحقق مجيبه تمامه اهـ فلا يستاخرون
وقوله ولا يستقدمون اشار الى ان السين فيهما زايدة
قل ارايتم اي قل للذين يستعجلون العذاب ارايتم ان اتاكم الخ وتقدم
الكلام في سورة الانعام على ارايتم وقدرنا هناك ان العرب تضمن ارايت
معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان الثاني الذي
ما يكون جملة استفهام يتعلق منها ما قبلها بسببه او بحذف كقول العرب
ارايت زيدا ما صنع والمعنى اخبرني عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فارايتم
هنا المفعول الاول لها محذوف والاصح ان تتم جملة الشرط موقعه والمقام
من باب التنازع تنازع ارايتم وان اتاكم في قوله عذابه واعمال الثاني اذ
هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع اكثر من
اعمال الاول ولو اعمل الثاني لحذف من الاول ولم يضمر لان اضماره مختص بالشعر
وهو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم
يا محمد اخبروني عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء يستعجلون منه وليس شيء
من العذاب يستعجل عاقل اذ العذاب كله مؤلم مذاق يوجب لفظاعة الطبع
منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه
لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل ويجوز ان تكون الجملة جاءت على
سبيل التعجب والتهويل للعذاب اي اي شيء شديد يستعجلونه منه
اي ما اشده وما اهوله ما تستعجلون من العذاب اهـ ابو حيان فاذا ابتدائية

اي

اي شيء كما قال الله فذا ملغاة في الكلام اي ركبت مع ما وصارت اسما واحدا
مفعولا به للاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره ما يستعجله
وقوله منه في موضع الحال ولا يصح ان يكون هو الرابط لانه عايد على العذاب
بجملته وماذا عبارة عن اي نوع واي فرد منه اهـ شيخنا موضع المضمر وهو
الواو التي مع تا الخطاب فحق المقام ان يقال ماذا يستعجلون وسر العدول
عنه كما قاله ابو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو
الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان يهلك فزعا
من مجيئه وان ابطا فكيف يستعجله اهـ شيخنا وجملة الاستفهام جواب الشرط
اي على تقدير القول الاتي جملة اسميه اهـ ابو السعود اي والجملة الشرطية متعلقة
بارايتم والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه تعالى اي شيء يستعجلون منه
اي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشيء بعد اتيانه يستحيل استعجاله
والمراد بهذا الكلام المبالغة في انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان
وتنزيله في الاستعجال منزلة استعجاله عند اتيانه بنا على تنزيل تقدر
اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهو الانكار بمنزلة من قال
لغريمه الذي يتقاضاه حقه ارايتك ان اعطيتك فماذا تطلب مني يريد المبالغة
في انكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء ابو السعود
والمراد بدا اي الاستفهام وقوله اي ما اعظم ما استعجلوه اي النوع
الذي استعجلوه عظيم تبعيض فلا يليق استعجاله بل ينبغي الشاعد عنه
وكان داعي الاظهار في الاية والاضمار ان يقول ما استعجلتموه اهـ شيخنا
لانكار التاخير اي المقارن فهذا يقتضي ان الهمزة داخلة على ثم
وليست بمقدمة من تاخير كما هو احد المذهبين بل هي باقية في مركزها
وعلى هذا فالتقدير اخبروني ثم اصتم به اذا وقع اي اخبروني الايمان بالله
او بالعذاب الى حين وقوع العذاب اي لا ينبغي هذا التاخير ولا يصح ولا
يليق لان الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اهـ شيخنا وفي
ابي السعود بعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة اصتم به حين

لا ينفعكم الايمان انكار التاخيرة الى هذا الحد واذ انا باستتباعه بالندم والحسرة
ليعلقوا تمامهم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوته الوقت فقدم
الظرف للقصر اه فلا يقبل منكم اي الايمان في هذه الحالة ويقال لكم الآن
توسعوا اشار به الى الناصب لقوله آن محذوف وهو يومنون وان الفعل
المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم اي اذا امنتم الآن والداعي
لهذا التقدير قوله اذا ما وقع امنتم به قالوا ولا يجوز ان يعمل فيه امنتم الظ
لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله لانه لصدر الكلام اه كرخي الآن ظرف
لمعمول محذوف قدره الش وقوله استهزاء معمول لتستعجلون والآن همزتين
الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة الوصل واذا اجتمعت هاتان الهمزتان
وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من غير الف بينها وبين الاولى وابدالها
مدا فقدر ثلاث الفاظ على حد قول ابن مالك همز ان كذا وبدل مد الف
الاستفهام او سهل وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع
اثنان في الانعام وهما الذكرين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الآن
هنا وفي يونس ولفظ الله اذن لكم وواحد في النمل الله خير فلا يجوز في
هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب احد الامرين الذين قد عرفتهما
اه شيخنا وقد كنتم به تستعجلون جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم
به تستعجلون يعني تكذبونه لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار
قلت فجعله من باب الكناية لانها دلالة الشيء بلازمه نحو هو طويل النجاد
كنية به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب
بليغ اه سمين ثم قيل للذين ظلموا استيناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة
اي قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه ابو حيان هل تجزون الواو
مفعول اول اقيمت مقام الفاعل والثاني قدره الش بقوله عذابا اه شيخنا
وهذا غير صحيح والصحيح ان المفعول الثاني هو الجار والمجرور وان
الذي قدره الش مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول
الثاني لتجزون والاول قايم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه

ويستنبئونك

ويستنبئونك اي المستعجلون للعذاب احق هو حق مبتدا وهو خبرا وبالعكس
اوهو فاعل بحق اعاريب وجملة احق هو في موضع المفعول الثاني له اه كرخي
واصل يستنبئونك ان يتعدى الى واحد بنفسه والى الآخر بحرف الجر تقول استنبات
زيدا عن عمرو اي طلبت منه ان يخبرني عن عمرو فاستعمل هنا للطلب والمفعول
الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله احق هو على سبيل التعليق
اه ابو حيان قل اي قل لهم في الجواب هذه الامور الثلاثة اي وربي انه
لحق وما انتم بمعجزين فقوله وما انتم عطف على اي فهو من مقول القول ويصح
ان يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب واي من حروف
الجواب بمعنى نعم كما قال الش لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من ابي
السعود ومنه قول الناس في الجواب اي والله وقولهم ايوه قالوا والقسم
اليها ما خوذه من الله اه شيخنا وما انتم بمعجزين يجوز ان تكون الحجازية
وان تكون التميمية لخفا النصب او الخبر في الرفع وهذا عند غير الفارسي
واما عداه في جواز زيادة الباء في خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين
احدهما ان تكون معطوفة على جواب القسم فتكون قد اجاب القسم بجملتين
احداهما مثبتة موكدة بان واللام والاخرى منفية موكدة بزيادة الباء
والثاني انها مستانفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التخلص ومعجز من
اعجز وهو متعد لواحد تقول تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا
محذوف اي بمعجزين الله اه سمين بغتة بتاتين العذاب اي بالهرب
بل هو مدركهم ولا بد اه شيخنا ولو ان لكل نفس الخ لو هنا امتناعية
على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها
لما تفتدي به وهو جميع ما في الارض من الاموال اه شيخنا لافتدت به
افتدى يجوز ان يكون متعديا وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا
لفدى كان قاصرا تقول فديته ففدى وان لم يكن مطاوعا كون بمعنى
فدى فيتعدى لواحد والعقد هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا
فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى بوزنها في كل نفس تجادل عن نفسها اهـ سمين واسروا اي النفوس
الحمل لولا عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الروساء منهم اهـ شيخنا وفي
السمين واسر واالندامة قيل اسر من الاضداد يستعمل بمعنى اظهر ويستعمل بمعنى
اخفى وهو المشهور في اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو ماقي الاية
يحتمل الوجهين وقيل لا يبعد ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل
وصار واو يجوز ان تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المقدم
عند من يرى تقديم جواب الشرط جايزا ويجوز ان تكون بمعنى حين والناصب
لها اسروا اهـ سمين مخافة التعيير اي مخافة ان يعيرهم ويوبخهم الضعفا
الذين اتبعوهم في الدين فاضلوهم اهـ شيخنا وقضى بينهم يجوز ان يكون
مستانفا وهو الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا على راوا فيكون داخلا في حيز
لما والضمير في بينهم يعود على كل نفس في المعنى وقال الزمخشري بين
الظالمين والمظلومين وارجع الى ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الروسا
والاتباع اهـ سمين الا ان لله الاداة تنبيه اهـ ابو السعود وقيل وتعلق
هذه الاية بما قبلها من جهة انه قد ضمن ان النفس الظالمة لو كان لها ما في
الارض لافتدت به وهي لا شيء لها البتة لان جميع الاشياء هي باسرها
ملكه سبحانه تعالى اهـ ابو حيان وفي ابي السعود وتصدير الجملتين بحرفي
التنبيه والتحقيق للتعجيل على تحقق مضمونها المقرر لمضمون ما سلف
من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليها اهـ
لا يعلمون ذلك اي لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون
ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اهـ ابو السعود وقوله ذلك اي المذكور
من الامرين ملكه ما في السموات والارض وحقيته وعده اهـ شيخنا
هو يحيي اي في الدنيا اهـ يا ايها الناس اي الثقلان ورجوع
الى استمالتهم عقب تحذيرهم من عواقب الضلال اهـ ابو السعود وهذا
شروع في بيان ادلة الرسالة بعد بيان ادلة التوحيد بقوله قد جاءتكم
بدل منكم اي وقوله اي اهـ مكية الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما في الخازن

اهـ

اهـ شيخنا قد جاءتكم موعظة هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب
او بالاستمالة والترغيب اهـ ابو السعود وذكر قال الله قد جاءكم وعليكم فالاول
من قبيل الترغيب والثاني من قبيل الترهيب اهـ شيخنا وفي زاده الموعظة معناها
بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره
من القبايح والترغيب في المحاسن والزجر عن القبايح اهـ من ربكم يجوز
ان تكون لابتداء الغاية فتتعلق بمحذوف على انها صفة لموعظة اي موعظة
كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة
من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض اي قد جاءتكم موعظة جامعة
لهذه الاشياء كلها وشفاء هو في الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة او هو
اسم لما يشفي به اي يداوي فهو كالدواء والهايدا وي به ولما في الصدور يجوز
ان يكون صفة لشفاء فتتعلق بمحذوف ويجوز ان تكون اللام زايدة في المفعول
لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اهـ سمين ورحمة للمؤمنين به اي
بالخواص من الصلاح نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات خواجه
السيد الغزنوي وابن الهمام والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر
الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقايد
الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق
في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال
والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهي النبوة وهذه وجدان عقليه
وعرفان برهانيه مدلول عليها بهذه الالفاظ القرانيه لا لمكان تاخير ما تقدم
ذكره اهـ كرخي قل بفضل الله اي الباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا
بفضل الله وبرحمته فبذلك فاليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل
لافادة الحصر ثم ادخلت الفا لافادة معنى السببية فصار بفضل وبرحمته
فاليفرحوا ثم قيل فبذلك فاليفرحوا للتاكيد والتقدير ثم حذف الفعل الاول
لدلالة الثاني عليه والفا الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية
فصار بفضل الله وبرحمته فاليفرحوا ثم قيل فبذلك فاليفرحوا للتاكيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتقدير اه ابو السعود وفي السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله ورحمته ليفرحوا بذلك فاليفرحوا اخذت اللفظة الاولى لدلالة الثانية عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشري واصل الكلام بفضل الله وبرحمته فاليفرحوا بذلك فاليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقدير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفي هاتين العلتين اوجه احدها ان الاولى زايدة وان قوله بذلك مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثاني ان الفا الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زايدة وتكون اصل الكلام بذلك فاليفرحوا الثالث قال ابو البقا الفا الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فاليفرحوا بذلك فاليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تقد زيدا فاضربه اه بالياء والتاي في يجمعون قراتان سبعيتان واما فاليفرحوا فالياء التحتية لاغير عند السبعة ولا يقروه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا قل ارايتم هي بمعنى اخبروني وقوله ما انزل يجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما انزله وهي في محل نصب مفعولا اول والثاني هو الجملة من قوله الله اذن لكم فيه واعترض على هذا بان قوله قل ارايتم من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا واجيب عنه بانه كرر توكيدا ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة المحل بانزل وهي في معلقة لارايتم والى هذا ذهب الحوفي والزمخشري ويجوز ان تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتدا والجملة من قوله الله اذن لكم خبره والعايد محذوف كما تقدم اي اذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لارايتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقا ارايتم على بابها من تعديتها الى اثنين وانها موشرة في اولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لارايتم وسادة مسد المفعولين اه سمين كالبحيرة والسايبة مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد

حرموا

حرموا امورا كالبحيرة والسايبة واحلوا امورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الانعام اه شيخنا لاجواب الاستفهام ام بل اشار الى انها ام منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسي اي آلله اذن لكم ام تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفى بهذا زاجرا لمن افتى بغير اتقان كبعض مفتي هذا الزمان واظهر الاسم الجليل وقدم الفعل دلالة على قبح افترايهم وتاكيد للتكذيب اه كرخي وما ظن الذين ما مبتدا استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمضاف اليه محذوف اي يوم القيامة ويجوز ان يكون يوم مفعولا بظن والمضاف اليه محذوف اي اي شي يظنون انه لا يعاقبهم فقوله احسبوني تفسير لها والظن وقوله ان لا يعاقبهم لمعمولي الظن اي اي شي يظنون هذا الحسبان ولا محذور في وجوه من الوجوه اه شيخنا والانعام عليهم اني بالعقل المميز وابه بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول بادراكها وارشدهم الى ما لهم من امور المعاش والمعاد اه ابو السعود لا تشكرون اي تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اه ابو السعود في شان اي في امر من شانه شانه اي قصدت قصده وهو مصدر بمعنى المفعول اه ابو السعود وشان من باب نفع كما في القاموس اه والشان اصله الهمز وقد تبدل الفا اه شهاب والضمير ايفي الامر ويجمع على شوون اه سمين وما تتلوا صدق على الاول والقليلية اي وما تتلوا قرانا من اجل الشان الذي تزاوله وحدث لكون الذي تقدم تزاوله في شانه وعلى الثاني ابتدايه اي وما تتلوا قرانا مبتدا من الله وناز لا من عنده وقوله من قرانه من فيه زايدة على كلا الوجهين فالحاصل ان الثانية زايدة ولابد والاولى اما تعليلية او ابتدايه بحسب بحسب الوجهين اللذين ذكرهما اه شيخنا الا كنا عليكم شهودا استثنا مفرغ من اعم الاحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اي ما تتلبسون بشي منها في حال من الاحوال الا في حال كوننا رقبا مطلعين عليه

حافظين له اه ابو السعود واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الافعال الثلاثة
كان التغيير في حقه كذلك فقصر الكلام له على الاخير تقصير الاذاية بالعمل
في كلام مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفي المصباح شهد
على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود مثل شريف
واشراف وقاعد وقعود اه اذ تفيضون ظرف لتقولد شهودا وقوله
تأخذونه اي تشرعون فيه وما يعزب بفتح الزاي وكسرها سبعيتان
وفي المصباح عزب الشيء من باب ضرب وقتل غاب وخفي فهو عازب ومنه
قولهم عزبت النية اي غابت عند ذكرها اه وفي المختار له من باب
دخل اه وقوله عن ربك اي عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة
في الفاعل في الارض ولا في السما اي في دايرة الوجود والامكان
والتعبير عنها بالارض والسما لان العامة لا تعرف سواهما اه ابو السعود
والجار والمجرور حال من ذرة او صفة لها او حال من مثقال ولا اصغر
من ذلك الخ كلام بديع مقرر لما قبله ولا نافية للجنس واصغر اسمها
وفي كتابه خبرها وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر اه ابو السعود واصغر
واكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره في سبا فبالرفع باتفاق
السبعة وتوجيه ما هناك ان هذه جملة مستانفة على كلا القولين
فالوقف على السما والرفع على الابتدا والخبر او على اعمال الا اعمال الليس والنصب
على اعمالها عمل ان فاصغر تشبيه بالمضاف نحو مثل في الجار والمجرور واكبر
تشبيه به ايضا نحو مثل في الجار والمجرور المقدر لا لنفي الاول عليه اي ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر من ذلك اه بتغير ما الا في كتابه مبين
استثنا منقطع لان في جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا في كتاب
فيعذب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعذب عن ربك
شيء لكن جميع الاشيا في كتابه وجوز الكوا شي كونه متصلا مستثنى من
يعذب على انه معناه يبين ويصير المعنى لا يفقد عن الله شيء بعد ثلثة
له الا وهو في كتابه وقال الكلبي قد حاول الذي جعله متصلا بعبارة

طويلة

طويلة محصلها انه جعله استثنا معنويا وهو حال من اصغر واكبر وهو في
قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجاني الا بمعنى واو
العطف واغرب هواي وهو في كتابه والعرب تضع الا موضع واو الشك تقول
اني لاخافك اي المرسلون الا من ظلم بعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف
اه كرخي الا ان الا حرف تنبيه وان حرف تخفيف وتوكيد صدرت
بهما الجملة لزيادة تقدير مضمونها اه ابو السعود وقوله اولياء الله اي الذين
يتولونه بالطاعة وتولاهم باكرامه اه بيضاوي والولي ضد العدو
فهو المحب ومحبة العباد لله وطاعتهم له ومحبته لهم اكرامه
اياهم كما في شرح الكشاف وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى
مفعول فهو مشترك بينهما اه شهابة واعلم ان تركيب ط ل و و اللام والنا
يدل على معنى القرب فقولي كل شيء فهو الذي يكون قريبا منه والقريب من
الله بالمكان وايجهه مجاز فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا
في نور معرفة الله فان راى راى دلايل قدرة الله وان سمع سمع ايات الله
وان نطق نطق بالثنا على الله وان تحرك تحرك في خدمة الله وان
اجتهد اجتهد في طاعة الله فهنالك يكون في غاية القرب من الله
فحينئذ يكون وليا اه كرخي وفي الخازن ما نصه وقال ابو بكر الاصم اولياء الله
هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية له
والدعوة اليه واصل الولي من الولا وهو القرب والنصرة فولي الله هو
الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله
مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى فان راى راى دلايل قدرة
الله وان سمع سمع ايات الله وان نطق نطق بالثنا على الله وان تحرك تحرك
في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتر عن ذكر الله
ولا يبري بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان
الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا وقال المتكلمون
وفي الله من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون اتيا

بالاعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين
امنوا وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام
التقوى هو ان يتقي العبد كل ما يؤذي الله عنه اهـ وفي خط ماضه ونقل
النووي في مقدمة المهذب عن الامامين الكبيرين ابي حنيفة رضي الله
عنهما انه كل منهما قال اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي وذكر في العالم
العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من
شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور
مخادع فالولي هو الذي توالت افعاله على الموافقة اهـ لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانهم يعتريهم كلهم
لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل المراد
انهم مستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان
انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر
مرارا ان النفي اذا دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام
اهـ ابو السعود في الاخرة تأكيد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان
نفي الخوف والحزن عنهم انما هو في القيامة كما مر من الاشارة اليه وفي الحديث
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اهـ كدحي الذين
امنوا خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة في جواب سؤال كانه قيل من
اولياء الله وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى
اهـ ابو السعود وفي السمين الذين امنوا في محله اوجه احدها انه مرفوع
على انه خبر مبتدا اي هم الذين امنوا او على انه خبر ثان لانه او على المبتدا والخبر
والجملة من قوله لهم البشرى اهـ لهم البشرى الخ جملة مستانفة في
جواب سؤال كانه قيل ماذا اعد لهم في الدارين اهـ ابو السعود في الحياة
الدنيا يحوز فيه وجهان اظهرهما انه متعلق بالبشرى اي البشرى تقع
في الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني انها حال من البشرى
فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في لهم لوقوعه خبرا اهـ سمين

قوله

٣٤

فسرت في حديث صحيح لكاكم الخ وقيل في تفسير الاية ان المراد
بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة ويدل على ذلك
ما روي عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل
العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن اخرجه مسلم
قال الشيخ محيي الدين النواوي قال العلماء معنى هذا البشرى المعجلة لهم بالخير
وهي دليل البشرى الموخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضى الله وفحشه له وتحبيبه الى
الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض فقد اعلم اذا احمده الناس من غير
تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل
العبد بالله عز وجل استنار قلبه واشتد نوره فيفيض من ذلك النور الذي
في قلبه على وجهه فتظهر عليه اثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا
عليه فتلك عاجل بشراه لمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة
في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل
عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند
الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن
تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هي
ما بشر الله به المؤمن في كتابه من جنته وكريم ثوابه اهـ فان قيل
لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم هاتان الجملتان
اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شانها وليس من شان الاعتراض
ان يقع في اثناء الكلام اهـ ابو السعود وعبارة التلخيص ومن الاعتراض
وهو ان يقع في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى جملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت لا خلف لوعيده
عبارة ابي السعود لا تبديل لا قوله الذي من جملتها مواعيده الوارده بشارة
للمومنين المتقين اهـ وقوله ذلك المذكور اي من ان لهم البشرى في

الدارين اه ولا يحزنك قولهم بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي
قراتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الاذية
الناشية من مقالاتهم الوحشة وتشديده بانه تعالى ينصره اه ابو السعود
استيناف اي من كلامه تعالى واشاريه الى ان الوقف تم عند قوله
ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ان العزة العامة على كسر
ان استيناف اه وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سوال مقدر كانه
قيل قال لم لا يحزنه قولهم وهو ما يحزن فاجيب بقوله ان العزة لله
جميعا سبب لهم منها شيء فكيف يبالي بهم وبقولهم والوقف على قولهم
ثم يبتدا بقوله ان العزة وان كان من المستقيل ان يتوهم احد ان هذا من
مقولهم الامن لا يعتد بفهمه اه العزة اي الغلبة والقدرة وهي مشتركة
بين معان وانها في حق الله ما ذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي
حق المومنين بنصرهم على اعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي
تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة ابليس الدايم ونحو ذلك
فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون
ولله العزة ولرسوله وللمومنين والتحقيق ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد
يظهرها على يد رسوله وعلى ايدي المومنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخي
جميعا حال من العزة ويجوز ان يكون توكيدا ولم يونث بالتالان فصلا
يستوي فيه المذكر والمونث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في قوله
ان رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين الا ان لله من في السموات
ومن في الارض الاكلمة تنبيه والمعنى انه لا ملك لاحد في السموات والارض
الا لله عز وجل فهو مالك من في السموات ومن في الارض فان قلت
قال الله تعالى في الاية التي قبل هذه الا ان لله ما في السموات والارض
بلفظ ما وقال في هذه الاية بلفظ من فما وجه ذلك قلت ان لفظة
ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فجمع الايتين يدل
على ان الله عز وجل مالك جميع كل شيء في السموات والارض من العقلا

وغيرهم

وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد
بمن في السموات الملائكة العقلا ومن في الارض الانس والجن وهم العقلا
ايضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هو لا العقلا المميزون في ملكه وتحت قدرته
وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون
الاصنام التي يعبدها المشركون ايضا في ملكه وتحت قبضته وتحت قدرته
ويكون ذلك قد حاق في جعل الاصنام شركاء لله معبودة من دون الله اه
خازن وما يتبع الذين الخ مفعوله يتبع شركاء ومفعول يدعون
محذوف قدره الشيخ بقوله اصناما ويويد هذا الاعراب اي جعل المذكور
مفعولا ليتبع المقابلة في قوله ان يتبعون الا الظن اه شيخنا وفي
السمين قوله وما يتبع يجوز في ما هذه ان تكون نافية وهو الظاهر وشركاء
مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع
الذين يدعون من دون من دون الله شركاء الهة شركاء فالهة مفعول
يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعنى وما يتبعون
شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة
الله في الربوبية محالة ان يتبعون الا ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون
ما استفهامية وتكون في محل نصب بما بعدها وقال مكي ولو جعلت ما
استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب بيتبع
وقال ابو البقاء نحوه ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كانه
قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم
ويجوز ان تكون ما هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف
تقديره والذي يتبعه المشركون باطل فهذه اربعة اوجه اه الا
الظن من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فاشار للفاعل
بالضمير الذي خلفته الواو واشار الى المفعولين بقولهم انهم شركاء فهذه
الجملة سادة مسدهما والاحسن ان لا يقدر للظن مفعولا اذ المعنى
انهم يتبعون الا الظن لا اليقين اه من السمين الا يخرصون اصل معنى

الحرص المذ رتقدم الذي المجمة على الدا المهملة اي التهيي والتقدير ويستعمل بمعنى
الكذب لغلبته في مثله اهشهاب وفي المصباح حرصت الثمار حرصا من باب
قتل حزرته متره والاسم الحرص بالكسر وحرص الكافر حرصا فهو حارص
كذب اهو قوله يكذبون ذكر اي في اتباع ظنهم اهو هو الذي جعل لكم
الليل الخ تنبيه على تفرد قدرته الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم
على توحيده باستحقاق العبادة وتقدير لما سلف من كون جميع الممكنات
تحت قدرته وملكه واصل ان كان بمعنى الابداع والخلق فهو اختار وان
كان بمعنى التبصير فهو المفعول الثاني وفي الكلام احتباك اي شتمل حيث
حذف من كل ما اثبته او مقابله في الاخر فالتقدير هو الذي جعل لكم الليل
مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة
مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا افصح كلام اهو
ان في ذلك اي الجعل سماع تدبر واتعاظ اي فيعلمون بذلك ان الذي
خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدانية في الوجود اهخازن
اتخذ الله اي بتبني ولدا سبحانه منزه عن كلامه تعالى كما قدمناه سوف
لتنزيهه وتقديسه عما ينسبون اليه والتعجب من كلمتهم المحققا اهابو السعود
هو الغني دليل على التنزيه وقوله لما في السموات الخ دليل لما قبله
ان عندكم من سلطان ان نافية وعندكم يجوز ان يكون خبرا مقدما
ومن سلطان مبتدا موخرا ويجوز ان يكون من سلطان مرفوعا
بالظرف لاعتماده على النفي ومن مزيدة على كل التقديرين
اهسمين قل ان الذين اي قل لهم لتبين لهم سوء عاقبتهم اهو وقوله
الكذب تصدر موكد لعامله لا يفلحون يعني لا يسعدون وان اعتبروا
بطول السلامة والتمتع في النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا يفلح
في سعد ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام
يعني على قوله لا يفلحون ثم ابتدا فقال متاع في الدنيا اهخازن
الدنيا مبتدا خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستانف سيق

لبيان

لبيان ما يترتب على فهم بحسبه الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل
من ان يكون من جنس الفلاح كانه قيل كيف لا يفلحون وهم في تنعم فقيل
هو متاع قليل في الدنيا وليس بنافع في الاخرة اهابو السعود بما كانوا
يكفرون الباء سببية وما مصدرية اي بسبب كفرهم كافدين اهابو السعود سمين
واتل عليهم نبا نوح لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة احوال كفار
قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص
الانبياء وما جرى لهم مع امهم ليكون ذلك اسوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن سلف من الانبياء وتسلية له لما نال عليه ما لقي من اذى
قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى
لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا علموا ان ذلك نسبتا
لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كانت قصة نوح اول الامم هلاكا
واعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك
موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبا نوح يعني
واقرا على قومك خبر نوح الذي لدشانه وخطره مع قومه الذين هم
مثل قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول
العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اهخازن نبا نوح اي مع قصته
اي بعض نبا يه مع ان المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم ان
اسمه عبد الغفار وانه نوح الفقيه وتقدم انه ابن لمك بن متوشلخ
ابن ادريس وبين نوح وادريس الف سنة وقوله اذ قال لقومه
اللام للتبليغ اهشيخنا اذ قال لقومه يجوز ان تكون اذ معمولة
لنبا ويجوز ان تكون بدلا من نبا بدل اشتمال ويجوز ابو البقاء ان
تكون حالا من نبا وليس بظاهر ولا يجوز ان تكون منصوبا باتل
لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض اهسمين وقومه نوح هم بنو
قابيل مقامي من باب الاسناد المجازي كقولهم نقل على ظهره
وقرا ابو رجا وابو مجلز وابن الجوزي مقامي بضم الميم والمقام

بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقال ابن
عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكانه لم يطلع على قراءة هو لا اهـ سمين وفي زاده
والمقام اما اسم لمكان القيام او مصدر فعلى الاول يكون كناية عن
النفس لانه المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا اما ان يراد به طول
قيامه سلم او قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما اهـ فعلى الله توكلت جواب الشرط اي دمت على تخصيص
التوكل به تعالى وقوله فاجمعوا الخ عطف على الجواب او هو الجواب وما
قبله اعتراض اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله فاجمعوا جواب الشرط
كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط
وجوابه وقيل هي الجواب ورد بانه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط
وجزم السفاقسي بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم اهـ
فاجمعوا اي اعقدوا بنفسكم وعلى فيقال اجمع امره واجمع عليه والمعنى على
كلا الوجهين العزم والتصميم اي عزم امره وصمم عليه كما قاله الشهاب وهو
عندنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عنه نافع من انه قرأ
فاجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما في سورة طه من قوله فاجمعوا
كيدكم فقد قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وابو جعفر وخلف بوصل الهمزة
وقرأ العامة فاجمعوا امرهم من اجمع بقطع الهمزة يقال اجمع في المعاني واجمع في
الاعيان فيقال اجمعت امري وضمت الجيش هذا هو الاكثر وهل اجمع
مرادف بنفسه او بحرف جر ثم حذف اتساعا قولان لابي البقاء من قولك اجمعت
على الامر اذا عزمت عليه الا انه حذفه حرف الجر فوصل الفعل اليه
وقيل هو مرادف بنفسه في الاصل يقال اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا
فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم وقيل وصل على فعل اجمعت
على الامر اي عزمت عليه والاصل يقال اجمع امره بجعله مجموعا بعد ما كان
متفرقا اجمعت الامر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالى فاجمعوا
كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من اجمع وهو موافق لما قبل ان اجمع

في

في المعاني وقد ابو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله
فجمع كيده ثم اني فائد من الثلاثي انه مستلط على معنى لا غير ومنهم من
جعل الثلاثي بمعنى الرباعي فقال في قراءة ابي عمرو ومن جمع بجمع صنف فرق
يفرق وجعل قراءة الباقين من اجمع امره اذا احكمه وعزم عليه وقيل المعنى
فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اهـ ملخصا اعزموا اي صمموا ولا
تتردوا وقوله على امر وهو اهلاكي واذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف
وشركاكم على المفعول قبله اذ لا يقال اجمعوا اي اعزموا وضموا شركاكم
اذ الشركاء ذوات لا تعزم وانما يعزم ويصمم على المعاني فلذلك جعله الشهاب مفعولا
معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى
هنا فاجمعوا مصاحبين شركاءكم في الاجماع اي العزم على اهلاكي فالشركاء
على هذا الصنع عازمون وهو المراد لا معزومون على ما تقتضيه العطف فهو
على حد قوله والصب ان لم يجز العطف يجب اهـ شيخنا وفي السمين وشركاكم
بالنصب وفيه اوجه احدها انه معطوف على امركم بتقدير حذف مضاف
اي وامر شركاكم كقوله واسأل القرية وذلك على ما قدمته من اجمع للمعاني
والثاني انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف اي وامركم شركاكم
قيل لانه يقال ايضا اجمعت شركائي الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق
اي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي
في مصحف ابي وادعوا الرابع انه مفعول معه اي مع شركائكم قال
الفارسي وقد ينصبه الشركاء بواو مع كما قالوا كما جاء البرد والطيالسة
ولم يذكر الزمخشري غير قول ابي علي الفارسي قال الشيخ وينبغي ان يكون
هذا التخريج على انه مفعول معه من الفاعل وهو الشهير اي فاجمعوا الامر
المفعول الذي هو امركم وذلك على اشهد الاستوائيين لانه يقال اجمع الشركاء
امرهم ولا يقال اجمع الشركاء امرهم الا قليلا قلت يعني انه اذا جعلناه
مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لان من النحويين
من اشترط في صحة نصب المفعول معه ان يصلح عطفه على ما قبله

فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز
على المشهور اذ لا يصلح عطفه على ما قبله اذ لا يقال اجمعت شركاي بل يقال
جمعت شركاي وقرا الزهري والاعمش وابن محيصن وابو رجاء ويعقوب
والاصمعي عن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاكم
على هذه القراءة يصح نصبه بفعل يشتغل على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة
الاولى من الاوجه قال صاحب اللوامح اجمعت الامر اي جعلته جمعا وجمعت
الاموال جمعا فكان الاجماع في الاحداث والجمع في الاعيان وقد استعمل كل واحد
مكان الاخر وفي التنزيل فجمع كيده وقد الحسن والسلمي وعيسى بن عمر وابن
اسحاق وسلام ويعقوب وشركاءكم رفعا وفيه تخريجان احدهما انه نسق على
الضمير المرفوع باجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثاني
انه مبتدا محذوف الخبر تقديره وشركاءكم فالجمع الهم وشذت فرقة
فقالت وشركاكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا
على حاله وتقديره وامر شركائكم فحذف الامر وابقى ما بعده على حاله
ومن رأى برأي الكوفيين جوز عطفه على الضمير في امركم من غير تاويل
وقد تقدم ما فيه من المذاهب اعني العطف على الضمير المجرور دون اعادة
الجار في سورة البقرة اهـ ملخصا ثم لا يكن امركم هذا اي ثم لا يكن
امركم خفيا مستورا وليس ظاهرا منكشفا من قولهم تمم الهلال اذا خفي
خفي والتبس على الناس اهـ خازن وقوله بل اظهروه هذا هو المقصود
فكانه قال ثم اظهروا امركم وانما نسب عدم الستر الذي هو عدم الفعلة
الى الامر مبالغة اهـ شيخنا امضوا في اي نفذوا وقوله اردتموه
اشار به الى ان مفعوله اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر
فعداه لمفعول صريح اهـ كرخي وفي السمناوي ثم اقضوا اي ادوا الي ذلك
الامر الذي تريدونه بي اهـ فالقضاء هنا من فعلهم قضى دينه اذا اداه
فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل او قضى

بمعنى

بمعنى حكم والتقدير احكموا ما تودونه الي ثم فيه تضمين واستعارة مكنيته
ايضا ومفعول اقضوا محذوف عليها كما قدره ابو شهبه وقد السدي ثم اقضوا
بقطع الهمزة والفاء من اقضى يقضي اذا تنى يقال افضيت اليك قال تعالى وقد افضى
بعضكم الى بعض فالمعنى ثم افضوا الي سركم اي انتهوا به الي وقيل معناه اسرعوا
به الي وابرزوه ولام القضاء اولا له من قضا يقضو اهـ سمين فان تولتم
اي ابقيتم على اعراضكم بعد ما امرتكم فلا ضير علي لاني ما سالتكم من اجر
فجواب الشرط محذوف ابو شهبه فما سالتكم من اجر اي تؤدونه الي حتى
يودي ذلك الي توليكم اما لانتهامكم اياي بالطمع في السوال واما لثقل وقع السوال
عنكم اهـ ابو السعود فتولوا مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فا السببيه
وقد حذفت منه احدى التاءين والاصل فتتولوا اي حتى تتولوا اهـ شيخنا
واامرت ان اكون من المسلمين اي المنقادين لحكمه لا اخالف امره والفاء
عنده او من المستسلمين لكل ما يصيب من البلا اهـ ابو السعود فكذبوه اي
داموا استمروا على تكذيبه وقوله ومن معه من الانس اي وكانوا ثمانين
اربعين رجلا واربعين امراة وقوله في الفلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق
بنجيناه اي وقع الانجا في هذا المكان والثاني ان يتعلق بالاستقرار الذي
يتعلق به الظرف وهو معمول لوقوعه صلة اي والذي استقر واستعد في
الفلك اهـ سمين ولعدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اتى
شيخنا وجعلناهم اي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى
من وخلائف جمع خليفة اي يخلفونه الغارقين في الارض اهـ سمين
واغرقنا اي تاخيره عن لفظ الانجا والاستخلاف حسب قوله
تعالى ولما امرنا بجيناه شعيبا الاية لاظهار كمال الصيانة بشان
المقدم والتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التي هي
من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات
جرايم المجرمين من اهـ ابو السعود من اهلاكهم بيان للعاقبة وقوله
فكذبوا الخ هو المقصود بالسياق الى قومهم اي اقوامهم اي كل رسول

الى قومه اى عشيرته وقبيلته اه شيخنا فجاءهم اى الاقوام بالبينات
اى ملتبسين بالبينات اه شيخنا فما كانوا ليؤمنوا اى فما صح وما استقام
لقوم من اولئك الاقوام في وقت من الاوقات اى فما كملوا ازعدم يؤمنوا قال الراغب
بعدم الفائهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن اصول
الشرائع التي اجمعت عليها الامم اه ابو السعود كذلك اى مثل ذلك الطبع
المحكم نطبع بنون العظمة وقوله بالياء على انه الضمير لله على قلوب المعتدين اى
المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك
طريقه الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشانهم لانهم اكثر في الغي والضلال
اه ابو السعود ثم بعثنا عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من
قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من الغرابة اه ابو السعود وملا يه
تقدم ان الملا اشراف الناس الذين يملؤن العيون بالمهابة والمجالس
باجرامهم والاقتصار عليهم اما لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية قومه
فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقد يقال ان المراد بالملا
هنا مطلق القوم من استعمال الخاص في العام وهو ظاهر منبع الشيخ
فسره بالقوم واطلق اه شيخنا بآياتنا التسع اى الملتبسين ومصحوبة
بآياتنا التسع لخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الاسراء ولقد
اتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثنتان
في قوله فالقى عصاه وقوله فنزع يده وواحدة في قوله
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم
الطوفان الخ وستاتي الثامنة في هذه السورة في قوله ربنا اطمس
على اموالهم اى امسخها حجارة على ما سياتي اه شيخنا فاستكبروا
الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فاتباهم
حاملين الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه ابو السعود وقوله عن
الايمان بها اى الآيات التسع وفي سنة بها اى موسى وهارون
فلما جاءهم الحق هو الآيات التسع فيع الكلام اظهار في مقام الاضمار

لكن

لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما
اه شيخنا قال موسى اى قال جملا ثلاثا الاولى انتقولون للحق لما جاءكم
والثانية اسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق اى في شانه ولاجله
ولقوله لما جاءكم اى حين مجيئه اياكم من اول الامر من غير تامل وتدبر وهذا
مبنيا في القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول فحذف لدلالة
ما قبله عليه واشارة الى انه لا ينبغي ان يتفوه به وقوله اسحر هذا استفهام
وخبر ونحوه استفهام انكار مستانف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم
وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من ابي السعود ولا يفلح الساحرون
جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو وبلا ضمير كما في قوله من
قارجا الشتا ولسته املك عدة اى اتقولون للحق انه لسحر والحال انه لا يفلح
فاعله اى يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي
من الموحدين من عند الله العزيز الحكيم اه ابو السعود والاستفهام في
الموضعين اى اتقولونه واسحر هذا قالوا حين لم استيقاف بيان
سوق لبيان انه عليه السلام لما لجم فانقطعوا واضطروا الى الشبهة
بديل التقليد الذي هو دابة كل عاجز محجوج ومديون كل معاند لدود اه ابو
السعود تلقفنا اللقف والقفل اخوان اه ابو السعود وكلاهما من
باب ضرب فيقال لقفا من باب ضرب صرفه الى ذات اليمين او
الشمال وعند بعضهم اللقف عن راسه اذا صرفته عنه اه وفي التمان
اللقف اللي والصرف لقفه عن كذا اى صرفه ولواه عنه وقال الازهري
لقفه الشيء ولقفه لواه وهذا من المقلوب قلنه ولا يدعى فيه قلب حتى
يرجح احد اللفظين في الاستعمال على الاخر اه عما وجدنا عليه ابانا اى
من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الكبر يا اسم كان ولكم الخبر
وفي الارض جوز فيه ابو البقاء خمسة اوجه احدها ان يكون متعلقا
بنفس الكبرياء الثاني ان يتعلق بمحذوف تكون الثالث ان تتعلق
بالاستقرار في لكم لو قوعه خبر الرابع ان يكون حالا من الكبرياء

الخامس ان يكون من الضمير في لكم لتحمله اياه والكبير يا مصدر علي وزن
فعليا ومعناها العظمة والجمهور علي تكون بالتاء من مراعاة لتانيث اللفظ
وقرا ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء تحت لانه
تانيث مجازي اهسمين وسمي الملك باكبر يا لانه اكبر ما يطلب من امور
الدنيا قال الزجاج اهخازن فلما جا السحرة عطف علي محذوف اي فاتوا
بالسحرة فلما جا السحرة الخ اهـ القوا ما انتم ملقون اي ما معكم من
الحبال والعصي استفهاميه اي استفهام متحقير وتوبيخ اي اي شيء
اجيتم به وقوله بدل ايه ان لفظ السحر بدل من الاستفهاميه واعدت
معه الهمزه علي حد قوله ، وبدل اللئم للهمز يلي هذا وقوله همزة كلتها
تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار اني للاستفهام كما هو في
قراة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدا اي والخبر السحر فمختلف الاعراب
علي القراتين اهـ شيخنا بدل اي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة
الوصل فعلي هذه القراة امالان تبدل الثانية الفا وتمد مدا لازما او تسهل
من غير قلب ففي هذه القراة وجهان وعلي كليهما تجب الاطالة في موسى
بخلاف قراة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الاطالة وتركها اهـ شيخنا وفي
السمين وفي هذه القراة اوجه احدها ان ما استفهامية في محل رفع بالابتدا
وجيتم به الخبر والتقدير اي شيء جيتم كانه الاستفهام انكاري وتقليل
للشيء المجاء به والسحر به لصحة اسم الاستفهام ولذلك اعيدت معه اداته لما تقدم
في كتب الخط الثاني ان يكون السحر خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر الثالث
ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره السحر هو الرابع ان تكون موصولة
بمعنى الذي وجيتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتدا والسحر علي وجهين يكون
خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر تقديره الذي جيتم به اهو السحر
او الذي جيتم به السحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط او
اي سيحقه بالعلية بما ظهره علي يدي من المعجزات فلا يبقي له اثرا اصلا
والسين للتاكيد اهابو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله

ان

ان الله سيبطله وقوله وعقب اي عطف علي قوله سيبطله اهابو السعود
عمل المفسدين اي عمل حبس المفسدين علي الاطلاق فيدخل فيه السحرة
دخولا اوليا او عملهم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد
والاشعار بعلة الحكم اهسمين بواعبده عبارة البيضاوي اي امره
واحكامه فما امن معطوف علي مقدر فصل في موضع لعذر فما لقي عصاه
فاذا هي تلقف ما يافكون اهـ ابو السعود اي فما اتقاد واستسلم لموسي كما
تقدم في سورة براءة في هذا الشان من الفرق بين الايمان التسليم والايمان
التصديق من ان الاول يتعدي باللام والثاني يتعدي بالباء كما في قوله تعالي
يومن بالله ويومن للمومنين اهـ شيخنا وفي الخازن فما امن لموسي الا ذرية
من قومه لما ذكر الله عز وجل ما اتي به موسي عليه الصلاة والسلام من
المعجزات العظيمة الباهرة اخبر الله انه مع مشاهدة هذه المعجزات
ما امن لموسي الا ذرية من قومه واما ذكر الله هذا تسلية لنبيه صلي الله عليه
وسلم لانه كان كثير الاهتمام باتيان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن
الايمان به واستمرارهم علي الكفر والتكذيب فبين الله تعالي له ان له
اسوة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك
فما امن له الا ذرية والذرية اسم يقع علي القليل من القوم قال ابن عباس
الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية
في قومه فقيل انها راجعة الي موسي واراد بهم قوم موسي وهم بنو
اسرايل الذين كانوا بمصر من اولاد يعقوب قال مجاهد هم اولاد يعقوب
الذين ارسل اليهم موسي من بني اسرايل هلك الاباء وبقي الابناء فسموا
ذرية لهذا الاعتبار واباؤهم قوم موسي من حيث انهم بنو اسرايل
وهو منهم وقيل هم قوم نحو امن قتل فرعون لما امر بقتل بني اسرايل
كانت المراة من بني اسرايل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه
من ان يقتل فنشا وابن القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسي
السحرة امنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني

اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعني الذرية من قوم فرعون روى
عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون
اصابتهم امراة فرعون وموسى الى فرعون وخازنه وامراة خازنه
وماشطته وقال الفراء انما سموا ذرية لان اباهم كانوا من القبط من الى فرعون
وامهاتهم من بني اسرائيل وكان الرجل يتبع امه واخواله في الايمان
وذلك كما يقال للابناء فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من
غير جنسهم الا بابا اه على خوف اي مع خوف وقوله وملايهم اي ملا
الذرية وقد عرفت انه اباء الذرية كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل
فكانه قال على خوف من فرعون ومن اقاربه فهذه الذرية اه من الخازن
والضمير في انه يفتنهم عايد لفرعون وافرد ولم يقل ان يفتنوهم اي فرعون
والملا لدلالة على ان الخوف من الملا كان بسبب فرعون ويجوز ان يعود
استئنافا به اه ان يفتنهم بدل اشتمال من فرعون اي على خوف
من فتنة فرعون او مفعول للمصدر او مفعوله بعد حذف اللام اه ابو
السعود وان فرعون الخ هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي
مؤكد لمضمون ما سبق اه وقال موسى اي تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف
عنهم وسماهم قومه مع حثه اياهم به والافتقد سماهم من قوم فرعون
ويحتمل ان المراد بهم بنو اسرائيل او مطلق من امن به ولو من القبط اه
ان كنتم امنتم الخ ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان
المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام
حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا ان يقال
زيد فاجتهد جبه ان قدر ته اه بيضاوي وابو السعود وحاصله ان
المعلق على الاول وجوب التوكل وعلى الاسلام وجوب التوكل
وعلى هذا فوجوب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه
فالمعنى ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين تؤكدتم
عليه اه وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين اي منقادين لامره

فقوله

فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين
شرط في الاول وذلك انه الشرطين متى لم يتاخر ثانيهما في الوجود فالشرط الثاني
شرط في الاول ولذلك يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال
الفقهاء المتاخرين يجب ان يكون متقدما والمتقدم يجب ان يكون
متاخرا مثاله قول الرجل لامراته ان دخلت الدار فانت طالق مشروط
بقوله انت كلمت زيدا والمشروط متاخر عن الشرط وذلك يقتضي ان يكون
المتاخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم في اللفظ متاخرا
في المعنى فكانه يقول لامراته حال ما كلمته زيدا ان دخلت الدار فانت طالق
فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم امنتم
بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضي ان يكون كونهم مسلمين
شرطا لان تصير والمخاطبين بقوله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
فكانه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المومنين بالله فعليه
توكل فالامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد
لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان
واجب الوجود لذاته واحد وما سواه محدث تحت تدبيره ومشية قهره
واذا حصلت هذه الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع اموره الى
الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى اه ان كنتم مسلمين
اي مستسلمين ومنقادين لحكمه فقالوا على الله اي قالوا ذلك لجابة
لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ فيفتنوا بنا وفي
سخطة فيفتنوا بنا اي لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا
على الحق لما سلطهم الله علينا ليصدهم ذلك شبهة فتونه في اصرارهم على
كفرهم فتكون تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده من القوم الكافرين
اي من اجلهم انه تنوا يجوز في ان انه تكون المفسرة لانه قد
تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحا ويجوز ان تكون المصدرية
فتكون في موضع نصب باوحينا اليهما التبوء واللام هو على المصير في تبوا

وقراهنه تبوءا بياء خالصة وهي بدله عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي اذ
قياس تخفيف مثل هذه الهمزة ان يكون بين هذه الهمزة والالف وقد انكر هذه
الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خفها بعضهم بحالة الوقف وهو
الذي لم يحك ابو عمرو الداني والشاطبي غيره وبعضهم يطلق ابدالها عنه
بالوصل والوقف وعلى الجملة فهي قراءة ضعيفة في العربية وفي الرواية
وتركت نصوص اهل القراءة خوف السامة والتطويل والدموع
وقد تقدم تحقيق هذه المادة في قوله تبوء المؤمنين اهـ سمين
لقومكما يجوز ان تكون اللام زايدة في المفعول الاول وبيوتا مفعولا ثانيا
بمعنى بوأ قومكما بيوتا اي انزلاهم ويجوز ان تكون غير زايدة وفيها
وجهان احدهما انها حال من البيوت والثاني انها ومامعدها مفعولا تبوأ
سمين يصح جوز فيه ابو البقا اوجها احدها انه متعلق بتبوأ وهو الظ
الثاني انه حال من غير تبوأ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه حال من
لقومكما وقد ثنى الضمير في قوله تبوأ وجمعه في قوله واجعلوا واقيموا
وافرده في قوله وبشر المؤمنين لان الاول امر لهما والثاني لهما ولقومهما
والثالث لموسى فقط لانه اخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به
موسى عليه السلام لانه هو الاصل اهـ سمين وفي الخازن لما كان الجعل
المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهارون خاطب الله بهما
الجميع اهـ قبلة كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اهـ خازن
وفي خط ذكر المفسرون في تثنية هذه الوافقة وجوها ثلاثة اولها
ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا
في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم
عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني
انه قيل انه تعالى لما ارسل موسى اليهم امر فرعون بتخريب مساجد
بني اسرايل ومنعهم من الصلاة فامرهم الله تعالى ان يتخذوا مساجد
في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما

ارسل

ارسل موسى اليهم وظهر فرعون تلك العداوة الشديدة امر الله تعالى
موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى
بان يصونهم عن شر الاعداء اهـ لتاسنوا من الخوف اي من الفراعنة
اذا صليتم في البيع والكنايس الجامعة فقد قارنوا اسرائيل يا موسى لا يستطيع
ان تظهر صلاتنا مع الفراعنة فامر الله لهم ان يصلوا في بيوتهم اهـ خازن
وقال موسى اي لما اتاه موسى بالمعجزات الظاهرات ورأى القوم يصرون
على الكفر والعناد اخذ في الدعا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان
يذكر اولا سبب اقدام الغير على الجرايم التي هي السبب في الدعا عليه ولما
كان سبب كفرهم وعنادهم حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال
ربنا انك اتيت فرعون الى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعا عليهم بقوله
ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس واثاث البيوت
الفاخرة والاشيا الجميلة والمال مازاد على هذه الاشيا اهـ خازن قال ابن
عباس كان من قسطاط مصر الى ارض الحبشة عمارا فيها ذهب وفضة
وزبرجد وياقوت اهـ كرخي وفي المصباح القسطاط بضم القاف وكسرها
بيت من شعر والجمع قساطيط والقسطاط بالوجهين ايضا مدينة
بمصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة قسطاط اهـ ليضلوا
متعلق باتيت الذي في نظم القرآن واعمد ربنا توكيد وتقدير الشر
اتيتهم لسبب اشارة الى ان ليضلوا متعلق بهذا المحذوف بل هو علة
معنى واشارة الى انه متعلق باتيت الذي في نظم القرآن ولها كان اتنا
النعم علة شكرها لا الضلال اجاب الشيخ عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث
قال ليضلوا في عاقبته اي اتيتهم النعم المذكورة لشكروها وتنعموا
بسلك فكان عاقبة امرهم انهم كفروها وضلوا عن سبلك اهـ شيخنا
وفي السمين قوله ليضلوا عن سبلك في هذه اللام ثلاثة اوجه
احدها انها لام العلة والمعنى انك اتيتهم ملاتيتهم على سبيل الاستدراج
فكان الاتيا لهذه العلة والثاني انها لام الصيرورة والعاقبة كقوله

تعالى فالتقطه الرفدعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث انها دعا عليهم بذلك كما قال ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ليكونوا ضلالا والله ذهب الحسن البصري اهـ ربنا اطمس على اموالهم الطمس ازالة الاثر الشئ بالمحو والمعنى اطمس على اموالهم ازل صورها وهيأتها وقال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيأتها وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع اهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واضافا واثلاثا وها قيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ من نقا الرفدعون فاخرج منها النضة مشققة وهي حجارة والحنطة مشققة وهي حجارة وقال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الخمس هو احد الايات التسع التي اوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام بهذا الدعا لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون فوافقه دعا موسى ما قدر وقضى عليهم اهـ خازن اهـ اطبع عليها اي اختم عليها فلا يدخلها شئ من باب نفع ختم عليه اهـ فلا يؤمنوا جواب للدعا الثاني اودعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعا معترض اهـ ابو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب عن وجهين احدهما عطفه على ليضلوا والثاني بنصبه على جواب الدعائي قوله اطمس والجزم على ان كقوله لا تفتني يا رب اهـ وامن هارون

على

على رعايته ايه والتامين دعا خصص الشئة في قوله دعوتكما وقوله قد اجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو به اخره الله تعالى اربعين سنة على ما سيأتي لحكمة يعلمها هو اهـ شيعا فرقا امواليهم اي العقود وغيرها حتى الفلوس والذروع والثمار والحنطة والبصل والسكر وغيرها اهـ شيعا حتى ادركه اي ومع ذلك لم ينفعه ايمانه فاستقيما اي دوما على الاستقامة ولا تتبعان مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اهـ شيعا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتا وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التا وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مرضطرب بالنسبة للنقل عنهم فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك اكد الفعل بعدها واما قراءة حفص فلا فيها يحتمل ان تكون للنفي وان تكون للنهي فان كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية اي وانتما لا تتبعان والثاني انه نفي في معنى النهي كقوله تعالى لا تشدون الا الله الثالث انه خبر محض صناعتي لا تعلق لها بما قبله والمعنى انهما لغيرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة واما تشديد التا وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد او مختلفان في المعنى وملخصه ان تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه حاذاه في المشي واتبعه لحقه اهـ سبيل الذين لا يعلمون اي لا يعلمون حكمة تاخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائي اي لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعا مجابا حصل المرغوب في الحال فربما اجاب الله تعالى الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يليق بمن يعلم كما قال ليوشع عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النهي لابد على صدور ذلك من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام اهـ روحي اتبعه اي نزول العذاب

٣٤٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

بم مكث اربعين سنة من حين الدعوة ففي هذه المدة كانت الدعوة مجانة
والتاخير لحكمة يعلمها الله اهـ شيخنا وجاوزنا ببني اسرايل البحر لما اجاب
الله دعا موسى وهارون امر بني اسرايل وكانوا ستمائة الف بالخروج
من مصر في الوقت المعلوم وسيرهم اسباله وفرعون كان غافلا
عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم
كما قال تعالى وجاوزنا اي اوقع ط وفي الخازن قال اهل التفسير اجتمع يعقوب
وبنوه على يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج موسى مع بني من مصر
وهم ستمائة الف وذلك لما اجاب الله دعا موسى وهارون امرهما بالخروج
ببني اسرايل من مصر وكانه فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج
بجنوده في طلبهم فلما ادركهم قالوا لموسى اين المخلص والبحر امامنا
والعدو وراءنا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق
فقطعه موسى وبنو اسرايل فلحقهم فرعون وكان على حصان ادهم
وكان معه ثمانمائة الف حصان على لون حصان سوى ساير الالوان
وكان يقدمهم جبريل على فرس انثى ومكاييل يسوقهم حتى لا يشذ منهم
احد فلما رآى جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يتمالك فرعون
من امره شيئا فاقتحم البحر وتبعه جنوده حتى اكتملوا جميعا في البحر
وهم اولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اهـ وفي القاموس والحصان
ككتاب الذكر والجمع حصن ككتب وجاوزنا اي هو من جاز المكان
المكان اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية اي جعلناهم يجاوزون
البحر بان جعلناه يبسا وخلفناهم حتى بلغوا الشط اهـ ابو السعود
وقوله البحر اي بحر القلزم وهو بحر السويس لغتهم في المختار
تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا
اتبعه وهو افتعل واتبعه على افتعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال
الاخفش فتبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وارتدفه اهـ مفعول له اي
لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز ان يكونا مصدرين

في

في موضع الحال اي باغين معتدين اهـ كرخي حتى اذا ادركه الغرق غايته
لاتباعه وقوله ادركه اي لحقه اهـ سمين انه اي الشان وقوله
وفي قراءة اي سبعية وقوله استئنافا على اخبار الغيب ونوع المفرد مستانف
وقيل انه بدل من امنت على وجه التفسير لما اهـ بيضاوي كرره اي كرر
المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله امنت وفي قوله انه
وفي قوله وانا من المسلمين اهـ شيخنا وفي ع ط قال قيل انه امن ثلاث
مرات اولها قوله امنت وثانيها قوله لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل
وثالثها قوله وانا من المسلمين فما السبب في عدم القبول اجاب العلماء عنه
ذكر باجوبة منها انه انما امن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة
العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
ومنها ان الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة
موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظير ان الواحد
من الكفار لو قال الف مرة اشهد ان لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا
قال معه ان محمدا رسول الله وكذا هنا ومنها ان جبريل عليه السلام اتى لفرعون
بنوع ما قول الاحد في عبد نشأ في مائدة مولاه ونعمته فكفر نعمته ومحمد
عنده واداعى السيادة دونه فلكمته فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد
انه مصمت هذا العبد الخارج عن سنة الكافر نعمته ان غرق في البحر
ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام البد خطفه اهـ ودس
جبريل فيه اي بامر الله وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض عليه وقوله
مخافة ان تناله الرحمة والمعنى مخافة ان يأتي بقول او فعل تدركه الرحمة بسببه
وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام
الطينة في فم فرعون خشية ان تقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث
مشكل ووجد اشكاله ما ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال ان
التلطف في تلك الحالة هل كان باقيا ام لا فان كان باقيا لم يخص جبريل المنفعة
من التوبة بل يجب عليه ان يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٥١

ذلك الوقت فحينئذ لا ينفي لهذا منه لهذا الذي نسب لجبريل فايدة وايضا لو منعه
من التوبة لكان قد رضي بقائه على الكفر والرضى بالكفر كفر وايضا فكيف
يليق بحلا لاسدانه يامر جبريل بان يمنعه من الايمان والجواب عن ذلك
ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد واما
قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال او لا فان كان باقيا لم يحز
لجبريل ان يمنعه من التوبة والا فان هذا القول لا يستقيم على اصل المثبتين
للقدر القايلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وهذا قول اهل السنة المثبتين للقدر فانهم يقولون ان الله يحول بين
الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونحكذا فعل بفرعون منعه
من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان اولا وقد سبق الطبع في قلبه
من حسن الطبع والختم على القلب ومنع الايمان وصون النفاق فرعونه
جزاء على كفره السابق فحسن منه ان يفعله ويطبع على قلبه ويمنعه من
الايمان فاما قضية جبريل مع فرعون فانها من هذا البيان فان غايته
ما يقال فيه ان الله منع فرعون من الايمان وحال بينه وبين عقوبته له
على كفره السابق ورده للايمان لما جاءه واما جعل جبريل به من دس
الطين في فيه فانه انما فعل ذلك بامر الله لامن تلقاء نفسه واما قول
الامام لم يجز لجبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يعينه عليها
وعلى كل طاعة فصحيح ان كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه
ما يجب علينا واما اذا كان جبريل انما يفعل ما امره الله تعالى به
والله تعالى هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل مستعد لامر الله
فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة
من لم يعنه الله بل قد حكم عليه واخبر انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم

حين

حتى لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زايلا عن فرعون في ذلك الوقت
فلا ينفي لهذا الذي نسبه الى جبريل فايدة فجوابه ان يقال ان الناس في
تعليل افعال الله قولين احدهما ان افعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد
هذا السؤال اصلا وقد زاله الاشكال والقول الثاني ان افعاله تعالى لها
غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا اوامره ونواهيه لها غايات محمودة
لاجلها امر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير فقد يقال لما قال فرعون امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وقد علم جبريل انه من حقت عليه كلمة
العذاب وان ايمانه لا ينفعه قد من الطين في فيه لتغيب معاينته للموت فلا تكون
تلك الكلمة نافعة فانه وان كان قد قالها في وقت لا ينفعه فد من الطين في
فيه تخفيفا لهذا النوع والغاية فيه تحميل ما قد قضي عليه وسد الباب عنه
سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة في حقه منفذ فلا يبقى من عزم ما يتبع للايمان فان
موسى لما دعا ربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان
عند رؤية العذاب غير نافع فاجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند
معاينة الغرق استحال فد من الطين في فيه فيبس من الحياة ولا ينفعه
تلك الكلمة وبهذا تجابت اجابة الدعوة التي وعد الله موسى بقوله قد اجيبت
دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله انه يفعله فيكون
ساعيا في مرضاة الله منفذا لما امر به وقدره وقضاه على فرعون اه
من مياه البحر اي طينه الاسود والحماه بفتح الحاء وسكون الميم
وفتح الحاء وفتح الميم قصرها لغتان وعلى كل قضاها الطين الاسود اي الحمأ
وقال ابن الانباري الواو معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام
التوبيخ والتقبيح وقوله وقد عصيت الخ تاكيد لهذا المقصود وقيل وكنت
الخ عطف على عصيت داخل في حكمه وهو العالين اي ابو السعود الان
منصوب بمحذوف اي امنت الان وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار
والايمان في هذه الحالة لا يغني وفي الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان
والتوبة حين اغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له الان وقد

عصيته قبل وكنت من المفسدين يعني الانه تقوت وقد ضعفت القوته
في وقتها واشرته دنيا كالغائبة على الاضرة الباقية اهـ ثم جاوز
فامر الله البحر فالقاه على الشط فلما راه بنو اسرائيل وتحققوا موته اعاده الى
البحر ثانيا اهـ شيخنا ببدنك عار من الكفن اي نجيك ملتبسا ببدنك فقط
لا مع روحك كما هو مطلوب فهو تجهيل له وصم لهمه اهـ شيخنا وفي السمين
قوله ببدنك فيه وجهان احدهما انها بالمصاحنة يعني مصاحبا لبدنك
وهي الدرع وفي التفسير لم يصد قوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فالقاه
البحر على وجه الارض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع
وقيل ببدنك عريانا لا سيما عليه وقيل بدنا بلا روح والثالث ان تكون بمعنى
على المجاز لان بدنه سبب في تجيته لما تقدم اهـ لتكون لمن خلفك اية
هذا اضر مقول جبريل فيعرفوا عبوديتك اي ويبطل دعوى الوهيتك
لان الاله لا يموت اهـ شيخنا شكوا في موته اي بل قالوا ما مات وزعموا
واضافوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب من اجله
فامر الله البحر فالقاه على الساحل احمر قصدا كانه ثور فراه بنو اسرائيل
فذهوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء انده اهـ خازن وان كثيرا
من الناس انكر هذا اعتراض تذييلي حيث نبه عقب الحكاية تقرير الكلام
الحكي اهـ ابو السعود ولقد بوانا بني اسرائيل كلام مستانف
سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجا اهـ ابو السعود
يعني لقد اسكنا بني اسرائيل مكانا صدق وانزلناهم منزلا صدق
بعد خروجهم واغراق عدوهم فرعون والمعنى انزلناهم منزلا
محمودا اصلحا وانما وصف المكان بالصدق لانه عادة العرب اذا مدحت
شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق
والسبب فيه ان الشيء اذا كان صلحا لابد ان يصدق الظن فيه وفي المراد
بالمكان المبوا قولان احدهما انه مصر فيكون المراد انه اورث بني اسرائيل
جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقومه من ارض مصر وصامت وقرى

وغيره

وغيره والقول الثاني انه ارض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب
والخير والبركة اهـ خازن فما اختلفوا يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم
هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا يوعدون وذلك انهم كانوا
قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نعوته غير مختلفين فيها لما وعدوه
مكثوا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فامن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكذب بعضهم
حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب العلم وفي كون
القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون ببعثته
وصفته ونعته ويفتخرون به ويتوكلون على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا
واياس البقاء الرياسة لهم فامن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني ان
اليهود كانوا على دين واحد قبل التوراة فلما نزل امن به طائفة وكفرت به
اخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا
التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه
بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا في امر دينهم هذا اذا كان
المراد بني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله او في امر محمد اي
اي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب
ما انزلنا اليك كان من الابتدائية اي في شك ناشئ مما انزلنا اليك بان تشك
فيه او ارتياب ما في من اول الامر اهـ فرضا متعلق بقوله ان كنت في شك
اي ان فرض انك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرض
من قبيل فرض المحال وهذا احد الاجوبة عن الاية وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل غير ذكره اهـ شيخنا فاسال الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك اي فان ذلك مثبت عندهم ثابت في كتبهم حسبما اقتضاه الملك
والمراد اظهار نبوته عليه عليه السلام بشهادة الاخبار حسبما هو المسطور
في كتبهم وان لم يكن لهم حاجة الى سؤالهم اصلا او وصف اهل الكتاب بالرسوخ
في العلم بصفة نعوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبته على ما هو
عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام

لا اشك ولا اسال اهو ابو السعود يخبر وكرر بصدقه مجزوم في جواب الامر
لقد جاءك الحق من ربك هذا الكلام مبتدا منقطع عما قبله وفيه معنى القسم
تقديره اقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وان اهل
الكتاب يعلمون ذلك اهـ خازن فلا تكونن من الممترين اي دم على ما انت عليه من عدم
الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله فلا تكونن ليس هذا من باب التهييج والالهاب
اهـ ابو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به
غيره ممن عنده شك وارتياب اهـ ان الذين حقت عليهم اي هذا شروع في
بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك اي حكمه وقضاؤه
بانهم يموتون على الكفر اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك اي بانهم يموتون على الكفر او يخلد ونه في العذاب لا يؤمنون اذ لا تكذب
كلامه ولا ينقض قضاؤه اهـ لا يؤمنون خبر ان وقوله حتى يروا العذاب
في النفي وقوله فلا ينفعهم كما لم ينفع فرعون اهـ فلو لا كانت قرية
لولا تخصيصية ولذا فسرها الشارح بهذا وهذا التخصيص فيه معنى التوبيخ
والمعنى فهلا آمن اهل القرى الهالكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول
العذاب بهم الا قوم يونس فانهم امنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤيت
امارات وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله اعم من ان يكونوا امنوا وقت نزوله
او لم يؤمنوا اصلا فهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين
باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس في غيرهم فلذلك صح الا
الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا تعذر الاتصال هذا هو الذي يليق
كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول
العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يوضع الى حلول العذاب وبعضهم
وجه بان لفظ القرية معناه الاهية فهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس
وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا اي من حيث ان لفظ القرية
معناه المعنوي الاهية متصل معنى من حيث ان المراد بها اهلها لكن
هذا لا يلائم صنيع الكشاف لانه لاحظ المعنى حيث قال اريد اهلها ثم حمل

الاستثنا

الاستثناء على الانقطاع تامل اهـ شيخنا قريبة فاعل كانت التامة وامنت
صفة وقوله فنفعها اي معطوف فيه على الصفة عطف المسبب على السبب اي فلم
يوجد منها ايمان فنفعها وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اهـ شيخنا اريد
اهلها اي اريد بالقرية اهلها فالتجوز بالكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا اي فضلا عن كل حيوان وولده ولبسوا
المسوح وتضرعوا الى الله تابين وقالوا امنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب
قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة
وبحث فيه ذلك الزجاج فانه لم ينفع بهم العذاب واخبارا واعلامه ولو راوا عين
العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي وقد نقله وهو كلام حسن قال
المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال
وقد روي معنى ما نقلناه عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب
الخزي اي العذاب الذي وعدهم يونس انه ينزل بهم لانهم راوه ولم يقع فلا
خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه انهم من السعداء اهـ كرخي وفي الخازن
ما نصه واختلف هل قوم يونس راوا العذاب عيانا ام لا فقال بعضهم
راوا دليل العذاب فامنوا وقال الاكثرون انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع او اذا قرب وقوعه
ذكر العقد في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى من ارض الموصل وكانوا
اهل كفر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلاة والسلام
يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقيل
له اخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاثة فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب
عليه كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم
فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤوسهم قال ابن عباس
ان العذاب كان اهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قد رميل وقال سعيد
ابن جبير يغشى قوم يونس العذاب كما يغشى الغطاء وقال وهب غامت
السماء غيما اسود هايل يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت اسطحتهم فلما رأوا العذاب ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس
فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض
فحنت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات ولجوا جميعا
الى الله وتضرعوا اليه وقالوا امنا بما جاء به يونس ونتابع الى الله واخلصوا
لله فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعد
ما اظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكانه يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ
من توبتهم انهم ردوا المظالم الى اهلها فبينما هم حتى انه كان الرجل
يأتي الى الحجر وقد وضع عليه اساس بنايه فيقلعه فيرده وروى
الطبراني بسنده قال لما عشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من
بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحي
حين لا حي وياحي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف الله
عنهم العذاب ومشوا الى حين وقال الفضيل ابن عياض انهم قالوا الهنا
ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا
تفعل بنا ما نحن اهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا
فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذابا وكان لهم
ولاية لم يقتل فاضرب عنهم فاصفا فالتقمه الحوت وسيأتي قصته
في سورة والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم
يونس بعد ما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون
حين امن ولم تقبل توبته قلت اجاب العلماء عن ذلك باجوبة احدها
ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب

الثاني

الثاني ان فرعون ما امن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس عن الحياة
وقوم يونس رفع عنهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمرتفع
بخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم
في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا
اخلص فلم يقبل منه والله اعلم اهـ بحروفه انقضى اجالهم تفسير للحين
ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء اجالهم لكان اوضح ولو شاء ربك
اي تسلية للنبي عن حرصه على ايمانهم وكلام توكيد لمن وجميعا حال منهما اهـ
شيخنا اي مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم
مع ان كلا منهم يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم
بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي افانت تكره الناس استفهام
تأديب للنبي اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في انت وجهان احدهما ان يرتفع
بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الارجح لان الاسم قد ولي اداة هي
بالفعل اولى والثاني انه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك
من كون الهمزة مقدمة على العاطف او ثم جملة محذوفة كما هو راي
الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشاه اداي عليه لاي ليس لك ذلك
والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الا لله
وايلا الاسم حرف استفهام للاعلام بان الانكار ممكن معقد ورد عليه وانما
الشان في المنكر من هو وما هو الا هو وحده لا شارك فيه لانه هو القادر
على ان يخلق في قلوبهم ما يضطرهم واعنده الى الايمان وذلك غير مستطاع
للبشر اهـ كرخي وما كان لنفس اي بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك
اي ما صح وما استقام لنفس من النفوس اي اهـ شيخنا
ويجعل الرجس اي معطوف على مقدر كانه قيل فيأذن لبعضهم في الايمان
الماضي اهـ شيخنا فانظروا بضم اللام وكسرها سبيتان فالضم
على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على اصل التخلص من التقاء الساكنين
اهـ شيخنا انظروا اي تفكروا وتاملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا

يحتمل ان ما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في
محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله
صنيع الشربانة يجعل قوله اي الذي تفسير الذا وحدها ويحتمل ان تكون
ما وذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله ايضا صنيع الشربانة يجعل قوله اي
الذي تفسير المجموع الكلمتين وعلى هذا الاستفهام في الكلام وهذا الوجه
ض في العربية اهـ من السمين من الايات بيانه وما تغني الايات
اي المذكورة بقوله ما ذا في السموات والارض فوضع الكلام اظهار في مقام
الاضمار والجملة اما معلقة من الواو في قوله انظروا كانه قيل انظروا
والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اهـ ابو السعود بنوع ايضاح وفي السمين
وما نفي يجوز في ما ان تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر اي
اي غنى تغني الايات ويجوز ان تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ
فهل ينتظرون به مرتب على قوله وما تغني الايات الخ اي مثل وقايعهم
من العذاب فانهم بازكان موجبات كمنظريه اهـ كرخي والوقايع تفسير
للايام للوقايع اهـ شيخنا وفي البيضاوي مثل وقائعهم ونزولهم
الاية ٣٤ اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها اهـ يعني
ان ايام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقايع من التعبير بالزمان
عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اهـ وكذا اي المثل
ثم ننجي بالتشديد باتفاق العشرة وشذ به الياحظا وشبوتها
لفظا ظاهر واما قوله ننجي المومنين فهو بالتخفيف والتشديد
قراتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله
السمين وفي اللفظ ان وصل بما بعده فحذفها ظاهر لاجل التقا الساكنين
وان وقف عليه وجب حذفها في اللفظ ايضا اهـ شيخنا ثم ننجي
رسلنا قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا
فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اهـ سمين رسلنا اي

الذين امنوا كذلك صفة لمصدر محذوف اي انجا مثل ذلك الانجا ننجي
منون مطلق والعامل فيه قوله ننجي المومنين وقوله حقا علينا اعتراض
اي وحقه ذلك علينا حقا اي وجب وحتم بمقتضى الفضل والكرم اهـ شيخنا
وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان اظهرهما انها في محل نصب
تقديره مثل ذلك الانجا الذي ننجينا الرسل ومن امن معهم ننجي من امن بك
يا محمد والثاني انها في محل رفع على خبر ابتدا مضمر وقدره ابن عطية وابو
البقا بقولك الامر كذلك وقوله حقا فيه اوجه احدها ان يكون منصوبا
بفعل مقدر اي حق ذلك حقا والثاني انه يكون بدلا من المحذوف
النايب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث ان يكون كذلك
وحقا منصوبين بننجي الذي بعدهما والرابع ان يكون كذلك منصوبا
بننجي الاول وحقا بننجي الثاني وقال الزمخشري مثل ذلك الانجا ننجي المومنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض بينهما وحق ذلك علينا حقا اهـ
انه حق بدل من ديني اي ان كنتم في شك من حقيته وصحته او قول
فلا اعبد الذين الخ اي فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على
العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي اني لا اعبد
ما تخلقونه فتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم
وانما خص التوفي بالذكر للتهديد اهـ بيضاوي اي لانه وصف مخوف وقد
اشار الشارح الى هذا بقوله يقبض ارواحكم اهـ وقوله اي البيضاوي فاعرضوها
الخ اشار به الى ان ارتباط الجزا بالشرط بالنظر الى محصل الخبر وتا وتيله بما ذكر
اهـ شهاب والتعبير عنهم في هذه من الشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان
بان اقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته
واما القطع بعدمها فما لا سبيل اليه او ان كنتم في شك من شانه على الدب
فاعلموا اني لا اتركه ابدا اهـ ابو السعود وقيل لي انه اقم الخ اشار به الى ان
وان اقم على اضمار القول لانه معطوف على ان اكونه والمعنى كنت مومنا واخلص
عملك اهـ كرخي وفي السمين مانصه قوله وان اقم يجوز ان يكون على

امار فضلاي واوحي الي انه اقيم لك في ان وجهان احدهما ان تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كما قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني ان تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بدلا من الفعل المقدر اه وقيل اي بطريق الوحي ان اقم اي اصرف وجهك وجدوجهك اي ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في اقم ويجوز ان يكون حالا من المفعول او من الدين وقوله اليه اي الي الدين وعبارة البيضاوي وان اقم عطف على ان اكون عنوانه صلة ان محكيه بصيغة الامر ولا ضير في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصل الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك اي وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باوالامر والانتهاء عن المنهي اه بالمعنى وهو في ابي السعود ولا تكون عطفا على اقم داخل تحت الامر اه ابو السعود وعلى صنيع الشيخ داخل تحت الامر اه ابو السعود وعلى صنيع الشيخ داخل تحت القيد وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا ايها الناس غير داخل تحت الامر اه ابو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز ان تكون هذه الجملة استيناف ويجوز ان تكون عطفا على جملة الامر وفي اقم فتكون داخلة في صلة ان يوحى بها اعني كونها تفسيرية او مصدرية وقد تقدم تحريره اه فانك جوابه الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها وزينها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخي وانه يتمسك اي للتقرير لسلب النفع عن الاصنام اه ابو السعود وانه يدرك بخير لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوي وقوله ولم يستثن

اي

اي مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لانه مراد الله الخ اي لان ارادة الله قد تخلف لا لتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب قل يا ايها الناس الخ اي لاجل ان تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول والقرآن اه وقوله من ربكم يجوز ان يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز ان يكون حالا من الحق اه سمين فمن اهتدى وقوله ومن ضل يجوز ان تكون من فيهما شرطيه والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزة اه سمين وما انا عليكم بوكيل اي بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير اه بيضاوي ويجوز ان تكون للجازية وان تكون التميمية لخفا المنصب في الخبر اه سمين فاجبركم اي اكرهكم يقال اجبره على الامر اذا اكرهه عليه وجبر كذا اذا اصلحه اه شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبورا وجبارة فانجبر واجتبره فتجبر حسن اليه واغناه بعد فقر وجبره على الامر اكرهه كاجبره صلح والله صلح عياله اه واصبر على الدعوة اي دعوتهم اي دعائك اياهم للاسلام اه شيخنا اعلم اذ لا يمكن ان يخطئ في حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا حتى حكم على المشركين بالقتال اي بجهاد واشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الاية بآية القتال اه كرخي

سورة هود مكية

سورة مبتدأ اخبر عنه بجملتين قوله مكية وقوله ما بعده اذ ويجوز في هود مراد به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تمنع من الصرف وهذا رأي الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتها اسماء للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما تقول قراءة هود ونوح ولوط وتبركنا بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزته مصروفه فتقول قرأت

هود او نوحا يعني سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبد
الله ابن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل
هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن عم ابي عاد اه بيضاوي
الا اقم الصلاة هذا سبق قلم از التلاوة واقم الصلاة بثبوت الواو
وهي ثابتة في عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله او لا لك هذا
قول مقاتل وقوله واو لبيك اي معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول
مقاتل اثنتان وعلى قول ابن عباس اثنه وعبارة الخازن وهي مكية في
قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة
وفي رواية عن ابن عباس انها مكية عند اية وهي قوله تعالى
واقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية
الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله او لبيك يومنون به
وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال ابو
بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت لغرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب
قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك
حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه صلى الله عليه وسلم
من هذه السورة المذكورة في الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث
والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم
اه كتاب خبر مبتدا محذوف كما صرح الشيخ به على ذلك قوله في آخره
اخر ذلك الكتاب اه احكمت اياته المراد بها حقيقتها وهي الجمل
من السور التي فصل بعضها عن بعض اي ذكرت نظما منتظما لا يعتريه
خلل بوجه من الوجوه وفي السمين قوله احكمت اياته في محل رفع
صفة لكتاب والهمزة في احكمت يجوز ان تكون للنقل من حكم بضم
الكاف اي صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك ايات الكتاب

حكيمة ويجوز ان يكون من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة
لمنعها من اعوجاج والمعنى انها منعت من الفساد ويجوز ان تكون لغير النقل
من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصص والمعنى انها نظمت نظما
رصينا متقنا اه ثم فصلت ثم على بابها من التراخي لانها احكمت
ثم فصلت بحسب اسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في
الاخبار كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل
وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعال اه سمين بالاحكام اي بدلالتها على الاحكام
وما بعدها اه شيخنا من لدن حكيم خبير صفة لكتاب وصف بها بعد
ما وصف باحكام اياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات
ثم وصف بهذه الصفة الدالة على علو شانه من حيث الاضافة او خبر ثان
عن المبتدا المقدر او صلة للفعلين اه ابو السعود وفي السمين قوله من
لدن حكيم خبير يجوز ان يكون صفة ثانية لكتاب وان يكون خبرا ثانيا
عند من يرى جواز ذلك ويجوز ان يكون معمولا لاحد الفعلين المتقدمين
اعني احكمت او فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من اعمال
الثاني اذ لو اعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز ان
يكون صلة لحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق
حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها خبير اي شرحها وبينها خبير بكيفيات
الامور قال الشيخ لا يريد ان من لدن تتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة
الاعراب بل يريد ان ذلك من باب الاعمال وهي تتعلق بهما من حيث المعنى
وهو معنى قول ابي البقاء ويجوز ان يكون معمولا والعامل فيه فصلت
اه ان لا تعبدوا الا الله تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المجرور
باللام كما صرح غير الشيخ اولى اي لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا
الله فاخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل ان
الباء سببية فترجع لمعنى اللام او شيخنا وفي السمين قوله ان لا تعبدوا
الا الله فيه اوجه احدها ان تكون ان مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة

نهي في محل رفع خبر الان المخففة واسمها على ما تقدر ضمير الامر والشان
محذوف والثاني انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز ان تكون
لا نافية والفعل بعدها منصوب بان نفسها وعلى هذه التقادير فانه اما
في محل جر او نصب او رفع فالنصب والجر على ان الاصل لان لا تعبدوا
او بان لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل
اما فصلت وهو المشهور واما احكمت عند الكوفيين فتكون المسالة من
باب التنازع لان الصفي احكمت فتكون ليلا تعبدوا او بان لا تعبدوا او فصلت
ليلا تعبدوا او بالا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن اي
الكتاب ان لا تعبدوا واما فانه لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والاول قائم
مقام الفاعل والرفع من اوجه احدها انه مبتدا او خبره محذوف فقيل
تقديره من الظن ان لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره في الكتاب ان لا تعبدوا
الا الله والثاني خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله ان لا تعبدوا
الا الله وقيل هي تقديره هي ان لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع
على البدل من اياته الوجه الثالث ان تكون ان تفسيرية لان في تفسير
الاياث معنى القول فكانه قيل لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا واي
وهذا اظهر الاقوال اظهر لانه لا يحوج الى اضمار اهو الا تعبدوا الا هذه
تكتب موصولة اي لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن
الجوزي وضمير الشان مبتدا حيث اثبت نونا حمزة حيث قال ان فاثبت الالف
والنون بالهمزة فيقتضي ان النون من رسم القرآن فكان عليه ان يقول
الا تقلم الحمزة ثم يقول اي بان لا باثبات النون في التفسير وعبارة
ابن الجوزي مع شرحها شيخ الاسلام فاقطع بمشد كلمانه يعني فاقطع
كلمة ان الناصبة للاسلام او للفعل بانه تدسها مقطوعة عن لا
النافية في عشرة مواضع وهي ان لا مع ملحا بالتوبة وان لا الا هو
يهود وان لا تعبدوا الا الله ثاني هود غلا فذي اولها فانه موصول
اهـ اني لكم اي لما ذكر شوونه الكتاب ذكر ان متعجا به مرسل من عند

الله

الله لتبليغ احكامه اهـ ابو السعود منذ في هذا الضمير وجهان احدهما وهو الظاهر
ان يعود على الله تعالى اي اتيتكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ
فيكون في موضع الصفة فيتعلقه لمحذوف اي كائن من جهته وهذا على ظاهره
ليس بجيد لانه الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكانه
يريد انه صفة في الاصل لو تاخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به
ابو السعود فكان صوابه ان يقول فيكون في موضع الحال والتقدير
كائنا من جهته الثاني ان يعود على الكتاب اي نذير كم من مخالفته وبشير
منه لمن امن وعمل صالحا وفي متعلق هذا الجار وجهان احدهما انه حال
من نذير فيتعلق لمحذوف كما تقدم والثاني انه متعلق بنفس نذير وبشير
اي انذركم بوابله ان لم توحدوا وابشركم برحمته ان امنتم وقدم الانذار
لان التخويف اهم اذ يحصل به الانزجار اهـ سمين وان استغفروا
ربكم معطوف على ان لا تعبدوا واي عطف علة على اخرى وقوله ثم توبوا اليه
عطف على ان استغفروا فهو علة ثالثة اهـ شيخنا وفي السمين قوله
وان استغفروا ربكم فيه وجهان احدهما انه عطف على ان الاولى سوا
كانت لا بعد ان نفيا او نهيا فتفق وتلك الاوجه المنقولة الى ان هذه
والثاني ان يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشري في هذا الوجه وعوض
ان يكون كلاما مبتدا منقطعا مما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
اغراء على تخصيص استقلالي بالعبادة ويدل عليه قوله اني لكم منه
نذير وبشير كانه قال اتركوا عبادة غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى
فضربه الرقاب اهـ ثم توبوا اليه عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار
وثم على بابها من التراخي لانه يستغفر اولا ثم يتوب ويتجدد منه ذلك
الذنب المستغفر منه قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم في قوله
ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة او استغفروا اولا استغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا
عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله واستغفروا اي يعني ان

بينهم بعطف الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تاويل توبوا
باخلصوا التوبة اهسمين يمتعكم مرتب على قوله وان استغفروا وقوله
ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اهشيخنا ايضا يمتعكم متاعا حسنا
اى يعيشكم في امن ودعة اهبيضاوي يعني انه من اخلص لله في القول
والعمل عاش في امن من العذاب وراحة مما يخشاه واما مايلقاه من بلاء الدنيا
فلانه في ذلك مما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كونه الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر ولكونه اشد الناس بلاء الامثل فالامثل اهشهاب وقف
الكرخي في قوله بطيب عيشه وسعة رزق او المراد بالمتاع الحسن المقيد
بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك الا للمستغفر
التائب وكونه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر بالاضافة الى ما اعد لهم
من نعيم الاخرة فلا يرد انا نجد من لم يستغفر ولم يتب يعيشه متاعا
حسنا الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه فما فايدة التقييد بالاستغفار والتوبة
اه وضمير الفصل لكل المضاف او سد وكلام الشارح محتملهما لكن على الاول
يكون قوله جزاه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا للفضل
اسد وفي السمين قوله ذي فضل فضله كل مفعول اول وفضله مفعول
ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز ان يعود
على الله تعالى اي يعطي كل صاحب فضل وجزا فضله لا يحبس منه شيا
اي جزا عمله اه وان تولوا اي عن الامور الثلاثة تاركي عبادة غير
الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات
كما ضرائة ذلك اهشيخنا كبير صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من
الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو من صوب واما قبض على الجوار كقولهم
هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اهسمين ومن الثواب
اي من كل شي فيمن كان اي في حامل من المسلمين وقوله ان
يتقلى اي يتفي ما حاضته من البول والغائط وقوله فيقبض بالنصب
عطفا على المنصوب قبله والمراد انه يسقبح ان يقضي بفرجه الى جهة

السما

السماء وقت التغائي او الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن وقد
نقل عن ابن عباس انه قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا الى السماء ان
يجامعوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الاية على هذا القول بعيد جدا
لانه الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة فما اركك في عورة الى جهة السما
امر مستحسن شرعا فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الاية
وفي القرطبي قول اخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يستحون
اي يتعبدون ان يستقبلوا الرجال ولا يكشفون لها تحت السماء فين الله تعالى ان
الشك ما اشتملت عليه من معتقد واظهروه من فور وعمل اه
وتنزيل الاية على هذا بعيد ايضا لان عند البدن لا يلام عليه ولا يذم
فالاولى في تنزيل الاية على القول الاخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في
المنافقين ويمكن ان يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح
في حق هولا المسلمين في قوله الا انهم اي المسلمين يثنون صدورهم
الخ اي استحيا من كشف عوراتهم وابدانهم واما على القول الاخر فيكون
المقصد منها اللوم والذم ويكون الضمير فيه قوله الا انهم راجعا للمنافقين تامل
وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الاية في الاخنس بن
شريف من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويطوي قلبه على ما اكره فنزل الا
انهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة
من شتى الثوب اذا طويته على ما فيه من الاشيا المستورة وقال عبد الله
ابن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى
الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه لئلا يراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون
صدورهم لئلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار
يدخل بيته ويرخي ستره ويغني صدره ويغشى ثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون

بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانه ليستغفوا منه يعني من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل انه استطاعوا الا حين يستغشون
ثيابهم يعني يغطون رؤسهم بثيابهم ومعنى الاية على ما قاله الازهري
ان الذين احنوا واعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم
في كل حال اهـ وفي ابي السعود اي يطمون صدورهم على ما فيها
من الاشياء المستورة اهـ يثنونه اصله يثنيونه لانه من باب رمى
فالمصدر الثني نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين
فوزنه يفعون لان اليا المحذوفة هي لام الكلمة اهـ يثنغفوا
منه متعلق بيثنون والمعنى انهم يعطون ثني الصدر لهذه العلة اهـ
سمين الاحين يستغشون ثيابهم اي يغطون بها للاستخفاء على
ما نقل عن ابن شداد اوحين يأوون الى فراشهم ويتغشون
ثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من
الكفار يدخل خلسته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي اهـ ابو السعود ايضا الاحين يستغشون
العامل في الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز ان تكون ظرفا
ليعلم اي الا يعلم سرهم وعلنهم حين يعلنون كذا وهذا معنى واضح
وكأنهم انما جوزوا غيره ليلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم
بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير
لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه
السر فاولى في غيره وهذا عكس العادة والا فانه تعالى لا تتفاوت
عليه اهـ كرخي يثنونه بها اشار بهذا الى ان قوله ثنيا هـ منصوب
بنزع الخافض وفي القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي
لا يسمع ولا يرى اهـ ما يسرون اي في قلوبهم وما يعلنون اي
بافواههم وما من دابة الخ بيان لكونه عالما بالمعلومات
كلها وقوله وهو الذي خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات باسرها

تقديرا

تقدير التوحيد وما سيأتي من الوعد والوعيد اهـ بيضاوي وفي المصباح دب الصغير
يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الجيش ودبيبا سار واسير الثنايا وكل حيوان
في الارض دابة الا على الله رزقها الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف
عليه فهو داخل في حيز الا اهـ فضلا منه تعالى اي وهو متوكل الى مشيته
ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل انه لفظة على لبعض من اي من الله رزقها
قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اهـ خازن
وعبارة الكرخي قوله تكفل به فضلا منه اشار الى ان على على بابها وانه عليه من
باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب هنا
وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب
على كل محتلم وابى بصيغة الوجوب حثا على التوكل او على بعض من اي من الله
رزقها والمراد بما يقوم به رمقها ويعيش به اهـ مستقرها ومستودعها
يجوز ان يكونا مصدرين اي استقرارها واستيداعها ويجوز ان يكون
مستودعها اسم مفعول للتعدي فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله لازم
اهـ سمين وقد حمله الناس على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها وفي البيضاوي
ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها في الحياة وفي الممات او الاصلاب والارحام
او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين
كانت بعد بالقوة اهـ وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب
والرحم وقوله بعد اي بعد ان لم تكن شيأ اهـ زكريا او الصلب اي صلب الاباء
ومستودعها بعد الموت وهو القبر كل مما ذكر اشار اليها المضاف الى كل
محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها
بعد الموت وهو الصحيح اي كل منها مع احوالها اهـ كرخي خلق السموات والارض
اي وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير
قوله الاتي وما فيهما والكلام على التوزيع اي خلق السموات في يومين
والارض في يومين واقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في
سورة فصلت اهـ شيخنا اوليا الاحداث هذا مشكل جدا اذ لا يتعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحد ولا عنده من الايام الا عند وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن
زمانه قط فضلا عن تفصيله ايا ما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والمعوات
الذي تقدم من ان المراد في قدر ستة ايام لا يدفع هذا الاشكال والهائد في دفع
الاشكال الاخر وانه لم يكن ثم زمان على الهاي لم يكن بينهما حائل لانه
كان موضوعا على فتن الها اهبيضاوي يد هو في مكانه الذي هو فيه الان وهو
ما فوق السموات السبع والهاي المكان الذي هو ما فيه الان وهو ما تحت
الارضين السبع اه انكم احسن علما مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب بقول
لسلوكم علق عنها بالاستفهام قال الدمشقي فانه قلت كيف جاز تعليق فعل
القلوب قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه وهو ملابس له
اهسمين ولئن قلت اي اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم
والقاعدة ان يحذف جواب المتاخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن اخ
جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن اخرنا اخ وقوله
ولئن اذقنا الانسان اخ وقوله ولئن اذقناه اخ فالمواضع اربعة اهشيخنا
الا سحر مبين اي كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبلا
نفس البعث او القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه
انما ذكر ذلك ليمنع الناس عن اتباعه وصرفهم الى الاعتقاد له ودخولهم تحت
طاعته او في البطلان فان السحر لاشك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به
الامور المذكورة في البطلان اهزاده وفي قراءة اي سبعة وقوله
واشار اليه النبي اي على هذه القراءة ولئن اخرنا عنهم العذاب اي الذي
يستعجلونه استهزاء وقوله الى امة الامة في الاصل الجماعة والطائفة
من الناس والمراد بها هنا الطائفة منه الارمنة كما قال الشيخ وقوله
معدودة اي قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اهشيخنا ليقولن
ما يحبسه هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين
المدلول عليها بالضمة فاعل وانما اعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو
في التقدير وان باشرط في النقط وشرط البناء معها مباشرتها فيهما

وهذا

وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبني لمباشرة النون في اللفظ والتقدير اه
شيخنا وفي السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان
النون منفصلة تقديرا اذ الاصل ليقولونن اذ الاصل النون الاولى للرفع
وبعدها نون مشددة فاستثقلوا توالي الامثال فحذفوا نون الرفع لانها لا تدل
من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التي
هي ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذكر وما يحبسه
استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب
يعود على العذاب والمعنى اي شيء من الاشياء يحبس العذاب اهاي اي شيء
يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشيخ
اهشيخنا الا يوم يأتيهم الاداة استفتاح داخلة على ليس في المعنى ويوم
معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل
يأتيهم مستتر والتقدير الا ليس هو اي العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم
العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع اي يحيق وهو معطوف على جملة
ليس فهو في حيز الاستفتاحية اهشيخنا وفي السمين وقال الشيخ
وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا
بتقديم معمول الخبر عليه ظاهر هذه الآية اهاي ما كانوا به يستهزؤن
اي يستحيلون فوضع يستهزؤن موضع يستحيلون لانه استحيل لهم كانوا يستهزؤن
اهبيضاوي وقوله من العذاب بيانا لما ولئن اذقنا الانسان اي
اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اهبيضاوي ثم نزعناها منه اي اخذناها
قهرا عليه فنؤط من رحمة الله اي قاطع رجاه منها لقلة صبره وعدم
ثقته بالله اهبيضاوي ولم يتوقع زوالها اي النعما الا لكن اي فلا شيء
منقطع وفي السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة اوجه احدها
انه منصوب على الاستثناء المتصل اذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه
والثاني انه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين
منصوب المحل والثالث انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله اولئك لهم مغفرة

وهو منقطع ايضا اه لهم مغفرة اي لذنوبهم وان جمت واجر كبير وصفه
به لما احتوى عليه من النعيم السرمدي ودفع التكاليف والامن من عذاب
الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لدعاية الفواصل
اهكرخي فلعلك تارك الخ المقصود بهذا التركيب الذي مع الاستفهام اي لاتترك
تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضق صدرك به صدرك والمتروك والضيق
مستعيدان منك وقوله فضائق معطوف على تارك اي ولعلك ضائق ولعلك
بضيق صدرك اي يعرض لك ضيق صدرك به اي بالبعض اي بتلاوته
عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الاحسن ان تكون على بابها من
الترجي بالنسبة الي المخاطب وقيل هي للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة
والسلام لعلنا اعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق
وان كان اكثر من ضائق قال الزمخشري ليدل على ان ضيق عارض غير
ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز ان يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك
مبتدا موخرا والجملة خبر عن الكاف في لعلك فيكون قد اخبر بخبرين
احدهما مقيد والثاني جملة عطفت على مفرد اذ هي بمعناه فهو نظير ان زيدا
قائم وابوه منطلق اي وان زيد ابوه منطلق اه وفي البيضاوي فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف
رايه المشركين مخافة ردهم واستهزائهم اه ولما كانه الترجي يقتضي التوقع
وقع ترك التبليغ لائقا بمقام النبوة فيلزم في الجواب عنه لا نسلم ان اعل هنا
للترجي بل هي للتحقيق فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا
لمن لا تقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في الحديث
لعلنا اعجلناك وان سلم ذلك في التوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع
المتكلم وهو الاصل لان معاني الانسان قائمة به وقد يكون للتوقع من
المخاطب وغيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك لفرط
تجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم ان
التوقع منه هو النبي فلا يلزم من وقوع الشيء وقوعه وعلى هذا فقد الم

وتوقع

وتوقع ما لا يتوقع منه المقصود منه تحذيره على تركه اه شهاب
بعض ما يوحى اليك المراد بالبعض ما فيه سب الهتهم فقد قالوا له ايتنا
بقرآن غير هذا السبي فيه سب الهتنا فهم النبي ان يترك ذكر الهتهم فانزل
الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ومعلوم ان الانسا
معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذي فيه سب الهتهم
معصية واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ان المقصود بهذا التاكيد عليه
والمبالغة في الابلاغ وتاديبه وتحذيره على اما انزل اليه لانهم ان لم يكفروا كانوا
يستهزءون به بالقرآن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من ذلك
فكره ان يلقى اليهم ما يستهزءون به فامره الله ان يبلغهم وان لا يلتفت
الى استهزائهم اه خازن لاجل ان يقولوا الوقد الماضي ايضا لكان اولى
بان يقول لاجل ان لا يقولوا وعلى ما صنعه جعل المضارع بمعنى الماضي اي
لاجل ان قالوا ما ذكر وهذا التقدير يرتفع فيه ايا البقاء واعترضه السمين
وبضه قوله ان يقولوا اي كراهة او مخافة ان يقولوا او لئلا يقولوا
او بان لا يقولوا وقال ابو البقاء لان يقولوا اي لانه قالوا فهو بمعنى الماضي
وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعي ذلك عليه ومعه ما هو نص في الاستقبال
وهو النصب ولو لا تخصيصه وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه
ان يقولوا الخ فقد قالوا ان كنت صادقا في انك رسول الله الذي تصفه
بالقدرة على كل شيء وبانك عزيز عنده مع انك فقير فهلا انزل اليك ما تستغني
به انت واصحابك وهلا انزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فقد ورد الشهد
في امرك اه خازن لولا انزل عليه كنز اي مال كثير من شانه ان يكنز اي
يدفن اه زاده فلا عليك الا البلاغ اي فلا تبال بقولهم ولا تلتفت منهم اه شيخنا
ام يقولون افتراه ام معنى بل والهمزة كما قالت ويل التي في ضمنها
للاضراب الانتقالي والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن في
افتراه للنبي والبارز لما يوحى اه ابو السعود مختلقا اي تقولا اي تقول لهم
ارغاما للصائن هيوا اني اختلقته من عندي وانتم عربيون مثلي فاتوا

بكلام مثل كلامه هذا الكلام الذي جيت به من عند نفسكم فانكم تقدرون
على مثل ما اقدر انا عليه بل انتم اقدر مني لما رستكم الاشعار والوقايع اهـ من
الخازن وابي السعود مثله نعته لسور وتثقل وان كانت بلفظ الافراد فانها
يوصف بها الشيء والجمع والمونث كقوله تعالى انومن لبشرين مثلنا
وتجوز الطائفة قال تعالى وحور عين كامثال اللولو وقال تعالى ثم لا يكونوا
امثالكم والهاء في مثله تعود لما يوحى ومفتريات نعته لسور جمع مفتراة
كمصطفيات في مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اهـ سمين تحداهم
بها اولا اي بعد ان تحداهم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول
في ذلك انه تحداهم بكل القرآن اولا بآية سورة الاسراء قل لئن اجتمعت
الانس والجن الاية ثم تحداهم بعشر سور كما في هذه السورة ثم بسورة كما
في البقرة ويونس قال اسرا قبل هود تنزلا ويليها هود ويليها يونس ويليها
البقرة اهـ شيخنا على ذلك اي الاتيان وقوله من استطعتم اي من
الاصنام اومن المخلوقات فان لم يستجيبوا لكم انه لم تكتب بغير نون
كما في خط المصحف اي تكتب الالف ثم اللام وفيها الميم وهذا خصوص
هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام شرح الجزرية وصلا فان لم يستجيبوا
لكم في هود وما عداه نحو فان لم تفعلوا ولن لم تنتهوا وفان لم يستجيبوا لكم
فقط اهـ وقوله يستجيبوا لكم اي يجيبوكم واعلم انه لما اشتملت الاية
السابقة منذ على امرين ونهيين وخطابين لاحدهما امر وخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه
بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا
للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى
الاية على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين معه
كانوا يتحدونه الكفار بالمعارضة فبينت تجزهم فلما عجزوا عن المعارضة
قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين معه فان لم يستجيبوا لكم
يعني فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما

انزل

انزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا
لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا
لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له صلى
الله عليه وسلم القول الثاني ان قوله فانه لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار
وذلك ان الله تعالى لما قال في الاية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون
الله قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم ايها الكفار ولم
يعينوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه ليس منتدبي على الله بل هو انزله
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن انما انزل بعلم الله الخ اداة
حصر كما هنا المكسورة وانزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر ضمير راجع
لما يوحى او لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله اي الملابس كما اشار اليه الشارح
والمعنى فاعلموا ان القرآن المنزل على محمد لم ينزل الا حال كونه ملتبسا بعلم الله
لا الا فتكون الباء بمعنى من اهـ شيخنا ويصح ايضا ان تكون ما موصولة وفي
السين يجوز في ما ان تكون كافة وفي انزل ضمير يعود على ما يوحى اليك
وبعلم الله حال اي ملتبسا بعلم الله ويجوز ان تكون موصولة اسمية
او حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله او ان الذي انزله ملتبس بعلم الله
وان لا اله الا هو يشق على انه قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف
وجملة النفي خبرها اهـ فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون
فيه مخلصون اذا تحققتم عندكم العجزة ويجوز ان يكون الكلام خطابا
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لتعجزكم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن
المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله وانه منزه من عنده وان ما دعاكم
اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة
القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام اعجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب
والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اهـ بيضاوي من كان يريد
الحياة الدنيا من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من

وجملة يريد خبر كان وفي هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف
الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفي قوله اليهم اعمالهم الى اخره
الضمائر مراعاة معناها اهـ شيخنا وفي السمين قوله نوف اليهم اعمالهم
نوف بنون العظمة وبشد يد الفاء من وفي يوفي والفاعل ضمير الله
تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفي يوفي مبنيا
للمفعول واعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط
اهـ من كان يريد الحياة الدنيا اي مع مباشرة الاعمال يدل لهذا قوله نوف
اليهم اعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها اي ما يتزين به
فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير
ذلك وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فان بعضهم لا يحد ما يتمناه كما يدل عليه قوله
من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون اما عبر عن عدم تنقص اعمالهم
بنفي البخس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حق فيما اتوه
كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي هي اعطاء الحقوق مع ان اعمالهم لم تزل عن
كونها مستوجبة لذلك بيانا لمرتبة ظلم الحال ومبالغة في نفي النقص
اي ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم
اصلا اهـ ابو السعود بان اصر على الشرك اي الكفر وعلى هذا الواردة في
الكفار وعليه فلا اشكال في قوله ليس لهم في الاخرة الا النار وقوله وقيل
في المرائين اي بأعمالهم وعليه فشكل الحصر المذكور الآتي بقوله مما كانوا
على الذكر والتعداد شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى
بهذه الآية فروي عن قتادة من اسن انهاج اليهود والنصارى وعن
الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من اهل
الشرك اعطي على ذلك اجرا في الدنيا وهو ان يصل رحما او يعطي سائلا
او يرحم مضطرا ونحو هذا من اعمال البر يعجل الله له ثوابه عمله في الدنيا
يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقيه عنه فيما خول ويدفع عنه
المكاره في الدنيا وليس له في الاخرة من نصيب ويدل على صحة هذا

التأويل

٣٦٤

التأويل سياق الآية وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار الآية
وهذه حالة الكافر في الاخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون
بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب
الاخرة وقيل ان حمل الآية على العموم اولى فيدخل فيه الكافر والمنافق
الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وانما الله على وجه الرياء
والسمعة قاربها هد في هذه الآية هم اهل الرياء وهذا الظاهر لان قوله
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا ان يقال ان تلك
الاعمال الفاسدة والاعمال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد
الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا
اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه اخرجه
مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما
مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة يعني ريحها اخرجه ابو داود اهـ وقيل هي في المرائين
هو ما اختاره البيضاوي لحديث انه يقال لاهل الرياء جئتم وصليتم
وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول
من تسعر بهم النار رواه ابو هريرة ثم بكا بكاء شديدا ثم قال صدق رسول
الله من كان يريد الحياة الدنيا اخرجه مسلم في صحيحه اهـ كرخي
الا النار اي في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم
الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة اهـ بيضاوي وضبط ما صنعوا
فيها يجوز ان يتعلق فيها يحبط والضمير في هذا يعود على الاخرة اي وظهر
حبوط ما صنعوا في الاخرة ويجوز ان يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا
يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وما في ها

صفوا ويجوز ان تكون لعيني الذي والعايد محذوف اي الذي صنعوه وان
تكون مصدرية اي وحبط صنعهم اهـ سمين وباطل ما كانوا يعملون فيه
وجهان احدهما ان يكون باطل خبر امقدما وما كانوا يعملون مبتدا موخرا وما
يحتمل ان تكون مصدرية اي وباطل كونهم عاملين وان تكون لعيني الذي والعايد
محذوف اي يعلونه وهذا يعلى ان الكلام من عطف الجمل الثاني ان يكون وباطل
عطفا على الاضبار قبله اي اولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل
بباطل ويرجح هذا ما قرانه زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا
معطوفا على حبط اهـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه
لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ افمن كان
على بينة من ربه تمام كما ذكر الله تعالى في الاية المتقدمة من الذين يريدون الحياة
الدنيا وزينتها ذكر في هذه الاية من كان يريد بعمله وجه الله والدار
الاخرة فقال افمن كان على بينة الخ اهـ خازن ومن مبتدا خبره ما قدره
الشيخ بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا اي
لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا على بينة اي مصاحبا لها
وهو النبي وعليه فالجمع في قوله اولئك يومنون به للتعظيم وقوله او
المومنون وعليه فالجمع ظاهر وفي نسخة والمومنون بالواو وقوله ويتلوه
الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الراغب ومعناها اشد بديه ويشده
ويقويه كما قاله الخازن اهـ شيخنا ومن قبله هو من كتاب موسى
المعطوف على شاهد عطف المفردات كما في السمين فجميع العامل وهو يتلوه
مسلط عليه فكان الاولى للشارح ان يقول يتلوه ايضا بدل قوله شاهد لان
هذا هو الذي يقتضيه التركيب واعرب البيضاوي كتاب موسى مبتدا
والجار والمجرور خبر وفي السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى
ان التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم في التصديق وقد فصل
بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل

بين

بين حرف العطف والمعطوف مشبعا في النساء شاهد لاي لمن كان على
بينة ايضا اي لان النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في كتاب موسى يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اهـ قرطبي وعبارة ابي السعود افمن كان على
بينة من ربه اي برهان نير عظيم الشان يدل على حقية ما هو فيه من الشان عليه
من الاسلام وهو القرآن وهو اعتباره او بتاويل البرهان ذكر الضمير الراجع
اليها في قوله تعالى ويتلوه اي يتبعه شاهد شهيد يكونه من عند الله تعالى
وهو الاعجاز في نظم المعجز في كل سورة منه وما وقع في بعض اياته
من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد يكونه من عند الله عز وجل
عند الله على التقدير الاول ويكون في الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا من عند الله
تعالى بشهادة الاعجاز وقوله عند اي من القرآن غير خارج عنه او من جهة
الله تعالى فانه كلامه وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير
ان يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ذلك ايضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد
بمن في قوله افمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل المخاطبون
بقوله تعالى فاعلموا فهل انتم داخلون اولويا وقيل هو النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل يومنون اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل المراد
بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالى او البينة
القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان النبي صلى الله عليه
وسلم على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والاول هو الاول
ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله
تعالى بحيث لا يعارضه في مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه
الدهر مع شاهدها الذي يشهد باسرها الى يوم القيامة عند كل مومن
وعاطف عطف كتاب موسى في قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى
على فاعل مكونه مقدما عليه في النزول فكانه قيل افمن كان على بينة

من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد اخر من قبله هو كتاب موسى وانما
قدم في الذكر الموعز فيه النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه
ولعدالفته في وصف التلو والتكبير في بنيه وشاهد التفخيم اهـ بحروفه
اما اي تقتدي به في الدين و رحمة اي على من انزل اليهم وما بعدهم
الى يوم القيامة باعتبار الكاملة المؤيدة بالقران اهـ ابو السعود ايمن
كان على بينة اشار بهذا الى انه اولئك راجع لمن في قوله افمن كان على بينة
ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فهو
لف ونشر مرتب فالنار موعده اي مكان وعده الذي يصير اليه اهـ كرخي
فلا تكن في مرية منه المرية بالكسر والضم الشك فيها لغتان
اشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز ومنها وبها قرا جماهير الناس والضم لغة اسد
وتميم وبها قرا السلمي وابو رجا وابو الخطاب والسدي اهـ سمين والخطاب
في تكن للنبي والمراد غيره ومن اظلم الخ ذكر لهم هنا منه اوصافهم
اربعة عشر وصفا اولها افترا الكذب واخرها كونهم في الاخرة اخسر
من غيرهم اهـ شيخنا اولئك يعرضون على ربهم اي عرضا تظهر به
فضيحتهم اهـ شيخنا جمع شاهد اي او جمع شهيد فالاولى كصاحب
واصحاب والثاني مثل شريف واشراف وقوله وهم الملائكة اي والنبون
والجوارح اهـ بيضاوي الا لعنة الله الخ معنى يقول الله ذلك لهم يوم القيامة
فيفضحهم ويطردهم من رحمته اهـ خازن وفي خط ولما اخبر الله عن حالهم في
عقاب القيامة اخبر عن حالهم في الحال بقوله الا لعنة الله على الظالمين
فبين تعالى انهم في الحال ملعونون من عند الله اهـ ويبغونها عوجا اي
يشيرونها للاعوجاج اهـ وقوله وهم بالاخرة هم مبتدا وكافرون خبر لم يكونوا
معجزين الله اي مفلتين انفسهم من اخذه لو اراد ذلك في الارض مع
سعتها وان هربوا فيها كل مهروب اهـ ابو السعود من اولياء من زائدة
في اسم كان يضاعف لهم العذاب مستانف فان قيل ما معنى مضاعفة
العذاب وقد قضى الله على من جا بالسيئة لا يجزى الا مثلها قيل معناه

مضاعفة

مضاعفة عذاب الكفر بالتغليب على ما فعلوا من المعاصي والتقاعي عن ايات
الله وغو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اهـ شهاب
واجاب الشيخ بجواب اخر حيث قال باضلالهم غيرهم والمعنى انه يزاد عذابهم
في الاخرة فيقيد بونه على ضلالهم في انفسهم وعلى اضلالهم غيرهم وهذا غير
خارج عن قوله ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ما كانوا يستطيعون
السمع اي تقليلا لمضاعفة العذاب اهـ شيخنا اي لفرط كراهتهم توجيه تلقي
الاحساسين المذكورين وقوله له اي الحق وقوله ذلك اي المذكور
من السماع والابصار اهـ شيخنا من دعوى الشركة عبارة ابي السعود
من الالهة وشفاعتها وهي اوضح اذ هي التي تقبب عنهم كما يدل عليه قوله
تعالى ويوم ينادهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اهـ شيخنا
لا جرم وردت في القران في خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجئ
بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقبل رادة قاله قتادة
الاتقان اهـ كرخي وعبارة ابي السعود لا جرم فيها ثلاثة اوجه الاول ان لا
نافية لما سبقه وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وان وما في حيزها فاعله
اي حق وثبت كونهم في الاخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه
والثاني ان جرم بمعنى كسب وما بعدها مفعوله وفاعله ما دل عليه
الكلام اي كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم
والثالث ان لا جرم بمعنى لا بد اي لا بد انهم في الاخرة هم الاخسرون اهـ ونحو
خط ما نصه قال الخليل ان لا جرم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها
حتى صارت بمنزلة حقا تحقق الاجرم انك محسن على معنى حقا انك
محسن اهـ وفي السمين في هذه اللفظ خلاف بين النحويين ونلخص من
ذلك وجوه احدها وهو مذهب الخليل وسيبويه انها مركبة من لا
النافية وجرم وبنيا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناها معنى
فعل وهو حق فعلى هذا يتفق ما بعدها بالفاعلية فقوله تعالى لا جرم ان
لهم النار اي وحق وثبت كون النار لهم او استقرارها لهم الوجه الثاني

انه لا وجوم منزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها
على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدها خبر لا النافية وما
معناها لا محالة في انهم في الاخرة اي في خسرانهم الوجه الثالث ان لا نافية
لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما تقول لا هذه
قبل القسم في قوله لا اقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه
ثم اي بعدها جملة فعلية وهي جرم انهم كذا وجرم فعل ماض معناه
كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وان
وما في حيزها في موضع المفعول به لان جرم بمعنى كسب
وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع
انه معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت اي قطعت
فيكون جرم اسم لا مبني معها على الفتح كما تقدم وخبرها ان وما في
حيزها على حذف حرف الجر اي لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف
المشهور وفي هذا اللفظ لغات يقال لا جرم بكسر الجيم ولا جرم بضمها
ولا جرم بحذف الميم ولا ذا جرم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك
اه والتامل في نصب حقا في كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضى
كونه جرم فعلا ماضيا ان يكون حق في كلامه كذلك ويمكن ان يقال على
بعد انه مفعول مطلق لمحذوف هو المأخوذ من لا جرم والمعنى
حق حقا انهم في الاخرة اي ثبت ثبوتا واستقر استقرارا انهم الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار
وخسرانهم في الاخرة اتبعه بذكر احوال المؤمنين في الدنيا ومرجعهم في الاخرة
والاخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وظمأنينة القلب ولفظ الاخبات
يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلانا الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا
قلت اخبت له فمعناه خشع وخضع له فمعنى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اشارة الى جميع احوال الجوارح وقوله واخبتوا اشارة الى اعمال
القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل وانه هذه الاعمال الصالحة لا تنفع

في الاخرة الا بحصول اعمال القلب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا قرنا
الاحسان بالمعاينة كان معنى الكلام انهم يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى ذكره
سبحانه وتعالى واذا قرنا الاحسان بالخشوع والخضوع كان معناه انهم
يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين ان لا تكون مقبولة وهذا هو
الخشوع والخضوع اه خازن ا وانابوا في نسخة وانابوا بالواو
مثل الفريقين اي لما ذكر سبحانه وتعالى احوال الكفار وما كانوا عليه من
العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر احوال المؤمنين وما
كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيما مثلا
مطابقا بقوله مثل الفريقين اي الخ ط كالاعمى والاصم اي كمثل
اي صفة الاعمى والاصم في الكلام حذف مضاف وكذلك في قوله
والبصير والسميع اي وكمثل او صفة السميع والبصير والمراد بالاعمى
والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا السميع والبصير اي مثل
الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين
فلا يهتدي لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص
اتصف بالسمع والبصر الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا
مثلا اي صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل
هل يستوي مثلهم اي صفتهم والاستفهام انكاري كما قال اه شيخنا
فيه ادغام التاء الثانية كما سيأتي له قريبا التصريح بهذا
وهذا على قراءة التشديد وقد يقرأ في السبعة تذكرون بحذف احدى
التاءين على حد قوله وبتاء ابتدى قد يقتصد اي ولم ينبه الشارح على
هذه القراءة اه شيخنا ولقد ارسلنا نوحا اي شرع في ذكر
جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبي حتى يعلم ما وقع لغيره
من الانبياء وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا
قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه ثمانمائة
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره الف

سنة وحسين سنة وقال مقاتل بث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن
خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه
ثمانمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة
فكان عمره الف سنة واربعمائة وخمسين سنة اهـ خازن وفي خ ط وقد
جرت عادة الله تعالى بانه اذا اورد على اثنا عشر انواع الدلائل اتبعها بالقصص
ليصير ذكرها موكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر انواعا من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة هنا في قوله ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه الى آخره القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا القصة الرابعة قصة
ابراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب
عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة
في قوله والى مدين اخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى
المذكورة في قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الخ وهي آخر القصص
اه اني لكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة والباقون
بكسرها قال الفتح فعلى اضمار حرف الجر اي بانني لكم قال الفارسي
في قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر
وانما هي حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى
مخاطبة ولو كان الكلام انا انذرهم او نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه
المقالة اعني الالتفات مكي فانه قاله الاصمعي والجارود في
موضع المفعول الثاني وكان الاصل انه لكن جاء على طريقة الالتفات وكن
هذا الالتفات غير الذي ذكره ابو علي فان ذاك من غيبة الى خطاب
وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما عند محتاج اليه وان كان قول مكي
اقرب واما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يحذف وهو غني عن

الشواهد

الشواهد اهـ سمين اي باني لكم النبا المقدرة في هذا الملابس اي ملتبسا
بالانذار وقوله على حذف القول اي فقال اني الخ وقوله ان لا تعبدوا اي النبا
المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية اي ارسلناه ملتبسا بالنهي عن عبادة غير
الله وقوله اني لكم الخ تعليل لقوله اني لكم ولقوله ان لا تعبدوا اي الخ اهـ
شيخنا عذاب يوم اليم المتصف بكونه مولما هو العذاب لا اليوم
فنسبة الايلام الى اليوم مجاز عقلي اهـ شيخنا فقال الملأ الذين
كفروا اي احمقوا عليه ثلاث شدة مانذاك الاشتراء ومانذاك اتبعك
وما نراكم الخ وقد اجابهم عن هذه الثلاثة اما لقوله يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا
رد للاخيرة وقوله ولا اعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا اقول لكم الخ
رد للاولى كما سياتي ايضاحه اهـ شيخنا ما نراك الا بشرا مثلنا اعني
ارميا شلنا لافضل كم علينا لانه التفاوت الحاصل بين احاد البشر بمشيع
اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما
قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الجملة جهلا منهم لان من حق الرسول ان
يباشر الامة بالدعوة الى الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر
المعجزة الدالة على صدقه ولا ياتي ذلك الا من احاد البشر وهو من
اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وارسله الى عباده اهـ
خازن ورأي عليه والمفعول الثاني هو الا بشرا او بصريه والا بشر احال
وما نراك اتبعك عليه وقوله اتبع في موضع المفعول الثاني او بصريه
وهو في موضع الحال اهـ شيخنا اراذلنا فيه وجهان احدهما انه جمع لكمع فهو
جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بسكونها كالكلب والكلب والكالب انها انه جمع
مفرد وهو ارذل كاكبر والاكابر وابطح والاباطح وابرق والابارق والارذل
المرغوب عنه لرداءته اهـ سمين بادي الرأي اي ظاهر الرأي من بدا يبدو
كالحائك جمع حائك وهو النساج
كالتراب وبيطار بحوك كقارب وقوارب والاساكفة جمع اسكاف وهو
صانع البابوج ونحوه اي وكالحجامين وهذه عادة الله في الانبياء والاولياء

اولمن يتبعهم صنفا الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع جهلا ولاجاه اهـ
شيخنا وفي الخازن واضافوا ذكر جهلا منهم ايضا لان الرفعة في الدين
ومتابعة الرسل لاتكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقرا
الحاملين وهم اتباع الرسل ولانظرهم خسيسة صنايعهم اذا حسنت سيرتهم
في الدين اهـ بالهمز وتركه سبعيتان وعلى الترك يحتمل ان الباء منقلبة
عن الهمزة وهو كالمهموز من بدا اي ابتدا ويحتمل انها اصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشيخ يناسب الاحتمال حيث فسر الوصف بقوله اي ابتدا
وقوله من غير تفكر اي ولو تفكروا ما اشعروا شيخنا ونصبه على
الظرف اي فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على
القراءتين اتبعكم ويجوز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها لتوسعهم في الظروف وهذا
جواب عن اشكال وهو ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا اذا كان
مستثنى منه نحو ما قام الا زيد القوم او تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني
احد الا زيد لا عمرو اهكرخي في دعوى الرسالة اي التي
ندعيها في الاتباع من اتباعكم فهي كلامية اكتفا وقوله في الخطاب اي في قولي
وما ذي لكم وفي قوله بل نظنكم والاوفق المقام ان يقال الكم ونظنكم
وعبارة البيضاوي بل نظنكم كاذبين فكذلك في دعواكم النبوة وكذبهم
في دعواهم العلم بصدقك اهـ قال يا قوم في هذا الخطاب غاية التلطف
بهم وقوله ارايتم المفعول الاول قدره الشيخ وهو اليا والثاني
يؤخذ من قوله الزمكموها اي اخبروني بجواب هذا الاستفهام
وهي ان لا قدر على اجباركم اهـ شيخنا وفي السمين وقد تقدم
الكلام على ارايتم هذه في الانعام وتلخيصه هنا ان ارايتم يطلب
البينة مصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فاعمل الثاني
واضمر في الاول والتقدير ارايتم البينة من ربي ان كنت عليها الزمكموها
فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني
وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اهـ على بينة اي مع بينة

اي

اي صاحب بينة وقوله بيان اي حجة وبرهان تشهد لي بالنبوة
فعميت اي النبوة اي اخفاها الله عليكم وقوله وفي قراءة اي سبعية بتشديد
الميم اي وضم العين وفي السمين قوله فعميت قرا الاخوان وحفص
بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فاما القراءة الاولى
فاصلها عماها الله عليكم ابدل ابهما عقوبة لكم ثم بنى الفعل للمبهم فاعله
محذوف فاعله للعلم به وهو الله تعالى واقيم المفعول وهو ضمير الرحمة
مقامه ويدل على ذلك قراءة ابي بهذا الاصل فعماها الله عليكم واما
القراءة الثانية فاسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشري فان قلت
ما حقيقة قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عميا
لانه الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فعمي عليكم البينة فلم تهتدوا
كما عمي على القوم دليلهم في المفازة بتوا بغيرها وقيل هذا من مان
القلب والاصل فعميتم انتم عنها واختلف في الضمير في عميت هل هو
عايد على البينة او على الرحمة او عليهما معا وجاز ذلك وان كان اللفظ
الافراد لان المراد بهما شيء واحد فاذا قيل بانه عايد على البينة فيكون قوله
واتاني رحمة عطف مغايرة بين المتطابقين اذ عقد على بينة من ربي فعميت
واتاني رحمة فعميت اهـ وفي الشهاب قوله خفيت عليكم يعني ان عما
الدليل بمعنى خفايه مجازا فيقال عجز عميا كما يقال مصر للواضحة
وهو استعارة تبعية شبه خفا الدليل بالعمى في ان كلا يمنع الوصول الى
المقاصد اهـ الزمكموها اي الزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجحد
بالقلب وعده الزام الايجاب اذ هو حاصل يضاوي ولذا فسره الشيخ بقوله
اجبركم على قبولها وفي الخازن الزمكم ايها القوم قبول الرحمة يعني
انا لا نقدر ان نلزمكم ذلك من عند انفسنا وانتم لها كارهون اي لا تقدرون
على ذلك والذي اقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لي ان اضطركم
الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله ان الزمها قومه ولكنه لم
يملك ذلك اهـ وانتم لها كارهون اي تأفون لها منكرون لها اهـ

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما امر مفوض فقد قالوا له امنع واطرد هو لا الا سافلة عنكم ونحن
نشنك وانا نستنكف ان نجلس معهم في مجلس وهذا كما قالت
قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم كما في سورة الانعام ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية اهـ شيخنا افلا تذكرون فيه مذهبان لحدها
ان الهمزة دخلت على مقدر تقديره انا مرونى بطردهم فلا تذكرون
والاخر انها مقدمة من تاخير والاصل فالا تذكرون وتقدمت الهمزة
على الفاء لان لها الصدارة والشراق في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه
النسخة الاشارة الى ان افلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال
في نسخة افهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله الكرخي على القاري برامي
تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف
ولا على التقديم والتاخير اهـ شيخنا وفي الى السعود افلا تذكرون
اي اتتنبهون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من
حالهم حتى تتركوا ان ما تاتونه ليس من الصواب اهـ ولا اقول لكم عندي
خزائن الله هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله
ولا اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم اني اعلم
الغيب كما قالت الخ وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي اي في ظاهر حالهم واوائلهم وفي الباطن لم يتبعوك
فقال لهم اني انما اعول على الظاهر لاني لا اعلم الغيب فاحكم به ولا اقول
اني ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكانه قال انا ادعي الملكية حتى
تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اهـ وفي الشهاب قوله ولا اقول لكم عندي
خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي اوردوها تفصيلا
بعد ما دفعها اجمالا بقوله ارايتم ان كنت على بينة الخ فكانه يقول عدم
اتباعي لتسلم الفضل عني ان كان فضل المال والجاه فاني لم ادعه
ولم اقل لكم ان خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما
وجوب اتباعي لاني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته

اهـ

اهـ وفي الخازن ولا اقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا اسالكم عليه مالا
يعني لا اسالكم عليه مالا ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا ينفعها شيء
فادعوكم الى اتباعي عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانباري الخزائن هنا
بمعنى غيوب الله وما هو مطوي عن الخلق ولها وجه انه يكون هذا جوابا
من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادي الراي فادعوا ان المؤمنين انما اتبعوه في ظاهر ما رأى منهم
وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال يجيبهم ولا اقول لكم عندي خزائن
الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده ولا يطلع عليه الا هو ولهذا قال
خزائنه تعمها على الناس واستتارها عليهم اهـ ولا اعلم الغيب
اعلم ان هذه الجملة منصوبة المحل لعطفها على معمول القول وهو الجملة من
قوله لا اقول اني قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وقل لا اعلم الغيب وقال
الزمخشري لا اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي
خزائن الله ولا اقول اعلم الغيب وهو غير صحيح اهـ سمين
ولا اقول اني ملك اي حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فانه البشرية
ليست من موانع النبوة بل سنة سارية في بني آدم فقد ان هذه الامور
الثلاثة شرعت ومنهاجا الى تكذيبي فالحال اني لا ادعي شيا من ذلك
ولا الذي ادعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية
التي بها شقاوة ونه مقادير الاشياء كما اشار اليه في التقدير اهـ كرخي
ولا اقول للذي اي في شانهم فاللام بمعنى في والكلام على حذف
مضاف وقوله تزدري اصله تزتري فقلبت التاء الا فتعال والعاية
محذوف اي تزدريهم اعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ مقول القول
المنفي اهـ شيخنا لن الله خير اعني توفيقا وهدايته لهما نا ولصدرا
اهـ خازن انه قلت ذلك اي ما ذكر من قولي ولا اقول لكم عندي خزائن
الله الى هنا اهـ شيخنا فاكثرتني جدالنا اي شرعت في الجدال فاكثرت
او جادلتنا اي اردت جدالنا واكثرته جدالنا فلا بد من احد هذين

التاويلين ليصح العطف اهـ ابو السعود ما نقد نابه اشار الى ان ما موصولة والعايد محذوف ويصح كونها مصدرية اي بوعدكم ايانا اهـ كرخي فيداي في الوعد المفهوم من الفعل اهـ بما بتنن الله اي بهار بين من الله ايها من عذابه اهـ وجواب الشرط اي الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين ان الجواب لا يتقدم على الشرط وان اجازه الكوفيون يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الاول وجوابه والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فانه اردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لانه اذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب فعل الشرط الثاني شرطا في الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثاني وجد في الخارج قبل وجود الاول لان الشرط مقدم على المشروط عليه في الخارج فلو انعكس الامر بان وجد الاول اولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده ان حرك كلمة زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل كلام زيد وجود كلام زيد فلو وجد الكلام اولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدار الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام اولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

وطالق ان كلمت ان دخلت ان اولا به اخير فعلت

وعبارة البيضاوي هكذا تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصحي ولذلك لو قال انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمته لم تطلق اهـ ومثله ابو السعود وفي الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يتوقف لحكم مثالا ان تقول لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز فانت حر فجوابه الشرط الثالث انت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم اكل لم يعتق لكن ان اكل ثم دخل ثم كلم عتق اهـ اي كفار مكة فعلى هذا تكون هذه الاية دخيلة في اثناء قصة نوح ومعترضة

بين

بين اجزايها لاجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اهـ شيخنا واكثر المفسرين على ان هذه الاية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن ام يقولون افتراه اي اختلقه وجايه من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاهم به نوح واكثر المفسرين على انه هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل ام يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراه يعني محمد صلى الله عليه وسلم اختلق القران من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الاية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال واوحي الى نوح اي اهـ وفي ابي السعود ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل يقولون قومه نوح ان نوحا افترى ما جايه مسندا الى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه بل يقولون مشركوا مكة افترى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكانه اماتي به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيتها وتاكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى استماعها لا سيما وقد قص منها طايفة مستقلة هاجرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طايفة مستقلة مستقلة بعذابهم اهـ فعلى اجرامي الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اهـ شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب اذنب والكسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجرمة مثله واجرام اجراما اكد اهـ وفي السمين قوله فعلي اجرامي مبتدا وخبر او اجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا فجواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو مصدر اجرم واجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذا اجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على انه جمع جرم كقفل واقفال والهمزة اشامي اهـ اي عقوبته اي في الكلام حذف المضاف وفي الاية محذوف اخر وهو ان المعنى ان كنت افتريته فعلي عقاب اجرامي وان كنتم صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب الذا

انه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم ان قوله افتريته فعلي اجرامي لايدل على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اهكرخي واوحي الى نوح انكم مورعلى اوحي مبنيا للمفعول والقايم مقام الفاعل انذلن يومن ابي اوحي اليه عدم ايمان بعض قومه وقرا بعضهم اوحي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وانذكسر الهمزة وفيها وجهان احدهما وهو اصل البصريين انه على اضمار القول والثاني وهو اصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اهسمين

الامن قد امن المراد الامن استمر على الايمان لانه لله وام حكمته الحدوث وقيل المراد الامن استقر للايمانة وتوقع منه ولايراد ظاهره والا كان المعنى الامن امن فائدة يومن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفي ابي السعود انذلن يومن منه قومك اي المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بانه كالحجارة الذي لايصح تعلق الامن قد امن اي الامن وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف اه فلا تبتئس يقال ابتاس فلان اذا بلغه ما يكره اهسمين وفي المختار ولا تبتئس اي لاتحزن ولا تتشكك والمبتئس الكاره للحزين اه

فدعا عليهم اي بعد ان تاسى منهم غاية الشفقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني فيدعوهم الى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لايعلمون حتى قاد وا في الغصة واشتد منهم البلا فكان لايأتي قرن من الاقرن الا اخس من الذي قبله وكانه يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشئ مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيا فشكى الى الله فقال اني ادعوا قومي ليلا ونهارا الاياتة حتى لم يزدهم دعائي الا فرارا فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك اه خازن

واصنع الفلك الظاهر انه امر اعجاب لانه لايسيل

الى

الى صون روح نفسه وارواح غيره من الهلاك الابهذا الطريق ونفس النفس من الهلاك واجب وما لايتم الواجب الابه فهو واجب اهكرخي

باعيننا وذكر ان جبريل قال له ربك يامرك ان تصنع الفلك فقال كيف اصنعها ولست نجارا قال فانه ربك يقول لك اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم وجعل يخبر فلا يخطي اهخازن والباء للملابسة اي ملتبسا باعيننا وهو مجاز عن كلام الله تعالى بالحفظ وقيل هم الملايكة تشبيها لهم بعيون الناس اي الذين يتفقدون الاخبار ويجمع يحمي على حقيقته اهوفي الله فيه قوله براعينا ووحفظا اشارة بهذا الى انه لامكان اجراوه على ظاهره لوجود احدها انه يقتضي ان يكون له اعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عيني وثانيها انه يقتضي ان يصنع الفلك تلك الاعين تعولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الى التاويل وهو ان معنى باعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان اي ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشي فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشي سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه

تبرك اهلاكهم اي لاتدعني فيهم ولاتدعني باستدفاع العذاب عنهم اهبيضاوي

انهم مغرقون اي محكوم عليهم بالاغراق

ويصنع الفلك يعني كما امره الله تعالى فان اهل السير لما امر الله نوحا بعمل السفينة اقبل على عملها ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضربه بالحديد وهي القار وكلما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يتعاني عمله فيسخرون منه ويقولون يانوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النساء قبل الغرق باربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوي وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وانه يطليه بالقار من داخله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخارجه وانه يجعل طوله مائتين ذراعا وعرضه ستين ذراعا وطوله
في السمائتين ذراعا والذراع الي المنكب وانه يجعله ثلاثة الباق سفلي
ووسطي وعليا وانه يجعل فيه كوي فصنعه نوح كما امره الله عز وجل وقال
ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
ستين ذراعا وطولها في السمائتين ذراعا وكانت من خشب السمانح
وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والبهائم
وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى
وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها
وروي عن الحسن انها كانت طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها
سبعمائة ذراع وقال ابن اسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح في ثلاثين
سنة وروي انها ثلاثة الباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب
اوحي الله الي نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة
ومسح علي الخنزيرة فخرج منها الفار فاقبلوا علي الروث فلما افسد الفار
في السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فاوحي الله اليه ان اضرب بين
عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط
فاقبلا علي الفار اهـ من الخازن وفي ابي السعود وقيل ان الحواريين
قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة حدثنا عنها فاطلق
بهم حتى اتي الي كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون
ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب
بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه
وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام هكذا هلكت قال
لا متّ وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة حين قمت شبت فقال حدثنا
عن سفينة نوح قال كانت طولها الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع

وكانت

وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له
عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اهـ حكاه بما صنعة اي بالمضارع لمعنى الماضي
اي وصنعها والحال انه كلما مر عليه اخ وكل ظرفية وما مصدرية اي وكل وقت
مرور قوم سخروا منه اي والعامل في كلما سخروا اهـ شيخنا وفي السمين
والعامل في كلما هو سخروا وقال ستانف اذ هو جواب لسوال سايل وقيل
بل العامل في كلما هو قال وسخروا على هذا اما صفة لملا او بدل من مر وهو بعيد
جدا اذ ليس سخرهم نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من
قوله كلما اخ في محل نصب على الحال اي يصنع الفلك والحال انه كلما مر اولا اهـ
استهزوا به اي فقالوا مرة بعد اخرى انك كنت نبيا وكانه يصنع السفينة
في بريه لا ما فيها اهـ شيخنا وفي ابي السعود سخروا منه اي استهزوا انه لعمله السفينة
اما لانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا
منه واما لانه كان يصنعها في بريه في ابعد موضع من الماء وفي وقت عزته
شدة شديدة وكانوا ايضا عكرة ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ان كنت نبيا
وقيل لانه عليه السلام كان يبذر دهم الغدق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا
منه عينا ولا اثرا عنده من باب المحال ثم لما راوا اشتغاله بامر السفينة
ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع ان يكون لعمله عليه السلام غرض عاقبته
حميده مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجهاله عليه
السلام في ذلك اهـ فانا نسخر منكم هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية
لائقة بمقام الانبياء وقيل انه جزاهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اهـ شهاب
اذا عونا وعرفتم ظرف لتوله فانا نسخر منكم منوط العلم اي
الذي يعني المرفلة فتصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله
من بايته في من وجهان احدهما ان تكون موصولة والثاني ان تكون ما
استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون ان من باب اليقين فتعدى
لاثنين واما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية
ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت موضع المفعول الاول والثاني
محذوف اه من يأتيه عذابه اي في الدنيا وهو الغرق يخزيه اي يهينه
ويحل عليه عذاب مقيم اي في الاخرة وهو النار اه شيخنا وعل عليه
التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح غاية للصنع اي في قوله
ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء امرنا اي عذابنا او وقته اه
زاده فهو ولعد الامور لا الاوامر ويصح ان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب
السفينة اه شهاب وفار التنور وكان من حجارة وكانت حواء خبزت فيه وصار
الى نوح وكان ذلك التنور في الكوفة على يمين الداخل من باب كنده اه خازن
وفي البيضاوي والتنور تنور الخبز ابتدئ به عند الصبح على خلاف العادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بين ورده من ارض الشام
وقيل التنور وجه الارض او اشرفه موضع فيها اي اعلاه اه وفي السمين
والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذفت
تخفيفا ثم شددته النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا القلب وهذا
وزنه فعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل هو اعجمي وعلى هذا فلا اشتقاق
اه وفي المصباح فار الماء يفور فورانا وفورا وفارت القدر فورا من باب قال
وفورانا غلت اه وعلى هذا لا يجوز في الاية الا من حيث نسبة الفوران الى
التنور اه للخبار متعلق بفار اي فار وظهر بخبار اي انه الذي اطلع على
فورانه اولا والخبار هو امرأة نوح فهي التي اعلمت بفورانه اه خازن وعن
علي رضي الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر وقيل طلوع الصبح ومعنى فار
نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور
لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه ط وكان ذلك اي الفوران علامة
لنوح اي على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان
كان في ثالث عشرين من ايب في شدة القيظ اه من كل الزوجين
الزوج يطلق على الذوجة وجدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا
اي من كل فردين متزاوجين بأن يحمل من الطير ذكرا وانثى
ومن الغنم ذكرا وانثى وهكذا اترك الباقي والمراد من الحيوانات التي

تنمو

تنمو والتي تلد او تبيض ليجمع المضرات والتي تتوالد من المنوثة والتراب
كالدود والنمل اه شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين
لا يستغني احدهما عن الاخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من
كل صنف زوجين ذكر وانثى قال ابن عباس اول ما حمل نوح الدره والعره ما حمل
الحمار قال البغوي وروي وروي بعضهم ان الجنة والعقرب اتيا نوحا وقالا احملنا
معك فقال انكما سبب البلاء فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر
احدا ذكرك فمن قرأنا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم تضره
وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض واما ما سوى ذلك مما تولد
من الطين كالقمل والبق فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس اول ما حمل نوح
الدره واخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه
واستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فيدخل فلا يستطيع فقال
له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح
ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك وكان
فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام فخر الدين
الرازي واما ما يروي انه من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه قد ثبت
للجنة انهم جسم ناري او هوائي فكيف يغرق من الغرق وايضا فان كتاب الله
لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه اه
وهو مفعول اي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم
عليه وقوله وفي القصة اخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا حشر لنوح
اي جمع له واهلك اي واحمل اهلك ومن امن اي واحمل من امن
وقوله اي زوجته اي التي اسلمت ان كان له زوجتان احداهما اسلمت
والاخرى لم توصف فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله واولاده
اي الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتي للجلال المحلي في سورة المؤمنون
التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة
والاخرى كافرة فغرقت الا من سبق عليه القول اي لحكم والمراد

سبقة علما اوسبقة في النظم في قولهم معروفون وقوله اي منهم هذا التقييد
اخذه من سورة المومنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب هو
واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله
وهو زوجته اي الذي لم تومن واصله على العهد او واعلة كما في بعض نسخ
هذا الثم اه شيخنا وولده كنعان لم يذكر له زوجة بخلاف سام
وهو ابو العرب وعام وهو ابو السودان ويافث وهو ابو الترك وقوله
وزوجاتهم اي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حالا من زوجاتهم وفي نسخة
الثلاثة اه شيخنا وسباهم اي مع سبايهم جميع مبتدا وقوله
ثمانون خبر وقوله بنفرهم اي اي ونوح واهله من الثمانين اه شيخنا
وقال اركبوا فيها متعلق قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للانس واما
غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه اخذه بيده والقاه فيها اي قال نوح
هاتين الجملتين الاولى امريه والثانية اخباريه اي اخبرهم بان سيرتها
ووقوعها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس
وقال للانس اركبوا فيها اني بانفسكم اه شيخنا وعبارة ابي السعود وقال
اي نوح عليه السلام لمن معه من المومنين كما يفيد عنه قوله تعالى ان
ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب ان يقال ان ربكم ولعل
ذكر ما امر بحمله في الفلك من الازواج كانه قيل فحمل الازواج اوادخلها في الفلك
وقال للمومنين اركبوا فيها كما سياتي مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم
والركوب العلو على شيء متحرك وتبعيته في نفسه واستعماله هنا تكلمة في
ليس لايعلان المامور به كونهم في جوفها لا فوقها فتنبه كما ظن فان الظهير
الروايات انه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش وظبائها في البطن الاسفل
والانعام في الاوسط وركب هو ومن معه في الاعلى بل لدعاية جانب المحلية
والمكانية في الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شيء لحركة
اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والجملة وغيرها فاذا استعمل
في الاول توفر لحظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى
والخيل

والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل في الثاني يلوح لمحلية المفعول
بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الاية الكريمة وقوله تعالى
فاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
اه بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا احال من الواو اي اركبوا
فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او على
مكانها على انه المجري والمرسي للوقت او للمكان والمصدر والمضاف محذوف
كقولهم اتيتك خفوق النجم وانتصابهما فزريناه حالا ويجوز رفعهما
بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي اجراوها
وارساوها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي
اما حالية متنصبة لا تتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء
روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست اه بيضاوي بسم الله خبر مقدم
وقوله مجراها ومرساها مبتدا موخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل
فان فتحها قراءة شاذة والسبعة انما هي ضمها وفتح الاول مع ضم الثانية
وفي السمين وقرا الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها
واتفقت السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرا ابن مسعود والثقفي مرساها
بفتح الميم ايضا اه فالفتح من جرت ورسيت والضم من اجريت وارسيت
وقوله مصدر ان راجع لكل من الفتح والضم وقوله اي جريها اي هذا التفسير
انما يناسب الفتح واما الضم فيقال في تفسيره اي اجراها وارساوها
وقوله ورسوها من باب عدا وسما يقال رسى فيه ورسوها بفتح فسكون
نظر الكون من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظر الكون من
باب سما ان مصدر الاول وعد ومصدر الثاني سموا شيئا وهي تجري بهم
اي متعلق بمحذوف اي فركبوا وساروا والحال انها تجري اي وفي السمين
في هذه الجملة ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة اخبر الله عن السفينة بذلك
والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله اي جرية بهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث انها حال من شيء محذوف تضمنت
حملة عليها سياق الكلام قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري
بهم قلت بمحذوف دل عليه قولهم اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله
وهي تجري بهم ولذلك فسرها الزمخشري بقوله
مكسحة تجري وملفوفة تزي وفي بطنها حمل على ظهرها يعلوا
فان عطشت عاشت وعاش حيها وان شربت ماتت وفارقها الحمل
اهـ شيخنا كالجبار في الارتفاع والعظم قال العلما بالسير ارسل الله
المطر اربعين يوما وليلة وهذا الماء من الارض وذلك قوله تعالى ففتحنا
ابواب السما بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقا الماء على امر قد قدر
يعني صار الماء ضعفين نصفا في السما ونصفا من الارض وارتفع الماء على اعلى
جبل في الارض اربعين ذراعا وقيل ضعف عشر ذراعا حتى اغرق كل شيء
وروي انه لما كثر الماء في السكك خافت ام صبي على ولدها من الغرق وكانت
تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فخرها الماء فارتفعت
حتى بلغت ثلثه فلما خرها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء
الى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فاغرقهما فلو رحم الله
منهم احدا لرحم ام الصبي اهـ خازن ونادى نوح اي قبل ركوب السفينة
ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد قوله وكان في معزل اي لم يركب
السفينة مع نوح اهـ خازن يا بني اصله بثلاثة يا ان الاولى يا التصغير
والثانية لام الكلمة والثالثة يا المتكلم فحذفت يا المتكلم تخفيفا وهي عالتها
او بعد قلبها الفا وادغمت يا التصغير في لام الكلمة فصار بكسر الباء وفتحها
قراتان سبعيتان وقوله اركب بتخفيف الباء وادغامها في الميم سبعيتان
اهـ شيخنا ولا تكن مع الكافرين اي البعد عنا قال شيخ شيوخنا
ملا علي القيلاني رحمه الله والظاهر ان معنى الاية اسلم لتحقق الركوب
معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا تستشكل قوله نوح وان وعدك
الحق وجواب الله بانه ليس من اهلك بان الولد قصر لانه ما ركب

حين

حين امر والله اعلم اهـ كرخي قال ساويه اي التوي الى جبل يعصمني من الماء
لعلوه وارتفاعه من امر الله متعلق بمحذوف خبرا اي يعصم من امر الله اهـ شيخنا
الا من رحم حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذي قبل الا العاصم
ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدا والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة
من والعايد محذوف اي رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من
رحم وهو المعصوم اشار الى ان الاستثناء منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه
وان من بمعنى الذي واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عايد على الله
تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله
الزمخشري متصلا لمدرك اخر وهو حذف مضاف تقديره لا معصوم اليوم
معتصم قط من جعل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله
ونجاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي اهـ وذكر صاحب الانتصاف
ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم
لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاول انه استثناء من الجنس
والاخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المرحوم
يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم على الثاني اهـ زادة وشهاب
وحال بينهما اي بين نوح وابنه وقوله وكان من المغرقين اي بالفعل
اهـ شيخنا اي فصار من المهلكين بالماء اهـ شيخنا بصاوي وقيل
يا ارض الخ وقوله وقيل بعد الخ القيل في هذين الموضعين عبارة
عن تعلق القدرة التنجيزي بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل في قوله تعالى
ان يقول له كن فيكون والبلع عباره عن تغوير الماء وشربه في بطنها
مستعار بهذا المعنى من بلع اي ازدراده الحيوان اي لطعامه
وشرابه وفي السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين
ومضمومها بلع وبلع حكاهما الكسائي والفراء اهـ وفي المصباح بلعت
الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا من باب نفع لغة وابلعته
اهـ فصار اي ما نزل وفي القرطبي وقيل ميز الله بين الماءين

فالمعنى من ما الارض امرها فبلعته وصارها السماء جارا اه اقلعي الاقلاع
الامساك ومنه اقلعت الحمى وقيل اقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من
الاول اه سمين وغيض مبني للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة
السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى
وما تغيض الارحام وقيل به هو هنا متعد ايضا وسيأتي ومن المتعدي هذه
الاية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر الا المتعدي اه سمين
وفي المختار غاض الماء قل ونضب اي ذهب في الارض وبابه باع وانغاض
مثله الا فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم واغاضه الله ايضا
وغيض الدمع تقيضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام اي قلوا
وفاض اللئام اي كثروا اه وقضي الامر اي احكم وفرغ منه اي
هلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبي واستوت على الجودي روي انه
ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة اشهر ومرت
بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشورا
فصامه وامر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور وسموها
قرية الثمانين فهي اول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان
اه خازن وعبارة الكرخي واستوت على الجودي في العاشر من المحرم
فصامه نوح ومن معه من الناس والوحوش والدواب والطير وغير
ذلك شكرا لله تعالى اه وفي ق ط وجرت بهم السفينة ستة اشهر
ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله من الغرق وبني موضعه فطافت
السفينة به سبعا واودع الله الحجر الاسود في جبل ابي قبيس اه وفي القرطبي
وذكر صاحب كتاب العروس وغيره ان نوحا عليه السلام لما اراد ان
يبعث من يأتيه بخبر الارض قال للاوجاج انا فاخذه وختم على جناحه
وقال لها انت مخلوقة بخلقتي لا تطيري ابدا تشفع بكرامتي فسخط الغراب
فاصابه جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل في الحرم
ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا

فوقفت

٣٧٧

فوقفت على شيخ بارض سبا فحملته ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم انها لم
تتمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادي الحرم فاذا الما
قد نضب ايه ذهب من موضع الكعبة وكانت لبنة حمراء فاختضبت رجلاها
ثم جاءت الى نوح فقالت بشراي يا نبي الله قد ذهب الطوفان في غيضي والقضاء
في رجلي واني اسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها وهب لها الحمرة
في رجلها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه جبل بالجزيرة اي جبل معين
بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي اه من السمين والجزيرة مدينة
بالعراق ومنها ابن الجزري وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوي جبل
بالموصل وقيل بالشام وقيل بامل بالمد وضم الميم وفي القرطبي
روي ان الله تعالى اوحى الى الجبال ان السفينة تستوي على واحد منهم فتطاولت
وبقي الجودي لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت
على اعوادها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعل بقي منها شيء
ادركه اوايل هذه الامة اه وقيل بعدا للقوم بكسر العين بعدا
بضم فسكون وبعدا بفتحتين اذا بعد بعدا شديدا بحيث لا يرجى عوده ثم
استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي وفي السمين قوله بعدا مصدر
على الصدر بفعل مقدرا ي وقيل بعد وبعدا فهو مصدر لبعي الدعاء عليهم نحو جدعا
يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل
البيان كما تقدم في نحو سقيا لك ورعيا واما تتعلق بقيل اي قيل لاجلهم هذا
القول اه قال بعضهم هذه الاية ابلغ اية في القرآن وقد احتوت من انواع البديع
على احد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض اولا بالبلع لان
الماء منها اولا فقيل يا ارض ابلعي ماءك اه شيخنا للقوم الظالمين التفرض
لوصف الظلم للاشعار بعلية الهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اه ابو السعود فان قلت
كيف اقرت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من
الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المحدثين

ان الله عز وجل اعقم ارحام نسايهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك السنة
وهذا الجواب ليس بقوي لانه يرد عليه اغراق جميع البهائم والطير وغير ذلك
من الحيوان ويرد عليه انهم اهلاك اطفال لا اثم لهم الكافرة مع اباءهم غير قوم نوح
والجواب الثاني عن هذا كله ان الله تعالى متصرف في خلقه وهو المالك
المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
اهـ خازن وفي القرطبي ويقال ان الله تعالى اعقم ارحام نسايهم قبل الغرق
باربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه اهلك الولدان بالطوفان
كما اهلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير
بل ماتوا باجالهم اهـ وناديٰ نوح ربه الظاهر ان هذا النداء كان قبل سيرها
لانه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسوال الا عند امكان النجاة وقوله فقال
عطف تفسير او تفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء لم يرتبط في المعنى
بقوله وناديٰ نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على ناديٰ قال
الزمخشري فاذا قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على
ناديٰ بالفاء قلت اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء
في قوله اذ ناديٰ ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اهـ وقد وعدتني بنجاة
اي المفهوم من الامر بالحمل في قوله واهلك اهكر مني قال يعني قال الله تعالى
يا نوح انه يعني هذا الابن الذي سالتني نجاته ليس من اهلك اختلف
علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه ام لا فقال الحسن ومجاهد
كان ولد زنية من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك
قال الله انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امراة
نوح وكان يبغضه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من
صلبه وهذا القول الصحيح والقول الاول ضعيف بل باطل
ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت
امراة نبي قط ولانه الله تعالى نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا

نص

نص في الدلالة ونفي الكلام وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير
ضرورة لا يجوز وانما حالف هذا الظاهر لانه استبعد ان يكون
ولد نبي كافرا وهذا خطا من قال لان الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة
وهم المومنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر
من المومن والمومن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الاشياء وغيرها
فان الله اخرج قابيل من صلب ادم وهو نبي وكان قابيل كافرا وكذلك
اخرج كنعان من صلب نوح وهو نبي وهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان
قلت فعلى هذا كيف ناداه فقال اركب معنا وسار به النجاة مع قوله رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم ان نوحا عليه الصلاة
والسلام لم يعلم بكونه ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما
حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا راى تلك الاهوال ان يسلم فيجيبه الله
بذلك من الغرق فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من اهلك يعني ليس هو
من اهل دينك لان اهل الرجل من جمعه واياهم نسب او دين او ما يجري
مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم
والكافر قال الله تعالى لنوح انه ليس من اهلك اي ناجين اي من
اهل دينك اي فالكلام على حذف الصفة او على حذف المضاف اي
سوالك الخ اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي انه نوحا اخطا في سوال
والخطا لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي
حمل الهاء عليه ما في قولك زيد عدل من التاويلات الثلاثة اهـ شيخنا
وفي قراءة بكسر ميم عمل عبارة الخازن قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم
وفتح اللام غير بفتح الراء على وجه الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك
والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرا الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام
مع التنوين غير بضم الراء ومعناه ان سوالك اياي ان انجيه من الغرق غير
صالح ويجوز ان يعود الضمير في انه على ابن نوح ايضا وكون
التقدير على هذه القراءة انه ابنك ذو عمل او صاحب عمل غير

صالح فحذف المضاف قال الواحدي وهذا قول ابي اسحاق يعني الزجاج
وابي بكر بن الانباري وابي علي الفارسي قاله ابو علي ويجوز ان
يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه
بكسر ذكر صنه انثت فعل اي لامصدر بالتشديد اي
بتشديد النون مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد
والفعل مبني على الفتح لاتصاله بها وجيء فيقرا بثبوت الياء
وحذفها عند كسر نون التوكيد ويقرا ايضا بفتحها وبلا ياء اصلا
فالقراآت السبعة في التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف اي تخفيف
النون يعني مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرا
بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقراآت السبعة في هذا المقام خمسة
وثبوت الياء في بعض هذه القراآت سواء التخفيف والتشديد انما هو
عند الوصل واما عند الوقف فلا تثبت في شيء من هذه القراآت
كلها بل ولا تثبت في الرسم لانها من يا آت الزوائد وهي تثبت
في الوصل دون الوقف ودون الرسم في كلام الشراح اهـ شيخنا
ما ليس لك به علم اي ما لا تعلم انه صواب ام لا اهـ ط من انجا ابنك اي من
العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانه صواب او غير صواب فتكون النهي
واردا في مشتبه الحال ويفهم منه حار معلوم الفساد بطريق
الاولى وهذا كما ترى صريح في ان نداه عليه الصلاة والسلام ربه
جل وعلا ليس استفسارا عن مسبب عدم انجا ابنه مع سبق
وعده بانجا اهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسار ما لم
يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشيء داع الى الاستفسار
عنه لا الى تركه بل هو دعا منه بانجا ابنه حين حال الموج بينهما ولم
يعلم هلاكه بعد ولكن الشفقة على النبوة والبعية البشرية حملته
على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب
ولذلك جا برفق وتلطف في قوله اني اعظك الخ واستعقب هو

بقوله

بقوله قال ربه اي سماه سوالا باعتبار استتباعه في شان ولده فلا يرد
لم سمي نداه سوالا فيه اهـ كرخي اني اعظك اي اخوفك ان
تكونه اي من ان تكون اهل شيخنا وفي خ ط اني اعظك اي بل اعظك
كراهة ان تكون من الجاهلين فتسارع مثل ما يسالونه اهـ وفي
الخازن اني اعظك اي انهاك اهـ من الجاهلين سمي سوالا جهلا لان حب الولد
شغله عن تذكر استثنا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اهـ كرخي
بسوالك متعلق تكون من ان اسالك اي بعد ذلك ما ليس به
علم بصحته اهـ كرخي والا تغفر لي يعني جهلي واقدامي على سوالي ما ليس
لي به علم وترحمني يعني برحمتك التي وسعت كل شيء انت من الخاسرين
وقد استدل بهذه الاية من لا يرى عصمة الانبيا وبيانه قول انه
عمل غير صالح والمراد منه السوال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا
تسالني ما ليس لك به علم وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
وهذا يدل على ان ذلك السوال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب
المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب ان الله
عز وجل قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه واهله فاخذ نوح
بظاهر اللفظ واتبع التاويل يقتضي هذا الظن ولم يعلم ما غاب
عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السوال لهذا
السبب فعاتبه الله عز وجل على سواله ما ليس له به علم وبين له
انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وقد علم الله انه مفرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فهم واشفق
نوح من اقدامه على سوال ربه فيما لم يوذن له فيه فخاف نوح من
ذلك الهلاك فلجا الى ربه عز وجل وضرع له ودعا ربه وساله المغفرة
والرحمة لانه حسنات الابرار سيات المقربين وليس في الاية
ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام
سوى تاويله واقدامه على سوال ما لم يوذن له فيه وهذا ليس

بذنب ولا معصية والله اعلم ان خازت وعبارة الخطيب فان قيل هذا يدل
على عدم عصمة الانبيا لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام اجيب
بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه
وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة اقسام كافر يظهر كفره ومومن يظهر ايمانه
ومنافق لا يعلم حالة لنفسه الامر وقد كان حكم المومنين هو النجاة وحكم الكافرين
هو الغرق وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق فبقي امرهم مخفيا وكان ابن
نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مومنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب
في حق الابن تحمله على اعماله وافعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة
فاخطا في ذلك الاجتهاد كما وقع لادم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم
يصدر منه الا الخطا في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجا الى ربه تعالى هاربا
وخشع له ودعاه وساله المغفرة والرحمة كما قال ادم عليه السلام ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا الاية لان حسنات الابرار سيات المقربين والا هذه ان الشرطية ولا النافية ادغمت نون
ان في لام لا ولا تدغم النون كما تري اهـ شيخنا قيل يا نوح اهبط اهـ
بسلام اي بمنظة وامن وسلامة منا وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع
الارض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض
شئ مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخايف في انه كيف يعيش
وكيف يدفع حاجات الحاجات عن نفسه من الماكول والمشروب فلما قال الله
له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة
وان لا يكون الامر الا من وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة هنا
اردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقا والدوام
والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة
الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وكافرة خطيب وفي ايي
السعود وبركات عليك اي خيرات زايدة في نسلك وما يقوم به معاشك
ومعاشهم من انواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا واسعا رضي عنهم واخرج

نسلا

نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم
هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اهـ بسلام حال
من فاعل اهبط اي ملتبسا بسلام حال من فاعل اهبط اي ملتبسا بسلام ومناضفة
لسلام فيتعلق بمحذوف او هو متعلق بنفس سلام وابتدا الغاية المفاد بمن
مجاز وكذا عليك يجوز ان يكون صفة ليركات او متعلقا بها اهـ سمين
او بتحية سياتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام
على نوح في العالمين اهـ شيخنا وعلى امم ممن معك الذين كانوا معه
في السفينة لم يعقب منهم احد الا اولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الانساني
بعد نوح في ذريته ولذلك يقال ان ادم الصغير وقد كان بينه وبين
ادم الف سنة وثمانية اجدادا فالمراد من هذه الاية تقسيم ذرية اولاد
نوح الى فريق مومن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة
اذ كانوا كلهم مومنين فقوله وعلى امم ممن معك اي ناشين ومتولدين
ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الث يقتضي انها تبعيضية وان في
الكلام مضافا محذوفا اى وعلى امم من ذرية من معك حيث قال اي من
اولادهم وذريتهم وقوله وامم على حذف الصفة قدرها الث بقوله
ممن معك وفيه تقدير كان عليه المصرح به كالذي قبله اي من ذرية
من معك اهـ شيخنا وفي ابي السعود بعد ان قدر مثل تقدير الث
ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام ومن كون
ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز ان تكون من بيانية اي وعلى
امم هم الذين معك والما سموا امما لانهم امم ممتعة به وجماعات
متفرقة اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم
المشار اليهم في قوله وامم سنمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم
وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى امر
الامم المومنة الناشية منهم مبهما غير معترض له ولا مدلولا عليه
اهـ وقوله ويجوز ان تكون من بيانية الى هذا الاحتمال قد صدت

به البيضاوي في عبارته واسم مبتدا سمعوهم خبر عذاب اليم الي
هنا انتهت قصة نوح تلك مبتدا اخبر عنه باخبار ثلاثة من انبا
الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها اه شيخنا هذه الاية اذا لاحظ هذا
التفسير مع قوله من قبل هذا يتراي في الكلام بعض ركاكة فالاولى
تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك
اشارة الي قصة نوح ومحلها الرفع بالابتدا او جر بها من انبا الغيب اي
بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من
انبا او هو الخبر ومن انبا متعلق به او حال من الها ماكنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة عندك وعند قومك
من قبل ايحائنا اليك او حال من الها في نوحيها او الكاف في اليك
اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذا
لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر
على مشاق الرسالة واذي القوم كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين
في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والعاصي اثبت
ماكنت تعلمها اي تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل
القرون لكن اجمالا اه شيخنا فاصبر هذا هو المقصود من ذكر قصة
نوح فالمقصود منها تسلية صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وارسلنا
الي عاد يشير بهذا الي انه ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من
عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله
نوحيها الي قوله مه قالوا او عطف المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب
كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا
وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف
والمعطوف اه كرخي وعاد اسم قبيلة تنسب الي انثى عاد من ذرية سام
ابن نوح فعاد ابو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب
الي عاد ايضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة سنة

واربعا

٣٨١

واربعا وستين سنة اه شيخنا اخاهم اي من القبيلة لا في الدين
ماكلم من الدعوة في معنى الملة لما قبله كاذبون على الله اي في اتخاذ
الاوثان شركا وجعلها شفعاء اه بيضاوي لا اسالكم عليه اجرا خاطب
بهذا كله بني قومه ازاحة لما عسى ان يتوهموه واصاخا للصيحة فانها
ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التاثير اه ابو السعود وقوله
على التوحيد اي على تبليغه وقوله اجرا قارئ نوح ملا وهنا اجرا تفننا
اه شيخنا استغفروا اي اسلموا وقوله بالهاء اي بفعلها وكانوا
قد منعوا اي ثلاث سنين مدرارا منصوب على الحال من السما ولم يؤنثوا ان
كان من مونث لثلاثة اوجه احدها ان المراد بالسما السحاب او المطر كما قال الشاعر
فذكر على المعنى والثاني ان مفعالا للمبالغة فسيتوي فيه المذكر والمونث
كصبور وشكور وعقيد والثالث ان الهاء حذفت من مفعار على طريق
النسب قاله مكي وقد تقدم ايضاحه في الانعام اه سمين كثير الدرور
اي السيلان والنزول والتتابع ويقال درير كرر ديرد اه شيخنا وفي
المصباح درالماء وغيره درا من باب ضرب وقتل اه كثر دره اه وفي
القاموس ودرت السما بالمطر درا ودرورا فهو مدرار اه بالمال اي والولد
وكانت قد عقمت نساوهم ثلاث سنة لم تلد نساوهم اه شيخنا
مجرمين عار قالوا يا هود اتى اي قالوا ذكر استهزا وتكبرا وعنادا
ما جئتنا ببينة اي لمعجزة وكانت معجزته في قوله فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون حيث عصمهم الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل
هي الريح الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم
سبع ليال الاية اه شيخنا ببينة يجوز ان تكون الباء للتعدية فتتعلق
بالفعل قبلها اي ما اظهرت لنا بينة قط ويجوز ان تتعلق بمحذوف
على انها حال اذ التقدير مستقرا او ملتبسا ببينة اه شيخنا
برهان على قولك اي على صحته بتاركي الهتنا اي عبادتها وقوله
اي لقولك اي له لاجله عن قولك عار من الصد في تاركي اي وما

تتركه الهشاتر كما صاد راعن قولك ويجوز ان تكون عن للتعليل كهي في قوله تعالى
الا عن موعدة اي لاجل موعدة وما نحن بتاركي الهتنا لقولك فتتعلق بنفس
تاركي وقد اشار للتفصيل ابن عطية ولكن المختار الاول ولم يذكر الزمخشري
غيره اهسمين ما نقول في شانك اي اشار الي ان الاستثنا مفرغ وان
ما بعد الا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية
نحو ما قلت الا زيد قايم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول ولا لغواي
ما نقول الا قولنا اعتراك اهـ يعني بقوله لغو انه استثنا مفرغ وتقديره
بعد ذلك لتفسير معنى لا اعراب اذ ظاهره يقتضي ان تكون الجملة منصوبة
بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر كرخي
فخبلك اي افسد عقلك يقال خبله خبلا من باب ضرب وخبله
تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اهـ شيخنا وقوله فانت
تهذي اي تتكلم بالهذيان يقال اهذى يهذي من باب رمى فعلا
ومصدرا ويقال هذى يهذو كعاد يعود اهـ شيخنا اني بري يجوز ان
يكون من باب الاعمال لان اشهد بطلبه واشهد وابطلبه ايضا والتقدير
اشهد والله علي اني بري واشهد ايضا انتم عليه ويكون من اعمال
الثاني لانه لو اعمل الاول لاضمر في الثاني ولا بعد في تنازع المختلفين
في النقدي ومما تشركون يجوز ان تكون ما مصدرية اي من اشراككم
الهتة من دونه اي انتم الذين تجعلونها شركا اهسمين
فكيدوني بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتي في المرسلات يحذفها
كذلك لكلهم واما التي في الاعراف فمن يأت الزوايد فيحذف وقفا
لا غير وتثبت ويحذف في الوصل اهـ شيخنا ثم لا تنظرون هذا
من معجزاته الباهرة لانه الرجل الواحد اذا قبل على القوم العظام
وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي ايذائي ولا توجلوني فانه لا يقول هذا
الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا
هو المراد بقوله اني توكلت على الله اي اعتقادي على الله ربي وربكم اهـ

كرخي

كرخي يدب على الارض اي تتحرك فلا تنفع ولا تضر الا باذنه اي وانتم
من جملة الدابة فلا تؤثروا فيها شيأ وفي السمين والناصية منبت الشعر من
مقدم الراس ويسمى الشعر النابت ايضا ناصية باسم محله ونصوت
الرجل اخذت بناصيته فلا مهاوا وتقال لدناصاة فقلبت يا وهاالفا
فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن اخذ بناصية ولذا
كانوا اذا عفوا عن اسير جزوا ناصيته اهـ فان تولوا مجزوم بحذف
النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ابالي ولا علي مواخذة في شانكم
لاني قد بلغتكم اي اهـ شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت لا بلاغ
كان قبل التولي فكيف وقع جزا للشرط قلت معناه فان تتولوا لم اعاتب
على تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به قد بلغكم فابيتم
الا التكذيب اهـ ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم
بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف
على الجواب بالفا ويؤيده القراة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا
يعذبني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتولكم شيأ من الضرر ومن
جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شي حفيظ رقيب فلا
تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ متولي عليه فلا
يمكن ان يضره شي اهـ بيضاوي عذابا اي الدبوي وهو الريح
المذكور في قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال الاية فاصابهم صيحة
الاربعا ثمان بقين من شوال وكان يدخل من انف الواحد ويخرج
من دبره فيرفد في الجو فيسقط على الارض فتقطع اعضاه كما سياتي
ايضاحه هناك فقوله نجيناهود اي من هذا الدبوي وقوله
ونجيناهم اي من العذاب الاخروي فهو مستانف لا معطوف على
نجيناهم الاول لانه اي الاول مقيد بقوله فلما جاء امرنا الي اخره
والثاني لا يتقيد به اهـ شيخنا والذين امنوا معه وكانوا اربعة
الاف من عذاب غليظ الي هنا انتهت القصة وقوله وتلك

خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف اي وتلك اشارعاد
كما اشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله محمد واذ شروع في حكاية بعض
قبايحهم كما اشار اليه الشارح بقوله ثم وصف احوالهم فقال الخ اشارة الى
اثارهم كقصورهم ومدائنهم اي فتشبعوا بخطاب للنبي وامته اي سكنوا
في الارض لتتخذوا ابهة والمقصود امته فقط اهـ شيخنا محمد واجملة
مستانفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وبعد تتعدى
بنفسه وكذا ضمن معنى كفر فتعدي بحرف البا كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى
بنفسه في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر في تعديته
بنفسه تارة وبحرف الجر اخرى اهـ سمين وعصوا رسله اي رسلهم
وسفلتهم العنيد الطاغي المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند اذا
حاد عن الحق من جانب الى جانب قيل ومنه عندي الذي هو ظرف
لانه في معنى جانب في فولك عندي كذا اي في جانبي وعند ابي عبيد
العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اهـ سمين
وفي المختار عند من باب جلس اي خالف ورد الحق وهو بمعرفة فهو
عنيد وعاند اهـ واتبعوا اي جميعهم او السفلة والرؤساء فهو يعود
بالاولى لغة اي على لسان الانبيا فما جاءني بعدهم الا لعنهم اهـ شيخنا
الان عاد الخ بيان لسبب اتباعهم بالملعنتين وقوله الابعد الخ المراد
منه تحقيرهم اهـ شيخنا وفي الخازن فان قلت اللعنة معناها الابعاد
والهلاك فما الفايدة في قوله الابعد العاد لان الثاني هو الاول بعينه
قلت الفايدة فيه ان التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التاكيد
وانهم كانوا مستحقين له اهـ قوم هود بدل من عاد واحترز به
عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد
الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحلي في سورة النجم اهـ
شيخنا والى ثمود لمنع الصرف لعامة القراء وقرئ شاذا
بالصرف هنا بخلاف قوله الاتي الا ان ثمود كفروا ربهم الابعدا

لثمود

لثمود فانه بالصرف وتذكر عند السبعة كما سيأتي في النمل وثمود اسم ابي القبيلة
سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة اجداد وبين صالح وهود
مايه سنة وعاش صالح مايتي سنة وثمانين سنة اهـ شيخنا وثمود هم
سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الاعراف بسط قصتهم
وقصة الناقة باكثر مما هنا اهـ ابتدا خلقكم اي اشار هنا به الى ان
من لابتدا الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من ادم وادم من الارض
وقيل هي بمعنى في اهـ كرخي خلق ابيكم اي اي وخلق مراد النطف منها
ايضا اهـ بيضاوي واستعمركم اي عمركم واسكنكم فالسين والتا زايدتان
او صيركم عامرين لها فهي للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها
واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من
العمري بمعنى اعمركم فيها ديارهم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اهـ
فاستغفروه اي امنوا به بعلمه اي وهو قرب مكانه ترجوان تكون
سيدا اي لانه كان من قبيلتهم وكان بين ضعيفهم وبين فقيرهم اهـ خازن
وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا المأتي فتك من مخايل الرشد
والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور وان توافقنا في الدين
فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاونا فيك اهـ الذي صدر منكم وهو
نهيهم عن عبادة الاوثان وانا لفي شك هذا هو الاصل ويجوز وانا
بنون واحدة مشددة كما في السورة الاخرى اهـ سمين موقع في الريب
بمعنى ان مريب اسم فاعل من راب الثلاثي بمعنى اوقع في الريب
او من ارابه اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من
قام به لا نفس الشك فان الاسناد مجازي للمبالغة كجد جده واما على
الاحتمال الاول فالظاهر انه مجاز ايضا لان الموقع في الريب بمعنى القلق
والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة اما تابعا على انه فاعل في اللغة
وقد صرح في اخر سبا بان كليهما مجاز لان المريب انما يكون صفة لاعيان

لامن المعاني ويمكن رجوعه لهما اهـ شهاب وفي الكازروني ان قيل ما معنى كون الشك موقعا في الريب قلنا كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك ما يوجب وقوع الريب لاخرين فان الطبايع مجبولة على التقليد او باعتبار ان اصل الشك قد يوجب استمراره اهـ ورده الشهاب ان كنت على بينة التقيد بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اهـ بيضاوي باعتبار انه بمعنى انه من باب ارخا العنان اهـ شهاب فمن يصرفني هذا في محل المفعول الثاني لارايتم اي لخبروني عن جواب الاستفهام اهـ شيخنا وفي السمين قوله ارايتم قال الشيخ والذي تقرر ان ارايتني ضمن معنى اخبرني وعلى تقديران لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي علمت اهـ ليحيى من اسد بمعنى ان النصر مستحيل في لازم معناها وهو المنع وفي المضاف مقدر اي والنصر بمعنى المنع ولذا عدي بمن اهـ شهاب بامركم لي بذلك اي بعصيانه وقوله تضليل اي لي ان فرض انه عصيته وامتثلت امركم اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما غير تخسير اي غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله والقرض لعذابه اهـ يعني ان تخسير بمعناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلوني خاسرا لاني باتباعكم اكون مضيعا لما منحني الله من الحق وهو خسران مبين اهـ شهاب وفي السمين الظاهر ان غير مفعول ثان لتزيد ونمي قال ابو البقاء الاقوى هنا ان تكون غير استثنائية في المعنى وهي مفعول ثان لتزيد ونمي اي فما تزيد ونمي الا تخسيرا وجوز ان تكون غير صفة لمفعول محذوف اي شيا غير تخسير اهـ ويا قوم هذه ناقة الله الخ وذلك لانهم طلبوا ان يخرج لهم ناقة من صخرة كما تقدم هناك اشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراعشرا فدعى الله فتمخضت الصخرة اي اخذها الطلق

كالمخاض

كالمخاض النساء وانفرجت عن ناقة عشرا فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة بشبهها والاضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله اي انها لاختصاصها باحدهما اهـ شيخنا حالا اي لفظ اية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهي ان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب حالا وقوله الاشارة الى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ شيخنا تاكل في ارض الله اي من العشب والنبات فليس عليكم كلفة في مونتها وهذا من تمة الزامهم اهـ خازنه وعبارة الكرخي فذروها تاكل في ارض الله اي تتبع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفا نحو تقيكم الحر وجعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة عذاب قريب اي عاجل لانه اخبر عن مسكم لها بالسوء يسيرا وهو ثلاثة ايام اهـ بيضاوي عقروها قد اراي ضربها في رجلها فاوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقد ارهذا من اشقى الاشقيا اهـ شيخنا في داركم اي في بلادكم اذ لو اريد المنزل لقال في دوركم ويجوز ان يراد ليتمتع كل منكم في داره او مسكنه الوكرخي ثلاثة ايام فقال لهم صالح يا قوم تصبح وجوهكم غدا يوم الاول مصفرة ويوم الثاني محمرة ويوم الثالث مسودة فلما رات قوم ثمود العلامة قالوا ما نقدر على قتل الناقة فاتوا صالحا ليقتل الناقة فقال صالح يا قوم هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فان تعرضتموها بسوء اخذكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فلما كان اول الغداة اخذت كل امراة ما تحتاج اليه وقعدت على باب بيتها فلما طلعت الشمس ولم ير شيا نظرت الى السماء فرات سحابة سوداء فهالها ذلك فدخلت بيتها فغلقت بابها فلما دخلت اتبعت نفسها رجلها فصرخت فخرت على وجهها فماتت فلما كان اليوم الثاني اصفرت وجوههن فقلن قد جاء العذاب ثم لما كان اليوم الثالث احمرت وجوههن فقلن هذا اليوم الرابع ياتينا العذاب فلما كان اليوم الرابع اسودت وجوههن فقلن قد اتى العذاب فلما كان يوم الخميس اول العذاب وكان يوم الجمعة اسرع فيهم العذاب يوم السبت فلما كان يوم السبت تحنطوا وتكفنوا وكانت حنوطهم الصبر والمقر وكانت اكفانهم الانطاع فلما كان يوم السبت اتاهم العذاب فماتوا اجمعون فلما رات ذلك جارية لبعضهم كانت مقعدة فقامت على رجليها فخرجت من الدار فنادت في السكك الا ان ثمود قد كفرت ربها الا ان ثمود قد جحدت نبيها الا ان ثمود قد عقرت ناقة الله الا ان ثمود قد ماتت جميعا فلما سمعوا مقالتها ماتوا عن آخرهم وسكت الجارية فماتت من ساعتها فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اهـ خازنه وعبارة الكرخي قوله تمتعوا اي عيشوا في داركم اي بلادكم ثلاثة ايام اي من العقر الى العقر الاربعا والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما اقاموا ثلاثة ايام لان الفصيل راغ ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحياة للحي يكون متمتعا بالحواس اهـ غير مكذوب بمعنى انه المكذوب وصفه الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرو اي في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فحذفه بانه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور منصوبا على التوسع فاقيم مقام الفاعل اهـ شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز ان تكون مصدرا على وزن مفعول على بابه وفيه تاويلان احدهما غير مكذوب فيه شم

حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني انه
جعل نفسه هو غير مكذوب لانه قد وفي به واذا وفي به فقد صدق اه
برحمة اي لسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الي صالح النبوة وبالنسبة الي
المومنين الايمان او ملتبسين برحمة وراقة منا اه ابو السعود ومن خزي
يومئذ متعلق بمحذوف اي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من
عذاب غليظ اي وكائنة التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم انه متعلق
بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لانه زيادة الواو
غير ثابتة اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوي فهذا تفسير لقوله
نجيناصالحا اي نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لانه فيه خزي
للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ اي يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخي
وهو الاكثر اي في الاستعمال والا فهما قرآنان سبعيتان على السواء اه شيخنا
انه ربك هو القوي العزيز خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فالفصلت
عند قوله يومئذ اه شيخنا واخذ الذين الخ خذفتا التانيث من الفعل
اما لكون المؤنث مجازيا او للفصل بالمفعول اولان الصيحة بمعنى الصياح
والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح
يصيح صياحا اي صوت بقوة اه سمين الصيحة اي مع الزلزلة فتقطعت
قلوبهم كما مر اه كرخي والمراد صيحة جبريل فقط فقد صاح عليهم صيحة من
السماء فهلك صوته كل صاعقه وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في
صدورهم فماتوا جميعا اه خازن باركين على الركب اي في المصحف جثم الطائر
والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير
والفاعل جاثم وجثام صيغة المذكر والمؤنث ويستويان محذوف اي وليس بمعتمد
بدليل قوله اي كانهم اه شيخنا يقيموا فيها يقال غنى بالمكان اقام به
وبابه صدى اه وجملة كان لم يغنوا فيها حال اي اصبحوا جاثمين حال
كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم في مكانه قط اه ابو السعود
بالصرف وتركه قراتان سبعيتان وقوله على سعي الحي راجع للصرف
وقوله

وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا ولقد جاءت رسلنا بفتح اسكون السين
وهما حيث ما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا اضيف الى مظهر فليس فيه
الا منها وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطية لقصة لوط
لاستقلالا ولذا لم يذكرها على اسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل
وارسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم
من العمر مائة وضعا وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفا سنة وستمائة
سنة واربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب
ابن اسحاق عاش مائة وضعا واربعين سنة اه شيخنا رسلنا هم
من الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل
وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا اثنتي وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال
محمد بن كعب القرظي كانوا جبريل وحده سبعة املاك وقال السدي كانوا
احد عشر ملكا وكانوا على صورة الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس
هو الاولى لان اقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا اصح فيجعل على الاقل وما بعده غير
مقطوع به اه خازن قالوا سلاما هذه تحيتهم التي وقعت منهم وهي
لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا اي سلمنا سلاما وقوله
قال سلام هذه تحية الواقعة منه جوابا وهي لفظ سلام وهو مبتدا
خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم
بالفعلية ومن المعلوم ان الاولى ابلغ من الثانية فكانت تحيته احسن
من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا باحسن منها او في السمن قالوا سلاما في
نصبه وجهان احدهما انه منصوب به ثم هو محتمل الامرين احدهما ان يراد
انهم قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثاني
انه اراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا
حطة وثانيهما انه يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف
وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو
من باب ما ناب فيه المصدر عن الفاعل فيه وهو واجب الاضمار وقوله

قاله سلام في رفعه وجهان احدهما انه مبتدا وخبره محذوف اي سلام عليكم
والثاني انه خبر مبتدا محذوف اي امري او قولي سلام وقد تقدم اول
هذا الموضوع انه الرفع ادل على الثبوت من النصب والجملة باسمها وان كان
احد جزيها محذوفا في محل نصب بالقول وقد الاخوان قال سلم هنا
وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة
سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم
بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكانه قال انا مسالمكم
غير محارب لكم اهـ ان جاء الفاعل اي فاتا خر بجيء بعجل حنيذ
وقيل المعنى فما لبث ابراهيم في المجيء بعجل حنيذ وقد كان ابراهيم
مكث خمس عشرة ليلة لم ياكل معه ضيف ولم يات ضيف وكان لم ياكل الا
مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم اضياف لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل
حنيذ اهـ من الخازن وفي السمين قوله فما لبث يجوز فيما هذه ثلاثة
اوجه اظهرها انها نافية وفي فاعل لبث حينئذ وجهان احدهما انه ضمير
ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي فما لبث ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض
فقد روه بالياء وبعن وبفي اي فما تاخر في ان او بان او عن ان والثاني
ان الفاعل هو قوله ان جاء والتقدير فما لبث اي فما ابطا ولا تاخر مجيئه
بعجل حنيذ وثاني الاوجه انها مصدرية وثالثها انها بمعنى الذي
وهي في الوجهين الاخيرين مبتدا وان جاء خبره على حذف مضاف تقديره
فلبثه او الذي لبثه قد رجيء اهـ والحنيذ المشوي على الحجارة المحماة في
حفرة من الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سمنا سيل منه
الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها
وجعل فوقها حجارة محماة ليسيل دسمها فهي حنيذ وبابه ضرب اهـ
فلما راى ايديهم راي بصريه وقوله لا تصل اليه اي لا يمدونها للاكل اهـ
وهذا مرتب على محذوف تقديره ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فلم
يمدوا ايديهم اليه فعال الا تاكلون فلما راى ايديهم الخ كما سياتي التصريح

بهذا

بهذا القدر في الذاريات نكرهم في المختار نكره بالكسر نكروا بضم النون وانكره
واستنكره كله بمعنى اهـ وانما انكر حالهم لامتناعهم من الطعام اهـ خازن وفي
خط في سورة الذاريات قوم منكرون اي غرباء لا اعرفهم قال ذلك في نفسه كما
قاله ابن عباس وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان
وقال ابو العالية انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض اهـ
واوجس منهم خيفة في البيضاوي الايجاس الادراك وقيل الاضمار اهـ
وفي السمين الايجاس حديث النفس واصله من الدخول كان الخوف دخله
والوجيس ما يعتري النفس اذا فزع ووجس في نفسه كذا اي خطر بها
يجيس وجسا ووجيسا اهـ خوفا واضافه منهم لامتناعهم من
طعامه فخاف منهم لغيبته على عادة الخائف من انه لم ياكل من الطعام
الذي يقدم عاليه لانه لم يعرف انهم ملائكة في ابتداء الامر ولذا قدم لهم
الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه ان الملائكة لا ياكلون
ولا يشربون ولما ضاف منهم اهـ خازن قالوا لا تخف اي لانهم اعلموه
انهم الخوف بقرائن فلا يقال الخليل لا يجهله الا الله تعالى فمن اين علم الملائكة
اهـ الخثيمة وايضاحه انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجد الخائف
اهـ كرخي ولا حاجة الى هذا بل قد صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث
انه قال لهم انا منكم وجلون كما في سورة الحجر اهـ الى قوم لوط وهو ابن
اخي ابراهيم اهـ خازن ولوط اول من امن بابراهيم وابوه هاران اخو ابراهيم
اهـ ط من سورة العنكبوت وقوله لهلكهم اخذ هذا القدر من الذاريات
من قولهم انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين الاية وامراته قائمة جملة مستانفة
او حال من فاعل قالوا لا تخف اي قالوا ذلك في حال قيامها امراته اهـ سمين
سارة بالتخفيف والتشديد وهي بنت عمه قائمة اي واقفة للخدمة
وكانت النساء لا تتعاشا من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم
من باب نصر اهـ شيخنا فضحكت اصل الضحك انبساط الوجه من

سرور يحصل للنفس وظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك
وتستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد ايضا ثم للعلماء في تفسير هذا الضحك
قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا
في سببه فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم ياكلوا
خاف ابراهيم منهم فقالوا لا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن
قال فان لربنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه
على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا
فلما راى ابراهيم وساره ايديهم لا تصل اليه ضحكت سادرة يا عجبا لاضيافنا
نخدمهم بانفسنا نكرمتنا لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت
من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه
وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انها خافت لخوفه
فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الاية تقديم وتاخير تقديره
فبشرناها باسحاق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت
يا ابراهيم اضمم اليك ابن اخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما
جاء الرسل وبشرت بهذا بهم سرت ساره وضحكت بذلك وضحكت
لموافقتهم للظنة القول الثاني في معنى قوله فضحكت قال عكرمة
ومجاهد اي حاضت في الوقت وانكر بعض اهل اللغة ذلك قال الراغب
وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسير القوله فضحكت كما تصوره
بعض المفسرين اهـ خازن وقوله استئنار ابهلاكهم اي الذي فهمته
من قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط ففهمت هي وابراهيم انهم ملائكة
ارسلهم الله وفهما انهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم
الى اخر المذكور في الذاريات اهـ فبشرناها باسحاق ولد اسحاق
بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل باربع عشرة سنة اهـ شيخنا

قوله

يعقوب بالرفع على الابتدا والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب اي
ووهبنا ليعقوب من وراء اسحاق وهما سببيتان واما كونه مجرورا بالعطف
عطفا على اسحاق فيبعده انه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اهـ شيخنا
ولده اي ولد اسحاق وقوله نعيشه اي من جملة المشبه به اي
بشرتها الملائكة بانها تعيش الى ان ترى يعقوب وقد رات اهـ قالت
يا ويلتى اي انما تعجبت دونه وانما سبقت البشارة لها به دونه في قوله
فبشرناها باسحاق لانها كانت اشوق الى الولد منه لانها كانت لم يا تها ولد
قط بخلاف ذوهو فقد اتاه اسماعيل قبل اسحاق ثلاثة عشر سنة اهـ شيخنا
كلمة تقال اي للتعجب وقوله عند امر عظيم اي جدا وشرواصلها ان تستعمل
في الشر اهـ بيضاوي والالف مبدلة من يا الاضافة ايضا حذفت
اضافة الويل الى يا النفس فاشتغلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة
ففتح ما قبلها فانقلبت الياء الفا لانها افق من الياء والكسرة ورسمت بالياء
اهـ كرخي وفي الصحاح الظ كونه الالف بدلا من ياء المتكلم ولذلك اماليها ابو
عمرو وعاصم في رواية وهما قد الحق يا ويلتي بصيح الياء وقيل هي الف
الندبة ويوقف عليها بالسكت اهـ الداستفهام تعجب وانا مجوز وهذا
بعلي شيخا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في
الد وشيخا حال من بعلي فعوامل الثلاثة نصب اي شيخا وقوله والعامل
فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير ان يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما
فيه من معنى الفعل اهـ وفي المختار والبعل هو المستعلي على غيره ولما
كان زوج المراة مستعليا عليها قائما بامرها سمي بعلا اهـ ان هذا
لشيء عجيب غرضها التعجب لا الانكار اهـ وقوله ان يولد ولد لهرم وان اشاره
الى انها انما تعجبت حسب العرف والعادة لا حسب القدرة فان الرجل السليم
لو اخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ذهبا فلا شك انه
يتعجب نظرا الى العادة لا لانكار القدرة وهذا جوابه ما قيل كيف تعجبت
من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب

من قدرة الله يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن
وبابه طرب اه رحمة الله وبركاته ذكر هذا عامن الملائكة وقوله عليكم
خطاب لها ولداه اهل البيت في نصبه وجهان احدهما انه منادى
والثاني انه منصوب على المدح وقيل عطف على الاختصاص وبين النصبتين
فرق وهو ان المنصوب على المدح وقيل على الاختصاص لفظ يتضمن بوضعه
المدح كما ان الذموم لفظ تضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص
لا يكون الا مدحا او ذما لكن لفظ لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين
انه حميد هو الذي يحمد على افعاله وهو المستحق لان يحمد في السراء والضراء
والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم واصل المجد في كلامهم السعة اه خازن
وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد والمجده
ومجده عظمه واثنى عليه اه فلما ذهب الخ جوابه لما محذوف قدره الشارح
بقوله اخذ يجادلنا في محل نصب بنزع الخافض اي بشرع وفي السمين قوله
وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف اي فلما كان كيت
وكيت اجترى على خطابهم او فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة
مستانفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب افضيل
يجادلنا فيجادلنا على هذا عاد من فاعل افضيل وقيل جوابها قوله يجادلنا
واوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى
وقد مقدرة ويجوز ان يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله
في قوم لوط اي في شانهم اهو وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا ارسلنا
الى قوم لوط اي انا ملائكة ارسلنا الله الى قوم لوط الروع بفتح
الراء معناه ما قاله الخ وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وقوله
وجاءته البشرى اي بعد الروع اه بيضاوي ان ابراهيم الخ المقصود
من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه ورفرط رحمته
اه بيضاوي فطلب تاخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما
هم فيه من الكفر والمعاصي اه خازن كثير الاناة اي غير عجول على كل

من

من اساليه اه كرخي وفي المصباح اناة في الامر بكسر ثم سكون والاسم اناه بوزن
حصاة اه اواه اي كثير التاوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع
تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطا هو
الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه خازن في سورة براءة وتقدم هناك
في الاواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فارجع فقال لهم انهلكون الخ هذه
صورة المجادلة وحاصلها انه سالهم عن خمس اسئلة واجابوا عن كل منها
وتبقى هذه مجادلة لانه سالهم كيف تهلك قرية فيها من هو من غير
مستحق للعذاب ولذا اجابوه بقولهم لننجينه الخ انوشرهاب نحن اعلم بمن
فيها اي من يستحق العذاب وقوله الى اخره وهو ما ذكر في سورة العنكبوت
بقوله لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اه انه قد جاء امر ربك
اي قد قضي وحكم في اذلته بمجيئه اه بيضاوي غير مردود اي غير مرد
لا بعد ولا بد عا ولا بعيد ذلك بيضاوي ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة الذين
جاؤا ابراهيم بالبشارة اي لما جاؤا من عند ابراهيم اي من قرية ابراهيم الى قرية لوط
وكان بين القريتين اربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبني للمفعول
واصل التركيب ساءه واحزنه مجيئهم فعوكل الخ حزن بسببهم مبني للمفعول على
مقتضى حمل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعنى اه شيخنا وفي الخازن
قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا
نصف النهار وهو يعمل في ارض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة
لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم
فلما مشى بهم ساعة قال لهم اما علمكم امر هذه القرية قالوا وما امرها
قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة
من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى
فقال جبريل هذه واحدة فمر بجماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر
على جماعة اخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك

اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان
الملائكة جاؤا الى لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم
الا اهل بيت لوط فقد جاءت امرأته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان
في بيت لوط ١٢ رجلا ما رأيت مثل رجالهم ووجوههم قط ولا احسن منهم اه
وضاق بهم اي بسببهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة
والاصل فيه انه البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه
فاذا حمل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف وعد عنقه
فجعل ضيق ذرعه عباره عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق
بهم ذرعا اي لم يجد من ذلك المكروه مخاضا وقال غيره معناه وضاق
بهم قلبا وصدرا ولا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والرحب
تقول ليس هذا في يدي بعنون ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد
ويقال ضاق فلان ذرعا كذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه
وذكر ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب
رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة
وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم اه خازن فخاف عليهم قومه اي
من ان يفعلوا بهم الفاحشة شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي
شد به واخوذ من العصابة التي تشد بها الراس اه خازن
لما علموا بهم اعلموهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان
ما رايت مثلهم اه شيخنا يهرعون اي يسوق بعضهم بعضا فمعنى
يهرعون المبني للمفعول يسوقه ويدفعون فعوذان يسرعون
حمل معنى اه شيخنا وفي المصباح هرع واهرع بالبنا للمفعول فيهما اذا اعجل
اه وفي القاموس والهرع محركة وكعذاب والاهراع مشي في اضطراب
وسرعة واقبل يهرع واذا هرع بالبنا للمجهول فهو مهرع مرعد من
غضب او خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفي
السمين وقراته فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه

ومن

ومن قبل اي والحال وقوله كانوا يعملون السيات اي منهم معتادون لفعلها
فلا حيا عنهم فيما هو شيخنا قال يا قوم الخ خاطبهم بهذا الخطاب وهم من
وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم الى ان قال اواوي الى ركن
شديد فهموا منه الضعف والعجز فكسروا الخوخات ونزلوا داره وقيل
ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له
فعمد الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضربهم بجناحيه وجوههم
فاعماهم وطمس اعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون
الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط سحرة قد
سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط ستري منا غدا ما تزى اه خازن
وعبارة المحلي في سورة القمر فطمسنا اعينهم اعميناها وجعلناها
بلا شق كما في الوجه بان صفقها جبريل بجناحيه اه هؤلاء بناتي
جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن اطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد
والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن اي واستغنوا بهن
عن اتيان الاضياف وكان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة اوقال
ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتزوجوهن
اي واتركوهم وكانوا يطلبون منهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم للعدم
مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد
بناته لصلبه وفي اضافته بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة
من الكافر جائزا وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام
وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساء قومه واضافهن الى نفسه لان
كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول اولى لان
اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق
باهل المروة فكيف بالانبياء واضافة بناته لا تكفي بجمع المعلم اما بناته
امته فعينان تكفايه للكل اه كرخي هن اطهر لكم في هذه الاية سوال

وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم افعل تفضيل فيقتضي ان يكون الذي
يطلبونه من الرجال ظاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه
البتة فكيف قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السوال ان هذا جار
مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة
الزقوم لا خير فيها اهـ خازن تفضحون في الصبر الفضيحة العيب
والجمع فضايح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعا لا تفضحنا بين
خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ في ضيفي اي في شان ضيفي
فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة
الكرم واصالة المروة اهـ كرخي والضيف في الاصل مصدر ثم اطلق على
الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضدهما كما بيات
وبيوته وضيفان كحوض وحوضان اهـ سمين اليس منكم استوها وتوبيخ
من حق جوزه ان يكون مبتدا والجار خبره وان يكون فاعلا بالجار
قبله لاعتماده على نفي ومن مزيده على كلا القولين اهـ سمين وقوله حاجة
اي شهوة لنقلم ما نريد يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة
بمعنى الذي والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد اي لنعرف ارادتنا
او الذي نريده ويجوز ان تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها
اهـ سمين لو ان لي بكم قوة اي لو ثبت ان لي بكم قوة او اني اوي الى ركن
شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما قالوا له هذه
المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقواه بالركن الشديد اي جعل له
عشيرة تحميه اهـ شيخنا وفي السمين قوله لو ان لي بكم جواب لو
محذوف تقديره لعجلته بكم وصفت كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت
به وقوله او اوي يجوز ان يكون معطوفا على المعنى تقديره او اني
اوي قاله ابو البقا والحوفي ويجوز ان يكون معطوفا على قوة لانه
منصوب في الاصل باضمار ان فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن

ايانه يريكه واستضعف ابو البقا هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم
جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة ابي جعفر او اوي بالنصب ويجوز ان
يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرته ان ان مرفوعة تفعل
مقدرا بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر او يثبت استقرار القوة او اوي
ويكون هذان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الى المضي واما على
راي سيبويه في كون ان في محل الابتدا فيكون هذا مستانفا وقيل او بمعنى
بل وهذا عند الكوفيين ويكه متعلق بمحذوف لانه حال من قوة او
هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز ان تعلق بقوة لانها مصدر والركن
بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره وجمع على اركان
وآركن اهـ وقوله او اوي الى ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من
قومه نسب بل كان غريبا فيهم لانه كان اولادا لعراقة مع ابراهيم
فلما هاجر الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص
وفي ح ط في سورة الشعرا اذ قال لهم اخوهم لوط اي في البلد لا في
الدين ولا في النسب لانه ابن اخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد
الشرقة من ارض بابل وقوم لوط اهل سدوم من اهل الشام وكانوا
عبدة الاصنام لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهدتهم واقامته
بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من
نسايهم اهـ لبطشت بكم قال في المصباح بطش بطشا من باب ضرب
وبها قرا السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرا الحسن البصري
وابو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فيما
باطشه اهـ فلما راته الملايكة ذلك قالوا يا لوط انا فقال ابن عباس
واهل التفسير اغلق لوط بابه والملايكة معه في الدار وجعل يناظر قومه
ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما راى
الملايكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فافتح الباب ودعنا وإياهم الي اخر ما سبق اهـ خازن بسواي

فيك ولا في اضيافك فاسر بأهلك بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسري سبعيانه وقوله باهلك وهم بناته فلم يخرج من العزبة الا هو وبناته فقط اهـ شيخنا وفي العزيزي فخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ وفي السمين قوله فاسر قرأنا في وابن كثير فاسر باهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله انه اسرى بهم وفي الشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تنقط درجا وتثبت مكسورة ابتدا والباقون فاسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتدا والقراآت الثلاث ماخوذة من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذا يسر واسرى ومنه سبحان الذي اسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد وهو قول الي عبيد وقيل بل اسرى لاول الليل وسرى لاخره وهو قول الليث واما سار فتخصص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله باهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال اي مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من اهلك اي مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لما قبله وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا اهـ ولا يلتفت منكم احد اي لا تلتفت البتة ولا تدع احدا يلتفت وقوله ليلا يرى الالتفات اي فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اهـ شيخنا وفي قراءة اي سبعية بالنصب استثنا من الاهل اي الا امراتك فلا تسر بها وظاهر ما قبلها فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثنا من الاسرا بها فيكون من موجب ونصف معنى اذ يلزم ان لا يكون سري بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم واجيب بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي او مستثنى من احد كقولك ما فعلوه الا قليلا اهـ كرخي انه مصيبها التعبير ضمير الشان ومصيبها خبره مقدم وما اصابهم جملة اموضع وهو موصول اسمي الذي والجملة خبر ان لان ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزئيها اهـ سمين والجملة تعليل للاستثنا فقبل لوط يخرج بها راجع لقراءة النصب وقوله وقيد

خرجت

خرجت اخ راجع لقراءة الرفع ان موعدهم الصبح اي موعد عذابهم اي وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله اليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد الم نشرح لك صدرك اهـ فلما جا الامر باهلاكهم اشار به اليه ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب فاربعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لانه قوله فلما جا امرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزا والشرط غير الجزا فالامر غير العذاب فدل على ان الامر ضد النهي ويدل على ذلك قول الملايكة انا ارسلنا الى قوم لوط فدل على انهم امروا بالذهاب الى قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اهـ كرخي عاليها مفعول اول وسافلها مفعول ثان اي قراهم فاوخل جبريل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براة ويقال كان فيها اربعة الاف الف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ولم يكفئ لهم انا ولم يشبه لهم نابهم ثم قلبها اهـ خازن وامطرنا عليها اي على اهلها الغابرين عنها في الاسفار وغيرها فمن جملة ما وقع ان رجلا منهم كان في الحرم فجاه حجر ووقف في الهوا اربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اهـ شيخنا وفي الخازن وامطرنا عليها اي على من كان خارجا عنها من اهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قبلها امطر عليها اهـ منضود صفة لسجيل والمنضد جعل الشي بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود اي متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى ان يجعل كلا من حجارة وسجيل بيانا من النكرة تخصص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اهـ سمين وقوله الشديد متتابع اي في النزول عليها اسم من يرمي بها اي مكتوب عليها اسم من يرمي بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض حمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اهـ عند ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما هي من الظالمين ببعيد اي فاترهم يظلمهم

خفيف بان تطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعند عليه الصلاة والسلام
انه سار جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعني ظالمي امتك صاعا من
ظالمي منهم الا وهو يعوض مجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل
الصيحة للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة ليرونه بها الى الشام وتذكير
البعيد على تاويل المجر او المكان اه بيضاوي وفي السمين قوله وما هي
الظ عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على التجارة وهي اقرب
مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيد
لانه في الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هي بمكان بعيد بل هو
قريب والمراد به السما او القرى المهلكة واما لان العقوبة والعذاب واحد
واما التاويل التجارة بعذاب او بشيء بعيد اه والى مدين هو اسم ابن
ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل
هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير
وارسلنا الى اهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن
وكان شعيب يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وتحمله معهم
على قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اه ابو السعود وشعيب بن ميكائيل
ابن يشجر بن مدين بن ابراهيم وهو اخو هود في النسب اه قال
يا قوم اعبدوا الله هذه عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام يبدون
بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم
الاشيا قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى
التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كانه المعتاد من
اهل مدين البخس والوزن دعاهم الى ترك هذه العاده القبيحه
وهي تطفيفه الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن
ولا تنقصوا المكيال ولا الميزان اي لا عند الاخذ ولا عند الدفع وفي الخازن
والنقص في الكيل والميزان على وجهين احدهما ان يكون الاستيفاء
من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الاخر هو استيفا

الكيل

الكيل والوزن لانفسهم زايدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا
الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان اه خازن ونقص يتعدي الى اثنين الى اولهما بنفسه والى
ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا
كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز ان يكون تعديا
لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز ان يكون مفعولا اول والثاني
محذوف وفي ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذي
وجب لهما وهو ابلغ في الامر بوفاء ما هو بين اني اراكم بخير اي بسعة
تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تشكروا على الناس شكرا عليها
لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في
الجملة علة النهي اه بيضاوي تغنيكم عن التطفيف اي الذي هو
النقص في الكيل والوزن كما في المختار اه شيخنا ووصف اليوم بـ
اي بقوله محيط يعني مع انه في نفس الامر وصف للعذاب نفسه
وقوله لوقوعه اي وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب
فيه اي في اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقع فيه وفي البيضاوي
وتوصيف اليوم بالاحاطة وهو صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعني
ان المراد في الحقيقة احاطة العذاب وشموله وهو صفة له ولذا جعله
بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه
بوقوعه فيه وهو مجاز في الاسناد كنهاره صايم اه شهاب ولا تبخسوا
الناس اي لا تنقصوا الناس اشياءهم يعني اموالهم فان قلت
قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة اوجه لانه قال اولا
تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا
الناس اشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفايده في هذا التكرار
قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو
تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم اجتهد في المنع عنه

الى لمبالغة في التاكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية
بالتاكيد فلهذا كرر ذلك ليفيد ي الزجر والمنع عن ذلك الفعل ولان
قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان امر بايفاء العدل وهذا غير
الاول ولقائل ان يقول النهي ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه
قلنا الجواب عن هذا قد عرف ان نهي عن النقص ولا يامر
بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما لقوله صلة رحمك ولا تقطعها فتريد
المبالغة في الامر والنهي واما قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
فليس بتكرير ايضا لانه تعالى لما خصص النهي عن النقص والامر
بايفاء الحق في الكيل والوزن عمم الحكم في جميع الاشياء التي يجب ايفاء
الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك
فهذا وجه فظهر بهذا البيان فايدة هذا التكرار والله اعلم اهخازن
من عشي كغنى قصدره عشا وهو القياسي او عشو وهو سماعي وقولك
لمن عاملها المعنى هو الافساد وقوله تعثوا بدل من عاملها
معشر اهشيخنا بقية التدريس بالتاء المجرورة واذا وقف عليه
اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها
اهشيخنا ان كنتم مومنين اي مصدقين بما قلت لكم وبما
امرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي ان كنتم مومنين اي
بشرط ان تومنوا فان خيريتها باستتباع الثواب النجاة وذلك
مشروط بالايمان اهـ وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح
او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرته وليست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوصنيعهم اهـ
بيضاوي اصلوا تكرتامركر الخ قال ابن عباس كان شعيب
كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين
يعني دينك يامركر انه تتركر ما يعبد اباونا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من
اعظم شعائر الدين اهخازن ان نتركر ما يعبد اباونا الخ فيه ان الترك

فعلهم

فعلهم لا فعل شعيب وهو المامور والانسان يومر بفعل نفسه فلذلك قدر
الشارح المضاف بقوله تبكليف والتكليف فعل اي هل هي تامركر تبكليفك ايانا تتركر
عبادة ما يعبد اباونا وقوله او انه نفعل معطوف على ما يعبد فالمتروك عليه مسلط
عليه كما قدره الشارح او لمجموع الواو اي هل تامركر تبكليفك لنا تتركر ما يعبد اباونا
وتتركر ان نفعل وتتركر فعلنا في اموالنا ما نشاء اي هل تامركر تبكليفك
لنا تتركر فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم ان نتركر راجع لقوله
اصلوا والله وقولهم ان نفعل الخ راجع لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان
اذ اهشيخنا انكر لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس اراد والسفيه
الغاوي لان العرب قد تضع التي لضده فيقولون للذيع السليم وللفلاة
المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء
والسخرية وقيل معناه انكر لانت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على اباه
في الصحة ومعناه انت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا تثق علينا عصيانا
تومكه ومخالفتهم في دينهم اهخازن قاريا قوم الخ في هذا الكلام مراعاة
لحق الله تعالى باعتبار القدر وهو قوله اذا شوبه بالحرام لحق نفسه
في قوله وما اريد ان اخالفكم الخ ولحقهم في قوله ان اريد الا اهشيخنا
ارايتم هي هنا بمعنى اخبروني فتنصب مفعولين وقد حذفا معا
من النظم الكريم وتقديرهما اخبروني فيما انكلم هي المفعول الاول
والثاني قدره الشارح بقوله فاشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على
القاعدة وفي السمين وارايتم اذا ضمن معنى اخبروني فمذهبي لمفعولين
والغالب في الثاني ان يكون جملة استفهامية كقولك العرب ارايتكر
زيدا ماصنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع تعلقها
اهوفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره ارايتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يستقيم
مع هذه النعم العظيمة ان اخون في وحيه او ان اخالف امره او اتبع الضلال
او انجس الناس اشياءهم وهذا الجواب تديد المطابقة لما تقدم

وذلك لانهم قالوا انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد
ان يخالفه امر ربه ويلد عليه نفسه كثيرة اهـ ورد في منه الخبيرة منه
لله اي من عنده وباعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله اهـ بيضاوي
افا شوبه بالحرام اي اخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص
ان اخالفكم قال الزمخشري خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت
مولٍ عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا
عنه فتساله عن صاحبه فيقول لك خالفني الى المايدة اذا ذهب اليه
وارجو اوانا ذاهبا عنه صادر ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبدها
دونكم اهـ سمين وفي الخازن وما اريد ان اخالفكم اي بنهيي اكم عما تقدم
واذهب انا اليه اي فليس مرادي ان امنعكم عنه فافعله انا يعني
لا اريد ان اسبقكم الى شهوتكم التي نهيتكم عنها لاستبدها دونكم وقال
الزجاج معناه اني لست انهاكم عن شيء وادخل فيه انا اختاركم ما انتهاكم
لتقعوا اهـ الا الاصلاح وهو الابلاغ والانذار فقط واما اضبارهم على الطاعة
فلا استطيعه اهـ خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية عمومية
لازيد اهـ شيخنا وما تو فيقي المصدر هنا من المبني للمفعول اي وما
كوني موفقا اهـ شهابه وقوله عليه ذكر اي الاصلاح ارجع اي فيما انزل
بي من الثواب اوفي المعاد اهـ خازن لا يجرمنكم بابه ضربه كما في
المختار وينصب مفعولين كما قال الله اي لا يكسبنكم اصاتكم مثل
ما اصاب اهـ شقاقي اي لا يكسبنكم شقاقي مكسبا اكم اصابة مثل ما كسب
اي لا تستحقوا بعلي شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما اصاب اهـ وفي
السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح يا المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ
الاعمش ضمها من اجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين
مثل كسب فيقال جرمني زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا اي كسبته
اياه وهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثاني هو

ان

٣٩٤

ان يصيبكم اي مماثل كسبكم عداوتي اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم
واجرم بمعنى او بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرمن لابن
كثير اهـ شقاقي مضاف لمفعوله وقوله خلافي اي معاداتي وقوله
ان يصيبكم اي اصابتكم وقوله صفة فحذف اي عذاب مثل اهـ شيخنا
وقوله ما اصاب قوم نوح بين الغرق او قوم هود بين الريح التي
اهلكتهم او قوم صالح بين الصيحة التي هلكوا بها اهـ خازن اي ما ازالهم
فكانوا جيرانه قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله او زمن
هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اهـ خازن ببعيد اي بعيد
معرفا وان كان خبرا عن جمع لاحد اوجه اما الحذف مضاف تقديره
واما اهلاك قوم لوط واما باعتبار زمان اي بزمان بعيد وانما
باعتبار مكان اي مكان بعيد واما باعتبار موصوف غيرها
اي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وقد اشكل من حيث
ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري
ايضا ويجوز ان يسوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر
والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما
اهـ سمين واستغفروا ربكم اي بالايمان ثم توبوا اليه اي بفعل
الطاعة ودود صيغة مبالغة من ود الشيء يوده اوودادا
وودادة اي احبه واثره والمشهور ودودة بكسر العين وسمع ودت
بفتحها والودود لمعنى فاعل اي يود عباده ويرضى وقيل بمعنى مفعول
يعني ان عباده يحبونه ويوادونه الباء لهم بمنزلة اللام مجازا اهـ
سمين ايذانا بقلة المبالاة اي استهزاء وانا لنراك فينا اي فيما
بيننا ضعيفا اي لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا ومهينا
لا عز لك اهـ بيضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب اعمى قال
الزجاج والاعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعني ذليلا اهـ خازن
ولولا رهطك الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون

العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال وقال
الزمخشري من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ويجمع على ارهط وارهط
على اراهط اهـ سمين كريم اي مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم
الاعز اي لو افتقدتم لنا في الدين لاتقوة شوكتهم اهـ شيخنا واتخذتموه
وراكم ظهريا اي وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشر اكم به والاهانة
برسوله فلا تبقون علي الله وتبقون علي لرهطي وهو بخلاف الانكار
والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات
النسب والقياس فتح الظا اهـ بيضاوي وقوله فلا تبقون على الله
اي فلا تشفقون على بقاء ما يقي عليه اذا رحمه اهـ شهاب وفي السمين
قوله واتخذتموه يجوز ان يكون منقديا لاثنين اولهما الهاء والثاني
ظهريا ويجوز ان يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وان يكون
منقديا لواحد فيكون ظهريا حال فقط ويجوز في وراكم ان يكون
ظرفا للاتخاذ وان يكون حالا من ظهريا والضمير في اتخذتموه يعود على
الله تعالى لانهم يجعلون صفاته تجعلوه اي جعلوا اوامره ظهريا
اي منبوذة وراظهورهم والظهري هو المنسوب الى الظهر وهو من
تغييرات النسب كما قالوا في امس امسي بكسر الهمزة والى الدهر
دهري بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان اي واتخذتم العصيان
عونا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين القوي اهـ
اعملوا على مكانتكم هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف وقوله
وقوله على مكانتكم اي اعملوا حالكونكم موصوفين بغاية المكنة
والقدرة اهـ خازن اي عامل الوقف هنا وقوله سوف
اي كلام مستانف في جواب سوال كانهم قالوا له فاذا عملنا على
حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفي الكرخي قوله سوف تعلمون
حذف الفا هنا لانه جواب هو المسمى في علم البيان كانه قائلا
قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل اي لانه استيناف قال

الزمخشري

٣٩٥

الزمخشري فان قلت اي فرق بين ادخال الفا وتركها في سوف قلت
ادخال الفا وصل ظم بحرف التطيف موضوع للوصل وتركها وصل
حتى تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدر كانهم
قالوا فماذا يكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعملة انت على مكانتك فقيل
سوف تعلمون فوصلتارة بالفا وتارة بالاستيناف كما هو عادة البلغا
من العرب واتى بي الوصلين وابلغهما الاستيناف لانه اكمل في باب
الفصاحة والتهويل اهـ موصول مفعول العلم اهـ فهي في محل نصب
اي سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب
وهذا احسن من قول الغزا من استفهامية في موضع رفع بالابتدا
على معنى ايبا ياتيه عذاب وايبا هو كاذب وانما كان احسن لان من
الثانية موصولة ايضا كما قدرته ولا توصل في الاستفهام اهـ كرخي
وعلم عرفانيه اهـ شيخنا ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا الاتيه
فسيعلم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون منا المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه
ومن هو صادق ليقابل الاول بمثله والثاني بمثله لكنهم لما كانوا
يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اهـ بيضاوي برحمة اكب
بسبب رحمة منا صاح بهم جبريل اي صيحة خرجت بها ارواحهم
جميعا اهـ خازن يعني واخذتهم الرجفة اي الزلزلة ايضا فاهلكوا بها
وهذا في اهل قريته واما اصحاب الايكة فاهلكوا بعذاب الظلة وهي
نار نزلت من السما احرقتهم كما تقدم في سورة الاعراف اهـ
الا بعدا اي هلاكا لمدين كما بعدت اي هلكت ثمود والتشبيه من حيث
ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب
بمعنى الهلاك واما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اهـ شيخنا وتقدم
ايضا حد عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السمين العامة
على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها المضارع
بمعنى هلك واذا اردت العرب ان تفرق بين المعنيين بغير الباقالوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد بالضم ضد القرب بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن
الانباري ضد العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب
فيقول فيهما بعد بعد وبعد بعدا هـ ولقد ارسلنا موسى اي هذه سابعة
قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم
ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى بآياتنا حال من موسى
اي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثنتان في الاعراف والتاسعة
في يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد
بها العصى التي هي من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام
لانها اظهر اعظم الايات وابهرها للعقول واشدها خرقا للعادة وليس
من الايات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون
وقومه اهـ شيخنا وفي ابي السعود وسلطان مبين هو المعجزة الباهرة
منها او هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها اكبرها او المراد
بالآيات ما عداها او هما عبارة عن شيء واحد اي ارسلناه بآيات
الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه
او موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب
الحجة تظهر من الحجة معه كالسلطان يظهر عند اهـ خازن فاتبعوا
امر فرعون سطوف على مقدر اي فكفروا بها فاتبعوا امر فرعون وامرهم بالكفر
فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوه اهـ شيخنا يقدم قومه تعليل للنفي قبله
وفي المختار قدم يقدم كضرب يضرب قدما بوزن قفل وقدوما ايضا
اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اهـ وفي المصباح
وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنب فلان حدثه فهو قديم وقدم الرجل
البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال
وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم اهـ ايضا تقدم
قومه يعني كما تقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك تقدمهم
في الآخرة فيدخلهم النار ويدخلهم اياها فلما كان قدامهم في الضلال

والكفر

والغي في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اهـ خازن فاوردهم
النار اي يوردهم وذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وتنزيل المستقبل
منزلة الماضي فمعنى اتيانها ورودا وبين الورد المورود اي بين الورود
الذي وردوه فان المورود يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش
والنار ضد ذلك اهـ بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني ان النار
استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء واثبات الورود لها تخييل اهـ
شهاب ايضا فاوردهم النار يجوز ان تكون هذه المسألة من باب
الاعمال وذلك ان يقدم بعامل ان يتسلط على النار بحرف الجر اي تقدم
قومه الى النار وكذا اوردهم يصح تسلطه عليها ايضا ويكون قد
اعمل الثاني للحذف من الاول ولو اعمل الاول لقدتي بالي ولاضمر في
الثاني فلا محل لاورد لاستيفائه وهو ماض لفظا مستقبل معنى
لانه عطف على ما هو بمعنى في الاستقبال وهو الهمزة في اورد للتعدية
لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل اوقع
الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا
قد وقد وانفصل وذلك انه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار
يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وقيه بعد
لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى اسم الوارد فلا بد من
حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما
احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصها
شرط فلا يقال نعم الرجل الغدر اهـ سمين وبين الورد المورود
في الكلام تنبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار حين تقدم
على الوارد الى الماء لكسر العطش فقارن في حق فرعون واتباعه
فاوردهم النار الخ على سبيل التهكم اهـ خازن لعنة اي من الامم
بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقوله لعنة
اي من اهل الموقف اهـ شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة

عطف على موضع في هذه والمعنى انهم الحقوا لعنة في الدنيا وفي الاخرة
ويكون الوقف عليها تاما ويبتدا بئس اه بيس الرفد المراد به
اللعنة الاولى الصرف اي المعان باللعنة الثانية فاللعنة الاولى
عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والا فاللعنة
اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض الاسفل اه شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون
لمعنى العون ولمعنى العطية واصله ما يضاف اليه غيره اي يستند اليه
ليعمده اي يقيده من قولهم عمده واعمده اذا اقامه بعماد اه وسميت اللعنة
عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا بعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم
فيه من الضلال وسميت رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت
معاذ الانها ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لكونها هادية الى طريق
الجحيم اه زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطا والصلة وبفتحتين
المصدر ورفده اعطاه ورفده اعانه وبابهما ضرب والارفاد ايضا الاعطا
والاعانة اه ذلك المذكور اي في هذه السورة من القصص السبعة
وقوله خبره اي خبر اول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا
نقصه عليك اي لتعتبر به قومك لعلهم يعتبرون والا فتنزل بهم
مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن منها قايم اي منها اثر قايم
اي باق اذ فشبه ما بقي من اثار القرى وجدرانها بالزرع القايم
على ساقه وشبه ما عفى منها بالمحصود اه زاده وشهاب والجملة
مستانفة استينافا بيانيا لان قيل اذكر لنا القرى لنحذ لساننا ان
نقول ما حال هذه القرى اباقية اثارها ام لا اه زكريا وفي السمين
وحصيد مبتدا محذوف للجملة بعده اي منها حصيد
وحصيد لمعنى محصود وجمع حصيد وحصاد مثل مريض ومرضى
ومراض اه باهلاكهم بغير ذنب هذا في حيز النفي يعبدون اي

يعبدونها

يعبدونها لما جاء امر ربك جاء في الظرف المفاد بما وما زادوهم غير
المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلا لانهم نزلوا
منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير المستتر فالمصدر مضاف لمفعوله
اي بكونها معبودة تخسير المصر الشان الخسران وهو اسم من تبسه
بالتشديد وتب يده تبت بالكسر خسرته كنانة عن الهلاك وتبالك اي هلاكا
واستتب الامر تبها او وفي السمين والتتبيب التخسير تقارب معناه
وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدي اي لهب اخذ ربك
اذا اخذ شانع في القرى فاعمل الفعل وحذف الشهر من المصدر لان الضمير
هنا مفضلة على حد قول ابن مالك ولا يجيء مع اول قد اهملا بعد لفين رفع او هملا
والتقدير وكذلك اخذ ربك اياها اذا اخذ القرى اه شيخنا وهي ظالمة
جملة حالية من مبتدا وخبر اي فلا يغني عنهم بيانه لوجد الشدة وقوله
من اخذه من زايدة في المفعول اليم شديد اي على الماخوذ اي وجع
غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير اه بيضاوي
ان الله ليملي اللام زايدة في خبر ان يزيد ويطيل له في عمره اه شيخنا
وفي الحب واملى له في الاخرة اه ثم قراصلى الله عليه وسلم وكذلك
اخذ ربك وفي الاية الكريمة وفي الحديث دليل على ان من اقدم على ظلم
فانه يجب عليه ان يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد المظلمة الى اهلها ان كان
الظلم للعبد ليلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه
الاية حكمها مختص بظالمي الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث
اه خازن من القصص اي السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص
المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل
ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني اه شيخنا اي يوم
القيامة اي المدلول عليه بلفظ الاخرة اه شيخنا ومجموع صفة لليوم
جرت على غير من هي له فلذلك رفعت الظ وهو الناس اه شهود
هذا من باب الاتساع في الظرف بان جعله شهودا وانما هو شهود فيه
فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الى المفعول به

اه سمين يشهده اي يحضر جميع الخلائق اي من اهل السماء والارض اه
وما نؤخره اي ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل اي لاجل انقضاء اجل وهو مدة
الدنيا وقوله لوقت معلوم اي لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما
عرفت وعبارة ابي السعود الا لانقضاء مدة قليلة معدودة تقتضيه
الحكمة اه يوم ياتي منصوب بقوله لا تكلم اي لا تكلم نفس في ذلك اليوم
وفاعل ياتي ضمير يعود على اليوم فسره الشم بقوله ذلك اليوم وضمائر
بينهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا وفي السمين والناصب لهذا
الظرف فيه اوجه احدها انه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم ياتي
ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الى غيره الثاني انه ينتصب
باذكر مقدرا والثالث ان ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل
اي ينتهي الاجل يوم ياتي والرابع انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا
حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من الضمير
المتقدم في مشهود او نعت له لا على انه نكرة والتقدير لا تكلم نفس
فيه الا باذنه قاله الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح ان تكون
جملة في موضع الحال من الضمير الذي في ياتي وهو العايد على قوله
ذلك يوم ويكون على هذا العايد محذوفا فالتقدير لا تكلم نفس فيه
ويصح ان يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم ياتي وفاعل
ياتي فيه وجهان اظهرهما انه ضمير يوم المتقدم والثاني انه ضمير الله
تعالى كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك والضمير في قوله
فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله
الزمخشري عايدا على اهل الموقف وان لم يذكروا قال لانه ذلك معلوم
ولانه قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قاله ابن عطية وقد ابو عمرو
والكسائي ونافع ياتي باثبات الياء وصلا ووقفا وحذفها وقفا وقد اثبت
كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قد اجمعوا فيها وقفا
ووصلا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف ابي

اثباتها

اثباتها وفي مصحف عثمان حذفها واثباتها هو الوجه لان لام الكلمة
وانما حذفوها في الفواصل والفواصل لانها محل وقوف اه يوم
ياتي عبارة زاده فان قيل يوم ياتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون
للزمان زمان وهو محال وايضا اليوم انما يضاف لاجل تحديده وتعيينه
واضافته الى اتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء نفسه واليوم انما
يتعين بما وقع فيه لا نفسه واجيب بانه على تقدير مضاف اي يوم ياتي
هوله اه وعبارة الكرخي يوم اي حين فاندفع ما اورد من ان
هذه الاضافة تستلزم ان يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان
هو وجوده والمراد اتيان هوله وشدايده فلا يلزم تحديد الشيء
نفسه اه لا تكلم نفس اي ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن عجاج الكفار والله ربنا
ما كنا مشركين فالجواب انه يوم القيامة طويل وفيه احوال مختلفة
ففي بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وبعضها
يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها يحق عنهم تلك الاهوال
فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن وفي اي السعود يوم
ياتي لا تكلم نفس اي لا تتكلم بما ينفع ويجيء من جواب او شفاعة
الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر من مواقفه
كما ان قوله سبحانه يوم تاتي لا تتكلم نفس اي لا تتكلم بما ينفع
ويجيء من جوابه او شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى تجادل
عن نفسها في اخر منها والمأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه
الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها ايضا لاظهار بطلانها كما في
قوله الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظايره اه وقد اشتملت هذه
الاية على ثلاثة انواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس الا
باذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله

فاما الذين شقوا الخ اهـ شيخنا فاما الذين شقوا ابنا للفاعل باتفاق
السبعة وقري شاذا ابنا للمفعول وقوله شقوا في علم تعالي وهم
الذين يموتون علي الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله واما الذين سعدوا اي
في علمه ايضا وهم الذين يموتون علي الايمان وان تقدم منهم كفر او عنرة
من المعاصي اهـ شيخنا لهم فيها زفير وشهيق اصل الزفير ترديد النفس
في الصدر حتي تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الي الصدر وقال ابن
عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اهـ خازن
وفي البيضاوي الزفير اخراج النفس والشهيق رده وعلي استعمالهما في
اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة علي شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم
بمن استولت الحرارة علي قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم
باصوات الحمير اهـ وفي السمين لهم فيها زفير فيه هذه الجملة احتمالات
احدها انها مستانفة كان سائلا سال حين اخبرهم في النار ماذا
يكون لهم فقيل لهم كذا والثاني انها منصوبة المحل علي الحال وفي
صاحبها وجهان احدهما انه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله في النار
والثاني انها حال من النار والزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره
وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير
اخراج النفس من شدة الحزن ماخوذ من الزفر وهو الحمل علي الظهر
لشدته وقيل الزفير النفس الممتد ماخوذ من قولهم جبل شاهق
اي عال وقال الليث الزفير ان يملا الرجل صدره حار كونزفي العظم
الشديد من النفس ويخرجه والشهيق ان يرجع ذلك النفس وهو قريب
من قولهم تنفس الصعداء وقال ابو العالية والربيع بن انس الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغال اهـ
خالدين فيها منصوب علي الحال المقدرة قلت ولا حاجة الي قولهم
المقدرة وانما احتاجوا الي التقدير في مثل قوله فادخلوها
خالدين لان الخلود بعد الدخول بخلاف ذلك هنا اهـ سمين مادامت

ما

٢٩٩

ما مصدرية وقتيد اي مدة دوامهما في الدنيا فالمراد سموات الدنيا وارضها
والا فعني غير كما قال في المعني خالدين فيها مدة بقاء الدنيا اي مدة وجودها
وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اهـ شيخنا مما استثنى لك
شيخنا لها بفتح السين وضمها عبارة السمين قرا الاخوان وحفص بضم
بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعده الله اي اسعده
حكي الفراء عن هذيل انها تقول سعده الله بمعني اسعده قال الازهري
سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال ابو عمرو بن
العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقبل سعده لغة مهجورة وقد ضعف
جماعة قراءة الاخوين اهـ وفي المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب في دين
او دنيا سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد وانجع سعدا وسعيدا بالتحريك
في لغة قبيلة سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقري في
السبعة بهذه اللغة في قوله واما الذين سعدوا ابنا للمفعول
والاكثر ان يتعدي بالهمزة فيقال اسعده الله وسعد بالضم خلاف شقي
اهـ كما تقدم اي فيقال غير عاشاريكم من الزيادة التي لا تنتهي ليتا
فالمعني خالدين فيها ابدا وقوله ودل عليه اي علي هذا المعني والتقييد
فيهم اي السعداء ووجه الدلالة انه اذا كان غير مقطوع فهو دايم اهـ شيخنا
عطاء اسم مصدر بمعني اعطا والفعل اعطوا اي اعطاهم الله
اعطاء شيخنا وفي السمين عطاء نصب علي المصدر المؤكد من معني
الجملة قبله لان قوله ففي الجنة خالدين فيها يقتضي اعطاء اما
فكانه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء
علي الافعال او يكون مصدرا علي حذف الزوائد كقوله انبتكم من
الارض نباتا او منصوب بفعل موافق له اي فنبتم نباتا وكذلك
هنا يقال اعطوني بعني ناولني اهـ وقوله غير مجذوذ في المختار جذه
كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والفتح
افصح وعطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع والجذاذ القراضة اهـ

وما تقدم من التاويل اي التفسير للاستثناء وحاصله ان الا في المعنى بمعنى
حرف العطف والاستثناء منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وزيادة على هذه المدة لاشيء لها وقوله هو الذي ظهر اي اظهر له اختياره
من ثلاثة عشر وجها المعتبرين في هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه
التابيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون وهو دوام الدنيا
واما التابيد بدوام سموات الاخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير
معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اهـ وقد اشتوفى السمين
الوجوه المذكورة والتقصير على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره فقال
السادس قال ابن عطية قيل ان ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب
الشارع الى استعماله في كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
فليس بمحتاج اي يوصف بمتصل ولا منقطع الى انه قال الثامن ان
الاخرف عطف بمعنى الواو فمعنى الاية وما شاء ربك زايدا على ذلك التاسع
ان الاستثناء منقطع فيقدر بلكنه او بسوى ونظروه بقولك لي عليك
الف درهم الا الالف التي كنت اسلفتك بمعنى سوى تلك الالف فكانه
قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك زايدا على
ذلك وقيل سوى ما اعدلهم من عذاب غير عذاب النار كالزمهرير
ونحوه اهـ وفي البيضاوي الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار
لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذكر كاف في صحة
الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يفيد زواله عن البعض وهم
المراد بالاستثناء الثاني فانهم مارقون عن الجنة ايام عذابهم
فان التابيد من يد امتنى يتنقص باعتبار الابد كما يتنقص باعتبار
الانتهاء وهو لاوان شقوا انفسهم فقد سعدوا بايمانهم ولاتقال
ففي هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرط
ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حتى كان
التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف

لايخرجون

لايخرجون من القسمين وان حالهم لاتخلوا عن السعادة والشقاوة
وذلك لايمنع اجتماع الاضدين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون
منها الى الزمهرير وغيرهم من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون
بما هو اعلى من الجنة كالاقبال بعنايه القدس والفوز برضوان الله
ولقايه الاهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القدمان
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لااخر لها على مدة بقا
السموات والارض اهـ وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير ما نصه
تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم دايم ابدا هو مادلة
عليه الايات والاخبار وانطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا وورد ذكر
اقوال يجب تاويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محي الدين بن عربي انهم يعذبون
فيها مدة ثم تتقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم تتلذذ دوتة بها لموافقتها
لطبيعتهم فان الشارع صدق الوعد لاصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا يخلف
الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيباتهم
على انه توعدهم على ذلك واثنى على اسماعيل بانه كان صادق الوعد
وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لايزالون خالدين فيها
ان يخرجوا منها فاذا اغلقت عليهم ابوابها طاروا لانها خلقت على
وفق طباعهم وقال ابن القيم وهذا في طرف اي جهنم والمعتزلة
القايلون بانه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب في طرف اخر
عندهم لايخرجون من النار من دخلها اصلا والعجب ان ابن القيم لما علم
بالاضطرار ان الرسول جاء به واخبر به عن الله اهـ وما ذكره من
ان ابن عربي يقول انه لايعذب اصلا ممنوع فان حاصل كلامه وتابعه
ان لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثة الاولى انهم اذا دخلوها
سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب
فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم او ان يرجعوا الى
الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا انفسهم

على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخمدت نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة والثالثة انهم بعد مضي الاحقاب الغوا العذاب
واعتادوه ولم يبق بوابشدته بعد طول مدته ولم يبق الموابه وان
عظم الي ان آل امرهم الي ان تبلد ذوابه ويستعذبوه حتي لو هدد بوهم عليهم
بشيء من الجنة استكرهوه كالعمل وتاذيه بمراجعة الورد عافانا الله
من ذلك ومنها قولهم جميع النار تفنى فانه تعالي جعل لها امدا انتهى الميرشم
يذوق عذابها لقوله تعالي خالدين فيها الا ماشاء ربك خالدين فيها مادامت
السموات والارض لاستثنين فيها احقابا قال هولا وليس في العذاب
دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدين فيها
وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان
عذابهم فيها مقيم وانه عذاب لا يرفع وهذا لا نزاع فيه من الصحابة
والتابعين انما النزاع في امر اخر وهو ان النار ابدية او ما كتب عليه
الفناء واما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه
احد وقال ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود
وابي سعيد وابن عباس وانس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم
روي عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عنه عمر لو لبث اهل النار في النار
عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروي احمد عن ابن عمرو ابن
العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاه
البغوي وغيره عن ابي هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم
كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقولهم مهجور لا يصار اليه ولا
يعول عليه وقد اولوا ذلك كله الجمهور واجابوا عن الايات المذكورة بنحو عشرين
وجها وعما نقل عن اولئك الصحب بان معناه لبثين فيها احقابا من عصاة
المومنين اما مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره
الله في ايات كثيرة وقد قال الامام الرازي قال قوم انه عذاب امد منقطع ولم
نهايه واستدلوا بايه لابثين فيها احقابا وبان معصية الظالم متناهية

فالعقاب

فالعقاب عليها مما لا يتناهى ظلم والجواب ان قوله احقابا لا يقتضي ان لها نهاية
لان العرب يعبرون به ونحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر
كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدوام الا على دائم
فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا اهـ في حديث اخذ من يدخل الجنة رضا الله
جهينة اي فلا تكرير في مريه اي لما ذكر احوال الامم الماضية في مخالفتهم
للرسل وعباداتهم غير الله ذكر احوال المخالفين من هذه الامة في قوله
فقوله هولاء اي كفار قريش اهـ شيخنا وحذفت النون من تكن كثيرة الاستعمال
ولان النون اذا وقفت طرف الكلام لم يقف عند اللفظ بها لانجرد الفتحة
فلاجرم اسقطوها اهـ كرخي مما يعبد هولاء مفعول مقدم الخ بقوله من الاصنام
فجملها موصولة لا مصدرية تحيشذ من الداخلة عليها اما ابتدائية او لمعنى
في وقوله انا لنعذبهم لعله بدل من هاء بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة
على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وجح فكان في الكلام
مضافا فحذف وقام المقدر فلا تكرير في مريه ناشئة من الاصنام ان في
الاصنام اي في شانها وحالها وهو تعذيب عابديها من حيث فكانه قيل
فلا تكن في مرية في انا نعذب هولاء العابدين للاصنام وجح فتامل واصبر
فانا لا نهملهم وان امهلناهم اهـ شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونصب الى
العود ما يعبد هولاء اي من جهة عبادة هولاء المشركين وسوء عاقبتها او
من حال ما يعبد ونه من الاوثان في عدم نفعهم لهم اهـ ما يعبدون
اي يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد اباءهم
اهـ خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في ابي السعود وقد عذبناهم اي
اباهم وانما عوقبوا هم الضمير لهولاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة
التي فيها نصيبهم يرجع ضميرها لهولاء ايضا والتي فيها مثلهم يرجع ضميرها
للاباء اهـ شيخنا اي تاما يشبه الي ان عند منقوص حال من سيئة
للنصيب المولي قال القاضي كالذي مختصري فانك تقول وقيته حقه وتريد
به وفاءه بعضه ولو مجازا اهـ وانت خبير بانه اذا لم تكن قرينة الجاز

قامة كما في هذا المقام لانتفهم لاتكون لمحال الا للتاكيد لان التوفية
يقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شاء المؤكده
وفايدته دفع توهم التجوز فان بعضهم وجعلها مفيدة له لدفع احتمال كونه
منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تامل
اهكرخي فاختلف فيه اي فتسل ولاتحزن فان ماوقع لك وقع لمن
قبلك اهخازن فاختلف فيه اي فامن به قوم وكفر به قوم كما
اختلف هو لاء في القران ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى
يوم القيامة اي لحكم الازلي بتاخير عذابهم الى يوم القيامة لقضي
بينهم باندار ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم اي كفار مكة لفي
شك منه اي من القران مريب اي موقع في الريبة اهبيضاوي
وفي السمين قوله فاختلف فيه اي في الكتاب وفي على بابها من
الظرفية وهي هنا مجاز اي في شانه وقيل هي سببية اي هو سبب
اضلالهم كقوله تعالى يذراكم فيه اي بكثركم بسببه وقيل هي بمعنى
على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام اي فاختلف عليه وعزيز
من ارآبه اذا حصل الريب لغيره اوصار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم مراهم
وانهم لفي شك منه اي من كتابكم اي القران وان لم يجر له ذكر فان
ذكر اتباع كتابه موسى ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التسلية ينادي
بذلك اعيرحني اهكرخي بالتشديد والتخفيف هاتان قراتان
واللام في لما مخففة او مشددة كما يعلم من كلام وتشتمل في شتين باربعة
فهذه اربع قرات كلها سبعية فان شدد القاري ان جاز له في لما التخفيف
والتشديد وان خفف ان فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه
اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام
في لما على كونها موطيه وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشدده
فالخبر جملة ليوفينهم واللام في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله
ما زايدة ايه لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها

لو

لو حذفت لكان النظم هكذا ليوفينهم وقوله موطية اي دالة على قسم مقدر
وهذا جار في تخفيف ان وتشديدها وقوله او فارقة كذلك وفيه ان الفارقة
انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفترق بين الناصبة والمؤكده
والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لالتباس فيه
ويمكن ان يكون قوله موطيه راجعا للتشديد وقوله او فارقة راجعا
للتخفيف وقوله وفي قراة معطوف على ما يستفاد من قوله وما زايدة
لانه يفيد ان لما مخففة فكانه قال بتخفيف لما وما زايده اي وفي قراة
بتشديدها وقد علمت ان كلا من القرائتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها
وفيه مناقشة من حيث اقتضاوه انه ان المشددة تكون نافيه وقد
اثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافيه يقتضي ان في هذا التركيب
بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القرائتين السابقتين في ان
وعلى تشديد لما لايكون في الكلام الا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم
واما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اهشيخنا وفي السمين ما نصه هذه
الاية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على اكثرهم تخليصها
تلخيصها قراة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرته افاده ولهم وما
هو الراجح منها فاقول قد ابعدهم ان ولما مخففتين ربعضهم خفف ان
وثقل لما وبعضهم شددها وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه اربع
قرات في هذين الحرفين وكلها متواتره فاما القراة الاولى ففيها اعمال
ان المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب واما لما في هذه القراة فاللام
لام فيها لام الابتدا الداخلة على خبر ان ويجوز ان تكون موصولة بمعنى
الذي واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا
واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف والجملة من القسم وجوابه صلة
الموصول والتقدير وان كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز ان تكون
ما تاكيده موصوفه والجملة القسمية وجوابها صفة لما والتقدير وان
كلا لخلق اي لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته او الموصوف وصفته

ضد لانه وقال بعضهم اللام الاولى هي الموطئة للقسم ولها اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما وظم هذه العبارة ان ما زايدة جيء بها للفصل اصلاحا للفظ وقال ابو شامته واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافيه وفيه نظر لان الفارقة انما يوتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس انما يكون ضدا لها نحو ان زيد لقايم وفي الايته الكريمة عاملة فلا التباس بالنافيه فلا يقال انها فارقة فتلخص ان في اللام اربعة اوجه احدها انها لام الابتداء الداخلة على خبر ان الثاني انها موطية للقسم الثالث انها جواب القسم كررت تاكيدا للرابع انها الفارقة بين المخففة والنافية وان في ما ثلاثة اوجه احدها انها موصولة والثاني انها نكرة موصوفة والثالث انها مزيدة للفصل بين اللامين واما القراة الثانية وهي تخفيف ان وتشديد لما فالكلام في ان لما تقدم واما لما ففيها اوجه احدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دغلت على ما الموصولة او الموصوفة اي لمن الذين والله ليوفينهم او لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة فتليها ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وادغمت فصار في اللفظ ثلاثة امثال فحذفت الكلمة بجذف احدها فصار اللفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب اليه المهدوي ومكي وهو ان يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة او موصوفة وما بعدها مزيده قال فقلبت النون ميما وادغمت في الميم التي بعدها فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فقيل لما الثالث ان ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا في كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ واعترض على هذا الوجه بان ان النافية لا تنصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها واجاب بعضهم عن ذلك بان كلا منصوب باضمار فعل قدره بعضهم وان اري كلا لما اي وما اري كلا الا بعضهم وان اعلم كلا لما ونحوه

واما

واما القراة الثالثة وهي تشديدهما فان على حالها فذلك نصب ما بعدها على انه اسمها واما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة واما القراة الرابعة وهي تشديد ان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة في اللام والثلاثة فيما وقد عرفت ان القراات الاربعة سبعية وقد يعد شاذا وان كل تخفيف انه ورفع كل لما بالتشديد وهي قراة الحسن البصري وعليها فلما نعي الاوقد يعد شاذا قراة اهرقا تراجع في السمين وغيره اهملخصا منه اي كل الخلايق اي موصن وكافر واشار بهذا الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه اهكرخي وفي قراة بتشديد لما اي قراة ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان اصلها لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى وادغمت الثانية في الثالثة اهكرخي كما امرت اي مثل الاستقامة التي امرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقايد والاعمال والاخلاق فانها في العقايد اجتنابه التشبيه والتفضيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتعقيد والتبديل وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اهكرخي وفي ابي السعود امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما امر في العقايد والاعمال المتذكرة بينه وبين سايد المومنين ولاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظايف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما امر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك الاية وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اه ومن تاب معك الظاهر انه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه انه فصل الامر برفع الظاهر

وهو المطوف وهذا مما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشم من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اهو شيخنا

ولا تركنوا من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغة احداها من باب نصر وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الازهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه ان يكون حلقي العين او اللام اهو وفي السمين وقال الراغب والصحيح انه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اهو او مداهنة اي مصانعة وفي المصباح المداهنة المعاملة والمصالحة اهو وفي القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما تضمر اهو فتمسكم منصوب بالفعل ان في جواب النهي وقرأ الاعمش وعلقمة في احرين فتمسكم بكسر التاء وقوله ومالكم هذه الجملة يجوز ان تكون حالية اي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز ان تكون مستانفة ومن اولياء من فيه زايدة اما في الفاعل واما في المبتدا لان الجار اذا اعتمد على اشيا نحصها النفي رفع الفاعل اهو سمين

ومالكم من دون الله اي ان ركنتم اليهم ثم لا تنصرون الخ عامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعليه على جملة اسمية وقد ازيد بن علي وعايشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية او الاستيناف فتكون معترضة وايا ما تم تنبيها على تباعد الدرجة اهو سمين

طرفي النهار منصوب على الظرفية باقم اي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله اي الصبح اي تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب ايضا على الظرفية باقم وقوله اي

المغرب

المغرب والعشا تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطايفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الاخذة من النهار وساعات النهار الاخذة من الليل اهو وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون ظرفا للصلاة كما مر قيل اقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والظرف وان لم يكن ظرفا كنه لما اضيف الى الظرف اعرف باعراب وهو كقوله اشيء اول النهار واخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرا العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في نحو ظلمة وقرا ابو جعفر وابن ابي اسحاق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الياء اهو اي طايفة اي قطعة وساعة انه الحسنات اي الواجبة والمندوبة فيمحو قبائح اي والتقبيل مغيرة وهو ابو السيد قال اتتني امراة تبتاع مني فاعجبتني لها اني في البيت منها اطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخنت رجلا غازيا في سبيل الله في اهله لقد هذا واطرق طويلا حتى اوحى الله اليه واقم الصلاة طرفي النهار الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقراها رسول الله فقلت الى هذا خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة اهو خازن وهذا يعلم ان قوله الى فقال الى هذا اي مبني على مقدر تقديره فانزل الله الاية فقراها فقال الى هذا اي مبني على مقدر تقديره فانزل الله الاية فقراها فقال الى هذا اي اهو شيخنا فاخبره اي اخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال اي الرجل الى هذا معطوف على مقدر اي فنزلت الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فقراها عليه فقال الى هذا اي اهو شيخنا ذلك اي المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده اهو شيخنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلولا كان من القرون التي بين الله تعالى انه الامم المتقدمين حل بهم عذاب
الاستيصال بين ان السبب فيه امران السبب الاول انه ما كان فيهم قوم
ينهون عن الفساد في الارض السبب الثاني لنزول عذاب الاستيصال
قوله واتبع الذين الخ اه ط فلولا تحضيضية والمراد بها النفي تقديره
انه اذ لا تصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون
متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون بكاقدم الشيء واولوا
بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والاقليلا مستثنى من الفاعل
ملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة اصحاب
دين ينهون عن الفساد الاقليلا وهم من انجيناهم من العذاب نهوا عن
الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق
والمستثنى من انجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف
المذكور فلذلك حمل الشيخ الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته
ولا يتوهم ان الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم يذم والمستثنى قد ذم
لان هذا الاختلاف انما هو في الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء
اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم داخل او لا اه شيخنا
وفي السمين قوله فلولا كان لولا التحضيضية دخلها معنى التنديم عليهم
وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى
عن الخليل انه قال كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي للامتناع
فلولا انه كان من المسجين لابصق عنه لورودها كذلك في غير الصافات
لولا ان تداركه لولا ان تشتاكر ولولا رجال ومن القرون يجوز ان
يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون او حدث
ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اولوا بقية لانه لو
تاخر عنه لجاز ان يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون ويجوز ان
حال من اولوا بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز ان يكون نعتا لاولوا
بقية وهو اولى ويضعف ان تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى

من

من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على انه حال لان
كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون بينهون في محل نصبه خبرا
لكان وقرا العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان احدهما
انها صفة على فعيلة للمبالغة لمعنى فاعلة ولذكر دخلت التاء فيها والمراد
بها خيره الشيء وخياره والمفضل الجيد وخياره بقية من قولهم فلان بقية
الناس وبقية الكرام لان الرجل سيبقي مما يخرجه اجوده وافضله والثاني
انها مصدر بمعنى التقوى كالتقية بمعنى التقوى اي فهلا كان منهم ذوا بقيا
على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرات فرقة بقية
بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كسقية من سخن والتقدير اولوا
طائفة بقية اي باقية وقرا ابو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون
القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بال يعمل في
المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف اولى ويجوز ان يتعلق بمحذوف
على انه حال من الفساد وقوله الا قليلا فيه وجهان احدهما ان يكون
استثناء منقطعا وذلك ان يحمل التحضيض على حقيقته واذا حمل
على حقيقته تعين ان يكون الاستثناء منقطعا ليلا يفسد المعنى قال
الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد
وسائرهم تركوا النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء
متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام
كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي البقية عن النهي عن الفساد
الا لقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرا قومك القرآن الا الصلحاء
منهم يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لان
الكلام يؤول الى الناجين بحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى
فاسد والثاني ان يكون متصلا وذلك بان يكون التحضيض
بمعنى النفي فصح ذلك الا ان يودي الى النصب في غير الموجب وان كان
غير النصب اولى اه اولوا بقية اي من الراي والعقل والفاضل

٤١٥

وخير وسميا بها لان الرجل انما يستثنى ما يخرج عادة اجوده وافضله فصار
مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم
ومنه ما قيل في الزوابا خبايا وفي الرجال بقايا اهـ ابو السعود الراداى
بهذا التعرض واتبع الذين اى عطف على مهمل دل عليه الكلام تقديره
فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا انفسهم وكانوا مجرمين عطف على
اتبع او اعترض اهـ بيضاوي وذلك المضاف المشار له بالحلال ليتقوله اى
ما كان فيهم ذلك اى النهى عن الفساد فكانه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع
اى اهل شيخنا ما اترفوا فيه اى من الشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها
واعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة
والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم واترفته
النعمة اطغته او تونه كترفته تترفيا واترف فلان اصر على المكر والترف
كمكرم المترك بصبيح ما يشاء لا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ وما
كان ربك اى ما صح وما استقام له لهلك اى اهل كرخي وفي ابي السعود وقوله
تعالى بظلم اى ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل اى ظالما لها والمراد
تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية تصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه
تعالى والا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة
اهل السنة وقوله واهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله
ويمكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله اعني يظلم لدلالة على
تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فساده
بل مطلقا عن ذلك اهـ مؤمنون وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والبلا
للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك اهل
القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا مبالغة للغاية الفرط
مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم
الحقوق اهـ كرخي اهل دين واحد المراد به دين الاسلام والمعنى لم
يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئة ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله

ولا

ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكانه قال ولكنه لم يجعلهم امة
واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تامل مختلفين في الدين اى على
اديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومتكلم لكل من هؤلاء دين
من هذه الاديان قد اختلف اهله فيه ايضا اختلافا كثيرا فعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها
وسبعون في النار وواحدة في الجنة اهـ والمراد بهذه الفرق اهل البدع
والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة
اهل السنة والجماعة اهـ خازن ولذلك اى المذكور من الاختلاف والرحمة
والضمير في خلقهم واقع على اهل الاختلاف واهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع
الشراح شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس
فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن
قال الرحمة اهـ وتمت اى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه
الازلي اهـ وقوله وهي اى هي قوله تعالى لاملان الخ اهـ
لحب اى قالته المبالغة وكلا نقص عليك من انباء الرسل الخ اى لما ذكر الله
عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية
وما جرى لهم مع انبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك
يا محمد من انباء الرسل يعني من اخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت
به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على اذى قومك وتتاسى بالرسل
الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص
وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه
وامكنه الصبر عليه اهـ خازن وفي نصب كلا اوجه احدها انه مفعول به
والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبا نقص عليك

ومن انبا بيان له او صفة اذا اخذ المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت نحوزان
يكون بدلا من كلا وان يكون خبر مبتدا مضمر اي هو ما نثبت به فوادك او منصوب
باضمار اعني الثاني اذ منصوب على المصدر اي كل اقتصاص نقص ومن انبا
صفة او بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا انه يجعل واصلة
والتقدير وكلا نقص من انبا الرسل نثبت به فوادك كذا اعربه الشيخ وقال كما
في قوله قليلا ما تذكرون اهـ سمين نصب نقص والمعنى ونقص عليك من
انبا الرسل كلا اي كل ما نحتاج اليه وهو الذي نثبت به فوادك اهـ شيخنا
من انبا اي اخبار الرسل وقوله بدل من كلا اي مفسر له فالمعنى ونقص
عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فوادك وهو ما نحتاج اليه اهـ شيخنا
ما نثبت به فوادك اي نزيادة يقينك وطمانينة قلبك وثبات نفسك
على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار اهـ بيضاوي الانبا والايات
اي الذي في هذه السورة او في هذه الدنيا والاول هو ما عليه الاكثر
وتقديره وحاكر في هذه مع ما حاكر في هذه السورة الحق اذ وخصت به
هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاء الحق في جميع السور لانها
جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق اما
للجنس او للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة
وانما عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى وعلى مخلوقاته تاليه
اهـ كرخي وفي الخازن فان قلت قد جاء الحق في سور القرآن كلها فلم خص
هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون
قد جاء الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها
بالذكر تشريفا لها اهـ على مكانتكم اي حالكم وتمكنكم قارين وثابتين على
اذى وقوله حالتكم وهي الكفر وقوله على حالتنا وهي الايمان انا
منتظرون ذلك اي عاقبة امركم اهـ وسر عيبه السموات والارض

قال

قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هي خاتمة سورة هود اهـ خازن واليه يرجع
الامر اي امر الخلق كلهم في الدنيا والاخرة اهـ خازن وقوله فيستقيم من عصى
اي ويتوب من اطاع اهـ فاعبده هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم
وكافرهم والمعنى ان تعالى يحفظ على الخلق اعمالهم لا يخفى عليه شيء
منها فيجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته اهـ خازن وما ربك بغافل
الصواب ان المجرور في موضع نصب لا في موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ
في التنزيل مقرونا بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية
قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفي قراءة اي سبعية
بالفوقانية اي بالخطاب للنبي والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيروا اليكم
وسيأتي نظير ذلك في سورة النمل اهـ كرخي

سورة يوسف عليه السلام

لما ختمت سورة هود بقوله ونكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة
بعدها لانها من انبا الرسل وقد ذكر اولا ما لقي الانبيا من قومهم
وذكر في هذه ما لقي يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من اذى
الاجانب والاقارب فيتسلى بما اتم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما
لاقاه من اذى الاقارب والابا عداه شهاب وفي الخازن وسبب
نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سالت اليهود
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن ام يعقوب وولده وشان
يوسف فانزل الله هذه السورة اهـ وفي خ ط واختلف في سبب نزول
هذه السورة فعن سعيد بن جبير انه قال لما انزل القران على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله
لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل احسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سالت
اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن ام يعقوب وولده

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشان يوسف فنزلت هذه السورة اه وسورة مبتدا ومكيه خبر اول
وماية اخ خبر ثان هذه الايات اي ايات هذه السورة اي تلك الايات
التي انزلت اليك في هذه السورة اه خازن المظهر للحق اي فهو
من ابان المتعدي وسيأتي في قوله عدو مبين انه من الازهر وفي
الخازن المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه وقال الزجاج
مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من ابان بمعنى اظهر وقيل
انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين اه وقوله من
الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه قرانا يحتمل وجوها ثلاثة
اوجه احدها ان يكون بدلا من ضمير انزلناه او حالا موطئة منه
والضمير في انزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرانا
مفعول به والضمير في انزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقران وجوز
ابو البقا ان يكون حالا من الضمير في قرانا اذا تحمل ضميرا يعني اذا
جعلناه حالا موطئة لا مشتقة اي انزلناه مجتمعا في حال كونه غير متفرق
والعربي منسوب الى العرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربي كما ان
واحد الروم رومي اه سمين واختلف العلما هل يمكن ان يقال في القران
شي غير عربي قال ابو عبيدة ومن قال فيه شي غير عربي فقد اعظم على
الله القول واحتج بهذه الاية انا انزلناه قرانا عربيا وروي عن ابن
عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربي مثل سجيل والمشكاة
والقيم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هولا اعلم من
ابي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شا الله ووجه
الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على السنتهم صارت
عربية صحيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها
بسليقتهم وصارت لهم لغة ظهر بها البيان صحة القولين وامكن الجمع

بينهما

بينها اه خازن لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه
مجموعا او مقدرا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تشغلوا قلوبكم
تعلموا ان قصه كذلك من لم يتعلم القصص معجزا لا تصور الا بالاعجاز
اه بيضاوي تفهمون معانيه اي لانه نازل بلغتكم يحن نقص
من باب رد والمصدر قصصا بالفتح وقصا بالادغام وفي المصباح
قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص
بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اه وفي البيضاوي القصص هنا
بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه
احسن القصص مفعول مطلق اي قص احسن القصص والمفعول به
هذا القران فقد تنازع فيه نقص واوحينا فاعمل الثاني واضمر في
الاول اه حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه اي القران اه تحيثا
وفي السمين وهذا القران يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر
ان ينصب على المفعول به باوحينا والثاني ان تكون المسالة من
باب التنازع اعني بين نقص وبين اوحينا فان كلا منهما يطلب هذا
القران وتكون المسالة من اعمال الثاني وهذا اضابيا تي على جعلنا
احسن منصوبا على المصدر ولم يتعد لنقص مفعولا لحذوفا وفي انتصاب
احسن وجهان احدهما ان يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت
القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق او جعلته
فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض
اي نقص عليك احسن الاشيا المقتصه والثاني ان يكون منصوبا
على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول
ويكون المقصوص على هذا محذوفا اي نقص عليك احسن الاقتصاص
واحسن يجوز ان يكون افعل تفضيل على بابه وان يكون لمجرد الوصف
بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها اي القصص الحسن
اه وفي الخازن اصل القصص في اللغة من قص الخبر اذا تتبعه واما

سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيأ فشيأ
والمعنى نحن نبين لك اخبار الامم السالفة احسن البيان وقيل المراد
خصوص قصة يوسف وانما كانت احسن القصص لما فيها من الحكم
والنكت وسير الملوك والمماليك والعلما ومكر النساء والصبر على الاذى
والتجاوز عند احسن التجاوز وغير ذلك من الفوايد الشريفة قال خالد
ابن معدان سورة يوسف وسورة مريم تسمى بهما اهل الجنة في
الجنة وقال عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح لها اه
بما اوحينا اليك الباء بسببه متعلق بنقص وما مصدرية اي بسبب
ايحايينا اه بمعنى وان كنت الجملة حال وقوله اي وانه اي الشان
وقوله لمن الغافلين اي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع
سمعك قط اه بيضاوي اذ قال يوسف لابيه الخ في العامل في اذا
وجه اظهرها انه منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب يا بني وقت قول
يوسف له كيت وكيت وهذا اسهل الوجوه اذ فيه ايقاع اذ على كونها ظرفا
ماضيا وقيل الناصب لاذ الغافلين قال مكي وقيل هو منصوب
بنقص اي نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج
اذ عن المضي وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا اي نقص
عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضي وعن الظرفية
وان قدرت وقيل هو منصوب باذكر اي اذكر وقيل هو منصوب على
انه بدل من احسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لان الوقت يشتمل
على القصص وهو المقصوص اهسمين ويوسف اسم عبراني ولذلك
منع من الصرف وعاش يوسف مئة العمر وماية وعشرين سنة وعاش
ابوه يعقوب ماية وسبعا واربعين سنة وعاش جده اسحاق
ماية وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم ماية وخمسا وسبعين
ذكره السيوطي في التحبير يا بالكسر اي كسرتا التاثيث اللفظي التي
هي عوض عن يا المتكلم المحذوفة واصله يا ابي فحذفت الياء وابقي

بالتا

بالتا عوضا عنها وقلبت كسرة ما قبل الياء وهو الباء التا ثم فتحة الباء
على القاعدة في فتح ما قبل تا التانيث وقوله والفتح والاصل عليه
يا ابي بفتح الباء وكسر بكسر الباء وفتح ابيا فتحة الباء ثم قلبت الياء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تا التانيث
وفتحت للدلالة على ان اصلها الالف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفي
السمين قوله يا ابت قرا ابن عامر بفتح التا والباقون بكسرها وهذه
التا عوض من يا المتكلم وذلك لا يجوز ان يجمع بينهما الا ضرورة وهذا
اي تعويض تا التانيث عن يا المتكلم مختص بلفظتين يا ابت يا امت
ولا يجوز في غيرهما من الاسما لو قلت يا صاحبة لم يجز التنوين ومن نصب
على كونها للتانيث سيبويه فانه قال سالت الخليل عن التا في يا ابت
فقال هي بمنزلة التا في خالة وعمة يعني انها للتانيث ودل على كونها
للتانيث ايضا كتبهم اياها وقياس من وقف بالتا ان يكتبها
تا كبنت واخت ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز لحاق تا التانيث
بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة
وشاب يافعة قلت يعني انها جيء بها لمجرد تانيث اللفظ كما في الالفاظ
المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تا التانيث
من يا الاضافة قلت لان التانيث والاضافة يتنافيان في ان كل
واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في اخره قلت وهذا قياس بعيد
لا يعول به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني انه شبه في
الصورة اه انى رايت في المنام اي فتنصب مفعولين الاول احد
عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرويا ليلة الجمعة فراى ان
احد عشر كوكبا نزلت من السما وهي الشمس والقمر فسجد واله
وكان سن يوسف اذ ذاك اثنى عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة
وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت
امره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود
قال ابن عباس بين رويا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه

بابويه واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري
كانت بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازري مذهب اهل السنة في
حقيقة الرويا ان الله يخلق في قلب النايم اعتقادات كما يخلقها في
قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات سارة خلقها الله بغير حضرة
الشيطان واذا كانت غما خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم الرويا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان
يفعل شيأ اهـ حازن وفي ح ط وعن ابي قتادة قال كنت ارى الرويا
تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة
من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى
ما يكره فلا يحدث به والتعوذ من شرها ثلاثا والبصق ثلاثا فانها لا
تضره من الشيطان الرجيم من شرها لا تضره وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى
احدكم الرويا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى
غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها
ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن ابي ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رويا المومن جزء من اربعين جزأ من النبوة وهي على
رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال واحسبه قال
ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا واضيفت الرويا المحبوبة لله اضافة
تشريف بخلاف الرويا المكروهة وان كانت جميعا من خلق الله
تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة
ويريها فيستحب اذا رأى الشخص في منامه ما يجب ان يحدث
به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به والتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم من شرها والتحول عن جنبه
الاخر فانها لا تضره فان الله تعالى يجعل هذه الاسباب سببا للسلامة
من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لان

الرويا

الرويا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والجيدة انما يظهر تعبيرها بعد
حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول
الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام
بالخير فانه يحصل منعة ما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة
الحاصلة بسبب توقع ذلك الخير اكثر واتم ولهذا السبب تظهر رويا يوسف
عليه السلام الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن
البصري كان بينهما ثمانون سنة حتى اجتمع عليه ابواه واخوته
وهذه رؤيا ساجدين اهـ احد عشر كوكبا والشمس والقمر وهي جريان
والطارق والنيال وقابس وعمودان والفليق والصبح
والصروح والفرع وذو ثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس
والقمر نزلن من السماء وسجدن له اهـ بيضاوي وقوله جريان
بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية مفعول من اتم طوق
القميص وقابس بقاف وموحدة وسين تقتبس النار وعمودان
تثنية عمود والفليق نجم مفرد والصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع
بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو وذو ثاب بتشديد المثلثة
سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كف نجم كبير وهذه نجوم غير مقصودة
خصت بالرويا كغيرها عليها اهـ شهاب رأيتهم لي ساجدين محتمل
وجهين احدهما انها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت
كما كررت انكم في قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثاني
انه لتأسيس تاكيد والبيد غا الزمخشري فانه قال فان قلت ما معنى
تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير
سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني
رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها
فقال رأيتهم لي ساجدين قلت وهذا اظهر لانه متى دار الكلام

بين لحمل على التاكيد او التاسيس فحمله على الثاني اولي اهسمين
جمع اي ساجدين بالياء والنون اي بصيغة جمع العقلا للوصف بالسجود
الذي هو من صفات العقلا وهذا كثير شايع انه اذا لابس المشي الشيء
من بعض الوجوه فانه يعطي حكما من احكامه اظهار الاثر الملابسة
والقارينة كقوله تعالى في صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وكقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اهكرخي قال بعض الاقدمين
رويا كان فيهم يعقوب متى رويا انه الله يصطفيه لرسالته وينعوته
على اخوته فخاف عليه حسدهم اهبيضاوي فيكيد والكيد كاد
يتعدي بنفسه كما في قوله فكيدوني جميعا وتعدي هنا باللام لتضمنه
معنى فعل يتعدي بها ولذا قال الزمخشري
فان قلت هلا قال فيكيدوا لك قلت ضمن معنى فعل
يتعدي باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن
فيكون اشد والبغ في التحويف وذلك نحو قعدت لو اكل الارتي الى
تاكيده بالمصدر وكيدا مفعول لاجله اي يصنعوا لك كيدا اي امرا يكيدونك
به اهسمين والشمس امك اخ هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس
ابوه والقمر امه وفي الخازن وكانت النجوم في التاويل اخوته وكانوا
احد عشر رجلا ستضيا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر
امه كما في قول قتادة ولعله لان الشمس اقوي اشراقا وضيا وتعدها
بالابوة لانه نبي رسول وعبارته اي الخازن عند قوله اوي اليه
ابويه نهارا قال اكثر المفسرين هو ابوه يعقوب وخالته ليا وكانت
امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت
حية بعد وقيل ان الله احياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف
تحقيقا لرويا ه والاول اصح ظاهر العداوة فهو من اللازم وكذلك
كما رايت الاظهر كما اختاره لهذه الرويا وفي البيضاوي وكذلك
اي كما اجتباك لمثل هذه الرويا الدالة على شرف وعز وكمال نفس

يجتبيك

يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشيء اذا
حصلته لنفسك اهو في السمين واجتبا الله العبد تخصيصه اياه بفيض
الهي تحصل منه انواع الكرامات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبيا
وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهدا والصالحين اهـ
ويعلمك مستانف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك
والاحاديث جمع تكسير فعيل لواحد ملفوظ به وهو حديث وكثر تشذ جمعه
على احاديث ولذا نظايره في الشذوذ كاباطيل واقاطيع واعاريض في
باطل وقطيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو احدوثة
ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كان واقد
التزموا ذلك فيما لم يصح له مفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط
وابابيل ففي احاديث اولي اهسمين تبيير الرويا تفسيرها للتاويل
والاحاديث فالمراد بالرويا ما يرى في النوم وسمي احاديث لانها
احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث الشيطان والنفس ان كانت
كاذبة اهبيضاوي ويتم نعمته عليك اي يصل نعمة الدنيا بنعمة
الاخرة اما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع
في المال والجاه والجلالة في قلوب الخلق وحسن الثنا والحمد واما
نعمة الاخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اهكرخي وقوله
عليك يجوز ان يتعلق بيتم وان يتعلق بنعمته وكرر على في قوله
وعلى ال يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين
وقد تقدم بيانه اهسمين وعلى ال يعقوب لم يقل بالنبوة كسابقه
ولاحقه لعله للخلاف فيهم اهشيخنا ابراهيم واسحاق يجوز ان
يكونا بدلا من ابويك او عطف بيان او على اضمار اعني اهسمين
ان ربك عليم حكيم الاول اشارة الى قوله تعالى والله اعلم حيث يجعل
رسالته والثاني اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع
النبوة الا في نفس قدسية فان قلت هذه البشارات الذي ذكرها

يعقوب هل كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز ان
يشتبه عليه ان الذيب اكله وكيف خاف عليه من اخوته ان يهلكوه
وكيف قال لاخوته اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون مع علمه ان
الله سيحفيه ويبعثه رسولا وان قلنا ان عليه السلام ما كان عالما
بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير
تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد ان يكون قوله وكذلك يجتبيك
ربك مشروطا بالا يكيده لان ذكر ذلك قد تقدم وايضا فيبعد ان
يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف سيصل الى هذه
المناصب الا انه لا ينبغي ان يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها
ويصل الى تلك المناصب ويكون خوفه بهذا السبب ويكون معنى
قوله واخاف ان ياكله الذيب الزجر عن التهاون في حفظه وانه
كان يعلم ان الذيب لا يصل اليه اهـ خازن وهم احد عشر وهم
يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر
وهو لام بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب اولا فلما
توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقد
جمع بينهما ولم يكن لجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي
وجاد واشر من شريتين زلفة وبلهة اهـ بيضاوي
وقوله الحلال احد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم
لان له مدخلا في القصة في الجملة وان لم يكن له مدخل في قوله
اذ قالوا ليوسف واخوه اي فلم يحضر هذه الواقعة بعضهم
هكذا يستفاد من ابي السعود فلا تنافي بين قول الشيخ احد عشر
وقول البيضاوي عشرة لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقا
في البير والبيع اهـ شيخنا اياته للسائلين اي وغيرهم ففيه اكتفا
وذلك ان اليهود لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف
وقيل سالوا عن انتقال اولاد يعقوب من ارض كنعان الى ارض

مصر

مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما في
التوراة فجعوا منه فعلي هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به وحي سماوي وعلم قدسي اوحاه الله
اليه وعرفه به ومعنى ايات للسائلين عبر للمتبرين فان هذه القصة
تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رويا يوسف وما
حققه الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه امره من الملك ومنها
صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه امره من الملك ومنها حزن
يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد وغير ذلك
من الايات اهـ خازن اي بعض اخوة يوسف المراد بالاخوة هنا
العشرة غير يوسف وبنيامين كما في الخازن وقوله ليوسف اللام
موطئة للقسم تقديره والله ليوسف اخوه اهـ من الخازن بنيامين
بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها فقيد الوجهان اوشباب وهو اصغر من
يوسف احب الي ابينا منا افعل تفضيل وهو مبني من حب
المبني للمفعول وهو شاذ واذا بني افعل التفضيل من مادة الحب والبغض
تعدي الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي باللام او بفي
فاذا قلت زيد احب الي من بكر كان معناه انك تحب زيدا اكثر من بكر
فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو ابغض الي منه كان معناه انت
المبغض واذا قلت زيد احب الي من عمرو او احب في منه كان معناه
ان زيدا يحبني اكثر من عمرو وعلى هذا جاء الاية الكريمة فان الاب
هو فاعل المحبة واللام في ليوسف لام الابتداء افادته هـ توكيد الجملة
بالجملة وقوله احب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم
افعل التفضيل والواو في ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها في محل
نصب على الحال والعصبة ما زاد على العشرة وعن ابن عباس ما بين
عشرة الى اربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زاد والى تسعة فهو
رهط فاذا بلغوا العشر فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة

وقيل من عشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على
الاحاطة من الصيانة لاحاطتها بالراس اهسمين وقوله وهو شاذ فصل
وعليه يشكل وقوعه في القدان الان يجاب بانه شاذ قياسا فصيح
استعمالا لوروده في افصح الفصيح تامل بايثارها عليناي فرادهم
الخطا في امر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن انفع له من يوسف فهو
مخطئ في صرف محبته اليه لانا اكبر منه سنا واشد قوة واكثر منفعة
فنقوم بصالحه من امر دنياه واصلاح امر معاشه وليس مرادهم من
الضلال الضلال عن الدين اذ لو اراد واذلك لكفروا اهخازن
اقتلوا يوسف اخ لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن
ابيه وذلك لا يحصل الا باحد امرين اما القتل واما التغريب الى ارض
حصيل الياس من اجتماعه بابيه فتفرغ سره الاسود او يتوبة بعد تلك
الارض البعيدة اهخازن وفي القرطبي وانما قالوا هذا لان خلد
المنام بلهم فتشاوروا في كيفه اهو فان قلت الذي فعله اخوة
يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك
نسبة ابيهم الي الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر
ايضا وكل ذلك قادح في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فما
الجواب عنه قلت لانه هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف
قبل ثبوت النبوة لهم والكلام في عصمة الانبيا هو وقت حصول النبوة
لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين
ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة
في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اهخازن وفي الكرخي فان قيل
قلت كيف قالوا ذلك وهم انبيا قلنا لم يكونوا انبيا على الصحيح
وبتقدير انهم كانوا انبيا فاما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب ان ذلك
من الصغائر او بانهم قالوه في صغرهم ض اه وقال محمد بن اسحاق
اشتمل فعلهم هذا على جرايم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد

وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب

عليهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا يياس احد من رحمة الله
وقال بعض اهل العلم عزموا على قتله وعصم الله رحمة بهم ولو فعلوا
ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان نباهم الله اهـ او اطرحوه ارضا
في بعيدة ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على اسقاط الخافض
اي في ارض كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفي
وابن عطية الثاني النصب على الظرفية قال الزمخشري اي ارضا منكورة
مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس
والثاني من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث انها مفعول
ثان وذلك ان يضمن اطرحوه معنى انزلوه وانزلوه يتعدى لاثنين قال
تعالى انزلني منزلا مباركا وتقول انزلت زيدا الدار والطرح الرمي
ويعبر به عن الاقصاء في المخاوف ويحل لكم جواب الامر وفيه الادغام
والاظهار وقد تقدم تحقيقهما عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اهـ
يخل لكم وجه ابيكم المراد سلامة محبته لهم من نشاركهم فيها
ويمازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم
لان الرجل اذا اقبل على الشي اقبل بوجهه اهكرخي وتكونوا من
بعده اي وذلك انهم لما علموا ان الذي عزموا عليه من الكبايد والذنوب
قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اهـ
خازن بان تتوبوا وقيل صالحين مع ابيكم تصلحوا ما بينكم وبينه
بعد ذلك وتندموا وتصالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده
يخل وجه ابيكم اهبيضاوي قال قايل منهم اي فلم يرد هذا القايل
القتل ولا طرحه في ارض خالية قفر ابل في بير تنشب به منها المارة
فانه اقرب لخلاصه اهشهاب فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة
هي ارفق بيوسف من تينك الخصلتين هو بعد ابد الدهر مملوا صله
بجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فاهملوها اهشيخنا وقال

قتادة هو وبيل وهو ابن خالته وكان اكبرهم سنا واحسنهم رايا
فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة
هو يهود الاسدي كما قدمناه اهـ خازن مظلم البيدر ما اظلم
منه اي قعره قال الهروي والغيابة سدا وطاق في البير قريب
المايبب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر
الجب لانه اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه
وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله
والجب البير التي لم تطو وسميت بذلك اما لكونها محفورة في جبوب الارض اي
ما غلظ منها واما لانه قطع في الارض ومنه الجب في الذكر اهـ سمين وفي
القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لانه اراد الغور في موضع مظلم
من الجب حتى لا تلتقطه نظر الناظرين قيل هو بير بيت المقدس وقيل
هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب اهـ يلتقطه بعض السيارة وذلك لان هذا الجب
كان معروفا يرد عليه من كثير من المسافرين والالتقاط اخذ الشيء
من الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني ياخذه بعض
المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه اهـ خازن
والسيارة جمع سيار اي المبالغ في السير اهـ ط وفي المختار والسيارة
القافلة اهـ ان كنتم فاعلين فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه
قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولا
بد فافعلوا هذا القدر اي القاوه في البير اهـ خازن قالوا يا ابانا
ائذ سنى على معدمات محذوفة وذلك انهم قالوا له ليوسف اخرج معنا الى
الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل اباك ان يرسلك
معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تامنا الخ وما استفهام انكاري
خبرها اي اي شيء ثبت لك وقولك لا تامنا حال وقوله وانا له لناصحون
حال من الحال اهـ شيخنا مالك لا تامنا انفق الغذا على اخفا

النون

النون الساكنة عند النون المتحركة وانفقوا على ادغامها مع الاشمام
اهـ ح ط وفي ابي السعود وحسن الشواذ ترك الادغام اهـ وفي السمين وقرا
العامة تامنا بالاخفا وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل
بين النونين لان النون تسكن راسا فيكون ذلك اخفا لادغاما وقرا
بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة
الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليد الواقف وقيل عسر كثير قالوا وتكون
الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقيل كماله وقرا ابو جعفر بالادغام الصريح
من غير اشمام وقد الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان اعراب الفعل
وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق المحمودون على الاخفا او الاشمام كما تقدم
تحقيقه اهـ لقائلون ناصحون حد عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام
بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى انا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته
وحفظه وقد مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم
ارسله معنا فقال يحتمل ابي ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا
مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ثم قالوا ارسله معنا الخ اهـ
غدا اي في غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذي بعد
يومك الذي انت فيه اهـ شيخنا بالنون والياء فيهما اي في نرتع
ونلعب سبتان اي قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي بشناة تحتية على اسناد
الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد الفعل والترتع التمتع في اكل الفواكه
ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء اللهو وسماه
لعبا تشبيها له كما اشار اليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا
بالغين عاقلين وانسبا ابقى على قول وكيف رضي يعقوب بذلك مزم على قراءة
النون اهـ كرخي وترتع من باب نفع كما في المصباح نتسع اي نتفسح باكل
الثمار والفواكه راجع لنرتع ونلعب اي بالمسابقة ورمي السهام راجع
للعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالرمام كما سياتي في قولهم انا ذهبنا
نستبق اهـ شيخنا وفي الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان

في ماله اذا انفقه في شهواته والاصل في الرتع اكل البهايم في الخصب من الربيع
ويستعار للانسان اذا اريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب
يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسيل ابو عمرو
ابن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء ويحتمل ان
يكون اللعب المراد به هنا الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها وايضا فان لعبهم كان
الاستباق وهو عرض صحيح مباح لما فيه من تعلم الحاربة والاقدام على
الاقران في الحرب يدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه في صورة
اللعب وقيل معناه نترتع ونلعب نتنعم ناكل ونلهو ونتشط اهـ
وانا له لحافظون جملة حالية اهـ سمين ليحزنني اللام زايدة في خبر ان
وقوله لغرا قد علة ليحزنني والحزن الم القلب بفراق المحبوب اهـ خازن
كثيرة الذيان هذا هو السبب في خوفه عليه وقيل سببه ان كان
راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذيب اهـ
خازن والذيب يهمز ولا يهمز ويعدم الهمز قرا السوسي والكسائي وورش
وفي الوقف لا يهمز همزه اهـ سمين مشغولون اي بالمسابقه
قالوا لين اكله الذيب اي قالوا ذلك جوابا عن عذره الثاني وهو
قوله واخاف ان ياكله الذيب واما عذره الاول وهو قوله اني
ليحزنني اي فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنه قصير لانقضايه برجوعهم
واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه قيد والثاني هو
المتعين اهـ شيخنا جملة حالية وقوله انا اذا جواب القسم وجواب
الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون
اي والواقع انا اقوياء اهـ شيخنا وفي الشهاب وخاسرون هنا امامن
الخسار بمعنى الهلاك او من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو
اما مجاز عن الضعف والعجز لانه يشبهه او سببه كما في قوله تعالى ولين
اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي عاجزون او المراد به

استحقاقهم

٤١٥

له او ان يدعي عليهم به واشار البيضاوي الى ان يجوز
اخذ ذلك من عدم البرح في التجارة بقوله مغبونون اهـ فلما ذهبوا به
الخ مرتب على مقدر قدره الشيخ بقوله فارسله معهم وذلك المقدر معطوف
على قوله سابقا ارسله معنا غدا الخ اهـ شيخنا قال الحسن كان بين
خروج يوسف من مجر ابيه الى يوم القاه في ثمانون سنة فلم تجف فيها
عينا يعقوب وما على الارض اكرم على الله منه اهـ خازن من عند قوله
وابيضت عيناه من الحزن عزموا اي على القايه اشارة الى معنى
اصل الاجماع العزم المصمم والذي علي حذف الجار من متعلقه اي على ان
يجعلوه اهـ شهاب وجوابه لو محذوف اي عبارة البيضاوي
واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبير البئر القديمة او بير بارض الاردن
او بير بين مصر ومدين او بير على ثلاث فراسخ من مقام يعقوب
عليه السلام وجوابه لما محذوف مثل ما فعلوا به من الاذى فقد
روي انهم لما برزوا به الى الصحرا اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى
كاد ان يقتلوه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتموني على
ان لا تقتلوه فانوا به الى البير فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم وجيئا لوا به على ابيهم فقال
يا اخوتاه ردوا علي قميصي انواري به فقالوا لداع الاحد عشر كوكبا
والشمس والقمر يلسوكر ويونسوك واوحينا اليه وكان ابن سبع
عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى
وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين
القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق ودفعه اسحاق
الى يعقوب فجعله تميمة على فيها يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام
والبسه اياه لتبشيرهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بكذوهم لا تشعرون
انك يوسف لعلو شانك وبعده عن ارضهم وطول العهد المغير للحالي

والبيان وذلك اشارة الى ما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف
فعرفوه وهم له منكرون الى ان قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف
فبشره بما يؤول اليه امره انبأ ساله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون
متصل باوحينا اي انشاه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك اهـ بيضاوي
وفي الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم عليه
السلام الذي كساه الله اياه من الجنة حين القي في النار فجعله يعقوب
في قصبة من فضة وعلقها في عنق يوسف فالبسه الملك اياه حين
القي في الجب فاضاء له الجب اهـ وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه وهو قميص ابراهيم عليه السلام الذي البسه حين
القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة فاتاه جبريل بامر ربه
وقال ان فيه ريحا ولا يلقى على مبتلى الا عوفي اهـ اي فعلوا ذلك اي
جعله في عيابته الجب وقوله بان تزعوا حبيصه اي يعقداه له في البئر
اهـ وادلوه معطوف على تزعوا والادلاء الارسال كما سياتي في كلامه
والمراد انهم ادلوه قابيا اهـ شيخنا القوه بان تطموا الجب والقوه
معه اهـ شيخنا تاوي اي التجا الى صخرة اي في قعر البئر وقوله
وتقدر فنادوه اي ليخبروه هل مات او لا قيل انه نزل عليه ملك
فحل يديه واخرج له الصخرة من البئر واجلسه عليها قال الحسن لما القي
يوسف في الجب عذبه ماؤه فكان ينفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه
جبريل فاسنده فلما احسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت
استوحشت فقال له اذا ذهبت شيا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك
شيء من امري فلما قالها يوسف خفته الملائكة واستانسن في الجب
وقال محمد بن اسلم الطائي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب
ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل فرجا مما انا فيه فاماتان
فيه وقيل انه مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حوله وكان

يهودا

يهودا اتنيه بالطعام اهـ خازن اودونها قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر
وقيل سبعة اهـ خازن تطمينا لقلبه متعلق باوحينا اي فهذا الوحي
ليس ارسالا باحكام ولا انبأ اي اعطا للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ
اوانها الذي هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا في هذا المكان
في هذه الحالة فجاه جبريل واسنده ويوضح هذا ما سياتي له في قوله
ولما بلغ اشده الخ اهـ شيخنا تطمينا لقلبه اي حيث اعلمه بانه سيخلصه
مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت امره وقهره اهـ خازن
لتنبئنهم الخ اي كما سياتي في قوله وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه
الخ اهـ شيخنا وهم لا يشعرون حال من الهاء في لتنبئنهم كما دل
عليه قوله حال الانبا اهـ شيخنا وقوله بكى اي بانك انت يوسف
عشا اي وقت العشا ليكونوا في الظلمة اجرا على الاعتذار بالكذب
فلما بلغوا منزل يعقوب عمدوا ليكون ويصيرون فسمع اصواتهم
ففزع من ذلك وقال لهم ما لكم يا بني هل اصابكم شيء وانا
يوسف فقالوا يا ابانا انا ذهبنا الخ اهـ خازن نرمي اي نتناضل
بالسهام حتى يظهر ايينا اسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقنا وتركنا
اهـ شيخنا وما انت بمؤمن لنا الخ في هذا الكلام مزيد فتح باب اتهامهم
كما لا يخفى على صاحب الذوق اهـ شيخنا ولو كنا صادقين جملة حالية
جوابا تحدى وفائدته بقولهم لا تهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية
لان المعنى حينئذ ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يخفى ان الذي هو القليل فيها
لا انه لا يظهر بعد قوله فكيف الخ فالتيا صلا اهـ شيخنا وفي ابي السعود
وكلمة لو في امثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق
من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه وشدها منافاة له لاظهر
بشوته او انتفائه عنه مع غيره من الاحوال المقارنة له على
الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له بطريق

الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق
مع غيره اولي ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عند بذكر
الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة
لها عند نقدها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الاعراف عند قوله
اولو كنا كارهين اه بقي هنا شيء وهو محله نصب اي لكن على انه معمول لحال محذوفة
من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه والاصح
ان يكون ظرفا لجاؤا والا يلزم ان يجيء مستقلا على القميص بالذكر
او غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شبعثا اي ذي كذب اشار به
الى ان في الاية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكانه نفسه
صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماسك اي
مسكوب والفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما
قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بايكم المفتون اه
كرخي بان ذبحوا سخلة هي الصغيرة من ولد الضأن وقت ولادتها ضانا
كان او معزا اه وذهلوا عن شعة اي عن ان يشعثوه اي القميص اي
يخرقوه ويمزقوه لان العادة ان الذيب اذا اكل الانسان يقد قميصه
اي يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا يتم لهم الحيلة اه
شبعثا لما راوه اي راى القميص صحيحا حتى قال ما اعلم هذا الذيب
ياكله ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وانكارا عليهم اه
شبعثا وقيل انهم اتوه بذيب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب ايها الذيب
انك اكلت ولدي وهتكت فؤادي فاطعمك الله عز وجل فقال والله
ما اكلت ولدك ولا رايته قط ولا يحل لنا ان ناكل لحوم الانبياء فقال له
يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو فداته
لي فاخذوني واتوا بي الملك فاطلقني يعقوب واصله واصل التسويل
تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه قال صاحب الكشاف

سولت

سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا
عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه في انفسكم واعينكم فعلى هذا يكون
معنى قوله سولت رد لقولهم فاكله الذيب كانه قال ليس الامر كما
تقولون اكله الذيب بل سولت لكم انفسكم امرا اخر غير ما تصفون
اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العضو
ونحوه فكان السول يدل له فيما حرص عليه اه فصبر جميل قيل هو
الصبر الجميل ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن لا جزع فيه
الاولي كما جاء في الحديث ان يقول لا اشكوي فيه لاحد غير الله وقوله
اي امري اي صبري صبر جميل اه شبعثا المطلوب منه العون
اي فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية وقوله على ما تصفون
اي على تحمل ما تصفون اه شبعثا سيارة اي جماعة مسافرون
سموا سيارة اي لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون
مصر فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان في قفر بعيد
عن العمارة تنزله المارة والرعاة وكان ماؤها ملحا فلما نزل يوسف
عذب اه خازن من مدين اي من جهة مدين وهي قرية من
الشام فارسلوا واردهم ذكر على المعنى ولو قال فارسلت
واردها لكان على لفظ وجاء قاله القرطبي اه كرخي واردهم
وهو مالك بن دعر الخزاعي اه بيضاوي وهو من اهل مدين
اه خازن فادلى دلوه في المختار الدلو التي يستقى بها ود لا
الدلو نزعها وبابه عدا واد لاها ارسلها في البير اه وفي القاموس
ودلوت الدلو ودليتها ارسلتها في البير ودلاها جذبها لتخرجها
والدلو مؤنث وقد ذكر اه فادلى دلوه اي بعد ان مكث فيها ثلاثة
ايام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه ايضا ان خطان جد ابنه
البير بكت عليه حين اخرج منه اه قال يا بشراي وكان يوسف
احسن ما يكون من الغلمان وقد اعطي شطر الحسن وقيل ورثه من

جيدة سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد
الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين
والعضدين والساقين ضخم البطن صغير السرة وكان اذا تبسم
ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع احد
وصفه اهـ خازن وفي قراءة اي سبعية شري بوزن كبري
فعلم به اخوته قبل ان شعرتا بامره حين اخرج وقيل باعلام الله تعالى
لانه كان ياتيه بالطعام فاتاه فلم يجده فاعلمهم بانه لم يجده في البئر
اهـ شيخنا وفي القصص ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة واقبالها
على الجب فانوهم وكانوا يظنون ان يوسف مات فراوه اخرج
حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان اردتم بيعناه
لكم ثم قالوا بالعبرانية لا تنكر العبودية تفتك فاقروا بها فاشتراه
مالك بن ذعر الخزاعي اهـ شهاب واسروه بضاعة عمل الضمير
لاخوته وهو احد قولين وقيل للسيارة قال مالك اسره مالك بن ذعر
واصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعنا
بعض اهل الماء ليبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منه
الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في شروه وكانوا لمالك واصحابه
والتجار هم الذاهبين في شروه بيعوه على انه عبد ابق فظنوا
انه مبيع اهـ خازن جاعلين اياه بضاعة
اي شيئا متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في اسروه وهذا
بحسب الظاهر والا فبالحقيقة هو مفعول العامل محذوف هو في الحقيقة
كما قدره الشيخ بقوله جاعلين عليه وفي خط البضاعة القطعة من المال
تجعل للتجارة من بضعته الشيء اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال
كما تقدم واسروه مجاز ما جعلوه بضاعة اهـ ابق في القاموس
ابق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر ابقا بالسكون وابقا بالتحريك
وإباقا فهو آبق وابق كشاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اهـ

وسكنة

وسكنة يوسف اي لانهم خوفوه بالقتل سرا اهـ خازن بما يعلمون اي
هانزل عليّ علمهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد المنطوية
تحت باطنه فان هذا البلاء الذي مني به كان سببا الى وصوله الى
مصر وتنقله في اطوار حتى صار ملكها فرحمه الله به العباد والبلاد
خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي باعوه فالضمير
المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم اي من السيارة اي لبعضهم
وهو الذي ورد الماء وتقدم ان مالك بن ذعر الخزاعي وتقدم عن الخازن
احتمال الاخذ وهو ان الضمير في شروه يعود على السيارة اي اشترته
السيارة من اخوته والماخذوه ثمن بخس وكانوا زاهدين في
شرائه لانهم ظنوه مبيعا لقول اخوته هذا عبدنا فابق منا
بخس اي حرام لان ثمن الحر حرام والحرام سمي بخسا لانه مخبوس
البركة اي منفيها او المراد بالبخس القليل اهـ خازن وفي المصباح
بخسا من باب نفع نقصه او عابه اهـ وقوله ناقص اي عن قيمته لو كان
رقيقا دراهم بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها
لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما
ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو او فيه اهـ خازن وكانوا فيه
اي في يوسف من الزاهدين واصل الزهد قلة الرغبة اي غير
راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير
في فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه لشدة المساقة لانهم لو شددوا
في الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اهـ خازن
عشرين دينارا وقيل لما خطوا مصر وعرضوه للبيع تزايد الناس في
ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان
وزنه اربعمائة رطل اهـ خازن وقوله وزوجي فعل المراد به الفرد اي
فردين فعل اهـ وروي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين

سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنه اه بيضاوي وهو قطفير العزيز
عبارة البيضاوي وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير
او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العملقي وقد امن يوسف
ومات في حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن
اه لامرأته متعلق بقال لابن شتري وزليخا بفتح الزاي وكسر اللام
والمد كما في القاموس اه شيخنا او بضم الزاي وفتح اللام وسيأتي عن
الشهاب الكرخي مثواه المثوى موضع الاقامه اي احسني تعهده اه
عسى ان ينفعنا اي ان اردنا بيعه وبعناه يربح او ينفعنا بان
يكفينا بعض امورنا ومصالحنا اذا قوي وبلغ او نتخذه ولدا اي تبناه
وكان حصور ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه احد امرين اما
الربح فيه اذا باعوه او معاونته لهم ان ابقوه وهذا غير اتخاذه
ولدا ويصح ان تكون او مانعة خلو تجوز الجمع اه وكان حصورا اي
لا يأتي النساء او كان عنينا كما جرى عليه القاضي البيضاوي والاصفهاني
تبعا للكشاف اه كرخي وعطفنا عليه قلب العزيز اي خلقنا فيه
الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها
من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها اه تبنا ليوسف اي جعلناه على
خزائنها وكن بتقدير يتنعم على حد ولقد مكناكم في الارض وبالسلام
كما هنا والمراد تقريبه بمكانة ورتبة عالية في الارض اه شيخنا حتى بلغ
ما بلغ اي من السلطنة اي تملكه اي مكناه في الارض لنملكه ما فيها
ولنجعله وهذا على عدم زيادة الواو على زيادتها يقال مكنا له في الارض
لنجعله اه شيخنا وملكه من الارض بكسر اللام اي نجعله مالكا لما فيها
او من الملك بضمها اي نجعله ملكا وسلطانا على اهلها اه والله غالب
على امره يحكم ما يشاء وينفذ ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضايه ولا
يغلبه شيء اه خازن ولما بلغ اشده فيه ثلاثة اقوال احدها

وهو

وهو قول سيبويه انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وانعم والثاني قول الكسائي
ان وزنه شد بزنة قفل الثالث انه جمع لا واحد له من لفظه قاله ابو
عبيده وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد والربط على الشيء والعقد
عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يقتضي
خلقه الذي هو عليه فلا يكاد ينزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى
كما قاله في شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد بلغ اربعين
سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل اسرار النبوة واما
يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا حكمة وهي العلم
مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشق قبل
انه بعث نبيا اه شيخنا كما جزيناه اي انعمنا عليه بهذه النعم
كلها اه خازن وقوله نجزي المحسنين لانفسهم اي بالايمان والاهتداء كما
قاله ابن عباس او الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام
قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب
كما صبر يوسف اه وراودته التي هو في بيتها رجوع الى شرح ما جرى
عليه في منزل العزيز بعد ما امر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جيء به لتوطئة المقصد لعلم السامع من اول
الامر ان ما افاده عليه السلام من الفتن التي ستمكن بتفاصيلها لغاية جميلة
وعاقبة حميدة وانه عليه السلام محسن في جميع اعماله لم تصدر عنه
في حالتي السراء والضراء ما يخل بذلك اهتد ولا يخفى ان مدار حسن التخلص
الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم
من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب
شيء ومنه الرائد لطالب الماء والكلا وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة
الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من احد
الجانبين الفعل ومن الآخر بسببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة
من احد الجانبين لكن لما كانت اسبابها صادرة عن الجانب الآخر

جعلت كانها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق
تحقيقه ان سبب الشيء يقام لمقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم
كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى فان فعل الباري وان لم يكن جزاء كونه
سببا للجزاء اطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الى الصلاة وارادة قراءة
القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم
الى الصلاة فاقرأوا القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت
اسباب الافعال المذكورة مما تحس فيه صادرة عن الجانب المقابل للجانب
الفاعل لها فان مطالبة الدائن لاجل المماطلة التي هي من جانب المديون ومماطلة
المديون لاجل المطالبة التي هي من جانب الدائن وكذلك مراودتها فيما
نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام تنزل صدورها عنها بمنزلة
صدور مسبباتها التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك ورعي
جانب الحقيقة بانه اسند الفعل الى الفاعل واوقع على صاحب السبب
فتامل ويجوز ان يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة
على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز ان
تكون من الرويد وهو الرفق والتمهل وقد تنبا بعض لتضمينها معنى
المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه
عن شيء لا يريد اخراجه من يده وهو جيد الا ان ياخذه منه وهي عبارة
عن التمهل في موافقته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على السر
او للاستهجان بذكره وايراد الموصول للتقرير المراودة فان كونه في
بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحده ما حملك على ما انت عليه مما لا تحمد
منه قالت قد به الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه
السلام فان عدم ميله الهائم دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصاوه
عليها مع كونه تحت ملكها يناديء بكونه عليه السلام في اعلا معارج
العفة والنزاهة ابو السعود بقي زليخا بفتح الزاي وكسر اللام
وهو المشهور وقيل انه بضم اوله على تسمية الصغير باسم تشابه

اي طلبت منه اي برفق وهذا التفسير من الشيخ يشير الى ان المفاعلة
ليست على بابها اهو في المصباح راودته على الامر مراودة ورواد من
باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب
يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحترس حرص اهـ وغلقت الابواب
وكانت سبعة كما في البيضاوي وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اهـ
سمين والمحال هي الابواب هيت لك بفتح الهاء والتاء كيف وليت وقولك
وفي قراءة بكسر الهاء اي وفتح التاء بوزنه قيل وغيض وقوله واخرى
بضم التاء اي مع فتح الهاء كحيث والقراءات الثلاثة سبعية وبقي قراءتان
سبعيتان ايضا وهما هيت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء
وضمها فالقراءات السبعة حسنة وهذه كلها لغات في هذه الكلمة
وهي في كلها اسم فعل بمعنى هلم اي اقبل وقال اهـ شيخنا من فتح
التاء ساكنا على الفتح تخفيفا نحو اين وكيف ومن ضمها كحيث كثر فقد
شبهها بحيث ومن كسرها فعلى اصل التقاء الساكنين اهـ سمين وذكر
فيها قراءة رابعة اخر شاذة واللام للتبيين اي شأن المقول اي
المخاطب فكانها تقول الكلام معك والخطاب لك اهـ شيخنا وفي السمين
لك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كانها قالت اقول لك او الخطاب لك كما هي
في سقيا لك ورعيا لك اهـ معاذ الله مصدر بمعنى الفعل كما قال الشيخ
لكن في السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف
اي اعوذ بالله معاذا ثم قال معاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا
اهـ وفي الكرخي قوله اعوذ بالله من ذلك الى ان معاذ الله منصوب على
انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى اسبح الله اهـ انه ربي
تعليل لما قبله اي الذي اشتراني عبارة السمين قوله انه يحتمل
ان تكون الهاء ضمير الشان وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده
ويحتمل ان تكون الهاء ضمير الباري تعالى ويحتمل ان يكون ربي خبرها
واحسن جملة حالية لازمة وان يكون مبتدأ واحسن جملة خبره كذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعداوة بينه وبينه سيده ويحتمل ان تكون حالية لازمة وان يكون مبتدأ والحسن جملة خبرية له وجملة خبر لان وقد انكر جماعة الاول قال مجاهد والسدي وابن اسحاق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مملوكا في الحقيقة انتهت سيدي اي بحسب الظاهر والا فهو عبد في نفس الامر وقوله احسن مثواي اي تعهدي بقوله لك اكرمي مثواه اه بيضاوي وفي ابي السعود انه ربي احسن مثواي اي احسن تعهدي حيث امرك باكرامي فكيف يمكن ان اسيء اليه بالخيانة في حرمه وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه اه الزناة اي لانه الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله اه بيضاوي ولقد همت به لام قسم قصدته صمد اجماع اي مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك اي بمقتضى الطبع البشري من غير رضى ولا عزم وتصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفي السمين والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفي الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم هما نهم ثابت وهو ما كان مع عزم وقصد وعقيدة رضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطور في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به وقال الشهاب وقال الامام المراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه قال ابن عباس مثل له يعقوب اي عبارة الخازن قال قتادة واكثر المفسرين انه يوسف راى يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال

الحسن

الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف اتواقعها اما مثلك مالم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق عليه وانا مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يرفع عن نفسه وقيل انه راى سطرا بلا عضه مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فقاد المعهم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فراى ذلك الكتاب وعليه مكتوبة واتقوا يوما ترجعون فيه الاية ثم عاد فقال تقاليح جبريل عليه السلام ادرك عبدي يوسف قبل ان يسبق الخطيئة فاعط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وقيل انه سمع نجاحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت فراى مكتوبا في حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على معصية فقال يوسف استحييت من لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فانا احق ان استحي من ربي وهبه ذلك قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه اه فخرجت شهوته اي منيه وجواب لولا اي من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها لوجود رويته البرهان اه شيخنا وفي السمين المعنى لولا رويته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رويته برهان ربه فلم يحصل منه هم البته كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا تخلص من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشكال الذي يورد هنا وهو كيف يليق بنبي ان يهم بامراة اه
كذلك هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر
واللام في لنصرف متعلق بذلك المحذوف ويصح ان تكون في محل رفع
والتقدير الامر مثل ذلك او عصمته كذلك والنصب اجود لمطالبة حرف
الجر للافعال او معانيها اهسمين الخيانة اي خيانة السيد او بضاجعة
المخلصين قرا هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة نافع
مكسورة اللام ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر
على انه اسم فاعل والمفعول بحذوف تقديره المخلصين انفسهم او دينهم
والفتح على انه اسم مفعول من اخلصهم الله اي اجتباهم واختارهم
او اخلصهم من كل سوء وقد اتفقوا في مريم انه كان مخلصا بفتح اللام
بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اهسمين
وفي قراءة اي سبعية واستبقا الباب متصل بقوله واعتدت بهو هم
بها لولا ان راي برهان ربه وقوله كذلك اي اعتراض جيء به بين
المعطوفين لتقرير النزاهته عليه السلام لقوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد هممن واي هو واستبقا
اي تسابقا الى الباب البراني الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع
فيما سبق وحذف حرف الجر واوصل الفعل الى المجرور نحو واذ كالوهم
او ضمن الاستباق معنى الابتدار واسناد السبق في ضمن الاستباق
اليهما مع ان مراد ها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الا انتهاء الى الباب
لانها لما رات يوسف يسرع الى الباب ليتخلص منها اسرعت هي ايضا لتسبقه اليه
وتمنعه عن الفتح والخروج او عبد عن اسراعها اثره بذلك مبالغة
اهابو السعود وفي خ ط فلحقته عند الباب الاقصى اي انه كان قد سبقها
بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى الله تعالى ولكنه عاقه
اتقانها للمكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت
بادبي ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من وراية خوف فواته

اه

اهو الالف في استبقا للتشبيه لكن استباقها مختلف الغرض منه
كما اشار اليه الشيخ اهشيخنا وفي الكرخي واصل استبق ان يتعدى الى المفعول
بالي فحذف اشاعا او هو على تضمين استبقا معنى ابتدر فنصب مفعولا
به كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقدير ووحد الباب هنا وجمع قبل
لانه اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هروبه منها
فلا يكون الا الى باب واحد حتى لو تعددت امامه لم يقصد منها اولا الا
الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمع ثم اهو وهي للتشبث اي التعلق
به وقوله فاصلكت ثوبه اي قطعت منه قطعة بقيت في يدها اه
شيخنا وقد قصد من دبر فعلها يوسف وخرج وعزجت خلفه
والفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المراة قطفير وهو الذي
عند الباب جالسا فخافت المراة التهمة فسابقت يوسف في القول
وقالت لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا ثم خافت ان تقتله وهي
شديدة الحب له فقالت الا ان يسجن اي واما ابدا به بذكر السجن لان
المحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما اراد ان يسجن عندها يوما او يومين
ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اهخازن وفي الكرخي
قال ابن الخطيب في الاية لطيفة وهي ان حبها الشديد ليوسف حملها
على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها بدات بذكر السجن
واخرت ذكر العذاب لان المحب لا سعي في ايلام المحبوب وايضا لم تقل ان
يوسف يجب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا لما
صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وايضا قالت الا ان يسجن اي ان
يسجن يوما او يومين او اقل على سبيل التخفيف فاما الحبس الدائم
فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب ان يجعل من المسجونين
كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين اه زوجها اي ان المراد بالسيد الزوج لانهما كانوا
يستعملونه بهذا المعنى لكنه التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن

مالكا حقيقة لحريته اهـ سمين شهاب قد هت نفسها اي بارزتها الى
تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اهـ شيخنا ماجزا
يجوز في ما هذه ان تكون نافيه وان تكون استفهاميه ومن يجوز ان تكون
موصولة او نكرة موصوفة اهـ سمين اي تسجن مصدر من باب نصر
ويجوز بفتح السين واما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اهـ شيخنا
وفي الكرخي قوله اي سجن اشار به الى ان قوله ان يسجن في قوة
المصدر ولذا عطف عليه او عذاب اليم اي فاو للتنويع اهـ قال هي
راودتني الخ وذلك انه يوسف لم يكن يريد ان يذكر هذا القول ولا يهتك
ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى الترهزه
التهمة عن نفسه فقال ما قال اهـ خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط
استحيائه وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور اهـ
كرخي شاهد من اهلها اكونه من اهلها اقوى في نفي التهمة عن
يوسف مع ان ما وجد من كثير العلامات الدالة على صدقه منه
انه كان في الظلم مملوكا لها والمملوك لا يسلط يده الى سيدته ومنها انهم
شاهد وايوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب
ومنها انهم راوها قد تذيلت بأكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها اولى
ومنها انهم عرفوا ان يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة
تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات
دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه ايضا اهـ خازن
ابن عمها وقيل ابن خالها اهـ بيضاوي وقوله روي انه كان في المهد
وروي انه كان شيخا كبيرا حكما واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك
يريد ان يدخل عليها فقال قد شهد الحلمة من وراء الباب وشق القرص
الا انا لا ندري ايكما قدام صاحبه ويمكن ان كان قميصه الخ اهـ من
خ ط فقال ان كان الخ تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة
الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ اي ان

تبين

تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اي فقد ظهر صدقها وتبين
وكذا يقال في الشرطية الاخرى فلا بد من هذا التاويل ليصح التعليق
وذلك لان القميص امر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق
بعد من القد المذكور ثابت من قبل ايضا فلا معنى لتعليقه ايضا اهـ شيخنا
انه كان قميصه قد من قبل فصدقت اي ان علم انه قد من قبل
فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضي الى الحال اي فقد صدقت
وكذا الحال في قوله فكذبت وهي حائض بانه عليه السلام اراد بها
سوا الان كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه اسند اليها الصدق
والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه
يعرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للانشاآت
وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية
بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وانما ذكرت توسعا
توسعا للدايرة وارخا للعنان الى جانب المراة باجراما عساني
يحتمله الحال في الجملة بان يقع القد من قبل بعد اعترافها له عليه السلام
عن نفسها عند ارادتها المخالطة والكشف مجرى الظاهر الغالب
الوقوع تقديرا لما هو المقصود باقامته الشهادة اعني مضمون
الشرطية الثانية التي هي قوله وان كان قميصه قد من دبر وكذبت
وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه اقرب
الى الوقوع وادل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها اي ملازمة
وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال
او بتقدير القول اي شهد قايلا اي وتبينها شهادة مع انه لا حكم فيها
بالفعل بالصدق والكذب لشهادتها موادها بل لانها شهادة على الحقيقة
وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير كون الشاهد هو الصبي
فظاهر او هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة
الشرطية للايذان بان ذلك امر ايض واما على تقدير كونه غيره

فلانه الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هي عليه اما مشاهدة او اخبارا
فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولى ولوجود مقدم الشرطية الثانية
ومن ضرورتهما الجزم بانتفاء تالي الاولى ووقوع تالي الثانية فحينئذ
هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتهما سوقا مأنوسا
من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين
نفعها ونفعه واما حقيقة فلا ترديد فيها قطعا لان الشرطية الاولى
تعليقية صدقها باستحالة وجوده من قد القميص من قبل فيكون
محالا لاستحالة ومن ضرورته تقدر كذبها والثانية تعليقية لصدقه عليه
السلام بامر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا البتة
اهـ ابو السعود فصدقت على تقدير قدا فقد صدقت وانما احتيج
لتقديرها لاجل ان يكون الجواب من المواضع التي لا تصلح للشرطية حتى
يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه
فعل ماض متصرف اهـ شيخنا ان كيدكن عظيم اي فيما يتعلق بامر
الجماع والشهوة لا عظم على الاطلاق اذ الرجال اعظم منهن في الحيل
والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة اهـ شيخنا وفي الكرخي قال قتيبة
انه تعالى قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم
وايضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة
الانسان ضعيفة بالنسبة الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب
وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين
وايضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال
قال الزمخشري وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من
الشيطان لانه الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
في حق النساء ان كيدهن عظيم اهـ ايها الناس اخلص الحذر لان
الحيل والمكايد لا تختص بها فكانه قال ان الحيل والكيد في جنسكن
امر عظيم جبلي فيكن وفي غيركن من الجنس اهـ شيخنا واستغفري

لذنبك

لذنبك كان العزيز قليل الغيرة بل قارئ البحران تزيد مصر تقتضي هذا
ولهذا لا يشاء فيها الاسد ولو دخل فيها لا بقي الا كرخي - الاثمين اي
برمي يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطيات تغليبا
لجنس الرجال على النسا او من الاثمين باتهامك يوسف وهو بري
وبخيانتك لزوجك اهـ خازن واشتهر الخبر اي منها وذلك انها
اخبرت بعض النسا ما حصل لها وامرتهن بالكتم فلم يكتمن بل اشعن
الامر وقلن امراة العزيز تراود فتاها اهـ شيخنا وقال سنوة في المدينة وكن خمسا
وهن امراة صاحب الملك وامراة صاحب دوابه وامراة خبازه وامراة
ساقيه وامراة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امراة العزيز
تراود عبدها اكتفائي عن نفسه وهو فتى منها اهـ خازن والنسوة
اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امراة وتانيثها غير حقيقي
بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تا التانيث والمشهور كسر نونها
ويجوز ضمها في لغة ونقلها ابو البقا قراءة ولم احفظه واذا ضممت نونه
كان اسم جمع بلا خلاف والنساجمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه اهـ سمين
امراة العزيز ترسم امراه هذه بالتا المجرورة واما في النطق
فوقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسايي بالهاء والباقون بالتا
واما الوصل فهو بالتا للجميع اهـ ط تراود فتاها خبر امراة
العزيز وجي بالمضارع بشيها على ان المراوده صارت محققة لها ودينا
دونه الماضي فلم يقلن راودت اهـ سمين قد شغفها شغف فعل
ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشيخ
اي تمييز محول عن الفاعل كما اشار له وقوله اي دخل حبه مضاف
لمفعوله اي حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله اي علاقه وهي
جلده محيطة بالقلب من سايرالحوايه اهـ شيخنا والمعنى ان حبه
دخل الجلدة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبها كما احاطت
الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل

شيا سواه اه خازن وفي السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز
ان تكون خبرا ثانيا وان تكون مستانفة وان تكون حالا اما من
فاعل تراود واما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية
اذ الاصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالعين المعجمة المفتوحة
بمعنى خرق شغاف قلبها وهو ما حوذ من الشغاف اي غجاب القلب
وهي جلدة رقيقة وقيل سويد القلب وقيل دايصل الى القلب من اجل
الجوف وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى
شغف قلبه اي خرق غجابه واصابه فاحرقه بحرارة الحب اه وفي
المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف
بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاوه وشغفه الهاز ين لدفاحبه
فهو مشغوف به اه في صلال عبين حيث تركت ما يجب على امثالها من
العفاف والستر واحتشفتاها اه خازن ولم يكبر هن اي عدهن
وسمين مكر الانهن طلبن بذلك رويته يوسف وكان قد وصف لهن حسنه
وجماله فقصدن بهذا التحدث التخيل في ان يرينه اه خازن
غيبتهن اي اغشايهن لها وسمين الغيبة مكر الاخفايها عن المغتاب
كما لا يخفى المكر فان المكر المتخيل بالسوخفية اه شيخنا ارسلت اليهن
اي لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مايدة وضيافة ودعتهن
وهن اربعين امراة من اشراف المدينة وهن التي عيرتها اه خازن
وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل اصل القول من الخمس
لانهن اللاتي اخبرنهن بامرها وهن اشهر من الخبر في المدينة فلا ينافي
ان اللواتي حضرن للدينة كن اربعين اه شيخنا واعتدت اي هيات
واحضرت للاتكا عنده اي وسمين الطعام متكا للاتكا عنده
على الوسايد اي على عادة المتكبرين في اكل الفواكه حتى تتكي على
الوسايد ويأكلها بالسكين فسمين الطعام كالاترج متكا لحصول الاتكا
على الوسايد عند اكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن

جعله

جعله بالاستعارة ونصب واعتدت لهن متكيا بمعنى ووصفت لهن ممارق
وسانيد تتكين عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتاده
متكيا يعني طعاما واما سمين متكيا لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد
اعددت له وسايد يجلس ويتكي عليها فسمين الطعام متكيا على الاستعارة
ويقال اتكانا عند فلان اي طعمنا عنده والمتكا ما يتكا عليه عند الطعام
والشراب والحديث ولذلك جا النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لا آكل متكيا وقيل المتكا الاترج وقيل هو كل شي يقطع بالسكين
او يجز بها يقال ان امراة العزيز زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة
ووضعت الوسايد ودعت النسوة اللواتي عيرنها بحب يوسف اه
وهو الاترج بضم الهمزة وسكون التا وضم الراجيم اترجه ويقال فيه
اترج وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين اه شيخنا وفي المصباح الاترج
بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة اترجه وفي لغة
صفيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التي تتكلم بها الفصحا وايضا ها
النحويون اه وانثه كل واحدة منهن سكينا اي ليأكلن بها وكان
من عادتهن ان يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك
السكاكين خناجر اه شيخنا وقالت اخرج عليهن وكان يخاف من
مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحسنته في مكان اخر فلما راينه
اي اه خازن اعظمنه اي اكبرنه واهبنه ودهشن عند رويته
من شدة جماله وكانه قد اعطي شطر الحسن ويقال انه ورث حسن
ادم يوم خلقه الله عز وجل وقبل ان يخرج من الجنة وقال الرازي
وعندي انه يحتمل وجها اخر وهو انهن انما اكبرنه لانهن راين
عليه نور النبوة وسيما الرسالة واثار الخضوع والاخبار وشاهدت
فيه مهابة وهيبة الملايكة وهي عدم الالتفات الى المفهوم والمشكوح
وعدم الاعتذار لهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة
والهيبة فيجب من تلك الحالة فلا جرم اكبرنه وعظمنه ووقع الرعب

والبنان في قلوبهن قال وحمل الاية على هذا الوجه اولى اه خازن
وقطعن اي جرحن ايديهن حتى سال الدم وليس المراد القطع
الحقيقي هذا هو المراد من التقاسير اه شيخنا وفي الخازن
وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهم يحسبن انهن
يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشهن وشغل قلوبهن بيوسف
قال مجاهد هذا احسن الاباالدم وقال قتادة ابنن ايديهن حتى
القينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب مائة من
جماعتهن وقلن حاش لله باثبات الف بعد الشين وحذفها
وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق واما رسم المصحف
فلا تكتب فيه الف بين الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له اي لله
اي عن صفة العجز عن خلق هذا وامثاله اي تنزيها لله عن
العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا ماهذا بشرا
اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله
والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد
تقرر في النفوس انه لا شيء احسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه
ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الافات
والحوادث التي تخص البشر وصفن يوسف بذلك اه خازن
شطر الحسن في المصر والمختار شطر كل شيء نصفه اه قالت فذلكن
ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا في المجلس بدليل قوله الاتي
فقلن له اطع مولاتك واما قدن باللام للتعظيم فلام البعد هنا
لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس او بعد رتبته وحالته عن رتبة غيره
من البشر فلذا شهرها الله بهذا الذي للتزيين وقوله الذي خبر
مبتدا محذوف اي هو الذي كما قال الله اه شيخنا ولقد راودته
اي اي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم
وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن لانه قد

اصابهن

اصابهن ما اصابها عند رويته اه خازن فاستعصم السين زائدة
كما اشار له بقوله امتنع اي اعتصم اه شيخنا ولين لم يفعل لام قسم
وان شرطية وجوابه الشرط محذوف فهو على القاعدة في اجتماع القسم والشرط
جواب القسم المذكور تقديره ليسجنن وليكونن اه شيخنا ما امره به
اشار الى ان ما موصولة اي الذي امره به من قضاء شهوتي فالضمير
للموصول ويصح كونها مصدرية اي ولين لم يفعل يوسف امري اي
موجب امري ومقتضاه اه كرخي وليكونا من الصاغرين اي الاذلاء
وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا
والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوي قال رب اي يارب
وقوله السجن اي دخوله لما علمت من ان السجن بالكسر اسم
للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا احب الي اي عندي
قال ابو حيان واحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحسب اليه
ما يدعونه اليه قط وانما هذان شرطان فاثر احدهما على الاخر
وان كان في احدهما مشقة وفي الاخر لذة اه كرخي وقال بعضهم
لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل به فالاولى للعبد ان يسأل الله
العافية اه خازن ما يدعونني فعل مضارع مبني على سكون
الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية تحرفوسئل
للنسوة يعقلن فالواو ليست ضميرا بل هي لام الكلمة فليست من الافعال
التي ترفع بالنون اه شيخنا واضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعونه
الى انفسهن وقيل لانهن لما قلن له اطع مولاتك مع اضافة الدعاء
اليهن جميعا اه خازن اصب اليهن الصبوة الميل الى الهوى ومنه
ريح الصبا لان النفس تشتهيها وقيل انها اه بيضاوي وفي المصباح
وصبا صبوا من باب قعد وصبوة ايضا مثل شهوة ما لاه والقصد
بذلك اي بقوله والا تصرف عني اي فكانه يقول اللهم اصرف عني
كيدهن لاجل ان لا اصير من الجاهلين لانك ان لم تصرف عني صرت

منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعانتك واسعافك لي اهـ شيخنا
وفي ابي السعود وهذا فرع منه عليه السلام والتجائي الطاف الله
جريا على سنن الانبياء والصالحين في تضريل الخيرات والنجاة عن
الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوي والقدر عن انفسهم
بالكلية في استدعاء اللطف في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له
بالمدافعة تقول استعنت ادركني والا هلكت اهـ ثم بدا لهم اي للعزيز
واصحابه الشاركين له في الراي وذلك لانهم لما اراد والبين الحال
وتسكين هذه الاشاعة منصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد
العبراني قد فضحني عند الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه
فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه
لما فيه من المصلحة بحسب رايهم مع علمهم ببراءته وتناهته اهـ خازن
وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشيخ بقوله
ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه
معمول لقول محذوف وذلك القول المضمر في محل نصب على الحال اي ظهر
لهم كذا قاله ابن والد ليسجننه اهـ سمين وسجن من باب
قتل كما في المصباح حتى حين وهو سبع سنين او اثنى عشر
سنة كما سياتي في الشواهد وحرف جر بعد اي في صحته اي صاحباه
في الدخول فدخل الثلاثة في وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره
الشيخ اهـ شيخنا غلامان وكانا عبدين للملك سمي احدهما وهو
الساقي شرهم وسمي الاخر وهو الخباز بريهم والغلام يطلق
على الانسان من ولادته الى مشيبه كما في كتب اللغة ففي القاموس
والغلام الطار الشارب واكمل ضدا ومن حين يولد الى ان يشيب
والجمع اغلمة وغلمان وهي غلامه وقوله للملك اي ملك مصر وهو الريان
ابن الوليد العمليقي ملك مصر اهـ من الخازن وسياتي في الشواهد
قوله وقال الملك اني اخاف ليس المراد به العزيز الذي اشتراه يوسف اذ

ذاك

ذاك كان وزير الملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن
هذين الغلامين ان جماعة من اهل مصر اراد وا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا ثم ان الساقي ندم ورجع
والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك
قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب
ايها الملك فانه الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب من الشراب
فشربه وقال للخباز كل من الطعام فابى فاطعم من ذلك الطعام دابة
فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف اهـ خازن فذا اياه
بمبرأي يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل يبشر علما ويقول
الى اعبر الاحلام اهـ ولذلك جوز واللخامل ان يعين نفسه حتى يعرف
فتنتبس منه اهـ بيضاوي فقال المخبر به اني قد عواهما
الرويا غير صادقة وانما عرضهما مجرد تجربته صدق قوله كما سيصرح
بهذا في اخر القصة حيث قال فقالا ما رايناشيا وقيل انهما رايا
حقيقة وقصد التفسير ما راياه كما سياتي بسطه هناك عن الخازن
اهـ قال احدهما مستانف لا محل له من الاعراب ولا يجوز ان يكون
حالا لانهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز ان تكون مقدرة لان
الدخول لا يؤول الى الرويا وكان بين دخولهم السجن وبين الرويا
خمس سنين واني وما في حيزه في محل نصب بالقول وارائي هنا
متعد لمفعولين عند بعضهم اجرى العلمية مجرى العلمية فتكون الجملة
من قوله اعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده
في محل الحال وجرت العلمية مجرى العلمية في اتحاد معمولها فاعلها
ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الاية الكريمة وان الفاعل
والمفعول يتحدان في المعنى اذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان
ومثله لا يشكل في المنام قائما وزيد اراه قائما ولا يجوز ذلك في غير
ما ذكر وانما دخلت همزة النقل على هذه العلمية تعدت لثالث

تقدم في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا
والخمر العنب واطلق عليه ذلك مجازا لانه ايل اليه كما يطلق الشيء على الشيء
باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة
في لغة عمان انه وارد عمانية وعن المبرد تقية اعرابيا ظهرا عنبا في وعاء
فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة ابي وعبد الله اعصر عنبا لانه لا على التفسير
لا راد بها التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا
فانه اراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز ان يكون
ظرفا للحمل وان يتعلق بخبز وفي كلام من خبز الانف في الاصل صفة له
والضمير في قوله بتأويله قال الشيخ عائد على ما قضا عليه لجرى
مجرى اسم الاشارة كانه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشري
وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل
عن رؤياه فكانه كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وترزقانه
صفة لطعام اه سمين وهو الساقي اي صاحبه شراب الملك
اني اراني اعصر خمرا تعني عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه
نيار فلان يطبخ الاجراي يطبخ اللبن حتى يصير اجرا وقيل الخمر
العنب بلغة عمان وذلك انه قال رأيت في المنام كأني في بستان
وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك
في يدي فعصرت تلك العناقيد وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا
لا يظهر قوله باسم ما يؤول اليه لان العنب الذي عصره لم يؤل
للخمرية بل سقاه للملك عصير الا ان يقال انه يؤول للخمرية في الجملة
وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه اني رأني اي رأيتني
فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله
احمل فوق راسي خبزا وذلك انه قال اني رأيت في المنام كأن فوق
راسي ثلاث سلال وفيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش

منها

٤٢٨

فما منها اهو خازن خبزنا في سنة لخبزنا انا نراك من المحسنين يعني من
العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هذا مبني العلم ومثل الضحاك ما كان احسانه
فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على احد
وسع عليه واذا احتاج احد جمع له شيأ وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم
النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما
اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا
وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك
لقد تركك لنا في جوارك فمن انت فقال انا يوسف بن صفي الله يعقوب
ابن ذبيح الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى
والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سارفق بك واحسن جوارك
واختار اي بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيان لما رأيا يوسف
قالا انا قد احببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله لا تحباني
فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلا لقد احبني عمتي
فدخل علي من ذلك بلا وابي فالقيت في الجب واحتالت امرأة العزيز
فحبست ولما وقعا عليه الرؤيا كره ان يعبرها لهما حتى سألاه لما علم
ما فيها من المكروه لاحدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من
الحث واظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم ان احدهما هالك
فاراد ان يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقالا يا نبئنا
طعام الخ اه خازن وقصة عمته سبأتي بسطها عند قوله قالوا انا نبرق
الخ مخبر الله عالم الخ اي لاجل ان يسألوا عليه ويوضحوه اي ولخبرهما
بما ذكر توطئة له لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس
هو تفسير الرؤيا وانما تفسيرها هو قوله الا نبأتكما يا صاحبي السجن اما احدكما
الخ اه رؤيا تيكما طعام ترزقانه جملة هذا الخبر على ان المراد اتيانه في
المنام والمعنى اي طعام رأيتماه في المنام واخبرتماني به فسرته لكما
قبل ان يقع في الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فجعله بعض رؤيا الطعام

دون غيرها لانها من اهل الطعام والشراب وغالب رؤياها تتعلق بهما
وحري عندي على ان المراد اتياني الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون
هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام اتاهما قبل اتيانه من
بابه الكشف بنور النبوة لاجل ان يتيقنا صدقه فيمتثلا قوله ودعاه لهما
الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا ياتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اراد به في النوم لا ياتيكما طعام ترزقانه
في نومكما الا اخبرتكما بحده في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما
طعام ترزقانه من منازلكما بعني تطعمانه وتاكلانه الا نبأتكما بتاويله
بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما قبل ان ياتيكما يعني قبل ان
يصل اليكما اي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة
عيسى عليه السلام حيث قاله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
فقال ليوسف هذا من علم العراقين والكهنة فمن ان لك هذا العلم
فقاله لهما ما انا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم
الذي اخبرهما به اه ذلكما مما علمني ربي يعني ان هذا الذي اخبرتكما
به وحي من الله اوحاه الي وعلم علينه اه خازن قد حث اي فيما
ذكر من قوله لا ياتيكما الخ حث اي تحريض وتلميح الى طلب الايمان منهما
ثم ثناه اي قوى هذا الحث والتحريض بقوله اي تركت ملة قوم الخ ثم
صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله يا صاحبي السجن الخ اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله قد حثه على ايمانهما اي حثه اعلمهما بما عضده الله
من النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة الكهانة
والاستنباء مفرع وفي موضع الجملة بعده وجهان احدهما انها في محل نصب
على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثاني ان تكون
في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا ياتيكما طعام مرزوق الا
حال كونه منبأتا وبيله الوافي قبل اتيانه والمعنى اشار في التقدير
اه اني تركت ملة قوم الترك عبارة عن عدم التلبس بالشيء

من

من اول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن واتبعت
ملة اباي الخ لما ادعى النبوة واظهر المعجزة اظهر انه من اهل بيت النبوة وقد
كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازي
انه نبي في السجن اه من الخازن ما كان لنا اي لا يصح ولا امكن لنا اي وفقنا
من شيء اي اي شيء كان من ملك او نبي او جني فضلا ان نشرك به صنما
لا يسمع ولا يبصر اه خازن زايدة اي في المفعول لمعنى اي فليس
المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره
وطهر اباءه عن الكفر كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد فهذا جواب عن
سوال وهو ان حال المكلف كذلك فالجواب ما ذكر من ان ليس المراد
اذا هو كذلك من فضل الله علينا اي بالوحي وعلى الناس اي وعلى
سائر الناس بعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتهون او من
فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلايل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون
ولا يستدلون بها فيلغونها لكن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوي
ثم صحح معطوف على قوله ثم قواه يا صاحبي السجن يجوز ان يكون
من باب الاضافة للظرف اذ الاصل يا صاحبي في السجن الخ يجوز ان يكون
من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن كقولهم
اصحاب النار اه سمين متفرقون اي من ذهب وفضة وحديد
وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن استفهام تقدير اي طلب
الاقرار بجواب الاستفهام اي اقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا
ما تعبدون الخ خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين
اه خازن سميتم بها اصناما اي من غير حجة تدل على تحقق
مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم
ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها
باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوي امران لا تعبدوا الخ يجوز في

اما ان تكون مستانفا وهو الظاهر ويكون حالا او معترضا يا صاحبي السجن
اي لما فرغ من الدعا الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما فيخرج ابو خازن فيخرج بعد ثلاث اي من الايام وهي العناصر
الثلاثة التي عصرها فسر الثلاثة بكناية في السجن ثلاث ثلاثة ايام
اهـ خازنه سيده اي الملك وهو كما الاخر فيخرج بعد ثلاث اي من الايام
وهي السلال الثلاث فسرها بثلاثة ايام تمكثها في السجن اهـ شيخنا
فقالا ما رأينا شيأ اي وانما اعتنا انا رأينا التعبير وغرضكما
وهذا احد قولين والاظهر انهما رايا حقيقة وفي الخازن ما نصه وكان يوسف
لما دخل السجن جعل يبشر عليه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احدهما لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه منه غير ان يكونا قد رايا شيأ
قال ابن مسعود ما رايا شيأ انما تخالما ليجربا يوسف وقال قوم بل
كانا قد رايا رؤيا حقيقة فذاها وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما
فذكرا انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رايا رؤيا فذاهتهما فقال
يوسف قضي على ما رأيتما فقضا عليه ما رآياه اهـ قضي اي وجب
حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا شيأ فالمراد بالامر
ما يؤول اليه امركما فلذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا
استبانة عاقبة ما نزل بهما اهـ بيضاوي وفي السمين قوله قضي الامر
قال الزمخشري ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه
التوحيد قلت المراد بالامر ما انتهايا به من سم الملك وما سجنا من اجله
اهـ سالتما اي فالمضارع بمعنى الماضي وقال للذي ظن انه ناج منهما
الظان هو يوسف عليه السلام لاصاحبه لان التوصية المذكورة لا تدل
على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى
اني ظننت اني ملاق حسابيه فالتعبير بالوحي كما ينبئ عنه قوله قضي
الامر الذي وقيل هو بمعناه والتقييد بالاجتهاد وكذا قوله قضي الامر باجتهادي
ايضا اهـ ابو السعود منهما اي حال كون الناجي من جملة الاثنين

وقوله

وقوله وهو الساقي تفسير للموصول سيده وهو الملك وقوله غلاما
محبوسا اي طال حبسه ظلما خمس سنين اي الساقي هذا احد قولين
في تفسير الضمير والقول الاخر انه يعود على يوسف وعبارة الخازن
في هاتين الكنايتين في انسان قولان احدهما انها تعود الى الساقي وهو قول
جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان ان يذكر يوسف عند
الملك قالوا لان صرفه وسوسة الشيطان الى ذكر الرجل الساقي حتى
انساه ذكر يوسف اولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو
قول اكثر المفسرين انها الكنايتان ترجعان الى يوسف والمعنى ان الشيطان
انسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستغاث
بالمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة
بالمخلوق في دفع الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف
اعلى المقامات ورتبته اعلى المراتب وهي تنصب النبوة والرسالة لا جرم
صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين
فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى انساه ذكر ربه قلت
بشغل الخاطر والقا الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم واما النسيان الذي هو عبارة عن ترك
الذكر والازالة عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اهـ قيل سبعا
خمسا منها قبل قوله اذكرني عند ربك وثمانين بعد ذلك هذا
هو الصحيح وقوله وقيل اثنتي عشرة ما يضعفه ان البضع يقال على العدد
من الثلاثة الى التسعة فالاثنتي عشرة ليست من استعمالاته اهـ شيخنا
وعلى هذا القول الثاني كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده
سبعا وفي البيضاوي وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني
عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس وفي القرطبي وفي المدة
التي لبثها مسجونا ثلاثة اقوال احدها سبع سنين قاله ابن جريج
وقتادة ووهب بن منبه قال وهب اقام ايوب في البلا سبع سنين

واقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتي عشرة قاله ابن عباس
الثالث اربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن
عباس قال مكث يوسف في السجن حمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت
الشيء اي قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بان حبس
سبع سنين او سبع سنين بعد الخمس التي بضت فالبضع مدة العقوبة
لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين
وعذب بحب نضرب بالمسح سبع سنين وقال عبد الله راشد البصري
عن سعيد بن ابي عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنى عشرة سنة
اه وقال الملك الهادي فرج يوسف واراد اخراجه من السجن
راي ملك مصر الاكبر رويا عجيبة هالته وذلك انه راي في منامه سبع
بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في
غاية الهذال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن
ولم يرمنهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها وراى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسنبل وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى علونه فلففن ولم يبق من خضرتهن
شيء فقلق الملك واضطرب وذلك انه لما شاهد الناقص الضعيف
استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اراد ان يعرف ذلك فجمع
سحرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما راى في منامه وسالهم عن
تاويلها فاعجزه فقد رته جماعة الكهنة والمعبرين عن تاويل هذه
الرويا وفهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن
اه خازن اي اري اي في منامي وقوله اي رايته اشار به الى انه
من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين
اي تلته ويجوز انه يكون حكاية حال ماضية اه كرخي سمان صفة لبقرات
وهو جمع سمين وجمع سمين ايضا عليه فيقال رجال سمان كما يقال
نساكرم ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر

والاسم

والاسم جاء على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن كعوفج فرحا
فهو فرح اه وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل
اذا كثر لحمه وشحمه وشحمه وشحمه وشحمه بالهمزة والتضعيف اه جمع عجفاء اي جمع
سماعي والقياسي عجف على حد قولهم احمر وحمر
كتب على سمان لانه نقيضه اه بيضاوي خضر اي انعقد حبها
وقوله واخر يابسات اي قد بلغت اوانه الحصد واخر شف على سبع لاي
سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله واخر يابسات والتقدير
وسبعا اخر وانما حذف لان التمييز في البقرات يقتضي التمييز في السنبلات
اه سمين وعلت عليها اي وامتصت الرطوبة التي فيها اه يا ايها الملا
السحرة والكهنة والعبرون للرويا اه خازن تعبرون من باب نصر
ينصر ويستعمل ايضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا اي ان كنتم عالمين
بعبارة الرويا وهي الاشعار من الصور الخالية الى المعاني النفسانية
التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرة الرويا عبارة اشتهر
من عبر بها بالتشديد بتعبير او اللام للبيان او لتقوية العامل اه بيضاوي
وفي السمين وحقيقة عبرة الرويا ذكرة عاقبتها واخر امرها كما تقول
عبرة الهذا اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه اه وفي المصباح عبرة الهذ عبرا
من باب قتل وعبورا ايضا قطعته الى الجانب الاخر وعبرة الرويا
عبرا ايضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التذييل ان كنتم
للرويا تعبرونها اه ان كنتم للرويا فيه وجه احدها ان اللام
فيه مزيدة فلا تتعلق بها بشيء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل
كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد
فيما عدا ذينك الا ضرورة وقال بعضهم يقول الاكثر ان لا تزاد ويجوز
بالاكثر من قوله روف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثاني
ان ضمن يعبرونها معنى ما يتعدى باللام تقديره ان كنتم تنتدبون
لعبارة الرويا الثالث ان يكون للرويا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان

لهذا الامداد كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون في تقدير وجهان
احدهما ان خبر ثان لكنتم الثاني انه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه
خبرا هو سمين اضغاث اى احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها
جمع ضغث واصله ماجمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من الحشيش
فاستعير للرويا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان
او لتضمن اشيا مختلفة وقوله وما نحن بتاويل الاحلام يريدون بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا واما التاويل
للمنامات الصادقة كما قدمه ثانيه للعذر بجهلهم بتاويله اهـ
بيضاوي وقوله وانما جمعوا اي جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرويا
مع انها لبست الا رويا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة
الذوات يدل ايضا على المبالغة في الاتصاف اهـ زاده وفي ابي السعود
مانصه اضغاث احلام اي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ماجمع
من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تحمد القوة المخيلة من احاديث
النفس ووساوس الشيطان وقد اضافها في المنام والاحلام جمع حلم
وهي الرويا الكاذبة التي لاحقيقة لها والاضافة على معنى من اي هي
اضغاث من الاحلام اخرجوها من جنس الرويا التي لها عاقبة تؤول
اليها ويتنبى بامرها وجمعوها وهي رويا واحدة مبالغة في وصفها
بالبطلان كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمايم لمن لا يملك الا
فرسا واحدة وعمامة قذرة او لتضمنها اشيا مختلفة من القراة السبع
السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات
لتلائم حسن موقع الاضغاث مع السنابل فلله در شان التنزيل اهـ
وفي السمين مانصه اضغاث خبر مبتدا محذوف اي هي اضغاث يعني
ما قصصتم علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث يكسر
الضاد وهو ماجمع من النبات سواكان حشيشا واحدا او اجناسا مختلطة
وهو اصغر من الحزمة واكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قول

تعالى

تعالى وخذ بيدك ضغثا روي في التفسير انه اخذ عثكالا من نخلة وفي الحديث
انه اتي ليحد وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشري واصل الاضغاث
ماجمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة
ريحان او حشيش او قضبان قلت وقد تقدم ان اكبر من القبضة
والباقي هنا تاويل متعلقه بعالمين وفي بعالمين لا تتعلق لها لانها زايده
اما في خبر المجازية او التميمية وقولهم ذلك محتمل ان يكون نفيا للعلم
بالرويا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتاويل الاضغاث منها خاصة
دون المنام الصحيح وقال ابو البقا اي بتاويل اضغاث الاحلام ولابد
من ذكر لانهم لم يدعوا الجهل بتفسير الرويا اهـ وقال الذي نجا اي
بعد ان جلس بين يدي الملك وقال له ان في السجن رجلا عالما بتعبير
الرويا اهـ خازن واذكر فيه وجهان احدهما انه جملة حالية اما
من الموصول واما من عايده وهو فاعل نجا والثاني انه عطف على
نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اهـ سمين قيد ابدال التاي
تا الافتعال الزايده لانه من الذكر وقوله وادغامها اي الدال المبدله
عن التا وقوله في الدال السنحة التي كتب عليها الحاء في الدال بعد
قلبها دالا وعلى كل حال ففي العبارة قلب اذ الدال المبدلة عن التا مدغم
فيها لا مدغمة اهـ شيخنا وفي السمين والعامة على ادكر بدال مهملة
مشددة واصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تا الافتعال
بعد الذال فابدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاول من جنس
الثاني وادغم وقد الحسن بذال معجمة ووجهها بانه ابدل التا من
جنس الاولى وادغم وكذلك نحكم في مدكر كما سياتي في سورته ان شا
الله تعالى اهـ بعد امة بضم الهمزة وتشديد الميم وتا مثناة وهي
المدة الطويلة وقد الاشهب القيسي بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة
اي بعد نعمة انعم بها عليه وهي خلاصه من السجن ونجاته من القتل
وقرا ابن عباس وزيد بن علي وقتاده والضحاك وابو رجا امه بفتح

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهمزة وتعقيب الميم وها منونة والامه هو النسيان بنا لامه يامه انها
وانها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اهـ سمين حين وهو
سنتان اوسبع اوتسع وسمين الحين من الزمان امة لانه جماعة انعام
والامة الجماعة اهـ من الخازن حاليوسف اي من كونه عالما بتعبير
الرويا ومن وصيته له بقوله اذكرني عند ربك اهـ شيخنا انا انبئكم
بلفظ الجمع اما انه اراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين او اراد الملك
وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اهـ خازن وفي الشهاب انا انبئكم
بتاويله اي اخبركم بمن عنده تاويله او اولكم عليه او اخبركم اذا سألته
عنه اهـ فارسلون اي الي من عنده علمه او الي السجن اهـ بيضاوي
فارسلوه اشارة الى ان في الكلام حذف جمل ثلاثة وحملة مجيء
الرسول ليوسف في السجن اربع مرات الاولى في قوله فارسلون
يوسف والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الي ربك والثالثة
في قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اه والرابعة في قوله
وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي اي يعلم ذلك كله من ضيع الشيخ
اهـ شيخنا الكثير الصدق وصفه بذلك لانه قد جربه في السجن
في تعبير الرويا وفي غيره اهـ شيخنا افتنا اي بين لنا في سبع
بقرات اي في رويا ذلك اهـ بيضاوي لعلي ارجع الي الناس اي اعود
الي الملك ومن عنده او الي اهل البلد اذ قد ان السجن لم يكن فيه
يعلمهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام
فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اختر منه المنية دونه ولاعلمهم
اهـ بيضاوي وفي المصباح بتا من باب ضرب وقتل قطعه وفي
المطاوع فانبتت كما تعارفا تقطع وانكسر اهـ قال تدرعون الخ حاصل
تفسيره انه اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة
والعجاف واليابسات بسنين مجدبة واول ابتلاع العجاف السمان
باكلهن ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة اهـ بيضاوي

اي

اي ازرعوا عملة على الاعراب بسبب قوله فذروه والافالمناسب ابقاؤه على
الخبرية لانه اخبار عن حالهم التي ستحصل ولانه تفسير للرويا والتفسير
اخبار بالمراد اهـ شيخنا دابا قد احفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها
وهما لغتان في مصدر داب يدأب اي داوم على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا
ضنا وضنا ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفي انتصابه وجهان
احدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دابا
والثاني انه مصدر وافق موقع الحال فيكون فيه الاوجه المعروفة
اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اي
دائبين او ذوي داب او جعلهم نفس الداب مبالغة اهـ سمين واصل
معنى الداب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن
مداومة العمل اللازم له التعب اهـ شهاب وهي تاويل السبع السمان
اي والسبع الخضر اهـ شيخنا فما حصدتم الي قوله تاكلون هذه
صيحة منه لهم خارجة عن التعبير اهـ بيضاوي وما يحوز ان
تكون شرطية او موصولة اهـ سمين فذروه في سنبله اي
ونصبه ليكون القصب علفا للدواب اهـ خازن وفي المصباح وسنبل
الزرع فعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسنبل مثله
الواحدة سنبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع اخرج سنبله
واسبل اخرج سنبله اهـ ليلا يفسد عبارة ابي السعود فذروه
في سنبله ولا تدرسوه كيلا ياكله السوس كما هو شان غلال مصر
ونواحيها اهـ فادرسوه بقاردرس يدرس كنصر يكتب فعلا
ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس وهي تاويل السبع العجاف
اي والسبع اليابسات ايضا اي لانها تاكلهن فهن اي فالاسناد
مجازي كما في نهاره صائم وفيه تلوح بانه تاويل لاكل العجاف
السمان واللام في لهن ترشيح لذلك فكان ما ادخر في السنابل
من الحبوب شيء قد هيء وقدر لهن كالذي يقدم للنازل

شبكة الألوكة www.alukah.net

والا دهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن اهـ تحرزونه اي للبذر والاحصان
الاحراز وهو بقال للجعل الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اهـ خازن
ثم يأتي من بعد ذلك عام اخذ هذه بشارة منه لهم زايدة على تعبير
الرويا ولعله علم ذلك بالوحي او بانه انما الخصب بالجدب على العادة
الالهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اهـ بيضاوي
فيه بقاث الناس من الغيث على ان الالف منقلبة عن يا او من
الغوث على انها منقلبة من واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها
غيثا اذا انزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفتح وزوال الهم
والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فاغاثه
اي انقذه من الكرب الذي هو فيه كما يقال اهزاده وفي السمين
قوله يغاث الناس يجوز ان تكون الالف عن واو وان تكون عن
يا اما من الغوث وهو الفتح وفعله رباعي يقال اغاثنا الله
من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد اي مطرت
وفعله ثلاثي يقال غاثنا الله من الغيث اهـ وفي المصباح اغاثه اغاثة
اذا اعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به
فاغاثه واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم واغاثنا المطر
من ذلك فهو مغيث واغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اهـ
وفيه ايضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب
انزل بها الغيث وبني للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث
وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب ايضا نزل بها وسمي
النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اهـ
وفيه يعصرون بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة
وبابه ضرب كما في المصباح والقاموس وقوله الاعناب اي يعصرونها
خمرا اي ويعصرون غيرها كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اهـ
خازن وقال الملك ائتوني به مرتب على محذوف ذكره الشيخ بقوله لما جاءه

الرسول

الرسول اي حين جاءه الرسول وكان عليه ان يقدم فيقول فجاءه الرسول
فاخبره بتأويلها فقال الملك ائتوني اهـ شيخنا وعبارة الكرخي وقال الملك ائتوني
به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بتعبير يوسف وما عبر به
رويا استحسنه الملك وعرف ان الذي قاله كائن لا محالة قال ائتوني به
حتى ابصر هذا الرجل الذي فسر رويايّ بهذه العبارة فرجع الساقي
الى يوسف وقال له اجب الملك وذلك قوله تعالى فلما جاء الرسول اي
اي يا الذي عبرها استعمل بالتخفيف والتشديد بدء والاول افصح
اهـ شيخنا فلما جاءه الرسول مرتب على محذوف اي فذهب الرسول الطلبه
فلما جاءه اهـ شيخنا قال قاصد اظهار براءته اهـ عبارة البيضاوي
انما تأنى وتوقف في الخروج وقدم سؤال النسوة والتحض عن حالة
لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يعيد الحاسد ان يتوسل به
الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتوقى مواضعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث
لاسرعت الاجابة ولما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله
ان يفتش عن حالهن تهييجا للملك عن البحث وتحقيق الحال اهـ
الي ربك وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها
عاصم في رواية ابي بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قراها ابو جعفر
وقرئ اللاتي بالهمز وكلاهما جمع التي والخطب الامر والشان الذي
فيه خطب وهو في الاصل مصدر خطب يخطب واما يخطب في الامور العظام
اهـ سمين وفي المختار الخطب الامر والشان الذي فيه مخاطبة وهي من الاصل
مصدر خاطب يخاطب تقول ما خطبك قال الازهري اي ما امرك وتقول هذا
خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اهـ وكانت النسوة اربعين كما
تقدم ان ربي سميع الخ عبارة ع ط ان ربي اي الله كيدهن عليم حين قلن
اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه
بريء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيد هن ومكرهن اه فجمعهن وكانت زليخا منهن اه خازن اذ راودتن هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه في معنى الفعل اذ المعنى ما فعلتن وما اردتن به في ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امراة العزيز وحدها ليكون استرلها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف اطع مولاتك فكانه هذا المنزلة مراودتهن اه من الخازن قلن حاش لله اي تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر ضعيف مثل هذا اه شيخنا من سواي صيانة في شيء من الاشياء اه قالت امراة العزيز الآن اذ لها علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما هي بسببها كشفت الغطا وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق اي انكشف ولما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة اذ ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جهتها كما قاله علي ذلك باعترافها بان الذنب منها بقولها انا راودته عن نفسه اذ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفا قاله الخليل قال بعضهم هو ماخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما تغره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصد قطعه اما بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين وضح اي اتضح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه فاخبر يوسف اي اخبر الرسول يوسف بذلك اي بجواب النسوة المذكورة وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر اي فجا الرسول الى يوسف فاخبره يوسف بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم اي اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول ليوسف في السجن فقال اي يوسف ذلك

اي

اي طلب البراة بقوله ارجع الى ربك فاساله اذ اي قال هذا القول في السجن لان هذا وجه سيذكر في قوله وقال الملك ائتوني هكذا قد جرى الشيخ على ان قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه اكثر المفسرين وجرى بعضهم على انه من كلام زليخا وفي ابي السعود وقيل ان هذا من كلام امراة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما ابري نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف اني ان ربي غفور لمن استغفره من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تانيد عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وامره بين بين فتفعل ما فعل حتى تتبين نزاهته وانه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل وبراهة الشان لتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه ليعلم العزيز اي قطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه بالغيب يجوز ان تكون الباء ظرفية قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفا والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة ويجوز ان تكون الباء ظرفية قال الزمخشري اي لم اخنه في حال غيبته عني وانا غائب عنه خفي عن عيني اه سمين لا يهدي كيد الخائنين اي لا يسدده ولا يمضيه ولا يسدده اولا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي اي فهداية الكيد على الاول مجاز عن تسديده وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فاوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوز للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر اني كنت بريا مما نسبوني اليه اه كرخي ثم تواضع سدا اي قال القول المذكور تواضعا لله والا فسيختل في عصمة ان تامره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا وما ابري نفسي هذه الجملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

حال من فوله ذلك ليعلم اى اي من عامله المقدر اي طلبت البراة ليعلم اى والحال
اني لم اقصد بذلك تنزيه نفسي ولابراتها اهشيخنا الجنس اي الذي في
ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان اظهر فالاستثناء متصل وما في
قوله الامارحم ربي واقعة علي نفس من النفوس فلذلك كانت مميزة من
كما قاله فقوله فعممه فيه مراعاة لفظ ما لامعناها والافقال فعمها
اهشيخنا كثيرة الامر اي لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم
الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة
واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه اكثر المحققين
من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات
منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاثة صفات
هي صفات لنفس واحدة فاذا دعتك النفس الي شهواتها ومالت اليها
فهي النفس الامارة بالسوء واذا ندمتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك
الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل
القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس امارة بالسوء
بطبعها فاذا زكيت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اهخازن
وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي وذلك انه لما ثبت للملك عذر
يوسف وعرف امانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ايتوني به يعني
بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي والاستخلاص
طلب خلوص الشي من جميع الاشتراك وانما طلب الملك ان يستخلص
يوسف لنفسه لانه عادة الملوك ان ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة
ولا يشاركهم فيها احد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده
في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى
اهل السجن وحسن ادبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد
الملك فيه واذا اراد الله تعالي امر اهيأ اسبابه فالهم الملك ذلك
فقال ايتوني به اهخازن ودعا لهم وقال في دعايه اللهم

اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اعتذر اى
لما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة
الاعداء وتجربة الاصدقاء اهخازن ودخل عليه اي فسلم يوسف على الملك
بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم
دعا لله يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان ايضا قال يوسف هذا
لسان اباي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين
اللسانين وكان كلما يتكلم اجابه يوسف به وزاد عليه بالعبرانية والعبرانية
فاعجب الملك امره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة
فاحلسه الي جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه اي كلم الملك يوسف
لان مجالس الملوك لا يتكلم احد ان يبتدا بالكلام فيها وانما يتكلم الملك
اهخازن وفي اي السمو والضمير المستتر في كلمه ليوسف والبارز للملك
اي فلما كلمه يوسف اثر محبته فاستطعمه وشاهد منه ما شاهده
قال انك اليوم لدينا الخ اهـ فلما كلمه معطوف على ما قدره الشيخ بقوله
فجاء الرسول الخ وهو شان جملة قد اختصر الكلام بحذفها اهشيخنا
مكين امين يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة اي منزلة وهي الحالة
التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى
قد عرفنا امانتك ومنزلتك وصدقك وبراتك مما نسبت اليه ومكنة
كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضايل والمناقب في امر الدين
والدنيا اهخازن وفي المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان
فخم فخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشي جعلت له
عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه ولد مكنة اي
قوة وشدة وامكنته منه بالالف مثل مكنته وامكنني الامر سهل
وتيسر اهـ فما ذا تريد اي ان تفعل قال اجمع الطعام الخ اي قال ذلك
في سياق تفسير الرويا للملك مشافهة بعد التفسير السابق وهو في
السجن فقد روي ان الملك قال ليوسف عليه السلام احب ان اسمع

تاويل رويای منک شفاها قال نعم ايها الملک رايت سبع بقرات سمان شهب
حسان عجاف كشف لک عنهن النيل فطلعن من شاطيه تشخب اخلافهن
لبنا فبينا انت تنظر اليهن وقد اعجبک حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه
وبدا يبيس فخرج من جحابه اي طينه الاسود سبع بقرات عجاف شعث غبر
ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس
واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاقحطن بالسمان
فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن وهن ومزقن جلودهن
وحطمن عظامهن ومشمشن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب كيف غلبتهن وهن
مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد اكلهن اذا سبع عضر وسبع
سنبلات اخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن والثرى في الماء فبينا
انت تتوراى نفسک اي شيء هذا هو لاخضر مثمرات وهو لاسود يابسات
والمنبت واحد اصولهن في الثرى والماء ذهبت يبوسة فروعهن واوراقها اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا
فهذا ما رايت ايها الملک ثم راحت انتهت مذعورا فقال الملک والله ما اخطات
فيها شيا فما شان هذه الرويا وان كانت عجبا فما هي باعجب مما سمعت
منک وما تدري من تاويل رويای ايها الصديق قال يوسف عليه السلام
ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل
ما يحصل من ذلک الطعام في الخزائن تقصده وسنبله فانه ابقى له فتكون
ذلک القصد والسنبل علفا للدواب وتامر الناس ان يرفعوا الخمس من
زرعهم ايضا فيكفيک الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وتاتيک
الخلق من ساير النواحي للميره وتجتمع عندک من الكنوز والاموال
مالم تجتمع لاحد من ملک فقال الملک ومن لي بهذا ومن يجمعه ويسعه
لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلک قال يوسف اجعلني ايها الملک على خزائن ارض
الغرطى ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوا
ذلک ولم يكونوا فيه امنا فقال يوسف عند ذلک اجعلني ايها

في

في سنبله وقصبه ايضا اهل خازنه فقال ومن لي بهذا اي واي شخص يتكفل
لي بهذا الامر ويعينني عليه قال اجعلني على خزائن الارض يعني على خزائن
الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اي اجعلني على خزائن ارضک اي
الذي تحت يدک وقال الربيع بن انس اجعلني على خزائن خراج مصر ودخلها
اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني
حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحان
عليم اعلم لغة من يليني وقال الكلبي حفيظ لتعبيره في السنين المخصبة
للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلک قال الملک ومن احق
بذلک منک وولاه ذكر روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي يوسف
لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلک
سنة قال قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية
مع ما ورد من النهي عنها من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن
ابن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسال الامارة فانک
ان اوتيتها عن مسالة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسالة اعنت
عليها الحديث اخرجاه في الصحيحين قلت انما كره الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها
وجب ذلک عليه ولا كراهة فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام
فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله والرسول اعلم
بمصالح الامة من غيره فاذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلک
الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل لما علم انه سيحصل بخط وشدة
اما بطريق الوحي من الله او بغيره وربما افضى ذلک الى هلاک معظم
الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب
عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله
اني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت
انما كره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل

به الى غير ما يحل فهذا هو المقدر المذموم في ترجمة تزكية النفس اما اذا قصد به
الرجل التطاول والتفاخر بتزكية النفس وصدها ايصال الخير والنفع الى
الغير فلا يكره ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله ان تكون بعض الناس
عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول انا عالم بمصالح الدنيا
ونحوه بقوله اني حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا
ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين اهـ خازن وقد كاتب حاسبه لف ونشر
مرتب مكنا ليوسف يجوز في هذه اللام انه تكون متعلقة بمكنا على ان
يكون مفعولا لمكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور او على ان يكون
المفعول به حينئذ كما سيأتي ويجوز ان تكون زائدة عند من يرى ذلك اهـ سمين
ينبوأ منها تفسير للتمكين اهـ خازن وفي السمين قوله ينبوأ هذه
جملة حالية من يوسف ومنها يجوز ان يتعلق بنبوأ واجاز ابو البقاء ان
يتعلق بمحذوف انه حال من حيث وحيث يجوز ان تكون ظرفا لينبوأ ويجوز
ان تكون منصوبة بأذكر وقد تقدم تحقيقه في الانعام اهـ بعد الضيق
والحبس اي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب
ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك اهـ كرخي
وفي القصة ان الملك لما قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة
من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجه وقلده وسيفه وحلاه
بخاتمه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون
ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع له ثلاثمائة فراش وستين مائدة
وضرب عليه خلة من استبرق وامره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفا لونه فاطلق حتى
جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الاكبر
اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال
الزمخشري ان يوسف قال للملك اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم
فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس اباي فقال الملك

قد

قد وصفته اجل الاملاك واقرار بفضلك قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك
مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل امره وقضاءه نافذا
حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف
امراة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال اليس خيرا مما كنت تريدين
قالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء نعمة كما ترى وكان
صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيأتك فغلبتني نفسي
وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين
افرائيم ومنشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر واقام فيها
العدل واجمة الرجال فلما الهمه الله يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن
التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة فجمع الطعام للسنين المجدبة وانفق
الهاريا المعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة
بطول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته
كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اصابه
الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اول اوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني القحط كل ما اعدوه
في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم
في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذه
منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر
في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي
والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم
في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبد
ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى اتى على
كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم
وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة
الا ملكه فصاروا جميعهم عبيد ليوسف عليه السلام فقال اهل مصر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رايته صنع الله لي
وفعل حولي فما تري في هولا فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع فقال
فاني اشهد والله واشهدك اني قد عتقته اهل مصر عن اخرهم وردت
عليهم املاكهم وفضل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام
وقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت انسى
الجايع وامر يوسف طباخ الملك ان يجعل غداه نصف النهار واراد ذلك
ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايع فمن ثم جعل الملك غداهم
نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الي الاسلام
ويلطف به حتي اسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك في حياة
يوسف واما العزيز فلم يشب الهانه يوسف قد لك قوله تعالي وكذلك
مكنا ليوسف الخ اهـ خازن وفي المواهب القدسية امر الله تعالي
جبريل عليه السلام فقال يا جبريل الا تنظر الي عبيدي واماي
من اهل مصر وغيرهم كيف ياكلون رزقي ويعبدونه غيري اهبط
فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح في
الهوي يا اهل مصر جوعوا سبع سنين فانتشر الرجال والنساء والصبيان
يادون الجوع الجوع قيل لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات
ولا ريح تهب ولا نهر يجري ولا اشجار تورق ولا ثوب يصبغ ولا دابة تحمل ولا
طير يفرخ اهـ ومات ابي العزيز بعد ابي بعد عزله فزوج امراته
قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمي بصرها
بكا علي يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم
من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل اسبوع في موكب ماية الف
من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء
فلما ركب في موكب قامت فنادت يا علي صوتها سبحان من جعل
الملوك عبيد المعصيته وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف
ما هذه فقدمت اليه فعرفها فعرفت لها وجعلت تبكي بكا شديدا ثم

دعاها

دعاها للزواج فاجابت وامرها فهيئت واصلحت شانها ثم زفت اليه فقام
يوسف يصلي ويدعو الله تعالي وقامت وراءه فسال الله تعالي ان يعيد
اليها شبابها وجمالها ويصبرها ففعل الله عليها ذلك حتي عادت احسن
ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف من محارم
الله تعالي فاصابها فاذا هي عذراء فعاشا في ارغد عيش وروي ان الله
التي في قلب يوسف محبتها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شانك
لا تحبيني كما كنت اول مرة فقالت له لما ذقت محبة الله تعالي شغلتني عن
كل شيء اهـ من القرطبي فوجدها عذراء وذلك ان العزيز كان حصورا
لا ياتي النسا ولدين وهما افرائيم ومنشا اهـ خازن ومنشا هو جد يوشع
ابن نون وولدت له ايضا بنتا كما سياتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة
ايوب عليه السلام اهـ خ ط وولدت اي خصت له الرقاب اي رقاب الملوك
اهـ نصيب بن رحمتنا من نشا يعني يخص بنعمتنا وهي النبوة من نشا
يعني من عبادنا اهـ خازن ولا خبر الاخرة لام قسم وقوله للذين
امنوا وهم المحسنون فيع الكلام اظهار في مقام الاضمار للتوصل الي وصفهم
بالايمان والتقوي بعد وصفهم بعد الاحسان اهـ شيخنا لما بلغهم
الخ من جملة المرتب عليه قوله وجا اخوة يوسف فكان عليه ان يضمه
فقوله ودخلت سنو القحط الخ بان يقول ودخلت سنو القحط واصاب
ارض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه
القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اهـ شيخنا وجاء اخوة
يوسف الخ وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعريش من ارض فلسطين
والعريش ثغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه فدعاهم
يعقوب عليه السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام
فخرجوا حتي قدموا مصر فدخلوا علي يوسف فعرفهم قال ابن
عباس ومجاهد بادر نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اهـ خازن ليمتاروا يقال مار اهله يميرهم ميرا وامتار لهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد اخر اليهم اهـ شيخنا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اهـ لا يعرفونه لبعد عهدهم به اخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ان القوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على راسه تاج الملك وقيل لانه لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاشياء مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اهـ خازن ما اقدمكم اي اي شيء اقدمكم وقوله فقالوا للميرة اي قدمنا للميرة اي لاخذها وقوله فقال لهم كلهم عيون اي جواسيس تظلمون على عوراتنا وتخبرون بها اعدائنا اهـ شيخنا في البريد بسبة للبر ضد البحر اهـ شيخنا ليتسلى بدعه فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم من يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا بلاد غربة لا نعرف فيها احدا قال فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا اتقي بذلك منكم قالوا ان اباه يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان اصغرهم رايا في يوسف في وافقة الجب فحملوه عنده اهـ خازن ولما جهزهم اي هيا لهم جهازهم ففي المساخرة المهم وجهزت المسافر بالتشديد هيات له جهازه وجهاز السفر اهبته وما يحتاج اليه في قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اهـ فكانه في الاتيان بضمير من جهز معنى اكرم اي ولما اكرمهم بجهازهم اي بتحصيله لهم اهـ وفي الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام واكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم اهـ وفي لهم بتذكيرا بالتعنيف والتشديد وكان لا يعطي احدا اكثر من حمل بعير وانه كان عظيما للمساواة بين الناس

اهـ

اهـ شيخنا وفيه خط وكان لا يبيع احدا ممن يطلب الطعام اكثر من حمل بعير ليلا يضيق الطعام على الباقين اهـ قال ايتوني اي اذا رجعتم لتمتاروا مرة اخرى وقوله بما لكم لم نقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فتح قوله بي مرتين بخلافك وبخلافك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وانه سيذكر وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك اهـ كرخي الا ترون عرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى وانا خير المنزلين اي للضيف اي خير المضيفين فانه لم تاتوني به اي اذا عدتم مرة اخرى وقوله فلا كيل لكم عندي اي وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود اباه اهـ خازن وقوله اي ميرة اي فالكيل في الاية بمعنى المكيل وهو الميرة وسياتي انها الطعام اهـ شيخنا ولا تقربون في القاموس قرب كنصر وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للوعد والجمع اهـ فالمعنى هنا ولا تدنوا مني اي من بلادي اي لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي اهـ شيخنا نهى اي فلانا فيه والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت يا المتكلم تخفيفا وقوله او عطف على محل فلا كيل اي وهو الجزم لانه جواب الشرط فلانا فيه على الاحتمال الثاني وناهيك على الاول اهـ شيخنا وانا لفاعلون اي لنتوانى فيه اهـ وقوله ذلك اي المراودة والاتيان اهـ وفي قراءة اي سعيد وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان في جمع الاول للقلة والثاني للكثرة اهـ كرخي وقوله غلمانه وهم الكيالون اهـ بيضاوي اجعلوا بضاعتهم في رحالهم مقدر كل بكل رجل واحد من غلمانه يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرحل اهـ شيخنا واختلفوا في السبب من اجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم لاجل انهم اذا فتحوا امتاعهم ووجدوا بضاعتهم رجعت اليهم علموا ان ذلك من كرم

يوسف وسخايه فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف ان لا يكون
عند ابيه شيء اخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشده وقيل
انه راى ان في اخذهن الطعام من ايديهم اغاثه لهم لشدة حاجتهم
اليه وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منه ولا عيب وقيل
اراد ان يريهم بره وكرمه وتحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ادعى لذلك
الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد
البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبيا واولاد انبيا وهذا
ما جري عليه الجلال وقيل اراد برد البضاعة اليهم ان يكون ذلك عونا لابيه
ولاخوته على شدة الزمان اه خازن وكانت دراهم وحكى الضحاك
عن ابن عباس انها كانت النعال والادم والرحال جمع رحل وهي الاوعية
التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن ولعلهم يرجعون اي ولعل معرفتهم
ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوي فلما رجعوا الى ابيهم اي رجع
تسعة منهم لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على ان
ياتوه ببنيامين منوا الكيل اي حكم بمنعه بعد هذه المرة ان لم يذهب
معنا بنيامين وقوله الينا اي الى العزيز وقوله نكتل اي نرفع المانع
من الكيل ونكتل بالخناج اليه وقوله بالنون والياء اي يكتل لنفسه
ونضم اكتالنا اي اكتالنا وقوله اخانا سبعيتان اه من البيضاوي
ونكتل مجزوم في جواب الامر واصله نكتل بوزن نفتعل فتحركت
الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقا
الساكنين فوزنه الان نفتل وحبسه الاصل نفتعل اه شيخنا قال اى
يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني كيف امنكم على
ولدي بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا
الكلام بعينه في يوسف وفهتم لي حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم
فلما لم يحصل الامن والحفظ هناك فكيف يحصل هاهنا وظم الكلام يدل على انه
ارسله معهم وانما ارسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد

فيما

٤٤١

فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف
او ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فارسله معهم او ان شدة
القحط وضيق الوقت اخرجه الى ذلك اه خازن واصل امنكم أأمنكم بهمزتين
فقلبت الثانية الفا على القاعدة اه شيخنا الا كما امنتكم منصوب على انه
مصدر محذوف او على الحال منه اي الا ائتمانا كائتماني لكم على اخيه شبه
ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذلك اه سمين وقوله من قبل متعلق
بكما امنتم والمضاف اليه محذوف اي من قبل هذا الزمان وقوله وقد
فعلتم به ما فعلتم اي تحتم العهد اه شيخنا وفي قراءة اي سبعة وقوله
خير اي على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية
فارجوا عبارة البيضاوي فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
اه فاركب الاحمال لما قال يعقوب ذلك قال له لا ارسله لا ردن عليك عليها حتما
توكلت علي واستحفظتني عليه اه ولما فتحوا اي بحثوا امتعتهم وقوله
متاعهم اي رحالهم اي الاوعية التي وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم
اي التي دفعوها له وهي ثمن الميرة اه ما استفهامية في محل نصب
مفعول مقدم اه سمين اعظم من هذا فقد احسن مثوانا وباع منا ورد
علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك
انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب
على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا امتعتهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت
اليهم قالوا اي شيء تطلب بعد هذا البيان من الاحسان والاكرام
اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن واراد وا بهذا الثمن بهذا الكلام تطييب
قلب ابيهم اه وقدي اي شاذا وقوله حظا بالنصب اي اى
شيء تطلب وراء هذا الاحسان اواي شيء تطلب من الدليل على صدقنا
اه بيضاوي والا والا نسب بقوله الخ وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا
وكانوا ذكروا له اكراما لهم عبارة الخازن عند قولهم فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا انا قد منا على خير رجل انزلنا واكرمنا اكراما عظيما لو كان رجلا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب لهم اذا رجعتم الى مصر
فاقرءوه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بها اوليتنا
ثم قال لهم يعقوب اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصه
ثم قالوا يا ابانا منع منا الكيل وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف
باخبرهم منه ايهم طلبوا منه الطعام لاجلهم واخبرهم المتخلف عندهم
فنهم من ذلك حتى يحضر فقد لهم منع منا الكيل اشار اليه وارادوا
بالكيل الطعام لانه يكال به والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل في المستقبل
وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
وقال الحسن منع منا الكيل ان لم نحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى لفتيانه
عنهم فارسل معنا اخانا اهـ هذه بضاعتنا استيناف موضح لقولهم
ما نبغي اهـ بيضاوي وميرة اهلنا معطوف على محذوف اي نستعين بها
ومميرة اهلنا اهـ شيخنا وفي خ ط فنرجع بها اليه باخينا ليظهر له تعففنا
وصدقنا ومميرة اهلنا اخاهـ ونزداد كيل بعير اي ما يكال للبعير اي
لصاحبه وهو حمل بعير اي ونزداد لاجل اخينا على احمالنا حمل بعير وقوله ذلك
اي ذلك الكيل الذي نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد اخصن السنا
واكد ضمانا كثير من ذلك اهـ خازن لتاتنني به جواب القسم اذ المعنى
حتى تحلفوا بالله لتاتنني به اهـ بيضاوي وقوله جواب القسم اي
الدليل عليه بقوله موثقا وفي الخازن والوثيقة العهد المؤكد
باليمين وقيل هو المؤكد باسمها دالله عليه ودخلته اللام في قوله
لتاتنني به لاجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتاتنني به اخاهـ
الا ان يحاط بكم تقوله العرب احيط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه
والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا
حال الاحاطة بكم او من اعم العلل اي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة
الا للاحاطة بكم اهـ خازن فلما اتوه موثقهم قالوا الله على ما نقول
بالله ربه محمد لتاتنني به وقوله تذكل اي بان يا توا به من ابوابه

متفرقة

متفرقة وكانت ابواب مصر اذ ذاك اربعة اوخازن لئلا تتسكم العين
عبارة الخازن انما امرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد اعطوا
جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا
في دخول المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المنكرين
للعين ان اثر العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك
او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعي والعقارب
تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل
السنة ان العيون انما يفسد او يهلك عند نظر العائن بخلق الله تعالى اهـ
الله تعالى ان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص اخر اهـ خازن
وفي البيضاوي انما امرهم بذلك لانهم كانوا ذوي شوكة وبهذ مشتهرين
في مصر بالقدرة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا جملة واحدة
فيقتلوا ولعله لم يومهم بذلك في المرة الاولى لانهم كانوا مجهولين اهـ وكان
الداعي اليها خوفه على بنيامين والنفس اشد منها العين والذي يدل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة
من كل هامة ومن لامة اهـ والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية
لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخاري واصحاب السنن عن ابن عباس
قال ان الاشراف الهامة واحدة الهوام وهي المحياة وكل ذي سم يقتل
وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر
من السم ولم تقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز ان يكون على
ظاهره من لمة بمعنى جمعه اي جامعة للشر على المعيون اهـ شهاب
من الله اي من قضائه وهو حال من شيء لانه في الاصل وصف لاي
من شيء كائن من الله اي من قضائه ويشير له قوله الا قدره عليكم
وقوله زائدة اي في المفعول وقوله قدره عليكم اي فان قدر عليكم
موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان الحذر كائن ولا ينفع حذر

من قد راهخارن وقوله واما ذلك اي القول المذكور شفقه وفي ابي السعود
ولم يرد به عليه السلام الفال الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل اراد بيان انه ما وصاهم به ليس
بما يستوجب الهراد لامحالة بل هو نذير في الجملة واما التاثير والتزتب
المنفية عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة القدر بل هو استفانة
بالله وهربه منه اليه ولما دخلوا اي المدينة بخلاف الدخول الاتي فالمراد
به دخولهم محل الملك وقوله من حيث امرهم اي من الابواب المتفرقة فقوله
الله اي متفرقين حال معنى او شعبا وفي جواب لما هذه وجهان احدهما
انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغني عنهم وقيد بحجة لمن يدعي كون لما
حرفا لا ظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه ثم من بعد
ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثاني ان الجواب هو قوله آوى اليه اخاه قال ابو
البقا وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جيتني ولما كلمتك اجبتني
وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الابواب
يعني ان آوى جواب للاولى والثانية وهو اوضح اهـ سمين ما كان يغني
اي دخولهم متفرقين فاعل يغني ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم
اهـ من السمين وفي البيضاوي ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له
اهـ ومن شيء مفعول تغني على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه
وفي الكرخي قوله من شيء محتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية
اما الاول فهو كقولك ما رايت من احد والتقدير ما رايت احدا فتقديره
الاية هنا ان تقدر فهم ما كان يغني من قضاء الله شيئا واما الثاني فكقولك
ما جاءني من احد وتقديره ما جاءني احد فيكون التقدير هنا ما كان يغني
عنهم من الله شيء مع قضاياه وقوله الا اي قضاء اي مقضيه اي الذي
اراد وقوعه فقد نسبوا السرقة واخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة
على يعقوب وقوله لاحاجة اي حملته الكفيرة على الانقطاع حتى فسر الامتناع
على عادته وقوله وهي ارادة دفع العين الذي اراده يعقوب وتقدير انقطاع

الاستثنا

الاستثناء منه شيء قضاه الله واراده والمستثنى شيء لم يرده الله
وهو اصابة العين له فهذا لم يرده الله ولم يقضه اذ لو اراده لوقع مع انه لم
يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع واما مفاد الاستثناء فهو ان يقال الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها وهو اصابة العين فان التفرق في الدخول
اغناها اي دفعها بحسب الظاهر وفي نفس الامر اما دفعها عدم ارادة الله تعالى
لها وحاصل الكلام انه يلاحظ ثم الحال في تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة
الحال وفي نفس الامر في تقدير كونه منقطعا كما تقدم وقوله قضاها صفة لحاجة
ومعنى قضاها اراده فان يعقوب اراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوي قوله
قضاها بانه اظهرها بقوله الذي كان ووصاهم بها تعليما اياه اشاره
الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والمعنى والله اعلم للشيء الذي
علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الاشياء حصل لنا العلم بتلك الاشياء وخارق
الهام الله لاصفيائه في شعف لاوليائه ولما دخلوا على يوسف اي
في محل حكمه آوى اليه اخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا
ايها الملك هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم نزلهم ثم اضافهم واجلس
كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا لو كان له اخ فهلك قال لهم
فانا اجلس معي فاخذه فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما خلا المجلس
امر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال لهم كل اثنين ينامان على فراش واحد
فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين
مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه اي ريح ابيه سنة
حتى اصبح فلما اصبح قال لهم اني اري هذا الرجل وحيد الليس معه ثان قالوا نعم
الى فليكون معي في منزلي ثم انه انزلهم واجرى لهم الطعام فقال رويل ما رايتنا
مثل هذا فذلك قوله آوى اليه اخاه يعني ضمه وانزله معه في منزله فلما خلا به
قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال

فهلك سنه اخ لامك قال كان لي اخ فهلك قال يوسف احب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال سيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام ومال اليه
وعانقه وقال اني انا اخوك انا وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك
قال سيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك
عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا لانه اشهرك بامر قطيع وانسبك الى ما لا تعد
قال لا اباتي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال يوسف فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة لاحتال في ردك بعد اطلاقك قال فافعل
ما شئت ذكر قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم الخ اهـ خازن فلما جهزهم بعبارة الفا
اشارة الى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه
قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة
اقامتهم ليعرف الملك حالهم اهـ شيخنا في صاع من ذهب وكان يشرب
فيه الملك فسمي سقاية باعتبار اول حاله وصاعا باعتبار اخر امره
لانه الصاع الذي اكتيل اهـ شيخنا مرصع بالجواهر اي مركب عليه جوهر
وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع اي محلى
بالرصايع وهي حلق يحلى بها الواحده رصيعة اهـ ثم اذن مؤذن اي نادى منادي اي مرادا
كثيره بدليل التفصيل وكان ذلك النداء رفيع الصوت اهـ شيخنا يعني
انفصالهم اي عن مجلس يوسف فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا
من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اهـ خازن كما يشير
له المفسر بقوله الذي بل قيل انهم وصلوا الى بلبيس ورووا من
عندها اهـ شيخنا اينا العير العير في الاصل كل ما يحمل عليه من الابل
والحمير ثم غلب استعمالها في الابل وحدها والمراد منه
اصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين
واشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اهـ وفي المصباح العير بالكسر اسم
للابل التي تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل حامولة قافلة اهـ انكم لسارقون

فان

فان قلت هلا كان هذا النداء بامر يوسف ام لا فان كان بامره فكيف يليق
بيوسف مع علو منصبه وتشريفه ربته منه النبوة والرسالة ان يتهم اقواما
وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت
ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة احدها ان يوسف لما اظهر لاخيه انه اخوه
قال لست افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بان يدبر حيلة انسبك فيها الى ما لا يليق
قال رضيت بذلك ففي هذا التقدير لم يتالم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي
به فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من ابيه
الا انهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة
عن الكذب الثالث يحتمل ان يكون المنادي رهطا قاله ذلك على سبيل الاستفهام
وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا
ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها
ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا
ذلك بناء على غلبة ظنهم اهـ خازن وقد اقبلوا اي والحال انهم اخوة يوسف
اي اقبلوا عليهم اي على جماعة الملك المؤذن واصحابه اي التفتوا اليهم
وخاطبوهم بما ذكر اهـ شيخنا قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة
يوسف قالوا لهم الم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوفر لكم الكيل وتفعل
بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا
نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى واقبلوا عليهم اي عطفوا على المؤذن
واصحابه اهـ خازن ماذا تفقدون ما استفهامية مبتدا وذا اسم
موصول خبرها اهـ شيخنا اي اي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء
عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اهـ تفسادي من الملك اي الصاع
والصواع لغتان سماهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم انه هو السقاية
اهـ شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية
المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لانه
ما كان يبقى في ذلك الوقت وفيه قد آت كثر كلها لغات في هذا الحرف ويذكر

وبونث فالعامة صواع بزنة عذاب والعين مهملة وقرا ابن جبير والحسن
كذلك الا انه بالغين المعجمة وقرا يحيى بن يعمر كذلك الا انه حذف الالف
وسكن الواو وقرا زيد بن علي صوع كذلك الا انه فتح الصاد جعله مصدرا
لصاع يصوع صوعا وقرا ابو عبيدة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد
وقرا ابو هريرة ومجاهد صاع بمنزلة ناب والعدكما لغة في كونها منقلبة
عن واو ومفتوحة وقرا ابو رجا صوع بزنة قرس وقرا عبد الله بن عون
كذلك الا انه ضم الصاد فهذه ثمان قرات متواترها واحدة اه سمين
بعير من الطعام اي يكون حملا له اه بيضاوي وقوله وانا به اي بهذا
قول المؤذن وحده وهو الذي كفل وضمن اه شيخنا قالوا تالله لقد علمتم
قد علمتم علي امرين احدهما انهم ما جاوا لافساد في الارض والثاني انهم
ما جاوا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم
ما يدل على ضد قولهم وهو انهم كانوا مواظبين على انواع الخير والطاعة
حتى بلغ من امرهم انهم سدوا افواه دوابهم ليلا تؤذي زرع الناس
ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم
كانوا قد ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستلوا اخذها
ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن لقد علمتم اكد معنى
القسم فهو تاكيد للقسم قبله اه شيخنا ووجداي الصاع فيكم اي عندكم
قال جزاوه اي قال اخوة يوسف جزاوه اي فاقتراحهم جزاوه
على حذف مضاف اي جزا سرقته من وجد على حذف مضاف ايضا اي
استرقاق من وجد في رحله يشير الى تقدير كلام الله بقوله يسترق
والمراد انه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا
جزاؤه من وجد اي فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها
اه شيخنا وفي السمين قوله جزاوه من وجد فيه اوجه احدها ان يكون
جزاوه مبتدا والضمير للسارق ومن شرطيه او موصولة مبتدا ثان والفا
جواب الشرط او مزيدة لخبر الموصول في شبهه بالشرط ومن وما في حيزها

على

على وجهها خبر المبتدا الاول والثاني ان يكون جزاؤه مبتدا والهاء تعود على السرق
ومن وجد في رحله خبره ومن بمعنى الذي والتقدير وجزاء الصواع الذي وجد
في رحله الثالث ان يكون جزاوه خبر مبتدا محذوف اي السواعنه جزاوه
ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاوه اه ثم كاي الكلام المذكور
وهو جزاوه من وجد في رحله بقوله فهو جزاوه فهذه الجملة بمعنى التي قبلها اه
شيخنا اي السارق اي استرقاقه جزاوه اي جزا سرقته اه وكانت اي
هذه الطريقة التي اجابوا بها سنة اي طريقة وشريعة ليعقوب لفظ الزايدة اه
شيخنا كذلك الجزاء المذكور بقوله جزاوه من وجد في رحله والمراد به استرقاق
السارق وقوله نجزي الظالمين من جملة كلامهم اي نحكم او نفتي باسترقاق
كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا فصرفوا اي ردوا وارجعوا من
المكان الذي لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم انهم وصلوا الى خارج مصر وقيل
الى بلبيس اه شيخنا ففتشها قبل وعاء اخيه قال اهل التفسير ان اخوة
يوسف لما اقروا ان جزا السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لابد من
تفتيش اوعيتهم واحدا واحدا فقال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا
ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين
قال ما اظن هذا اخذ شيئا قال اخوة يوسف والله لا نتركك حتى ننظر في رحلك
فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اخرجه
ثم استخرجها في الضمير المنصوب قولان احدهما انه عاد على الصواع
لانه فيه التذكير والتانيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية
قال ابو عبيد يونث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع
والثاني ان الضمير عاد على السرقة وقيل نظرا لان السرقة لا تستخرج الا بحيال اه
سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤوسهم
من الحيا واقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون لاي شي الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني رحيل ما زال الناس منكم بلا منه اخذت هذا
الصواع فقال بنيامين بل نوا رحيل ما زال الهم منكم بلا ذهتم ما تي فاهلكتموه في

شبكة الألوكة www.alukah.net

البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
قالوا فاخذ بنيامين رقيقا وقيل انه المنادي واصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم
وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اهـ خازن كذلك الكيد اي
الحيلة وهي استفتا يوسف من اخوته كدنا اي علمنا كما قال الله فالسلام
زايدة وعبارة الخازن يعني وشبه ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى العلم
الذي ذكره اخوة يوسف علمنا به ليوسف والمعنى كما الهمنا اخوة يوسف
ان جزا السارق ان يسترق كذلك الهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل اخيه
ليقهد البه على ما حكم به اخوته اهـ وفي ابي السعود ما نصه كذلك اي اللام للتعليل
ونصب كدنا ليوسف صفة لمصدر محذوف اي كدنا له ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات
التي رتبها من دس الصواع وما يتعلق به اهـ علمناه الاحسان اي الطريق
السابق وهو استفتا اخوته فالمراد من هذا الكيد هو الذي تعالى الذي في
قلب اخوة يوسف ان حكموا بان السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن
يوسف عليه السلام من امساك اخيه عنده نفسه واعلم ان الكيد يشعر
بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال لانه قد تقدم اصل معتبر في
هذا الباب وهو ان امثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات
الاغراض لا على بدايتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع
الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد
في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اهـ كرخي وفي الخازن ولفظ الكيد
معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تاويل هذه
اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزا الكيد يعني
كما فعلوا ليوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير
بالحق والمعنى كما الهمنا اخوة يوسف بان حكموا ان جزا السارق ان يسترق
كذلك الهمنا يوسف حتى دس الصاع في رحل اخيه ليضمه اليه على ما حكم
به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا
يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صفنا ليوسف اهـ وجميع ما وقع

من

من يوسف بينه وبين اخوته بالوحي اهـ شيخنا ما كان يوسف لياخذ اخاه
التقليل وقوله لياخذ لام الجحود اهـ شيخنا لانه جزاه اي السارق عنده
اي اي وهذه الطريقة لا توصله الى اخذ اخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة
اخوته اهـ مثلي المسروق اي مثلي قيمته فالكلام على حذف مضاف
كما صرح به الخازن الا ان يشا الله استثنا منقطع كما يعلم من تقرير
الشيخ اذ الاخذ بدين الملك لا يشمله المراد بقوله الا ان يشا الله على ما قرره
الشيخ فالمعنى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ولكن اخذه بشريعة يعقوب
اهـ شيخنا حكمه اي بشريعة ابيه وجوابهم سنتهم اي شريعتهم
بالاضافة والتنوين سبعيتان وفوق خبر مقدم وعليم مبتدا
موخر اعلم مبتدا اي من كل ذي علم منهم حالا اي حال كون العليم
من جملة المخلوقين وقوله حتى تنتهي الاعناق اليه بعد التقييد بالمخلوقين
بيان لا يضح وفي الخازن وفي الاية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علما
وكان يوسف اعلم منهم اهـ قالوا ان يسرق لما اخرج الصاع من رحل
بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا ان ينزل بساحتهم ان يسرق
اي يقولون ان هذه الواقعة ليست ببعيدة منه فان اخاه الذي هلك
كان سارقا ايضا ونحن لسنا على طريقتهما لانهما من ام اخرى اهـ زاده
واتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله واما
قولهم لابيهم ان ابنك سرق فسنا على الظن وقد عين القوم ويسرق على حكاية
الحال الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببعيد لسبق مثله من
اخيه اهـ شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اهـ
وكان سرقه لابي امه صنما اي عبارة الخازن واختلفوا في السرقة التي نسبوها
الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كانت لجده
ابي امه صنما وكان يعبده فاخذه يوسف سرا وكسره والقاه في الطريق
والجيف ليلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاه سايل يوما فاخذ بيضة
من البيت فناولها السايل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من

الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهبه كان يجيء الطعام
من الهايدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة
اسحاق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حباشديدا فلما ترعرع
وقعت محبته يعقوب عليه فاحبه فقال لاختنه يا اخته سلمي الي يوسف
فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة واحده فقالت لا اعطيكه فقال
والله ما انا بتاركه عندك فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعلي اسليني
عنه ففعل ذلك فمرت الي منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر
وكانت اكبر اولاد اسحاق وكانت عندها فشدته المنطقة على وسط يوسف
تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق ففتشوا
اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه يسلم لي فتني يوسف
فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك يسلم لك فامسكته عندها حتى ماتت
ولذلك قالوا اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون هذه
السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الاقوال كلها ما يوجب السرقة
وانما تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه ليلا يبديه اي يدوم
على عبادته والضمير للكلمة وهي قوله انتم شر مكانا فتح قوله
التوبة لانه قوله قال انتم شر مكانا مستمر على قوله انتم
شر مكانا وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متاخر لفظا ورتبة
وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سايغ في مقام التفسير كما هنا
والثاني سايغ في اللغة اهو شيخنا وفي الخازن في هاتين الكنايتين ثلاثة اقوال
احدها ان الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال انتم
يوسف انتم شر مكانا روي هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني
ان الضمير يرجع الي الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق
اخ له من قبل وهذا معنى قول ابي صالح عن ابن عباس فعلى هذا
القول يكون المعنى فاسر يوسف جوابه الكلمة التي قالوها في حقه ولم
يجبهم عليها والثالث انه الضمير يرجع الي الحجة فيكون المعنى على هذا

القول

القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال
انتم شر مكانا يعني منزلتكم عند الله ممن رميتموه بالسرقة اه شر مكانا
اي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى انتم شر منزلة عند
الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة
ففي الكلام تقديم وتاخير تقديره قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي هذه
الكلمة ولم يبدها لهم اباء القوم ولم يرتضه الحلبي ورجعه الي الحزازة التي حصلت من
قولهم فقد سرق اخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا يقال
فان القرآن تنزه عن هذا هكذا رضي والله اعلم بما تصفون اي بحقيقة ما تصفونه
اي تذكرونه اه قالوا يا ايها العزيز ان قال اصحاب الاخبار والسير ان
يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين غضب
روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطيقوا وكان روبيل اذا غضب
لم يتم لغضبه شيء وكان اذا صاح القت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان
مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة
واشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته
كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم
الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال
روبيل ايها الملك لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراه
حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من
ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الي جنب هذا فمسه او خذ بيده فلما
له فلما مسه سكن غضبه فقال الاخوته من مسني منكم قالوا لم يمسك منا
احد فقال روبيل ان هذا ابن من بنات يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه
يوسف فكبره برجله واخذ بيده فوقع على الارض وقال له انتم
يا معشر العبرانيين تزعمون ان لا احد اشد منكم فلما راوا ما نزل بهم وراوا
انه لا سبيل الي الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له اباء شيخا
كبيرا يعني في السن ويحتمل انه يكون كبيرا في القدر لانه نبي من اولاد الانبيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اه خازن استفده اي استرفده واستهلكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى
شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان اظهرهما انه منصوب على
الظرفية والعامل فيه خذ والثاني انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه في محل
المفعول الثاني والله اشار في التقدير اه كرخي من المحسنين في افعالك
وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا
وقيل اذا رددت علينا من البنيامين اخذنا اخذ مكافئ كنا من المحسنين اه
خازن معاذ بالله اي نعوذ بالله اي نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى
حال الاعراب اه شيخنا انا اذا ان اخذنا غيره اما قد بمعنى الشرط
لان اذا احرفي جوابه وخبرا اه كرخي لظالمون باخذه فيه جواز التوصل
الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا عهدت اصلا فان قلت
هذه الواقعة منشاولها الى اخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف
مع رسالته الاقدام على هذا التزوير واذا الناس من غير ذنب
لاسيما وهو يعلم انه اذا حبس اخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن
ابيه وتشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير الى
هذا الحد فالجواب لعله تعالى امره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب
ونهاه عن العفو والصفح واخذ البدل كما امر تعالى صاحب موسى بقتل
من لو بقي لطغى وكفر قال ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب
وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحي اه كرخي
استيأسوا افعل السين والتاء زيدتا للمبالغة كما في البيضاوي وقوله
منه اي من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقيل انسوا من اخيهم
ان يرد اليهم اه خازن وفي السمين فلما استياسوا استفعل هنا بمعنى فقد
المجرد يقال يئس واستياس بمعنى عجز واستعجب وعجز واستعجز
وقال الزمخشري وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما عرفني واستعصمه
اه اعتزلوا اي اعتزلوا مجلسه وانفاردوا على حدة نجيا اي حالة كونهم
متناجين اي متخلين في التشاور في امر هذه القضية وخلص من باب

قعد

قعد كما في المصباح شيخنا وفي الكرخي قوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي
اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وانما افردت الحال وصاحبها جمع لان
النجي فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المخالط والمعاشر كقوله
وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا في الاستعمال يفرد ويطابق ابانا اه خليطكم
وعشيركم اي مخالطوكم ومعاشروكم واما لانه صفة على فعيل بمعنى صديق
وبابه فوحد لانه فعيل بمعنى النسب نحو التمار والصيرفي والوحيد والدخيل واما
لانه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذهم
نجوى وحينئذ يكون فيه التاويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اه
اورايا اولتنويع الخلاف في امكم اي في رده ما زايدة اي فمن
متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقبل مصدرية اي والتقدير وتفريطكم
من قبل اي كائن من قبل اي وتفريطكم في امر يوسف كائن من قبل تفريطكم
في بنيامين او من قبل اخذكم العهد في شانه بنيامين اه شيخنا
مبتدا فيه مسامحة اذ المبتدا انما هو المصدر الماخوذ مما بعدها بواسطتها
واعترض هذا الاعراب بانه الظروف المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا
واجيب بان محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كما في البيضاوي
فلن ابرح افارق الارض يشير الى ان ابرح هنا تامة ضمنت معنى
افارق فالارض مفعوله ولا يجوز ان تكون تامة من غير تضمين لانها اذا
كانت كذلك كان معناها ظهر او ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب
لا يصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة في نحو ذهبت في الارض ولا يجوز
ذهبت الارض وقد جاء شيء لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز في ابرح ان تكون
ناقصة لانه لا يتم من الفعل التي قبلها ومن الارض مبتدا وخبر الا ترى
انك لو قلت ان الارض لم يخرج من غيرتي بخلاف انا في الارض اه كرخي ومراده
كيدهم من هذا الكلام الالتجا الى ان ابرح اقامة عذر الى والده بعقوبة اه
خازن او يحكم الله لي في نصره وجهان اظهرهما عطفه على ياذن والثاني
انه منصوب باضمار ان في جواب النفي وهو قوله فلن ابرح اي لن

ابرح الارض الاان يحكم الله كقولهم لا اذهب منك او تقضي حقي اي الان تقضيني
قال ابو حيان وهما لغتان متغايرتان قال شهاب الدين والمعنى على
الثاني بل سياق المعنى على عطفه على ياذن فانه غيا الامر بغايتين احداهما
خاصة وهي اذن ابيه والثانية عامة لان اذن ابيه له في الانصراف من
حكم الله اهكرخي فقولوا يا ابانا اي امرهم بهذه مبالغة في ازالة
التهمة عن انفسهم عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة
يوسف اهخازن ان ابنك سرق انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى
السرقة لانهم انما شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاعه فغلب على ظنهم انه سرق
فلذلك نسبوه الى السرقة في ظم الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم
لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اهخازن وما شهدنا اي
بقولنا حين سالونا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه اهشيخنا
حين اعطا الموثق اي مرده ولو علمنا انه يسرق الخ عبارة البيضاوي
وما كنا للغواقب عالمين فلم يدر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق
او انك تصاب به كما اصابت يوسف اه وعبارة الخازن وما كنا للغيب
حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى
هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا يعني
مما لنا الى حفظ منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه
وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا
فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله وعن لا نعلم بذلك
اه اي امحابه العير يعلم العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى
الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى
المجازي وهو نفس اصحابها فاستغني عن تقدير المضاف اهشيخنا
وهم قوم كنعان وكانوا جيرانا يعقوب اهخازن وانا لصادقون
هذا اخر الكلام الذي علمه لهم ابوهم الكبير اهخازن وفي الكرخي قوله
وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة او لم تنسبنا فنحن صادقون

وليس

وليس غرضهم ان يثبتوا صدق انفسهم لان هذا جري مجرى اثبات الشئ
بنفسه بل الانسان اذا قد مر ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول
بعده وانا صادق في ذلك يعني فتامل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات
اه فرجعوا اي التسعة واشاروا بهذا الى ان قوله قالوا سولت الخ مرتب
على هذا المحذوف اهشيخنا وقالوا له ذلك اي الذي علمه لهم ومن جملته
وما شهدنا الا بما علمنا وفي الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رايناه
اخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة
في عمرنا على شئ الا بما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنع
ابنك انه سرقه بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك ته
واصحابه لانا شهدنا عليه بالسرقة وقيل قالوا لهم يعقوب هبوا انه سرق
فما يدري هذا الملك ان السارق يوخذ بسرقة لا بعقوبكم وكان لحكم
كذلك عند الانبيا قبله واورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفا هذا
الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك واجيب عنه بانه يحتمل ذلك الحكم كان
مخصوصا بهم اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا انكر عليهم اعلام الملك
بهذا الحكم لظنه انه كافر اه قال سولت الخ هذا الاضراب لا بد له
من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر
كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين امرا وهو عما اصنعكم الى مصر
لطلب نفع عاجل فآل امركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم
انفسكم انه سرق وما سرق اهخازن فصبر جميل خبر مبتدا محذوف
وهو ما قدره الشيخ والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل
من جميل الصبر ان لا تحدث بمصيبتك ولا تزكي نفسك اهخازن
عسى الله الخ انما قالوا يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه
واشتد بلاوه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب
فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلا وعظم
كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جري عليه وعلى بنيه من

اول الامر وهو قوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله ان يأتيني بهم جميعا
اه خازن واخويه اي شماس من وكسرهم وعبارة الخازن بهم
يعني بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي اقام بمصر اه وتولى
عنهم اي واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فجدد
ساحزنه واشتد تبلاوه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند
ذلك اعرض عنهم وقال يا اسفا الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بان
يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة
اه شيخنا الالف بدل من ياء الاضافة اي فهي اسم لا انها بدل من
اسم والاصل يا اسفي بكسر الفاء وفتح الياء فقلبت الفاء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالف يا لانها منقلبة
عنها اه شيخنا والاسف اشد الحزن والمراد بحزنه على يوسف
عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن اخر
كان ذلك اوجع للقلب واعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان
يوسف وبنيامين لما كانا من ام واحدة فكان يعقوب يتسلى
عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه
وجدد حزنه على يوسف لان يوسف كان اصل المصيبة وقد اعترض
بعض الجهال على يعقوب في قوله يا اسفا على يوسف فقال هذه شكاية
واظهار جزع فلا يليق بعلي مقامه ذلك وليس الامر كما قال هذا
الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى الى الله لا الى
غيره وقوله يا اسفى على يوسف معناه يا رب ارحم اسفي على يوسف
وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاوه وقويت محنته
قال يا اسفى على يوسف اي اشكو الى الله شدة اسفي على يوسف ولم
يشك الى احد من الخلق بدليل قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله
اه خازن فمعنى يا اسفي اشكو الى الله اسفي وابيضت عيناه اي

عمي

عمي من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيأ ست سنين وقيل انه ضعف بصره
من كثرة البكاء وذكروا ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فيضعف العين كما انها ايضا
من اكثر الخوارج منها اه خازن المخفف سوادها ظ في انه على حقيقته
كما قيل والتزم بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله
من بكاء ابيكا بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت
والمناسب هنا الثاني لكن الرسم لا يساعد عليه لشوت يا بعد الالف
فمقتضى انه ممدود واذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف ها فقط كما لا يخفى اه
شيخنا وهذه التفرقة سنقولة عن المختار وعلى احد قولين والقول الاخر
الذي جرى عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بين الممدود والمقصور
في ان كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت
تأمل فهو كظيم اي مكظوم ممتلئ من الحزن ممسك عليه لا يشكه قال
قتادة هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفي المصباح
كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما امسكت على ما في نفسك منه
على صفح او غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ
وكظمي الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه
قالوا تالله اي قالوا ذلك تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا
حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر
الشيخ اداة النفي لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل موكد بالنون او اللام
او بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفي اي
ان جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي ولذلك قال بعض المحققين
لو قال والله لا احد عدا كان المعنى على النفي فيجيء بالمجيء لا بعدمه
اه شيخنا وعبارة البيضاوي اي لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعا عليه
فحذفت لا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن بعده علامة
الاثبات كان على النفي انثبت اي لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون
التوكيد عند البصريين او باحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله

احبك كان المراد لا احبك وهو من قبيل التوريه اهزاده حتى تكون حرضا
في المصم حرض حرضا من باب تعب اشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله
يستوي فيه الواحد وغيره اي المثنى والمجموع والمذكر والمونث تقول هو الحرض
وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخي قال لهم اي قال يعقوب
لهم عند ما راي قولهم وغلظتهم عليه انما اشكو بثي وحزني الي الله
اصل البث اثارة الشي وتدريته وبث الشي ما انطوت عليه من الهم والشر
قال ابن قتيبة البث اشد الحزن وذلك لان الانسان اذا استرّ الحزن وكتمه
كان هما واذا ذكره لغيره كان بثا فالبث اشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا
يكون المعنى اذا اشكو حزني العظيم وحزني القليل الي الله لا اليكم قال
ابن الجوزي روى الحاكم ابو عبد الله في صحيحه من حديث انس بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ليعقوب اخ مواخ
فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس
ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكا على يوسف واما الذي
قوس على ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال له يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكو الي غيري فقال
انما اشكو بثي وحزني الي الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو فان قلت
هل في هذا ما يقدح في عصمة الانبيا قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا
لان حسنات الابرار سيئات المقربين وانما يطلب من الانبيا من
الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة
والسلام من اهل بيت النبوه والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد
من ابايه بمحنة فصبر فابراهيم عليه الصلاة والسلام حين القي في
النار صبر ولم يشك الي احد واسماعيل ابتلي بالذبح فصبر وفوض
امره الي الله واسحاق ابتلي بالعمى فصبر ولم يشك الي احد
ويعقوب ابتلي بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك
او ضعف بصره من كثرة البكا عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك

الي

الي احد شيا مما نزل به وانما كانت شكايته الي الله بدليل قوله انما اشكو بثي
وحزني الي الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثنا الجميل في الدنيا والدرجات
العلى في الاخرة مع من سلف له من ابايه ابراهيم واسحاق عليهما
الصلاة والسلام واما مع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة
لان ذلك ليس الي اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف دليله ان النبي
صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين
لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان
على دفعه عن نفسه فضلا مما لا حرج فيه على احد من الناس اه
خازن حتى يبث تقرع على النفي اي فيبث اي يذكر وينشر على الناس
لعدم القدرة على كتمه من اجل عظم فعلى هذا الظاهر ان البث بمعنى
المبثوث اه شيخنا لا الي غيره اي وان كان غيري يبثه الي غير
الله فانا قد اقدرني الله على كتمه عن غيره فلا ابثه الا اليه اه شيخنا
واعلم من الله ما لا تعلمون يعني انه تعالى من رحمته واحسانه
ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وفيه اشارة الي انه كان يعلم حياة
يوسف ويتوقع رجوعه اليه روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال
يعقوب ايها الملك الطيب رائحة الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت
روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رويته فلذلك
قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم ان رويا يوسف
حق وصدق واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخذه بنوه
بسيرة ملك مصر وكما رحاله في جميع افعاله وافعاله احست نفس
يعقوب وطمع ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا
الخ اه خازن وهو جي اي لكنه لم يعرف مكانه ولا اين هو اه شيخنا
فتحسسوا عن يوسف واخيه التحسس طلب الخبر بالحاسة
وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحا يكون في الخير
وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف

عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانباري يقال
تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف واخيه
كما نقلت من مقام عن قال ويجوز ان يقال انه من التبعيض
ويكون المعنى تحسسوا خبرا من اخبار يوسف واخيه روي عن عبد الله
ابن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف
عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد
فانا اهل بيت وكل بنا البلا فاما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه
والقي في النار فصبر لامر الله واما عمي اسماعيل فابتلي بالغربة
في صغره فصبر لامر الله واما ابي اسحاق فابتلي بالذبح ووضع السكين
على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن اخر وكان لخاله من
امه وكنت اتسلى به وانه حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت
لا نسرق ولان كد سارقا فانه رد دينه الي والا دعوته عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف كتاب ابيه اشتد بكاؤه وغلصره
واظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله
تعالى يا بني اذهبوا الخ اهـ خازن واخيه لم يقل واخويه لانه كان
يعلم ان الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف
وبنيامين اهـ شيخنا اطلبوا خبرهما اي بالحاسة لان التحسس
طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر
كالتحسس بالجيم على التحقيق اهـ شيخنا وفي السمين وقيل بالحا
في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات
ولا تجسسوا وليس كذلك قد جي بالجيم هنا ايضا اهـ تحسسوا بكسر
النون وضمها وفتحها فيأتي فعل من باب جلس ودخل وطرب وسلم

فيقال

فعال في مصدره قنوط وقنط وقنطة اهـ شيخنا عن المختار ونصه
القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط
وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فاما هو من
الجمع بين اللغتين اهـ رحمته تعني انه استعير الروح للرحمة واصل
ان الروح مصدر بمعنى الرحمة واصله استراحة القلب من غمه والمعنى
لا تقنطوا من راحة تأتيكم من ابداء كرمي انه لا ييأس من روح الخ
يعني ان المؤمن يصير عند البلا وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد
الله عند الرخا والكافر بضده وذلك اهـ خازن فلما دخلوا عليه فيه حذف
واختصار تقديره فخرجوا من عند ابيهم قاصدين مصر فلما دخلوا
عليه الخ اهـ خازن وعم وقد شارك هذا الشم مسنا واهلنا الضر الخ
فان قيل اذا كان يعقوب امرهم ان يتحسسوا امر يوسف واخيه فلم
عدلوا الى الشكوى وطلبوا ابقاء الكيل اجيب بان المتحسس يتوصل الى
مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما
يرقق القلب فقالوا لعلمهم بهذه الامور فان رق قلبه لما ذكرنا المقصود
والا شكونا اهـ زادة وفي ابي السعود واضافوا بيد اوالها امر وابد استعجالا
للرافة والشفقة ليبعثوا بما قد مواسن رقة الحال رقة القلب والحنو
اهـ مدفوعة اي مردودة يرد هاهل بايع على المشتري لرداتها
وفي القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وازجاه وبضاعة مزجاة
قليلة او لا يتم سلاحها اهـ وفي المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق
والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا يقال ازجاه يوزن ارضاه
وزجاه بالتثقيل كذلك اهـ زيوفا اي مبهرجة وقوله او غيرها
عطف على دراهم واولى تشويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا
وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اهـ شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف
زيفا من باب سار دراهم زيف ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف
وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

زايف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفها تزييفا اظهرة زيفها
قال بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزيف المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت
معروفة في زماننا وقد رها مثل سبع الميزان اهـ قاموس لنا الكمالي والانتقاد
في مقابلة ردائها يعني اعطاما كنت تقطيها من قبل بالثمن الجيد فانا نريد
ان تقتم لنا الزايد مقام الناقص اهـ خازن بالمسامحة وقيل بردا خيثا
بنيا من اهـ خازن ان الله يجزي المتصدقين لم يقولوا يجزيك بل عدلوا
الى الظاهر لشكرهم في اليائه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر في ذلك
الوقت قصروا بهذه العبارة المحتملة اهـ شيخنا وادركته الرحمة عطف
تفسير ورفع الحجاب اي قيل هو الشام الذي كان يتكلم به وقيل
هو الستر الذي كان يتكلم من ورايه وقيل هو تاج الملك الذي اوجب لبسه
له عدم معرفتهم له اهـ وفي الخازن وروي عن ابن عباس ان اخوة
يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة
تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولساره مثلها
مثلها فعرفوه بها وقالوا انك لانت يوسف اهـ قال هل علمتم
بيوسف واخيه اختلفوا في السبب الذي من اجله حمل يوسف وهيجه
هذا القول فقال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام
ادركته الراقة على اخوته فباح بالذي كان يكتمه وقيل انه اخرج لهم
نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من مالك بن دعر وفي اخره
وكتب يهودا فلما قراوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا ايها الملك انه
كان لنا عبد افمناه منذ فعلنا ذلك بيوسف وقال انكم تستحقون
العقوبة وامر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا كان
يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا اتاه الخبر بقتل بنيه كلهم
ثم قالوا ان كنتم فاعلا فاعلق بامتعتنا الى ابينا فانه هكان كذا وكذا
فذلك حين ادركته الرحمة والرافة عليهم فبكى وقال هذا القول
وقيل ان يوسف لما قرا الكتاب ابيد اليه فلم يتمالك ان بكى وقال هل

علمتم

علمتم بيوسف واخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم امر هذه الواقعة
ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من امر يوسف وما اقبح ما قدمتم عليه
من قطيعة الرحم وتفريقه من ابيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدري
من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه
اراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز ان يكون المعنى هل علمتم ما فعلتم عقيب
ما فعلتم بيوسف واخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم ان
هذه الاية تصديق لقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا تشعرون اهـ خازن من هضمكم له الهضم الظلم وهو من باب
ضرب اهـ شيخنا وفي المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضم
ظلم فهو هضيم ومهتضم اي مظلوم ومتهضم مثله اهـ وفي الخازن
فان قلت الذي فعلوه بيوسف معاوم فما الذي فعلوه باخيه من
المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسجنوا في حبس ولا ارادوا
ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين اخيه يوسف تغصوا عليه عيشه
وكانوا يوذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انهم باخذ الصواع
وارادوا منكم يا بني راحيل خبرا اهـ اذ انتم جاهلون ظرف لفعلتم
اي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم
انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يوول
اليه امر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اهـ خازن
من شمايله بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متشتين
اي طالبين التشت والتحقق بالاستفهام للتقرير اهـ شيخنا
وادخال الالف بينهما اي فالقراآت اربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا وبقي
خامسة سبعية ايضا وهي انك بهمزة واحدة اهـ سمين لانت يوسف
يجوز ان يكون انت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان وظنت عليها
لام الابتدا ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز ان يكون توكيد الاسم ان
لان هذه اللام لا تدخل على التوكيد اهـ سمين قال انا يوسف انا له

لم يقل هو انا بل عدل الى هذا النظم تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله
من التصدير والظفر والعلا والملك فكانه قال انا يوسف المظلوم الذي ظلموني
وقصدتم قتلي بان القيتموني في الجب ثم بعتموني بابخس الاثمان ثم صرت
الي ما ترون فكيف فكان تحت اظهار الاشم سم هذه المعاني كلها ولهذا
قال وهذا اخي مع انهم يعرفونه لانه قصد ايضا انه المظلوم كما ظلموني
ثم صرت انا وهو الي ما ترون اهخازن انذا ابي الجار والشان
وقوله من بيتي قرا نافع بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها
فيهما فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم واما قراءة نافع فقيل فاختلف
الناس فيها على قولين احدهما ان اثباته حرف العلة في الجزم لغة لبعض
العرب والثاني انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والعمل صلتها
فلذلك لم تحذف لامه اهسمين على ما بينا لداعي من البلا
فان الله لا يضيع اجر المحسنين الرابط بين جملة الشرط وجوابها اما العموم
في المحسنين واما الضمير المحذوف اي المحسنين منهم واما القيام المقام
والاصل بمحشرهم فقامته المقام ذلك الضمير اهسمين وغيره كالصبر
والقتل والصفح والحلم اهخازن لخاطئين يقال خطئ اذا كان عن عمد
واخطا اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطيين
اهخازن ولهذا قال الله تعالى لا تثريب عليكم في المصحف تثرب
عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضاف بيا التثبيت سمي رجل
من العمالقة وهو الذي بنى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فسميت المدينة
باسمه قال السهيلي وثربه بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى
لا تثريب عليكم اليوم والتثريب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء
اهو قوله عتب اي لا تعيير ولا توبيخ اي لا اوبخكم ولا اقرعكم اليوم
اهخازن والعتب يسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفي المختار
عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اهو قال الرازي التثريب التعيير
والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جرى اليه المصحف اي لا تقاد للذنوب

ولا

ولا توبيخ عليكم بقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه
اهكرخي اليوم خبر ثان او متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر
اما استيناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف
على قوله عليكم والاستيناف بقوله اليوم الخ اهشيخنا وفي السمين وعليكم
يجوز ان يكون خبرا للا واليوم يحتمل ان يتعلق بما يتعلق به هذا الخبر اي
لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز ان يكون عليكم خبرا واليوم خبرها
ايضا ولا يجوز ان يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا شبيها
بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندكم اهو
يغفر الله لكم جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اهو وهو ارحم الراحمين
اي فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف
عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي
الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون
الي بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد
شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وابني من حفدة ابراهيم
عليه السلام اهبيضاوي وسالهم عن ابيه اي عن حاله فقالوا حاله الذي يعهدي
اهخازن وقوله فقالوا اذهبت عيناه اي بصرهما فيجوز ان يتعلق
ما قبله على البا معدية كهي في ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف
اي اذهبوا معكم قميصي وهذا نفث له اوبيانه اوبدل اهسمين حين القي في
النار الخ وذلك انه لما اجرد من ثيابه التي فيها عريانا اتاه جبريل عليه السلام
بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما
مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة
وسد راسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما القي في الجب عريانا
اتاه جبريل واخرج له ذلك القميص من القصبة والبسه اياه اهخازن
بارساله اي الى ابيه وقال اي جبريل ليوسف ان فيه ريحها ولهذا
قال يوسف يا ابت بصيرا اهو يا ابت يصير بصيرا كقولك جاء نا ممكما

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمبني صار وشهد له فارتد بصيرا وبانه الي وهو بصير وبتصيره قوله وانوني
باهلكم اجمعين قال في الكشاف اهكرخي اجمعين تاكيد للاهل اي
بنسائكم وذراريكم وتوابعكم اهكرخي خرجته من عرش مصر اي
خرجته من مصر ووصلت اليه العريش ثم خرجت منه متوجها الي
ارض كنعان والعريش بلده معروفة اخر بلاد مصر واول بلاد الشام
وهذا احد قولين والثاني انها خرجت من نفس مصر اهو من الخازن
وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اهـ من
بنيه واولادهم هذا يقتضي ان اولاده لم يذهبوا الي مصر جميعا بل بقي
بعضهم وعبارة الخازن من اولاد بنيه اي فلم يذكر بنيه وعبارة زاده
من ولد ولده اهـ اني لاجد ريح يوسف اي ادركه بحاسة الشم
اي اشمه اهشيخنا وفي الكلام حذف المضاف اي ريح قميص يوسف
اي ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لادني ملابسة وعبارة
ع ط قال مجاهد هبت ريح فضفضت القميص ففاحت رياح الجنة في
الدنيا وانفصلت سبعون فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال اهل
المعاني ان الله تعالي اوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء
مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب
احد البلدين من الاخري في مدة ثمانين سنة وذلك يدل علي ان
كل سهل فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان
الاقبال سهل اهـ او صلته اليه الصبا في المصباح الصبا بوزن
العصا الريح تهب من مطلع الشمس اهـ وهذا مشكل لان ريح الصبا
تقابل الذاهب الي الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح
من القميص الذي معه الي جهة الشام فمقتضي العادة ان التي
حملته هي الدبور لانها التي تذهب من جهة مصر الي الشام
تامل اوكنت قبل عشرة وقيل شهر كما في القرطبي لولا
تفندون من المعلوم انه لولا حرفه امتناع لوجود وان وما يليها

مبتدا

مبتدا محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشيخ بقوله
لصدقتموني واما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم
اي موجود لصدقتموني اي امتنع تصديقكم لي لوجود تفنيدكم لي واصل
التفنيد من الفند وهو ضعف الراي اهـ شيخنا وفي السمين التفنيد
الاضعاف يقال فندته فلانا اي اضعفته رايه ورددته اهـ وفي المختار
الفند بالتحريك الكذب وهو ايضا ضعف الراي من الهرم والعقل منه افند
والتفنيد اللوم وضعف الراي اهـ وفي القاموس الفند بالتحريك
الخرف وانكار العقل لهرم او مرض والخطا في القول والراي في الكذب
والافساد والاثم المحمود مفنده لانهم لم تكن ذات راي ابدا وفنده تفنيدا
كذبه وعجزه ولخطا رايه كافنده اهـ وفي المصباح سفه سفها من باب تعب
وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثي سفيهة والجمع فيهما سفها والسفه
نقص في العقل وسفهته تسفيها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة
فهو سفيه والانثي سفيهة والجمع فيهما سفها والسفه نقص في العقل وعبارته
تسفيها تنسبه الي السفه اهـ وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد
النسبة الي الفند وهو الخرف وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند
ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها فان راي فتفند في كبرها
لان نقصان عقلها ذاتي لا حادث من عارض الهرم اهـ قال الوالد راي
قال اولاد اولاده واهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين
عنه وقوله لفي ضلالك القديم يعني من ذكر يوسف ولا تشاه لانه
كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج
بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم والضلال الظهر الذهاب
عن طريق الصواب اهـ خازن علي بعد العهد سيأتي في هذا ان نفسه
ان المدة كانت ثماني عشرة سنة او اربعين سنة او ثمانين سنة اهـ
زايدة فتستعمل زايدة بعد لما كما هنا وكما في سورة العنكبوت في قوله
ولما ان جاءت رسلنا لوطا اهـ شيخنا فاحب ان يفرحه اي فقال

لاخوته اني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا اذهب بهذا القميص فافرحه
كما احزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها
حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اهخازن فقد سبق الخبر
وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلم يعقوب في تلك الساعة
كلهان كان ورثها عن ابيه اسحاق وهو عن ابيه ابراهيم وهي باللطيف
كل لطف الطف بي في اموري كلها كما احب ورضي في دنياي واخرتي اه
شيخنا فارتد بصيرا اي لما انتشى فيه من القوة وفي نصب بصيرا
وجهان احدهما انه حال اي رجع في هذه الحالة والثاني انه خبر ها الا انها
بمعنى صار عندهم بعضهم وبصيرا من بصر بالشيء كاكطريق من طرق
وقيل هو مثال مبالغة كعلم وفيه دلالة على انه لم يذهب بصره
بالكلية اهسمين اني اعلم من الله ما لا تعلمون او من قولي يابني اذهبوا فتحسسوا
الخ ومن قولي اني لاجد ريح يوسف الخ اهشيخنا ما لا تعلمون اي من
حياة يوسف وانه سيجمع بيننا اهخازن وتقدم للشارح تفسير هذا القول
من ان رويا يوسف صدق وهو حي قالوا يا ابانا الخ اي قالوا ذلك
اعتذارا عما حصل منهم اهخازن وقوله استغفر لنا اي اطلبه انا غفر
ذنوبنا اه اخر ذلك اي الاستغفار الى السحر فلما اتى الى وقت
السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عند واغفر لاولادي
ما اتوا الي والى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لكم اجمعين
وقوله او الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة
جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاووس اخر الاستغفار الى وقت
السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشورا وقال الشعبي سوف
استغفر لكم ربي قال حتى اسأل يوسف فان كان قد عفى عنكم استغفرت
لكم ربي اه من الخازن وفي البيضاوي ويؤيده ما روي انه استقبل

القبلة

القبلة قاما يدعوا وقام يوسف خلفه يومن وقاموا خلفهما اذ لاخا شمعون
حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد اجابه دعوتك في ولدك وعقد
مواثيقهم بعد كر على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وان ما صدر
عنهم كان قبل استنبائهم اه ثم توجهوا الى مصر اي عبارة الخازن قال
اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى ابيه
مائتي راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع اهله الى مصر فلما اتوه
تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم يومئذ اثنان وسبعون
ما بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنى يعقوب
من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء ابيه واهله
فخرج يوسف في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهم ليتلقوا
يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد
ابنه يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر
قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنى كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان
يبدأ بيعقوب بالسلام فقال له جبريل خل بيعقوب يبدأ بالسلام فقال
يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا
وقبلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال
لابيه يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال
بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك اهو في البيضاوي
وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة الف
وضعمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت
الف ومائتي الف اهمن الفرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا
هذا العدد في مدة موسى مع انه بينه وبين يوسف اربعمائة سنة
كما في العتبي وفي العرائس القدسية فخرج في اربعة الاف من الجند
لكل واحد منهم جبة من فضة ورايته خز وقضب فتزينت العمارات
واصطفوا صفوفا ولما صمد يعقوب عليه السلام وصمدا ولا د ه

وحفدته ونظر الي الصحراء مملوة بالفرسان مزينة بالوان فنظر اليهم متعجبا
فقال جبريل انظر الي الهوا فان الملايكة قد حضرت سرورا بمجاك كانوا
باكين محزونين مدة لاجلك وها جت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت
الخيول وسبحت الملايكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كانه
يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشورا اه شهاب
في مضربه في المصر ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد
اه فالمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضربه فيه يوسف خيامه حين خرج
لتلقي ابيه اه اوخالته واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموته
امرأة راحيل في نفاسها بنيامين اه وهذا مبني على انه تزوج راحيل في
حياة اختها ليا وكان ذلك جايزا في شريعته وبقيت ليا حتى ادركت اجتماع
يعقوب بيوسف وتقدم ان هذا قول ضعيف واما الراجح ان ليا ماتت
قبل ان يتزوج راحيل وعلى هذا فطفلة كانه لها اخت ثالثة تزوجها يعقوب
بعدهما وادركت هذه القصة اه شيخنا وقيل ان اسم امي له امه ورثها
من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرويا اه من الخازن ادخلوا
مصر وهذا الدخول غير الاول اذ ذاك الي المحل الذي ضربه خارج البلد
وهذا الدخول الي نفس مصر فيحمد ان ثم التلاقي والسلام قالوا لهم ادخلوا
مصر اي للاقامة بها اه شيخنا ان شاء الله امنين اي من المكاره
والمشية متعلقة بالدخول مع الامن لان المقصود اتصافهم بالامن
في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا
تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكفيا بهما
والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله وعلقتم امنين ثم حذف الخبر
لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزايية بين الحال وذي الحال قاله
في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي امنين من القحط واصناف
المكاره اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر
فلا يدخلها احد الا بجوازهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر امنين على

انفسكم واهليكم اه اجلسهما معه والرفع النقل الي العلو اه خازن
وخروا له سجدا قال البيضاوي الرفع موخر عن الخر وروان قدم لفظا للاهتمام
بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل ان السجود كان خارج البلد عند اول اللقا وهذا
هو الظاهر اذ هذا وقت التحية ويحتمل انه كان بعد دخول البلد حين دخلوا
عليه وهو السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا محتشمين فيبعد ان يجروه
حينيذ اه شيخنا سجودا لخ فان قلت كيف استجاز يوسف
ان يسجد له ابوه وهو اكبر منصبا واعلى منه في النبوة والشيخوخة قلت
يحتمل ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق رويا ه ثم في معنى هذا السجود قولان
احدهما انه كان لخا على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينيذ والثاني
انه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان
هذه الصورة لا ينبغي ان تكون الا لله تعالى واجيب عن هذا الاشكال بان السجود
كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما
سجدت الملايكة لادم ويدل على صحة هذا التاويل قوله ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا فقدم هذا الدليل على انهم لما صعدوا السرير خروا واسجد الله ولو كان
ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك ابلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة
هذا التاويل قوله رايتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير
يرجع الي اقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل ان يكون المعنى وخروا
لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك
السجدة لحكمة خفية وهو ان اخوة يوسف ربما حملهم الانفة والتكبر عن
السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جايزا
في ذلك الزمان فلما جا الاسلام نسخت هذه الفعلة والله اعلم بمراده
واسراركتابه اه خازن وقال يا ابت هذا اي السجود تاويل رويا ي
يعني تصديق الرويا التي راني في حال الصغر فمن قبل صفة لرويا ي
اي رويا ي الكاينة من قبل اي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا
حقا اي صدقا حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم

وقد احسن بي اي انعم علي يقال احسن بي والي لمعنى اهـ خازن
اذ اخرجني تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تذكر ما لئ ليلا تجل اخوته
اي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم اولان مصيبة السجن كانت عنده اعظم
لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش واعدائه دون مصيبة الجب
لقصر مدتها ولكون المونس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة
اهـ كرخي وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن
وان كان الجب اصعب منه استعمالا للادب واكراما ليلا يخجل اخوته بعد ان قال لهم
لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت سببا
لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله السجن
كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه عليه اهـ وجعل من باب
طرب كما في المختار وجاءكم من البدو ويعني من البادية والبدو هو
البسيط من الارض بيد والشخص قيد من بعد حتى تظهر والبدو خلاف
الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب واولاده اصحاب الماشية
فسكنوا البادية اهـ خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية
وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من اهل البادية اهـ افسد في
الختار نزغ الشيطان بين القوم افسد وبابه قطع اهـ وفي الخازن واصل
النزغ الدخول في امر لافساده اهـ ان ربي لطيف ضمنه معنى عدد
فعداه باللام اهـ شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء اي من احوال خلقه
اي لطيف التدبير لما من صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل دونها
اهـ يعني ان اللطيف هنا العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها
ولنفوذ مشيته فاذا اراد شيأ سهل اسبابه اطلق عليه اللطيف لان
ما يلطف يسهل نفوذه اهـ شهاب وكانت مدة فراقه الخ عبارة الخازن
واختلفوا فيما بين رؤياه وتاويلها فقال سلمان الفارسي وعبيد الله بن
شداد بن الهاد اربعون سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس اثنتان
وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون

سنة

سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون
سبعون سنة وقال الفضل بن عياض ثمنون سنة ثمانون سنة
حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره
حين القي في الجب سبع عشرة سنة واقام في العبودية والسجن والملك
ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة
وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اهـ سنة راجع للثلاثة قبله
فوصى يوسف ان يحمله اي عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة اوصى
الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر ابيه اسحاق في الارض
المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام رحل يوسف
ما مره به ابوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافقه
ذلك من غير صواحبي يعقوب وكانا قد ولدا في بطن واحدة فدفنا في قبر
واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن يوسف اباه ورجع
الى مصر قال اهـ فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته
علم انه تمام النعمة زائل سريع الفناء لا يدوم سرور الدنيا حسن العاقبة والخاتمة
الصالحة فقال رب قد اتيتني الخ اهـ عند ابيه اي اسحاق وقوله فوضى
بنفسه اي زيادة في الاشتغال ولما تم امره اي ملكه وقوله وعلمني
اي امره الذي ملكه وقوله الى الملك الدايم وهو نعيم الاخرة وقوله فقال
اي في طلب الملك الدايم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب
حاصل بقوله توفني الخ واما ما قبله وهو تعديم ثنا على الله على الدعا
على ما هو الادب في الدعا ان يقدم الداعي على دعايه ثنا على الله تعالى اعترافا
بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اهـ شيخنا من الملك اي بعضه فمن للتبعيض
والمراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة انبات
مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بخت نصر ونمرود
ابن عاد وكذا هي للتبعيض في قوله من تاويل الاحاديث وفي السموات
ومن في من الملك وفي من تاويل للتبعيض والمفعول محذوف اي شيأ

عظيما من الملك وفي صفة ذلك المخوف وقيل زايدة وقيل للتباين الجنس وفاطر
يجوز ان يكون نقالوب ويجوز ان يكون بدلا او بيانا او منصوبا باضمار اعني
او ذا ثانيا اهو والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة
والتدبير اهخازن توفني اي اقبضني اليك مسلما واختلفوا اهل هو طلب
الوفاة في الحال او على قولين احدهما انه سأل الوفاة في الحال قال قتاده
لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه
اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام اذا حانت جلبه
ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هاسنين كثيرة فعلى هذا
القول يكون معنى الاية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل
الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال
قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل
العاقل الكامل ان يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية سريعة الذهاب
وان نعيم الاخرة باق دايم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لعز نزل فان تمنى الموت عند وجود الضرر
ونزول البلايا مكروه والصبر اولى اهخازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك
مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة غلب عليه
الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة او انه ذهل عن ذلك مع علمه
اظهار التعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة
وتعظيما لفيده وهذه حالة زايدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب
ها هنا هو الاسلام بهذا المعنى اهكرخي وفي خ ط فان قيل الانبياء عليهم
السلام يعلمون انهم يموتون على الاسلام لامحالة فكان هذا الدعا طلب
تحصيل الحاصل وهو لا يجوز واجيب بان حال كمال المسلم ان يسلم لحكم
الله تعالى على وجه تستقر عليه قلبه ويرضى بقضا الله وتطمئن النفس
وينشرح الصدر ويتفتح القلب في هذا الباب وهذه حالة زايدة
على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ها هنا الاسلام بهذا المعنى

فان

فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من اكابر الانبياء والصلاح
اول درجة المومنين فالواصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية
اجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني بان تلحقه بابايه ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم
اهواشار بهذا الجلال ليقوله من اباي ومات وقد خلف من امراة
العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرايثم وميشا والبنت رحمة تزوجها ايوب
اهخازن ولقد توارثت الغراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم تزل
بنو اسراءيل تحت ايديهم على بقايا من دين يوسف واباييه الى ان بعث
الله تعالى موسى عليه السلام اهابو السعود وتشاح المصريون
اي اهل مصر في قبر اي في المحل الذي يدفن فيه وطلب اهل كل محلة
ان يدفن في محلهم لاجل بركته حتى هموا ان يقتلوا اثم اصطلحوا على ان
يدفنوه في اعلى النيل اي اقصاه من جهة الصعيد لاجل ان يجري الماء عليه
وتتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق
من مرمر وهو نوع من الرخام اعلاه واجوده ودفنوه في الجانب الايمن
من النيل فاخضب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الاسير فاخضب
واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل اي البحر وقد روه بسلسلة
فاخضب الجانبان فبقي اربعمايئة سنة فلما اراد موسى بالخروج من مصر
امره باخذ يوسف معه ودفنه في الارض المقدسة بقرب اباييه فلم يهتد
اليه مكانه فدله عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرط عليها ان
تكونه معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرط عليه ايضا بان يدعو لها
بان ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت الى السن
ستين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت الفا وستمايئة سنه فحمله
موسى ودفنه بالارض المقدسة وهو الان هناك اهشيخنا المذكور
من امر يوسف اي من قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من
الملك بعد الرق اهمن الخازن وذلك مسند اومن انبا الغيب خبره

ونوجيه حال ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او حالا من الضمير في الخبر اهـ سمين
وقوله توجيه بمعنى الماضي وفي هذه الاية دليل قاطع على صحة نبوته
صلى الله عليه وسلم لانه كان اميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر
الى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك اتى بهذه القصة الطويلة على
احسن تركيب واحسن عبارة فعلم ان اتيانه صلى الله عليه وسلم بها بوحي
من الله اهـ خازن وما كنت لديهم تقليل لكل من الخبرين اذ المعنى
امرهم وهو القاوه في الجب وهم يمكرون اي يحتالون في اهلاكه
والجملة حال من جهة الوحي اذ قال في موضع اخر ما كنت تعلمها انت وانما
حصل لك علمها من جهة الوحي فتكون معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم
لم يطالع الكتب ولم ياخذ عن احد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء
فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير
مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اهـ كرخي وما اكثر الناس هذه تسلية
لدعن اعراضهم وذلك ان اليهود وقد يشا سالوه عن قصة يوسف
فاخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن
فانزل الله تعالى وما اكثر الناس الاية اهـ خازن ولو حرصت جملة
معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اهـ
سمين وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم
الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب ايضا وحرص حرصا من
باب تعب اذا ارعب وعبة مذمومة اهـ عليه اي على تبليغه ان
هو الا ذكر للعالمين اي قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام
ينافي اخذ الاجر من البعض لانه لا يخص بهم اهـ شهاب وكاين مبتدا من
اية مميز وهذا تسلية لخزي لدصلى الله عليه وسلم اي لا تتعجب من
اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الايات الدالة على وحدانية الله
تعالى اغرب واعجب من اعراضهم عنك اهـ شيخنا وقوله ولم يشيروا
الى انه كاين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والاية هنا

بمعنى

بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اهـ شهاب وقوله في السموات والارض صفة لاية
وقوله يمرون حال من ضمير الهم وهم كاينة اي واياتا كثيرة كاينة في السموات كالكواكب
والارض يمرون عليها وهم عنها اي والحال انهم معرضون عنها اهـ شيخنا
وفي الكرخي ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة لاية
اهـ وفي ابي السعود وكاين اي كاي عدد شئت من الايات والعلامات
الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الاية
الذي عشت بها في السموات والارض اي كاينة فيهما من الاجرام الفلكية
وما فيهما من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما في الارض
من العجايب الغايبة للحاضرين ويمرون عليها اي يشاهدونها ولا يعباون بها
وقرئ يقفون الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ نصبها على معنى ويطاون
الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرونه
فيها من اثار الامم الهالكة وعدة ذلك من الاثار والعبر اهـ بعبادة الاصنام
متعلق بمشركون على ان الباء سببية ولذا قال عبادة الاصنام اي بسبب عبادتهم
الاصنام اهـ يعني انها اي بينونه بالشريك في قولهم الاشريك لك الا اشريكا هو لك
ان تاتيهم اي في الدنيا غاشية تغشاهم عبارة البيضاوي غاشية من
عذاب الله اي عقوبة تغشاهم وتشملهم اهـ ومن عذاب الله صفة غاشية
وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها اهـ بوقت اتيانها اي الساعة
وقوله قبله اي قبل اتيانها وهذا ظرف للنفي اي انتفى شعورهم بها قبل
اتيانها تحمة واضحة وقيل البصيرة هي المعرفة اي يتبين بها بين الحق والباطل
اهـ خازن بما قبله وهو قوله على بصيرة فالتقدير انا ومن اتبعني كاينان
على بصيرة فهذا كلام مستانف فالوقف على قوله الى الله هذا ما جرى عليه
الشيخ في الاعراب وقيل ان قوله انا فاعل بادعو ومن اتبعني معطوف عليه
فالكلام جملة واحدة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ادعو الى الله يجوز ان
يكون مستانفا وهو الظاهر وان يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل
ادعو اي ادعو كاينا على بصيرة وقوله ومن اتبعني عطف على فاعل ادعو

ولذلك اكد بالضمير المنفصل ويجوز ان يكون مبتدا والخبر محذوف اى ومن
اتبعني بدعوانهم ويجوز ان يكون على بصيرة خبرا مقدما وانا مبتدا مؤخرا ومن
اتبعني عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة وحده حالا وانا فاعله ومن
اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون على بصيرة
انا ومن اتبعني عطف عليه انتهى ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبره
ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون
انا فاعل بعلى بصيرة ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء
ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبره ومن اتبعني عطف عليه انتهى
وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون انا توكيدا للضمير المستتر
في ادعو ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء
ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبره ومن اتبعني عطف عليه انتهى
وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبره
ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون
انا فاعل بعلى بصيرة ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء
ويجوز ان يكون انا توكيدا للضمير المستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه
انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة
خبره ومن اتبعني عطف عليه انتهى وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء
ويجوز ان يكون انا فاعل بعلى بصيرة ومن اتبعني عطف عليه انتهى
وسبقه الى هذا الوجه ابو البقاء ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة
خبره

من معرفة المشاهد الي مالیس بمشاهد والمراد منه التامل والتفكر ووجه
الاعتبار بهذه القصة ان الذي قدر علي اخراج يوسف من الجب بعد القائه
فيه واخراجه من السجن وهليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه
واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر علي اعزاز محمد صلى
الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جاز
مجري الاخبار عن الغيوب فكان معجزة له صلى الله عليه وسلم اهـ وعبارة
الكرخي ووجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة نحن نقص عليك
احسن القصص ثم قال ها هنا لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
وذلك تنبيه علي ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها
ومعرفة الحكمة والقدرة فانه قيل لم قال عبرة لاولي الالباب مع ان
قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوي عقول واحلام وقد كان
الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد
من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل لما
مر له الاشارة الخ اليداهـ اصحاب العقول اي السليمة اهـ كرخي
هذا القرآن اي المتقدم ذكره في قوله انا انزلناه قرآنا عربيا الخ شيخنا
تصديق اي مصدق الخ وهذه اخبار اريد اخذ بها عن كائن
المحذوفة التي قدرها الشارح اهـ شيخنا وتفصيل كل شيء اذ ما من
امر ديني الا وله مستند في القرآن بوسط او بغير وسط اهـ بيضاوي
في الدين من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص
والمواعظ والامثال وغير ذلك اهـ خازن

سورة الرعد

مكية الخ الحاصل انهم اختلفوا فيها علي قولين قيل مكية وقيل
مدنية وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريكم البرق الي قوله
لدعوة الحق اهـ خازن ومن فضايل هذه السورة ان قراتها عند
المحتضر تسهل خروج روحه تلك ايات يجوز في تلك ان تكون

مبتدا

مبتدا والخبر ايات الكتاب والمشار اليه ايات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل
اشارة الي ما قص عليه من انبا الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل
آخر كلام مستقل اوقصد به مجرد التنبيه وفي محل رفع علي الخبرية ان قيل
المر مبتدا ويجوز ان يكون خبر الم وايات الكتاب بدل او بيان وقد تقدم
تقرير هذا بايضاح اول الكتاب واعدته تطريته اهـ سمين هذه الايات الخ
اشارة الي ان تلك بمعني هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه ايات هذه السورة
او القرآن وهذا ما جري عليه في الكشاف وجمهور المفسرين وجوز طايفة علي ان
الاشارة بتلك لما مضي من انبا الرسل المتقدم اخر السورة السابقة اهـ كرخي
وقوله المشار بها للحاضر اي باعتبار انها بالتلاوة بعضها والبعض الاخر
في معرض التلاوة صارت كالحاضر او لشيوعها في اللوح او مع الملاك اهـ شهاب
الله الذي رفع الخ شروع في ذكر دلايل من العالم العلوي وقوله وهو
الذي مد الارض الخ شروع في ذكر دلايل من العالم السفلي اهـ خازن
اي العمد اشارة الي ان ترونها صفة للعمد وهو جمع عماد اي علي غير قياس
والقياس ان يجمع علي عمد بضم العين والميم وقيل ان عمد جمع عماد وفي المعني
اي انه اسم جمع لا جمع صناعين وقوله وهو اي هذا النفي صادق الخ وذلك
برجوع النفي للصفة والموصوف معا وهذا هو اصح القولين وقيل ان لها عمدا
غير مرئية وهو جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة
وهذا قول مجاهد وعكرمة اهـ شيخنا وفي السمين قوله بغير عمد هذا الجار
في محل نصب علي الحال من السموات اي رفعها حالة كونها من عمد ثم في هذا
الكلام وجهان احدهما انها نافية لهن والرويه جميعا اي لا عمد فلا رويه بيني
لا عمد لها فلا تري واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عمدا ولكن غير مرئية
والعامة علي فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم انه جمع نظرا
الي المعني دون الصناعة وقرا ابو جعفر ويحيى بن وثاب عمد بضمتين
ومعدوده يحتمل ان يكون عماد كشهاب وشهب وكتاب وكتب وان يكون عمودا
كرسول ورسل وقد قدمت في السبع ٨ في عمد ممدة بالوجهين اهـ

ترد منها في الضمير المنصوب وجهان احدهما انه عايد على عمد وهو اقرب مذكور وصح
تكونه الجملة في محل جر صفة لعمد والثاني ان الضمير عايد على السموات ثم في
هذه الجملة وجهان احدهما انها مستانفة لا محل لها والثاني انها في محل نصب
على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقد ابي قوم وقد بالمذكر
مراعاة للفظ عمد او هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشري كون الجملة
صفة لعمد اهـ سمين وهو الاسطوانة بضم العين والطاء وتسمى عمودا
وسارية ثم استوى على العرش ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان الاستوا
على العرش غير مرتب على رفع السموات اهـ سمين استوا ليق بذا هب
السلف وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لما اراد منهما فالحركة المستمرة
على حد من السرعة تنقطع في حدوثه الكاينات وبقاءها اهـ بيضاوي
لاجل مسمى فسره الله يوم القيامة وفي الشهاب روي عن ابن عباس كل
منهما يجري الى وقت معين فيه فان الشمس تنقطع الفلك في سنة والقمر
في شهر لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لها الايتين
قيل وهذا هو الحق في تفسير الاية اهـ يدبر الامر اي امر العالم العلوي
والسفلي اهـ خازن ويدبر ويفصل حالا من ضمير في استوى وقوله
يقضي امر ملكه اي يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق
والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد
ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم اولى من حمله على نوع من اهوال العالم
كما جرى عليه جمع من المفسرين اهـ كرخي لعلكم اي لان من قدر
على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اهـ خازن بالبعث
اي بسببه مد الارض اي بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام
وتستقر عليها الحيوان اهـ بيضاوي قال الاصمعي المد هو البسط الى ما لا يدرك
منتهاه فقوله مد الارض تشعر بانه تعالى جعل الارض جسما عظيما لا يتسع
البصر على منتهاه اهـ كرخي وفي الجامع الصغير حديث رواه عن البراء
عن ابن عباس ولفظه اول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ثم

مدت

مدت منها الارض وان اول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض ابو قبيس
ثم مدت منه الجبال اهـ ثوابت اي تمسكها عن الارض مضطربة ومن
كل الثمرات يعود فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بجعل بعده اي وجعل
فيها زوجين اثنين من كل صنف من اصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني ان
يتعلق بيغشي وفي على انه حال من اثنين لانه في الاصل صفة له والثالث ان
يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فتتعلق بجعل الاولى على انه من عطف
المفردات يعني انه عطف على معمول جعل الاولى تقديره انه جعل في الارض
كذا وكذا ومن كل الثمرات قال ابو البقا ويكون جعل الثاني مستانفا
ويغشي الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستانف او حال من فاعل
الافعال قبله اهـ سمين زوجين اثنين هذا بيان لاقل مراتب التعدد
والا فالتعدد قد يكون باكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين
اي اثنين من كل نوع فالثمرة جنس وانواعها الرمان وغيره وفي كل
نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اهـ شيخنا
وفي اي السعود جعل فيها زوجين اثنين اي اثنينية حقيقية وهما
المفردات اللذان كل منهما زوج الاخر واكد به الزوجين لئلا يتوهم
ان المراد بذلك الشعاب اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينته ذلك
اعتبارية اي جعل من كل نوع من انواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين
وصنفين اما في اللون كالابيض والاسود او في الطعم كالحلو والحامض
او في القدر كالكبير والصغير او في الكيفية كالحار والبارد وما اشبه
ذلك اهـ يغشي الليل النهار اي يغشي النهار بالليل كما اشار لذلك
بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اهـ شيخنا والمعنى تغطية هذا
بذلك الاتيان به مكان اي الاتيان به بدله وفي اي السعود يغشى
الليل النهار اي يستر النهار بالليل بالتكوير وان احتمل العكس ايضا
بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا
ساتر لظلمة الليل الا ان الاشبه بالليل ان يكون هو الغاشي

وبعد هذا في تضاعيف الايات السفلية وان كان تعلقه بالايات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلمة وفيما فوق موضع ظلها الليل اصلا اه يتفكرون بيعمل فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب صاحب الاشيا وقال صاحبه المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزه ان يوصف بصورة اه خازن وبث اي لاينث وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يوخذ من المصر ونصه بثثت الارض بثا من باب نصر فهو بث بكسر الباء واسكانها تخفيف واسبثث بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه بثاث مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على بثاث مثل كلبة وكلاب وموضع بثيث وارض بثة بفتح الباء اي ملحة اه وهو الاختلاف من دلائل قدرته تعالى من اعنابه جمع عنب بالرفع ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده وتخيل صنوان وغير صنوان قد ابن كثير وابو عمرو وحفص في الرفع بالاربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع وتخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه وتخيل النخل والنخل لمعنى والواحد نخله اه مختار لكن النخل يذكر ويونث لا غير كما في المصباح جمع صنو اي في الكثرة وجمعه في القلة اصناء كحمل واحمال والعامة على كسر الصاد وقد السامري وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذيب وذوبان وقد الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من البنية فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين وهي النخلات اي تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا اخر اصلا واحدا اه وفي المختار اذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل

واحدة

واحدة منهن صنو والاثنانه صنوان بكسر النون ولجمع صنوان بروفيها اه بالتا ومتى قري بالتا جاز يفضل ونفضل ومتى قري بالياء تعين تفضل بالنون لاغير فالقرآن ثلاثة اراء يذكر ابو هيه كلا مد وكلها سبعية اه شيخنا وما فيها هذا بياسب قراة الرفع فيها تقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله اي المذكور اي من الجنات وما بعدها بها واحد ومع ذلك تراها متفاوتة التمر في الاشكال والالوان والطعوم والروايح تتفاضل فيها وقد يكون من اصل واحد وهذا بدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح اه بالنون والياء اي قرا بالياء التحتية حمزة والكسائي اي لبطائف قوله يدبر والباقون بنون عظمة والتفات خيبر بان القرا يتبعون فيما اختاروه من القرآن لا الراي فانه لا مدخل له فيها اه كرخي فيما لا كل المراد بالاكل ما يوكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كما قال وتفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا وريحا وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا مثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وانزل على وجهها ماء السما فتخرج زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل عليهم من السما تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد

الظالمين الاخسارا اه بضم الكاف وسكونها وفي المصباح الكل بضمتين
واسكان الثاني للتخفيف المأكول اه وهو من دلائل قدرته عبارة البيضاوي
وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اه يتدبرون اي يستعملون عقولهم
بالتفكر فربما خص هنا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار
اسهل ولان التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب
تقديم التفكر على التعقل اه كرخي وان تجب بتحقيق الباء وادغامها في الفاء قرآنان
سبعيتان اه ح ط والعجب تغير النفس بروعة المستعد في العادة وقال
الغزنوي العجب تغير النفس بما يخفى اسبابه وذكر في حق الله تعالى محالا اه كرخي
منه تكذيب الكفار اي مع انكم تشهدون لهم موصوفا عندهم بالصادق
الامين فلما جئت بالرسالة تكذبوه اه فعجب قولهم فيه وجهان احدهما
انه خبر مقدم وقولهم مبتدأ موخر ولابد من حذف صفة فتتم الفايدة
اي فعجب اي عجب اوغريب ونحوه والثاني انه مبتدأ وسوغ الابتدا
ما ذكرته من الوصف المقدر ولا ضير حينئذ كون خبره معرفة اه سمين
تحقيق بالعجب اي بان تتحقق منه منكرين حال ايذا كنا ترابا
اينا لفي خلق جديد يجوز في هذه الجملة الاستفهام منه ومن ان بعدهما
وهو الظاهر انها منصوبة المحل بحكايتها بالقول والثاني انها في محل
رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى تقولهم
ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف في محض
وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره
اينا كنا ترابا نبعث او نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لانه ما بعد ان لا يعمل
فيما قبلها ولا يعمل فيها ايضا كما لا يضاف اليها واختلف القراء في هذا الاستفهام
المكرر اختلافا منتشرا وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القرآن
ولابد من تبيينها فاولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الاسرا
بلفظ واحد ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون لفي خلق جديد والرابع

في

في الموضعين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون والخامس في النمل
ايذا كنا ترابا اينا لمخرجون السادس في العنكبوت اينكم لتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون الرجال السابع في الم
السجدة ايذا ضللنا في الارض اينا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في
الصافات ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون اذا فتنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمدينون والعاشر في الواقعة ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا
لمبعوثون والحادي عشر في النازعات اينا لمردودون في الحافرة ايذا كنا
عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم
في الاول والثاني قصد المبالغة في الانكار فاتى به في الجملة الاولى
واعاده في الثانية تاكيدا لهم والوجه في قراءة من لم يستفهم في الاولى
والثانية قصد المبالغة اتى به مرة واحدة مع ان المقصود به لان كل جملة
مرتبطة بالاخرى فاذا انكروا احداهما حصل الانكار في الاخرى اه من السمين
لانه القادر الخ علة لقوله فعجب اي انما كان قولهم المذكور عجبا اي حقيقا
بالعجب لان القادر الخ اه شيخنا وفي ح ط فعجب قولهم اي منكري البعث ايذا كنا
ترابا اي بعد الموت اينا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا بعد الموت
كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر الخ اه وما تقدم اي من رفع السموات
بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة وفي الهمزتين في الموضعين اي اخر
من هنا الى قوله وتذكيرها اربع قراءات وقوله وفي قراءة ثلاث قراءات لانه صح
يجوز في الهمزتين التحقيق من غير الف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال الف
وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقوله وفي اخرى عكسه
فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز
تسهيل الثانية اصلا مجموع القراءات تسعة وتمامها سبعة اه شيخنا وتذكيرها
اي الالف اي تركه ادخالها وقوله واحدى اي وفي اخرى اولئك مبتدا
خبره الموصول اي اولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا
بربهم فانه انكار هم لقدرته كفر به عز وجل واولئك مبتدا خبره قوله الاغلال

في اعناقهم وقوله واولئك اي الموصوفون بما ذكر من الصفات اصحاب النار
الخ اه من ابي السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في
العنق اه خازن وذكر في استحقاقهم العذاب عبارة ج ولما كان صلى الله
عليه وسلم يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا فمتى
يقع هذا العذاب وطلبوا عند اظهار وانذاره على سبيل الطعن وأظهارانه الذي
يقوله كلام لا اصل له تنزله ويستعجلونك اي استهزاء وتكذيبا والاستعجال
طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي قدر له اتقنه وفي الخازن الاستعجال
طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته وذلك انه مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة
بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية اه قيل الحسنة فيه وجهان احدهما انه متعلق بالاستعجال اظرفا له
والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله ابو البقاء هو سمين
الرحمة اي الحاصلة بتاخير العذاب عنهم وقد علمت تجويز ان تكون حالا
وهو الظهر وان تكون مستانفة والعامة على فتح الميم وهم المثلة الواحدة
مثلة كسمرة وسمرات وهي العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما يلحق المعاقب
والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة في ان كلا منهما مذموم وقرا ابن مصرف
بفتح الميم وسكون الثاء فقيل وهي لغة الحجاز في مثلة وقرا ابن وثاب بضم الميم
وسكون الثاء وهي لغة تميم وقد الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر و
ابن بكر في رواية بضمها هو سمين جمع المثلة والمثلة نقمة تنزل بالانسان
فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن يوزن السمرة بضم الميم وهي شجرة
الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه ايضا الطلح الوز الواحدة طلحة
ايضا اه وفي المختار العضاة كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة
وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفي المصباح العضاه
وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد
والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء اصلية وعضه السمر عضها من باب
نفع رعى العضاة واختلفوا في الواحد وهو عضة بكسر العين وفتح الضاد

فتقبل

تقبل بالهاء وهي اصلية ايضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وهاء تانيث
مع هاء التانيث فقال عضة وزانه عنده اه لذ واغفرة المراد بها هنا الامهال
وتاخير العذاب كما اشار اليه بقوله والاناة اه شيخنا قال ابو السعود والمعنى ان ربك
لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين لانفسهم بل يمهلهم بتاخيرها
وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتاخذ ما استعجلوه
ليس للامهال وعند عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا لاحد
العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل احد اه على ظلمهم حال من الناس
والعامل فيها قال ابو البقاء مغفرتهم لمعنى انه العامل في صاحبها هو سمين والمعنى
حال كونهم ظالمين انفسهم بالمعاصي فمحو المغفرة قبل التوبة لان قوله لذو
مغفرة للناس على ظلمهم اي حال اشتغالهم بالظلم ان وبقول الذين
كفروا وهم المستعجلون والمتعدل عن الضمار الى الموصول ذمالهم بكفرهم
بايات الله التي تخرها الجبال حيث لم يرفعوا لها راسا ولم يعدوها من
جنس الايات وقالوا لولا انزل ابو السعود هلا فلولا تخفيفية
اه شيخنا قال بقاعي اي ازالة لرغبتهم في حصول مقترحهم فانه كان
شديد الرغبة في ايجاد مقترحاتهم لشدة الفاقة الى ايمانهم اه خطيب
ولكل قوم هاد خبر مقدم ومبتدا موخر والجملة مستانفة وهاد بايثبات
الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وجدفها في الرسم لاغير ووجدفها في الوصل
لاغير اه شيخنا الله يعلم ما تحمل كل انثى شروع في بيان مبدا
علمه كمال علمه وقدرته وشمول قضايه وقدرته تنبيها على ان الله تعالى
قادر على ازالة ما اقترحوه وانما لم يزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد
دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق
قضاوه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية
لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات
قلت واذا كان كذلك كانت غير فارغة وقوله ما تحمل فيه ثلاثة اوجه
احدها ان تكون ما موصولة اسمية والعايد محذوف اي تحمله

والثاني ان تكون مصدرية فلا عايد والثالث ان تكون استفهامية وفي محلها
وجهان احدهما انها في محل رفع بالابتداء ويحتمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني
انها في محل نصب مفعول تحمل قاله ابو البقاء وهو اولى لانه لا يعرج الى حذف
عايد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجوزون نحو زيد ضربته ولم يذكر الشيخ
غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تنقص الارحام
وما تزداد محتملة للاوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديها ولزومها
وكل ان تدعي حذف العايد على القول بتعديها وان تحملها مصدريه
على القول بمصدريتها اهسمين من ذكر البيانيه لها وقوله وغير ذلك
كحسنه وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها او ما تحمله
اي يعلم حقيقته وصفته اهكرخي وما تنقص تنقص الارحام من هذا
ما عليه اكثر المفسرين وما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدريه
فالمعنى انه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من
ذلك ولا من اوقاته واحواله اهكرخي وفي الخازن وما تنقص يعني وما
تنقص الارحام وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض هو غذا
الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذا فتنقص الولد فاذا لم تحض تزداد
الولد وسيوافيك النقصان تنقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام
خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المراة في وقت حملها ينقص الغذا
وتزداد مدة الحمل حتى تشكل تسعة اشهر ظاهره فان رات خمسة ايام
والما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام والنقصان في الغذا زيادة في مدة
الحمل وقيل النقصان السقط والزياده زيادتها على تسعة اشهر واقل مدة
الحمل ستة اشهر وقد يولد لهذه المدة وعيش اهـ من مدة الحمل
بانه تنقص عن تسعة اشهر وقوله وما تزداد بانه تزيد على تسعة
اشهر وقوله عنده اي من المذكور وهو مدة الحمل عنده بعنده علم
علم بعني انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على اكمل الوجوه اهـ خازن
وعبارة الكرخي قوله بقدر واحد لا يتجاوزه شبير الى ان المراد بالعندية

العلم

العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل ان يكون المراد بالعندية
انه تعالى يخصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيته الازلية
وارادته السرمدية ويدخل في هذه الاية افعال العباد واهوالهم وهو المراد هنا وهي
من ادل الدلايل على بطلان قول المعتزلة اهـ ما غاب اي عنا وما شوهد
لنا العظيم اي الذي يصغر كل شيء كبير بالاضافة الى عظمته وكبريايه اهـ
خازن وهو تعالى يمتنع ان يكون كبيرا بحسب الحجم والمقدار فوجب ان يكون
بحسب القدرة الالهية والمقدار المتنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته كما افاده
الشيخ المصاهو كرخي بياء دونها قرات سبعيتان اي في كل من الوصل
والوقف واما في الرسم فحذفت وقد لا غيرا هو شفا سواء منكم من اسر في سوا
وجهان احدهما انه خبر مقدم ومن اسر ومن جهر هو المبتدا والمعنى مستو
الخبر لانه في الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه اول هذا
الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعنى مستو
والثاني انه مبتدا وجاز الابتدا به لتوصفه بقوله منكم اهسمين في علمه
متعلق بسواء والتقدير من اسر القول ومن جهر به مستو في علمه تعالى اي انه
يعلم الجميع وقوله من اسر اي في نفسه فلم يظهر عليه احدا ومن جهر به اي
اظهر عليه غيره وفي الخازن المعنى سواء اضمرتم القلوب وما نطقتم به الالسنة
وسواء من اقدم على القبايح سرا في ظلمات الليل ومن اتى بها ظاهرا بالنهار
فان علم تعالى محيط بالكل اهـ وسارب اي ومن هو سارب فلا بد
من هذا التقدير لان الاستوا لا يبدله من متعدد وقوله ظاهر به اي عبارة
الخازن وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب بفتح السين
وسكون الراء هو الطريق كذا قال الليث هكذا ضبطه الخازن والبغوي وغيرهما
وفي المصباح سرب في الارض سروبا من باب قعد ذهب وشرب الماء
سروبا وسرب المال اسرابا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو
سارب وسرب بتسمية بالمصدر والسرب ايضا الطريق ومنه يقال
هل سربه اي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب

اي رحمني العيال ويقاله واسع الصدر بطئ الغضب والسرب بفتحتين بيت في
الارض لاتنفذ لسد ونحوه والوكداء للانسان اي مومن او غيره يتعقبان
اي ملايكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة الليل عقبها ملايكة النهار
ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين باتوا من قبل بسيارهم الله
تعالى ويقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم يصلون وهم خمسة
بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيئات الاول عن اليمين
والثاني عن الشمال وواحد موكل بما حول العبد فاذا تواضع سدرفعه وان تكبر
وضعه واخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه
الهوام فهؤلاء خمسة املاك موكلون بالعبد في ليلته وخمسة غيرهم موكلون بنهاره
فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكثار شفقته عليك ايها العبد المسكين
اه خازن وفي ح ط انهم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وهو الذي في شرح الجوهرة وفي معتاب احتمالان احدهما ان يكون جمع معقبة
بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة اي ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات
ونسابات والثاني ان يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كحمل وحمالات
وجمالات اه من السمين يحفظونه اي تعقب حفظه من بين يديه يجوز
ان تتعلق الجار والمجرور بمحذوف على انه صفة لمعقبات ويجوز ان يتعلق بمعقبات ومن
لابتداء الغاية ويجوز ان يكون حالا من الضمير في الظرف الواقع خبرا والكلام
على هذا الوجه تام عند قوله ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان
بمحذوف لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن
الداخلة على من امر الله فالجواب ان من الثانية مغايرة للاولى في المعنى
كما ستقرره اه سمين اي بامره اشار الى ان من لمعنى الباء وهي للسبب
اي بسببه امر الله وتدل له قراءة علي بن ابي طالب وبن عباس وزيد بن
علي وعكرمة بامر الله وقيل يحفظونه عليه باذن الله فحذف المضاف وهو
علم قال ابن الانباري كلمة من معناها الغاية وتقديره يحفظونه بامر الله
واعانته والدليل عليه انه لابد من المصير اليه لانه لا قدرة للملايكة ولا لاحد

من

من الخلق ان يحفظ احدا من امر الله اي من الجن والانس فتكون على بابها يعني
انه يراد بامر الله نفس ما يحفظ امنه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية
اه واستظهر السفاقسي الاول اه كرخي ومن هذا تعلم ان في عبارة الشارح تلفيقا
من الجن وغيرهم اي في نومه ويقظته فيحفظه من الجن والانس والهوام
قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم الى مطاعمكم وشربكم
وعوراتكم لاختطفتكم الجن قال ابن عباس في معنى هذه الاية يحفظونه
من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون
عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الاية في الملكين القاعدين
عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن من الحالة
الجميلة وهي الطاعة وعبارة البيضاوي ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة انتهت
واذا اراد العامل في اذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد او وقع
او نحوهما كما اشار اليه في التقدير اي لم يرد السوء الذي اراده الله ولا يعمل فيها
جوابها لانه ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على ان تخلف مراده تعالى محال
اه كرخي فلا مرد له اي فلا رد من زائدة اي في المبتدا وقوله وال
اي ناصر يلي امرهم هو الذي يريكم الخ لما خوف الله تعالى عباده بقوله
واذا اراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الاية من عظيم قدرته ما تشبه النعم من
وجه وتشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن البرق وهو
لمعان يظهر من خلال السحاب اه فارية خوفا وطمعا حالان من الكاف
في يريكم اي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز ان يكون مفعولا من اجله ذكره
ابو البقاء وسند الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني ان فاعل الارائة وهو الله تعالى
غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل المعلل وفاعل
العلة وهذا يمكن ان يجاب عنه بان المفعول في قوة الفاعل فان معنى يريكم
يجعلكم ترون فتخافون وتطمعون اه سمين للمسافرين من الصواعق
اي والمعتبين الذين يضرهم المطر كمن يخاف التمر والزبيب والفحم ومن

ومن جملة الخوف منه ان يكون من عند مكانه او في غير زمانه اه خازن
وبشيء السحاب السحاب الغيم المنسحب في الهواء اه بيضاوي والسحاب
اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة كنوبة
وكدام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا الرعد جرى الخ هنا
على انه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله بسوقه
اي بالة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما اشار
الخ والمسموع لنا هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو
صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصوت الذي يتولد عند الضرب
اه شيخنا وفي الخازن قال اكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذي يسوق
السحاب والبرق اسم لنور سوطه وقوله من الملائكة من عطف العام
على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة اعوان ملك السحاب جعلهم الله تعالى
مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد اعوانا من الملائكة وقيل
المراد جميع الملائكة وهو اولى اه ابي سعود سبحان الله وبحمده فاذا
سبح لم يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها تنزل القطر
قال ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي من خيفته اي هيبته وجلاله
وهي اي مفردها نار تخرج الخ وقيل هو الصوت الشديد النازل من
الجو ثم يكون فيه نارا وعذاب او موت اه خازن وفي الكرخي واعلم
ان امر الصاعقة عجيب جدا الا انها اذا تولدت في السحاب واذا نزلت في السحاب
واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال المحدث
ابن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه
نزل في رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من
اصحابه يدعونه الى الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبروني من ربه محمد هذا
الذي يدعوني اليه فهل هو من ذهب او فضة ام من حديد فارسل من نحاس
فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ما رأينا اكفر قلبا ولا اجرأ على الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه

فرجعوا

فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الاولى شيأ بل قال اخبث منها فرجعوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه ويناز عونه
ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاذا
الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا للنبي والنبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم
وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمت فقال قد اوحي الي وبرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن على المصباح رعدت السماء من باب
قتل ورعود الخ منها الرعد اه من يدعوه اي يفرد بدعوته الى الايمان بالله
اه شيخنا تخف راسه في المختار التخف بكسر الخاء عظم الراس الذي فوق
الدماغ اه شيخنا وهي جملة مستانفة او في محل الحال من من
واعاد عليها الضمير حملا باعتبار معناها او سمين وهو شديد المحال اي
المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك
وسنه محلا اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصلها المحل بمعنى القحط وفعل فعال من
المحل بمعنى القوة فالميم اصلية وقيل اصله مفعل من الحول والحيلة اذ الحيال اه
بيضاوي وفعل وقوله وقيل مفعل اي والميم على هذا زايدة وقوله اعل
على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كحول ومرود ومقود لان شرط قلب
الواو الفا فتح ماقبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال كالكتاب الشدة الكيد
وردم الامر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة
والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحاله
مثلثة الحاء محلا ومحالا اكاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا
قاواه حتى بتين ايها الشد اه وجملة وهو شديد المحال من الجلالة
الكريمة وتضعف اشتيافها اه سمين له دعوة الحق من اضافة الموصوف
لصفته اي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه
شرعها وامر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها والذين يدعون
مبتدا خبره لا يستجيبون بالياء هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة
لانها من السبعة ولانها من العشرة وعليها فيقدر كباسط بالتنوين ويكون في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله لا يستجيبون لهم الخ اه شيخنا وهم الاصنام وفي يستجيبون وهي الاصنام وهذا التفسير للذين وحينئذ عاد الضمير محذوف اي يدعونهم واما الواو فليست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العائدين لا يستجيبون اي لا يجيبون قالسين والفاز ايدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا الا استجابة كباسط اشار الى ان الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسام الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف اي كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن اي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جمادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا قدرة على نفعهم والمعنى انه تعالى شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذي يرى الماء فمد من يعبده فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه الى نفسه فلا يأتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطا كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الى قعر البئر بعد الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يسلمه اه على شفير البئر اي حرفه وحافته وقوله يدعوه اي الماء ليبلغ متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه في هو ثلاثة اوجه احدها انه ضمير الهاء والهاء في ببالغه للفم اي وما الماء ببالغ فم الباسط الثاني انه ضمير الفم والهاء في ببالغه للماء اي وما الفم ببالغ الماء كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحال بسبب العمل الى كل واحد وعدم مباشرته الثالث ان يكون ضمير الباسط والهاء في ببالغه للماء اي وما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء هو ممن اي فاه فتفسير باعتبار المحل اذ الضمير في محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ما هو اي ليس الاصنام بمستجيبين لهم اي للكفار العابدين لها فانها فيه وهم واقع على الاصنام اه شيخنا عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثاني قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال اي ضياع

مجوبة عن الله تعالى اه كرخي الا في ضلال اي يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه هتاري وسجد اي يسجود اخفى فياس في السموات من الملائكة والارض اي ومن الارض من الانس والجن وقوله طوعا يعود لمن في السموات والارض فتغلب العاقل من الثقلين اي من الثقلين اي وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن في الارض فقط وطوعا وكرها حالان من من اي حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحالة كونهم كارهين اي غير راضين به وظلالهم اي ظلال من ذكر وهو الانس والجن والملك اذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد الذي في صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهي اول النهار وقوله والاصال جمع اصل وهو من بعد العصر الى الغروب وقوله العشايا جمع عشي كهدية وهدايا والعشي بمعنى الاصيل هذا وجه في تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو ان المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشي عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشي عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظل رمطاوعتها لما اراده الله منها كطولها "تابع وقصرها الخ اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها الخ في معنى هذا السجود قولان احدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي هذه الآية وجهان احدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة والارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى في العبادة وكرها يعني المنافقين الذين في المؤمنين ولسيوفهم فانه يسجد وهم لله على كره منهم لانهم لا يريدون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل يسجودهم وعباداتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني وهو عموم اللفظ على العموم وعلى هذا وقع اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجد ون لله طوعا وكرها فكيف ذكرهما كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجد ون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يسجد على كره منه في السموات ومن في الارض

ومن ان يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب اخر وهو ان يكون
المراد من هذا السجود وهو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات
من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقدرون لله بالعبودية والتعظيم
ويدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل
من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لانه قد ترد عليه
نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون لله وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال
الغدو والغدوة والغداة من اول النهار وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من
طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصل وهو العشية والاصال العشايا
جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شيء
يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو
طايع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج حاصل التفسير ان الكافر
يسجد لغير الله وظله يسجد لله وقال ابن الانباري لا سعة ان يجعل الله تعالى
للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجمال افهاما حتى سجدت بهاود
وقيل المراد سجود الظلال ميلها من جانب الى جانب اخر وطولها وقصرها
بسبب ارتفاع الشمس وانحدارها وانما خص الغدو والاصال بالذكر لان الظلال
تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها ملحقا النهار فيه خلو وسطه فيما بينهما
انتهى بالحرف قل من رب السموات الخ لما قرر ان جميع الكاينات تنقاد له
اجمالا عاد الى الرد على المشركين بان امر رسوله ان يسالهم سوال تقرير فقال له
قل من رب السموات والارض ولما تبين لهم ان يجيبوا الا باقرارهم بان لا رب سواه
كلف رسوله ان يحسم هوعنهم بقوله تنبيها على انهم يقدرون بذلك فكانه حكاية
لاعترافهم به ثم الزامهم الحجة فقال قل افبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه اولياء
ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الاصنام وللذين يعبدون الله فقال قل هل
يستوي الخ اهـ زاده وقوله من رب السموات والارض اي خالقها وسيوفي
امورها اهـ بيضاوي والاستفهام للتقرير اهـ شيخنا قل افاتخذتم كان في

الكلام

الكلام تقدير ابين الهمزة والفاء تقديره قل افقدرتم بالجواب المذكور فاتخذتم
الخ وفي ابي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة اي اعلمتم ان ربها هو
الله الذي ينقاد لامره من فيهما كافة فاتخذتم الخ واما الاول فقد علمت انه
للتقرير اهـ شيخنا ام هل تستوي هذه ام المنقطعة فقد رسل والهمزة
عند الجمهور رسل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى
بهذه الاية من يرى تقديرها بل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها
بل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدرها بل وحدها ولقائل ان
يقول لانسلم ان هل هذه استفهامية بل بمعنى قد والبيد ذهب جماعة
فقد ثبت مجيئها بمعنى قد ان لم تجامعها الهمزة كقولك هل اتى على الانسان
اي قد اتى فهنا اولى والسماقد ورد بوقوع هل بعد ام وبعد مد فمن
الاول هذه الاية ومن الثاني ما بعدها من قول ام جعلوا وقوله
تستوي قراه الاخوان وابو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون
بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار ان الفاعل مجازي التانيث
فيجوز في فعله التذكير والتانيث كنظايره لمرت والحامل من قوله
خلقوا صفة لشركاء اهـ سمين وقوله الظلمات جمعها لان الكفر انواع متعددة
والايمان شيء واحد فلذلك افرد النور وقوله لانشاريه الى ان الاستفهام
انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهام من هل تستوي الاعمى الخ
ام هل تستوي الخ اهـ شيخنا ام جعلوا اي بل اجعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه الخ المعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق
فيقولوا هولاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها وكنهم
اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما
يقدر عليه الخالق اهـ بيضاوي فتشابه الخالق تفريع على الصفة
وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منتفية في المعنى وقوله فاعتقدوا
تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم اي الاصنام نفعهم اي
بسبب خلقهم كخلق الله وهذا كله في حيز النفي كما علمت اهـ شيخنا

قوله وتركتم مالكيها اي مالك النفع
والضر وفي نسخة مالكيها اي
الاصنام وقوله استفهام توبيخ
راجع للثاني وهو قوله افاتخذتم
الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي ليس الامر كذلك راجع لقوله ام جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع
لقوله خلقوا كخلق الله كذلك اي ثابتا في الواقع اي انهم لم يخلق كخلق الله
وح لا يستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اهـ وفي الكرخي والمعنى ان
هذه الاشياء التي زعموا انها شركاء لله ليس خلق شيء خلق الله حتى
يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب ان لا تشارك في الالهية
بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل
ولا خلق ولا اشر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في
الالهية محض سفه وجهل اهـ لا شريك له في الخلق وهو الواحد
القهار يحتمل ان يكون من مقول القول وان يكون جملة مستانفة اهـ شهاب
ثم ضرب الضربة البينة كما سيأتي في الث في قوله كذلك يضرب الله
الامثال حيث قال بين وقوله مثلا المراد به الحبق اذ المذكور الحق مثلان
وهما الماء الصافي والجوهر الصافي والباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اهـ
شيخنا والمثل الوصف في المصدر ضرب له مثلا اي وصفا اهـ وفي القاموس
والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة ومثل بالشيء
ضرب به مثلا اهـ فسالت اودية اي انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسلك
الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر بأي
على تناوبه بين البقاع بمقدارها اي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه
نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر اهـ بيضاوي وعبارة الخازن
اودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت
اودية فيه اتساع وحذف تقديره سار في الاودية فهو كما يقال جرى النهر
والمراد بجري الماء في النهر تحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها
قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها والمعنى ان
اودية لان المطر اذا وقع لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية
بل يغزر في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب
جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك قال الناس

لانهم

لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر
فتنبت العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك
وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه
ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من انواع
الارض ارض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك
الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم
قلوب جافظة ولكن ليس لهم افهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم
حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به
هو وغيره النوع الثالث من انواع الارض ارض سبخة لا تنبت مرعى ولا
تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب جافظة وافهام
باقية فاذا لم يلزم شيء من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا ينفعون غيرهم
اهـ تقديرها بالملاءة وقوله عليها اي ماملا وهاكل واحد حسبه
صغرا وكبرا اهـ شيخنا وفي السمين قوله تقديرها فيه وجهان احدهما انه
متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة لاودية وقرا
العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وابو عمرو في رواية بسكونها
وقد تقدم ذلك في البقرة واختار مكي ضمها فقال بمعنى المجرد واما نكر
الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل في البقاع على المناوبة فيسيل بعض
اودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله
وهو سالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما اعيد اعيد بلفظ التعريف
نحو رايت رجلا فاكرمت الرجل اهـ زبد الزبد وضد الغليان اهـ بيضاوي
والوضر بفتحتين بالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم وهو ما يجاز
عما يعلو الماء من الغثاء واما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة
حركته لان الغثاء يجتمع عند ذلك في الغالب اهـ شهاب وقال زاده وضد
الغليان اي الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اهـ وفي الخازن
الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالخبث وكذلك ما يعلو على القدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك المازيد ارتفاعا عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وهاهنا تم المثل ثم ابتدا بمثل اخر فقال ومما توقدون الخ ومما توقدون الخ هذا خبر مقدم وزبد مبتدا موخر اي وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتداوه زبد ومثله صفة المبتدا والتقدير ومن الجواهر التي هي كالنحاس والذهب والفضة زبد اي خبث مثله اي مثل زبد الماء وجه المماثلة ان كلا منهما ناشئ من الاكدار انتهى قال الشهاب وهذه جملة اخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل الخ اه ومن ابتدائية وما مصدرية الخ بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدا موخر اي وزبد مثل زبد السيل كائن وناشئ من الجواهر التي توقدون عليها النار اه شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب واوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما اوقد وا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما دبروا مكيدة وخدعة ابطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع للوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها بمعنى واحد ولا يقال وقدتها اه وفي المخازن الايقاد جعل الحطب في النار لتشتعل تلك الشيء المذكور اه بالتاء والياء سبعيتان في النار متعلق بتوقدون او حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية او متاع علة لتوقدون اي توقدون طلبا لان تحصلوا منه حليا تتزين به او متاعا اي شيا يتمتع به وتقضي به الحوائج كالاواني من النحاس والة الحرث والحديد من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع به اي ينتفع به اه شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان اظهرهما انه مفعول من اجله والثاني انه مصدر في موضع الحال اي مبتغين حليه وحليه مفعول في المعنى او متاع عطف على حلية اه اذا اذ يبتدا اي للجواهر وهو متعلق بقوله ابتغاء مثله اي في كونه يصعد ويعلو على اصله وقوله الكبير

هو

هو منفاخ الحداد واما الكور فهو موقد النار اي مكان ايقادها اه شيخنا وفي المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذي ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذي حافات وجمعه كير مثل علبة وكيار قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول الكور بالواو المبني بالطين والكير بالياء الزق وجمع الكير مثل عمل واعمال اه المذكور اي من الامور الاربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبد الخ وقوله يضرب الله اي يبين الحق والباطل اي الايضاح والكشف وهما على تقدير مضاف كما قدره الشيخ اه شيخنا فاما الزبد اي فتسميته كما اشار له الشيخ وقوله من السيل اي الناشئ والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله واما الخ بيان لمثلي الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما جفاء الخ وقوله مرميا به اي يرميه الماء الساحل ويرميه الكير فلا يشتغ به اه شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن الانباري المتفرق يقال جفات الريح اي السحاب اي قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يأتي به السيل يقال جفأت القدر بزبدها جفاء من باب قعد قطع وجفا السيل بزبده واجفا واجفل بالدال وهو وفي همزة جفاء وجهان اظهرهما انها اصل اشتقاقها في تصاريف هذه المادة كما رأيت والثاني انها بدل من واو وكأنه مختار ابي البقاء وفيه نظر لان مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اه فيذهب جفاء اي كما اشير له في الاية فقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما اشير له فيها بقوله زبدا رابيا وبقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت اي كما ان الماء ثابت لا يرمي كما يرمي زبده والجوهر ثابت لا يفنيه الكير كما في حشاه اه شيخنا كذلك يضرب الله اي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب به الامثال في كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية في الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشان هذا التمثيل وتاكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار اتيانه هذا على التمثيل الاول او بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد ان بين شان كل من الحق والباطل

حالا ومآلا بالكل بيان شرع في بيان حال اهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة
وترغيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت ان دعاهم الى الحق نحو ابو
السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين
لم يستجيبوا الخ بيان لاهل الباطل للذين استجابوا الخ ابتداء كلام
وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ موخر وهذا الاعراب احسن من الاخر
الذي قاله الزمخشري وهو ان قوله للذين الخ متعلق بمضرب وقوله
الحسنى نعت لمصدر محذوف اي الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين
قبله وقوله لو ان لهم استيناف كلام في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وكلام
الشارق بالاول حيث فسر الحسنى بالجنة اه والذين مبتدأ اخبر
عنه بثلاثة اخبار الاول قوله لو ان لهم الخ والثاني قوله اولئك
لهم الخ والثالث قوله وماواهم جهنم اه شيخنا لو انه لهم اي
يتمنون انه لهم الخ وقوله به اي بالمذكور مما في الارض ومثله
معه للحساب من اضافة الصفة للموصوف اي الحساب السيء وهو
اي الحساب السيء المواخذة بكل ما عملوه الخ في خمر واي جهد اي
في شانهما ومع هذا كالاول في حمل الاية على العموم وان كان السبب خاصا
والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر ولا يتبعه وانما
شبه الكافر والجاهل بالاعمى لانه الاعمى لا يهتدي لرشده وربما وقع في
مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك
اه خازن افمن يعلم في هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفا
موخرة من تقديم او عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير
استوى المومن والكافر فمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما اشار له
الشارح اي والاشتباه اي لا يستويان ومع ذكر بعد استووا هما
العقول اي الكاملة الذين يوفون مبتدأ وخبره قوله اولئك لهم
عقبى الدار او بدل من اولي الالباب او نعت له وقوله اولئك لهم
عقبى الدار مستانف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا

ثمانية

ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق قطعه على
ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هي قوله ويدرءون بالحسنة السيئة
اه شيخنا الماخوذ عليهم اي بان يومنوا اذا وجدوا في الخارج ولا يكفروا
او كل عهد اي فريضة بدليل ما ياتي له بان يودوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات
اه شيخنا وفي البيضاوي الذين يوفون بعهد الله ما عهدوه على انفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى اه ما عاهد الله تعالى عليهم
في كتبه اه اي من الاوامر والنواهي فالعهد على هذا ما الزمه تعالى على
كل امة بالكتب الالهية على السنة الرسل اه زيادة بترك الايمان راجع للاول
في تفسير العهد وقوله او الفرائض راجع للثاني ما امر الله مفعول محذوف
تقديره ما امرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اه شيخنا به اي بوصله
منه الايمان بيان لما ومعنى وصل الايمان ان يومنوا بجميع الكتب
والرسل ولا يفرقوا بين احد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى انا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه خازن وغيرذلك كالتواد
مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغيرذلك اه شيخنا وعيادة
الكريمي قوله وغيرذلك اي من جميع ابواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة
قالوا حتى الاحسان للهرة والدجاجة قال المفضل لو احسن الانسان الاحسان
كله وكان عنده دجاجة فاسا اليها لم يكن من المحسنين اه ويخشون
ربهم اي يخافونه مع التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما امر به اه
والذين صبروا الصبر حبس النفس على ما تتنفسه العقل والشرع
على ما يقتضيان صبها عليه اه شيخنا ابتغاء وجه ربهم يجوز ان يكون
مفعولا له وهو الظاهر وان يكون حالا اي مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله
اه سمين والكلام على حذف مضاف اي ابتغاء ثوابه ورضاه اه لاعتبار
بالجر وقوله من اعراض الدنيا في نسخة اعراض بالذين بالغين المعجمة اي كان

يصبر ليقال ما اكمل صبره واشد قوته على تحمل النوازل اولاجلان لايعاب على
الجزع اولاجل ان لاتشمت به الاعداء اهخازن وانفقوا اي نفقة واجبة
ومندوبة اهخازن ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعونها بها
فيجازون الاساءة بالاحسان اويتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اهبيضاوي
وقوله يدفعون بها اكدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم
وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اهزاده كالجهل اي السفه والتعدي
اولئك مبتدا وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدا اوخبر والجملة
خبر عن المبتدا الاول ويجوز ان يكون لهم خبرا اولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار
وقوله جنات عدن يجوز ان يكون بدلا من عقبى وان يكون بيانا وان
يكون خبر مبتدا مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدا خبره يدخلونها اهسمين
عقبى الدار اشار الشارح الى ان في الكلام محذوفا اي العقبى المحمودة وان
الاضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى
المحمودة هي الجنة والدار الاخرة اعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل
على هذا الكلام المحذوف قوله في المقابل ولهم سوء الدار اهشيخنا وقيل
المراد بالدار دار الدنيا وعقباها اي عاقبتها هي الجنة اهوفي ح ط
والعقبى الانثى الذي يودي الى الابد امن خير او شر اه جنات
عدن في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد اقام
ومنه جنات عدن اي جنات اقامة واسم المكان معدن مثل مجلس
لان اهله يقيمون عليه الصيف والشتا اولان الجوهر الذي خلقه
الله فيه عدن بداه هم ومن الخ تقديره ليس ضرورة في صحة
العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير رفعه المرفوع للايضاح
اهشيخنا من ابائهم اي اصولهم وان علوا ذكورا كانوا او اناثا اه
شيخنا ومن ابائهم في محل نصب على الحال من من صلحي ومن لبيان الجنس
اهسمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لان الانسان يسر
باجتماعه باهله اهخازن وازواجهم اي اللاتي فتن في عصمتهم

وان

وان لم يعلموا اي الغرف الثلاث او القصور العظمى كما في ط حتى من
درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصاريعها من ذهب
يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه اوادخولهم الضمير للموصوفين
بما تقدم لا للملائكة اي ان دخول الملائكة مستمر اكل يوم بل هو في اوائل دخولهم
وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون اي يدخلون عليهم ليهنئوهم اهشيخنا
والتعبير باوائل دخولهم لم يرد لغيره من المفسرين وفي كلام غيره ما يدل
على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم
من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون
سلام عليكم بما صبرتم الخ يقولون سلام عليكم اشار الحان قوله
سلام مرفوع بالابتدا وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما
قدره وهو في معنى قائلين على ان حال محذوفة وهذا اشارة بدواهم
السلامة المستفاد من الصدور الى الجملة الاسمية اهكرخي وفي الخازن
سلام عليكم وعاليهم من الملائكة اي سلمكم الله بما صبرتم من الافات
اه هذا الثواب بما صبرتم اشار الى انه خبر مبتدا محذوف وهذا
مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن
عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اذا كان يوم القيامة
نادى منادليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيتلقاهم الملائكة
الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل
الحساب قالوا نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا
قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرنا ها
عن معاصي الله وصبرنا ها على البلا والمحن في الدنيا قال علي بن الحسين
فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة
الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما اعقبكم هذا الذي انتم فيه فالعقبى
على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال ابو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن
النار بهم الجيم وكذا ما بعده والذين ينقضون الخ ذكر الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

السعداء وما اعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعقبهم بعدهم احوال الاشقياء ومالهم
من العقوبات ونقض العهد سنة الوفاء بعد وقوله من بعد ميثاقه اي من
بعد ما اوثقوه على انفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله يقول
الست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد
ميثاقه اي من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون
الا مع الميثاق فما فايدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع ان
يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد
يوكد العهد بالادلة اخر سواء كانت تلك الموكدات دلايل عقلية او سمعية اه
ما امر الله به اي تقدم في الى تفسيره بالايمان والدين وغير ذلك اه شيخنا
وهي جهنم اي العاقبة السيئة الله يبسط الرزق الخ هو ان عما يرد
على قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله
لو كان ملعونا في الدنيا ومعذبا في الاخرة لما فتح الله عليهم ابواب
النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح الرزق في الدنيا لا تعلق
له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشية تعالى فقد يبسط على
المومنين امتحانا لصبره وتكفير الذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه
زاده وقد ربما رقد راى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفي
المصر وقدر الله الرزق بقدره بكسر الدال وبقدره بضمها وقد السعة
بسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدر له بالكسر وهو افصح اه
وفرحوا بالحياة مستانف لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم
اه وفرحوا بالحياة مستانف لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم
اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل اعني ينقضون
لانه يستلزم تخلل الفاصل بين ابعاض الصلة وهو الخبر وايضا هو فاسد
وما قبله مستقبل اه زاده فرح بطر اي لا فرح مسرور بفضل الله
تعالى اه كرخي وعبارة الخازن يعني لما بسط الله عليهم الرزق اشروا
وبطروا والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول الشيء وقيد دليل على ان

الفرح

الفرح بالدنيا والركون اليها حرام انتهت في جنب حياة الاخرة اشار الى ان
في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى ان في
موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الاخرة وبالنسبة
اليها ولا يجوز ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان في الاخرة
اه كرخي فلا تغفى عند الايات شيا اي فلا تغفلوا وتهتموا بطلبها لان
مجيبها لا يفيدكم شيا فينبغي لكم ان تهتموا وتطلبوا الهدايا اه شيخنا
وفي الكرخي فلا تغفى عند الايات شيا يعني وان انزلت كل اية فان
ذلك في اقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكة والعلو في الفساد
فلا سبيل له الى الاهتداء فلا يرد كيف طابق هذا الجواب
قولهم لولا انزل عليه اية من ربه اه وفي زاده ما وجه كون قول
قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزوله وتقدير
الجواب انه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك لان الايات
الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة
الى حالة يستقيل فيها الى ان تقدير مثلها على العاقل فطلب ايات
اخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار فكانه قال لهم
ما اعظم عنادكم ان الله يضل اه من يشاء من كان على صفتكم
فلا سبيل الى اهتدايهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من اناب
بما جيت به بل بادنى منه من الايات اه وبدل اي بدل كل وعبارة
السمين قوله الذين امنوا وتطمين يجوز فيه ستة اوجه احدها
ان يكون مبتدا خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض الثاني
ان يبدل من اناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدا مضمر
الخامس انه منصوب باضمار فعل اه وتطمين قلوبهم عبر بالمضارع
لان الطمانينة تتجدد بعد الاهيان حينا بعد حين اه شهاب وفي
الكرخي المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال او استقبال
فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الاية اه وهذا ينفع في مواضع كثيرة

تشكن قلوبهم اي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله اي لذكر الله
اي عند ذكر الله اي عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف
مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي
لا تضطرب لمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اهـ الى السيوطي
وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب
من خشيته لكونه تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
او بذكر دلائله الدالة على وحدانيته وبذكره تعالى انسان به وتبتلا
انسابه وتبتلا اليه اهـ الا بذكر الله اي بذكره وحده دون غيره
من الامور التي قبل انها النفوس من الدنيويات اهـ ابو السعود
تطمئن القلوب اي بذكر وعده كما قالوا ثم فلا تخالف ما في سورة
الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار
الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيقال الثاني في الايتين
وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند
ذكر الوعد والثواب اهـ من الخازن او المراد هنا كما وجلت من هيبته
واستعظامه وهو لا ينافي الطمأنينة الاعتماد والرجاء اهـ شهاب وفي
الكرخي فان قيل السين قال في سورة الانفال انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت وقلوبهم والوجل ضد الاطمينان وكيف وصفهم
بالاطمينان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يوصفوا ان يتوبوا
عن المعاصي فهناك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب
والرحمة سكنت قلوبهم كما اشار اليه في التقرير او ان المراد ان علمهم
بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله
عليه وسلم نبيا حقا من عند الله وان شكرهم في انهم اتوا بالطاعات
كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم اهـ خبره طوبى فيه مسامحة
لانه المخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ
وجاز الابتداء بطوبى اما لانها علم لشيء بعينه واما لانها نكرة في معنى

الدعاء

الدعاء السلام عليكم وويل لداهـ مصدر اي كبشري ورجعى وزلفى فالمصدر
قد يجيء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو بابي واصله طيبي قلبت الياء
واو الوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت في موقن وموسر من اليقين والسراهـ
شيخنا او شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار
وغرفة في الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لونه
السواد فليس فيها وشيء من اصلها عسيلة الكافور والسلسبيل
كل ورقة منها تظل امة من شباب اهل الجنة تخرج من اكمامها فتنة الحلل
والحلي وتنفتق عما يركب كالعذس الملجمة وكالحقة والجذعة من الابل اهـ
خازن وفي السمين وهذا هي اسم لشجرة بعينها او اسم للجنة بلغة الهند
او الحبشة خلاف مشهوراهـ وحسن مآب عطف على طوبى كما ارسلنا
الانبياء قبلك عبارة خط اي مثل ارسال الرسل الذين قد مضوا الاشارة الهم
في اخرة سورة يوسف وفي غيرها ارسلناك في امة اي جماعة كثيرة اهـ
وعبارة السمين قوله كذلك ارسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها
قال الزمخشري مثل ذلك الارسال ارسلناك ارسالا له شان وقيل
الكاف متعلقة بالمعنى الذي في ما قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي
اي كما هدى الله من اتاه كذلك ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان
المعنى كما اجرينا العادة ان الله يضل ويهدي لا بالايات المقترحة فكذلك ايضا
فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها بوحي لا بالايات المقترحة وقال ابو البقاء
كذلك الامر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع
نصب اي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به
نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اهـ ارسلناك
في امة اي الى امة قد خلت جملة في محل جر صفة لامة ولتتلوا
متعلق بارسلناك وقوله وهم يكفرون به يجوز ان تكون هذه الجملة
استئنافية وان تكون حالية والضمير في وهم عائد على امة من حيث
المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد

على امة وعلى امم وقيل على الذين قالوا لولا انزل الخ اهـ سمين من قبلها الضمير راجع للامة باعتبار افظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اهـ شيخنا وقوله والضميران بعده اي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تامل لها امروا بالسجود له كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اهـ شيخنا فهذه الاية متقدمة على ما هنا في النزول وان تاخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة ح ط هناك واذا قيل اي من اي قايل كانه لهم اي لهولاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا اي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن اي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين باداة ما لانعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من امره بذلك منكرين عليه بقولهم اسجد لما تامرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في امره والانكار على الداعي اليه ايضا باداة ما لانعقل وزادهم اي هذا الامر الواضح المقتضي للاقبال والسكون شكرا للنعمة ولهما في الزيادة نفورا اي عن الايمان والسجود انتهت هو ربي اي الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب اي توبتي ومرجعي اهـ كرخي صعودا اي اتعبها عنا اي بقرانك اي اقراه عليها حتى تسير عنا واقرا على الارض قرانك حتى تتشقق عن الانهار والعيون واقرا قرانك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدق اهـ شيخنا فقوله سيرت به الجبال اي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اهـ وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تتفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وعيونا

لنغرس

لتقدس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك منه داود حيث سخر له الجبال تسير معه اوسخر لنا الريح لنركبها الى الشام لمير تنا وهو ايضا ونرجع في يوم ما كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست اهون على ربك من سليمان واحيي لنا جدك قصي ان كان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله تعالى هذه الاية ولو ان قرانا الخ اهـ وابست اي احيي لنا الخ اوقطعت به الارض اي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت انهارا او عيونا اهـ ط اوكلم به الموتى تذكير كلم قاصد دون الفعلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء حسنا والجبال والارض ايسا كذلك اهـ كرخي بل لله الامر جميعا اي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا انه اراده لم تتعلق لذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوي وان اوتوا بالهداية اي اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم او الله تعالى ما اقترحوا اي طلبوا لما اراد الصحابة اي اخبوا اظهارا لاي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى ان يؤمنوا اهـ شيخنا افلم ييأس الذين امنوا اي افلم يعلموا على لغة هوازن او قوم من النخع او استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لان الايئس من الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين افلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وابو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد ييئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة اخرى يئس ييأس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس ايضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا الخ اهـ وفيه ايضا ايئس من الامر لغة في يئس ويأس فيهما اهـ وفي السمين اصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط صعبة واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

على بابه والمعنى افلم ييأس الذين امنوا من ايمان الكفار من قريش وذكرانهم
لما سالوا هذه الاية تطمو اني ايمانهم وطلبوا تنزول هذه الاية ليومن الكفار
وعلم الله انهم لا يومنون فقال افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم قاله الكسائي
اهو الهمزة داخلة على محذوف اي اغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا
ابو السعود اي انه اي الشان الي الايمان من عنوانه ولكن لم يفعل
ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره
والمعنى انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيته ذلك اهكرخي
تقسيم خبير الز وقوله بما صغوا الباء سببية وما مصدرية كما اشار له
الشا تقدعهم اي تهلكهم وتستاصلهم وفي المختار قرع الباب من باب
قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية او تحل جوز ان
يكون فاعله ضمير الخطاب اي تحل انت يا محمد وانه يكون ضمير القارعة وهذا
ابين واظهر اي تقسيم قارعة او تحل القارعة وموضعها نصب عطفا على
خبير يزال وقد ابن جبير ومجاهد حل باليا من تحته والفاعل على ما تقدم
اما ضمير القارعة واما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب او لانه التالي لمبالغة
والمراد قارع واما ضمير الرسول وقد انيط من ديارهم جمعا وهي واضحة
اهسمين قريبا اي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره
بعد اهشيخنا وقد حل بالحديبية اي في السنة السادسة ومنعوه
من دخول مكة وصالحوه على ان يكفوه من الدخول في السنة التي
بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في
العاشرة مرة ولم يحج غيرها اهشيخنا وقد حل بالحديبية تفسير لقوله
او تحل قريبا وقوله حتى ياتي فتح مكة تفسير لقوله حتى ياتي وعد الله
وفي اي العهود قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بالقارعة السرايا
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سرها وكانوا بين اغارة وانتظار
وتخويف بالهجوم عليهم فالاصابة والحلول اي من اهوالهم ويجوز على
هذا ان يكون قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم خطابا لرسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده من فتح مكة
اهفاعلم ان الاهلاك ان يتركهم مدة طويلة من الزمان في دعة وامن اهخازن
فكيف كان عقاب اي كان عقابي على اي حالة هل كان ظلمهم او كان عدلا
وبين الشا جوابه بقوله اي هو واقع موقعه اي هو عدل افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت يعني افمن هو حافظها وراز قها وعالم بها وما عملت
من خير وشر مجازيها بما كسبت فتبين ان احسنت وبما فيها ان اساءت وجوابه
محذوف تقديره كمن ليس كذلك يعني من هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن
نفسه فهو عن غيره اعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع اهخازن وتظهر ان
الفا من قوله فما كسبت معنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول
مبتدا وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع
ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه بدل عليه قول القائلة
قولهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كونه الخبر مقابلا للمبتدا وقد جا مثبتا
كقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
كمن هو اعمى اهسمين والاستفهام الانكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا
وقوله رقيب اي مطلع وعالم وقوله دل على هذا اي المذكور من الامرين
وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا وجعلوا يجوز ان يكون
استيناف او هو الظاهر به للدلالة على الخبر المحذوف كما قدره وقيل الواو
للحال والتقدير افمن هو قائم على كل نفس موجوده والحال انهم جعلوا لله
شركاء فاقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريرا للالهية وتضريحا بها وقد
وجعلوا عطف على استهزي بعني ولقد استهزوا وجعلوا او قال ابو البقا هو
معطوف على كسبت اي وجعلهم لله شركاء اهسمين قل سموهم اي صفوهم
وسموا اوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة وسيتأهلون له
الشركة اهبيضاوي وقوله من هم اي عينوا احقيتهم من اي جنس ومن
اي نوع وفي الكلام حذف اي وما اسماؤهم وقوله ام تنبئونه في قوة

قوله ولا يمكنكم ان تبينوا حقيقتهم اذ لا حقيقة لهم في نفس الامر والا لعلمها الله
واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الامر وقوله امر بظاهر في قوة قوله
كذبكم هكذا سميتموهم باسماء باطلة خالية عن المسميات في نفس الامر
فلهذا لم يقدر الشارح ام الثانية بل والهمزة كما قدر التي قبلها بل قدرها بل وحدها
وذلك لان المعنى في الاولى على النفي فقدر الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي
الثانية على الثبوت كما علمت وفي زكريا على البيضاوي قال الطيبي في هذه
الاية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان اولها ان من هو قائم على كل
نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس
الفاسد لقد ابجهة الجاهلة لهما اثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع
المضمر لنسبه على انهم جعلوا شركائي هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه
ثالثها قل سموهم اي عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها
على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم
العلم رابعها ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من من باب نفي الشيء اي العلم
بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها ام بظاهر من القول احتجاج من
باب الاستدراج والهمزة للتقدير لتعصهم على التفكر في المعنى المقولون بافواههم من
غير روية فتفكر وافيه لتنفوا على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات
على الطف وجه وحيث كانت الاية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اخذ بعضها
بكاظ الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وانه ليس من كلام البشر
اه استفهام انكاري الاستفهام المفاد بالهمزة التي قدرت بها ام انكاري
عن ذلك اي الشريك ام بظاهر من القول اي من غير حقيقة واعتبار معنى
كتسمية البخيل كافورا اه بيضاوي وقوله بظن باطل اي بسبب ظن باطل اي
هو ظنكم الوهمي فيها وقوله في الباطن اي نفس الامر بل زين اضراب عن محاجتهم
بالكلية فكانه يقول لا فائدة في الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب قوله بل زين
الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكانه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم

زين

زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو
الفاعل المختار على الاطلاق لا يقع احد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فقد يزين
الشيطان اقوالا وسوسة فقط ولا يقدر على اضلال احد وهدايته الا الله تعالى ويدل
على هذا سياق الاية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه خازن
وصد وا بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها للفاعل قراءتان سبعيتان
فالاولى معناها وصدوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى انهم صدوا الناس
عنهم وقد يستعمل صد لازما بمعنى اعرض اي اعرضوا عنه هاد بثبوت الياء
وحذفها وقفا سبعيتان وفي الوصل بحذف وقفا لا غير كالوصل ومالهم
اي لهم خبر مقدم وواق مبتدا مؤخر ومن زايدة فيه وقوله من الله متعلق
بمقدر صفة له والتقدير وما واق من الله اي من عذابه كائن لهم اه شيخنا
واعراب واق اعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اه
صفة الجنة اي التي هي مثل في الغرابة وقوله اي فيما اي كائن فيما تقص اي
تقصه اي تقدير اوحيه وتتلوه عليكم وقوله تجري اي تفسير لذلك المحذوف
وقدر ان قوله تجري هو نفس الخبر اه من البيضاوي ووجه الاخبار بالمثل
هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل ويجوز ان يكون تجري
مستانفا اه سمين اكلها دايم اي بحسب توعد وكل شيء اكل يخبر عنه
لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدا وخبره محذوف
كما اشار له الشارح عقبى الذين اتقوا اي مالهم ومنتهى امرهم اه بيضاوي
والذين اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل وقوله عبد الله بن سلام
اي وكعب الاحبار وقوله ومن من اليهود اي ومن النصارى وهم
اي موصوفو النصارى ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان
وثلاثون بالحبشة اه بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان
احدهما انه القرآن والذين اوتوه المسلمون وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد انهم يفرحون بما يجدونه من الاحكام والتوحيد والنبوة والمحمد
بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من هو ينكر بعضه
وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت الاحزاب من الكفار وغيرهم من اهل
الكتاب ينكرونه القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان
الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه ايات دالة على توحيد الله واثبات
قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك ابدا والقول الثاني المراد بالكتاب
التوراة والانجيل والمراد باهله الذين اسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله
ابن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من
نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم في جواب القرآن تكونهم امنوا
به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية اهل الكتاب من اليهود والنصارى
وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما اسلم
عبد الله بن سلام ومن معه من اهل الكتاب ساهم قلة ذكر الرحمن في القرآن
مع كثرة ذكره في التوراة فلما ذكر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا
بذلك فانزل الله تعالى ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك
لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل
الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي واما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه
لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت كذا ذكر الرحمن فالمشركون
يعتقدون ان للارض الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن
لما قيل اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص اي من الاحكام المخالفة لما
عندهم فينكرها اليهود واما القصص كقصة يوسف وغيره يسلمونها لموافقتها
لما عندهم اهوشيخنا مرجعي اي في الاخرة للجزا وكذلك الانزال اي انزال
الكتب السابقة انزلناه حكما عربيا حالان اي حاكما بين الناس عربيا اي بلغة
العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اهوشيخنا وعبارة الخازن اي كما انزلنا الكتب
على الانبيا بلغاتهم ولسانهم انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا
بلسانك ولسان قومك وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف

والاحكام

٤٨١

والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا لحكم جعل
نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بتبول القرآن
والعمل بمقتضاه سماه حكما لهذا المعنى انتهت بين الناس اي فيما يقع بينهم من
الحوادث الغريبة وان خالفت ما في الكتب القديمة اذ لا يجب توافق الشرايع
اهوشيخنا من ملتهم كتغيير دينهم والصلاة التي قبلتهم بعد ما حولت عنها
اهبيضاوي وفي الخازن ولئن اتبعت اهواهم فارجو المفسرين ان المشركين
دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابايه فوعده الله تعالى على اتباع
اهوائهم في ذلك وقال ابن السايب المراد به متابعة اباهم في الصلاة لبيت المقدس
بعد ما جاءك من العلم يعني يا كد علي الحق وان قبلتك هي الحق وقيل ظاهر الخطاب هو للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ
الرسالة والقيام بما امر به وتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو
ارفع منزلة واعظم قدرا واعلى مرتبة اذا حذر كان غيره من هو دونه بطريق
الاولى اهـ بما غيروه اي عابوه فقالوا انه ليس له همة الا في النساء ويزعم انه رسول
الله ولو كان كذلك كان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله تعالى هذه الشبهة
بقوله ولقد ارسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امراة حرة وسبعمائة سرية
وكان لابيه داود مائة امراة ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يحملون هذا
قارحافي نبوتك اهخازن وفي الكرخي اعلم ان القوم كانوا ينكرون انواعا
من الشبهات في ابطال النبوة الشبهة الاولى هل هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله في سورة اخرى والشبهة الثانية
قولهم الرسول الذي يرسله الله الى الخلق لابد وان يكون من جنس الملايكة
وهو كما قالوا لو لا انزل عليه ملك وقالوا لو ما ناتينا بالملايكة الشبهة الثالثة قالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله
لما اشتغل بالشهوة بل كان معرضا عنها مشتغلا بالنسك والزهد فاجاب
الله تعالى بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وهذا ايضا يصلح ان يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان

عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امراة لمهر وسبعمائة سرية ولد اولاد ما بين
والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان اي شيء طلبناه من
المعجزات اتانا به ولم يتوقف فاجابه الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول
ياتي بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة انه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول
العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تاخر ذلك توسلوا باخره للطعن
في نبوته وصدقه فاجابه الله تعالى عنه بقوله لكل اجل كتاب يعني ان
نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للاولياء تقضي الله بحصولها
في اوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل اجل كتاب فتقبل حضور ذلك
الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتاخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا
الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام
التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها
وحرمها كما في القبلة ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا
حق فاجابه الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يديم اهـ وذرية
وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم سبعة اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا
في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية فعاطمة فام كلثوم
فعبد الله ويلقبه بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم
فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة
اشهر اهـ شيخنا وما كان لرسول الخ جواب الشبهة اخرى اورد وها وهي
طلب المعجزات على وفق تقترحهم وتقدير الجواب ان المعجزة الواحدة كافية
في اثبات النبوة وقد اتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها
من ان اتيانه بالمعجزات ليس مفوضا اليه بل الى مشيئة تعالى اهـ خازن
مربوبون اي مقهورون ومغلوبون اي محكوم عليهم ومتصرف
فيهم ، تدبير امرهم وفي المصباح ربه زيدا الامر ربا من باب رد اذا ساسه
وقام بتدبيره اهـ وفيه ايضا ساس زيدا الامر يسوسه سياسة دبره
وقام بامره اهـ لكل اجل كتاب رد لاستعجالهم الاجال والاعمار واتيان

المعجزات

٤٨٢

المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم ذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله
لكل اجل كتاب اهـ خازن وبشرائه الاجل بالمدة والمراد بها ازمنة الموجودات
فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه
تحديده اي تحديد الاجل الذي هو الزمان وقوله منه اي من الكتاب الذي
هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الكاتب السنوخ ويثبت الحكم الناسخ
وقوله وغيرها كالارزاق والاحوال وقوله وعنده ام الكتاب عنده علم
والكتاب هو المذكور اولا بقوله كتاب على القاعدة في ان النكرة اذا اعيدت
معرفة كانت عينا وقد عرفت ان المراد به صحف الملائكة والمراد بامه على هذا
اصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذي لا يقدر منه شيء سني على
احد قوليه وهو ان اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله
وهو اي ام الكتاب والتذكير باعتبار كونها اصلا وقوله ما كتبه في الازل اي
كتب فيه اي امر العلم ان يكتب فيه في الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل
وجود العالم وان كان حادثا لان اول ما خلق الله العلم ثم امره ان يكتب في اللوح
المحفوظ كل شيء وهذا احد تقديرين للمفسرين والاخر ان المراد بالكتاب في قوله لكل
اجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء اي مبني على ان
اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو الاصح القول
الاخر وقوله وعنده ام الكتاب المراد بالكتاب الذي سبق ذكره وهو
اللوح المحفوظ وبامه اصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التغييري
القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو اي اصل لسائر الكتب
لانها منتسخة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه في الازل المراد
بالكتابة في الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يجمعان لتعلقي العلم
والارادة الازليان فالتامل وقال القرطبي لكل اجل كتاب اي لكل امر
قضاه كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل عدة كتاب مكتوب وامر
مقدور لا ينقص عليه الملائكة وعنده ام الكتاب اي اصل ما كتب من الاجال
وغيرها وقيل ام الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وقوله

قيل انه يجري فيه التبديل وسيل ابن عباس عن ام الكتاب فقال علم الله
ما هو خالق وما هو خلقه وما هم عاملون ولا تبديل في علم الله وهو قول
كعب الاحبار اهـ وفي ابي السعود لكل اجل اي لكل مدة ووقت من المدد
والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرايع
كلها لاصلاح احوالهم في المبدا والمعاد ومن قضيته ذلك ان تختلف حسب اختلاف
احوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف احوال
المرضى حسب الاوقات يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام
لما تقتضيه الحكمة حسب الوقت ويثبت بدله ما في المصلحة او يتعلق علمه بحالة
غير مسبوقة او يثبت ما يشاء اثباته مطلقا مما منهما ومن الانشاء ابتداء او يمحوا
من ديوان الحفظة الذين بيدهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت
الباقي او يمحو اسيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة او يمحو الرزق ويزيد فيه
او يمحو الاجل او السعادة او الشقاوة وعنده ام الكتاب اي اصله وهو اللوح
المحفوظ اذ ما من شئ من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو
اهـ وفي الخازن فان قلت مذهب اهل السنة ان المقادير سابقة وقد
جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات
قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيأ ولا
يثبت شيأ الا ما سبق به علمه في الازل وعليه ترتب القضاء اهـ
يمحو الله الخ جواب الشبهة اخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا امر
اصحابه اليوم بامر كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه تقول بينه المقدس
ثم يامرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه تقول من
تلقاء نفسه فاجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اهـ خازن فيه اي في الكتاب
وهذا متعلق بشئ وقوله من الاحكام باستقبال بيت المقدس والعدة
بحول فهذا ان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة باربعة اشهر
وعشر وقوله وغيرها اي غير الاحكام العزعية كالعمر حيث يزيد
بالصدقة وكالسعادة والشقاوة او شيخنا وهو مكتوب في الازل

هو

٤١٣

هو علم الله او اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والام اصل الشي والعرب تسمي
كل ما يجري مجرى الاصل للشي اماله ومنه ام الراس للدماغ وام القرى لمكة وتوله
الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه ويثبت
وهو علم الله والقضاء المبرم واما غير ذلك فانه تزيد في العمر تحمل على
زيادة البركة او على زيادة ما في اللوح المحفوظ لا ما في ام الكتاب اهـ كرخي
اي فذاك مبتدا خبره محذوف قدره غيره بقوله شانك اي من اعدائك ودليل
على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله او نتوفينك شرط ثان له عطفه على الشرط
قبله وجوابه ايضا محذوف وكان على الثاني التنبيه عليه وتقديره فلا تغتر منك
ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الثاني سكت عن
التنبيه عليه لحذف جواب الشرط الثاني لانه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله
فلم يذكر له دليلا اهـ شيخنا اولم يروا استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر
اي انكروا النذر وما وعدناهم وشكوا ولم ينظروا في ذلك ولم يروا اهـ ابو السعود
ننقصها حال من فاعل اتانا او من مفعوله اهـ سمين اي ننقص ارضا بعد ارض اهـ
بشر وفتوطون اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله بالفتح على النبي صلى الله عليه
وسلم بلدا بعد بلد هما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المومنين وقال
قوم هو خراب الارض اي اولم يروا اتانا نخرب ارضها ونهلك اهلها افلا تخافون
ان يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس ايضا ننقصها من اطرافها المراد موت اشرافها
وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ
الا ان اللائق بهذا الموضع الوجه الاول ويمكن ان يقال هذا الوجه ايضا لائق بهذا
الموضع لان قوله اولم يروا اتا نحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة
وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصانا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات
مشاهدة محسوسة فالذي يومنهم ان الله يقلب الامر على هولاء الكفرة
ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قهرهم فناسب هذا الكلام
ما قبله اهـ والله يحكم في الالتفات من التكلم الى الغيبة وبنا الحكم على
الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتخفيف مضمون الخبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاشارة الى العلة ما لا يخفى اهـ ابو السعود لا معقب لحكمه اى لا راد له وحقيقة
المعقب هو الذى يعقب الشىء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه
يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار
وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لامع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه
خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه احد بتغيير ولا نقض اهـ
بيضاوى وخازن وهو سريع الحساب فيحاسبهم بعد زمن قليل فى
الاخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطئ
عقابهم فانه لا محالة وكل ان قرب اهـ شهاب وفى الخازن وهو سريع
الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير
والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اهـ
وقد ذكر الدين من قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمكر ايصال المكروه
للممكور به خفية من حيث لا يشعر اهـ شيخنا قلله المكر جميعا تعليل لمحذوف
تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد
من تعليله بقوله قلله المكر جميعا اى لا تاثير لمكرهم اصلا اذ هو عبارة عن
ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون ويذرون
بعلم الله وقدرته وامالهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تاثير ظهر ان ليس لمكرهم
بالنسبة الى من مكر وابهم عين ولا اثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم
بما اكتسبوا من فنون المعاصى التى من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اهـ من
ابى السعود وليس مكرهم كمكره اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له
ولا اصل الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق
فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله قلله المكر جميعا وفيه تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم اهـ كرخى لانه تعالى يعلم ما يكسب
كل نفس اشار الى ان اكتساب العباد معلوم لله تعالى وبخلاف المعلوم
يمتنع الوقوع واذا كان هذا كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان
الكلام من الله تعالى اهـ كرخى فسيعلم اى يجيء وقوله وسيعلم بالكسر

واعداد

واعداد جزايه هو المكر كله اهـ شيخنا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم اى
فانه اظهر من الادلة على رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها اهـ بيضاوى
وقوله ما يغنى عن شاهد اى جعل اظهار المعجز ان الدالة على رسالته شهادة وهو
فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة لانه يغنى عن الشهادة بل هو
اقوى منها اهـ شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله
فاعل وشهيدا تمييز وبينى وبينكم متعلق به وقوله على صدقى اى حيث خلق
المعجز الله على يدى وقوله ومن عنده اى معطوف على الله وهو فاعل ايضا
وقوله علم الكتاب اى التوراة والانجيل وقوله من موسى الهو وكعب الاحبار
وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام اهـ شيخنا كذا فى خطاب وعبارة
وشفاها ومن عنده علم الكتاب اى السماوى فانهم يعرفونه كما
سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف لانه معتمد على الموصول
ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وانما قلنا يجوز لان الاجود ان الظرف
اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار اخوه فاخوه فاعل كما
تقول بالذى استقر فى الدار اخوه اهـ كرخى

سورة ابراهيم

الا ينبغى اى الى النار لتخرج الناس اى بدعائك اياهم
الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اهـ شهاب من الظلمات
الى النور المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور
الايمان قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان طرق الكفر
والبدعة كثيرة وصرف الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس
من الظلمات الى النور وعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع
وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر
والجهل كثيرة واما طريق العلم والايمان ليس الا واحدا انتهى خاتمة باذن ربهم
فسر الاذن بالامر وعلى هذا فكون المعنى لما مرهم بالخروج من الظلمات الى
النور وبعثهم فسره بالتوفيق والتيسير وفى السمين قوله باذن يجوز ان يتعلق

بالاخراج اي تسهيله وتيسيره ويجوز ان يتعلق لمحذوف على انه حال من
فاعل تخرج اي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي
اي حال كونك مأذونا من ربك اي مأمورا بالاخراج وبيد اي باعادة
العامل فالامر ان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق
للخلود في الجنة الوبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله وبيد راجع الى النور الى صراط
اي باعادة الجار وهو الى والا بيد الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه
والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج ولجار الزمخشري
ان يكون مستانفا اي كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد
واضافة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر لدينهم فتخصيص الوصفين
انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز
هو الغني القادر عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان اوز
العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك
يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز وهذا على القاعدة المعروفة اذ ا
تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا او عطف
بيان والاصل الى صراط الله العزيز الحميد اي فالصفات ثلاثة تقدم
منها اثنتان وبقيت الثالثة موخرة اه شيخنا وما بعده وهو الذي
وما لد ما في السموات وما في الارض فضلة وكذا يقال في ما خبره الذي
اي اه شيخنا وويل للكافرين وعيد لمن كفر بالمعجزات ولم يخرج به
من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوا ر وهو اي الوا ر العطاه
اه ابو السعود وقول وهو نقيض الوا ر بالهمز اه وفي المختار الويل المحاوقه
وا ر اليد لحا وبابه وعد الخ و و لا يوزن وجود اهم ثم قال والويل وادٍ في جهنم
لو ارسلت فيه الجبال لانماعته من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية
وويل مبتدا سوغ الابتدا به قصد الدعا وللكافرين خبره وقوله من عذاب
اي خبر الويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين
وقيل ان الويل بمعنى التاوه فمن للسببية ولذلك قال ابو السعود من عذاب

شديد

شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويصيحون منه قائلين يا ويلاه كقولهم دعوا
هنالك ثبورا اه نعت اي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من
الفصل بين النعت والمنعوت باجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو
بيان للمبتدا الاجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله اولئك مستانفا
والاولى ان يعرب الذين يستحبون اه مبتدا ويكون قوله اولئك خبره اه شيخنا
ويبغونها عوجا اي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليتقدموا فيه
فحذف الجار وا وصل الفعل الى الضمير اه بيضاوي بعيد عن الحق عبارة
ابي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية
والبعد وان كان من احوال الضال الا انه قد وصف به وصفه مجاز للمبالغة
كجد جده وداهية دهياء ويجوز ان يكون المعنى في ضلال ذي بعد وفيه
بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل
الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة اه وما ارسلنا
من رسول شامل هذا العموم محمد اصلى الله عليه وسلم وح يقال الله مرسل بلغة قومه
وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع انه مرسل الى الخلق كافة
اي رسالته عامة الى قومه والى غيرهم واذا كانت لغته عربية وتوابعه يخاطبون
غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى ان يحمل
القوم على من ارسل اليهم الرسول اذ لا يكاد يوجد رسول الا وهم بالسنة لقومه خصوص
عشيرة رسولهم وبالسنة اليه كلهم من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق
وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة
التركية لانه لم ينقل انه خاطب احدا من اهلها ولو خاطبه لكلمه بها تامل
من رسول من زايده في المفعول وقوله الا بلسان اي ملتبسا فصل الله
قبه التعاب عن التكلم الى العبيه وهو استيناف اخبار ولا يجوز عطفه على
ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل ارسلت للبيان لا لاضلال
قال الزجاج لو قرئ بضمه على ان اللام لام العاقبة جاز اه سمين
ولقد ارسلنا الخ شروع في تفصيل ما اجمله في قوله وما ارسلنا من رسول الخ

اهـ ابو السعود بايانتنا اي ملتبسا بها وقوله التسع تقدم مثلها في الاعراف
وهي قوله فالقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين
الخ فارسلنا عليهم الطوفان الخ وواحده في يونس وهي المذكورة في قوله ربنا
اطمس على اموالهم اهـ شيخنا ان اخرج قومك ان معشرة والضابط موجود
وهو ان تعدها جملة فيها معنى القول دون حروفه وارسلنا فيه معنى
قلنا فكان على الله ان يفسرها باي التفسيرية ويقول اي اخرج ويكون
تفسير الارسلنا واما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشيء مقدر في الكلام
عاملا في ان اخرج وانما هو ايضاح معنى اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له
ان اخرج اشار الى ان ان تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة
لذلك لان في الارسال معنى الوحي كما مر نظايره وهي كما في الكشاف
كونها مصدرية اي باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباقي بايانتنا
للحال اهـ بعد اشار الى ان المراد بايام الله نعمه ووجهه ان العرب تجوز بنسبة
الحدثة الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر
الليل ويرجح تفسير ايام الله بنعمه اهـ كرخي وفي تفسير ابن
جرير بايام الله اي بانواع عقوباته الماضية ونقمه الباطشة التي اقامها
على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه اهـ وفي القاموس
وايام الله نعمه وبلاؤه ونقمه ويوم وايوم شديد واحد يوم في الشر اهـ وفي المختار وربما
عبر واعن الشدة بالبوم اهـ ان في ذلك لايات اي دلالات لكل صبار شكور
اي لانه اذا سمع جائرا على من قبله من البلاد وافضى عليهم من النقماعتبر
وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله
على الطاعة اي وعلى البلا وقوله شكور اي كثير الشكر والتعبير عنه
بذلك للاشعار بان الصبر والشكر والايمان ونصف امره الها لان النصف
بها بالعقد وتخصيص الايات بهم لانهم المنتفعون بها لانها خافيه عن
غيرهم فان التبين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور
لتقدم متعلق الصبر اعني البلا على متعلق الشكر اعني النعما وكون الشكر

عاقبته

عاقبة الصبر اهـ واذكر اي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون
نعم الله بعني الانعام وقوله اذ انجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور او بدل
اشتمال منها كذا اهـ بيضاوي يسومونكم اي احوالكم الثلاثة من الفرعون او من
ضمير المخاطبين اهـ بيضاوي وفي السمين ويذبحون حال اخرى من الفرعون
وفي العقده دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هنا كراهـ
وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون اخ عطف خاص وفي ابي
السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله
ويستحيون نساءكم اي يتركونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلا
اهـ وفي الكرخي فان قيل استحيا النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن
بالاستعباد ويمنعونهن عن الازواج وهذا من اعظم المضار اهـ
يتفونه اي يلاقونه بعض الكهنة جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات
المستقبلة واما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اهـ شيخنا وفي ذلكم
بلاء اي ابتلاء واختبار فالله يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدايد كما قال
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والسياق لعلهم يرجعون حتى كان على الله ان يقول في تفسير
بلاء اي ابتلاء واختبار بالنعم او بالعذاب واذ تاذن من كلام موسى ايضا وتاذن
بمعنى اذن كوعد بمعنى اوعد غير انه ابلغ لما في الفعل من التكلف والمبالغة اهـ
بيضاوي وهذا معطوف على نعمة الله او على اذ انجاكم فالتقدير اله اذكر اذ قال
موسى لقومه اذكروا اذ تاذن ربكم واذكروا نعمة الله عليكم حين تاذن ربكم اهـ
شيخنا لئن شكرتم معمول القول مقدر اي وقال لئن شكرتم الخ او معمول تاذن
لانه يجري مجرى قال اهـ بيضاوي وجوابه الشرط محذوف دل عليه جواب
القسم وفي الخازن لئن شكرتم يعني يا بني اسرايل ما حولتكم من نعمة الانجا
وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعني عما انتم فيه من نعمته
ولاصانعن لكم ما انتم فيه قيل شكر الوجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم
بالطاعة لازيدنكم في الثواب واصل الشكر ظهور النعمة واظهارها وحقيقته
الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وهذا دقيقة

وهي ان العبد اذا اشتغل بمطالعة انعام ربهم عز وجل عليه وانواع فضله
وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتاكد
محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام اعلى منه وهو ان يشغله
حب المنعم عن الالتفاتة الى النعم وهذا مقام الصديقين فسبحان الهام المقام
الواجب بشكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه احسانه وانعامه اه
دليله اي على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد
لان عادة الكريم الاكرم ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوي
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه
حميد في ذاته او في صفاته اه بيضاوي وهذا على سبيل التهكم
والمعنى ان كفركم لا يضره شيئا فانه تعالى غني عن العالمين حميد
وان كفر اهل الارض كلهم كما ان شكر اهل السموات والارض لا ينفعه
شيئا اه بيضاوي وقيل ان الله لغني عن شكركم وانما شكركم ليعود
نفعه اليكم اه بيضاوي ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم
من الاستئناف لتشويق السامع الى ما بعده اه بيضاوي والذين من بعدهم
مبتدأ وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض اه بيضاوي وجملة
لا يعلمهم خبر المبتدأ وقيل الذين من قبلكم وتفسيره وهو ما جاءتهم
رسلهم اي اولا والذين من بعدهم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكره اه
بيضاوي بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز ان يكون عطفا على الموصول
الاول او على المبتدأ منه وان يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم اه الا الله وجاءتهم خبر
آخر وعلى ما قدر يكون لا يعلمهم حالا من الذين او من الضمير المستكن في
بعدهم لوقوعه صلة اه جاءتهم رسلهم اي مستأنف في جواب سؤال كأنه
قيل وما خبرهم اي ما قصتهم وما شأنهم فقيل جاءتهم رسلهم اي وهذا التقدير
في المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم اه شيخنا فردوا ايديهم في افواههم
في بمعنى الابتداء والافواه قولان احدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان
ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن عباس على ايديهم عيظا او عجبوا ورجعوا

بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به بقال
ردد قول فلان في فيّ اي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم
الى افواه انفسهم يعني انهم وضعوا الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان
اسكتوا وقال مقاتل ردوا ايديهم على افواه الرسل ليسكتوهم بذلك وقيل ان الامم
لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا
ايديهم في افواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك الغرض الثاني ان المراد بالايدي
والافواه غير الجارحتين فعلى هذا المراد بالايدي النعم ومعناه ردوا ما اولوهم لكان
نعمة عليهم يقال الفلان عندي يد اي نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى
كذبوهم بافواههم وردوا قولهم وقبلهم انهم كفوا عن قبول ما امروا بتبليغه من
الحق ولم يوجد منهم اقرار فلان برد يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا
القول فيه بعد لانهم قد جاوا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به اه خازن ليعضوا عليها بفتح العين وضمها وفي المصباح عضضت
اللقمة وبها وعليها عضا اسكنتها بالاسنان وهو من باب نفع في الاكثر لكن
المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي افعال ابن القطاع عن بابه قتلاه
انا كفرنا ان مخففة من الثقيلة واسمها نون الشأن في نونا الذي هو اسمها
ويصح ان تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة امثال فحذفت
واحدة منهن لتوالي الامثال والمحذوف اما الثانية من نوني ان المشددة
واما نون الضمائر الخ الحميد وكذا يقال في قوله وانا لفي شك في زعمكم اي
والافهم لم يقترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن وانا
لفي شك انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر ولا الان يقال كما تقدم قريبا
احدهما جزمته بالكفر والاخر بي شككت او يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما ارسلتم
به اي المعجزات والبيانات وبقولهم بما تدعونا اليه الايمان والتوحيد
وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف اه شيخنا
وفي الكرخي فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا
بعد ذلك ان شاكون مرتابون في صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا انا

كما كانوا قدين برسالتكم وان لم تدع هذا الجزم واليقين فلا اقل من ان تكونوا شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اهو عبارة الخازن انهم لما صبروا على تكذيبهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم يدع الجزم في تكذيبنا فلا اقل من ان تكونوا شاكين مرتابين في ذلك اه مما تدعونا فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وهو مسند لواو الجماعة ونا مفعوله وهذا بخلاف ما في سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام وهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والعامل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره انت ونا مفعوله اهـ شجعنا في الدينة وهي قلة النفس وان لا تظهر الى الشيء اهـ بيضاوي

قالت رسلهم اي جوابا انا كفرنا بما ارسلتم به اي وهو استيناف صيغ على سوال يساق اليه المقال كانه قيل فاذا قالت رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم اجمعنا في استفهام وادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في الشكوك ضيق لا في الشك اي اما تدعوكم الى الله وهو اجمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض اهـ ابو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان احدهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني انه مبتدا وخبره الجار والاولى بل كان ينبغي ان يتعين لانه يلزم من الثاني الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فان الفاصل ليس اجنبيا اذ هو فاعل والعامل كالجزء من عامله اهـ

فاطر اي من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية اي يدعوهم الى الايمان بارساله اياكم لاجل ان يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما يتعلق بحقوق العباد كما يوهمه قولكم مما تدعونا اليه اهـ ابو السعود ليغفر اللام متعلق بالدعاء اي لاجل غفران ذنوبكم ويجوز ان تكون اللام للتقدير كقولك جئتك لاكرمك بزيد اهـ سمين من زائدة هو مبني على ما اجازه الاخفش وابو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي او اشبهه

نكرة ومن ثم حملها بعضهم للبعد الذي يدل عليه ذنوبكم ويحتمل ان بعض يفيد معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اولى من زيادتها وقوله او تبعيضية الخ اي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اهـ كرخي ويوخركم اي يطلق في الحال كما تقتضيه الاية على الايمان ومعلوم ان الايمان لا يترتب عليه تاخير الموت فلذلك اجاب الشيخ عن هذا بقوله بل عدم ايمانه فالتاخير المترتب على الايمان انما هو تاخير العذاب اي نوعي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا من الخسف وغيره عنهم اذا اصروا اهـ يريدون يجوز ان يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله البشر بهدونا وان يكون مستانفا وقوله ان عندونا العامد على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقد اطلق بالتشديد على نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان احدهما ان ان مخففة من الثقيلة لانا صيغة والثاني انها المصدرية واعملت لبها على ما المصدرية اهـ سمين الا بشر مثلنا اي لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل منهم وقوله فاتونا بسلطان مبين اي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتدوا بما جاوا به من البيان بالحجج واقترحوا عليهم انه اخرى تعنتا ولجاجا اهـ في الكفراهـ بيضاوي

قالت لهم اي سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اهـ بيضاوي وما كان الخ جواب لقولهم فاتونا الخ ولنا حينئذ كان مقدم وان تاتيكم سلطان اسمها موخر وباذن الله حال والباء للملابسة اهـ باذنه اي بامره لنا بالاتيان اي اذنه لنا فيه وفسر غيره الامر بالارادة وهو اوضح وقوله مربوبون اي مقهورون فليتوكل المومنون اي في الصبر على معاداتكم وعموم الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقد وابه انفسهم فقد اولياهـ بيضاوي فقوله المومنون اي الرسل واتباعهم وقوله ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم

اه شيخنا اي لامانع لنا اي لاعذر لنا في عدم التوكل عليه واشار بهذا الى ان الاستفهام انكاري وعبارة البيضاوي اي اي عذر لنا في ان لانتوكل على الله اه وفي المرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير اي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقوله الاستفهام اي لامانع فيه لمعنى العذر ومن لمعنى في اي لاعذر لنا في ذلك اي في عدم التوكل سبلنا سيكون الباء وضمها سبيشاه اي طرقه التي نصرفه بها ونعلم ان الامور كلها بيده اه بيضاوي وعبارة ابي السعود وقد هدانا اي والحال انه قد فعل بنا ما يستوجب ويستدعيه حتى هدانا سبلنا اي ارشدنا كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له واوجب عليه سلوكه في الدين وحتى وحتى كانت اذنه الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين كمال العزيمة ولنصبرن على ما اذيتمونا بالسب واقتراح الايات وغيره ذكر ما لاجير منه اه ولنصبرنه على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم اه بيضاوي على اذا كلمة اشارة الى ان ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز ان تكون موصولة اسمية والعايد محذوف على التدريج اذ الاصل اذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخي وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل وانشايه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا وقال الذين كفروا لرسلهم لنعلمهن لنهلكهن هم المتمردون العاتون في الكفر من اولئك الامم الكافرة الذي تعد عنهم مقالاتهم الشنيعة في قوله وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي وبذلك لم نقل وقالوا اي اولا ابوا العود لنصيرن جواب عما يقال ان العود يقتضي سبقية اللبس بما عاد اليه والرسل لم يسبق منهم لبس بدين الكفرة اصلا لاستحالته في حقهم وحاصل الجواب ان المراد بالعود الصيرورة اي لتصيرن والطايفة

في ملتنا اه شيخنا وبينا اي الشرك فاوحى اليهم اي الى الرسل بعد هذه المخاطبة والمحاورات اه خازن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان الموصفين اه بيضاوي وهو لمعنى ما قاله الله وذلك مبتدا خبره لمن خاف اه سمين اي مقامي بين يدي اي موقفه عندي في القيامة اشار الى ان المقام اسم مكانه وفي السمين ومقامي فيه ثلاثة اوجه احدها انه مقحم وهو بعيد اذ الاسما لا تقحم الثاني مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامي مصدر قاعلت اي قيامي عليه بالحفظ الثالث انه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه وخاف وعيد بالعذاب اق عذابي الموعود للكفار على ان يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الاية تدل على ان الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضي التغاير اه كرخي وقوله وعيد اثبت الياء هنا ووقف في موضعين كل كذا الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين واستفتحوا وذلك انهم لما اسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفي ضمير اقوال احدها انه عايد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثاني انه يعود على الكفار اي استفتح امم الرسل عليهم كقوله فامطر علينا حجارة من السماء وقيل عايد على المضي نفين لان كل طلب الضرر على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا وعلى هذا ستانف واما على غيره من هذه الاقوال فهو عطف على قوله فاوحى اليهم ربهم وقد ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر امر الرسل بطلب النصر وهي معنوية لعوده في الشهوتة على الرسل والتقدير قال لهم لتهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه وفاعه معطوف على

٤٨٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد رأيه فضروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعني وخسر وقتل وهلك كل جبار والجبار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد العادل للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال مقاتل هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف اهـ خازن معاند للحق اشار الى ان فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اهـ كرخي من ورائه جهنم جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز ان تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف اي يلقى فيها ويسقى اهـ سمين وعلى هذا يجيء الحال اي قد يدخلها اي امامه فلو استعمل في الصديد اهـ شيخنا وفي السمين ووراءهنا على بابها وقيل بمعنى امام وهو من الاضداد وبهذا يعني الزمخشري حيث يقول من بين يديه وقال تعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك او قدامك اهـ صديد عطف بيان او بدل من ماء هو ما يسيل الخ وقال محمد ابن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اهـ خازن

يتجرعه اي يتكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة اي اخذه من صيغة التفعل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز ان تكون الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير في يسقى وان تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالان احدهما انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني ان يكون للتكلف نحو تحلم اي يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث انه دال على المهلة نحو تفهمته اي تناولته شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم والرابع انه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشيء وتعديته اهـ وفي ابي السعود يتجرعه قيل هو صفة لما او حال منه والاظهر انه استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه اي يتكلف جرعه

مرة

مرة بعد اخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتي جرعته عنه جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ الخلاء الشراب في الحلق بسهولة وقيل نفس وتهيئ لا توجب تهيئ ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه ويجرعه بالاساغة لها انها المعهودة في الاشربة وهي حال من فاعل يتجرعه او من مفعوله او منهما جميعا اهـ وفي الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اي يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت افعل اي قمت بعد ابطاء ففي هذا كاد على اصلها ولست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا اوتي منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله وفقت فروة راسه انما شبهها بالفروة للشعر الذي عليها اهـ اي اسابيد عبارة الخازن يعني ان الكافر يجد الم الموت وشدته من كل مكان من اعضائه وقال ابراهيم التيمي من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اهـ بعد ذلك العذاب اشار الى ان الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما في السمين وفي البيضاوي ومن ورائه اي ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستغل

في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس
الانفاس اهـ متصلا اي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر مثل الذين
كفروا ابتدا هذا كلام مستانف منقطع عما قبله وهو مبتدا محذوف الخبر عند
سيبويه تقديره فيما نقص او فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا او قوله اعمالهم
كرماد كلام مستانف مبتدا وخبر في جواب سوال مقدر كانه قيل وما ذلك المثال
فقيل اعمالهم كرماد اشتمل عليه غير هذا حيث قال وبدا منه اي بدل اشتمال او بدل كل
وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي السمين قول مثل الذين كفروا فيه اوجه
احدها وهو مذهب سيبويه انه مبتدا محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم
مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله اعمالهم كرماد مستانفة جوابا لسوال
مقدر كانه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني انه يكون مثل مبتدا واعمالهم
بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اهـ الصالحة كصلة الخ عبارة الخازن
اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من اعمال الخير في حال الكفر
كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك
من اعمال البر والصلاح وهذه الاعمال وان كانت اعمال بر فانها لا تنفع صاحبها يوم القيامة
بسبب كفره لان كفره احبطها واطلها وقيل المراد بالاعمال اعمالهم الاصنام
التي طلبوا انها تشفع لهم فبطلت وخيبتهم ولم تنفعهم البتة ووجد خسرانهم انهم
اتعبوا ابدانهم في الدهر الطويل لكن لم ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل
اراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم
لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اهـ كرماد
اشتدت به الريح اي حملته واسرعت الذهاب به اهـ بيضاوي والرماد
معروف وهو ما تحقق النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على ارمدة وفي
القلة على ارمد اهـ سمين في يوم عاصف في الاسناد مجاز كما اشار اليه
الله وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم
نهاره صائم وليله قائم شبهت صنايعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة
الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها

لبنايها

لبنايها على غير اساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف
اهـ ووجه الشبه ان الريح العاطف تطير الرماد وتفرقه اجزاءه بحيث لا يبقى لها اثر
اهـ وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء
اي لا يجدون لثوابها عبارة البيضاوي اي لا يرون لها اثرا من ثواب او تحقيق
من ذلك الرماد المذكور وهو قد لكنه التمثيل اهـ لعدم شرطه وهو الامكان
ذكر اي ما دل عليه التمثيل ضلالة وانحة من ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء
هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب او عن فعل الثواب اهـ ابو السعود
خلق بخلق اي على ان الباسببية او المصاحبة اي خلقا ملتبسا بالحق اي
لحكمة وليس عبثا او خلقا بسبب ولاجل الحق اي لحكمة اهـ شيخنا وعبارة
السمين وبالحق متعلق بخلق على ان الباء سببية او بمحذوف على انها حالة
اما من الفاعل اي محقا واما من المفعول اي ملتبسة بالحق اهـ ان يشا
يذهبكم يعني ايها الناس ويات بخلق جديد يعني سواكم ممن يطيع الله منكم
والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على ان يفنيكم ويات بقوم
ويجاز خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء وقيل هذا خطاب
لكفار مكة يريد بمنيتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع اهـ خازن
وفي البيضاوي وان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعدكم وخلق خلقا آخر
مكانكم ربما ذكر ذلك على كونه خالقا للسموات والارض اشد لالزامه عليهم فانهم من خلق
اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم اوجدهم بنشر الصور وتغيير الطبايع قادر
ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز اي بمتعذر
او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا
شانه كان حقيقا ان يومن به ويعبد رجاء للثواب وخوفا من عقابه يوم الجزا
اهـ وما ذلك اي الاذهاب والاتيان وبرزوا لله جميعا يعني وخرجوا
من قبورهم الى الله لحسابهم وجازاتهم على قدر اعمالهم والبراز بالفتح الفضا
وبرز حصل في البراز وذلك بان يظهره الله كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم
وظهروا الى الفضا ومن برز حصل في البراز وادا يلفظ الماضي وان كان معناه

الاستقبال لان كل ما اخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة وصار
كانه قد حصل ودخل في الوجود اه خازن فقال الضعفا اي في الراى
وقوله تبعا اي في الدين والاعتقاد اه خازن اي وفي تكذيب الرسل والاعراض
عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله تهذا ابتدا اي في هذا
اليوم والاستفهام للتوبيخ من الاولى للتبيين اي للشي الذي بدلها
فقدم البيان على المبين والتقدير يغنون عنا بعض شي هو اي ذلك البعض
عذاب الله وعبارة السمين في من ومن اوجه احدها ان من الاولى
للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشي الذي هو
عذاب الله قاله الزمخشري الثاني ان يكون التبعيض معا بعني هل انتم
مغنون عنا بعض شي هو بعض عذاب الله اي مغنون عنا بعض عذاب
الله قاله الزمخشري ايضا الثالث ان من في من شي مزيدة ومن في عذاب
تتعلق بمجذوف لانها في الاصل صفة لشي فلما تقدمت نصبت على الحال اه
قالوا اي جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا
الله للايمان في الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا
لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوي سواء علينا اي فيه قولان
احدهما انه من كلام المستكبرين والثاني انه من كلام المستكبرين والضعفا معا
وجاء كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على ان كلا من المعاني مستقل
بنفسه كاف في الاخبار وقد تقدم الكلام في التسوية والهمزة بعده في اول البقرة
اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله اجزعنا مبتدا مؤخرا وبالعكس اي
مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجا ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدو ل على جهة الفرار وهو محتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا
كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى
انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون ضحى بية عام فلا ينفعهم فيقولون
تعالوا نصبر فلا يصبرون فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا اي اه بيضاوي
والجزع عدم احتمال الشدة والجزع اخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف

الانسان

الانسان عما هو بصدده اه سمين وفي المصباح وجزع الرجل جزعا من باب
تعب فهو جزع وجزوع صيغة مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا
واجزعه غيره اه وفي المختار حاص عنه عدل عنه وحاد وبابه باع
وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء قال ما عنه محيص اي محيد
ومهرب والاحياص مثله اه زايدة في المبتدا وقوله ملجا اي محل تهرب
فيه وقال الشيطان لما قضي الامر يعني فرغ منه اخذ اهل النار في لوم
ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيما خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر
في النار من نار فيعتمع عليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر الله تعالى
بقوله ان الله وعدكم اي اه خازن وروى القرطبي انهم يقولون له اشفع لنا
فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم اي اه شهاب
دار خلافا لعبارة البيضاوي اي احكم وقدم عنده اه وهو معنى قول الشهاب
والمراد بالامر قضاء الله وحكمه في اهل الموقف اه وعد الحق اي وعدا من
حقه ان يجاز وعد الجزء اه بيضاوي وفي السمين يجوز ان يكون من اضافة
الموصوف لصفته اي الوعد الحق وان يراد بالحق البعث والجزاء على الاعمال فتكون
اضافة صريحة اه فصدقكم اي اشار الي ان في الكلام اضمارا من وجهين الاول
التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة
الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدون والثاني قوله ووعدتكم فاخلفتكم
الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم انه لا جنة ولا نار
ولا حشر ولا حساب اه كرخي انه اي ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن
اي غير واقع فاخلفتكم اي تبين خلف وعدي فجعل تبين خلف وعده
كاخلافه منه اه بيضاوي من زايدة اي في اسم كان وقوله ان دعوتكم
المقام للاضمار كما عبر به البيضاوي الا لكن اي فالاستثناء منقطع وفي السمين
فيه وجهان اظهرهما انه استثناء منقطع لانه دعاء ليس من جنس السلطان
وهو الحجة البينة والثاني انه متصل لانه والقدرة على حمل الانسان على الشي
تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه فهو نوع من التسلط اه ودعوتكم اي تسويلي وهو ليس من جنس
السلطان اه بيضاوي فاستجبتم لي اي اجبتموني وعبارة البيضاوي
اسرعتم لي اجابتي فلا تلوموني بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لايلام بامثال
ذلك اه وعبارة الخازن يعني ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد مضى
دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي
ولا تسمعوا قولي فلما عصيتم قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم اولى
لما عصيتموني من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم يعني بمنجيكم ولا تنقذكم
وما انتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما انا فيه اني كفرت بما اشركتموني
من قبل يعني كفرت بجعلكم اياي شريكا لله في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان
الشيطان يجحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهى
على اجابتي اي ومخالفة ربكم بعذابكم اي من العذاب وقوله بمصرخي
اي بمغيثي من الغواث وفي الصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو
صارخ وصرخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته
فاصرخني استغثته به فاغاثني فهو صريخ اي مغيث ومصرخ على القياس اه
بفتح الباء وكسرها سبعيتان والاصل بمصرخيني على جمع مصرخ كمسلمين
جمع مسلم فيا الجمع ساكنة ويا الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون
للاضافة فالتقا ساكنان وهما الياآن فاد غمت يا الجمع في يا الاضافة ثم
حركت يا الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالي
ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على اصل التخلص من التقاء الساكنين
او اتباعا لكسرة الخاء اه بيضاوي اني كفرت اي الان اي بجحدة وانكرت
ما اشركتموني وقوله باشراكم اياي مع الله اي في الاطاعة حيث اطعتموني
كما اطعتموه وقوله من قبل متعلق باشركتموني والمعنى تبرأت منه
واستنكرته اه بيضاوي بايضاح باشراكم اياي مع الله اي في الطاعة لانهم
كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير فالاشراك استعارة
تبعية بشبه الطاعة به وتنزيلها منزلته اولانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها

باتباعه

باتباعهم في ذلك فكانهم اشركوه اه شهاب وفي السمين ومعنى اشراكهم
الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه
قال تعالى ان الظالمين اي وقيل هو من بقية كلام ابليس اه بيضاوي
وادخل الذين امنوا الخ لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما
تقدم من الايات الكثيرة شرح احوال المؤمنين السعداء واعدلهم في الاخرة
من الاجر الجزيل الدايم بقوله وادخل الخ اي ادخلهم الملايكة اه خازن
باذن ربهم متعلق بادخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم اي اه من
الخازن الم تر كيف ضرب الله مثلا لما شرح الله عز وجل احوال الاشقياء
واحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين قال تعالى الم تر اي تبين
قلبك فتعلم علم يقين يا علامي ايا كر فيطل هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي صلى
الله عليه وسلم ويدخل معه غيره ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس
فيكون المعنى الم تر ايها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعني شبها والمثل عبارة
عن قول في شي يشبه قولا في شي اخر بينهما مشابهة لتبين احدهما من
الاخر وتصويره وقيل هو على قول سايرين المعنيين تشبيه شي بشي اخر اه
خازن وفي ح ط والمثل قول ساير يشبه فيه حال الثاني بالاول اه كيف
ضرب الله مثلا اي وصفه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذي هو
مثلا والتقدير الم تر ضرب الله مثلا حال كونه كيف اي حال كونه مسئولا
عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك ويد امنده اي تقال
عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المفعول
بالنسبة فكيف يد امنده عنده وهذا بنا على ظاهر قول النحاة ان العبد امنده في نية
الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب لمفعول واحد اهشهاب
وقوله ويد امنده اي للتفسير وهو بدل كل اي لا اله الا الله وقيل كل كلمة
حسنة كالتسبيحة والتحميده والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري
اه كرخي كشجرة نعت لكلمة وهذا بنا منه على ان ضرب منقد لواحد
لمعنى اعتمد مثلا ووصفه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول

الاول ومثلا المفعول الثاني يعني جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف
اي هي كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية واجازه الزمخشري وبالاول بدا الزمخشري
اهكرخي كل حين الحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا
في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في
كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر يعني من وقت
طلعها الى حين صرامها وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقال علي بن ابي طالب
ثمانية اشهر يعني ان مدة حملها ظاهرا وباطنا ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من
حين ظهور طلعها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت ان يؤكل
منها الى صرامها وقال الربيع بن انس كل حين يعني كل غدوة وعشية لان
النخلة يوكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيوكل منها الجمار والطلع والبسر
والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يوكل التمر اليابس الى حين الجديد الرطب
فالكلها دائم في كل وقت او خازن كذلك اخوبيان لتقدير وجود الصفات
الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك
في مطلق هذه الثلاثة وان كانت في النخلة حسية وفي الكلمة معنوية
اهشيخنا عمله يصعد الى السماء تعالى الله يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه والكلمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا
بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قايم وفرع عار كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اهكرخي لعلهم يتذكرون
لانه في ضربها زيادة افهام وتاكيد تصوير للمعاني وتقريب لها من الحس اهـ
بيضاوي ومثل كلمة خبيثة اي تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله
مثلا كلمة خبيثة اي للايذان بان ذكر غير مقصود بالضرب والبيان اهابو
السعود هي كلمة الكفر اي ما دل على الكفر من الكلام اجتثت صفة
لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها اي شخصها وذاتها من فوق الارض
والجثة شخص الانسان قاعدا وناما يقال اجتثثت الشيء اي استاصلته
فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشيء قلعته اهسمين والمعنى على

التشبيه

التشبيه كانها اجتثت وكانها غير ثابتة بالكلية وكانها ملقاة على وجه الارض وقوله
مالها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لانها لا تغوص في الارض بل عروقها
في وجه الارض ولا غصوص لها تصعد الى جهة السماء بل وروقها ممتدة على الارض
كشعر الطلح ومترهاردي وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له
ساق والنجم ما لا ساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة
اهشيخنا يثبت الله اي راجع للمثل الاول وقوله ويضل الله اي راجع للمثل
الثاني بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم
في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كتركهم ويعيى وجرجيس
وشمعون وكالذين فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يفتنون اذا سئلوا
عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيامة اهبيضاوي في
الحياة الدنيا اي فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا وياتون فيها من الاسر
والقتل وغير ذلك مما يعصم الاسلام اهو لما سيالهم الملكان اي فيقولان له في
السوال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في
الجواب ربي الله ودين الاسلام واشهد ان هذا الرجل عبد الله ورسوله اوشيخنا
ويضل الله ما تيشا اي من تثبيت بعض واضلال الاخرين من غير اعتراض
عليه اهبيضاوي الم تر تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد
ما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تقدر عن مثله ادنى ادراك اهابو السعود
اي شكرها بان وضعوا الكفر مكانه اوبدلوا نفس النعمة كفرا فانهم كما
كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كما هو ملكة
علمهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه
وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا
وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلا مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اهبيضاوي
وفي الكرخي قوله اي شكرها اي شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا احد
في الوجهين في الاية وهو انه على حذف مضاف والثاني انهم بدلوا النعمة
نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير بالوصف والنعمة باقية لكنها

موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه
ملخصا من الكشاف اه واحلوا اي بعض قريش وهو قبيلتان منهم
وهما بنو المغيرة وبنو امية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن
وفي البيضاوي وعن عمر وعلي هم الاحمدان من قريش بنو المغيرة وبنو
امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين اه
قومهم اي اتباعهم باضلالهم اي بسببه دار البوار في المصير بار
الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لانه اذا ترك
صار غير منتفع به فاشبه الهالك من هذا الوجه اه يصلونها حال
منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها الى ان المراد دخول
مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله واحلوا قومهم وفي المصير
صلي بالنار وصليها صيا من باب تعب وجد حرها والصلاء ان كتاب حر
النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته اه وجعلوا لله اندادا معطوف
على يدلوا اي ومن جملة الصلة المنفي منها اه من ابي السعود بفتح الياء وضمها
سبيله ان اي ليضلوا انفسهم وهذا على الفتح او ليضلوا غيرهم وهذا على الضم
وليس الضلال والاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكنه لما كان نتيجته جعل كالغرض
اه بيضاوي ومحصله ان اللام للعاقبة وفي ابي السعود وليس ذلك غرضا
حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجته له شبيه بالغرض وادخل
عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه قل تمتعوا اي يا عبادي تكلم الاوثان
فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر بقوله قل تنبيه
ايذان بان الهدد علمه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوي وقوله فاطلاقه
اخذه من المعنى والسياق والافادة التنوع لانه دال على القلة بحسب اللغة
قل لعبادي اي مقول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لهم اقيموا
الصلاة وانفقوا وقوله يقيموا وينفقوا جزم ومان في جواب الامر اي ان قلت
لهم اقيموا الصلاة وانفقوا اي يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفي البيضاوي
ويجوز ان يقدر بلام الامر ليتطابق تعلق القولين بهما اه اي ليقيموا الصلاة

يعني

يعني الواجبة واقامتها اقام اركانها اه خازن وعبادي يقدر بقولنا اليا مفتوحة
ويجذفها لفظا لاخطا والقراتان سبعيتان ويجريان في خمس مواضع من القران
هذا وقوله في سورة الانبيا ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في
العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقوله في سبا
وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة الزمر قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم اه شيخنا وينفقوا مما رزقناهم قيل اراد به بهذا الانفاق
اخراج الزكاة الواجبة وقيل اراد به جميع الانفاق في وجوه الخير والبر وحمله
على العموم اولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله
سرا وعلانية يعني ينفقوا اموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل اراد بالسر
صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة اه خازن - وسرا وعلانية
منصوبان على المصدرية اي انفاق وعلانيته او على الحال اي ذوي سر وعلانية
اه بيضاوي لا بيع فيه فسره الشيخ بالفداء وهو قول ابي عبيدة وابقاه البيضاوي
على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيشتاء المقصر ما يتدارك به تقصيره او ما يفدى
به نفسه اه ولا خلال جمع الخلال يقتضي ان الخلال مفرد وفي القرطبي
انه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الاية وفي
اية البقرة مع اثباتها في اية الرعد بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض الا
المتقين قلت الاية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة وثبوتها بسبب
ميل الطبيعة وشهوة النفس والاية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة
على الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس محبة الله الا اشتراه
اشتبها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا
مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلا
بعضهم على بعض اذ كانت تلك الخالة لله تعالى في محبته اه خازن الله
الذي خلق السموات والارض ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشر
ادلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا وانزل من
السما يعني من السحاب سمي السما سحابا لارتفاعه مشتق من السمو وهو

الارض ماء وقيل انه المطر ينزل من السما الى السحاب ومن السحاب الارض فاخرج به
اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصد من الشجر وقد يقع على
الارض ايضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده
وقوله من الثمرات بيان للرزق اي رزقا هو الثمرات اه خازن من الثمرات
المراد بها ما شمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا او حال
منه وعكس ذلك اه بيضاوي وقوله عكس ذلك اي بان يجعل من الثمرات
هو المفعول ورزقا حالا وسخر لكم الفلك لما ذكر الله تعالى انعامه بانزال
المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن
الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في حمل ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها
من بلد الى بلد اخر وهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار
دللها لكم تخرد فها حيث شئتم ولما كان ما البحر لا يشبع بدئ بذكر البحر والثمرات
والاتي الانهار ايضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتسخير العيون لاجل هذه
الحاجة فهو من اعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي ابي السعود وسخر لكم
الفلك بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بان الهمكم كيفية ذلك اه رايبين
الدأب العادة المستمرة دأبها على حالة واحدة ودأن في السير داوم عليه والمعنى
ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما فيه دوالي مصالح العباد لا يفتران
الى اخر الدهر وقيل دائبان في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح
النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة
والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل
وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب ودأبه قطع
وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون
الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه في فلكهما اي محلهما ومقرهما وهو
السما الرابعة للشمس وسما الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من دأب زيد اذا
لاصفعان بسبب الجري والا يكسران اه شيخنا لتبتغوا اي تطلبوا
بالسعي في الكسب منه فضله اي بعض احسانه واتاكم اي فلم تقدر على

النعم

النعم المتقدمة بل اعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن من كل ما سالتموه اي
كل نوع او كل صنف سالتموه اي شأنه ان تسالوه لاحتياجكم اليه وان لم تسالوه
بالفعل كما يشير اليه اقوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة
كل الى ما وفي من قولان احدهما انها زائدة في المفعول الثاني اي اتاكم كل ما سالتموه
وهذا انما يتاتى على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية اي اتاكم بعض
جميع ما سالتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره
واتاكم شيا من كل ما سالتموه وهو اي سيبويه وما جوزها ان تكون
موصولة اسمية او ظرفية او موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول اي سولكم
فان كانت مصدرية فالضمير في سالتموه عايد على الله تعالى وعايد الموصول
او الموصوف محذوف اي ما سالتموه اياه اه على حسب مصالحكم اشار بهذا
الى جواب كيف قال واتاكم من كل ما سالتموه وانتم لم تطلبوا كل ما سالتاه ولا
بعضا من كل فرد مما سالتاه وايضا حد انه اعطانا بعضا من جميع ما سالتاه
لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سالتاه
وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه
لمصلحتنا ايضا كان كانه اعطانا جميع ما سالناه وقيل اعطي جميع السايلين
بعضا من كل فرد مما سالوه جميعهم وايضا حد ان يكون قد اعطي هذا شيا
مما سالوه ذاك واعطي ذاك شيا مما سالوه هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة
في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الدوية لعلبة المداح وهي ميسور
موسى عليه الصلاة والسلام وما اشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخي
يعني انعامه هذا لا يتعين بل انعاوه على ظاهره اظهر وفي السمين
النعمة هنا بمعنى المنعم به اه عدها اي عد انعامه فضلا عن افرادها
فانها غير متناهية اه بيضاوي الكافر وقال ابن عباس يريد انا
جهل وقوله لظلوم كفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل
الظلوم الشاكد لقيد من انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار
لجود نعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في

النعم يجمع ويفرق اهـ خازن واذكر اي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا
عن كفر هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اهـ شيخنا هذا البلد
قدم الكلام على الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فتقتضي ان هذا
الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكد حتى هنا كما نصه
وتكد البلد هناك وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان
بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا امنا وهناك كانت بعد جعله بلدا اهـ
وفي السمين قال الزمخشري فان قلت اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا امنا
وبين قوله اجعل هذا البلد امنا قلت قد سأل في الاول ان يجعل من جملة
البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها
من الخوف الى ضدها من الامن كما تقول هو بلد مخوف فاجعله امنا اهـ
ولا يختلي خلاه اي لا يقطع خلاه بالمعصر اي حشيشه الرطب وفي
المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته
واختليته ايضا اهـ واجنبني وبني بفتح جيم نون فرجعوا واجنبه اياه ثلاثيا
ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المشهور
واصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبني وبني من جنبه
عن كذا اي ابعدته عنه وقيل من جنبت الفرس وكانه سأله ان يبعده
عن جانب الشرك بالطاف منه واسباب خفية وان نعبد على حذف
حرف الجر اي من ان نعبد اهـ سمين وفي القاموس والجنب محركة ان
يعسب فرسا الى فرسه في الشاء فاذا فتر المركوب به نزل الى المجنوب
اهـ وفي المصباح وجنبته الرجل الشر جنبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبه
بالتشديد مبالغة اهـ وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء
تجنيبا لمعنى اي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اهـ وبني اي من صلبي وقوله عن ان نعبد الاصنام استشكل بان
عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه
هذا السؤال واجيب بانه كان في حالة خوف اذ هلته عن علم ذلك فان

الانبيا

الانبياء بالله من جميع الناس فخوفهم اكثر من خوف غيرهم فهو دعا لنفسه
في مقام الخوف او قصد بالجمع بينه وبين بنيه لستجاب لهم بركته اهـ كرخي
وفي الشهاب قوله واجنبني وبني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اهـ
ربه انهن اضللن اي تعللا لقوله واجنبني وبني واما اعادة النداء بقوله
ربه انهن فلتاكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي
ربه انهن اضللن كثيرا من الناس اي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت
بك من اضلالهن اهـ انهن اضللن كثيرا من الناس افاد ان الضمير
في انهن واضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل وبنسبة
الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه اهـ كرخي اي فهذا مجاز لان
الاصنام جمادات ومجازة لا تعقل شيئا حتى تقصد من عبدها الا انه لما حصل الضلال
عبادتها اضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا
بسببها اهـ خازن ومن عصاني شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور
رحيم والعائد محذوف اي له اهـ سمين هذا اي قوله ومن عصاني الخ وفي
الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل
ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا
فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرايع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم
ان شئت ان تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين احدهما ان هذا
كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابويه وقد تقدم ان ذلك غير
محظور فلما عرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الاخر قوله ومن
عصاني اي باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على ان تغفر له
وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت
قد توجه على هذه الاية اشكالان وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعا
ربه ان يجعل مكة امنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد اغاروا عليها
واخافوا اهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون
من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني وبني عن عبادتها

الوجه الثالث ان ابراهيم سار به ايضا ان يجنبه عن عبادة الاصنام وقد
وجد من بنيه كثير من عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه
فالجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما فرغ من بنا الكعبة دعا بهذا الدعا فالمراد منه جعل مكة امنة من
الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقع احد على تخريب مكة واورد على هذا
ما ورد في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه في الصحيحين
واجيب عنه بانه قوله ليجعل هذا البلد امنا يعني الى قرب القيامة وخراب
الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض بين
الحديثين الوجه الثاني ان يكون المراد اجعل هذا البلد ذا امن وهذا الوجه عليه
اكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص اهل مكة بزيادة الامن
في بلدهم كما اخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم واهل مكة
امنون من ذلك حتى ان من التجا الى مكة امن على نفسه وماله وحتى ان
الوحوشي اذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت واذا كانت داخل الحرم
استانست لعلمها انه لا يهيجها احد في الحرم وهذا القدر من الامن
حاصل بحمد الله بمكة وحرمها واما الجواب عن الوجه الثاني فمن وجهين
ايضا الاول ان دعا ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا
مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم
ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعا هضما للنفس
اظهارا للخاشعة والفاقة الى فضل الله ورحمته وان احدا لا يقدر على نفع
نفسه بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعا واما دعاؤه
لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه
الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعلم منهم احد صنما قط الوجه
الثاني انه اراد اولاده واولاد اولاده الموجودين حالة الدعا ولا شك

ان

ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد اجيب فيهم الوجه الثالث دعا الواحدي
قال لما اذن الله في ان يدعو له فكانه قال وبي الذين اذنت لي في الدعا لهم
لان دعا الانبيا مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه
يكون هذا الدعا من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا يختص بالمومنين
من اولاده والدليل عليه انه قال في اخر الاية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد
ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله اعلم ببراءته واسرار كتابه اهـ
حروفه ربنا اني اسكنت الخ هذه القصة كانت بعد ما وضع ولده من الالقا
في النار وفي تلك لم يسار ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفي هذه
قد دعى وتضرع ومقام الدعا اعلى واجل من مقام تركه اكتفا بعلم الله كما
قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى من طور الى طور من اطوار الكمال اهـ
مع امدها جر وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة
فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منها لانها لم تكن قد
ولدته قط فاشتد اذاها ان يخرجها من عندها فامره الله بالوحي ان ينقلها
الى ارض مكة وايتي له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل واتى من
الشام ووضعها في مكة ورجع من يومه وكان يروزها على البراق في كل يوم
من الشام اهـ شيخنا بوادي في وادي والوادي المنخفض بين الجبلين
وقوله غير ذي زرع اي لا يصلح للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيأ اهـ شيخنا
الذي كانه قبل الطوفان اشار بهذا الى ان اطلاق البيت عليه في ذلك
الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان واما وقت دعايه فلم يكن واما كانه تلا من
رمل واما البيت فقد رفع الى السما من حين الطوفان ولو جعل التحور باعتبار
ما يوول لكان صحيحا ايضا اهـ شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك
المحرم ولم يكن هناك بيت محرم واما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل
ان الله عز وجل اوحى اليه واعلمه انه هناك بيتا فكان في سالف الزمان
وانه سيوم فلذلك قال عند بيتك المحرم ويقال يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك
الذي جرى في سابق علمك انه سيعمره في هذا المكان اهـ وفي البيضاوي

عند بيتك المحرم اي الذي حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممتنعا
بقاءه الجبابرة اومنع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي
اعتقه منه ودعا بهذا الدعا اولما قدم فلعله قارن ذلك باعتبار ما كان
اوما سيؤول اليه اهو قوله ودعا بهذا الدعا اي المقيد بعند بيتك اول
ما قدم اليه ع اندلم يكن اذ ذاك بيتا لانه رفع وقت الطوفان وانما بقاه ابراهيم
بعد ذلك كما تضمنه قوله فلعله قارن ذلك باعتبار ما كان اي قبل الطوفان فانه
رفع وقته كما مر اوباعتبار ما سيؤول اليه من بناء ابراهيم له اهز كريا وشهاب

ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا
الوادي الخالي من كل مرتفق وتدترق الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم
وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم
والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم
باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسارمن الله ان يوفقهم لها اهـ
بيضاوي وقوله الاقامة الصلاة اي ان الجار والمجرور متعلق باسكنت
المذكور بتاويل قوله وتوسيطه اي وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق
لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما
قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة
عنده للعبادة وقد تبقى كونها للكسب فجا الحصر مع ما في تكرير ربنا للاشارة
الى انه هو المقصود فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت مقدر موخر
غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره موخرا كما رجحه بعض الشراح
اهـ شهاب تهوي اليهم خف العامة تهوي بكسر الواو وبعضهم تسرع
وتطير شوقا اليهم واصله ان يتعدى باللام وانما تعدي بالى لانه ضمن
معنى تميل وقد امر المومنين علي وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان احدهما ان الى زايدة اي تهواهم
والثاني انه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول علي هوى بضم الهاء وفتحها
ومصدر الثاني على هوي كغني وحوي اهـ سمين تميل وتحن اليهم اي

لزيارة

لزيارة بيتك لانه واجب واعيانهم كما قاله ابن عباس وفي هذا بيان ان حنين
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وقيد دعا اللهم بان يرزقهم
الله حج البيت ودعا لسكان مكة من ذريته لانهم يرتفقون لمن ياتي اليهم من الناس
لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء امر الدين
والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اهـ حازن وفي المختار الحنين الشوق وتوقان
النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان للرحمة وقد حن عليه
يحن بالكسر حنانا وحنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اهـ لحنت اليه فارس اخ
اي للحج وعبارة خ ط وقال سعيد بن جبير لحنت اليه الروم والفارسي والمجوس
اهـ وارزقهم من الثمرات اي بعضها وقد فعل بنقل الطايف اليه هذا اجابة
لقوله وارزقهم من الثمرات واما اجابة قوله فاجعل افيدة الخ فقد حصلت بجرهم
وذلك انه لما جا باسماعيل وامه وضعها عند البيت مكان زمزم وليس بمكة احد
ولا بناء ولا ماء ثم قال لابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت اين تذهب وتتركني
بهذا الوادي الذي ليس به انيس ولا شيء فلم يلتفت فقالت الله امرك بذلك
قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
وقال ربنا اني اسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقا
من ماء فلما نفد الماء عطشت هي وابنها فجا جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه او
بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب من شنة تكثر لبنا حتى مرت بهم قبيلة من
جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فنظروا فراوا الماء عندها فقالوا لها اتاذنين
لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا
وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم فلما شب اسماعيل تعلم منهم العربية وكان
انفسهم واعجبهم فزوجوه امراة منهم وماتت ام بعد ما تزوج اهـ خازن
وفي البيضاوي انهم لما انزلها قالوا لها اشركينا في مائك نشرك في مائنا
ففعلت اهـ وقول الخازن فقد حصلت بجرهم اي بيانه لاولا اثار هذا الدعا
وقد استمر قصد الحجاج والعمار بهذا البلد كل عام الى اخر الزمان اهـ ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك

تعلم اهو القا وما يصلحنا وما يفسدنا وانت ارحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعا
والطلب انما نحن عوك اظهار العبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا
اليك ما عندك وقيل معناه تعلم ما تخفي من الوجد بفرقة اسماعيل واما حلت
اسكنتها بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني من البكا وقيل ما تخفي يعني من
الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع
حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اهخازن
يحتمل ان يكون اي قوله وما يخفى على الله الخ اي من كلامه تعالى او من
كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض
بين كلامي ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو
ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اهكرخي الحمد لله اذ هذا
قاله ابراهيم في وقت آخر لاعقيب ما تقدم من الدعا لان الظاهر ان عليه السلام
دعا بذلك الدعا المتقدم اولا ما قدم بها جر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت
واسحاق لم يولد في ذلك الوقت اهزيادة وفي الكرخي وزمان الدعا والحمد مختلف
فان الدعا في طفولية اسماعيل ولم يولد اسحاق يومئذ وحاصله مع الايضاح
ان هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا الكلام
في زمان آخر لاعقيب ما تقدم من الدعا فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعا عند ما اسكن هاجر وابنها اسماعيل
في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحاق فكيف قال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اسماعيل واسحاق اه على الكبر فيه وجهان احدهما ان على
على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني انها بمعنى مع قاله الزمخشري ومحل هذا
الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اهسمين ان ربي لسميع اي مجيب
الدعا كان ابراهيم قد دعا ربه بسؤاله الولد بقوله رب هب لي من
الصالحين فلما استجاب الله دعاه قال الحمد لله الذي اهخازن مقيم الصلاة
اي مواظبا عليها اهبيضاوي واجعل من ذريتي اشار بهذا الى ان من
ذريتي معطوف على الياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول

الاول

الاول لاجعلني اي واجعل بعض ذريتي يقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك
المفعول المحذوف اي وبعضا من ذريتي اه وتقبل دعاي قرا ابو عمرو وحمزة
ورويس وشعبة والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد
روي بعضهم اثباتها وقفا ايضا اهسمين ربنا اغفر لي فان قلت طلب المغفرة
من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب
وقد ثبت عصمة الانبيا من الذنوب فما وجه طلب المغفرة لدظت المقصود منه
الالتجا الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شي الا من فضله وكرمه
والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اهخازن هذا قد ان يتبين
له عداوتها لله اي لان المرء لا يعلم الا بعد وقت فلعله لم يجد منها قط من جوازه
او كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القاتل كيف جاز لدان يستغفر لابويه
وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اهكرخي وقدي اي شاذ اخ هذه
والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقدي
ايضا ولدي بضم الدال الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشه
عتمل القراتين والقراات الشاذة ثلاثة اهشيخنا وفي السمين قوله
ولوالدي القائمة على والدي بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن كثير كذلك
الا انه سكن الياء ارادة والده وحده كقوله واغفر لابي وقد الحسين بن علي ومحمد
وزيد ابنا علي بن الحسين ولولدي دون الف تثنية ولد ويعني بهما اسماعيل
واسحاق وانكرها المجدري بانه في مصحف ولابوي وهي مفسرة لقراة
العامة ويروي عن ابن عبد الله قرا ولولدي بضم الواو وسكون اللام
وفيها تاويلان احدهما ان جمع ولد كاسد في اسد وان يكون لغة في الولد كالحزن
والحزن والبخل والبخل وقد قدي بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة
كما سياتي ان شا الله تعالى اه يقوم اي يوجد وهو مستعار من القيام
على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوي وفي الخازن يوم يقوم
الحساب يعني يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل اراد يوم يقوم الناس فيه
للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعا للمومنين

بالمغفرة والله تعالى لا يرده دعا خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين
بالمغفرة اهـ ولا تحسبن الله بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال في
قوله الآتي فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اهـ شيخنا والغفلة معنى يعتري
الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري
الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله تعالى محال فلا بد من تأويل
الآية فالمعقود من انه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم فيه وعيد وتهديد
للظالم واعلام له بانه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه
مهملا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الناس معرفة به انه يكون غافلا
حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبت على ما كان عليه
من انه لا يحسب الله غافلا وهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله
الها آخر وكقوله يا ايها الذين امنوا امنوا اي اثبتوا على ما انتم عليه من
الايمان الوجه الثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الاعلام بانه
تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وانه ينتقم منهم فهو على
سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل
عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسبه لهم على الصغير
والكبير وان كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا
سؤال لان اكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز انه يحسبه غافلا
فلجهله بصفاته اهـ خازن انما يؤخرهم الخ استيناف وقع تعليلا للنهي
السابق اي انما ندم على ما انت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا
عن اعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الاليم لانا
نؤخره للتشديد والتغليظ او لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم كما تنبئ عنه
تأخيرها انما ذلك لاجل هذا او لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا

يؤخرهم

يؤاخذهم بما عملوا المنازي من الزمان التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير
عليهم مع ان الهول حاصل انما هو عند اتيهم لتهويل الخطب وتقطيع الحال بيان انهم
متوجهون الى العذاب موجهون لامرهما اهـ ابو السعود ليوم اي لاجل يوم فاللام
للعلة وقيل بمعنى الى التي للغاية وقد العامة يؤخرهم بالياء لتقدم لفظ الله
الكريم وقدي نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر
حدة النظر وعدم استقراره في مكانه وبقاء شخص سمعه وبصره واشخصهما
صاحبهما وشخص بصره اي لم يطرف جفنه وبقاء شخص من بلده اي بعد
والشخص سواد الانسان المرئي من بعيد اهـ سمين وفي المختار وشخص بصره
من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اهـ تشخص فيه
الابصار اي تشخص ابصارهم يعني ان اللام للعهد لا عوض عن المضاف اليه
قيل ولو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير ووجهه ان
قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره لمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال
الناس كلهم والثاني لبيان حال هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان
لا يسلم من التكرار راسا وكان المصير اختاره لانه المناسب لما بعده اهـ شهاب
وعبارة ابي السعود اي ترتفع فيه ابصار اهل الموقف فيحدقون في زمرتهم
الكفرة المهودون دخولا اوليا اي تبقى مفتوحة لا تتحرك اجفانهم من
هول ما يرونه اهـ مهطعين مقنعي رؤسهم حالان من المضاف المحذوف
اذ التقدير اصحاب الابصار او تكون الابصار دلت على اربابها فجاز الحال من
المدلول عليه قاله ابو البقا اهـ سمين وفي المختار اهطع الرجل اذا مد عنقه
وصوب راسه واهطع في عدوه اسرع اهـ وفي السمين والاقناع رفع الرأس
وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله التنيسي اهـ وفي القاموس
وانقع ارضاه وراسه نصبه ورفعه اولا يلتفت يمينا ولا شمالا وحمل
طرفه موازيا اهـ مسرعين اي الى الداعي وهو اسرافيل حيث يدعوا
الى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا محاطب يوم ينادي المنادي
هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب

موضعهن من الارض الي السما بتوله اينما العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامرهن ان يجتمعن لفصل القضا اهو وقوله
هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قاله الشهاب وهو الاصح كما
دلت عليه الاثار اهـ لايرتد اليهم لحظهم في محل نصب على الحال ايضا من
الضمير في مقتفي ويجوز ان يكون بدلا من مقتفي كذا قاله ابو البقا يعني ان جعل
محله ويجوز ان يكون استيناقا والطرف ايضا الجفن يقال لاطبق طرفه اي
جفنه على الاخر والطرف ايضا تحريك الجفن اهـ سمين وافيدتهم هوا
يجوز ان يكون استيناقا وان يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله
من العوامل وافئدهم هوا وان كان خبرا عن جمع لانه في معنى فارغة ولو لم يفد
ذلك لقيل اهوية ليطابق الخبر مبتدا اهـ سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ
المعظم اشارة الى جوابه ما قيل كيف افئدهم هوا وهو خبر لجمع وايضا حد انه
لما كان معنى هواهنا فارغة مفردة افئدة كما يجوز افراد فارغة لان تا
التانيث تدل على تانيث الجمع الذي في افئدتهم ومثله احوال صعبة واحوال
فاسدة ونحو ذلك اهـ خالية من العقل لفرط دهشهم عبارة البيضاوي
هوا اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان
قلبه هوا اي لا راي فيه ولا قوة اهـ وفي الخازن وافئدتهم هوا قال
قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم حناجرهم في حناجرهم فلا تعرج
عن افواههم ولا تعود الى اماكنها ومعنى الاية افئدتهم خالية فارغة لا تعي
شيا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هوا اي
متردة تهوي في افواههم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الاية
ان القلوب يومئذ زايلت عن اماكنها والابصار شاخصة والدموس
مرفوعة الى السما من هول ذلك اليوم وشدته اهـ وفي المختار الهوا
ممدود ما بين السما والارض والجمع اهوية وكل خال هوا اهـ يوم
يانيهم العذاب مفعول ثان لانذر على حذف المضاف اي انذرهم اهواله
وعظايمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ لا انذار في ذلك اليوم وانما

قال الانذار

الانذار يقع في الدنيا اهـ شيخنا فيقول الذين ظلموا فيه اظهار في مقام
الاضمار وقوله ربنا اخرنا الى اجل قريب اي اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا
الى حد من الزمان قريب اهـ بيضاوي وعبارته اصرح من عبارة الشـ وقوله
الى اجل قريب اي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اهـ وقوله نجب دعوتك
جواب الامر اهـ فيقال لهم اي من قبل الله او الملايكة وعبارة ابي السعود هذا
على اضمار القول معطوف على فيقول اي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا الم تقوضوا
في الدنيا ولم تكونوا اقسمتم اذ ذاك اهـ والاستفهام تقديري وعبارة
الشهاب اي فيقال لهم اظننتم الان هذا ولم تظنوه اذ اقسمتم والقايل
هو الله او الملايكة اهـ حلفتم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت اهـ شيخنا مالكم من زوال
جواب القسم وانما جا بلفظ الخطاب بقوله اقسمتم وانما جا بلفظ الغيبة
لقيلا مالنا اهـ سمين وسكنتم معطوف على اقسمتم وتبين لكم
فاعله محذوف اي حالهم وقوله كيف فعلنا بهم وقول الشـ من
العقوبة تفسير لكيف ولا يصح ان تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها
لان الاستفهام له الصدارة اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم
فاعله مضمر للدلالة الكلام عليه اي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف
نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال
التي لا تعلق ولا يجوز ان يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية او استفهامية
وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم
هو الفاعل وهم يجيزون ان تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا
في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين اهـ
وقد مكروا اي اهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا
يقال فيما بعده حتى اراد واقتله اي كما ذكر في سورة الانفال بقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله وتقييده اي حسنه لتزول اللام
لام الجحود والفعل منصوب بان مضمرة بعدها وجوبا اهـ لا يعبا به في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المختار وما عبابه اي ما يرى اليه وبابه قطع اهـ وفي قراءة اي سبعية وقول فان مخففة اي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتدا وقوله والمراد الخ اي على هذه القراءة الثانية اهـ وقيل المراد الخ مقابل لقوله سابقا حيث اراد واقفله الخ وقوله وبناسبه الخ اي التنزيل المذكور على القراءة الثانية اي على القراءة الثانية وهي قراءة الاثبات وقوله تنفطرن اي تتشقق منه اي من قولهم المذكور في تلك الاية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا ووجد المناسبة اثبات الذوال للجبال في المحلين وقوله على الاول اي على التفسير الاول للمكر وفي نسخة وعلى الاولى اي القراءة الاولى وهي كسر اللام الاولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب المعول وقوله ما قدرى اي الذي قدرى وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة اي فهي شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اهـ شيخنا كمن قوله وعلى الاولى الخ لاتتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر على قراءة وما كان تناسبه قراءة ان على انها ثابتة من حيث النفي في كل سواء فسد المكر بكفرهم او بتدبيرهم الذي احيموا به في دار الندوة اهـ

قال تحسبن الله الخ تفزيع على ولا تحسبن الله الخ فكانه قيل واذ قد وعدناكم بعذاب الظالمين يوم القيامة واخبرناكم بما يلقونه من الشدايد وبما يسالونه من الرد الى الدنيا وبما اجبناهم به وقد عناهم به من عدم تاملهم في احوال من سبقهم من الامم الذين اهلكناهم بظلمهم بعد ما وجدنا رسلهم بالهلاك قد مرانة على ما كنة عليه من التعقيب بعدم اخلاف ما رسلنا وعدنا اهـ ابو السعود ومخلف مفعول ثان ليحسب ووعده مفعول المخلف قدم على الاول والاصل فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فعدم الثاني ايذانا بانه لاخلف الوعد اصلا اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الى وعده وفيها وجهان اظهرهما ان مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثاني واضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا والثاني انه متعد لواحد وهو وعده واما رسله

فمنصوب

بالمصدر وفاعله محذوف يفعل بحذف مصدري وفعل تقديره مخلفي ما وعد رسله فما مصدرية لا اسم بمعنى الذي وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهي كقراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم اهـ اذكر يوم اي اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ اي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم يتدبرون وقوله تبدل الارض اي هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الارض اي وتبدل هذه السموات بغيرها وفي الاية حذف اي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها منا وكون تبديلها اعظم اثرا بالنسبة الينا اهـ من الكرخي وفي هذا التبديل قولان للمفسرين احدهما انه تبديل ذاتها فتبدل هذه الارض بارض بيضاء نقية كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه ان الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا في هذا القول وقد علمت ان المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيشكل سوال الصديقة رضي الله عليه وسلم بقولها اين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسئل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاته الاولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثاني ان المراد تبديل صفتها مع بقاء ذاتها فتتغير صفة الارض بان تندك جبالها وتسوى وهداتها واوديتها وتذهب اشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شيء الا ذهب وتتغير صفة السموات بان تشقق ابوابها وتكسف شمسها وخسف قمرها اهـ من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف والتقدير ارضا غير الارض واختلف في كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس انه تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسويتها اكامها وخسف جبالها وهذا رضها به رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس

قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر
الحديث وروي مرفوعا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا يوم
يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الاولى
ظهرها وبطنها ذكره الثعلبي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر
نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها مرة كالمهل ومرة كالدهان
حكاه ابن الانباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا
ما للعلماء في ذلك وان الصحيح ازالة عين هذه الارض حسب ما تقدم عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقد جاء جبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد
وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة
دون الجسر ذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه
ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرج الترمذي عن عائشة وانها
هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على ان
السموات والارض تبدلان وتتغاران ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس
بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء
كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقال حاتم سالت ابا جعفر محمد بن علي
عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزة
ياكل منها الخلائق يوم القيامة حتى قال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وقال ابن مسعود انها تبدل بارض غيرها بيضاء كالفضة لم
يعمل فيها خطيئة وقال ابن عباس بارض من فضة بيضاء وقال علي
رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا

تبديل

تبديل للعين اهـ وعبارته في التذكرة بعد ما ذكر هذه الاحاديث التي ذكرها
هنا نصها فضل هذه الاحاديث نص في ان السموات والارض تبدلان وتتغاران
وخلق الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط
كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عند تغيير صفاتها وستونة كما جبالها
وشجرها ومدارضها ثم قال وذكر ابو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة
في كتاب الاضاح انه لا تعارض بين هذه الاثار وان السموات والارض
تبدلان كذلك احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها فتلين الصفة
فتنشق اولا وكيفما تنكسف شمسها وقمرها وتتغير كالمهل ثم تنكط عن
رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تميج الارض من قطر الى قطر فتصير البسيطة غير
البسيطة والبسيطة غير البسيطة فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السما
ودحيت الارض وبدلت السماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت الارض
بنور ربها وبدلت الارض اي مدت مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت
فيها الفتور والشد على ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك
اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها
وهي ارض عفراء وهي البيضاء لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جري عليها
ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان
كان قد روي ان مسافته الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف
سنة استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فصل عن الصراط
على متن جهنم وهي كما قال تجامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من
نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها اعني الارض السماة
بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط في الجنان
واهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلة
الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة كانت
خبزة واحدة اي قرصة واحدة ياكل منه جميع الخلق من دخل الجنة
واد امهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اهـ ثم رايته لد في موضع

٥٠٤

لغرض من التذكرة ما يقتضي ان الخلائق وقت تبديل الارض يكونون في ايدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر ابو حامد في كتابه كاشف علوم الاخرة عن ابن عباس والضحاك فقالا ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله ملك الموت ان يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من البهيمة انسا وجنا وحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية اي التي تبدل وهي ارض بيضا من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله يامر الملائكة السما الثانية فيجدقون من وراء الكل حدقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون ضعفا ثم تنزل ملائكة السما الثالثة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل الملائكة السما الرابعة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السما الخامسة فيجدقون من وراءهم حلقة واحدة فيكون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السما السادسة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السابعة فيجدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتتدرج حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدر والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الريح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيب البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطس اذا شرب الماء وكيف لا تكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وعلى بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيتها يوم القيامة لاحرقت الارض وذاب الصفد وتشققت الاحجار فبينما الخلائق يرجون في تلك الارض البيضا التي ذكرها الدحيته يقول يوم تبدل الارض غير الارض اي اخرى فتحصل من مجموع كلامه ان تبديل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكونه قبل الصراط وتكون

الخلائق

الخلائق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبديل الارض بارض من جنس يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تامل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة اي ذكر في موضع اخر من التذكرة مائصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من اطراف الجنة يخدم لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اعطيكم اليوم حوتا وثورا فيجدون ان لاهل الجنة تامل اي ان الناس يومئذ اي يوم تبدل الارض وبرزوا معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع اي واذكر يوم تبدل الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزا اعمالهم هذه هي علة الخروج كما سياتي في الشرح ان قوله ليجزي اي متعلق ببرزوا هو شيخنا وترى المجرمين معطوف على تبدل وقوله سراسلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال منه ودين مع شياطينهم عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في الغايه والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفت ايديهم وارجلهم اه في الاصفاد جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفي الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال او صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير ان كلا كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين سراسلهم من قطران المراد انها تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء لها كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم اه بيضاوي وفي السمين سراسلهم من قطران مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من المجرمين

واما من المقربين واما من حيزه ويجوز ان تكون مستانفة وهو الظاهر والسرابيل
الثياب وسربلته اي البسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ
ويطلي به الابل الجرب ليذهب حرها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف
وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء
بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقراطيعا عذ من قطر بفتح القاف وكسر
الطاء وتنوين الراء بوزن عان وحملوها كلتيهما والقطر النحاس والاني اسم
فاعل من اني يأني اي تناهى في الحرارة كغوي وسبق حميم آن وعن عمر رضي
الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه لاشتعال النار اللام بمعنى في
اي ابلغ في اشتعالها وتغشى وجوههم اي وقلوبهم ايضا اه بيضاوي مستقلين
بمبرز والي والحمل التي بينهما اعتراض كما في السمين في قدر يضعف نهارا وان
فلا تشغله حساب عن حساب اه هذا بلاغ للناس الخ فيه من المحسنات
رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيعتنا اي انزل الي تبليغهم اي الى
ما فيه رشدهم ونفعهم اي انزل لايصالهم للخير وقوله ويتبع رواية
معطوف على مانفعهم من المعنى وهو ما ذكره الشيخ بقوله لتبليغهم اه ومحصل
صنيعه ان البلاغ مصدر ربعي اسم الفاعل اي هذا مبلغ وموصل للناس
اي مراتب السعادة اه فما فيه من المجاز البالسببية اه

سورة الحجر

سيأتي في الشأن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون
ابه اي اجماعا وقوله وكتب اي اجماعا ايضا اه من الخازن هذه الايات اي
ايات هذه السورة عطف اي للتغاير اللفظي اي انها ساغ العطف وان
كان المراد من الكتاب والقرآن واحدا لاجل التقدم في الاسم وقوله بزيادة
صفة اي مع زيادة صفة وهي مبين اه شيخنا وفي السمين وتنكيره
القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه اشارة الى التغاير بين

المتغالطين

وانها مقصودان بالذات فلذا عطف احدهما على الاخر فالمقصود الوصفان
اه شهاب بالتشديد والتخفيف سبعيتان الذين كفروا اي بهذا الكتاب
والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف يود لو كانوا مسلمين
لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالفعنة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره
منهم لقيل لو كما اه زادة وفي السمين قوله لو كانوا يجوز في لو وجهان احدهما
ان تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا فتقديره لو كانوا مسلمين لسروا
بذلك او نحو ما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير اي ربما يود
الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثاني انها مصدرية عند
من يرى ذلك كما تقدم تقديره وحينئذ يكون هذا المصدر المودا هو المفعول للودادة
اي يودون كونهم مسلمين اه جعلناها كما قدوا ان جعلناها نكرة كانت لو وما
في حيزها بدلا من ما اه وربما التي هي حرف جر في الاصل وقد كفت
عن الجر هنا بدخولها الزايدة المهيئة لها للدخول على الافعال كما انها اذا كفت
بها لا تدخل الا على الماضي والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع من حيث انه من اخبار الله تعالى وهي صدق لا تتخلف وقوله للتكثير
اي بالنظر للمرات من التمني فلا ينافي القليل الاخر لانها للتقليل من حيث
ازمان الافاقة اي فاز زمان افاقتهم قليلة بالنسبة لازمان الدهشة فلا
تخالف بين القولين اه شيخنا وفي السمين وما في ربما تعمل وجهين احدهما
المهيئة بقي ان ربما مختصة بالاسما فلما جاءت ما هيأتها دخولها على الافعال
والثاني ان ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعايد على ما محذوف
تقديره ربما يود شيء يودّه الذين كفروا اه تدهشهم في المختار دهشه الرجل
تحيره وابهة طربه ودهشه ايضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهوش ودهيش
الله اه ذرهم هذا الامر استعمل لدعاء الاقلا استغنا عنه بترك
بل يستعمل منه المضارع نحو وتذرهم في طغيانهم ومن مجيء الماضي
قول صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة وزرتكم ويأكلوا الجزور وعلى جواب
الامر وقد تقدم انه ترك وذر يكونا نادرين بمعنى صير فعلي هذا يكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

المفعول الثاني محذوف اي زدهم مهلا ولا يصح ان يكون يأكلوا هو الثاني
ولا حالا اذ كان يجب رفعه اهسمين اترك الكفار اي كفار مكة يأكلوا مجزوم
بحذف النون في جواب الامر وكذا يتمتعوا واما ليلههم فكذلك لكن بحذف الياء
لانه مستقبل ومسند للمفرد وهو الامل اهشيخنا وليلههم الها الاولى من
بنية الفعل والثانية مفعوله والقراآت هنا ثلاثة كسر الها الثانية
والميم وضمهما وكسر الها وضم الميم واما الها الاولى فمكسورة لا غير اهو
شيخنا وقوله هنا شغلهم من باب قطع بطول العمر الباء بمعنى اللام كما عبر
بها غيره وعبارة ابي السعود وليلههم الامل التوقع لطول الاعمار وبلوغ
الاوطار واستقامة الاحوال اهو في المصباح املت الشيء املا من باب طلب ترقبته
واكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اهـ وهذا اي قوله ذرهم الخ هذه
الاية منسوخة بآية القتال اهـ وما اهلكنا من قرية الخ لما هدد المكذبين
المعاندين بقوله صوف يعلمون بين هنا ان تاخير العذاب ليس مبنيا
على الاهمال بل انما امهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما اهلكنا
من قرية اي اهلكنا اهلها فالمجاز في الظرف ويصح ان يكون بالحذف اهشيخنا
الا ولها كتاب معلوم الجملة حالية والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى في
حال من الاحوال الا في حال ان يكون لها كتاب اي اجل موقت لهلاكها اهو
ابو السعود ثم قال او الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للقرية التي هي
بدل من المذكورة على المختار فيكون بعض لتكونه صفة للمذكورة اي ما اهلكنا
قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فلسين فيه فصل بين الصفة
والموصوف بالا كما توهم اهو وفي السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه اوجه
احدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتبار ان احدها ان تجعل الجملة
وحدها الجار والمجرور وير تفع كتاب به فاعلا والثاني ان تجعل الجار حشوا
متقدما وكتاب مبتدا والجملة حال لا حد الوجهين الثاني ان الواو مزيدة
وهذا يقوي بقراءة ابن ابي عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست

بالسهلة

بالسهلة الثالث ان الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تاكيد اقال الزمخشري
والجملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه ثوبه اهو
من امة فاعل يسبق ومن مزيدة للتاكيد وحمل على لفظ امة في قوله
اجلها فافرد وانث وعلى معناها في قوله وما يستاخرون فجمع وذكر وحذف
متعلق يستاخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اهسمين
والسين في يستاخرون زايدة كما اشار له الشـ وقالوا يا ايها الذي نزل
عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الاتري الى ما نادوه له وهو
قولهم انك لمجنون وتلمز ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران
اهبيضاوي وفي الكرخي قوله في زعمه اشار به الى ان في الآية حذفا
اي يا ايها الذي تدعي انك نزل عليك الذكر واشاروا به الى جواب كيف
وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر اي القران المستلزم ذكر لاعترافهم
بنبوته وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اهو والحاصل انهم قالوا مقالتين
نفسا الاولى يا ايها الذي اي والثانية لو ما تاتينا اي وقد رد الله عليهم
القالتين على اسلوب اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل اي رد للثانية وقوله
انا لعنه اي رد للاولى اهشيخنا نزل عليه الذكر العامة على نزل مشددا مبنيا
للمفعول وقرا زيد بن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اهسمين في زعمهم
لانهم لا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اهو
شيخنا لو ما تاتينا اي لو ما حرف تحضيض كهلا وتكون ايضا حرف امتناع
لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق
بينهما وهو ان التحضيض لا يليها الا الفعل ظاهرا او مضمرا والامتناعية
لا يليها الا الاسم لفظا او تقديرا عند البصريين واختلف فيما هل هي بسيطة

شبكة الألوكة www.alukah.net

او مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لخصت بين واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتخصيص واختلف ايضا في لو ما هل هي اصل بنفسها او فرع عن لو وان الميم مبدلة من اللام اهـ سمين هلا تاتينا بالملائكة اي لتخبرنا بصدقك قال تعالى اي رد اعلمهم في المقالتين واشار بهذا الى ان اخر كلامهم ان كنت من الصادقين اهـ كرخي ما ننزل الملائكة قرا ابو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بامر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها هو اسد تعالى وقد الاخوان وحفص ما تنزل بنونين مفتوحتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو الباري تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وبناسب قوله قيل ذلك وما اهلكناه وقوله بعده انا نحن نزلنا وما بعده من الفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاي المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقد زيدت على ما تنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله تنزل الروح الامين اهـ سمين الا بالحق اي الا تنزلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته اهـ بيضاوي وفي السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من الفاعل او المفعول اي ملتبسين بالحق وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف اي الا تنزلا ملتبسا بالحق اهـ

ايه الا بالحق اي الا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب اي بعذابكم اهـ بيضاوي وعبارة الكرخي قوله بالعذاب اي او بالحكمة ولا حكمة في اتيانكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم به مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق ولا حكمة ايضا في معاجلتكم بالعقوبة

فانه

فان منكم ومن ذراريكم من ستعلمت عليه كلمتنا لدى بالايمان وقوله وما كانوا اذن منظرين اي لو انزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا اعرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو تراءى الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم قارضا صاحب النظم اذن مركبة من اذ وان وهي اسم بمنزلة حين تقول اتيتك اذ جئتني اي حين جيئتي ثم ضم اليها ان فصار اذا ان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها اذن وبجيء لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اهـ انا نحن نزلنا الذكر اي وليس انزاله عليك بزعمكم كما اعتقدوا انه مختلف من عنده اهـ شيخنا تاكيد اي لفظ نحن تاكيد لاسم ان او فصل اي ضمير فصل وفيد ان ضمير الفصل لا يكون الا بين اثنين اسمين لاين اسم وفعل كما هنا وفيه ايضا ان ضمير الفصل انما يعهد الاضمر غيبة اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله او فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم ان يقع بعد المبتدا او ما اصله المبتدا وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فعل الشيخ المصنف بعده اهـ

وانا له لحافظون بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيه التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر احد من جميع الخلق الانس والجن ان يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وفي كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بان جعله معجزا مباينا للكلام المنتشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو وقفوا فيه زيادة او نقصا ظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر احد على ذلك وقال بعضهم اعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه تقتضي الله العلما لحفظه والذي عندي اي امر الدهر اهـ خازن

ولقد ارسلنا من قبلك رسلا اساوا في الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حتى قالوا انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على اذى الجهال ويمضون على الدعوة والانذار فاقتدوا بهم انت في قوله ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا انه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اهـ زاده في شيع الاولين نعت
للمفعول المحذوف الذي قدرته الشيع والاضافة من قبيل اضافة الموصوف
لصفته والشيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من
شاعه اذا تبعه واصله الشياع الصفار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا
منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اهـ بيضاوي وقوله من قبيل اضافة
الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل في الشيع الاولين والبصريون
يؤولون مثله على حذف المضاف اليه اي في شيع الامم الاولين اهـ زاده
وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة
ثم صارت الشيعة اسم لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر
والاشياع جمع الجمع اهـ ومايأتيهم من رسول من زايدة في الفاعل
وفيد ان الاتيان قد مضى فلذلك قد راك كان لتدل على ان المعنى على المضي
اهـ وفي السمين قوله ومايأتيهم قال الزمخشري هذه حكاية حال ماضية
لان ما لا تدخل على المضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو
قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر في لسانهم كقد جاءت ما
مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي اهـ الا كانوا به يستهزؤون هذه الجملة يجوز ان تكون
حالا من مفعول جاءتهم ويجوز ان تكون صفة لرسول فتكون في محلها
وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذ الجملة حالية في محل
مقدر قاله سمين كذلك نسلكه في القاموس السلك بالكسر الخيط. وبالفتح
مصدر سلكه الشيء في الشيء فاسلك اي ادخله فيه فدخل وبابه
نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين واسلك لغة فيه ولم يذكر
في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل واظنه مني عن
ذكره لانه مما لا يشكل قصده اهـ اي مثل ادخالنا التكذيب اي الحامل
من الاستهزاء لا يؤمنون به في محل النصب على الحال ويجوز ان
لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد

خلت

خلت اي جملة مستانفة اهـ سمين من تقديم اي بيان لسنة الاولين
ولو فتحنا عليهم اي على كفار مكة اي لهم فظلوا فيه يقال ظل
فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان احدهما انه للملائكة
والمعنى لو كشفنا عن ابصارهم لاكفار فرأوا بابا من السما مفتوحا
والملائكة تصعد منه لما امنوا والقول الثاني انه للمشركين والمعنى
فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فيطرون في ملكوت السموات وما
فيها من الملائكة لما امنوا ولقالوا انما سكرت ابصارنا اهـ خازن
انما سكرت بالتخفيف والتشديد سببيتان فعلى التخفيف يقال سكرت
الريح سكرا من باب قتل سدرته والسكر بالكسر ما يسد به اهـ مصباح
وقوله والتشديد اي لاجل التكثير والمبالغة اهـ زادة بل نحن قوم
مسحورون اي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الايات
وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل
هو باطل حاصل الامر نوع من السحر اهـ بيضاوي وفي الكرخي وايضاح ذلك
انهم قالوا كلمة انما وهي تفيد الحصر في المذكور اخرا فيكون الحصر في
الابصار لا في الحا التشكيك فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا ونحن
وان كنا نتخيل بابصارنا هذه الاشياء كما نعلم نقول انا نعلم بالحال بخلافه اي
لا حقيقة لهم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا
بل جاوز ذلك الى عقولنا سحر صنعه لنا اهـ ولقد جعلنا في
السما بروجا جعلنا يجوز ان يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وان
يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثاني الجار
فيتعلق بمحذوف اهـ سمين بروجا اي منازل ومحاملو طرقا
تسير فيها الكواكب السبعة اهـ شيخنا وهي منازل الكواكب اي
محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر اوله كما في المختار وهو في
السما الخامسة وقوله والزهرة بضم اوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد
بفتح العين ومنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله ورحل بمعنى الصره

الصرف للعلماء والعدل كعمر اهـ شيخنا وفي القاموس ان عطار يصرف ولم يمنع
من الصرف اهـ مناظرين بابصارهم او بصايرهم اهـ خازن وفي
السمين والنظر عيني وقبل قلبي وحذف متعلقه ليعم اهـ وحفظناها
بالشهب وذلك انه الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فبعد خلقها
ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات
ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمعها اهـ خازن
من كل شيطان رجيم اي من دخوله الامن استرق السمع اي من غير
دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك ان الشياطين
يركب بعضهم بعضا حتى يبلغ الى السماء فيسترقون السمع من الملائكة
وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قاله تعالى الامن خطف الخطفة
وبابه فهم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله الاكن تبع في كون هذا الاستثنا
منقطعا ابا البقا والمعربون على انه متصل والتقدير الامن استرق السمع
فانها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين وقال المحوفي في موضع
جر على البدل من كل شيطان ورد بان ما قبل الا موجب والبدل البدل لا يكون
في الموجب واجيب بان قوله وحفظناها اي في معنى النفي كقوله تعالى
فشربوا منه الا قليلا منهم واجاز ابو البقا ان تكون من في موضع رفع
على الابتدا وفاتبعه الخ وجاز دخول الفا لان من لمعنى الذي او شرطه
وقيل يكون من باب الاستثنا المنقطع اهـ وفي ابي السعود الامن استرق
السمع محله النصب على الاستثنا المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين
من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة او المنقطع
ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اهـ فاتبعه شهاب
اي لحقه وتبعه كوكب بيني تفسير للشهاب كما في المختار واما
المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح احد قولين
للمفسرين وهو انه الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه
ثم يرجع الى مكانه والقول الثاني ان الشهاب الذي يصيب الشيطان

شعلة

شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه
اهـ من الخازن وصبح البيضاوي يقتضي ان الشهاب بمعنى الشعلة
هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ويضد والشهاب شعلة
نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لها فيها من البريق اهـ والسنان
طرف الرمح اهـ يحرقه بضم اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا
وبضم اوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله او ثقبه اي ينفذ منه
وقوله او يخبله بفتح الاول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اهـ شيخنا
وفي المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا افسدت عضوا
من اعضائه او اذهبت عقله والخبال بفتح الخا يطلق على الفساد والجنون
اهـ ايضا يحرقه اي فمنهم من يحرق وجهه او جنبه او يده
ومنهم من يهلكه ومنهم من يخبله فيصير غولا في الوادي يضل الناس اهـ خازن
والارض مددناها الارض نصب على الاشتغال ولم يقدر بعده لانه اذا جي
من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهي قوله ولقد جعلنا في السما بروجا
وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعليه كان النصب ارجح من الرفع
قلت لم يعد واهذا من الغذا من المرجحة للنصب وانما عدوا عطفها على جملة
فعليه قبلها لا عطف جملة فعليه عليها وكذا القياس اذ عطف فيه فعليه
على مثلها بخلاف ما لو رفعت اذ عطف فعليه على اسمية كذا لم يتنبهوا
ذلك اهـ سمين سطحناها اي على الماء وقوله والقينا اي جعلنا وصيرنا
وقوله جبالا ثوابت اي رواسي جمع راسية كما في المختار لئلا تتحرك
باهلها وذلك ان الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة
فاسكنها الله بالجبال اهـ شيخنا من كل شيء يجوز في من ان تكون
تبعيضية وهو الصحيح وان تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اهـ
سمين معلوم مقدر اي عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس
في معايشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون
مقادير الاشيا الا بالوزن اهـ خازن معايش جمع معيشة وهي ما يعيش

به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس وغوذكر
اهـ خازن بالياء وذكر لانها في المفرد اصلية لان مفرده معيشة من العيش
فالياء اصلية والمد في المفرد لا يغلب همز اي يجمع الا اذا كان زايد في المفرد كما قالان
مالك ولهذا زيد ثالثا في المفرد همزايري في مثل كالة لايد اهـ شيخنا وهذا
في قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمايل وقد ذكر في الاعراف وهي شاذة
اهـ كرخي ومن لستم لدبرازقين اي من العبيد اي فانتم تتفقوت
بهذه الاشيا وخلقنا لمنافعكم ولستم برازقين لها ولها الرازق للجميع هو الله
وهذا في غاية الامتنان اهـ شيخنا وفي السمين قوله ومن لستم يجوز في
من خمسة اوجه احدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره
واعشنا من لستم لدبرازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثاني انه
منصوب على معائش اي وجعلنا لكم فيها من لستم لدبرازقين من الدواب
المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على
الكاف المجرورة على اللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأي الكوفيون
وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه في البقرة عند قوله وكعذبة والمسجد
الحرام الخامس انه مرفوع بالابتدا وخبره محذوف اي ومن لستم له
برازقين جعلنا له فيها معائش وسمع من العرب ضربته زيدا وعمرو برفع
عمرو مبتدا محذوف الخبر اي وعمرو ضربته ومن يجوز ان يراد بها
العقلا اي من لستم لدبرازقين من موالبكم الذين تزعمون انكم
ترزقونهم وان يراد بها غيرهم اي من لستم له برازقين من الدواب
وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين
ويجوز ان يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اهـ من السمة
اي والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا
اهـ بيضاوي من زايده اي في المبتدا وعند ما خبره وضابطه فاعليه لاعتماده
على النفي ويجوز ان يكون عند ما خبر ما بعده والجملة خبر الاول والاول
اولى لقربه الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته

على

على كل شي بالخزائن الموضوعة فيها الاشيا المعدة لاخراج كل شي بحسب
ما اقتضته حكمته تعالى واليد اشارة في التقدير اهـ كرخي والخزائن جمع خزانة وهي
المكان الذي يخزن فيه الشي للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الراغب والمراد
انه لا يتوصل الى شي منها الا بقدر الله واعطائه اهـ شيخنا وفي الكرخي
قال ابن ع ط وتخصيص قوله وان من شي الا عندنا خزائنه بالمطر يحكم محض
كان كما قوله وانه من شي شتا وجميع الاشيا الا ما خصه الدليل وروى
عبد بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر
وهو تاويل قوله وانه من شي الا عندنا خزائنه اهـ الا فقد معلوم يجوز ان يتعلق
بالفعل قبله ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول اي الا ملتبسا بقدر
اهـ سمين وارسلنا الرياح جمع ريح وهو جسم لطيف منتن في المحسوس المروي
اهـ ط لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهي ملقحة يقال ناقة
ملقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتحمله في السحاب
ثم تمريه فتدره كما تدر الملقحة ثم تمطره وقال ابو عبيدة يبعث الله الريح
المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الواغدة فتولف السحاب بعضه الى بعض
فتحمله كما شا ثم يبعث اللواقح فتلقحه اهـ ط قال ابو بكر بن بشير لا تقطر
قطرة من السما الا بعد ان تحمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اهـ خازن ايضا لواقح حال تقدر
من الرياح وفي اللواقح اقوال احدها انها جمع ملقح لانه من الفحل يلقح فهو ملقح
فحمله ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال القحت الريح السحاب كما يقال الفح الفحل الانثى
وهذا قول ابي عبيدة والثاني انها جمع لاقح يقال القحت الريح اذا حملت الماء وقال
الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك القحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين
في بطنها فشبهت الريح بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر
اي ذات لقاح قاله المبرد اهـ سمين وفي المختار الفح الفحل الناقة والريح السحاب
ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اهـ وفي القاموس والفحت
الرياح الشجر حملته فهي لواقح وملاقح اهـ تلقح السحاب اي تحمل الماء فيه

فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا اي معد للسقي انفسكم وارضكم وحيواناتكم
اهزاده واما الثمن فحتى يجوز ان يكون مبتدا وخبره محذوف والجملة حينئذ
ويجوز ان يكون ظرفا تاكيدا للتاخير انا ولا يجوز ان يكون فضلا لانه لم يقع بين السمن
وقد تقدم نظيره وقال ابو البقا لا يكون فضلا لوجهين احدهما ان بعده فضلا والثاني
ان بعد قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا تمنع دخولها على الفعل كما
نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد جوز وا فيه
الفصل مع اقترانه باللام اهسمين فدثه اي جميع الخلق فلا يبقى احد
سوانا فيرث ربنا كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي
بعد ذهاب عبيده والله تعالى هو الباقي بعد فنا خلقه الذين اسقيهم في
الدنيا بما اتاهم فاذا افنى جميع الخلائق رجع الدين كانوا ملكوته في الدنيا
على المجاز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اهخازن يعني ان الوارث
من يخلف الميت في ملكه تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه مالك للموجودات
باسرها اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي بعد فناء خلقه
تشبيها لبواقي الميت في بقايه بعد فنايه اهزاده من صلصال من لابتدا
الغاية او للتبعيض وهذا الطور اخر اطوار ادم الطينية واول ابتدايه انه كان
ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم تركت حتى انتنت واسود
فصار حمأ مسنونا اي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اهقرطبي وعلى هذه
الاطوار والاحوال تتخرج الايات الواردة في اطواره الطينية كاية خلقه
من تراب واية بشرا من طين وهذه الاية التي نحن فيها اهو
اذ انفراي صوت وضرب بجسم اخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال
بمعنى المزلزل ويكون فعلالا ايضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع
اعني ما كرر فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كدرئه الفا والعين
واللام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان اقل الاصول ثلاثة فاؤه
ولام والثاني ان وزنه فعلل وهو قول الفراء والثالث ان اصله فعل بتشديد
العين واصله صلل فلما اجتمع ثلاث امثال ابدل الثاني من جنس فا الكلمة

وهو

وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف فيما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث
نحو لمسلم وكبكب فانك تقول فيهما لمم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم
فلا خلاف في اصالة الجميع والرابع ان وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى
منهما من جنس فا الكلمة اهسمين من حمإ مسنون متغير اي منتن
الرائحة من طول مكثه حتى تتحمأ اهشيخنا وفي السفاوي آي منتن من سننت
الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سننا
والجان خلقناه منصوب بفعل الاشتغال اهسمين وهو ابليس وقيل
ان الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وهما نوعان تحتهما وصف الاشتراك
وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبني
ادم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس او هم
اهخازن هي نار لا دخان لها وعن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب
وهوت الى ما امرت به فالهدة التي تسمعون خرق تلك الحجاب اهح ط ص فتنفذ في
المسام اي فتدخل فيها بالشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت في الانسان قتلته
اهخازن والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كحاسن
جمع حسن اهشيخنا وفي السمين والسموم ما يقتل من اقراط الحر من شمس او
ريح او نار لانها تدخل في المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور
ما كان نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف
لصفته اه فاذا سويته اي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية
او سويت اجزاءه بعد تبديل طبايعه ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء السبب
الى تكوين جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس هناك نفخ ولا منفوخ وانما هو
تمثيل لافاضة صابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده
وافضت عليه ما يحيى به من الروح التي هي من امرى فقعوا له ساجدين
اهابو السعود من روحي من زايدة او تبعيضية اي نفخت فيه روحا هي بعض
الارواح التي خلقتها اي اوجدتها او اجريتها فيه واضافة الروح اليه كما يقال

بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن تقعوا الفاء في جواب اذا وقعوا فعلا امر من
وقع يقع اي اسقطوا وحذفوا وحذفت الواو من الامر على حد قول فامر اومضارع
من كوعد احذف اه شيخنا بالانحناء اي لاوضع يجبهته على الارض الذي هو السجود
الحقيقي اذ هذا لايكون الا لله وهذا احد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثاني
ان المراد السجود الحقيقي وكان جايزا اذ ذاك او انه المراد من قوله له اي كهنئه
بان تسجد والله متوجهين لادم كما لقبلة تشريفا له اه شيخنا فيه تاكيدان
اي للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تاكيدان لزيادة تمكين المعنى
وتقديره في الذهن ولايكون تحصيلا للحاصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة
كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع وسلب المبرد عن هذه الاية فقال
لو قال فسجد الملايكة احتمل ان يكون بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال
فظهر انهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم هل سجدوا دفعة
واحدة او سجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة
واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه كان بين الملايكة يشير بهذا الى وجه
الاستثناء وانه منصل باعتبار التغليب ولذلك لم يقرأ الا بكسر على عادته في المنقطع
اه شيخنا وفي ابى السجود الا ابليس استثناء منصل انما لانه كان جنسا مغمورا بالوف من الملايكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملايكة جنسا
يقال له الدون وهو منهم وقوله ابى ان يكون مع الساجدين استيناف مبين
لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون
مع التردد وبقوله ابى اي علم انه مع الاباء والاستكبار او منقطع فيتصل به
ما بعده اي لكن ابليس ابى ان يكون معهم اه قال تعالى يا ابليس الخ
ظاهره يقتضي ان الله تبارك وتعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس
قال في الجواب لم اكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور
لاخطاب الغيبة تقول بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب الى ابليس
على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يتبدل هذا مع ان مكالمة الله
بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله

لداس

لداس الكثرة فالجواب ان مكالمة الله انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل
الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي
ما منعك على معنى حملك عليه مراعاة الاية الاخرى المذكورة والا فما استفهامية
مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي اي عرض لك
في ان لاتكون مع الساجدين اه وعليها فليست لازايده اه ان اي من ان لا
وقوله زايده اي بدليل ما في سورة ص ما منعك ان تسجد وعلى عدم زيادتها
يكون المقدر في اي اي ما عذر لك في ان لاتكون اه لايشفي لي ان اسجد
اي لايصح مني ولايليق بحالي فاللام لتاكيد النفي اه بيضاوي لبشر خلقته
من صلصال اي وخلقتني من نار وهي اشرف من الطين المتغير المنتن لانها
نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر
بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكان يقول انت جسماني كثيف
ادون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادنى وايضا ادم مخلوق
من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل في غاية الدناة واصل ابليس
هي النار وهي اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم والاشرف
يقبح ان يومر بالسجود للادون فهذا مجموع شبه ابليس اه قال فاخرج
منها الفاء في جواب شرط مقدر اي فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه
وقوله اي من الجنة اشارة الى الخلاف في وقت امتناع ابليس من
السجود هل كان قبل دخول ادم الجنة او وهو فيها كما هو مذكور في كتب
السير وقوله رجيم فعيل بمعنى مفعول اي مرجوم بالحجارة والرجم القتل سمي بذلك
لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي
القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه مطرود اي عن الرحمة
وان عليك اللعنة قيل ان اهل السموات يلعنون ابليس كما هل الارض
فهو ملعون فيهما وقوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه في الاخرة
كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه فكانه قيل
وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دايما

٥/١٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

مستمر لا ينقطع اهـ خازن وفي الكرخي وخص اللعنة بيوم الدين لانه يناسب ايام
التكليف واما قوله فاذن مؤذن بينهم الآية يعني اخذ غير الطرد والابعاد
وهو التعذيب الذي ينسى عنده هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة
بيوم الدين مع انه ثبتها فيه يقول اذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
او لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم للتابيد كقوله تعالى ما دامت
السموات والارض اهـ الى يوم الدين يجوز ان يتعلق بالاستقرار في علمك
ويجوز ان يتعلق بنفس اللعنة اهـ سمين الى يوم يبعثون اي يوم القيامة
واراد بهذا السوال انه لا موت ابدا بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة
الاولى فعلم انه اذا امهل الى يوم البعث امهل الى الابد فاجابه الله تعالى بقوله
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الوقت الذي يموت
فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس
فمدة موته اربعون سنة وهي ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له في الامهال
اكراما له بل زيادة في شقاوته وعذابه اهـ خازن وفي البيضاوي اراد بهذا
السوال انه يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث
فاجابه الى الاول دون الثاني اهـ والباء للقسم واختار البيضاوي
في الاعراف كونها للسببية وتعلقها للقسم بصيغة التعريض لانه وقع في
مكانه اخر فارفعدك والغضة واحده الان احدها اقسام بصفة ذاته
والثاني اقسام بفعله والفقها قالوا الاقسام بصفات الذات معقدة
واطلقوا اي القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينها ولانه جعل
الاغواء مستحقا به غير متعارف اهـ كرخي لاقعدن لهم الضمير في لهم لذرية
ادم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اهـ سمين ولاغوينهم اي احملنهم على الغواية
التي هي الكفر بدليل المستثنى بالمؤمنين المخلصين اي الذين اخلصوا في
طاعته وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اهـ بيضاوي
فان هذا صراط علي اي علي حفظه ومراعاته وقوله مستقيم تتمة اهـ سمين
وفي الكرخي اي علي رعايته كالملك الذي يجب مراعاته في تاكيد ثبوته

وتحقق

وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في قوله تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا اهـ وفي ابي السعود
فان هذا صراط علي اي حق علي ان اراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى
ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على انه طريق
يودي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال والاظهر ان ذلك رد لما وقع في
عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم الآية اهـ ان عبادي وهم المشار اليهم بالمخلصين
ليس لك عليهم سلطان اي قوة وقدرة وذلك انه ابليس لما قال لاضلنهم ولاغوينهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال اهل المعاني ليس لك
عليهم سلطان ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو اصفوة الله
الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعني الا من اتبع
ابليس من الغاوين فانه له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما
امرهم به اهـ خازن وفيه مع كونهم مختفيا مخالف الاغوائهم وان اغواه
الغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له ليسوا اختيارهم
اهـ ابو السعود قوة اي قوة تقوم بها في الكفر فلا ينافي ان له عليهم قوة
تزيين المعاصي غير الكفر اهـ لها سبعة ابواب اولها جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب
اي يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته اجزاء والمعنى
ان الله تعالى جزا اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء قسم دركة من
النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فكذلك اختلفت مراتبهم في النار
قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار بذنوبهم فيها
بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك
وفي السابعة المنافقون اهـ خازن وفي ما تشبيه تخصيص هذا العدد لان
اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين

والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت
موارد ها الابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والتوبة
من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب الجنان ثمانية اهـ اطباق
في المصباح الطبق من اشتقاق البيت جمعه اطباق مثل سبب واسباب وطباق ايضا
مثل جبل وجبال واصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه
كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر بالالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير
متخالفين اهـ لكل باب اي طبقة منها اي حالة كون الباب من تلك السبعة
وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فنصب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء
حالة كونه منهم اي من الغاوين والمراد بالجزء الجزء اي الطائفة والفريق
اهـ شيخنا ان المتقين في جنات وعيون اي مستقرون فيها خالدون
لكل واحدة منها او لكل منهما عدة منهما لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان اهـ ابو السعود قال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله
سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو
الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة كما ان الضارب هو الآتي بالفعل ولو مرة واحدة
فكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا ان يكون اتيا
بجميع انواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا
ان يكون اتيا بجميع انواع التقوى لان الاتي بفرد واحد من افراد التقوى
يكون اتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك
الماهية. وبهذا التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك
فاجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة
وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه
اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك اهـ كرخي وعيون قال الرازي يحتمل
ان يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير اسن الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه
العيون منابع مفايض لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين

خاص

خاص بعينه او يجري تلك العيون بعضها الى بعض اجيب بان كل واحد
من الوجهين محتمل فجوز ان يخص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به
من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل
ان تجري من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون عن الحقد والحسد اهـ ط
بسلام في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها اي سالما من الله على المعنى
الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني وقوله اي سلموا راجع للمعنى
الثاني اي ليسلم بعضكم على بعض بسلام التحية وقوله وادخلوا دخول
على قوله امنين اي ان قوله امنين معمول لهذا المحذوف لكنه لسبب مجيئه حالا مما
لا يصح به في الآية فكان عليه ان يعربه اي امنين حال من الواو في ادخلوا
اهـ شيخنا وفي الكرخي وامنين حالا اخرى وهي بدل من الاولى اي بدل كل من
كل او بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية او بالعكس فان قيل ان الله تعالى
حكم قبل هذه الآية بانهم في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف قال لهم
ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنانا كثيرة كلما اراد وا ان ينتقلوا من جنة
الى اخرى قيل لهم ادخلوها بسلام امنين اهـ من كل فزع اي ومن زوال
هذا النعيم من غل الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء
والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل
لانها كامنة في القلب روي ان المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص
بعضهم من بعض ثم يامرهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش
والحقد والحسد اهـ خازن حالا من هم اي من ضمير صدورهم المضاف اليه جاز
ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة ويجوز ان
يكون حالا من فاعل ادخلوها على انها حال مقدرة قاله ابو البقاء والحاجة له
الى هذه حال مقارنة اهـ كرخي على سرر جمع سرير وهو مجلس رفيع عال
سمي بذلك لسروره وهو ما خوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس
اي على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير
شرعا بين صفة الى الحابية اهـ خازن حالا بية اي من الضمير في لغوانا

عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو لم يعلم الموضع بكل الذي عند الله من
العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن
حرام ولو لم يعلم قدر عذابه لم يحجز نفسه عن قتلها وعنه صلى الله عليه وسلم
انه مر بنفر من اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين اديكم النار قدامكم
بني عبادي اني انا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير التوحيد
بذكر دلايل التوحيد ثم ذكر تعالى عقيبه احوال القيامة ووصف الاشقيا والسعدا
اتبع ذلك بقصص الانبيا عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العادة
الموجبة للفوز بدرجات الاوليا ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات
الاشقيا وافتتح من ذلك بقصة الانبيا عليهم فقال وبئهم عن ضيف ابراهيم
اذ اهو ط وقد ذكر هنا اربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب
ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها او شيخا وبئهم عن ضيف ابراهيم
عطف معطوف على ما قبله اي واخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم واصل
الضيف الميل يقال اضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا
بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى واصل الضيف مصدر ولذلك استوى
فيه الواحد والجمع في غالب كلامهم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان
وضيف ابراهيم هم الملايكة الذين ارسلهم الله ليشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا
قوم لوط او خازن وهم ملايكة اي على صورة غلمان حسان وقوله منهم
جبريل اي على كل من الاقوال الثلاثة او سبعة اذ دخلوا عليه اذ معمول
لفعل مقدر اي اذكر واما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف
او نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان في الاصل مصدرا عند ذكر فيه ويذر على
اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتانيثا
في الاغلب ولانه قايم مقام وصف والوصف يعمل او انه على حذف مضاف
اي اصحاب ضيف ابراهيم اي ضيافته فالمصدر باق على حاله وقد ذلك عملا او كرمي
اي هذا اللفظ اي قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية

ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال ابو البقا يجوز ان يتعلق بنفس اخوانا
لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تاويل
جامد بمشتق بعيد عن هذا كوحي لدوران الاسرة جمع سرير بهم اي انهم
اذا اجتمعوا وتلاقوا تهم ارادوا الانصراف يدور كل سرير بواحد منهم
به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التي
يسير اليها السرير وهذا ابلغ في الانس والاكرام او شيخا لا يسهم
فيها نصب يجوز ان تكون هذه الجملة مستانفة ويجوز ان تكون حالا من
الضمير في متقابلين او كوحي نبي عبادي اني بفتح الياتين وسكونها
فيهما سبعيتان وانا تاكيد لاسم ان او ضمير فصل او مبتدا خبره ما بعده
والجملة خبر ان او شيخا للمومنين اي للعصاة منهم وان عذابي
اي ان عذبت وقوله هو العذاب اما مبتدا فصل او مبتدا ولا يصح ان يكون
تاكيدا لان الظاهر لا يوكد بالمضمر او شيخا نسبه في هذه الاية لطائف
الاولى انه اضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم الاترى انه قال
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الثانية
انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التاكيد ان بالفاظ ثلاث اولها
قوله اني وثانيها انا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور
الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل اني انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال
وان عذابي هو العذاب الاليم الثالثة انه امر رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة
والرحمة والرابعة انه لما قال نبي عبادي كان معناه نبي كل من كان مقترفا
بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المومن المطيع كذلك يدخل فيه المومن
العاصي فتكرار ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن ابي
هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين ورحمة
واحدة فلو لم يعلم الكافر بكل الذي

عند

لابراهيم ولم تذكر هنا نخيفة لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقضه هنا
مختصرة وفي الشهاب مانصه يجوز في سلاما ان يكون منصوبا بفعل مقدر
مضارع اوماض ويجوز نصبه بقالوا اي اذكر واسلاما ولم تذكر هنا رد السلام
والبقية القصة اختصارا وقد مضت مبسوطة في سورة هود اه انا منكم
وجلون اي لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل طعاما قدم له يكون خائفا خصوصا
وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفي غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا
قالوا لاتوجل العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل
اللازم يفعل اه العرب اثرت الكسر في بعض الافعال اذا كانت فاوه واو اوقد الحسن
لاتوجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرئ لاناجل والاصل توجل كقراءة العامة
الا انه ابدل من الواو الف لانفتاح ما قبلها وان لم تتحرك وقرئ ايضا لاتواجل
من المواجلة اه سمين انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن
الوجل فان المبشر لايخاف منه اه بيضاوي ابشرتموني قد الاغرج
بشرتموني باسقاط اداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام
والهاء حذفت ادانة للعلم بها اه سمين فبم تبشرون به متعلق تبشرون
وقدم وجوبا لانه لصدر الكلام وقد العامة بفتح النون مخففة على انها
نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقد انافع بكسرها والاصل تبشرونني
فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين استفهام تعجب اي من ان
يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك
قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون او فباي شيء تبشرون
فان البشارة مما لاتعتاد عادة بشارة بغير شيء اه بيضاوي وقوله
اي فباي اعجوبة اي الاول على ان الاستفهام للتعجب والثاني على ان للانكار
اه شهاب اذ لاوجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بانه غلام عليم
فلذلك حمل الاستفهام في قوله فبم على التعجب او الانكار اه زادة قالوا بشرناك
بالحق يعني بالصدق الذي قضاه الله بان يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو
اسحاق اه خازن وفي البيضاوي قالوا بشرناك بالحق اي بما يكون لامحالة

او

او باليقين الذي لاشبهة فيه او بطريقة هي حقه وهي قول الله تعالى وامره فلاتكن
من القانطين اي الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير
ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار
العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون
طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى
انه لايياس من روح الله الا القوم الكافرون اه بكسر النون وفتحها سبعيتان
وفي المختار القنوط اليأس ويابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط
وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما في السمين قال فما خطبكم اي زيادة
على البشارة فانها يكفي فيها واحد اي فاشانه كثرتكم فان الظاهر ان لكم شانا آخر
غير البشارة اه شيخنا وفي البيضاوي اي فاشانكم الذي ارسلتم لاجله
سوى البشارة وتعلم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا
والبشارة لاتحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم
عليهما السلام اولانهم بشروه في تضاعيف الحال لا زالة الوجل ولو كانت البشارة
تمام المقصود لابتدوه بها اه الا ال لوط فيه وجهان احدهما انه مستثنى
متصل على انه استثنى من الضمير المستكن في مجرمين يعني اجرموا كلهم الا ال
لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استيناف اخبار بانهم يكونهم
لم يجرموا ويكون الارسال شاملا المجرمين ولال لوط لاهلاك اولئك ولانجا
هؤلاء والثاني انه استثناء منقطع لان ال لوط لم يندرجوا في المجرمين البتة قال
الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو واجب فيه النصب لانه من الاستثناء
الذي لامكن توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما
ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر
لكن في انضمامه بال لوط لان المعنى لكان ال لوط ينجيهم اه سمين
والمراد بال لوط اشياعه واتباعه من اهل دينه اه خازن لانهم
اي فالاستثناء منقطع على هذا الا امرأته فيه وجهان احدهما انه استثناء من
ال لوط قال ابو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني

مضاف الي المبتدا كقولك لدعندي عشرة الاربعة الادرهما فان الدرهم
يستثنى من الاربعة فهو مضاف الي العشرة فكانك قلت اخذ عشرة الا
اربعة او عشرة الا ثلاثة والثاني انها مستثناه من الغير المجرور في لمجوههم
وقد منع الزمخشري الوجه الاول قال لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون
فيما اخذ لحكم كما في قولك المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي
قولك لغير لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الاية فقد
اختلف لحكمان لان الزلوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والاهراة قد تعلق
بقوله لمجوههم فكيف يكون استثنا من استثنا اهكرخي قد ناضمن
معني العلم فلذلك علق باللام فكانه قال واسناد التقدير لهم مجاز من حيث
انهم رسل الله ووا سطة بينه وبين خلقه اهشيخنا وفي الخازن قد رنا قضينا
وانما اسندته الملايكة القدر لانفسهم وان كان ذلك لله عزوجل لاختصاصهم
بالله وقدرهم عندكما تقول خاصة الملك نحن بما امرنا نحن فعلنا وان
كانوا قد فعلوه بامر الملك اهوفي السمين قوله انها كسرت ان من اجل
اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لانه فعل التقدير يعلق اجرا لمجري
العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الازهري فان قلت
لم جاز فعل التقدير في قوله قد رنا انها والتعليق من خصايص افعال
القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معني العلم قال التبريزي وكسرت انها لجرا
لفعل التقدير مجري العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها اما ان يصلح علة
لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها
لفتحت اهلمنه الغايرني في المختار عند الشيخ تقي وعند ابن معطي وهو
من الاضداد وبابه دخل اهلكفرها اي فالاستثنا منقطع فلما
جا الوط الي في الكلام حذف اي فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته
الي قرية لوط وكان بينهما اربعة فراسخ اهشيخنا اي لوط اي فلغفلة
الراويه بدليل ولقد جاات رسلنا لوطا فهذه القصة مختصرة وقد مرت في
سورة هود مبسوطة اهشيخنا وقوله المرسلون هم الملايكة الذين ضافوا

ابراهيم منكرون اي تنكركم نفسي واجزع منكم فاخاف ان تقصدوني بمكروه
ولا اعرف غرضكم ولا من اي القبايل انتم اهشيخنا وعبارة البيضاوي
قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر
قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيناك بما تنكره بل جيناك بما فيه
فرحك وسرورك وبشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون
فيه فقيل لمحمداه واشتاك بالحق الباء للملابسة والحق بمعني المتيقن اي ملتبسين
او ملتبسا انت به لابابصاركله ولو حمل علي الخلد التعين كان قوله وانا لصادقون
مكررا اهشهاب فاسراي سر في الليل فقوله بقطع اي فبداي في جزء
من الليل وقوله باهلك وهم بناته فلم يخرج من قريته الاهو وبناته اهو
شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوي الله له الارض حتي
حتي نجا ووصل الي ابراهيم اهامش خلفهم اي لاجل ان تظهن عليهم وتعرف
انهم نا جونه اهشيخنا ليلا يريه عظيم ما نزل بهم اي فيتاهب اهخازن
وربها اذي الي موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم احد اي الي ورا بداذا سمع
الصيحة ليلا تتراعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من الالتفات البصر
لا من لفته عن الشيء يلفته اذا شاه ولواه اه حيث تومرون اي الي حيث
كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تومرون اي
يامركم جبريل اهوفي السمين قوله حيث تومرون حيث علي بابها
من كونها ظرف مكان مبهم ولابهامها تعدي اليها الفعل من غير واسطة
عليه انه قد جا في الشعر تعديته اليها بفي وزعم بعضهم انها هنا ظرف زمان
مستدلا بقول بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث امرتم علي انه لو جا التركيب
هكذا لم يكن فيه دلالة اهوحيثما اليه اشار بقوله الي ان قضينا ضمن معني
اوحينا فعدي بما يتعدي به وهو الي وذلك مفعول القضا والامر بدل منه
او عطف بيان اهكرخي وهو وابر اشار به الي ان الجملة خبر مبتدا
محذوف والاكثر علي انه بدل من ذلك او من الامر اذا جعلته بيانا اي ذلك
الامر مبهم بينه ان دابر هولا وقيل علي حذف الجار اي بان دابر قاله الفرا

اه كرخي حال ايه من الضمير المستتر في مقطوع واما جمعه بتقدير جعله حالا
من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هولا في معنى مدبري هولاي فيكون
مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وابو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان
تفسير معنى فصحيح واما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير او هو حال
من هولا والعامل معنى الاضافة لامعنى الاشارة اذ الاشارة لا تعمل في
حال الدخول الى الصبح اه كرخي وجا اهل المدينة اي تعقد مران هذا المجيء
قبل قول الملايكة فاسر باهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا
على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود
بترتيب الوقوع وهنا اخر ذكر مجيئهم عن قول الرسول بل جيئكم مع تقدمه
ليستقل الاول ببيان كيفية نصر الصابرين والثاني بتساوي الامم اه
مدينة سدوم من اضافة المسمى الى الاسم اي المدينة المسماة بسدوم
بسين مهملة فدال معجمة ولطا من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط
اهز كريا على وزن فعول بفتح الفا اه شهاب يستبشرون اي يبشر بعضهم
بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن
فلا تفضحون يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا اظهر من مالزمه العار
بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح اي كشف مساويه وبابه
قطع والاسم الفضيحة والفضوح ايضا بفتحتين اه واتقوا الله اي في ركوب
الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان او ولا تجعلون فيهم
من الخزانة وهي الحيا اه بيضاوي عن العالمين اي عن تضييف احد من
العذبا وادخار قدينا وعبارة البيضاوي اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير
منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتقدونون لكل واحد وكان لوط لضيقه
عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانذالهم اه هولا بناتي يجوز فيه
اوجه احدها ان يكون هولا مفعولا بفعل مقدر اي تزوجوا هولا وبناتي
بيان او بدل الثاني ان يكون هولا بناتي مبتدا وخبرا ولا بد من شيء
محذوف تتم به الفايدة اي فتزوجوهن الثالث ان يكون هولا مبتدا

وبناتي

وبناتي بدل او بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما جا في نظيرها اه سمين
فتزوجوهن اي ان اسلمتم او انه كان في شريعته حل تزوج الكافر
بالمسلمة اه شيخنا لعمرك بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فيهما معناي
واحد وهو مدة عيش الانسان اي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم
في كلام العرب الا بالضبط الاول اي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين
لعمرك مبتدا محذوف الخبر وجوبا وانهم ومايا حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي
او يميني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو القضا الا انهم التزموا الفتح في القسم
قال الزجاج لانه اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر
المنثور للشيخ المصنف اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمها وهو
اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه انهم لفي سكرتهم اي غوايتهم
وشدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطايهم والصواب الذي شيار
به اليهم يعمهون يحيدون ويكيف سيمونه ضعكه وقيل الضمير لقريش والجملة
اعتراض اه بيضاوي اي في خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال اما من الضمير
المستكن في الجار او من الضمير المجرور بالاضافة والعامل اما نفس سكرة لانها
مصدر واما معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما في المختار
مشرقين حال من مفعول اخذتهم اي داخلين في الاشراق والضمير في عاليها
وسافلها للمدينة وقال الزمخشري لقوم لوط ورجح الاول بانه تقدم
ما يعود عليه لفظا بخلاف الثاني اه سمين وقت شروق الشمس اي طلوعها
قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وكان تمامه حين اشرقوا فلذلك قال اولا
مقطوع مصبحين وقالها هنا مشرقين اه زاده فجعلنا مرتب على احد
الصيحة وعبارة ع ط ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا
بها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله
بان رفعها جبريل اي من الارض السفلى اه شيخنا اي قدامهم وكانت

اربعة فيها اربعمائة الف مقاتل اهـ شيخنا واطلعنا عليهم اي على من كان منهم
خارجا عن قراهم بانه كان غاليا في سفره وغيره اهـ شيخنا ان في ذلك
المذكور اي من قصة ابراهيم وقصة لوط اهـ شيخنا وقوله لايات للمتوسمين
اي المتفكرين المتفرسين الذي ينتبون في نظرهم حتى يعرفون حقيقة الشيء
بسمته اهـ بيضاوي للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه صفة لايات والاجود
ان يتعلق بنفس ايات لانها بمعنى العلامات والتوسم تتعلم من الوسم
والوسم اصله التثبت والتفكر ماخوذ من الوسم وهو التاثير بجديده
في جلد البقر اوغيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك سمة قوتك الى قدمك
وفيه معنى التثبت وقيل اصله استقصاء التعرف يقال توسمت اي تعرفت
مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اهـ
لسبيل اي في سبيل مقيم اي ثابت سيلكه الناس ويرون اثار القرية
فيعتبرون اهـ بيضاوي وقوله لم تندرس يعني اثارها لعبرة للمومنين اي كل من
امن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لانتقام الله من
الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لايومنون فيحملون على حوادث العالم وحصول
القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجميع الايات اولى باعتبار تعدد
ما قص من حديث لوط وضيفه ابراهيم وتقدض قوم لوط لهم وما كان من
اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها
ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم
فلا يرد كيف جمع الاية اولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اهـ كرخي وان
كان اصحاب الايكة اخر شروع في قصته شعيب وذكرت هنا مختصرة وسياتي
بسطها في سورة الشعراء اهـ شيخنا اصحاب الايكة اي اصحاب بقعة
الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اهـ
خازن اي الدوم في غيضة شجر الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف
والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق
اسم الحال على المحل اهـ شيخنا وفي المختار الايكة الشجر الكثير الملتف الواحدة

الكه

ايكة مثل مدينة ومترة فمن قال اصحاب الايكة ففيه الغيضة ومن قال اصحاب ليكة
ففيه اسم القرية وقيلهما مثل مكة وبكة اهـ شدة الحر فسلطه الله عليهم
سبعة ايام حتى اخذ بانفاسهم وقد بوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة
فالتجاوا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم
جميعا اهـ خازن وانهما لبامام مبين في ضمير التثنية اقوال ارجحها عوده
على قرى قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود
على لوط وشعيب وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود
على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على اصحاب
الايكة واصحاب مدين لان مرسل اليهما قد ذكر احدهما مشعر بالاخر اوسمين
وسمي الطريق اماما لانه يوم ويتبع اي لان المسافر يامه به حتى يصل الى
الموضع الذي يريده اهـ خازن ولقد كذب اصحاب الحجر شروع في قصته
صالح وتقدمت في سورة هود باسط مما هنا اهـ شيخنا وادبين المدينة
والشام واثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اهـ خازن
لانه تكذيب الى بيانه لتضمنه الجحد في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن
كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وانما اتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا
سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا وعدوهم به ولكن لزمهم لان الانبياء
على دين واحد في الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه اشار في التقرير اهـ
كرخي واتيناهم اياتنا اما اضاف الايات اليهما اليهم وان كان لصالح لانه
مرسل اليهم بهذه الايات وقوله في الناقة صفة للاية اي الكائنة في الناقة
كخروجها من الصخر وعظم جثتها وقربه ولادتها وغزارة لبنها اهـ خازن
لا يتفكرون فيها اي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على ان النظر والاستدلال
واجب وان التقليد مذموم اهـ كرخي وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
اي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنايد بيوتا وهذا هو المناسب لقوله
الاتي من بنا الحصون وبه قال بعضهم بعض المفسرين وقال بعضهم المراد
انهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاول حتى تصير ساكن من غير

٥٣١

سبحانه اه شيخنا وعبارة الجلال في سورة الاعراف وبوأكم اسكنكم في الارض
تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا
تسكنونها في الشتاء وينصب على الحال المقدرة اه بيوتا بضم الباء وكسرها
سبحانه اه شيخنا امنين حالا اي حال كونهم امنين عليها من تخريب
الاعداء لها وتقييد اللصوص لها لشدة احكامها اه شيخنا فاخذتهم الصيحة
اي عبارة هذا المفسر في سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
من الارض والصيحة من السماء اه من بنا المجهول وجمع الاموال نظم في انه
بيان لها وانها نكرة موصوفة اي شيء يكسبونه والنظم انها لمعنى الذي
والعايد محذوف اي الذي يكسبونه ويجوز ان تكون مصدرية اي كسبهم
اه كرخي الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم
استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت حكمة اهلاك امثال
هؤلاء فالفساد هم وارشاد المن بقي الى الصلاح او الا بسبب العدل والانصاف
يوم الجزا على الاعمال كما يأتي عند قوله وان الساعة لاتية فينتقم الله تعالى فيها
من هو كذلك اه ابو السعود فيجازي كل واحد بعمله يشير الى انه بالبنا
للمجهول وعبارة البيضاوي تشير الى انه بالبنا للفاعل ونصها فينتقم الله لهم
فيها من كذلك اه وهذا منسوخ هذا احد قولين والاخر انه محكم وان
الامر بالصلح بجميل الايات في قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل وهو
تحمل بالاشتغال منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ
بآية السيف اه وفي خ ط قال الدارمي وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يتحلى
المخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه ولعله اختار شيخنا
اه قال ابن الجوزي بسبب نزول هذه الاية ان سبع قوافل اقبلت من بصرى
واذرعات لمحمد فقربطة والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز والطيب
والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها
في سبيل الله فانزل الله هذه الاية وقال قد اعطيتكم سبع ايات هي خير من
هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك اه وخازن

قول

سبعا اي سبع ايات من المثاني اي هي المثاني ضمد السبعة اية
منها تكون الاية الاخيرة صراط الذين الى اخرها وعلى مقابلة تكون السابعة
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون راس الاية التي قبلها انعمت عليهم
اه شيخنا لانثنى اي تتكرر في كل ركعة عبارة عنده لانها تثنى في كل صلاة
بتراتها في كل ركعة وهذا احد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل وجه التسمية
انها مقسومة بين العبد وبين الله تضاف نصفها الاول الثنا على الله ونصفها الثاني
دعاء وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ مثناة وقيل
لانها نزلت بمكة ومرة بالمدينة مرتها سبعون الف ملك وقيل لاشتمالها على
الثنا على الله وهو حمده وتوحيده ومجده وهذا كله على القول بان المراد بالسبع
المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها
مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما بسملة وسميت
هذه السبع مثاني لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع
المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف
جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة اسباع كل سبع صحيفة وكتابا
فعلى هذا القول السبع المثاني هو جميع القرآن كله ودليل هذا القول قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وهذا تكون عطف القرآن
على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصول كما يأتي والمعنى ولقد
اتيناك ما يقابل السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين اه
والقرآن العظيم هو من عطف العام على الخاص ان اريد به القدر المشترك
الصادق على الكل والبعض اه كرخي لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح
راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من الكفار فانه مستحقر
بالاضافة الى ما اوتيته فانه كثير مطلوب بالذات مرغوب الى دوام اللذات وفي
حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فراى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوي ولا تحزن عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي لاجلهم اي لاجل عدم ايمانهم كما اشار اليه بقوله ان لم يؤمنوا الن جانبك
للمؤمنين اي تواضع لهم وهذا كما يزعن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر
جناحه على المفروخ وضمها اليه اهكرخي كما انزلنا متعلق بمحذوف وقع نعتا لمصدر
وهو ما قدره الله بقوله ان ينزل عليكم والماضي لمعنى المستقبل اذ الذي تنزل اهل
الكتاب كما وقع بقريظة والنضير لم يكن وقعا وقت نزول الاية لانها مكية وما
وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت
نزول الاية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كبومريد رد على كل فريق الكلام وقفة
اخرى ابدأها ابو السعود وهي ان العذاب المنذر به ينبغي ان يشبه شيء قد وقع
يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم به تخويف والمشبه به هنا قد علمت انه غير
واقع فكانه قال انذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفي الكرخي ما نصه
قوله كما انزلنا العذاب فتبينه ان الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا
يصح الا بد لا لما تقدم لان الله هو المنزل وهو كما تقول بعض خواص الملك
امرنا بكذا وان كان الامر هو الملك تقديره انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلناه
فيكون وصفا لمصدر محذوف واظهر منه ما قدمه الكشاف من ان التقدير
ولقد اتيناك ايتاء كايتاء انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون
فعلقها باتينا لانه بمعنى انزلنا عليهم كراه على المقتسمين اي الذين
اقتسموا كتبهم فامنوا ببعضها وكفروا ببعضها كما وصاف محمد وكايدة الرحم
فالهود امنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو
ما خالف غرضهم وكذلك النصارى وقول الذين جعلوا القرآن بيانا
للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوي فيصح تفسير الشاكرين
المنزل عليهم فقوله حيث امنوا ببعض اي وهو ما وافق شهواتهم
وكفروا ببعض وهو ما خالفها كما علمت اهـ شيخنا الذين جعلوا القرآن
صفة عضين للمقتسمين عضين جمع عضة واصلها عضوة من عضى
الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل عضهته من عضهته اذا بهته اهـ بيضاوي

وفي

وفي المختار قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة
وعزون قال تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من
عضوته اي فرقته لان المشركين فرقوا قولهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة
وشعرا وقيل نقصانه الهاء واصله عضهة لان العضة والعضين في لغة قريش
السحر يقولون للساحر عاضه اهـ وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الى وكانوا
اثني عشر اقتسموا طرق مكة ايام الموسم ليصدوا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم
الله يوم بدر اهـ بيضاوي وقال بعضهم معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القول
ثالث فالضمير في بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمشركين لكن الذي قاله المقتسمون
على هذا القول ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن لا ما ذكره الله بقوله وقال
بعضهم في القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم
سبقها للقرآن اهـ شيخنا وفي القرطبي واختلف في المقتسمين على اقوال سبعة
الاول قال مقاتل والكلبي هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
اعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتر بهذا الخارج فينا يدعي
النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن
وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فماتهم الله شر ميتة وكانوا
يضبوا الوليد بن المغيرة حكما على بابه الموسم فاذا سألوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صدق اولئك الثاني قال قتادة هم قوم من كفار قريش
اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه
اساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم اهل الكتاب امنوا ببعضه وكفروا
ببعضه وكذلك قال عكرمة هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا
مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لي وهذه لك وهذا هو القول الرابع
الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم فرقوه وبددوه السادس قال زيد بن
اسلم الهاد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله السابع قال الاخفش هم قوم اقتسموا ايمانا تحالفوا
عليها وقيل انهم العاص بن وايل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام

وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وامية بن خلف وشيبة بن الحجاج
ذكره الماوردي اهـ بحروفه سوال تقريع جواب عن سوال حاصله
انه اثبت سوالهم هنا وبقاه في سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسال عن
ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب ان المثبت هنا سوال التوبيخ والتقريع
والتعنيف والمنفي هناك سوال الاستفهام اهـ من الخازن اي اجهر به واقصده
اي قصده وعبارة الخازن فاصدع بما تومر قال ابن عباس اظهر وقال الضحاك
اعلم واصل الصدع الشق والفرق اي افرق بين الحق والباطل امر النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من
ارسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه مستخفيا حتى نزلت
هذه الاية فخرج هو واصحابه اهـ وفي البيضاوي فاصدع بما تومر من
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل
واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما
تومر به من الشياع اهـ هذا قبل الامر بالجهاد اي وهو منسوخ اهـ
المستهزئين بك وهم جماعة من قومه كانوا يبغونه ويؤذونه بالقول والفعل
والسخرية به اي تولينا اهلاكهم من كفيته فلانا اذا تولى امره فلم تحوجه
اليها او ان جمع على الهمزة وهم الوليد بن المغيرة مر برجل نبال وهو يعدل
ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر ان يطاطا راسه
وينزعها فعلقت تقدر به في ساقه فمكث ستة فمرض منها فمات وقوله
والعاص بن وايل خرج على راحلته يتبرز فقرشعها فدخلت شوكة في اخمص رجله
فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس
انخط فجاة فقتله اي صار القيح يجري منه من انفه حتى مات وقوله والاسود
ابن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل
يضربه براسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث اصابه مرض
الاستسقاء فمات به اهـ خازن صفة اي حملة الذين يحملون صفة المستهزئين
يضيق صدرك اي بحسب الطبيعة البشرية وان كان معوضا جميع اموره لربه

اهـ

اهـ شفعا وقوله بما يقولون اي بسبب ما يقولون فسبح بحمد ربك اي فافزع
الى الله تعالى فيما نابك من التسبيح والحمد التحميد يكفك ويكشف الغم عنك اهـ
تنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق اهـ بيضاوي والفاء في جواب شرط
مقدر اي ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ
الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اهـ زاده الضلين اي ففي
الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص الموت سمي
يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين
من اسماء الموت اهـ وفي الكرخي اي المتيقن المعروف لكل احد اي لانه يقين لا شك
فيه وينزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها لا تسقط لها نهاية
دون الموت فلا يرد ما قيل اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات
سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك
ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراده

سورة النحل

سورة مبتدا وقوله مكية خبر اول وقوله مائة اخ جزئيان الاوان
عاقبتم اخ عبارة الخازن الا قوله تعالى وان عاقبتم اخ فانها نزلت بالمدينة
في قتلى حمزة قال ابن عباس وفي رواية لضرير عنه انها مكية حيث نزلت
نزلت المدينة وهي قوله تعالى ولا تشتد وابعد الله هنا قليلا الى قوله
تفلحون وقال قتادة هي مكية الا ثمان وهي قوله والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
وقوله وان عاقبتم الى اخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد
ايمانه الاية وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية وقيل كان
يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة خط
وحكى الاعصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود
من هذه السورة الدلالة على ان تعالى تام القدرة والعلم فاعلا بالاختيار
منزه عن شوائب النقص وادلة فيها على هذا المعنى امر النحلة لها ذكر من

شانها في دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورحبها وسايرامرها من اختلاف
الوان ما يخرج منها من اعسالها وجعله شفاء لكلها من الثمار الناضجه
والصناعة وغير ذلك من الامور ورسمها بالنعم واضح اهـ العذاب اي عذابهم
الواقع في القيامة اه شيخنا وقال غيره المراد بالامر هنا عقوبة الكفرة
وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية فاستعجل العذاب
فنزلت هذه وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن اي قرب
مجيئه والمراد بامر الله القيامة كما قال الشيخ الله قال ابن عباس لما نزل قوله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال بعض الكفار ان هذا الرجل يزعم
ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن
فلما رأوا انه لا شيء مما انذرهم شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم
فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل اتى
امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد
جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفي السمين في اتى وجهان
احدهما وهو المشهور انه ماض لفظا مستقبل معنى المراد به يوم القيامة
والها ابرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقا ولصدق المخبر به والثاني انه
على بابه والمراد به عند مانة واوايله وهو نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه فلا تستعجلوه الاستعجال طلب الشيء قبل وقته اه خازن فانه
واقع لا محالة اي ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوي عما
تشركون تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى التنبيه تحقيرا
لشأنهم وحطا لرتبهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سيعيد بالتاء اه شيخنا
وفي السمين يحتمل ان ما مصدرية فلا عايد لها عند الجمهور عن اشراكهم به
غيره اه وهذا هو الذي ينزل عليه تقدير المضاف اذ لا عايد
في العبارة على حله فان الضمير في به عايد على الله وكذا في غيره ويحتمل ان
تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العايد اي عما يشركونه به

وما

وما عبارة عن اصنامهم اه اي جبريل وعبر عنه بالجمع تعظيما له
بالوحي اي الموحى به الذي من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح
عن الموحى به على طريق الاستعارة التصريحية بجامع ان الروح به احيا البدن
والوحي به احيا القلوب من الجهالة اه شيخنا مفسرة اي للروح الذي
هو بمعنى الوحي وعبارة البيضاوي وان مفسرة لانه الروح بمعنى الوحي الدال على
القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح والنصب بنزع الخافض او مخففة
من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود اثر تلوين
قوله فاتقون هيد التفاتة الى المتكلم بعد الغيبة اه وفي ابي السعود فاتقون
رجوع الى مخاطبتهم اي المستجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة اي اذا
كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملايكة على الانبياء
وامرهم بان ينذروا الناس انه لا شريك له في الالوهية فاتقون في الاخلال بمضمونه
اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظرف دخول فاتقون في المنذر
به لانه هو المنذر به في الحقيقة واذا كان بمعنى الاعلام فالمعهود بالاعلام
هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها اه واعلموهم فسر الانذار بالاعلام ليلايم
ايقاعه على قوله انه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وجاء بالحكاية على
المعنى في قوله الا انا ولو جاء على اللفظ لكان الا الله اه كرخي فاتقون فيه
تنبيه على الاحكام المذعنة بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله
الا انا فقد جمعت في هذه الاية بين الاحكام الاصلية والمذعنة اه شيخنا
اي مما اشار اليه ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظايره اه كرخي من
الاصنام اشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة او موصوفة لكن كان عليه تقدير
العايد بان يقول عما يشركونه به من الاصنام وفي البيضاوي عما يشركون فيها
اه اي من السموات والارض اي عن الشركاء الذين اشركوهم بالله وهم بعض
اهل السموات والارض وفي زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون فيها
اشارة الى انه قوله عما يشركونه ليست تكرار الما ذكر اولا لانه ذكر اولا
لابطال قول من يزعم ان الاصنام تدفع ما اراد الله من العذاب كما اشار اليه

هنا كر بقوله فيه الخ وذكر هنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره
قبله من دليل الوحدانية كما انه قيل خلق السموات والارض كيف يكون له شريك
مع ان ما يتصور ان يكون شريكا له اما شيء منهما او شيء يتقدر على خلقهما اهـ خلق الانسان اي غير آدم من نطفة متعلق
بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف راسه ماء اي
قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل اهـ سمين وفي المصباح نطف
الماء نطفا من باب قتل سال وقال ابو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف
نطفا فاذا قطرت والنطفة ماء الرجل وماء المراة وجمعها نطف ونطاف مثل
برمة وبرام وبدرة وبدار والنطفة ايضا الماء الصافي قل او كثر ولا فعل للنطفة
اي لا يستعمل لها فعل من لفظها وفي المختار انه نطف من باب قتل وضرب اهـ
فاذا هو خصيم مبين اي بعد ما قوي واشتد كما ذكره الشيخ وفي الكرخي
قوله من نطفة الخ اشار به الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف
كما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين
تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة
الى ما يوجد في حالة البدء فاجري المشاهد مجرى العادة وهو من باب التعبير بالخبر
الاسرع اولد كقوله ارانى اعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا اي
سبب رزق وهو المطر وانه اشار بذلك الى سرعة نشيانهم مبدا خلقهم ومنها
تقرر علم البيان جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها
اذا التي تقتضي المفاجاة وكونه خصيما بينا لم يتعقب خلقه من نطفة اما
توسطت بينهما وسايط كثيرة اهـ فقوله الى صيرورته متعلق بمحذوف اي
واستمر ينتقل من طور الى طور الى ان صيره قويا الخ في تعقيب الشيء متعلق
بخصيم اي خصم ومجادل ومنازع في تعقيب والاولى اسقاط لفظ تعقيب
بان يقول في الشيء اذ هو خاصم في الشيء بان ينكره الا ان يقال ان في نسبته
الى خصم بسبب نفيه للشيء اهـ شيخنا قائلا من يحيي العظام وهي
رميم اشار به الى ما روي انه ان ابي بن خلف جاء بالعظم الرميم الى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى اي نظن الله يحيي هذا بعد
ما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويميتك ثم يحييك ويدخلك نار جهنم الخ
ذلك القايل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم وكلامه محمول على التمثيل
وما روي على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب
اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال
على وجود الصانع الحكيم للتقرير وقامة الناس وتمادهم في الشك
والكفران اهـ كرخي والانعام خلقها لكم الخ ذكر الله تعالى انه خلق السموات
والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان وذكر بعده ما ينتفع به الانسان من سائر
ضروراته ولما كان اعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدا بذكر
الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدي ثم الكلام
عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدا فقال لكم فيها دفء ويجوز ايضا ان تمام الكلام عند
قوله لكم ثم ابتدا فقال فيها دفء اهـ خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال
الثاني هو الذي يناسب عليه كلام الجلال اهـ في جملة الناس اي مع جملة الناس
وهذا يقتضي ان الخطاب في لكم على اسلوب فلا تستحلوه في انه لقريش واضرابهم
مع ان من المشركين من ذكر ان في الابتداء التفاتا من الغيبة في الانسان الى الخطاب
في لكم فيقتضي انه الخالط مطلق بني آدم الهندرجين تحت الانسان تامل
فيها دفء في المختار الدفء في نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم
فيها دفء وفي الحديث لنا من دفيهم ما سلموا بالميثاق وهو ابن السعونة
اسم من دفي الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والانثى دفا ثب
مثل عضبان وعضبى ورجل دفي بالقصر ودفي بالهمز وفي الصحاح دفي البيت
بالدفء مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفي وزان كريم
بل وزان تعب ودفي الشخص فالذكر دفآن والانثى دفي مثل عضبان وعضبى
اذا لبس ما يدفاه ودفأ اليوم مثال قرب والدفء وزانه حمل خلاف البرد اهـ وفي
القاموس والدفء بالكسر وبحركة نقيض حدة البرد كالدفاة والجمع ادفاء وفي كمرح
وكرم رونق فاد واستدفاء وادفاه البسه الدفاء والدفان المستدفي كالدفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والد في بالكسر نتاج الابل واوبارها والانتفاع بها وما دفأ من الاصواف والاوبار
اقول قد يخص ان الدفء بوزن حمل المحلق على امور ثلاثة ضد البرد وهو السخونة وعلى
ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يتحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافعها
من الاكسية بيان لها وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله من
اصوافها اي واوبارها اه ومنافع عطف عام على خاص وقوله والركوب اي بالنسبة
للمجموع وقوله ومنها اي من لحومها تاكلون اي اكلا معتادا فلا ينافي انه قد يأكل
من غيرها على سبيل التفكه او التداوي اه شيخنا للفاصلة اي للحصر
حين تريحون الاراحة رد الوابه بالعشي الى مراحها اي مأواها
بالليل وقدم الارتاحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان في الاراحة وهو
رجوعها الى البيوت اكثر منه في وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى مملوة
البطون حافلة الضروع فيمرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانها
تخرج جايعة البطون ضامرة الضرع ثم تاخذ في التفرق والانتشار
الى الرعي في البرية فظهر من هذا ان المجال في الاراحة اكثر منه في التسريح
فوجب تقديمها قال اهل اللغة واكثر ما تكون هذه الاراحة ايام الربيع اذ استطاب
العيش وطاب العشب والكلام واحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فامتن
الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لما فيه من اعتراض اصحاب
المواشي لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعي وردوها بالعشي
الى الافنية والبيوت يسمع الى الابل رغا وللبقر خوار وللشياه ثغاء
يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح اربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت
ويعظم وقعها عند الناس اه خازن تريحون مفعول محذوف لانه
متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف ايضا
اه شيخنا وفي المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا ايضا رعت
بنفسها وسرحتها بيدي ولا يقال سرحتها بالتثقيل مبالغة وكثيرا اه
وتحمل اي الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله اثقالكم الاثقال
جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من الاثنية اه خازن الى بلد لم

تكونوا

تكونوا بالغيه اي قال ابن عباس اريد بها اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى انها
متاجر اهل مكة وقال عكرمة اريد مكة ولعله نظر الى انه اثقل لهم واحمالهم
عند التقول من متاجرهم اكثر وحاجتهم الى الحمولة اكمل والظاهر انه عام لكل بلد بعيد
اه ابو السعود الا بشق الانفس الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغيه
الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف
الشيء والشق ايضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه
وفي السمين والعامة على كسر الشين وقد اخضعن عن نافع وابو عمرو بفتحها
فقيل هما مصدران بمعنى واحد اي المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم
وقيل بالكسر نصف الشيء وفي التفسير الا بنصف انفسهم كما تقول لن تناله
الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم والجهد اسم جنس
لا واحد له من لفظه بل معناه وهو فرس وسمي جهدا لاجتهادها في مشيها
وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا مفعول له
اي كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب
المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لان المزين
هو الله والمخالق هو الله اه شيخنا والتقليل بها اي الركوب والزينة
وقوله لا بيانا في علتها لغير ذلك اي بيان المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب
عما قيل هنا ونقل البيضاوي واستند له على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ الامر
من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا انه لا يقصد منه غيره اصلا ويدل على
ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام
خيبر اه وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستند له على حرمة الخ هو احد قولين
للحنفية وذكر وا في وجه الاستدلال ان الاية واردة في مورد الامتنان والاكل من
اجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان باجل النعم ومن بادناها واشار المصنف
الى الجواب عنه بان كونه ادنى النعمتين غير مسلم وان ذكر بعض المنافع لا ينافي
غيرها والاية وردت للامتنان عليهم بما الفوه واعتادوه وهو الركوب
والتزين بها لا الاكل اه وفي الخازن فصل احتج بهذه الاية من يرى تحريم لحوم الخيل

وهذا قول ابن عباس وتلا هذه الاية وقال هذه الركوب واليه ذهب الحكم ومالك
وابو حنيفة واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان
لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم اكله
ولان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب
فعلنا التركيبها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من اهل
العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير
واليه ذهب الشافعي واحمد واسحاق واحتجوا عن اباحة لحوم الخيل بما روي
عن اسما بنت ابي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه اخرجه البخاري ومسلم وروي الشيخان
عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر
الاهلية واذن في لحوم الخيل وفي رواية قال اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر
الوحوش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري
ومسلم وفي رواية ابي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير
وكنا قد اصابتنا مخمصة فهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال
والحمير ولم ينهنا عن الخيل واجابوا من اباح لحوم الخيل عن هذه الاية بان ذكر
الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها محصورة بذلك وانما خص هاتان
المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على
الخيل مع قوله في الانعام وتحمل اثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال
على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الاية بيان التحريم والتحليل بل المراد منها تعريف
الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه
في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب وهنا كان نص الاية يقتضي ان الخيل
والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الامر
فيه على الاباحة والتحريم وورد السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم
البغال والحمر اخذنا به جمعا بين النصين والله اعلم اهـ بجروفه ويخلق ما لا
تعلمون لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته ذكر

وضروريا

وضروريا نه على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سائر
سبيل الاجمال كالطير والسباع والوحوش وقد اشار لهذا الشه او يقال ويخلق ما لا
تعلمون اي في الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر او قال ويخلق
ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اهـ شيخنا من الاشيا
العجيبة اي من الحيوانات واما غيرها فسيذكره بقوله هو الذي انزل من السما ما
الخ هكذا فهم ابو حيان اهـ شيخنا وعلى الله اي تفضلا قصد السبيل على تقدير
مضاف اي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اهـ
خازن وقد اشار به الشه وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله
بيان السبل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اهـ شيخنا فعوز الشه ،
المستقيم اخذه من قصد وفي السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يومه السالك
لا يعدل عنه اهـ اي بيان الطريق الخ اي بارسال الرسل وانزال الكتب
اي السبل اي جنس السبيل لانتهيه المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف
محذوف اي سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اهـ من
الخازن وفي السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لانها تونث قال تعالى
قل هذه سبيلي اولانها بمعنى سبلا فاتت على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على المخالف
ويويده قراءة عيسى ومافي مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة قنكم جائر
بالفا والجور العدول عن الاستقامة اهـ لهداكم اي هداية موصلة بدليل تفريع
الشه او شيخنا هو الذي انزل من السما الخ ذكر نعمة على عباده بخلق
الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السما اي السحاب
وهو من اعظم النعم على عباده اهـ خازن لكم منه شراب يصح ان تكون
منه اوخبرا مستانفا او صفة لها ويصح ان يكون قوله لكم صفة لها اي كائنا
لكم وقوله منه شراب مبتدا وخبر ويصح ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بانزل اهـ
شيخنا والمعنى انا نشرب من ما المطر وهذا يوهم ان لا نشرب من غيره كما
العيون والابار ولذا قال رخ فان قيل ظاهر هذا ان شرابنا ليس الا من المطر

اجيب بانه تعالى لم يبح ان يشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع ان يكون
الماء العذب الذي تحت الارض من جملة ما انطر اسكنه هنا بدليل قوله تعالى
في سورة المومنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض اه
ومنه شجر المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق اولا اه شيخنا
وفي البيضاوي ومنه شجر عني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت
على الارض تسمى شجرا وفي السمن والشجر هنا كل نبات عني الكلا من الارض
وهو مجاز لان الشجر ما كان له ساق اه يبت اي بسببه فمن الثانيه
بسببه والاولى ابتدائيه اه شيخنا وقوله فيه اي الشجر تسيمون اه وقوله
ترعون دوابكم يقال اسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حين
شاءت اه خازن يبت لكم به الزرع والزيتون الخ لما ذكر في الحيوانات تفصيلا
واجمالا ذكر في الثمار تفصيلا واجمالا فبدا بذكر الزرع وهو الحب الذي تقتات لان به قوام
بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخيل
لما في ثمرها من التداوي والتفكه واعقبها بالاعناب لانها تشبه النخيل في
التغذي والتفكه ثم ذكر ساير الثمار اجمالا بسبب بذكر على عظيم قدرته وجزيل
نعمته على عباده اه خازن وفي الكرخي قوله يبت لكم به اي بالماء استئناف
اخبار عن منافع الماء كانه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدا في
هذه الاية بذكر ماكول الحيوان واتبعه بذكر ماكول الانسان وفي اية اخرى
عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا انعامكم فما الفايدة فيه فالجواب ان
هذه الاية مبنية على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن تكون
تحت يده اكمل من اهتمامه بنفسه واما الاية الاخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه
وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول اه ومن كل الثمرات من تبعيضيه ايما وبعض
كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة وما انبت في الارض بعض من كلها المذكرة
اه كرخي ان في ذلك المذكور اي من انزال الماء وانبات ما ذكر اه ابو السعود
لاية لقوم يتفكرون قد ذكر لفظ الاية في هذه السورة بسبع مرات
خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ما جا بلفظ الافراد فلوحدة المدلول

وهو

وهو الله تعالى وما جا منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه
الفاصلة بالتفكر لان النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد
تامل واستعمال فكر الا ترى ان الحنطة اذا وضعت في الارض ومر عليها مقدار من الزمان
مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وتشق اعلاها فتصعد منه شجرة الى الهوا واسفلها
تغوص منه عروق في الارض لتمد بنموا الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق
والازهار والاكمام والثمار المشتملة على اصناف مختلفة الطباع والطعوم
والالوان والروايح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه
افعاله واثاره لا يمكن ان يشبهه شي في شي من صفات الكمال فضلا عن ان
يشاركه احد من الاشيا في اخص صفاته التي هي في الالوهية واستحقاق العبادة
تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وابو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل
لان العلوم الظهرة دالة على القدرة الباهرة وابن شهادة للكبريا والعظمة اه
كرخي بالنصب حالا اي موكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا بامره متعلق
بمسخرات ان في ذلك اي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا
وسخر لكم ما ذرا اشار الى ان وما ذرا معطوف على الليل كما قاله الزمخشري
وقال ابو البقا في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وابدع كانه استبعد
تسلط وتسخير على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي وعد ذلك كالثمار
مختلفا حالها من ماء واحد فاعل به لقوم يذكرون اي ان اختلافه في طباعه
واشكاله مع اتحاد مواده لما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن
كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون
فيعرفون ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم
اه واخر الاية هنا لطايف ما ذرا وان كثر ما صدقه وكذا في الاولى لان
الاسند لاك بانبات الماء واحد وجمع ايات في الثانية دون الاولى والثالثة
لان الاسند لاك فيها معقد وجعل العقل فيها والفكر في الاولى لان العلوم
اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابن شهادة للكبريا والعظمة اه كرخي
وهو الذي سخر البحر اي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلايل قدرته ووحدانيته من

خلق الحيوان والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تعلم
وذكر انعامه في ذلك على عباده بتسخير البحر لهم فمنه على عباده من الله ومعنى تسخير
الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه
او بالغوص فيه او الصيد منه فهذه ثلاثة منافع وبدا بذكر الاعلى لانه معظم
المقصود لان به قوام البدن اهـ خازن فقوله الشد ذلله اي سهله وهياه اهـ
شيخنا والغوص فيه في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في
الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة
اهـ لتاكلوا منه اي من حيوانه كما هو السمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع
اليه الفساد فينبغي المبادرة الى اكله وتسميته كما هو مذهب المالكية خلاف
الشافعية والحنفية اهـ شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث
بأكل السمك اهـ ولا ظهار قدرته في خلقه عند بالطري في ما ملح اهـ بيضاوي
وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة اي غضاضة يقال طرى كذا اذا جدد فهو طري اهـ
وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري اي غض بين الطراوة
وطري بالهمز وزان نقي لغة فهو طري بين الطراوة وطرافة ان على غير قياس طرا
مهموز بفتحتين طروا الملح فهو طاري وطرا الشيء يطرا بالهمز طرانا فهو
طار بفتحة فهو طاري واطريته السمك بالياء طرءة عقدته واطريت فلانا
مدحته باحسن ما فيه ويقال بالفت في مدحه وجاوزت الحد وقال
السرقسطي في باب الهمز والياء الطرانة مدحته واطريته اثنيت عليه اهـ
وتستخرجوا منه اي البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية لما
يتحلى به واصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اهـ سمين وفي المصباح حلى الشيء
بعيني وبصدري يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندي وانجمني وحليت
المراة حليا ساكن اللام لبست الحلي وجمد حلي والاصل على فعول مثل
فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحا وتكسر
وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وحليت المراة لبست الحلي او اتخذته
وحليتها بالتشديد البستها الحلي او اتخذته لها لتلبسه وحليته السوق

جعلت

حملته عليه شيأ طواحتي حملي اهـ تلبسونها اي يلبسها نساؤكم لكم فهي
حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هي اللولو تفسير للحلية اهـ شيخنا وفي القاموس
اللولو الدر وولدته بها وفيه ايضا المرجان صغار اللولو اهـ وفي المصباح والمرجان
قال الازهري وجماعه هو صغار اللولو وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر
كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغاربة الارض كثيرا اهـ مواخر اي جواري
فاصل المخر الجري فقوله الشد اي تشقه اي بسبب الجري اهـ شيخنا وفي المختار مخرت
السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء صوت ومنه قوله تعالى
وترى الفلك مواخر فيه اي جواري اهـ عطف على لتاكلوا اي وما بينهما اعتراض
والقى اي خلق في الارض وقوله رواسي صفة لموصوف محذوف
اي جبالا رواسي ومعنى رواسي ثوابت كما اشار لذلك الشد اهـ شيخنا
ان تميد اي تميل بكم وفي المختار ماد الشيء يميد ميدا من باب باع ومادت
الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اهـ وانهارا يصح ان يكون
معطوفا على رواسي ويكون العامل فيه الذي بمعنى خلق وتقدير الشد جعل السير
بضروري لكن عذره في ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير
مناسب تقديره قد رجعله اهـ شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون
الانهار واصولها تكون من الجبال اهـ خازن وعلامات جمع علامة في المصباح
واعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت الثوب
جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب واسباب
وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له امارة يعرفها
اهـ وبالنجم الليلي كما اشار له الشد وهو بفتح النون وسكون الجيم
اهـ شيخنا قال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي
فهذه يهتدي بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة
اشياء لتكون زينة للسما وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال
غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اهـ خازن وفي خ ط ولهما كانت الدلالات من
النجم اتفع الدلالات واعمها واوضحها ابدا وبحر الليل ونهاره ابدا على معظمها

بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم ليلا يظن ان المخاطب مخصوص وليس
كذلك فقال تعالى وبالنجم اي الجنس هم اي اهل الارض كلهم واولي الناس
بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم
الجار تنبيها على ان دلالة غيرها بالنسبة اليه ساقطة وقيل المراد بالنجم الثريا
والعرف قدان وبنان نعش والجدي وقيل الصدر لقريش لانهم كانوا اكثر
الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اه افمن خلق الخ
عبارة خ ط ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجايب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على
الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الايات
المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد بخلقها جميعها
قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام
العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء افمن يخلق اي هذه الاشياء الموجوده
وغيرها ممن لا يخلق شيأ من ذلك بل على ايجاد شيء ما فكيف يليق بالعاقل ان
يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله
تعالى اه وفي الكرخي وهذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظم عكسه لان الخطاب
لعباد الاوثان حيث سموها الهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق
فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة
وصار الخالق فرعا في الانكار على وفق ذلك ليلزموا المراد على معتقدهم
وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي
العلم ونظيره قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها الاية فلا يرد ان المراد بمن لا يخلق
الاصنام فكيف جيء بمن المختصة باولي العلم اه لا اشارة الى ان استفهام
للانكار وان نقد وا نعمة الله تذكيرا اجمالي بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها
وكان الظم ايراده مفرقا تكملة لها على طريقة قوله تعالى وخلق ما لا تعلمون
اهابو السعود ان تطيقوا شكرها في سنحة ان تطيقوها شكرا اه شيخنا
ان الله لغفور رحيم عبارة خ ط ان الله لغفور لتقصيركم في القيام
بشكرها اعني النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم يوسع عليكم النعم ولم يقطعها
عنكم

منكم بسبب التقصير والمعاصي اه والله يعلم ما تسرون اي باكفار مكة من المكر
منكم بسبب التقصير والمعاصي بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تعلنون اي
تظهرونه من اذاه فهذا اخبار من الله لهم بانه عالم بجملة احوالهم سرها وعلانيتها
لا يخفى عليه شيء منها اه خازن وما موصولة فيهما وعبارة ابي السعود والله يعلم
ما تسرون اي تضمرونه من العقايد والاعمال وما تعلنون اي تظهرونه منها وحذف
العايد لمراعاة الفواصل اي يسيتوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه
من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بصفوت الالهية ما لا يخفى انتهت
بالتاء واليا سبعيتان وهو راجع لتدعون واما تسرون وتعلنون فقد قرىء
فيهما بالوجهين ايضا لكن قراءة اليا الفوقية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين
لا يخلقون شيأ وهم يخلقون جملة الاوصاف التي ذكرها للاصنام ثلاثة تنافي
الالوهية اه شيخنا فان قلت هذا مكرر مع ما تقدم في قوله افمن يخلق كمن
لا يخلق قلت ان المذكور في الاية انهم لا يخلقون شيأ وهم يخلقون لغيرهم
وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن خبر ثان اي عن قولهم
اي والا ولا يخلقون وقوله وما يشعرون اي يعلمون خبر ثالث وكان على الشم
التنبيه عليه اه شيخنا ايان يبعثون اي الخلق ويجوز ان يكون الضمير عايدا
الى الاصنام اي ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدا القاضي
تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها
فيستزل من عابدها فيؤمر بالكل الى النار اه كرخي وايان منصوب بما بعده لا بما
قبله لانه استفهام وهو معلق يشعرون فجملته في محل نصب على اسقاط الخافض
هذا هو الظاهر وفي الاية قول اخر وهو ان ايان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعني
ان الالهية يوم القيامة واحد ولم تعد احد تعد دالالهة في ذلك اليوم بخلاف
ايام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام
على قوله يشعرون الا ان هذا القول محرج لايان عن موضوعها وهو اما الشرط
واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك
وقت يذهب عمرو منطلق محمود فوقت منصوب بمطلق مضاف ليذهب اسمين

وقد يعتون فيه اخراج ايام عن موضوعها وهو الشرط او الاستفهام الى
محض الظرفية قال تفسيره متى يعتون كما في الكشاف وغيره لكنه تسمح
في العبارة وماذكره هاضل المعنى اه شهاب الحكم الدولحد هذا تتعلق
ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة والذين مبتدا وقوله هم قلوبهم
منكرة الجملة خبر وقولهم مستكبرون حال لاجرم لانافية وجرم بمعنى بد
وهذا بحسب الاصل واما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر
وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قالت او فعل معناه حق وثبت
وقوله ان الله فاعل الجرم اه شيخنا وذكر بعضهم ان قوله ان الله يعلم فاعل يفعل
ذلك المصدر الماخوذ من لاجرم والتقدير حق اي ثبت ان الله يعلم حقا الخ
لخفاء في كلام التي مدخوله على المنفول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف
بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى ان جرم اسم مركب مع لا
تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار بمعناه معنى فعل وهو حق وما بعدها
مرتفع بالفاعلية بجرم لاجرم ولتاويله بالفعل او بمصدر قائم مقامه
وهو حقا على ما ذكره ابو البقاء وقيل هو مركب ايضا كلا رجل وما بعدها خبر
ومعناها لابد منه ولا بد وقيل لانه على تقدير جار اي من ان الله الخ اه وقيل ان
لانافية لكلام مقدر تكلم بد الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد
تقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود لعنه انه يعاقبهم روي عن الحسن بن
علي انه مر بمساكين قد قد موا كسرا لهم وهم ياكلون فقالوا الغداء ايا عبد الله
فنزل وجلس معهم وقال ان الله لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اعشكم
فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم وسقاهم واعطاهم فانصرفوا
قال العلما وكل ذنب فلعل ستر وا خفاوه الا التكبر فانه فسق يلزم الاعلان
وهو اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون امثال الذر
يوم القيامة تطاهم الناس باقدامهم لتكبرهم او كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر
لهم اجسامهم في المحشر حتى يصيرهم تصغرها ويعظم لهم في النار حتى يصير
عظمها اه من القرطبي ونزل في النضر بن الحارث اي بسببه وكان عمد كتب

التواريخ

التواريخ ويزعم ان حديثه احسن واتم مما انزل على محمد اه شيخنا واذا قيل لهم اي
للكفار الذين لا يومنون بالاخرة وقيل مبني للمجهول اي قال المسلمون للذين الخ وعبارة
ابي السعود والقائل الواقدون عليهم او المسلمون او بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقول
ماذا انزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع في ذكر شيء من قبايح المشركين
اه شيخنا اساطير الاولين جمع اسطورة كاحاديث واضاحيك واعاجيب جمع
احدوثة واضحوكة واعجوبة اه شيخنا اي قالوا المنزل اساطير الاولين فهو خبر
مبتدا محذوف اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا
على سبيل التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لاتحقيق فيها اه
بيضاوي اصلا لا للناس تضليلا قالوا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين
كان عاقبتهم بذلك ان يحملوا اوزارهم يعني ذنوب انفسهم وانما قال كاملة لان
البلايا التي اصابتهم في الدنيا واعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيا
يوم القيامة منزيل بيا فتون بحملوا اوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا
يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المومنين اذ لو كان هذا المعنى
حاصلا في حقهم لم يكن لتخصيص هولا الكفار بهذا التكميل فايدة اه خازن
لم تكفر منها شيء اي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما تكفر عن المومن بل تكون
عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان
بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للمخلصين عقوبات وللابرار مكفرات
وللعارفين درجات فقد تكون السابق في علمه ان لا سبيل العارف تلك
الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شا لا وصلها له دون ذلك ولكن
لا يسال عما يفعل اه كرخي ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم يحصل للرو سا
الذين اضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع والسبب فيه
ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك شيا
من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام

من يتبعه لم ينقص ذلك من اثامهم شيأ اخرجه مسلم ومعنى الاية والحديث
ان الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة او سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة
فعلوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه او عقابه حتى يكون مثل ذلك الثواب او
العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السيئة الحسنة
او السيئة وليس المراد ان الله يوصل جميع الثواب او العقاب الذي يستحقه
الاتباع الى الاتباع لان ذلك ليس بعدل عند تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدي ولفظ من
في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض
لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام
لا ينقص ذلك من اثامهم شيأ كلها للجنس اي ليحملوا من جنس اوزار الكفار
اهـ خازن وهذا خلاف ما قرره الشهاب من انها للتبعيض وتبع الشيخ ذلك البيضاوي
والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض اوزار ضلال
من يضلونهم وهو حصة التسبب اهـ بغير علم يعني ان الرؤساء انما يقدمون
على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال
بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اهـ خازن
وفي البيضاوي وسيء بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال
وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يقبح اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا
بين المحق والمبطل اهـ وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من
المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من
الفاعل وصح هذا بناء من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية
والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقون من العذاب الشديد
في مقابلته واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه ان الاثم لا يحمل
لهما فهم ولا تعلق لهما بها بسبب ولا غيره ونظيرها ان الاثنين سواء
وجوابا قوله تعالى والحمل خطايا كم اي قوله واثقالا مع اثقالهم اهـ
فاشتركوا في الاثم اي في مطلق الاثم لان اسم المتبوعين بسبب الاضلال

واثم

دائم التابعين بالطاوعة اهـ شيخنا الا ساء ما يزرون ساء فعل ماض لانشاء الذم
وما فيه بمعنى شيأ او فاعل ساء ويزرون صفة لها والعايد محذوف او ما اسم
موصول وقوله يزرون صلة الموصول اي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما
اشار اليه الشراهـ شيخنا قد مكر الذين من هذا تسليه له صلى الله عليه وسلم اهـ
وهو بضم الزاي وذال معجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمة وهو ان كنعان الجبار وكان اعظم اهل الارض تجبرا في زمن ابراهيم عليه
السلام اهـ شيخنا بنى صرحا طويلا اي عبارة الخازن وكان من مكره انه
بنى صرحا بابل ليصعد الى السماء ويقاتل اهلها في زعمه قال ابن عباس
وهب كان طول الصرح في السماء خمسة الاف ذراع وقاله كعب ويقال
كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته والقته راسه في البحر وخر
عليهم الباقي فاهلكهم وهم تحته وما سقط تبلبلت السن الناس بالفزع فتكلموا
يومئذ ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك
السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام
كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ
اسماعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبايل من العرب قد بقيت قبل ابراهيم
كهؤلاء عرب وبدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله
اعلم وقيل حمل قوله فتمكر الذين من قبلهم على العموم اولي فتكون الاية عامة
في جميع الماكرين المبطلين الذي يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمومنين اهـ وفي
الكرخي قوله وهذا تمثيل لافساد ما ابرموه وزعموه فانهدم ذلك البناء وسقط
السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه بئرا وقع فيه منكسا وهذا ما اختاره القاضي
كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين
اهـ قصد اي اراد بنيانهم اي تخريب بنيانهم الاساس تفسير للقواعد
وهو بكسر الهمزة جمع اس كرماح جمع رمح واما اساس بالفتح فجمعه اسس كعنق
وعنق اهـ شيخنا نقلا عن المختار وفي المصباح الاس الحابط بالضم اصله وجمع الاساس
مثل قفل وافقال وربما قيل اساس مثل عشن وعشاش والاساس

مثله والجمع اسس مثل عناق وعنق واسسته تاسيسا جعلت له اساسا
اه ويصح ان يقدر ما في الث اساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت ان الاس بالضم يجمع
على اساس بالكسر كرمح ورماح وعلى الاساس كقفل واقفال اه فارسل عليه
اي الصرح او البنيان اي ارسل عليه الريح من اعلاه فدمرت راسه في البحر والزلزلة
من اسفله فهدمته اه شيخنا فهدمتها تفريع على الزلزلة له واما الريح
فتهدمت راسه والقته في البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فاتى الله
بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم من اصوله وذلك بان اتاهم
بريح فصفقت بنيانهم من اعلاه واتاهم بزلزال فقلعت بنيانهم من القواعد واساسه
وهذا اذا حملنا تفسير الاية على القول الاول وهو ظم اللفظ وان حملنا تفسير
الاية على القول الثاني وهو حملها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات
ليمكروا بها على انبياء الله فاهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل قوم بنوا بنيانا
شديدا وعمدوه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه
الله تعالى لمن مكر بانبيائه فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس
من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله فيه اه من فوقهم للتاكيد لان السقف لا يخر
الا من فوق وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من
فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خر عليهم اهلكهم وماتوا تحته اه خازن
يخزيهم اي الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم
كما ذكره ابو السعود اين شركائي الذين كنتم تشاقون المشاقة عبارة عن
كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى مالهم لا يحضرون
معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن
تشاقون قرا نافع بكسر النون خفيفة والاصل تشاقونني بإثبات النا
فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف
اي تشاقون المومنين او تشاقون الله بدليل القراة الاولى وقد ضعف
ابو حاتم هذه القراة اعني قراة نافع وقراة فرقة تشدد بها فكسورة
والاصل تشاقونني فادغم وقد تقدم تفصيل ذلك في احتجون اه

سمين

سمين تخالفون المومنين اي تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم اي في
شانهم اه قال الذين اوتوا العلم اي وهم في الموقف اه ابو السعود وقوله
ان الخزي اي الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لانه مقدر بان واذا كان
مقدرا بان عمل عمل فعله وقوله والسواي العذاب اه شيخنا واما يقول المومنون
هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزءون بالمومنين في الدنيا ويكذبون عليهم
احوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر اهل الحق واكرموا بانواع الكرامات واهين
اهل الباطل وعذبوا بالعذاب فعند ذلك يقول المومنون ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين اه خازن ثمانية اي فرحا والثمانة الفرح بما يعيب العدو اه
شيخنا وفي المصباح ثمت به كسمعت من باب سلم اذا فرح فيما يعيبه نزلته به والاسم
الثماتة واثمت الله به العدو اه الذين تتوفاهم الملائكة يجوز ان يكون الموصول
مجرورا المحل نعتا لما قبله او بدلا منه او بيانا له وان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا
على اضمار هم او مرفوعا بالابتدا والخبر قوله فالقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية
وهذا لا يجيء الا على راي الاخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام
اي قام ولا يتوهم ان هذه الفاء التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط
لانه لو صرح بهذا الفعل مع اداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فاضمن معناه
اولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظم اه سمين بالتا والياء سبعتان لكنه
مع الياء بغير الامالة في الموضعين اه شيخنا وفي ح ط وقراءة في هذه
الاية وفي الاية الاتية بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة ذكور والباقون
بالتا على التانيث للفظ لانه لفظ جمع مونث اه الملائكة اي عزرائيل واعوانه
اه شيخنا فالمي انفسهم حالمن مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز ان تكون
مستقبلا على بابه ان كان القول واقعا في الدنيا وان يكون ماضيا على حكاية
الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين ما كنا نعمل من سواي في زعمنا
واعتقادنا وقوله بلى اي كنتم تعملون السو فادخلوا اي ليدخل كل صنف
في الطبقة التي هو موعود بها اه شيخنا فابواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة
الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانهم اعظم في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار

بعضهم اشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين اعم اى عن الايمان اه خازن
وقيل للذين اتقوا اى قال وفود العرب الذين كانت تعترضهم القبايل الى مكة ليتحققوا
ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا الشرك بهمزة وصل
جسه الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا ماذا انزل
ربكم ماذا بتمامها استفهاما منه مفعول مقدم فجملة السؤال فعليه وهذا السبب هنا
لاجل كون الجواب فعليه لان خبر امفعول بفعل محذوف وقوله للذين احسنوا
الخ وقوله ولدار الاخرة الخ كلمتان بيان للخير المضمون فهما من مقولهم اه شيخنا وفي
السمين قوله خير العامة على نصبه اى انزل خيرا قال الزمخشري فان قلت لم رفع
الاول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما
سئلوا لم يتلعثموا واطبعوا الجواب على السؤال بناء مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا
خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس هو من
الانزال في شيء وقدار زيد بن علي خير بالرفع اى المنزل خير وهي موجبة لجعلها
موصولة وهو الاحسن لمطابقة الجواب للسؤال وان كان العكس جائزا اه سمين
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة هذه الجملة يجوز فيها اوجه احدها
ان تكون منقطعة مما قبلها استئنافا اخباريذلك الثاني انها بدل من خيرا
قال الزمخشري هي بدل من خيرا حكاية لقول المنزلين انفعا اى قالوا هذا القول فعلى هذا
سميت خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذكر ان الخير
هو الوحي الذي انزل الله تعالى فيه من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة
في الدنيا وحسنة في الاخرة اه سمين في هذه الدنيا الظرف تعلقه باحسنوا
اى اوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة
اذ لو تاخر لكان صفة لها ويضعف تعلقها بها نفسها لتقدم معمولها عليها اه سمين
حياة طيبة هي استحقاق المدح والثناء او الظفر على الاعداء او فتح
ابواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي قال تعالى فيها اى في نعيم
وبيانها هي بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدا

وما

وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشيخين وفي السمين قوله جنات عدن يجوز ان يكون
هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها الثلاثة اوجه رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة
خبرها ورفعها خبر مبتدا مضمر اى رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها
وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز ان يكون جنات عدن خبر مبتدا مضمر لا على ما تقدم
بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري
ولنعم دار المتقين دار الاخرة ويجوز ان يكون مبتدا والخبر الجملة من قوله
يدخلونها ويجوز ان يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك
قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة لهم فيها اى الجنات اه خازن
كذلك الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر او نعت لمصدر مقدر او
في محل رفع خبر المبتدا مضمرا اى الامر كذلك ويجزي الله المتقين مستانف اه سمين
الذين تتوفاهم عبارة السمين والذين تتوفاهم بخلاف ما ذكرناه فيما تقدم واذا
جعلناه يتولونه خبرا فلا بد من عايد محذوف اى يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا
كان حالا من الملايكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل
وهي يجوز ان تكون حالا مقارنة ان كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان
كان واقعا في الاخرة انتهت طيبين حال من المفعول في تتوفاهم وقوله
ظاهرين من الكفر اشار به الى ان المراد بالطهارة القلبية وهي طهارة
القلب من شوايب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة
الملايكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة
القدس انتهت يقولون حال من الملايكة اه ابو السعود وقد تقدم في عبارة
السمين ان هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم في
الدنيا وان تكون مقدرة ان كان القول واقعا في الاخرة اه عند الموت اى
عند قبض ارواحهم فيا لها للمسلم ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله
اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم اى لا يلحقكم بعد
مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما اخرجه مالك وابن

والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اشرف العبد المؤمن على
الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويشره بالجنة
وعزاه في الكشاف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة
ولذكر ما بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اهـ وعليه فهي حال مقدرة
اهـ مما كنتم تعملون ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف
هل ينظرون اي المعنى لا يدلهم من لحوق احد الامرين المذكورين فيقع الكلام
مجازا لانهم لما تسببوا لحوق ما ذكر بهم شبهوا المنتظر بالمتوقع لهم فاتى لهما
بالتا والياسبعيتان اويأتي امر ربك او ما هو خلو فان كلا من الموت
والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بالواو دون الواو اشارة الى كفاية كل
واحد من الامرين في تعذيبهم كما افاده ابو السعود فاصابهم معطوف على فعل
الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اثر سمين وحاق بهم اي فلحاظ
بهم جزاؤه والمعنى لا يستعمل الا في الشر اهـ بيضاوي يعني ان اصل معناه الاحاطة
مطلقا لكنه في الاستعمال باحاطة الشر ولا يقال احاقت به النعمة بل النقمة اهـ
شهاب وفي المختار حاق به الشيء احاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا
يحيق المكر السيء الا باهله اهـ وقال الذين اشركوا لو شاء الله الخ هذا الكلام صحيح
في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشر بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند
اهل السنة وغيرهم من المسلمين اهـ شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين
اشركوا اي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء توصلوا بهذا القول الى انكار النبوة
فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فايدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب
عن هذا انهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبمشيئة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم
على الله في احكامه وافعاله وهو باطل لانه لا سبيل لنا عما يفعل الا بالنقل وعبارة
البيضاوي وقال الذين اشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف
متمسكين بان ما شاء الله يجب ولم يشأ امتناع فما الفايدة فيهما وانكار القبح
ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها متحققين بانها لو كانت
مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجيا اليه لاعتقادا

اذ

اذ لم يتعقد وافتح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اهـ
من دونه من شيء من الاولى بيانية والثانية زايدة لتاكيد الاستغراق
ونحن تاكيد لضمير عبدنا لانه للتفخيم العطف لوجود الفواصل وان كان ممتنعا له
اهـ شهاب والمعنى ما عبدنا شيأ حال كونه هو دونه اي دون الله اي غيره وسكت
عن من في قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر انها زايدتان اي ولا
حرمنا شيأ حال كوننا دونه اي دون الله اي مستقلين بتحريمها شيخنا
اي كذبوا رسلهم في عبارة البيضاوي واشركوا بالله وحرموا ما حلله ورد ارسله
انتهت الا البلاغ المبين اي فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اهـ شهاب
ان اعبدوا الله حملها المفسر على المصدرية ويجوز ان تكون تفسيرية لان البعث
فيه معنى القول والوحي هان حكاهما السمين اهـ واجتنبوا الطاغوت اي اجتنبوا
عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما اشار له الشارح اهـ شيخنا واختلف في
الطاغوت فقال بعضهم هو ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت
الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا وهما كان
ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان اهـ زاده
وهو من الطغيان وتذكر ويونث اهـ مصباح ويجمع على الواحد كقوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اهـ مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا
حيث فسره الشارح بالجمع اهـ فسيروا في الارض في الفاء اشعار بوجوب المبادرة
الى النظر والاستدلال اهـ شهاب ان حرص على هداهم في المصباح حرص عليه حرصا
من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب
ايضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اهـ وفي السمين
قال العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة
الحجاز وقال الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة لبعضهم اهـ
لا تقدر على ذلك هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اهـ بالبنا
للفاعل وللمفعول سبعيتان ومالهم الظهير المعين لمن وقوله من ناصرين من

زايده في المبتدا واقسموا بالله اي حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند
اقسام الناس التي مصدق ومكذب وقوله اي غاية اي وذلك انهم كانوا يقسمون
بايمانهم والهتهم فاذا كان الامر عظيما اقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها
الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه ابو حيان من سورة الانعام وفي السمين
واقسموا بالله عطف على وقالوا الذين اشركوا ايدانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا
البعث مقسمين عليه بزيادة في البيت على عاده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال
بلى وعد عليه الخ اه وفي السمين ظاهره انه استيناف اخبار وجعله الزمخشري
تستئنافا على وقال الذين اشركوا اه بلى يقسمهم فيه مراعاة معنى من مصدرا
موكدا اي للجملة المقدرة بعد بلى وقوله اي وعد ذلك اي كان عليه ان يقول
اي وعد ذلك وعدا وحقه حقا اي ثبت ثبوتا اه شيخنا اي لان حق بمعنى
ثبت ووجب لازم لا يتصب المفعول وفي السمين قوله وعدا عليه حقا هذا
المصدر ان منصوبان على المصدر الموكد اي وعد ذلك وعدا وحق حقا وقيل
حقا نعت لوعدا والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقد الضحاك وعد
عليه حق برفعهما على ان وعد خبر مبتدا محذوف لا يعلمون ذلك اي انهم يبعثون
اما لعدم علمهم بانه من موجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لعدم وجود
نظرهم بالمآل الموقوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوي العذر اي بعد بلى وقول
من امر الدين وهو البعث وقوله بتقدير لام اي متعلق ببينن لكن تضمنه معنى
يبين اي يبين لهم الذي يختلفون فيه حال كونه جامعا بين الحق والمبطل باثابة
المحق وعقاب المبطل الاول وتقدير الثاني اه شيخنا وقولنا مبتدا اي واما اداه حصر اه
كن من كان التامة اي احدث وابرز من العدم الى الوجود والا يتقدير
العذرة على البعث اي مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية
عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك امر حقيقة ولا كاف ولا
نون والا لو كان هناك امر لتوجه ان يقال ان كان الخطاب للشيء حال عدمه
فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده فقيد تحصيل
الحاصل اه شيخنا وفي البيضاوي ان تقول له كن فيكون وهو بيان
لامكانه

لامكانه وتقدير ذلك ان تكوين الله تعالى لمحض قدرته ومشيته لا توقف
له على سبق الهراد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتدا
بلا سبق عادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده اه وفي ابي السعود انما
قولنا استيناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابدا واعادة بعد التبيه
على تحقق البعث ومن نظم كيفيته فما كافة وقولنا مبتدا وقوله لشيء اي اي
شيء كان ما عزوهان متعلق به على ان اللام للتبليغ كما في قولك قلت له
ثم قيام وجعلها الزجاج سببية اي لاجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه
بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيته تعالى به لانه كان شيئا قبل ذلك
وقوله انا اردناه ظرف لقولنا اي وقت اردنا لوجوده ان نقول له كن خبر
للمبتدا فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفا ويتبعه عليه الكلام اي فنقول
له كن فيكون كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون واما جواب
لشرط محذوف اي فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له
ولا امر ولا مامور حتى يقال انه يلزم منه احد المحالين اما خطاب المعدوم او تحصيل
الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تاتي المعدوم وان حسنت تعلق مشيته تعالى وتصوير
لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة المامور للمطيع لامر الامر المطاع
فالمعنى انما ايجادنا للشيء عند تعلق مشيتنا به ان نوجده في اسرع ما يكون
اه والذين مبتدا وقوله هاجروا اي انتقلوا من مكة الى المدينة وقوله
في الله في لعين لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما اشار له الشارح
وقوله لاقامة اي لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبره ولاجر الاخرة اي
وللاجر الكائن في الاخرة وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالاخرة كما يدل
واعظم من الاجر الكائن في الدنيا وهو تمكنهم المدينة اه شيخنا
ما للمهاجرين معقولا يعلمون وقوله لو افقوهم جواب لو اه شيخنا لاظهار الدين
متعلق بالهجرة اي الذين هاجروا لاظهار الدين وعلى ربهم وحده يتوكلون
والله واعلم ان المعنى على المعنى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة
توكلهم البديعة وحث وترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل اه كرخي

وما ارسلنا من قبلك الا نزلت في مشركي مكه انكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اهـ نهر
فاسالوا اهل الذكر جواب شرط مقدر اي ان شككتم فيما ذكر فاسالوا
اي والخطاب لكفار مكة اهـ شيخنا لا تعلمون ذلك اي ان الرسل من البشر
اقرب من تصديق المومنين بمحمد اي لان كفار مكة كانوا يعتقدون اهل
الكتاب اهل علم بالكتب القديمة وقد اخبر الله ارسل الله اليهم رسلا منهم
مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سالوهم
فلا بد ان يجيبوا بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا اخبروهم
بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اهـ خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل
محذوف اي اقرب من تصديقكم المومنين بمحمد اي الذين امنوا به والمعنى اذا
اخبركم اهل الكتاب عن حاله واخبركم المومنون عن حاله كنتم الى تصديق
اهل الكتاب اقرب لاشتراككم معهم في الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسالوهم
عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا او ملائكة
وعن ذلك بالبينات متعلق بمحذوف على انه
صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف اي رجالا ملتبسين بالبينات اي مصاحبين
لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري لا بمحذوف ورفيه الثاني انه متعلق بارسلنا
ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبه بدا الزمخشري فقال يتعلق
بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط الثالث
ان يتعلق بارسلنا ايضا لا انه على نية التقديم قبل اداة الاستثناء تقديره
وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتى لا يكون ما بعد الا
معمولين متجاذبين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه حكاه
ابن عطية الرابع انه متعلق بيوحي كما تقول اوحي اليه بحق ذكره الزمخشري
وابو البقا الخامس ان يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط في معنى النفي
والالتزام كقولك الا تعط زيدا ان كنت عملت لك فاعطني حتى السادس انه متعلق

بمحذوف جوابا لسوال مقدر كانه قيل ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر كذا قدره
الزمخشري وهو احسن من تقدير ابي البقا بنبي لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى
اهـ سمين وانزلنا اليك الذكر يعني انزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن
وانما سماه ذكرا لانه فيه مواعظ وتبصرة للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعني
ما اجمل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذكر المجمل
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اقال بعضهم حتى وقع تعارض بين القرآن
والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين لدلالة هذه الاية
والبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم
يجب ان يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين
للناس ما نزل اليهم محمول على ما اجمل فيه دون المحكم المبين المراد خازن
في ذلك اي فيما نزل اليهم افامن الذين استفهام توبيخ او والفا
للعطف على مقدر يستحق عليه النظم الكريم اي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم
وحذروا الذي من حملة انبا الامم المهلكة يقتون العذاب ولم يتفكروا وافي ذلك
اي لم يتفكروا افامن الذين مكروا السيات اهـ ابو السعود والسيات فيه ثلاثة
اوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف اي المكرات السيات ولم يذكر الزمخشري
غيره الثاني انه مفعول به على تضمين مكروا عملوا او فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله
ان يخسف الله مفعول بامن الثالث انه منصوب بامن اي امنوا العقوبات
السيات وعلى هذا فقوله ان يخسف الله بدل من السيات اهـ سمين المكرات
بفتح الكاف جمع مكره بسكونها وهي المرة من المكر يقدروا بضم الياء ذلك
اي الاهلاك اي يقدروه ويلمحوه واعترض هذا بان قياس المرة يقدروا
بانبات النون اذ لا جازم ولم لا يجزم الا فعلا واحدا وهو يكونوا واجيب بانه بدل
من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح فكان
المعنى ولم يقدروا ذلك او بقاء استطف النون تخفيفا اهـ شيخنا في تقلبهم
حال من المفعول اي حال كونهم متقلبين في اسفارهم والتقلب الحركة
اقبالا وادبارا اهـ شهاب او ياخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما

قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون او على ان ينقص شيأ بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر رض الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رض الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فانه فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم اهـ بيضاوي وقوله الرحل بالجاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع او المتراكم والنبع شجر تتخذ منه القسي والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والعود مريض ناقته بانها اثر الرحل في سنامها فاكله وانتقصه كما تنتقص المبرد العود اهـ شهاب

اولم يروا اي بابصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر تنتظمه المقام اي الم ينظروا ولم يروا متوجهين الى ما خلق الله اذ هو ابو السعود وقرأ الاخوان تروا بالتاء الخطاب جريا على قوله افامن الذين مكروا واما قوله امما اولم يروا الى الطير فقراءة حمزة ايضا بالخطاب وواقعة ابن عامر فيه محصل من مجموع الاثنين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائي بالخطاب في الاول والغيبة في الثاني وابن عامر وا بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فاما توجيه الاولى فقد تقدم واما توجيه الخطاب في الثانية فجريا على قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم واما الغيبة فجريا على قول يعبدون من دون الله واما تذكرة الكسائي وابن عامر بين الوجهين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اهـ سمين الى ما خلق الله مما عبارة عن احرام وقوله من شيء بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيانية لكنه مفيد باعتبار صفته وهي تنفيء اهـ شيخنا من شيء يعني من جسم قابل له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون منها

نظر

نظر الى الشيء ليتأمل احواله وتتفكر فيه ويعتبر بها خازن لم تظر هو خرج يا ملك والجناه شيئا تتفيأ اي تتفعل من جانب الى اخر وفي اليمين والتفي تفعل من فاء اذا رجع وفاء اذا اريد تعديته بالهمزة كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله او بالة ضعيف تحوفيا الله الظل فتفيا وتفيأ مطاوع فيا فهو لازم واختلف في التي تتفيأ فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال او بعده وهو الواقف لمعنى الاية هاهنا وقيل ما كان قبل الزوال وهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل اعم وقيل بل يخص الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده فالشيء لا يكون الا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اهـ

عن اليمين اي يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل اي شمائل الفلك وهي جهات المغرب وافرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اهـ شيخنا قال وفي الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق واخذ توجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك والفراء اما اليمين فاول النهار واما الشمائل فاخر النهار وابتداؤها اهـ جمع شمال اي على غير قياس والقياس انتهاك كذراع واذرع اهـ شيخنا اي عن جانبيها اول النهار واخره اشار الى ان عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز ان يتعلق تتفيأ ومعناها المجازاة وزنه اي تجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال او نحذوف على انها حال من ظلاله وفي ذلك سوء ادب افرد الاول وجمع الثاني اجيب باجوبة احدها ان الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم تنقص شيأ فشيأ وصار بعد صار فهو بمعنى الجمع وصدق على كل حال لفظة الشمائل فقد دبت لكل الحالات والتي قربت منه تحاب البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الايمان يعني انه مفرد قام مقام الجمع وقيل فيها في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر اي الادبار والثالث قال الفراء كانه اذا وحد ذهب الى كل واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها لان قولك ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه

الجمع فعبر عن احدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم اهكرخي اي عن جانبيهما هكذا في بعض النسخ بالتثنية
وهو ظاهر والضمير اليمين والشمائل والجانب بجهة فاشار بذلك الى ان الكلام على حذف
مضاف اي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبيهما
بصيغة الجمع وكانه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله
اول النهار واخره لف ونشر مرتب فاول النهار راجع لجهة اليمين واخره لجهة الشمائل
تامل سجدا لله حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع
وركع اهسمين وهم داخرون حال من الضمير المستتر في سجدا وفي حال
متعلقة اهكرخي بما يراد منهم المعنى اللامراي لما يريده الله تعالى
منهم من طول وقصر وتحول من جانب الى جانب لانقياد هم على قدرة الله
عز وجل اهشيخنا وفي الكرخي قوله لما يراد منهم اي من الانقياد لعزة الله
تعالى وارادته لان انقيادها بحسب ذاته لقدرة الله تعالى وارادته كانقياد
الجماد به لامره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجاوز
التعبير بالسجود اه نزلوا اي في التغليب عنهم بصيغة جمع العقلا بقوله وهم
صاغرون اه وفي المختار فان قلت الظلال ليست من العقلا فكيف عبر عنها
بلفظ من يعقل اي ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله بالطاعة
والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها
بالواو والنون وهو جمع العقلا اه وللهِ يسجد قال العلما السجود على نوعين
سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع
كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض يحتمل النوعين
لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عباده وطاعة
وسجود غيرهم سجود خضوع وانقياد بلفظة ما في قوله ما في السموات وما في
الارض للتغليب لانه من لا يعقل اكثر ممن يعقل في العدد ولحكم الاغلب كتغليب
المذكر على المونث ولانه لو اتى بمن التي هي للعقلا لم يكن فيها دلالة على التغليب
بل كانت متناولة للعقلا خاصة فاتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة

مشتق

مشتق من الدبب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع على كل
حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه خلق الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا
افرد الملائكة في قوله والملائكة لانهم اولوا اجنحة يطيرون بها وافرد هم
بالذكر وان كانوا في جملة ما في السموات لشرفهم وقيل اراد بقوله يسجد ما في
السموات من الملائكة وما في الارض من دابة لسجود الملائكة والمسلمين للطاعة
وسجود غيرهم لتسخيرها لما خلقت له او سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على
قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل
والتدبر اهخازن من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في الشقين ويكون
في السماخلف بديون ويجوز ان يكون بيانا لما الثانية فقط اهنهر
اي يخضع لربه بهذا على ان المراد السجود اللغوي والسجود الشرعي مفرع منه
وفي المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض وبابه دخل
اه وقوله بما يراد كان الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذي
قبله في الاتيان اي التعبير حضرهم بالذكر اي فهو عطف على ما في قوله
ما في السموات وما في الارض عطف خاص على عام لنكتة هي تفضيلهم
وتشريفهم اهمن النهر تفضلا اي تشريفا وتعظيما واجلالا لهم
من عباداته يشير الى ان الضمير للملائكة لانها لا اختصاص له باولي العلم
وليس المقام مقام تغليب اه شهاب حال من هم صوابه حالا من
ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفي السمين قوله ومن فوقهم يجوز فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بيخافون اي يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم
فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهي صفة كاشفة
لان العذاب انما ينزل من فوق الثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال
من ربهم اي يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم
ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه اثنين
فيه قولان احدهما انه تاكيد للاثنين وعليه اكثر الناس ولا تتخذوا واعلم هذا
يحتمل ان يكون مسندا للواحد ويكون معنى لا تعبدوا واوان يكون مسندا للاثنين

على اصله والثاني منهما محذوف واي لا تتخذوا الهين اثنين معمولا والثاني ان اثنين مفعول اول واما احذر والاصل لا تتخذوا اثنين الهين وقد بعد وقال ابو البقا هو مفعول ثان وهذا كلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشري هنا يوهم انه ليس بتاكيد اهـ سمين تاكيدا لفظ اثنين تاكيد لما فهم من الهين من التثنية فاياي فارهبون اياي منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي اياي ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياي فارهبون قال الشيخ وهو دون هو لان عن القاعدة النحوية وهي ان المفعول اذا كان ضميرا هي منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تاخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز ان يتقدم الا في ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بانه لا يقبح في الامور التقديرية ما يقبح في اللفظ اهـ سمين وفيه التفات من الغيبة وهي قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياي لانه ابلغ في الرهبة من قوله فاياي فارهبون قال الزمخشري في التكلم المتقل المريد والتقدير انما ثبت ان الاله واحد وان المتكلم بهذا الكلام انه ثبت الاله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فجيء حين مضى ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياي فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الخ اهـ كرخي وله ما في السموات الخ معطوف على قوله انما هو اله واحد او على الخبر او مستانف اهـ شهاب ملكا وخلقا وعبيدا فيتصرف عن السنة اي يخص به ما في السموات والارض ملكا الخ اهـ كرخي واصبا دائما وفي البيضاوي لازما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اهـ وفي المصباح ووصب الشيء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اهـ وفي القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كاوصب وعلى الامر واظب اهـ معنى الظرف اي الاستقرار المفهوم من الظرف اي الجار والمجرور اي استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اهـ شيخنا وهذا الاعراب الذي سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البصري الذي لم يشترط الاعتماد واما على الظاهر من جعل الدين مبتدا فلا يستقيم لان

القاعدة ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدا ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الاولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن في الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير ثابت له حال كونه واصبا فتامل والاستفهام للانكار اي والفا للتعقيب والمعنى ابعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تتقوني غير الله فلما قدم واولى الهمزة اهـ شهاب وعبارة الكرخي قوله والاستفهام للانكار اي انكم بعد ما عرفتم ان الدالة واحد وان كل ما سواه محتاج اليه في حدوثه وبقايه كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة في غير الله او رهبة في غير الله اهـ وما شرطية اه والتقدير واي نعمة بكم اي نزلت بكم فمن الله اي فهي من الله فالمبتدا محذوف وقوله او موصولة والتقدير والذين نزل بكم من النعم فمن الله اي فثابتة وواردة من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدا محذوف على الشرطية وخبر للموصولية سم على الموصولية اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في ما وجهان احدهما ان تكون موصولة والجار صلتها وهي مبتدا والخبر قوله فمن الله والفا زايدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذي استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم او نزل بكم وليس بجيد اذ لا تقدر الا كونا مطلقا والثاني انها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف والتقدير وما يكن بكم وقدر هذا بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصته في موضعين احدهما ان يكون في باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور الثاني ان تكون ان متلوة بلا النافية وان بدل على الشرط ما تقدم عن الكلام كقوله فطلقها فلست لها بكفو والا يعل مفرقك الحسام اي وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية او كان الاداة غير ان لم تحذف لضرورة اهـ او موصولة اي بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدا والخبر قوله فمن الله والفا زايدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الاخبار

دونه الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون بسبا لاخبارنا بانها من الله لا لحصولها
منه والتقدير والذي استقر بكم اهكرخي فاليه تجارون من الجوار يوزن
الزكام وهو رفع الصوت بالدعا في كشف الضرا هشيخنا وفي القاموس جاره كمنعه
جارا وجوارا يورن عذابه رفع صوته بالدعا وتضرع واستغاث والبقرة
والثور صاحا والنباة جوارا طاله والارض طال نبتها اه ولا تدعون لغيره
لعله على هذه النسخة ممن تدعون تلجيون فعداه باللام وفي نسخة غيره
وهي واضحة اه شيخنا اذا كشف الضر عنكم اذا الاولى شرطية والثانية
فجايبه جوابها وفي الاية دليل على ان اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها
لان ما بعد اذا الجايبة لا يعمل فيما قبلها اه سمين اذا
فريق منكم يجوز في منكم ان يكون صفة لفريق كما ومن للتبعيض
ويجوز ان تكون للبيان قاله الزمخشري كانه قيل اذا فريق كافر وهم انتم اه سمين
ليكفروا اللام لام العاقبة اي فعاقبة اشراكهم بالله عوده كفرهم بالنعمة
وهي كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانعتا دتيها اه شيخنا
وفي السمين ما نصه في هذه اللام ثلاثة اوجه احدها لام كي وهي متعلقة
بيشركون اي اشراكهم سببه كفرهم به الثاني انها لام الصيرورة اي صار
امرهم اليه ذلك الثالث انها لام الامر واليه نحا الزمخشري اه فتمتعوا
معمول لقول محذوف اي قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا وجعلون لما لا يعلمون
اي لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى اي يجعلون ما يجعلون من الحوالة
الى الله تعالى عند الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه ابو السعود
لما لا يعلمون اي للاصنام التي لا يعلمون اي المشركون انها تضر اي من
حيث عبادتها ولا تنفع اي بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر اي من
حيث عبادتها ولا تنفع وفي نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهي ظاهره اي المشركون
سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على
المشركين وعايد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل
ان الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هي العايد ولا تقدير

في

٥٤١

في الكلام اي ويجعلون الاصنام لا علم لها ويكون النفي عنها بواو جماعة الذكور
مجازاة لقولهم فيها انها التي يلزم الالهة ان يكون من ذوي العلم اه من
الحرث اي الزرع بقولهم سنلفت يعملون تفترون اي تكذبون بذلك اي
العمل المذكور بقولهم الملايكة بنات الله قايل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم
لجهلهم زعموا تانيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها
كالنسا اه شهاب بنات الله اي ولدها كما في قوله تعالى الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التي يلدونها لانهم يعتقدون
بانها بناتهم انفسهم فلا يضيفونها لله واما البنات التي يضيفونها لله هي الملايكة
اه شيخنا ولهم ما يشتهون هذه جملة مستانفة او في محل النصب على الحال من
الواو في يجعلون هذا وقول الشهاب والجملة في محل رفع فيه نظر لان مراده
بهذا الوجه انها مستانفة والمستانفة لا محل لها الا ان يراد انها في محل رفع
باعتبار خبريتها اي ان كلا من جزيها في محله رفع وقوله او نصب يجعل مراده
بذلك ان لهم معطوف على الله وما يشتهون عطف على البنات فلا جملة على هذا الوجه
تظهر وقوله المعنى اي بناسب الوجه الثاني في كلامه اه شيخنا وفي البيضاوي
ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتدا والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى
الاختيار وهو وان اقتضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول الثاني واحدا لكنه
لا بعد تجويزه في المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل اي في يجعلون والمعنى اي
في لهم لشيء ولا يردهم الكفره وقد تقرر في النحو انه لا يجوز اتحاد ضميري الفاعل
والمفعول الا في باب ظن واخواتها وما الحق بها من فقد وعدم سواء قدي
الفعل الى ضميره بنفسه او بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا زيد
مربه اي مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قايما وزيد فقده وعدمه اي ظن نفسه
قايما وفقد نفسه وعدمها اوزاعي بالاسني اي بالقسم الاسني اي الارفع
والاشرف اه شيخنا من السنا بالمد وهو الرفعة والشرف واما بالقصر فهو
الضوء والنور واذا بشر احدهم اي الجملة حال من الواو في يجعلون وقد
اشار له الشيخ بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتواري

من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشهاب شيخنا بهذا المحل اي
الرتبة وهي الحقارة اه شيخنا وفي ابي السعود حيث يجعلون ما هذا شانه
عندهم من الهوان والحقارة للمتعالي عن الولد والحال انهم يخاسيون عنده
السواي بضم السين والقصر بوزن طوبى ظلمهم الباء سببية وقوله
ما ترك اي ما ترك عليها شيأ من دابة فطيل اهلكها بالمرة بسوء ظلم الظالمين
اه شيخنا ما ترك عليها من دابة قيل في طريق هلاك الجميع انه تعالى يمسك
المطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو اهلك الابا بكفرهم
لم تكن الابناء وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس وذلك لان من
المعلوم انه لا احد الا وقد اباد بسبب ظلمه فاذا هلكوا
فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم ان لا يبقى شيء من الدواب ايضا لانها مخلوقة
لمنافع العباد واذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة في بقائها فوجب
اهلاكها ووجه انتظام الاية بما قبلها انه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم
بين انه امهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك وفي ابي السعود ولو يؤاخذ
الله الناس اثمر الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد من
قبائحهم وهذا تصريح بما افاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وانه بان
ما انوه من القبائح قد تناهى الى احد لا غاية وراءه ما ترك عليها على الارض المدلول
عليها بالناس وبقوله من دابة اي ما ترك عليها شيأ من دابة قط بل اهلكها
بالمرة بشؤم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه
فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة
وقيل لو اهلك الابا لم تكن الابناء فدل على ان لا يكون في الارض دابة لما انها
مخلوقة له لمنافع البشر بقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الى اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم
كي يتوالدوا او يكثر عذابهم اه اي الارض وانما اضمرها من غير ذكر

بخ حال من الواو او من قوله كظيم اه سمين وفي الكرخي قال الرازي البشارة
المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم وانما سميت البشارة لظهور اثرها في بشرة الوجه
بسطا او قبضا والد اشار في التقرير اه ظل صار اشار الى ان ظل ليست
على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين
هي ناقصة ومسود اخبرها والها وجهه فقيه وجهان اشهرهما وهو المتبادر الى
الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر في ظل بدل بعض من كل
اي ظل احدهم وجهه اي ظل وجه احدهم اذ كرخي وهو كظيم في المصباح كظم
الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما امسك على ما في نفسه منه على صفح او غيظ
وفي التذييل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمه على الغيظ وكظمني الغيظ فانا
كظيم ومكظوم وكظم البعير كظيما لم يجتر اه من السمين من سوء اي
تفلت هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء والثانية
للعلة اي من اجل سوء ما بشر به اه سمين ما بشر به اي الاشيء الذي بشر بها
وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث
غير ذلك اه شيخنا اي يمسكها مع الحال المذوقة كما قدره الشهاب ولا يصح
ان يكون حالا من نفس لانه طلب اه شيخنا وفي السمين قوله ان يمسكه قال ابو
البقاء في موضع الحال تقديره يتواري مترددا اهلها يمسكه امر لا وهذا خطأ عند
النحويين لانهم نصوا على ان الحال لا تقع جملة طلبية والذي يظهر ان هذه الجملة
الاستفهامية معمولة لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتواري ليتم الكلام
اي يتواري ناظرا او متذكرا ان يمسكه على هونه اه على هون اي مع
هونه ففيه وجهان احدهما انه حال من الفاعل وهو مروي عن ابن عباس
لانه قال امسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه والثاني انه حال من
المفعول اي يمسكها ذليلة والهون في اخفى الشيء وهو هنا عبارة عن الواد
اه سمين بان يئده بان يدفنه واد اكوعد يعد وعدا والوادون البئر
حية اه شيخنا مثل السوء المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوء كموسيء وهو

من

لدلالة الناس او الدابة عليها اهـ بيضاوي مسومين اي معلمين عند الله
تعالى والشريك في الرياسة وهو الاصنام جعلوها شركاء لله في الالوهية
التي هي اعلا اوصاف الرياسة وقوله واهانة الرسل كما اهانوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون اهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة
ويكرهون البنات مع ذلك اي الجعل المذكور الكذب العامة على انه
بالنصب مفعول به وان لهم الحسنى بدل مندبدل كل من كل او على اسقاط الخافض
اي بان لهم الحسنى اهـ سمين لقوله اي استدلال على التقييد بالمندبة
وهي عندبة علم واكرام في زعمهم قال تعالى اي ردا عليهم لا جرم تركيب
مزجي من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل اي ثبت او المصدر اي حقا
كما فسره الشارح بالثاني وقوله ان لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكر اي حقا له
شيخا مفرطون في المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فوارط والجمع
فراط بوزن كتاب وبابه نصر وافرطه تركه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
تعالى وانهم مفرطون اي متركون في النار مسيبون وافرط في الامر تركه
وتقدم وتجاوز الحد واعجل بالامر وانهم مفرطون اي متركون مسيبون في
النار او مقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء اي مجاوزون لحاجدلهم اهـ
وقول الشارح متركون هو هكذا في النسخ الصحيحة وفي بعض النسخ متروكون
بفتح الميم وضم الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان فعله ثلاثي فاسم
المفعول منه متروك بفتح الميم والواو ولا متروك بضم الميم وحذف الواو
او مقدمون اليها اي معجلون اليها قبل غيرهم اهـ شيخنا وفي قراءة اي
سبعية تالله لقد ارسلنا الخ شروع في تسلية صلى الله عليه وسلم وفي
زادة سيلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالة
القوم وختم تسليته بما يدل على انك لم تبعث الا لتبلغ وتبين للناس ما هو
الحق لا لانك تلجئهم الى سوء حالة قومك وتغتم لاجلها فقال وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين الخ ثم انتقل الى جلائل الوهيته وتفرده بها فقال والله انزل من السماء
فهو وليوم اليوم لفظ اليوم المعرفة بال انما يستعمل حقيقة في الزمان
الحاضر

الحاضر المقارن للتكلم كما ان ح فلفظ اليوم في الاية يحتمل انه اشارة الى وقت
تزيين الشيطان لا عمال اللامم الماضية فيحتاج لتاويل بان يقال انه على حكاية
الحال الماضية حيث عبر عن اليوم الماضي بلفظ الزمان الموضوع للزمن الحاضر
ويحتمل انه اشارة الى يوم القيامة فيحتاج الى تاويل بان يقال انه على حكاية
الحال حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل
انه يشاريه الى مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتاويل اصلا لان
مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للاخرة فتلخص ان الاحتمالات ثلاثة
وانه يحتاج للتاويل على الاول والثاني دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين
من الثلاثة بقوله اي في الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في اصل معناه
وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل في اصل معناه واحتاج
الى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الاتية وفي اي السعود فهو وليهم
قرينه اليوم اي يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فهو على طريقة حكاية الحال
الاتية وهي حال كونهم معذبين في النار ومثله في البيضاوي وفي الشهاب
عليه قوله اي في الدنيا لما مر ان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالان
وليس الشيطان وليا للامم الماضية في زمن الحال وجريان ضمير وليهم
ان عاد للامم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم اعمالهم وهو
وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة
ويتعجب منها او المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة
للاخرة او المراد به يوم القيامة اهـ متولي امورهم اي باغوائهم
اي لا ولي ناصر اي ناصر وقوله وهو عاجز اي والحال وهذا راجع
للقول الثاني كما دل عليه صنيع الشهاب فكيف ينصرهم اشار بهذا الى ان
معنى الولي على القول الثاني في معنى اليوم هو الناصر لا المعنى المتولي للاغواء
اذ لا اغواء ثمة ولا معنى للقرين لانه في الدرك الاسفل بخلافه على القول
الاول فان المراد به القرين او المتولي لاغوائهم اهـ من الشهاب
وما انزلنا من جملة التسلية الا لتبين واتى بهذا باللام لاختلاف

فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه
وانما نصب الاذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم
هو الله كما ان المنزل هو شيخنا من امر الدين والتوحيد والشرك
والجبر والقدر واثبات المعاد واحكام الافعال اهكرخي قوله المذكور اي
الاحيا سماع تدبر وانصاف فالمراد سمع القلوب لاسمع الاذان لان من
لم يسمع بغلبة فكانه اصم اهكرخي وان لكم في الانعام الظاهر ان في بمعنى
اي ان لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الانعام اي بسبب اللبن الذي يخرج من
بطونها على الوجه المذكور لعبرة اي اتعاظا وفي البيضاوي لعبرة اي
دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم اهوهذا اشارة الى ان العبرة مصدر
بمعنى العبور اطلق عليها يعبر به الى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور
اهزادة وفي الشهاب واصل معنى العبر والعبور النجاوز ومن محل الخبر
الى اخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف
اللغة اه بيان للعبرة اي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين
قوله نسقيكم يجوز ان تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كانه قيل كيف العبرة
فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز ان تكون خبر المبتدا
محذوف والجملة جواب لذلك السوال اي هي اي العبرة نسقيكم وتكون
كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقد نافع وابن عامر نسقيكم بفتح
النون هنا وفي المومنون والباقون بضمها فيهما اه ما في بطونه من
تبعيضية او ابتدائية وقوله من بين من هذه مجرورها حال من لبنا
قدم عليه او من ما التي قبلها ويصح ان تكون ابتدائية ايضا لكنه على جعل
الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية ايضا تعين جعل مجرور الثانية
بدل اشتمال من مجرور الاولى لئلا يتعلق حرفا ان بمحذوف لفظا ومعنى
لعامل واحد وهو ضابط الاتي في بدل الاشتمال فان المكان تشتمل على ما حل فيه
اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الانعام وانثه
في سورة المومنون مراعاة للمعنى فان الانعام جنس اه شيخنا وفي

البيضاوي

البيضاوي والفرث الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اه
واذا خرج من الكرش لايسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا لبنا
سنو رثان نسقيكم اه شيخنا والاولى هو الكاف وهو بينهما اي والحال انه
كائن ومستقر بينهما في ابتداء الامر وذلك ان الحيوان اذا اكل العلف طبخه الكرش
ثم انقسم الى اقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط
الكبد عليها فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى الثفل في
الكرش حتى ينزل الى المخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما ايضا اعلم
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش
اذا طحن العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لايشوبه شيء
واعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم تسلط الكبد عليه فتجري
الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من
هذه بعض حكمته اه لايغص به في المصباح غصصت بالطعام غصصا من
باب تعب فانا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به
الانسان من طعام او غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفه وغرف
ويتعدى بالهمزة فيقال اغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجا اه
وفي القاموس والشجا ما اعترض به في الحلق من عظم ونحوه شجي به
كرضي شجا اه ومن هنا ان التخيل خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدا
محذوف كما قدره الش وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا
وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه اربعة اوجه احدها انه متعلق بمحذوف
قدره الزمخشري ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي عصيرها
وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن
كيفية الاسقاء الثاني انه متعلق بتتخذون ومنه تكرير الظرف توكيدا
نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة
اوجه احدها انها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في
قوله اوهم قالوا الى الاهل المحذوف الثاني انها تعود على معنى الثمرات

لانها معنى الثمرات الثالث انها تعود على النحل الرابع انها تعود على الجنس
الخامس انها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث
من الاوجه الاول انه معطوف على قوله في الانعام فيكون في المعنى خبرا عن
اسم ان في قوله وان لكم في الانعام لعبرة التقدير وان لكم في الانعام
ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا وتفسيرا للعبرة كما في
شفتكم تفسيرا لها الرابع ان يكون خبر المبتدا محذوفا فقدره
الزمخشري ثم تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه اقوال احدها انه من
اسماء الخمر الثاني انه في الاصل مصدر ثم سميه الخمر يقال سكر يسكر سكرا
بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث انه
اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع انه اسم للعصير ما دام حلوا
كانه سمي بذلك لما له لذلك لو تذكرا اه سميت بالمصدر فالسكر مصدر
من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكر بفتحتين وقوله وهذا
اي الامتنان باخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشيء يقتضي
حله اه شيخنا وفي الكرخي وهذا قيل يحتاج جزم به اعتمادا على قولهم
في السورة انها مكية الا ثلاث ايات من اخرها والمايدة مدنية وتحريم
الخمر فيها وهي اخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث اه والدبس في
المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الان جارية باطلاقه
على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفي القاموس الدبس
بالكسر ويكسر تين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شيء
اه المذكور الذي من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر
والرزق من الثمرات اه شيخنا واوحى ربك الى النحل لما ذكر الله تعالى
دلايل قدرته وعجايب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من
بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب
ذكر في هذه الاية اخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة
وهي النحلة فقال تعالى واوحى ربك الى النحل والخطاب للنبي صلى الله

عليه

وسلم والمراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على قدرة الله
وعظيم شانه وانه الخالق الحكيم الخالق لجميع الاشياء المدبر لها الطيف حكمته وقدرته اه
خازن الى النحل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويونث
فمن تانيثه قوله هنا ان اتخذي ومن التذكير انه يقال في غير القرآن ان اتخذ
من الجبال اكنا اه شيخنا وجيء بالهام المراد منه الهداية اي ارشدها
وعلمها وهداها وفي الخازن اي سخرها لما خلقها له والهمها رشدها وقدرتها
لتعمل هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل تبني بيوتا
على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بحيث يطباعها ولو
كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج
خالية ضايعة ولما حصل المقصود فالهمها الله تعالى ان تبنيها على هذا الشكل
المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضايعة والهمها الله تعالى ايضا
ان يجعلوا عليها اميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه وينقادون امره ويكون
هذا الامير اكبرهم جثة واعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا
حكاه الجوهري والهمها الله تعالى ايضا ان جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير
اهلها من الدخول اليها والهمها ايضا انها تخرج من بيوتها فتدور وترتعي ثم
ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولها امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة
الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهي اه ان معشرة اي
لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها في محل نصب على الحكاية او مصدرية اي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار اي بان اتخذي اه شيخنا
وفي الكرخي قوله ان معشره او مصدرية اشار به الى ما وقع في ان من الخلاف
فمن قال انها معشرة وجه ذلك بوجوه شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه
معنى القول وهو اوحى كما في اوحينا اليه ان اصنع الفلك فان فيه معنى القول
اتفاقا وبه قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو ابو عبد الله الرازي
قال لا نسلم انها معشرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بان المراد من الايحاء
في الاية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وهو حق فهي مصدرية

كانه قيل اوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بان الالهام
عند معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه ومايعرشون بكسر
الراء ومنها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس وعرش
يعرش بني عريشا كعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر ان من بمعنى في اذ
لامعنى لكونها تبنى من بنا الناس بل الظاهر انها تبني في بناهم ويكون المراد من
بناهم الكوارة ومن بناياتها التي تجعل فيها العسل فان المشاهد انها تبني لها بيتا
داخل الخلية من الشمع ثم تجعل فيه العسل شيأ فشيأ والظاهر ان من في الموضعين
الاولين بمعنى في ايضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببعض ما تبنيه من الشمع
كما تقدم فان الشمع تبنيه تارة في الجبال وتارة في الاشجار وهذا في النحل الوحشي
وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في النحل الاهلي فان النحل صنفان كما ذكره الخازن
اه شيخنا والالم تاو الها اي الهمها الله اتخاذ بيوت في الاماكن الثلاث
لم تاو الثلاثة لم تاو الها ولم تجعل فيها عسلا او المراد والاي الاتخذ بيوتا
من الشمع تجعل فيها العسل لم تاو الها اي المواضع الثلاثة بل تكون دائما
متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذي يحملها على ابوابها وسكناها في المواضع
الثلاثة هو بيتها الذي تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها
الذي تبنيه فيها اه شيخنا طرقة في طلب المرعى عبارة الخازن يعني
الطرق التي الهمك الله ان تسلكيها وتدخلي فيها لاجل طلب الثمرات انتهت
وان توعرت اي صعبت عليك وعرك وقوله ولا تضلي معطوف على فلا تعسر عليك
اه شيخنا اي منقادة لما يراد منك عبارة الخازن يعني مذللة مسخرة
لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم يقطعونها من مكان الى مكان اخذ
حيث شاوا واراد والا تستعصي عليهم اه وفي الكرخي اي منقادة لما يراد
منك ولذا تقسم بعسلها باسمائها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل
وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت وبعض يبني البيوت فسبحان من اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى اه يخرج من بطونها الثمرات واضاف ذلك
ولوجا على الكلام الاول لقيد من بطونكا اه سمين شراب مختلف الوانه

يعني

بين ما بين ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الوان العسل على قدر ما تاكل من
الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله ثم يجمع من افواهها
سيل كما للعان اه خازن وفي القرطبي انها تاكل الحامض والمر والحلو
والحشائش الضاره فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفا وفي هذا دليل على
قدرته اه وفي البيضاوي مختلف الوانه من ابيض واصفر واحمر بسبب
اختلاف من النحل او المرعى اه وقوله بسبب اختلاف من النحل فالابيض
لشبتها والاصفر لكهلها والاحمر لسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقوله
اختلافه باختلاف ما يوكل من الثمار اه شيخنا فيه شفا للناس اما
بنفسه كما في الامراض المبلغمة او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل
ما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعض ويجوز
ان يكون للتعظيم اه بيضاوي وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب ما يقال
من ان تعريف الناس يفيد العموم فقد لتم الاية على ان العسل شفاء من كل داء
فكانه مع انه يضر الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقييد الجواب
انه لو ما يكون علاجا للصفراوي انما يتم ويكمل بالعسل فلا تقضي ان كل شفاء به
ولان كل احد يستشفي به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعني في الشراب
الذي يخرج من بطون النحل شفا للناس وهذا قول ابن عباس وابن
مسعود اذ الضمير في قوله فيه شفا للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا
في هذا الشفا هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص لمرض دون مرض
على قولين احدهما ان العسل فيه شفا من كل داء وكل مرض قالوا ابن مسعود
العسل شفا من كل داء والقرآن شفا لما في الصدور وفي رواية اخرى عنه عليكم
بالشفائين القرآن والعسل وروي نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شكوى
الا لطخ الموضع بالعسل وقد يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا
للناس وروى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا

فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم
يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرىء واعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض
على هذا الحديث فقال انه الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به
الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال
يحصل بانواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخمة والهيضان وقد اجمع
الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين
على الاسهال اعينت ما دامت القوة باقية فاما حبسها فمضر عندهم واستجلاب
مرض فيحتمل ان يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث اصابه
من امتلاء او هضمة فداواه بتذكر اسهاله على ما هو عليه او تقوية قاميره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا وزاد عللا الى ان قويت
المادة فدفعت الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل
فثبت بما ذكرناه ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل
جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار
لقد تبين الحديث بقول الاطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك ولهذا
ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله اعلم وقول صلى
الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك تحمل انه صلى الله عليه وسلم
علم بنور الوحي الالهي ان العسل الذي امره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك
فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعدته يعني من ان فيه
شفاء وكذب بطن اخيك يعني في استجابتهم الشفاء او امره والله اعلم
بمراده ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قالوا كيف يكون شفاء
للناس وهو يضر باصحاب الصفراء ويهيج الحدة ويضر بالشباب
المحرورين ويعطش قلنا في الجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله
فيه شفاء للناس خرج مخرج الغالب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم
يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء كما في الحلبة دواء وان نفعه اكثر

من

من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وهو نافع به والاشربة المتخذة من
العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني
انه شفاء للاوجاع التي شفاء وهافيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله
فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة
وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول اصح لان الضمير يجب ان يعود الى اقرب المذكورات
واقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو اولى ان يرجع الضمير اليه لانه
اقرب مذكور اهـ وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله هو شفاء للناس هل هو على
عمومه امر لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل احد فروي عن
ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيأ الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا انفجر
طلا عليه عسلا وحكي النقاش عن ابي وجزة انه كان يكتحل بالعسل ويشتف
بالعسل ويتداوى بالعسل وروي ان عوف ابن مالك الاشجعي قرص فقيل له
الا نعالج فقال لا يتوقف بما كان الله يقول وانزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال
ايتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وايتوني بزيت فان الله
تعالى يقول من شجرة مباركة يحيى له بدلك كله فخلط جميعا ثم شربه فبرىء
ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل ويطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل
حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة
وفي كل انسان وسبب هذا بالفظ خصاص فالقرآن ملوء منه ولغة
العرب يأتي فيها العام كثيرا يعني الخاص والخاص يعني العام ومما يدل على انه
ليس على العموم ان شفا نكره في سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق اهل
اللسان ومجتمع اهل الاصول اهـ قيل لبعضها اي الاوجاع وقوله او لكلها
اي الاوجاع او قول ويدونها بشبه اي بشبه الشفا الجازمة ان الله
تعالى يخلق الشفا عند استعماله لاخباره تعالى بذلك اهـ كذا حتى استطلق
بطنه في المختار استطلق بطنه مشى عليه اهـ ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق
التدبر علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه

اه بيضاوي ومنكم من يرد الى سخف عقله راي فمنكم من يتفاعلي قوة حسه وعقله حتى يرد ومنكم من يرد الى اهون شيخا اي اخسه يعني ارذله اه واضعفه وهو الهرم قال بعض العلما عمر الانسان له اربع مراتب اولها سن النشو والنما وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنه وهو غايته سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانيه سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنه وهو غايته القوة وكمال العقل ثم المرتبه الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص كمنه يكون تقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى اخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارذل العمر خمس وسبعون سنه وقيل ثمانون سنة وقال قتاده تسعون سنة وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات وقوله ليلا يعلم بعد علم شيا يعني ان الانسان يرجع الى حال الطفوله بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس كمن يصير كالشي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه من الامور شيا لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان يكون عالما يريكم من قدرته انه قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذكرا دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقا الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيا وقال في قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هم قرا الذين يتخذوا القران وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اهخازن والخرف من باطن فهو يعتقن

وهو

وهو شاذ العقل من الكبر اه مختار ليلا يعلم اللام لام التعليل وكي حرف مصدر ونصب ولا نافيه وشيا تنازع فيه الفعل والمصدر فاعملنا المصدر على المذهب البصري واضمرنا في الفعل اي لاجل عدم وانتفا علم بالاشيا التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى بدايته في عدم المعرفة وبصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي ليكيلا يعلم بعد علم شيا اي فيصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه واشاريه الى ان اللام هنا للصيرورة والعاقبة وسوء الفهم اشارة الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشي ثم يشاه وهذه صفة الاطفال اهشهاب وفي الكرخي قوله ليكيلا يعلم في هذه اللام وجهان احدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس الا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها في تاويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة برد وقال الحوفي انها لام كي وهي للتاكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لا اشعار لها بالتعليل والحاله هذه وايضا فعلهما مختلف والثاني انها لام الصيرورة اه لم يصيروا بهذه الحالة اي الرد المذكور والله فضل بعضكم تزايد فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على اخر وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والاصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتبايتون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اهخازن اي الموالي اي السادة فهم فيه سوا معطوف على المحاي اي لم يردوه عليهم رد احبث يشركونهم فيه اه ابو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سوا في هذه الجملة اوجه احدها انها على حذف اداة الاستفهام تقديره انهم فيه سوا ومعناه النفي اي ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي اي بمعنى ان ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق في اجرته على ايديهم فهم فيه سوا الثالث قال ابو البقا انها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين احدهما انه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه

شبكة الألوكة www.alukah.net

انتم افنعمت الله استفهام وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة
العطف على الفعل اي اتشركون به فيجحدون نعمته اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي
افنعمت الله يجحدون اي تجحدونه لدستركا فانه يقتضي انه يضاف اليهم بعض
ما انعم الله عليهم ويجحدوا الله من عند الله تعالى او حيث انكروا اشار بهذه
الجحج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها اهـ يكفرون اشار الى ان الجحد بمعنى الكفر
فعدي بالباء والا فالياء لايدي لان الجحود لا يتعدى بالباء اهـ كرخي من
انفسكم اي من نوعكم وجنسكم از وجا اي زوجات فصلهن بقوله خواو ساير
النساء اهـ شيخنا بنين لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يبتن على الاباء
يحبونه وقوله وحفده الحفد ولد الابن ذكرا كان او انثى وولد البنت كذلك وتخصيصه
بولد الذكر وتخصيصها ولد الانثى بالسبط عرف طارئ على اصل اللغة فقوله
اولاد الاولاد اي اولاد البنين ذكورا كانوا اوانانا واولاد البنات كذلك فيعم في كل
من المضاف والمضاف اليه كما هو معلوم ان لفظ الولد يشمل الذكر والانثى
على الاب اهـ شيخنا وحفده جمع حافد وهو المسرع في الخدمة مأخوذ من المسارعة في
الطاعة ومنه قوله في الدعاء والكل نسعى ونحفد اي نسرع الى طاعتك فهذا اصله
في اللغة ثم اختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفد ايضا بفتح الفاء ومنه قولهم
في والي نسعى ونحفد واحفده حمل على الحفد وبعضهم يجعل احفد لازما والحفد
بفتحتين الاعوان والخدم وقيل ولد الولد ولحدهم حافد اهـ وقال ايضا
في السبط هو ولد الولد اهـ ثم اختلفت اقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود
والنخعي اختانه الرجل على بناته وعن ابن مسعود انهم اصهاره وهو يعين الاول
فعلى هذا القول يكون معنى الاية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن
فصار لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم
وقال مجاهد هم الاعوان وكل من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد
الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم المهنة الذين يمتهنون ويخدمون
الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس
هم ولد الولد وفي رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل

هذه

هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة
فالحفدة غير البنين لان الاصل في العطف المغايرة اهـ خازن ورزقكم من
الطيبات اي اللذائذ والحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا المتوجه
منها اهـ بيضاوي افبالباطل الفاء داخلة على الفعل وهي للعطف على
مقدر اي اتكفرون بالله الذي شأنه هذا فتكون منوية بافبه ومنون بالباطل او بعده
تحقيقا ما ذكر من نعم الله بالباطل يومنون دون الله تعالى اهـ ابو السعود
افالباطل اي بنعمه فانهم يزعمون ذلك على ما حكي عنهم بقوله تعالى ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون
معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اهـ شيخنا وفي البيضاوي افبالباطل
يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرمونه على انفسهم كالبحائر
والسوائب ونعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او
حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لارادة
التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل اهـ وبنعمة الله هم يكفرون
اي باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي النحل يشركون بدونها
لان ما هنا افضل بقوله والله جعل لكم من انفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل
الى الغيبة فقال افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون فلو تركهم
لالتفت الغيبة بالخطاب بان تبدل الياء تاء اهـ كرخي مالا يملك لهم ما عبارة عن
الاصنام فهي مطردة لفظ جمع من يعقل لاعتقادهم فيه مراعاة لفظها وقوله ولا
يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اهـ
شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على
صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستيناف ويكون قد
جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك الهتهم ويجوز ان يكون
عائدا على العابدين اهـ بالمطر اي بانزاله وقوله بالنبات اي باخراجه
بدل من رزقا على ان رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب
نظر لان البدل اما للتوكيد او للبيان وشيء لا يصلح لواحد منهما فالاولى ان

يكون معمولا لرزقا على انه اسم مصدر بمعنى ارزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على المصدر اي لا يملك لهم ملكا اي شيا من الملك والثاني انه بدل من رزقا اي لا يملك لهم شيا وعدا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شيء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتي لاحد معنيين البيان او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه ليس اعم ولا تاكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد قلد الفارسي انتصاب برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق بالكسر اسم مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا ان مصدر بمعنى اسم مصدر وقول من السموات فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بيملكون وذكر على الاعرابين الاولين في نصب شيا الثاني انه متعلق بمحذوف من انه صفة لرزقا الثالث انه متعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه تشركونهم به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوي وتشركوهم هذا هو الذي في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي تشركونهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر ايضا فتكون الجملة نعتا لاشيا اه شيخنا ان الله يعلم ان لا مثل له وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا اي فثل ما تشركونه به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه ويتفق منه كيف شاء اه بيضاوي وفي الخازن ضرب الله عبدا مملوكا الاية لما بين لهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين احد كريم ملك قادر قد رزقه الله تعالى مالا

فهو

فهو يتصرف فيه كيف يشاء فصريح العقل شاهد بانه لا تسوية بينهما ولا يجوز في العقل والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء وقال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه اه ضرب الله مثلا اي ذكر وبين ووضح مثلا اي مثالا للدلالة على وحدانية تعالى ونفي الشريك اه شيخنا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لانه قد يعلى شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف واندفاع ذلك انه ذكر المملوك لتحصل الامتياز بينه وبين الحر فانه قد يقال عبد الله وامة الله ولا يقدران على شيء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا لا تأكد فيه على شيء اي من التصرفات ومن رزقناه يجوز في من هذه ان تكون موصولة وان تكون موصوفة واختاره الزمخشري كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق العبد بان يقال وحرا مالكا للاموال مع كونه ودليلا على تباين الحالين وبين قسم لتوخي تحقيق الحق بان الاحرار ايضا تحت رقبة عبوديته سبحانه وتعالى وان ما ملكهم لما ملكوه ليس الا بانه يرزقهم الله تعالى اياه من غير ان يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحالين المتمثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاف العالمين اه ابو السعود سرا اي حلالا لمالكه له وقوله سرا وجهرا يحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي انفاق سر وجهر ويجوز ان يكون حالا اه سمين هل يستوون اي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقوله تعالى اي العبد والحر لم يجمع للعرفية كما جمع العبيد لانه لكونه مثالا لله تعالى فتأدب في عدم جمع مثاله

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما الله تعالى واحدا لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين انما جمع الضمير في يستوون
وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار الدال عليهما بعدا ومن رزقناه
وقبل على الاغنيا والفقرا الدال عليهما ايضا اعتبارا بمعنى من فان معناها
جمع فراعي معناها بعد ان راعي لفظها اه العجزة جمع عاجز كفاسق وفسقة
وفسقه اه شيخنا لا اي لا جواب الان يقال لا اي لا يستوون اه كرخي
الحمد اي على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نسبة لانه
المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه
الاصنام التي عبدها هؤلا فانها لا تستحق الحمد لانها جمادات عاجزة لا يد لها على
احد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد
حمد الله تعالى لان اهل الحمد والثنا الحسن اه خازن فشركونه اي يعبدون
غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي وضرب الله
مثلا اي للدلالة على ما بعد ما بين رتبة المومن ورتبة الكافر اه شيخنا
احدهما الابكم اي والاخر ناطق قادر يحملي خفيف على مولاه اينما يوجهه يات بخير فحذف
هذا الاخر مقابل المتصف بالصفات الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يامر
فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال اك اي ومن هو ناطق
هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شي ويستلزم ان
يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم يستلزم الوصف
الرابع وهو انه اينما يوجهه يات بالخير اه شيخنا ولذا خر هذا خفيفة الابكم
فهو اخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن طرخرسه اه شيخنا
لانه لا يفهم اي الكلام الذي يلقى اليه ولا يفهم اي لا يفهم غيره بالكلام
اه شيخنا لكن هذا لا يناسبه تفسير الابكم بالاخرس لان الاخرس يفهم
بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما في خ ط وبصه
وروي ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر يتظفل ولا
يسمع ولا يبصر ويكم كفرح فهو ابكم ويكيه والجمع بكم وبكيم ككرم
اشتغ الكلام نقدا اه ايضا يوجهه اينما اسم شرط جازم ويوجد فعل الشرط

وفاعله

وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الابكم
وقوله لا يات لا نافية وايات جوابه الشرط مجزوم بها بانيما وعلامة جزمه
حذف الياء وقوله منه عايد على انما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا
يفتح بوزن قفل اي مطلوبه وقضا حاجته اه شيخنا وفي القاموس النجاح
بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشي بحت الحاجة كمنع اي شددته وسهلتاه
ومن يامر بالعدل معطوف على الضمير المستتر في يستوي والشرط موجود وهو الفعل
بالجر المتصل وهو له فقد هو اه شيخنا وبحث عليه من باب رد وهو
على صراط مستقيم الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يامر بالعدل فهي من
جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن انها في محل نصب على الحال اه شيخنا
وهو الثاني اي الرجل الثاني المومن اي الذي هو مثل المومن
بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا وقيل هذا اي من
يامر بالعدل والذي قبله وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه
شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شي هو الكافر لانه لما كان محروما
من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل العقير العاجز الذي لا يقدر
على شي وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا قلم يقدر فيه خيرا صار كالعبد
الذي لا يملك شيا وان المومن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق
في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغا
مرضاته وقيل كلا المثلين للمومن والكافر فالمومن هو الذي اه يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الايات بخير ففي هذا القول
تكون الاية على العموم في كل مومن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي
يامر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي ابكم
هو ابو جهل وقيل الذي يامر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يامره بالاسلام
وذلك المولى يامر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله وهو الذي لا يات
بخير وقيل المراد بالابكم الذي لا يات بخير ابي بن خلف وبالذي يامر
بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن ايضا وقيل هذا مثل لله اي افاد ان

هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقديره انه لما تقرر في
اوائل العقول ان الاكمل الماجد لا يساوي في الفضل والشرف الناطف
القادر الكامل مع استوائهما في البشريه فلا نحكم بان الجماد لا يكون مساويا
لرب العالمين في المعبودية اولي اهكرخي وسد غيب السموات والارض
وجه ارتباط هذه الايه بما قبلها انه مثل نفسه بالذي يامر بالعدل
وهو علي صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا
في العلم وفي كمال القدرة بقوله وما امر الساعه الخ اهزاده
اي علم ما غاب اي خفي فيهما وما امر الساعة وهي اماتة الاحما
واحيا الاموات من الاولين والاخرين وما امر الساعة الا كلمح البصر اي قيام
الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلي الحدقه
الي اسفلها وهو اقرب اوامرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
تلك الحركة بل في الآن الذي تبدا فيه فالله تعالي يحيي الخلق دفعة وما
يوجد دفعة كان في آن اي جزء غير منقسم واو للتنويع او بمعني بل وقيل
معناه ان قيام الساعه وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقول لشيء
منه كلمح البصر او هو اقرب به مبالغة في استقرار ابدا هو عبارة الخازن
او هو اقرب به وذلك لان لمح البصر عبارة عن مجاوزة الجفن من اعلي العين
يوجد في اسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تاتي
في لمح البصر بل المراد بيان سرعة تاثير القدرة متي تعلقت الارادة بشيء اهـ
الا كلمح البصر لمح البصر انطباق جفني العين وفتحه والجفن طرف
العين اهـ خازن وفي البيضاوي الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من
اعلي الحدقه الي اسفلها اهـ وهذا يقتضي ان اللمح معناه انضمام العين
والذي في كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها فالمصنف لمحه الشيء
لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس النظر والمحته بالالف لغة والمحته بالهاء
صوبته اليه ولمح البصر انقلب الي الشيء اهـ لا تعلمون اي لا تقدرون
شيأ وقوله لا تعلمون حال من الكاف في خلقكم اهـ وجعل لكم السمع بجعله

ابتدائيه او معطوفة علي ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي ان
هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تاخيره ان السمع ونحوه من
الآلة الادراك انما يعتد به اذا احس وادرك وذلك بعد الاخراج اهزاده
وقدم السمع علي البصر لانه طريق للقي الوحي اولان ادراكه اقدم من
ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا في الاصل اهـ ابو السعود
لم يروا اي اهل مكة اي ينظروا بابصارهم وقوله الي الطير جمع طائر وقوله
مسخرات حال في جو السما الجو الفضا الواسع بين السما والارض وهو
الهوا قال ابن عباس ان الطير ترتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا
ترتفع فوق ذلك اهـ خازن عند قبض اجنحتهن اي تقبضها وتضمها
حال كونها في الجو تقبض اجنحتها اي تضمها الي جنبها وهذا خلاف المشاهد
فالاولي ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسدها يقتضي
سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اهـ من بيوتكم من
آلة اه شهاب سكنا يجوز ان يكون مفعولا اول علي ان الجعل بمعني
التصيير والمفعول الثاني احد الجارين قبله ويجوز ان يكون الجعل بمعني
الخلق فتتعدي لواحد وانما وحد السكن لانه بمعني ما يسكنون فيه قال ابو
البقا وقد يقال انه في الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح
الا ان الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكانه اعتمد علي قول اهل
اللغة ان السكن فعل بمعني مفعول كالقبض والنفض بمعني
المقبوض والمنفوض اهـ سمين وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وذلك
في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اهـ شيخنا
وفي البيضاوي ويجوز ان يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر
فانها من حيث انها نابتة علي جلودها بعيدة عليها انها من جلودها اهـ
واعلم ان المساكن علي قسمين احدهما ما لا يمكن نقله من مكان الي مكان
آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم
الثاني ما يمكن نقله من مكان الي مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة

بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اهـ خازن والخيام جمع خيم يوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهو دون الخيمة اهـ شيخنا

تستخفونها اي تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في اسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم ايضا حملها في اقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اهـ خازن يوم ظعنكم قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهو لغتان كالبخل والبخل وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اهـ سمين

ومن اصوافها معطوف على من جلود الانعام وقوله اثاثا معطوف على بيوتا اي وجعل لكم من اصوافها اثاثا فيكون مما عطف فيه حار ومجرور ومنصوب على مثلهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اهـ شهاب وانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اهـ كرخي اثاثا الاثاث متاع البيت الكثير واصله من اث اي كثر وتكاثف وقيل لكل اثاث اذا كثر قال ابن عباس اثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال الفتيبي الاثاث المال الراجع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وغيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت اي فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت ونحوه وغير ذلك فيدخل فيه جميع اصناف الحال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اهـ خازن وانما من قبيل عطف الخاص على العام وتقييد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد او المال الراجع والواحدة اثاثة اهـ ثم قال والمتاع ما انتفعت به من الحوائج والجمع امتعة اهـ وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اهـ كبسط بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اهـ شيخنا يبلى فيه اي يبلى ذلك الاثاث

الاثاث فيه اي الحش واسد جعل لكم مما خلق ظلالا اي جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما تستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لانه اما ان يكون الانسان غنيا او فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره الى ما يقيه من شدة الحر والبرد فاما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره يسكن فيها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته اكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بصالان النعمة عليهم فيها ظاهرة اهـ خازن والفام جمع غمامة وهي السحابة اهـ شيخنا جمع كن اي في المختار الكن الستر والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والاكنة الاعطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابه رد اهـ وفي القاموس الكن بالكسر وفاعل شيء وستره كاكنه واكنه والكنان بكسرهما والكن البيت جمع اكنان واكنة وكنه كنا وكنونا واكنة وكنه واكنه ستره واستكن استتر كاكتن واكنة بالضم جناح يخرج من حائط او غرفة فوق باب الدار او ظلة هناك او مجذع اهـ سرابيل جمع سربال اي والبرد هو ما عليه اكثر المفسرين من انه حذف المعطوف للعلم به او اكتفى باحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على اهل الحجاز اشد من البرد ونظيره بيده الخير اي والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر او لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء اهـ كرخي كالدروع جمع درع والمراد به درع الحديد فقد كر ويؤنث واما درع المرأة لقميص فيها فذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اهـ شيخنا وفي شيخ الاسلام على البيضاوي الجواشن جمع جوشن وهو الدرع ايضا قاله الجوهري وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اهـ ومثله الشهاب فان قلوا فيد التقاء وجواب الشرط محذوف اي فلا لوم عليكم

وهذا تسلية لرصلي الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولي اشاره
الى ان الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله اعرضوا
اشارة الى ان تولوا فعل ماض مسند الي ضمير الغايب فعند النحات
ويصح ان يكون مضارعا حذفت منه احدي التاءين واصله تتولوا فهو
على الظم الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزا بالشرط الا بتكلف
ولذا لم يلتفت اليه المص ومعنى ان تولوا ان داموا على التولي لظهور تولهم
اه شهاب وهذا خلاف الامر بالقتال مراده ان هذه الاية مستوحشة لحكم
وهو لا يظهر الا وقد جواب الشرط فاعرض عنهم ولا تقاتلهم مع ان اكثر
المعترضين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مواخذة في عدم ايمانهم لانك
بلغت ما امرت بتبليغه وهديتهم متن الله لا اليك وهذا لا ينافي قوله الله
يعني محمد اصلي الله عليه وسلم انكروه وكذبوه وقيل نعمت الله هي الاسلام
وهي من اعظم النعم التي انعم الله بها على عباده ثم ان كفار
مكة انكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم في
هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا
واشتلوا امر الله فيها يكذبون فيها ويقولون ورثناها عن اباينا وقال
الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها
بشفاعة الهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان
كذا وقيل انهم يعترفون بان الله انعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها
في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها
اي لا يشكرونها بالتوحيد وحي بثم في قوله ثم ينكرونها للدلالة على ان
انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه
ان يعترف لا ان ينكرها اه سمين واكثرهم الكافرون اي واقلهم الجاهلون
بانها اي النعمة منه كما سياتي فلا يرد السوال ما معنى قوله واكثرهم
الكافرون مع انهم كلهم كافرون واجيب ايضا بانه انما قيل واكثرهم
لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد

بالاكثر

بالاكثر البالغ من الاصحا او ان المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال واكثرهم
لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له
كونه نبيا حقا من عند الله او انه ذكر الاكثر واراد الجميع لان اكثر الشي
يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يوقنون يعلمون دلالته
اشار في التقدير الى هذا كرخي واذكر يوم نبعث اي نحي ونخرج من القبور اي
يحي من كل امة شهيدا ويرجع الى معنى نحي ونبعث كما سياتي في قوله ويحيا
يكون شهيدا على هولا اه شيخنا تشهد عليها اي بالكفر ولها اي بالايمان اه
شيخنا ثم لا يوذن للذين كفروا فيه وجوه احدها لا يوذن لهم في الاعتذار
كقوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يوذن لهم في كثرة الكلام بل انها
لا يوذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا وطي التكليف رابعها لا يوذن لهم في
حال تشهادة الشهود بل سيبكت اهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معنى
ثم ها هنا اجيب بان معناه انهم يمتحنون اي يسئلون بغير شهادة الانبيا
عليهم السلام بما هو اعم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يوذن لهم في القا معذرة
ولا دلالة اه ح ط ولا هم يستعتبون اي لا تزال عتباهم وهي
ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى اعتبته اي ازلت عتباه
واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وادنيته بمعنى
واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسالون ان يرجعوا
عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتبا به معناه طلب عتباهم وقال
الزمخشري ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار
عمل اه سمين وفي ح ط ولا هم يستعتبون اي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون
عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى اعتبته اي ازلت عتباه اه وفي
المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعنا انضا بفتح التا والعتب
كالعتب والاسم المعتبة بفتح التا وكسرها قال الخليل العتاب مخالطة
الادلال وهذا كثرة الوجده وعاتبه معاتبة وعتابا واعتبه سترة بعد
ماساه والاسم منه العتبى واستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان

يعتب تقول استعتبته فاعتبه اي استرضاه فارضاه اه الى
مايرضي الله اي من العبادات واذا راي البصر وقوله شركاء هم
مفعول به والاضافة لادنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله
وكذا يقال في قوله هؤلاء شركاؤنا اي الذين اخترعنا شركتها لله في
العباده وادعيناها اه شيخنا فلا يخفف عنهم اي فهؤلا يخفف عنهم
فالكلام على حذف المبتدا وقوله الله العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل
وفي السمين هذه الفا وما في حيزها جواب اذا ولابد من اضمار مبتدا بعد هذه
الفا اي فهؤلا يخفف لاجل ان تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفا لان
المضارع عينئذ لا يصح قترنها بها اه وغيرها كالاصنام قالوا اي
الكفار بنا هؤلا شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي نعبدهم او نطيعهم
ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما يبنى عند قوله تعالى فالقوا
اي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس
الا للمداهنة والتخلص عن غلبة الخوف ونحوه واما كذبوهم وقد كانوا يعبدونه
ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكان عبادتهم لم
تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعني
ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم
على وجه القسر والالجا كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل عبدتم
اهواكم اه ابو السعود قالوا اي الشركا للتهجد اي الى الكفار وقوله
والقوا الى الله اي الكفار فعا على القوا في المحلين مختلف اه شيخنا
انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا اي بل عبدتم اهواكم والمعنى انه
حقق تعالى خلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فليقولوا للتهجد
اي يقولون لهم انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك
بل اشاروا الى الاصنام فقالوا هؤلا شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب

من

من وجوه احدها ان المراد من قوله هؤلا شركاؤنا اي ان هؤلاهم الذين
كانوا يقولون انهم شركاء الله في المعبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة
فان قلت كيف اثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في
دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم
ودفع العذاب عنهم فلا تناقض في الكل تحي ما كانوا ما كان الكفار ايانا يعبدون
وهذا قول روساهم وقوله سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدونها في الاخرة
بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للمحلي في سورة مريم
اه شيخنا الذين كفروا يجوز ان يكون مبتدا والخبر ما بعده وهو اصح
وجوز ابن عطية ان يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون ما بعده
مستانفا ويجوز ان يكون الذين كفروا نصبا على الذم او رفعا عليه فيضر
الناصب او المبتدا وجوبا اه سمين قال ابن مسعود اي في تفسير العذاب
الزايد عقاربه اي هو عقارب انف ط بما كانوا يفسدون ما مصدرية اي بسبب
كونهم مفسدين بصدهم الناس اه ح ط فقوله الله بصدهم متعلق بيفسدون
ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته ويوم نبعث اي تذكير لما سيقع
لزيادة التهديد اه ابو السعود وعبارة ح ط ثم ذكر سبحانه وتعالى التحذير
من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما افهمته الاية السابقة وهو انا شهادة
نبينا على الامم لانهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه وحينئذ
اي ويتضح شهيدا على هؤلاي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله
سابقا ويوم نبعث من كل امة شهيدا الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي
الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلا الانبيا لعلمهم بعقايدهم واستماع سرعه
لقواعدهم لا الامة لانه كونه شهيدا على امته علم مما تقدم فالاية مسوقة
لشهادته على الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتخلوا من التكرار ورد بان
المراد بشهادته على امته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبيا
وهذا لم يعلم مما مر فراعوا الوارد في الحديث اه وعبارة ابي السعود على هؤلا

الامم وشهدائهم كقوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا
شهيدا اه ونزلنا عليك اي في الدنيا فهذا مستانف تبيانا يجوز ان
يكون في موضع الحال ويجوز ان يكون مفعولا من اجله وهو مصدر
ولم يجيء من المصاد على هذه الزنة الا لفظان هذا والمتفلقان
وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين تبيانا اي بيانا
بليغا فالتبيان اخص من مطلق البيان على القاعدة ان زيادة المباني تدل
على زيادة المعنى اه شيخنا لكل شيء يحتاج اليه من الشريعة اما بنصه
في نفس الكتاب او باحالته على السنة لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا او باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل
المومنين الاية وعلى القياس كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار
النظر والاستدلال اللذان تحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج
شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القران فكان تبيانا
لكل شيء فائدة في ما قيل كيف قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء ونحن نجد كثيرا من احكام الشريعة ونعلم من القران نفسه كعدد
ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار الحد الشرب وثياب السرقة
وغير ذلك ومن ثم اختلفت الائمة في كثير من الاحكام اه كرخي
للمسلمين متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة ايضا
اه سمين ان الله يامر اي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى
واثبار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اه
ابو السعود وعبارة البيضاوي ان الله يامر بالعدل اي بالتوسط في
الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين محض الله الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء
الواجبات المتوسط بين البطالة وان هب وخلقا كالجود المتوسط
بين البخل والتبذير اه او الاضافة في المصدر لصفة الرجل اضافا
عاملتم بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لانك اعطيته
من الحق ما استحقه لنفسك وتناصف القوم اضف بعضهم بعضا اه

اعطا

٥٥٦

المطاوي القدرة اي التصدق على ذي القربى اي هو مصدر مضاف لمفعوله
ولم يذكر متعلقان العدل والاحسان والبغي ليعم جميع ما يجب ان يفعل فيه ويحسن به
واليه ويبقى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ويدل على الاول حضا عليه
لادلاله بالقرابة فان ايتاءه صدقه وصلة قال صلى الله عليه وسلم
ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخي بالامر والنهي اي فجملة يعظكم
حال من فاعل يامر وفاعل ينهى كما اشار اليه سمين تتعظون او تتنبهون
فعلم ان لعل المراد منه الترجي والتمني فان ذلك محال على الله تعالى فوجب
ان يكون معناه ان تعالى يعظكم لارادة ان تذكروا فاعتبروا اه كرخي وهذه
اجمع اية في وبسببها اسلم عثمان ابن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن
في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين
وهل ايراد ها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب لتنبيه عليه اه سمين او
للتخيير والشراء اي انهما ما تركب خيرا الا امرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله
الحسن البصري اه كرخي من البيع جمع بيعة اي المعاهدة على امر من
امور شيخنا والبيع بكسر الباء بيعة بفتحها مثل صنعة وصنيع وفي المختار
لما ذكر الله تعالى في الايات المتقدمة المامورات والمنهيات على سبيل الاجمال
ذكر في هذه الاية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدا بالامر بالوفاء بالعهد لانه
اوكد الحقوق فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم نزلت في الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة
وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد لان الوعد
من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القشيري العهد هين وكفارته كفارة
يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان بر صلاح اما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به
لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات
الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله واوفوا بعهد الله من العام
الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت خلف اهل الجاهلية
ويشهد لهذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية

لم يزده الاسلام الا شدة اه بعد توكيدها اي تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكدون ايمانهم في المعاهدة بما ذكر وح فلا مفهوم له فلا يخص النهي عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين نهي عنه مطلقا اه من الى العهود اويراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة من غير قصد للحلف وفي العزيزي وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه اضافة بعد توكيدها تعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يؤكد وفيه لغة اخرى اكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وارخته ولسن الهمزة بلحن بدل من واو كما زعم ابو اسحاق ان الاستعمالين في المادتين سيان وبان قليس ادعاء كونهما اصلا اولى من الاصرو تبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال فلا يحصل بحسب ان يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن ان يقال في احد انه اصله وجد فالهمزة بدل من الواو يعني انه لا قايد بذلك وذلك تعقبه الزمخشري اه وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين اي بعد توكيد كم لها كفيلا اي شاهدا تلك البيعة فان الكفيل يراعى فيه ان لا يكون المكفول به رقيبا عليه اه بيضاوي وقوله شاهدا يعني ان الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بمعنى الشاهد اما على التشبيه وهو استعارة او باشتماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر ان جعلهم مجازا ايضا لانهم لما فعلوا ذلك والله عليهم فكانهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب والجملة اي جملة وقد جعلتم الله من حال اما من فاعل تنقضوا او امن فاعل المصدر ان كان محمد وفاعلم ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فالمان الذي هو خير والتكفير عن يمينه اه كرخي انكاثا حال عبارة السمين انكاثا يحتمل وجهان احدهما انه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوثة اي منقوض والثاني انه مفعول ان لتضمين نقضتم معنى

صيرتم

صيرتم وجوز الزجاج فيه وجهان الثاني وهو النصب على المصدرية ان معنى نقضتم نكثتم فهو مطابق لفاعله اه جمع نكث بكسر النون كاحمال جمع حمل وقيل هو نكث الحبل العهد نكثا من باب قتل نقضه وبدده كما تنكث مثل تنقضه فانتقض ونكث الكساء غيره نقضه ايضا والنكث بالكسر ما نقض لتقويته ثانيا والجمع انكاث مثل حمل واحمال اه وهي امراة حمقا واسمها ريطة بنت سعد بن قيس قد شبه اه بيضاوي ريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو لامراة معروف فالمشبه به بمعنى على هذا قال جار الله انها اتخذت مثلا قد ذراع وسارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم امرهن ان ينقضن ما غزلن اه شهاب وقيل الكرخي وهي امراة اخرى والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه من غير تعيين لان العقد بالاشتقاق صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم في التشبيه به موجودا في الخارج اه دخلا اي فسادا العقد فيما اتخذتم بكسر الميم وضمها فلة الغزل وقد جاء من باب ظرف فهو احمق وحمق ايضا بالكسر حمقا فهو حمق وامراة حمقا وقوم حمق وحمقى اه كانت تغزل اي الصوف والوبر تتخذون اي تصيرون ودخلا هو المفعول الثاني اي لا تصيروا ايمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا ان تكون امة هنا متعلق بتتخذون اي لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي لا تصيروها خديعة لاجل ان تكون امة الخ اي لاجل وجدانكم امة الخ شيخنا او متعلق بمحذوف كما قدره الزمخشري بقوله بان تنقضوها وفي السمين قوله ان تكون اي بسبب ان تكون او مخافة ان تكون وتكون يجوز ان تكون امة فتكون اسمها فاعلها هو وان تكون ناقصة فتكون امة اسمها وهي مبتدا واربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الاول وفي محل الخبر على الوجه الثاني ويجوز ان تكون امة اسمها وهي عماد الضمير فصل والمبتدا واربى خبرها تكون والمصدريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم وان كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله اي لان تكون الخ اشار به الى ان النصب على وجه التعليل

وقتله ما ذكره السمين بقوله اي بسبب ان تكونوا الخ اهـ وكانوا اي قريش
بالفوقية الحلف جمع حليف ككرم وكرماء وقوله اكثرهم اي من الحلفاء
اي اذا وجد واحد منهم اكثر من الذين حالفوهم اولا واعزهم نقضوا الحلف
الاول وعاهدوا اولئك الاكثر والاعز وقوله حلف اولئك في المختار الحلف
بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اهـ وفي المصباح وبينهما حلف
وحلفة بالكسر اهـ لتبطر الطيبي اي ليظهر لكم الخ وقوله او تكونوا معطوف
على بما امر به وعليه فالظهر عايد على المصدر المنسبك من ان تكونوا وقوله
الفوقية اي التفوق بالعهد قمن وفي نفي اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي
اي بسبب كم يكونه امة اربى لتبطر انتم تكثرون بحسب التوفا بعهد الله وبيعة رسوله
امر تقتدون به بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم انتهت سولا
نبكيت اي لاسوال استفسار وتفهم وهو النفي في غير هذه الاية اهـ شهاب
كرره تاكيدا لعبارة البيضاوي هذا تصريح بالذي عند بعد التضمين تاكيدا ومبالغة
في فتح النهي عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا فيد النهي عنه كان منها
عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اهـ شهاب وعلى هذا فهو تاسيس لا تاكيد
وفي الكرخي قوله كرره اي النهي صلى الله عليه وسلم النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما ارتكبت منه كذا في الكشاف وقال ابو
حيان لم تتكرر النهي وانما الذي سبق اخبارا بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا
بشيء خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجا النهي بقوله ولا تتخذوا
ايمانكم استئنافا فالنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال
فتشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اهـ
دخلا بينكم يعني خديعة وفسادا بينكم لتغدروا بها الناس فتكفون
الى ايمانكم وتا نيثه الكلم ثم تضعوها اهـ مختار فتزل قدم منصوب
بالضمة ان في جواب النهي اهـ سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان
بان زلل قدم واحدة اي زلل كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام
كثيرة اهـ ابو السعود مجتهد الاسلام المجتهد الفريق الواضح اهـ شيخنا

عليها

عليها اي مجتهد الاسلام اي العذاب اي الدنيوي بدليل ما بعده اهـ ابو السعود
اي يعيدكم من صد اللازم اي امتناعكم وقوله او يصدكم الخ من
صد المتعدي اي منعكم غيركم اهـ شيخنا وفي المصباح صددته عن كذا صدا من
باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه اعرضت وصد من كذا يصد من باب
ضرب ضحك اهـ لانه اي الغير يبتغي اي يبتغي بكم ولا تشتروا تعهد
الله الباء داخلة على المتروك بان تنقضوه اي العهد وقوله لاجله اي الثمن القليل
انما عند الله ما اسم ان وبينها الخ بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون
ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذي وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان
اهـ شيخنا وفي رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية فمع بعضها وصلها
بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله وخلف الانفال ويحل وفصلا
اهـ ان كنتم تعلمون جواب الشرط محذوف كما قدره الخ وقوله ذلك اي ان
ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخبرية اهـ شيخنا ما عندكم
ينفد ما مبتدا وخبر والنفاد الفنا والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد
بفتحها نفادا ونفودا واما نفد بالمعجمة فمعناه نفد بالفتح ينفد بالضم ويقال
انفد العدم اذا فنى زادهم اهـ سمين باق يصح الوقف عليه بثبوت الياء
ويحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان وليجزين لام قسم وقوله بالياء
والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه فقد التفات اهـ شيخنا
على الوفا بالعهود عبارة البيضاوي صبروا على المشاق واذى الكفار او مشاق
التكاليف انتهت اجرهم منصوب بليجزي وقوله باحسن نعت
لمحذوف اي بعملهم الاحسن والباء بعمل الاحسن كما لو اجتزيت بكذا عليه وعلى
الحسن كالمذموم اجاب الله عنه بان افعل التفضيل ليس على بابه
بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب
هذا مراد الله وهذا كتفسير الخ وهو ان احسن نعت لمحذوف تقديره
بجزاء احسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة يجزي اهـ
شيخنا والقولان في البيضاوي وقصد باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح

فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات اوجزا احسن من اعمالهم اهـ وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب ما يقال من ان كلمة ما مصدرية واحسن افعل تفضيل فيفهم منه ان لا يجازى بمقابلة اعمال الحسنة وهو خلاف ما دل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب هنا ان احسن ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا التفضيل لكن لا نسلم ان الموصوف باحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة احسن بمعنى من او ان المعنى لنجزينهم بحسن احسن افراد اعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة المفرد الادنى من اعمالهم المذكورة ما نعطيه في مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لانا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بانه نجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتنام ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع وفتور في سلك الصبر الجميل اهـ ابو السعود

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو موعد ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو ان لفظ من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفايدة في ذكر الذكر والانثى والجواب ان هذه الاية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلايل الكرم والرحمة فانى يذكر الذكر والانثى للتاكيد وازالة توهم التخصيص اهـ كرخي من ذكر من للبيان فتعلق بمحذوف اي اعني من ذكر ويجوز ان يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية ايضا اهـ سمين بالقناعة او الرزق الحلال عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء الرزق الحلال وقال قتادة يعني العيش في الطاعة وقيل في حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيشة المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا اطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له رزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي

رزقه

رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك واما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون ابدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا يناله من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيشة المؤمن القنوع اطيب من عيشة الكافر وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا مالك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الاية ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون لان ذكر الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف ولنجزينهم راجع معنى من فجمع الضمير بعد ان راعى لفظها فافرد في لنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية ربما الغيبة وهذا يبعد ان يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جوابها اهـ سمين اي اردت قراءة هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تقال قبل القراءة وذهبت جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى ان الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الاية ووجه ما قاله الجمهور ان تقديم الاستعاذة لئلا يذهب الوسوسة عند اولى من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القاري يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه فهل حصل له ذلك الثواب اولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله امر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة او في غيرها اهـ خازن فاستعذ بالله اي فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه ليلا يوسوسك في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اهـ بيضاوي اي قل اعوذ بالله الخ هذا بيان للافضل والا فاصل السنة بصيغة باي صيغة

كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن
اللوح المحفوظ اه بيضاوي واراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به
جبريل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح
بالنصب اه شهاب انه ليس له سلطان تعليل لمحذوف هو جواب الامر
تقديره فان استعذته كفيت شره اه شيخنا تسلط اشار به الى ان السلطان
هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب
على الذين يتولونه مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به
مشركون مقابل لقوله على الذين امنوا اه شيخنا اي باسناد اشارة الى ان
الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح ان يكون الضمير للشيطان والباء للسببية
ورجح بالاتحاد الضمائر فيه اه شهاب واذا بدلنا اية مكان اية اي وذلك ان
المشركين من اهل مكة قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا ما هذا الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية
والمعنى واذا نسخنا حكم اية فبدلنا مكانه حكما اه خازن والله اعلم بما ينزل
اي من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت قصير مفسدة بعده فينسخه
ولا يكون مصلحة ثم يكون مصلحة الان فيثبته مكانه اه بيضاوي وفي السمين
في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثاني انها
حالية وليس بظاهر اه حقيقة القرآن وهو اسم اللفظ المنزل من عند الله
على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة
النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا روح القدس بضم الدال وسكونها
سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة
الموصوف لصفته اي الروح المقدس اي المطهر اه شيخنا متعلق بنزل اي
على ان البلاغ للملابسة اه شيخنا بالمانهم متعلق بثبت اي ثبتهم على
الايمان به اي باسباب بالمانهم بالقرآن وفي الكرخي قوله ليثبت الذين امنوا

به اي على الهيأنهم قالوا يعلمون ان في النسخ مصالح اه وهدى وبشرى
للمؤمنين هذان معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه
تقديم بعض الصلة على اصداد ذلك لغيرهم اه بيضاوي وفي السمين وهدى
وبشرى يجوز ان يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان او على لفظه باعتبار
المصدر المؤول فيجران اه ولقد نعلم اي علما مستمرا اه ط وقوله
انما يعلمه انما اداة حصر اي لا يعلم محمد القرآن الا بشر اي لا جبريل كما يدعون اه
شيخنا وهو فين اي حداد وكان روميا وفي سخة فت اي عبد
اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو علام عامر
الحضرمي وقيل يعيش جبرا وسيارا كانا يصيفان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع
ما يقرآنه وقيل يعيش عايشا غلام عويطب بن عبد العزى قد اسلم
وكان صاحب كتب وقيل يعيش سلمان الفارسي اه بيضاوي وفي المختار
الفين الحداد وجمعه فينون والفينة ايضا العبد والفتية الامة مفتية كانت
او غير مفتية والجمع الفتيات اه يدخل عليه اي في مكة ليسمع منه قراءة
الانجيل اه شيخنا قال تعالى اي رادا لهذه المقالة الشنيعة لغة الذي اي
اي كلامه فاللغة بمعنى الكلام حذف المضاف وذكر الخبر يميلون اليه اي يضيفون
وينسبون اليه الذي يعلمه وعبارة البيضاوي لغة الذي يميلون قولهم
عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر اه اي لان حفيره مائلة عن
وسطه اه شهاب اعجمي الاعجمي الذي لم يتكلم بالعربية وقال الزاغب
الاعجم من في لسانه عجمة عربيا كان او غير عربي اعتبارا بالقلة فيهما والاعجمي
منسوب اليه اه سمين لسان اي كلام عربي فكيف يعلم اعجمي عبارة
الخازن ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل اعجمي في لسانه عجمة
تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بهذا القرآن
الفصيح الذي عجزتم انتم عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من
هو اعجمي على مثله وابن فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم وحي اوحاه
الله اليه وليس هو من تعلم الذي تشيرون اليه ولا هو اتي به من تلقا
نفسه بل هو وحي من الله عز وجل ويروي ان الذي كانوا يشيرون اليه
اسلم وحسن اسلامه اهـ ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي في علمه
تعالى لا يهديهم الله الي الايمان في المخارج وهذا شروع في تهديدهم
انما يفتري الكذب انما اداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله
بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البيضاوي اكتفاء اي وبقولهم انما
انت مفتر لانهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف ايضا قوله بعد
ذلك رد لقولهم انما انت مفتر اي ولقولهم ايضا انه من قول البشر ففي عبارته
احتباك وقوله بالتكرار اي بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين
لا يؤمنون واسم الاشارة وهو اولئك اذ ما صدقهما واحد وقوله وان كان
عليه ان يقوله وانما لما عرفت من ان انما اداة حصر فانه فيها جزء كلمة
ليس فيها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وتعريف الطرفين اهـ شيخنا والتاكيد مبتدا وقوله رد الخ خبر من كفر
اي تلفظ وتكلم بالكفر او فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك او مكرها
عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن
ياسر وذلك ان الكفار اخذوه واباه وهو ياسر وامه وهي سمية واخذوا
ايضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فاما سمية ام
عمار فربطوها بين بعيرين وضربها ابو جهل في عورتها بحربة في فرجها فماتت
وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم
بعض ما اراد باللسان مكرها فانهم قالوا له اكفر بمحمد ففعل وقالوا له
وقلبه كاره فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا
ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار وهو يبكي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا عمار فقال شر يا رسول الله نلت منك
وذكرتك بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم بما قلت

عيشه

٥٦١

عيشه وقال ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلما اول من
اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وخباب وصهيب
وبلال وعمار وامه ياسر واحد سمية فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله
من اذى المشركين بعمه ابو طالب واما ابو بكر فمنعه قومه وعشيرته واما الاخرون
والسواد ادرع الحديد واجلسوهم في حر الشمس بمكة واما بلال فكانوا يعذبونه
وهو يقول احد احد حتى اشتراه ابو بكر واعتقه وقتل ياسر وسمية وقال
خباب لقد اوقدوا لي نارا ما اطفاها الا ودك ظهري اهـ وفيما فعله عمار دليل
على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عند اعزاز الدين
كما فعله ابواه ولما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد
قال رسول الله قال ما تقول في قال انا ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد
قال رسول الله قال ما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه
فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله
واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له اهـ بيضاوي على الملفوظ بالكفر
اي او على الفعل المكفر والخبر او الجواب اذ كان الاولى تقدير هذا قبل
الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء وجهان
ان قال الثاني انه مستثنى من جواب الشرط او من خبر المبتدا المقدر تقديره
فعليهم غضب من الله الا من اكره ولذلك قدر الزمخشري جزا الشرط قبل
الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره
وقد لا يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الاول اهـ
لهم وعيد كان الاولى ان يقدره بالفا فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة
الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفا اهـ شيخنا
رد علي هذا اي علي جوابه ولكن من شرح اي جواب من في قوله
ولكن من شرح الخ قال الاشارة الي قوله فعليهم غضب من الله اهـ من الكرخي
ولكن من شرح الاستدراك واضح لانه قوله الا من اكره قد
يسبق الوهم الي الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا يشفي

ذلك الوهم ومن اما شرطية او موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد
من اقتران متبدا قبلها لانه لا يليها الجملة الشرطية كذا قاله الشيخ وانما لم تقع
الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع في الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه
سمين صدر الآية الصفة راجع لمتى وقوله لها بآيات بالكفر فعليهم فيه
مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال علمه ذكر مبتدا خبره
بانهم اي حاصل وثابت بسببه انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا
وفي السمين والاشارة بذلك الى ما ذكره من الغضب والعذاب القوم
الكافرين اي في علمي اي لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم
عن الزيغ اه بيضاوي هم الخاسرون اي حيث ضيعوا اعمارهم وصرفوها
فيما افضى بهم الى العذاب المخلد اه بيضاوي وفي الخازن يعني ان الانسان
انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا ادخل النار فقد خسر انه وظهر غبنه
لانه ضيع راس ماله فهو خاسر اه والوجه لخسرانهم ان الله تعالى
وصفهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استوجبوا غضب الله بقوله
فعليهم غضب من الله الثانية انهم استحقوا عذاب العظيم الثالثة انهم
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة انه حرمهم من الهداية الخامسة
انه طبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين
اه ثم ان ربك الخ نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان اخا ابي
جهل من الرضاعة وقيل كان اخاه من امه وفي ابي جندل بن سهل
ابن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن
اسد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فاعطاهم بعد ما اراد وا
ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن
وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد اخي بني عامر كان قد اسلم وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب
فلما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان
وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى فاسلم

وحسن

وحسن اسلامه وهذا يقوي القول بانها مدنية نزلت بالمدينة
فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله اعلم بحقيقة ذلك اه خازن
وتقدم له في اوائل السورة ما نصه وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله
تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعدها فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله
من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه للذين
هاجروا متعلق بمحذوف اي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى
قوله الآتي وخبر ان الاولى اه شيخنا وعبارة السمين في خبر ان هذه
ثلاثة اوجه احدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تاكيد
للاولى واسمها فكانه قيل ثم ان ربك لغفور رحيم وبخ بعور في قوله للذين
وجهان ان تتعلق بالخبر بنى على سبيل التنازع او بمحذوف على سبيل البيان
كانه قيل لمن الغفران والرحمة للذين هاجروا والثاني ان الخبر هو نفس الجار بعدها
كما تقول ان زيدا لك اي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال
الزمخشري الثالث ان خبر الاولى مستفتى عند بخبر الثانية يعني انه
محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه ولفظوا عطف مسبب على سبب
وفي قراءة اي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل ان الفعل لازم
فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله اي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال
او فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم ان عبده اسلم فعذبه وعاقبه
حتى رده عن الايمان وارجعه للكفر فتنه عن الايمان اي رده عنه اه شيخنا
وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل اي
اي كفروا اي فتنوا انفسهم حين اظهروا ما اظهروا من كلمة الكفر او فتنوا
الناس عن الايمان اي بعد ما عذبوا المؤمنين كما حضرني كلام مولاه حيا حتى
ارتد ثم اسلما وهاجرا فالضمير ان عبسيان على عود الضمير فقابل الاول اعادة
على المؤمنين وقابل الثاني اعاده على المشركين اه اي الفتنة اي او بعد الثلاثة
اه كرخي وخبر ان الاولى اي التي في قوله ثم ان ربك الخ والثانية

شبكة الألوكة www.alukah.net

هي التي في قوله ان ربك لذو شيخا اذكر يوم تاتي اي اذكره لقومك لعلهم
يتعبرون تجادل تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخا وقوله
عن نفسها اي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المقنا يغيب
تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها اي ذاتها فاجاب بان المراد
هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها
اي ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى لمجموع الذات وصاحبها وايضا حدات
النفس تقال للروح والجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة
محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكانه
قال يوم ياتي كل نفس تجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي ونفسي
السوال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس لها اه
وعبارة المحاربي النفسي هي نفس واحده وليس نفس اخرى فما معنى
قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلنا ان النفس قد يراد بها ذات الانسان
وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات
الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها ايضا
والمعنى يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه
المجادلة الاعتذار عما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو
ذلك من الاعتذارات وروي عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال اما اول
هذه الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول
الروح يارب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها
فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب انه خلقني كالخشبة ليس لي يد
الخشبة بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها جاء الروح كشعاع الشمس
نطق لساني وبه ابصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا
اعمى ومقعدا دخلا حايطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر
والمقعد لا يتناوله فحمل الاعمى المقعد فاصاب الثمر ففيهما العذاب

اه

اه وفي القرطبي فنادى المقعد الاعمى ايتني فاطعمك الكل واطعمك فدعي منه
وحمله فاصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قال عليهما قال عليكما جميعا العذاب
ذكره الثعلبي اه لانهما من اهم الامر اقلقه واحزنه اي لانفسي باعتبار عدها
بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح واهمني الامر بالالف اقلقني
وهمني هما من باب رد مثله اه وهم لا يظلمون فيه مراعاة معنى النفس وفي الكرخي
وهم لا يظلمون شيا في اجورهم او بالعذاب بلا ذنب وهذا اولى لان انتفا النقص
من اجورهم علم من قوله توفى اه وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا
لكل قوم انعم الله عليهم واظهرهم النعم فكفروها وانزل الله بهم نقمته اه بيضاوي
والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شي اخر بينهما مشابهة ليبين احدهما
الاخر ويصوره وقال مقاتل واكثر المفسرين ان هذه الاية نزلت في المدينة
وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات شتى كانت هذه الصفات
موجوده في اهل مكة فضربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم ان يصنعوا مثل
صنيعهم فيقيهم مثل ما اصابهم من الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا
التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يومر بالقتال وهو بمكة وانما امر بالقتال لما هاجر الى المدينة
فكانت تبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله
اعلم بمراده اه خازن هي مكة وقيل هي المدينة امنت برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كفرت بانعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القتل وهذا قول عايشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل
مضروب لاي قرية كانت على هذه الصفة من سايرالقرى اه قرطبي لانها من
اهاج الغبار اثاره واهاج الطير اقلقه وفرقه اه شيخنا رغدا بتثليث الغين
العين بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب
لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش اي رزق واسع وارغد القوم بالالف
اخصبوا والرغيدة الريدا اه مصباح من كل مكان اي من نواحيها من البر
والبحر بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتياد بالتاء كذرع وادرع او جمع

نعم كبوس وابوس اه بيضاوي ويحتمل انه جمع نعمة بفتح النون والمد وهي
لمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة
وسدر وانعم ايضا مثل افلس وجمع النعماء انعم مثل الباساء يجمع على ابوس
اه تبكيت النبي الباسبيته فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
اي اثرهما وسماه الله لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون
وسوء الحال ما هو كالملباس واصل الذوق بالفم ثم يستعار ويوضع
موضع الابتلاء اه قرطبي فقحطوا سبع سنين وذلك ان الله تعالى ابتلاهم
بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف
والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان احدهم
ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ثم انه رؤساءهم كلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك وقالوا الدماهذا دائبا عاد في الرجال فما بال النساء
والصبيان فادعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس ج حمل الطعام اليهم
وهم بعد مشركون اه خازن وفي القرطبي فارسلوا له ابا سفيان بن حرب
في جماعة فقدموا عليه المدينة وقالوا له ابو سفيان يا محمد انك جئت تأمر بصلة
الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه سرايا النبي
اليا مسببه وفي الخازن والخوف يعني خوف يعوث النبي صلى الله عليه
وسلم وسراياه التي كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويغار على من حولهم
من العرب فكان اهل مكة يحاذرونهم اه مما كانوا اما مصدرية او موصولة
والعايد محذوف اي بسببه صنعهم او بسببه الذي كانوا يصنعونه اه ومن
وهم ظالمون اي كافرون والجملة حالية فكلوا مما رزقكم الله مفرع على
نتيجة التمثيل اي واذا استبان لكم حال من كفر بانعم الله وما حل بهم بسبب
ذلك فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اه ابو

العود

السعود وهذا على مبنى ان الخطاب للكفار وهذا احد قولين والاظهر ان
الخطاب للمؤمنين كما قاله الاكثر وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين
مما رزقكم الله يريد الغنايم حلالا طيبا يعني ان الله احل الغنايم لهذه الامة وطيبها
لهم ولم تحل لاحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من اهل مكة لما اشتكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذن للناس ان يحملوا الطعام اليهم كما مر حلالا
الواهي انتهى بتقديم وتاخير حلالا طيبا حال اي كلوا من رزق الله
حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترونه من تحريم البحاير ونحوها اه ابو
السعود تعبدون اي تطيعون انما حرم عليكم الميتة الخ لما امرهم
تناول ما احل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم الكل ذلك
بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوايهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوي
فمن اضطر اي دعته ضرورة المجاعة لشيء من ذلك غير باغ على مضطر
اخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالا واخذه لذلك اثم بان
وقيل قوله غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق
فيحل هذا الاباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية اه خازن ولا
تقولوا الا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال
مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما اشار له
الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الاول والتقدير
ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنتكم الكذب اي بجريانه ونطقها
به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى لا تحلوا ولا
تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة فان قيل حمل الاية عليه
يودي الى التكرار لانه قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب انه قوله
لما تصف السنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على
الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزايد ونظايره في القرآن كثيرة وهو انه
تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فايدة زايدة واليه اشار في التقرير
ويجوز ان ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه عينه او يكون مفعولا بفعل اي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة
ايضا والتقدير الكذب لوصف السنتكم وهذا مبالغة في كذبهم لان حقيقة الكذب
مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه لما لم يحله اي لشيء لم يحله الله
ولم يحرمه واللام بمعنى في اي لا تقولوا في شان شيء لم يحله الله ولم يحرمه
هذا حلال الخ اه شيخنا بنسبة ذلك اي التحليل والتحريم لا تفلحون اي
لا في الدنيا ولا في الاخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدا
خبره محذوف كما قدره الشيخ اه شيخنا وعلى الذين هادوا الخ لما بين ما يحل
ويحرم لاهل الاسلام اتبعه ببيان ما حض اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا
الخ اه زاده وتحريم الشيء اما لضرر فيه واما لنفي المحرم عليهم فقوله انما
حرم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاول وقوله وعلى الذين هادوا الخ اشارة
للقسم الثاني اه شيخنا من قبل متعلق بحرمنا او قصصنا اي من قبل
تحريمنا على اهل ملتك ما عداكم من المحرمات اه زاده ثم ان ربك الخ لما بالغ
في تهديد المشركين على انواع قبايحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرآن من
عند الله وتحريم ما احل الله وتحليل ما احله حرمه بين ان امثال تلك القبايح
لا تستلزم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا تابوا عما فعلوا
وامنوا اه زادة للذين متعلق بمحذوف دل عليه غفور اي ان الانابة والتقدير
ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء شيخنا بجهالة قال الزمخشري في
موضع الحال من فاعل عملوا اي جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه
غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله
فهو جاهل اه كرخي وفي الخازن بجهالة اي بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب
على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان
العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفي البيضاوي بجهالة اي بسببها او ملتبسين
بها لان فعل الجهل بالله تعالى وبعقابه وبعدم التدبر في العواقب والسوء هو
الافتراء على الله وغيره اه ان ابراهيم كان امة حكى ابن العوزي عن ابن
الانباري انه قال ان هذا مثل العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة

يقصدون به

تقصدون بهذا التأنيث التشاؤم في المعنى الذي يصفونه به والعرب تقع
الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما
ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم امة لانه اجتمع فيه
من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة ومنه قولهم الشاعر
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم للمفسرين في معنى هذه
اللفظة اقوال احدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني انه كان معلما للخير يأتم
به اهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كانوا كلهم كفارا
فلهذا المعنى كان امة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعث الله امة وحده وانما قال في هذه المقالة لانه قد كان فارق
الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من اهل دين
الا وهم يرضونه ويتولونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعوله وهو الذي يؤتم به وكان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به لقوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي لاجله جعلت امة ومن
بعده متميزين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق
السبب على المسبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة لانه
قام مقام امة في عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكر له من الصفات هنا تسعة بل
عشرة اذ قوله ثم اوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بان محمدا صلى الله
عليه وسلم امر باتباعه اه شيخنا اصطفاه اي للنبوة الى صراط يجوز تعلقه
باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين فيه التفات عن الغيبة اذ
كان مقتضاها ان يقال واتاه اي الله المذكور في قوله قانتا لله وتكملة
الالتفات زيادة الاعتناء بشانه اه سكفي حسنة اي السيرة
الحسنة في كل امة عند كل اهل الاديان جميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به
احد اه شيخنا وعبارة البيضاوي واتيناه في الدنيا حسنة بانه حببه الى
الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا
طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأل

ذلك بقوله والحقني بالصالحين انتهت ثم اوحينا اليك ان اتبع الخ ان يقول ان تكون المبشرة وان تكون المصدرية فتكونه مع منصوبها مفعول الايحاء هـ من قال ابو السعود المراد بالاتباع الاتباع في الاصول والعقايد واكثر الفروع دون الشرايع المتبدلة بتبدل الاعصار اهـ وفي الكرخي انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي هذه الاية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يودي الى الصواب ولا دركٍ على الفاضل في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد امر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هناك ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اهـ قال الخفاجي في شم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلالة محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من جهة انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سايل النعوت التي امتن الله عليه بها اهـ

ملة ابراهيم الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من اصلت الكتاب اذا اصليته وهو الذي يعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك ان الوضع الالهي مهما نسب الى من يوديه عن الله تعالى يسمى ملة ومهما نسب الى من يتعبد ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه انفا بالصراط المستقيم اهـ ابو السعود حنيفا حال من ابراهيم وهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو ان المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفا اهـ شيخنا كذا راى قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ قد مشى لان اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يكن من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم ان يكون سركا قد عليهم

بقوله

بقوله ولم يكن من المشركين انما جعل السبت كائنة جواب عما يقال انه عليه السلام لما امر باتباع ابراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت شهادة ان قومه موسى يعظمونه اهـ زاده وقال ابو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون ان السبت من شعاير الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اي ليس السبت من ملة ابراهيم التي امرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسراييل بعد مدة طويلة اهـ قد ض تعظيمه يعلم هذا ان المراد بالسبت هو اليوم المعلوم على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا نبيهم حيث امرهم ان يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشغال فيكون تخالفوا كلهم واختاروا السبت فاذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف ان بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد اقتضاء الجميع ويشير له قول الش على نبيهم اهـ شيخنا وفي معنى الاية قول اخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت اي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فاحله بعضهم فاصطادوا فيه فمسخوا واستمر اخذه وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيا وهم الناهون والقول الاول اقرب الى الصحة اهـ خازن على نبيهم قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله تعالى بدا بخلقه فدع فيه من خلق الاشيا وقال اخرون الاحد افضل لان الله تعالى ابتدا فيه خلق الاشيا وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وانما اختار الاحد النصاري

بعدهم بزمان طويل اهـ خازن يوم الجمعة اي كما هو ملة ابراهيم اهـ كرخي
واختاروا السبت اي وقالوا لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض
اهـ بيضاوي اي لانه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة ايام بدا الخلق في يوم الاحد
وامد في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا
في ترك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدا الخلقة فنجعله عيدنا
وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال وهو احق بالسرور والتعظيم اهـ شهاب
وايضا فان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة اشرف خلقه وهو ادم عليه السلام
وهو ابو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب
ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم
قاله بعض اهل العلم تعب الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت
ثم نسخ بيوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الاحد بيوم الجمعة
في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء اهـ خازن من امره
اي السبت وعبارة الخازن يعني في امر السبت اهـ ويحتمل ان الضمير عائد على ربك
بان يثيب الطايع اي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد
ولم يصنع الحيل ويعذب العاصي اي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه
والتحيل على الصيد اهـ من الخازن وفي المصباح طاعه الطاعة اي انقاد له وطاعة
طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع
وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طايع
وطيع اهـ بانتهاك حرمته اي السبت اي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام
وهو التعظيم ادع الناس هو المفعول المحذوف لادع دلالة على العموم فعينه اشارة
الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز ان لا يكون المفعول مرادا اي اهل الدعا
اهـ كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعايك لهم بالحكمة اهـ وفي الخازن يعني
ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة
وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم

الى

الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انكرتنا صحهم وتفضد ما ضعفهم
وجادلهم بالتي هي احسن يعني بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من
الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس غلظوا وجلوا على
ثلاثة اقسام القسم الاول وهم العلما الكاملون اصحاب العقول الصحيحة
والبصاير الجلية الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشيا على حقايقها فهو الذي
هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلايل
القطعية النفسية حتى يعلموا الاشيا كما هي حتى ينتفعوا ويتفعوا الناس
وهم خواص العلما من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم اصحاب النظر
السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس لم يبلغوا حد الكمال ولم يتنزلوا
الى حضيض النقصان فهم اوسط الاقسام وهو المشار اليهم بقوله والموعظة
الحسنة اي ادع هولا بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم اصحاب الجدال
والعناد ومعانده وهولا هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي
حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم
بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة اي ادعهم
بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم
بالتي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا
الى الحق قيل هذا القول قاربعض علما التفسير هذا منسوخ بايات السيف اهـ
او القول الرفيق اي الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك اي بالمجادلة التي هي احسن طرق المجادلة من
الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع
في تسكين شرهم اهـ بيضاوي كالدعا وفي تسخة بالدعا والدعا الى
محجة اي الى الايمان بها وهو اعلم بالمهتدين فما عليك الا البلاغ وفي اثبات
العظمة في الضالين والاسمية في مقابلتهم اشارة الى انهم غير والفطرة وبدلوها
باجداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديمهم اربان الضلال لان السكلام
وارد فيهم اهـ كرخي وهذا اي قوله وجادلهم بالتي هي احسن اي ولا تقاتلهم

٥٦٧

شبكة الألوكة www.alukah.net

بله اقتصر على المجادلة وعرض الثاني هذا مسلوخ لكونه فهم ان المراد جادلهم
ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى دعوى النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه
تعرض للنهي عن المقاتلة اهـ شيخنا وتوفي بالمدينة لما قتل حمزة
اي في السنة الثالثة في احد وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم ولغاه من الرضاع
وقد بدنه من الاعرابيا وكان اكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقوله
ومثل به التمثيل التشويه اي مثلوا به المشركون فقطعوا انفه واذنيه وذكره
واشبيه وبقروا بطنه وقوله وقد راه حملة حالية اي فشق عليه جدا
وقوله لامثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به في عبارة غيره ففي كلام
الله اختصار للحديث ولفظه اما والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن اي ويدل لذلك
قوله الله وكف عن بعينه وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان باجتهاد
منه وعليه فالنظر هل قوله تعالى وان عاقبتم اي شيء لهذا الاجتهاد
وتنبيه على خطائه تاملا اهـ شيخنا وان عاقبتم اي اختلف العلماء في هذه
الاية هل هي منسوخة او لا على قولين احدهما انها نزلت قبل براءة فامر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد
مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثاني قال بعضهم الاصح انها
محكمة لان الاية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص
وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق
لها بالنسخ والله اعلم اهـ خازن وفي البيضاوي وفيه دليل على ان للمقتص
ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه اهـ ولئن صبرتم اي لما حث عليه
العفو نفر بضا بقوله وان عاقبتم حث عليه تقريبا على الوجه الاكد بقوله
ولئن صبرتم اي اهـ من البيضاوي عن الانتقام اي تركتموه بالكلية
لهو بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان اي الصبر اشار الى ان الضمير
عايد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اهـ كرخي خلف اي عن
التمثيل بهم ولا تحزن عليهم اي لاجلهم اي لاجل عدم ايمانهم اهـ وفي زاده
للامان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلوا عن احد امرين احدهما فوات

نفع في الماضي والاخر توقع ضرر في المستقبل نهي عن الالتفات الى السبب
الاول بقوله ولا تحزن عليهم اي على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستخفافهم
للعذاب الاليم وعن الالتفات الى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما
يمكرون اهـ اي الكفار وقيل المعنى لا تحزن على قتل احد فانهم ارضوا الى رحمة
الله تعالى اهـ خازن لهم صلة متعلق بالمنهي عنه والمعنى ان الحزن الذي سببه
هو صد على ايمانهم لا تزنكبه ولا تفعله اهـ شيخنا ولا تك في ضيق اي ضيق
صدر وهو من الكلام المقلوب الذي قيد الالباس لان الضيق وصف وهو يكون
في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا عظم
وقوي صار كالشيء المحيط به قال هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها
تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من
المشركين ولسبب نزول هذه الاية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لاقتلن بهم ولاصنعن
فانزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الاية فبالغ في الحذف ليكون
ذلك بالغة في التسلية واشارتها في النمل جاء على القياس ولان الحزن ثم دون
الحزن هنا ولذلك اشار في التقدير اهـ كرخي فيضيق بفتح الضاد وكسرها
سبعيتان وفي المصباح ضاق الشيء ضيقا من باب ساء والاسم الضيق بالكسر
وهو خلاف اتسع فيه فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق ايضا اهـ اي
لانهم بكرهم اشار الى ان ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق
وما مصدرية او بمعنى الذي والعايد محذوف انتهت ان الله مع الذين اتقوا
اي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وساير المناهي والذين هم محسنون يعني
بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين
المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض
المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان ان يصدق
الحق اذا نابه والخير لاجلان يعمل به وقيل لابن حسان عظني موعظة اوصني فقال انما
الوصية في المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم سورة النحل والله اعلم اهـ
خازن بالطاعة والصبر اي فالاحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لا ضد الاساءة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اهكرخي

سورة الاسرا

وتسمى سورة سبحان وسورة بني اسرائيل اهخط الايات الثمان اخرها
قوله تعالى سلطانا نصيرا ورد على هذا ان الاية الاخيرة من الثمانية وهي قوله
وقل رب ادخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما امر صلى الله عليه وسلم بالهجرة على
ما ياتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بانها كلها مكية وحكي القول الذي فيه
الاستثنا بقيل وبقي اقوال اخر في المدني ذكرها الخازن ماية خمس ايات لسورة

سبحان مصدر سمع عن لسبح المشدد واسم مصدر له او مصدر قياسي
لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن
النقايص وعلى كل فهو علم جنس للتقديس والتنزيه منصوب بفعل مقدر اي
سبحت سبحان وقوله اي التنزيه الذي الخ اي تنزيها عن صفة العجز عن هذا
الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسرا المذكور وكان المقصود التنزيه فالتعجيب
ايضا مقصود اي تعجبوا واعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الامر الغريب
اهشيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه
مفعول مطلق بفعل متروك مضمر يقدر تقديره اسبح الله سبحانه اي تسبيحا
وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال
والاسما والاحكام من سبح في الماء قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد بعد
ربه للتنزيه فاعل مابعده عن النقايص وحاصله ما ابعد الذي له هذه
القدرة عن جميع النقايص ولذا استعمل الاحقه تعالى اهـ اسرى يقال اسرى
وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسرا ومصدر
الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الى المفعول والمأمات
التعدية هنا منه الها ومعنى اسرى به عبده سار بها في الليل وقوله بعبده
اي بروحه وجسده على المعتمد اهشيخنا وقال بعبده دون بنيه او جسده لئلا
تضل به امته كما ضلت امة المسيح حيث ادعته الها اولانه وصفه بالعبودية
المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات والاوصاف اهكرخي نصب على
الظرف اي لاسرى اهكرخي وفايدة ذكره اي الليل مع انه معلوم

من

من ذكر الاسرا وكونه وقوله الاشارة الخ فالتنوين للتقليل اي في جزء
قليل من الليل قيل قدر اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل اقل من ذلك وهذا
بخلاف ما لو قيل اسري بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق
السير لجميع اجزا الليل اهشيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة تنكيره الى تقليل
مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان
فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اهوقوله مدته اي السير من
المسجد من ابتدا بيده وكان الاسرا به بيدنه في اليقظة بعد النبوة وكان
راى قبلها في المنام كما انه راى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان
اهكرخي والحكمة في اسرايه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه
محشر الخلايق فيطاوه بقدمه ليسهل على امته نور القيامة وقوفهم
ببركة اثر قدمه اولانه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزورته
صلى الله عليه وسلم وليعبر الناس بصفاته فيصفوه في الباقي اهكرخي
اي مكة عبر بذلك لصدق كل من القولين المحليين هنا وهو انه
عاد كان تلك الليلة نايما في المسجد او في بيت ام هانئ بنت عمه صلى الله
عليه وسلم وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثاني احتملته
الملايكة من بيتها وجاوابه الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق
من باب المسجد فهي الحقيقة ما حصل الاسرا الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به

وكان المسجد الحرام اذ ذاك في حول الكعبة بعد المطاف الآن وكانت دور
مكة حوله تفتح البتة وسعد الملوك داود من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا
يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقع تلك الزيادات
اولا ولم يثبت ان المسجد الاصلي الذي هو الكعبة وما حولها بعد المطاف حصل
فيه وقفيه من احد فليحرر الخام الى المسجد الاقصى اي القاصي
واول من بناه ادم بعد بنا الكعبة باربعين سنة كما في المواهب فهو اول
مسجد بني في الارض بعد الكعبة اهـ بيت المقدس من اضافة الموصوف
الى صفته اي البقعة المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى اي لم يعبد فيه صنم

قط وقوله لسجده منه توجيه لكونه اقصى والمسافة بينهما قد تشهد اكثر اه
الذي باركنا حوله اي بركة دينية وهي ليست الا حول الاقصى واما في الداخل
فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرام اتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه
شيخنا وعبارة الخازن الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل
سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت لنريه متعلق
باسري وقوله من اياتنا من للتبعيض وانما اتى بها تعظيما لايات الله تعالى فان
الذي راه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى ايات الله
تعالى وعجايب قدرته وجليل حكمته قاله ابو شامة اه كرخي قال قلت
لفظة من في قوله من اياتنا تقتضي التبعيض وقد قال تعالى في حق ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله
عليه وسلم ولا قايل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض ايات
الله تعالى ايضا وايات الله اعظم من ذلك واكبر والذي اراه محمد اصلى الله عليه
وسلم من اياته وعجايبه تلك الليلة كان اعظم افضل من ملكوت السموات
والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه
وسلم اه خازن وقد العامد لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيما التفات
من الغيبة في قوله الذي اسري بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم
التفت الى الغيبة في قوله انه هو ان اعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح
فهي الكلام التفاتان وقد الحسن لنريه بالياء من تحت اي الله تعالى وعلى هذه
القراءة يكون في هذه الاية اربعة التفاتات وذلك انه التفت اولا من الغيبة
في قوله الذي اسري بعبده الى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا
من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا
من هذه الغيبة الى التكلم في اياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الغيبة
الى الغيبة في قوله انه هو على الصحيح في الضمير انه لله تعالى واما على

قوله

قوله نقله ابو البقاء الضمير في انه هو للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيء ذلك ه
ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة مواضع ثلاثة وهذا موضع
غريب واكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قوله امري
القيس تطاول الليل بالاثمد الابيات وقد تقدم الكلام معه في ذلك
وبعض يجاب به اول الفاتحة ولو ادعيه مدع اي ان فيها خمسة التفات
لاحتاج في دفعه الى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله انه هو الى
التكلم في قوله ولنريه واشيا موسى الاية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية
واليه ذهب ابن عطية اه سمين اي العالم اذ فسرها الصفتين بالعلم
وهو غير ظاهر وابقاها وهما غيره على ظاهرها كالبيضاوي فقال انه هو
السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم العليم بافعاله فيكرمه ويقربه على
حسب ذلك اه على اجتماعه بالانبيا اي الرسل وغيرهم اي باجسامهم
وارواحهم معا على الصحيح كما قاله قليوبي في معراجه فاخرجهم الله من قبورهم
واحضرهم في بيت المقدس واجتمع ايضا بالملائكة وبارواح اموات المومنين
من مضى فصلى بجميع خلقه شقتين بداه شيخنا الملكوت وهو العالم
الغيبي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا فانه صلى الله
عليه وسلم الى اخر السواده عرضه من هذا اثنان الامور الاربعة التي ادعى
ان الاسراء اشتمل عليها وهي اجتماعه بالانبيا وعروجه ورؤيته عجايب الملكوت
ومفاجاته لربه اه شيخنا اتيت بالبراق اي اتاني به جبريل من الجنة
وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره او من البريق لشدة
صفايا بياضه ولمعان تلالوه اه خازن دابة اي لعين ذكر ولانثى
وفي الاستعارة يجوز تذكيره وتانيثه وقوله ابيض وفي نسخة بيضا
اه شيخنا عند منتهى طرفه بسكون الراي بصره وفي المصباح طرف
البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد
وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع اطراف مثل سبب واسباب
اه فركبته لحكمة في كونه اسري به راكبا مع القدرة على طي الارض له

الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة جرت بانه الملك اذا اسند عمن
يتمحض به تمش اليد ما يريكبه اهكرخي بالحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها
والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل
اهخازن تربط فيها الابنياء اي دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفي
الصبر بطنه ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شديدة والرباط ما يربط
بها القدر وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اهـ حصلتي قلت وكذلك
اي اماما بالانبياء والملائكة وارواح المؤمنين اهشيخنا فاخترت اللبن
قال الخازن قد اختصار والتقدير فخير في بينهما فاخترت اللبن اهـ
اصبت الفطرة اي فطرة الاسلام اي الاسلام الذي فطر عليه الخلق بحسب
اصل الخلقة اي اصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سايغ
للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الشرا اهخازن
قال ثم عرج بي اي لفظ قال في كلام الراوي الذي هو انس بن مالك لان
الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
عرج بفتحات مبنيا للفاعل اي صعد بي او صير بي صاعدا بامره لي بالصعود
بخلافه في جميع ما سيأتي يعود بناؤه للفاعل والمفعول كما ذكره القليوبي في معراجه
ثم عرج بي الى السما الدنيا اي بعد ان نصب لي هو اي جبريل معراجا اتى به
من الجنة وهو سلم له عشر مرقات واحدة من فضة واخرى من ذهب وجانباه
احدهما ياقوتة حمرا والاخر من ياقوتة بيضا وهو مكلل باللولو وغيره من معادن
الجنة فنصبه جبريل فجعل اسفله على صخرة بيت المقدس واعلاه الى العرش
بين كل مرقاة والاخرى ما بين السما والارض والمرقاة السفلى منه كائن محلها
عند السما الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقات والثامنة
للسدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت الذي
عند السما الدنيا فذكرها وصعد بها الى السما الدنيا فلما وصلها نزلت الذي عند
السما الثانية فذكرها وصعد به الى السما الثانية ثم نزلت التي عند الثالثة
وهكذا اهـ من معراج قال وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة

قوله

قوله الدنيا اي السفلى والقرب لقربها من الارض اهشيخنا فائدة
السما الدنيا من موج مكفوف اي ممنوع عن التفرق والتقطع والثانية من مرمرة
بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا والكرسي من ياقوتة بيضا والعرش
من ياقوتة حمرا وابواب السموات كلها من ذهب وافعالها من تور ومفاتيحها
اسم الله الاعظم اهمن معراج القليوبي فاستفتح جبريل اي طرق الباب
لانا بالكلام وقوله قيل معناه في جميع ما ياتي قال اي قال لبواب السما اي الملك
الموكل بها من انت وفي كل سما من السبع تذكر ثلاثة اسئلة وثلاثة اجوبة
كما يعلم بالسياق اهشيخنا قيل وقد ارسل اليه اي للعروج والصعود الى السما
وليس المراد السؤال عن ارساله للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين
والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اهشيخنا فاذا انا بادم اي
فعاجاني لقي ادم اي بروحه وجسده مع بقية الانبيا الذين ذكرهم في السموات
السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم باجسادهم وارواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك
في حملة الانبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلا المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم
فيها كلهم مذكورة في مبسوطات المفاتيح فرحب بي في الصبر رحب المكان رحبا
من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك
نزلت اي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد اي قال له مرحبا اهفقوله
فرحب بي اي قال لي مرحبا وصيغة الترحيب من ادم وابراهيم مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح اما ادم فلانه ابو البشر واما ابراهيم فلانه صار الانبيا من
بعده في نسله واما صيغة الترحيب من بقية الانبيا المذكورين هنا فهي مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح اهشيخنا ثم عرج بنا اي بي وبجبريل فقال
جبريل وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الاولى ويحيون
في الثانية كبني ادم الاربعة الذين هم اسرافيل وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون
قبل الثانية اهشيخنا يا بني الخالة فيه مسامحة اذ عيسى ابن بنت خالة
يحيى لانه ابن خالة امه ويحيى ابن خالة ام عيسى لان عيسى ابن مريم وهي بنت حنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضنة امة اشاع فاشاع ولدت يحيى وعنده ولدت مريم ومريم ولدت
عيسى وعيسى مقيم في السما الثانية مع الملايكة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام
لاضافة صفات الملايكة اه شيخنا شطر الحسن اي نصف حقيقة الحسن
من حيث هي لا نصف الحسن الذي اعطي لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ هو غير منقسم
ولم يعط منه شيء لغيره قط اه شيخنا بادريس وهو اول من خاط الثياب
وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا بهارون اي اخي موسى واذا هو الخ
القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملايكة جدا ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج ان المعارج
كانت عشرة والثمان الثامن هو ما بين السما السابعة وسدرة المنتهى
والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الى العرش وان ارتفاع كل معراج
خمسمائة عام الى سدرة المنتهى اي الى مقابل فروعها فان فروعها فوق
الكرسي وهو فوق السموات واما اصلها في السما السادسة وهذه السدرة
شجرة تنبت وقوله كاذان الفيلة اي في الشكل التقريبي والاكل ورقة منها
تظل جميع الخلق اه شيخنا كالقلال قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم
هي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك
وقع التمثيل بها اه كرخي فلما غشيها اي نزل بها وقام بها ما غشيها من
الحسن وكثرة الالوان العجيبة قال قتادة وهي الخ لفظ قاله من كلام الراوي اي قال
النبي صلى الله عليه وسلم حين تحدثه عن الاسراء وفيه اختصار اي فوقف
جبريل عندها وزجه بي في العجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق فاوحى الي
ربي ورايته بعيني بصري واوحى الي ما اوحى اي اسرار اعجيبة لم يوح لغيري
من الانبيا وبعضها لم يوذن لي في اظهارها وقوله وفرض علي الخ وقع في رواية
انس عن ابي ذر ففرض الله علي امتي فاما ان نقارن في كل من الروايتين اختصارا
ويقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض علي الامة وبالعكس الا ما استثنى من خصايصه
اه كرخي علي اي وعلى امتي الى موسى اي في السما السادسة قال القرطبي
في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في امر الصلاة لكون امته كلفت

من الصلوات ما لا يطاق بمثله بر غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق
موسى على امة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك
اه كرخي وخبرتهم وفي نسخة جربتهم اي اختبرتهم بان كلفتهم بامر الله
تعالى بركعتين في الغداة وبركعتين وقت الزوال وركعتين في العشي فلم
يطيقوا ذلك وعجزوا عنه فارجع الى ربك اي الى مكان مناجاتك وخطابه
ربك اه شيخنا وحط اي الله عني خمسا خمسا وجملة مدة الاسقاط نصف
وكلها اي صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصري كما راه في المرة الاولى
التي فرض فيها الخمسين فراي ربه عشر مرات اه شيخنا حتى قال يا محمد الخ
قوله كتبت سيه واحده هذا حديث قدسي من كلام الله سبحانه اه شيخنا
بكل صلاة عشر اي مضاعفة في الثواب ومن هم بحسنة هذا من جملة
كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذي يكلف به الشخص في
الخير والشر واما الهم الذي هو اضعف منه وحديث النفس الذي هو اضعف
من الهم والخاطر الذي هو اضعف من حديث النفس والهاجس
الذي هو اضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة لا في خير ولا في شر
• ونظم بعضهم الخمسة بقوله •
• مراتب القصد خمس هاجس ذكروا • فخاطر فحديث النفس فاستمعا •
• يليه هم فعزم كلها رفعت • سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا •
وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التي هي ما دون حقيقة
العزم واما العزم نفسه فيواخذ به كما علمت وقوله وان عملها كتبت سيئة
واحدة اي وكذا ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على
المعصية يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وان غير العزم
من الاقسام الاربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سيئة في
الشر تامل اه شيخنا وعبارة ابن حجر في شرح الاربعين النووية فمن هم
بحسنة اي اراد ها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم العزم وهو العزم
بفعلها والتصميم عليها فلم يعملها كتبها الله عنده اي في كل من الهم والعزم

حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير
وان هم بها ايه او عزم عليها فعلها اكتبها الله عنده عشر حسنات لانه
اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضعفوا عفت
فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بان ترك فعلها او التلفظ بها لوجه الله
تعالى لانه خوفا او خوف ذى شوكة او عجزا او رياء قيل يا ثم حسنة لان تقدم
خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده
حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خيرا ى خير مجوز ى فى مقابلته
بحسنة لانقال نظير ما مر منا من ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة ان يكون
الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من اعمال القلب لانه تقول قد تقرر
ان الكف عنها خيرا ى خير وهو منا خر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال
تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقد جاء فى الحديث انها تركها من جرا ى
اى من اجلى وان هم بها فعلها كتبت سيئة واحدة زاد احمد ولم تضاعف وبدا به
فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعلها اى فيه دليل على ان الهم
لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسالة كلام
السبكى فتارة افتى بانه لا يكتب به شى وتارة افتى بانه يكتب بانه سيئة
اخرى قال السبكى فى حاصل ما حاصله ما يقع فى النفس من قصد المعصية
على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فى النفس ثم جريانه فيها وهو
الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم الهم
وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس
لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شى طرقه فهر اعليه وما
بعده من الخاطر وحديث النفس وان قد على دفعها لكنها مرفوعات
بالحديث الصحيح اى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز
لامتى ما حدثت به انفسها مالم تتكلم به اى فى المعاصى القولية او تعمل
اى فى المعاصى الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب
الثلاث لا اجر فيها فى الحسنات ايضا لعدم العقد واما الهم فقد

بين

بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم نظر
فان تركها بعد ما كتبت كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح فى
معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع
اه والاصح الذى ذكره خالفه فى شرح المنهاج فظهر له الهم بالمؤاخذة زيادة
على المؤاخذة بالعمل ثم ظهر ان قال الخلصات واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به
سواء عمل او لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولان
بحديث اذا التقا المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فقيل بالحرص
وبالاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله
تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سببه جهود ون الكبيرة
المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم فى هذه
الرواية التى رواها السيوطى عن انس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافى
انها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم فى رواية النووى التى
شرح عليها ابن حجر استحييت بياء تحتيتين بعد الحاء المهملة رواه
الشيخان اى رويا حديث الاسرا من قوله اتيت بالبراق الى هنا اى رويا معنا
اى اتفقا عليه واللفظ الذى ذكرته انا هنا لمسلم واما البخارى فرواه بالفاظ
بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا واللفظ لمسلم وخرج مسلم من حديث
عمار بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتيت بالبراق اذا هو فارس رايت بى اى ليلة الاسرا يعنى راسى عشر
مرات الاولى فى مرة الفرض والتسع بعدها فى مرات الحط والاسقاط اه
شيخنا واتينا موسى الكتاب عقبنا الله الاسرا بهذه استطرادا لجامع ان
كلا منهما اعطى التوراة ليسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح شرف التكلم
وسرق باسم الكلام والواو استيناقيه او عاطفة على جملة سبحان الذى
اسرى اى لا على اسرى بعبده وتظفر آه شهاب وجعلناه اى موسى
او الكتاب وبنى اسرائيل متعلق بهدى او جعلناه آه شهاب ان لا تتخذوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مفعوله بحذف النون ولاناصبه وان مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها
الشيخ هذا على قراءة العشرة اما على قراءة الكوفيين فهو مجزوم بحذف النون
ولا ناهية وان زايدة كما قاله الشيخ فان زايدة والتقدير معنى قولهم
لا تتخذوا اوقلنا لهم لا تتخذوا والاولى ان تكون ان مقدرة لان هذا ليس
من مواضع زيادة ان بل ذلك في نحو ولما ان جاء رسلنا لوطا هو من الكرخي
ذرية اي جعلة الشيخ منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا فمفعول الكلام حذف
والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي
كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اهـ شيخنا وحملة ان كان تعليلا لهذا المحذوف
وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها اوجه احدها انه منصوب
على المفعول الاول لتتخذوا والثاني هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفعولا في اللفظ
والمعنى به جمع اي لا تتخذوا واذريته من حملنا مع نوح وكلا كقوله تعالى ولا يأمركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا الثاني انها منصوبة على البدل من وكيلا
الثاني انها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث انها منصوبة على الاختصاص
وبه بدأ الزمخشري الرابع انها منصوبة على النداء اي يا ذرية من حملنا وخصوا
هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا انه لا يليق والجواز ان
يأتي الانسان شخصا ويخبر عن اعراه وقضينا قضى يقضي بقضي نقضه
او بعلي والهاء دي بالي لتضمنه معنى اوحينا كما اشار له الشيخ وفي السمين
قضى يقضي بقضي قضاء منها وهذا قلما قضى موسى الاجل والهاء
تعود هنا بالي لتضمنه معنى انقذنا او حينا اي وانقذنا اليهم
بالقضاء المختوم ومتعلق القضاء محذوف اي بفسادهم وقوله لتفسدن
جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم موكد لمتعلق
القضاء ويجوز ان يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى
القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اهـ اوحينا المراد بالايحاء هنا
الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف اي بالعناد مرتين
دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اهـ مرتين الاولى بقتل زكريا

فعافاهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى انه فعافاهم الله بتسليط
رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم اهـ شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة
من المرار المرور على حد وقفلة لمرة كجلسة وفي القاموس مر مرا ومرورا
جاز وذهب كاستمر ومرة وبه جاز عليه والمدة الفعلة الواحدة والجمع مر
بالضم ومرار بالكسر ومر كعنب ولعنبة ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات
المرار اي مرارا كثيرة وجبنة مرا او مرين اي مرة او مرتين اهـ وعد
اولاهما ايعادة وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به شيخنا
وفي السمين قوله وعد اي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وذكره الزمخشري
على حاله لكن بحذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد
الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة اوجه والضمير عايد على المرتين اهـ وفي البحر
السعود اي حان وقت العقاب الموعود به فجاسوا قراءة سادة فحاسوا
بحاءين مهملة اهـ شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء
والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالتجوس والاجتياس وبابه
قال اهـ ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اهـ وفي السمين فجاسوا عطف على
بعثنا اي ترتب على بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس
يجوس اي فتش وتعقب قاله ابو عبيد اهـ خلال الديار فيه وجهان احدهما
انه اسم مفرد بمعنى وسط كما قاله الزجاج ويؤيده قراءة الحسن خلال الديار والثاني
انه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اهـ سمين وكان اي البعث
المذكور وجوس الاعداء مفعولا اي مفعولا اهـ شيخنا وعبارة السمين اي وكان
الجوس او كان وعد اولاهما او كان وعد عقابهم اهـ لقتل زكريا الخ عبارة
البيضاوي اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وقتل ارميا وثانيتهما
قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفي
القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود اول الفسادين قتل زكريا وقال ابن اسحاق
فسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بن آمص في الشجر وذلك انه لما مات صدقيا
ملكهم تناقص قواد الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمون من بني اسرائيل فقال الله

تعالى قم في قومك فلما فرغ مما اوحي الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب
فانطلق لبشجرة فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ هدبة من ثوبه فاراهم
اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في
وسطها وذكر ابن اسحاق ان بعض العلما اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل
اه وخربوا بيت المقدس عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت
المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو من اجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام
من ذهب وفضة ودر ويواقيت وزبرجد وذكر ان سليمان بن داود لما ابتناه
سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن واتوه بالجواهر واليواقيت
والزمرد وسخر له الجن حتى يأتوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت
يا رسول الله كيف اخذ من هذه الاشيا من بيت المقدس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما عصوا الله وقتلوا الانبيا بعث الله عليهم
بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال
الديار وكان مفعولا قد خلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النسا
والاطفال واخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف
فاحتملوها على سبعين الفا ومائة الف عجلة حتى ودعوها ارض بابل
فاقاموا يستخدمون بني اسرايل ويستعملونهم بالخزي والعقاب
والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك
فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل وان يستنقذ من في ايديهم
من بني اسرايل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من
البيت المقدس ورده الله اليه كما كان اول مرة وقال لهم يا بني اسرايل
ان عدتم الي المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم
ان يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرايل الى البيت المقدس
عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم فنصر وهو قوله تعالى

فاذا

فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم الاية فغزاهم في البر والبحر وسباهم فقتلهم
واخذ اموالهم ونساءهم واخذ جميع ما في بيت المقدس واحتمله على سبعين
الفا ومائة الف عجلة حتى اودعه في كنيسة الذهب وهو فيها الان حتى
ياخذه المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبعمائة سفينة
يرمي بها على بابل حتى ينقل الى بيت المقدس وبها جمع الله الاولين والاخرين
وذكر الحديث الى قوله ثم رددنا وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار
لكن لتحققه عبر بالماضي اه كرخي الكرة معقول ردنا وهو في الاصل مصدر
كر كقولهم رجع ثم يعبر بها عن الدولة والعود وقوله عليهم يجوز ان يتعلق برددنا
او بنجس الكرة لانه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
حال من الكرة اه سمين الدولة في المصباح اول الغزو الشي وهو حصوله
في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع
الفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف
ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام تدول
دارت تدور دورا ودولا اه والغلبة تفسير وامددناكم باموال اي
بعد ما ذهبوا اموالكم وبنين بعد ما سبوا اولادكم فعدتم كما كنتم نفيرا
النفير من ينفر مع الرجل الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب
الى العدو اه بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه اوجه
احدها انه مفعول ثان فاعلا اي اكثرنا فرايي من ينفر منكم الثاني انه جمع
نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصايرون الى الاعدا
الثالث انه مصدر اي اكثر خروجا الى العدو والمفضل عليه محذوف
قدره بعضهم اكثر نفيرا من اعدايكم وقدره الزمخشري اكثر نفيرا مما كنتم
عليه اه لان ثوابه اي الاحسان فلها خبر مبتدا محذوف كما
قدره الشلوبين واللام بمعنى على والما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي
اجري اللام على بابها قال ابو البقا وهو الصحيح لان اللام للاختصاص
والعامل مختص بجزا عمله حسنة وسيئة اه او بمعنى على وذكر اللام

او اجابا اي مناظلة قاله الكرماني يعني مقابلة لقوله لانفسكم او مثل يخرون
للاذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على انه خبر لمبتدا محذوف
تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما اشار اليه الشيخ المصنف التقدير اذا فاذا اجاء
جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم ودل عليه جواب اذا الاولى والمعنى
فاذا جاء وعد الاخرة اي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد وقوله
ليسوءوا الواو للعباد اولي الباس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف
عليه وهو قوله وليدخلوا وليتبروا اي اهلكوا ما غلبوا عليه والضمير في عود الواو على العباد
يقرع استخدام اذ المراد بهم اولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير
بختنصر وجنوده ليسوءوا جوهكم متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ
ابن عامر وحمزة وابو بكر بالتيا المفتوحة والهمزة المفتوحة اخر الفعل والفاعل
اما الله تعالى واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائي ليسوءبنون الفظة
اي ليسوءبختنصر وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وامددنا
ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقد الباقون ليسوءوا مسندا الى ضمير
الجمع العائد على العباد او على النفير لانه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير
على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بانه
يسوء وجوههم اللهم الا ان يريد هذا القائل انه عاد على لفظ دون
معناه من باب عندي درهم ونصفه اهسمين ما علوا مفعول به ليتبروا
وما عبارة عن البلاد اي وليتبروا البلاد التي غلوا عليها اهشيخنا نقلا
عن هذا على خلاف المشهور والمشهور انه قتل في حياة ابيه كما سيأتي عن
ابي السعود في سورة مريم بختنصر بضم الياء وسكون النون المعجمة
والتاء المثناة معناه ابن كضر بفتح النون وتشديد الصاد وبالدال المهملة
اسم صنم وهو علم اعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت
وفتح النون من نصر ثم قال وقد في باب الذال كان بختنصر وجد وهو
صغير مدروحا عند صنم ولم تعرف لذا بن منسب اليه اهقيل انه

ملك

ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا اصل لملكه لها اهشهاب وكان عاملا لبهراسف على بابل اهبيضاوي وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة
ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا اصل لملكه لها اهشهاب وكان عاملا لبهراسف
اهشهاب الوعد اي وعد الاربعين وسبي ذريتهم وعد السبعين الغا اهشيخنا قال
ولما صاحب المخيط مذبح قربانهم فوجد قد دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان
لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم فقال انه لم يصدقوني
ما تركت منكم احدا فقالوا والله انه دم يحيى فقال لمثل هذا تنتقم بكم منكم ثم قال يا يحيى
قد علم ربك وربكم ما اصابك بقومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى فقال لا بقي
احد منهم فهدأ اي سكن اهبيضاوي في الكتاب اي التوراة وضرب الجزية
عليهم اي على باقيهم للكافرين اي منهم ومن غيرهم محبسا بفتح الباء
كمقعد اي محلا يحبسون ويسجنون فيه اهشيخنا وقيل حصيرا يعني سماها
بفرش لهم اهبيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا اي مكان الحبس المروي
فان كان حصيرا اسم دكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تانيثه وان كان بمعنى
حاصرا اي محيطا بهم وقيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما
لانه على النسب كلابن وتامر او لحمله على مفعول بمعنى مفعول اولان تانيث
جمع غير حقيقي اولانا ويلها بمذكر كالسجن والحبس اهوفي الكرخي والمعنى
ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا انه قد تتفلت بعض الناس عنه والغالب
يقع فيه تخلص اما بالموت او بطريق اخر اما عذاب الاخرة فانه يكون
محيطا به لا رجا في الخلاص عنه اهيهدي معفول محذوف اي يهدي
كل الناس اي يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون
اهشيخنا وبحتمل ان الذين اشار الى ان وان الذين لا يؤمنون معطوف
على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي اي فلا يكون ذلك داخلا في حيز
البشارة وعليه جرى السفاقسي اهكرخي وعبارة السمين وان الذين لا يؤمنون
فيه وجهان احدهما ان يكون عطفا على ان الاولى اي يبشر المؤمنين بتشديد
باجر كبير وبتعذيب اعدائهم ولا شك ان ما يصيب عدو كسرور لك وقال

وقال الزمخشري ويحتمل انه يكونه المراد ويخبر بانه اي انه من باب الحذف اي حذف ويخبر وابقي معموله وعلي هذا فيكون ان الدين غير داخل في حيز الشارة بلا شك ويحتمل ان يكونه قصده انه اريد بالشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير امر شر وهل هو فيهما حقيقة او في احدهما وهي يكونه جمعا بين الحقيقة والمجاز او استعمالا للمشترك في معنييه وفي المسالتين خلاف مشهور وعلي هذا فلا يكون قوله وان الذين لا يومنون غير داخل في حيز الشارة الا ان الظاهر من مذهب الزمخشري انه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اه

ويرسم الانسان القياس ان تثبت واو بعد غ لانه مرفوع الا انه لما وجد حفوظها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط ايضا علي خلاف القياس ونظير سندع الزبانيه اه زاده اذا ضغط الضغط شدة التعلق من الغم اي كد عليه اي في الالحاح وقوله له اي لما ذكر واشار بذلك الي ان البابين متعلقتان بالدعا علي بابهما تعود عوته بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس انه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه الانسان للجنس لان احدا من الناس لا يدعي عن عجلة ولو تركها لكان تركها اصلح في الدين والدنيا اه كرخي عجولا اي يسارع الي كل ما يخطر بباله لا ينظر الي عاقبته اه بيضاوي في عاقبته اي الدعا اثنين اي علامتين تدلان علي اتفاد الحكم بتعاقبهما علي سنن واحد مع امكان غيره اه بيضاوي فمحونا اية الليل اي خلقناه علي هذه الحاله لانه كان مضيئا ثم سمي ضوءه وكذا يقال في قوله وجعلنا اية النهار مبصره والفا تفسيريه لان المحو المذكور وما عطف عليه ليس سببا عقب جعل الليل والنهار اينتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه ابو السعود لتسكنوا فيه قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا الخ والاضافة اي في اية الليل للبيان وكذا في اية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود اي فمحونا الاية التي هي الليل مبصرة ونظير قولنا نفس الشي وذاته وكذلك اية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان اي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد باية الليل واية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس

فتري

تدري به الاشيا وتتبينه وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شي اه كرخي اي مبصرا فيها بفتح الصاد اشار بهذا الي ان في الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الي زمانه بالضوء اي بسببه لتبتغوا اي تطلبوا وهو متعلق بجعلنا اية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكل من الفعلين اعني محونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة اي لتعلموا بتعاقبهما اه ابو السعود فيه اي في النهار فضلا اي رزقا بهما اي بتعاقبهما واختلافهما اه والحساب لا تتاتي اذ العدد موضوع للحساب وشي الاية هنا وافرادها في قوله وجعلنا ها واية الليل لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنيه بخلاف عيسي مع امه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخي وكل شي فصلناه فيه وجهان احدهما انه منصوب علي الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان الذمناه والثاني وهو بعيد انه منصوب بفعل مضمر يفسره فصلناه اي لتعلموا كل شي ايضا ويكون فصلناه علي هذا صفة اه سمين للاوقات اي اوقات المعاش كاجال الديون واوقات الزراعة واوقات الدين كاوقات الصلاة والحج والصوم اه بيضاوي بحيث لا يحتاج اليه اي في الدين والدنيا سماه بذلك لان الناس يطيرون اليه في امورهم فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شي وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي والفا كد المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تاكيد الكلام وتقديره فكانه قال فصلناه حقا علي الوجه الذي لا مزيد عليه اه كرخي وكل انسان الزمناه اي لعظمنا فلا يره اي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا اراد وا الاقدام علي عمل من الاعمال واراد وا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الي خير وشر اعتبروا احوال الطير وهو انه يطير بنفسه او يحتاج الي ان عاجه واذا طار فهل يطير يامنا او مناسرا او متصاعدا الي الجو الي غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويبتدلون بكل واحدة منها علي احوال الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطاير تسمية للشي باسم لازمه فقوله تعالي وكل انسان الزمناه طايره في عنقه اي وكل انسان الزمناه عمله في عنقه الذي هو محل التزين بالقلادة

وغيرها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه
وهو معنى قيده وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقه مكتوب
فيها شقي او سعيد قال الداودي والتحقيق في هذا الباب ان الله تعالى خلق الخلق وخص
كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعمر والرزق والعلم والسعادة
والشقاوة والانسان لا يمكنه ان يتجاوز ذلك المقدار ويخرف عنه بل لا بد وان
يصل اليه ذلك القدر بسبب الكيفية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كانها تطير اليه
وتقصد اليه فلهذا المعنى لا يسعه ان يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله
الزمناه طايره في عنقه كناية عن كل ما قدره الله ومضى في علمه حصوله له
في ما عمله فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامه اهـ ملخصا ط وعبارة
البيضاوي طايره اي عمله وما قدر له كانه يشير اليه من غش العيب
وذكر القدر لما كانوا يستبشرون وينشاءمون يسنوح الطاير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر واسند وهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه
استعير الطاير لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببي الخير
والشر وسنوح الطاير عبارة عن مروره على سياسر الانسان الى ميامنه
وبروحه عبارة عن ضده ذلك كانوا يستبشرون بالاول وينشاءمون بالثاني
اهـ زاده وله ايضا قوله استعيرا اي فكما ان الطاير الحقيقي ياتي الي كل ما يابى
اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الي الانسان بعد ثبوتها
في علم الله اهـ عمله في عنقه هذه نسخة وفي اخرى عمله في عنقه وفي
اخرى عمله يجعله في عنقه وعلى كل منهما في كلامه تفسيران الطاير تفسيرين
الاول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال مجاهد الخ اهـ
شيخنا لانه اللزوم وفيه اشد عبارة ابي السعود في عنقه تصوير
لشدة اللزوم وكمال الارتباط اهـ وقال مجاهد وقد روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان

يحوش

عرش خلا المقابر فيقوله يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول
كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد
يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر كل حسناته وسياته كبيرها واحدة ثم الملك يقطعه
ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه اي عمله اهـ من تذكرة القرطبي ويخرج له يوم القيامة كتابا اي مكتوبا
فيه عمله الا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك
ملكان قعدا عن يمينك وشمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي
عن يسارك فيحفظ عليك سياتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك
حتى تخرج لك يوم القيامه اهـ ط اقرا كتابك روي عن قتادة انه يقرا في
ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا اهـ ابو السعود يلقاه منشورا اي يلقى الانسان
او يلقاه الانسان اهـ ابو السعود كفى بنفسك اي كفى نفسك فالباء زايدة في الفاعل
وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو اما بمعنى الحاسب او بمعنى الكافي اهـ من
البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان احدهما انه تمييز قال الزمخشري
وهو بمعنى حاسبه كضريب بمعنى ضاربه وصريم بمعنى صارمه ذكرهما سيبويه
وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي
ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لانه الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان
قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامين وهذه الامور
يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان تكون النفس
بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة انفس والثاني انه منصوب على الحال وذكر لما تقدم
وقيل حسيب بمعنى محاسب كجليس بمعنى مجالط ومجالس اهـ
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه هذا حاصل ما تقدم من بيان كون العذاب
هاديا لاقوم الطريق ولزوم الاعمال لاصحابها اي من اهتدى بهدايته وعملها
في تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه
الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ومن ضل عن الطريقة التي يهديه
اليها فانما يضل عليها اي فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يكن يباشرة

حتى يكون مفارقة الحمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر اخرى تاكيد للجملة الثانية
اى لا تحمل نفس حاملة الوزر وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس
الثانية عن وزرها ويحتمل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انها تحمل كل منهما
وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن
يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفا
عنه بحسنته ونقدره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر
بسيئتها فان جزا الحسنة والسيئة اللتين يعلمها العامل لازم له وانما الذي
يصل الى من يشفع جزا شفاعته لا جزا اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزا الضلال
مقصور على الضالين وما تحمله المضلون انما هو جزا الاضلال وانما خص التاكيد
بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على
الحق فالشفاعة على اسلافهم الذين قلدوهم اهـ ابو السعود بيان له اي
للاحد امرنا مترفيها في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب
والشيء الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته
او نعته كترفته تترفيا والمترف كمكرم المتروك يفعل ما شاء لا يمنع والتنعم
لا يمنع من تعهد وترف تنعما اهـ بالطاعة متعلق بامرنا وكم اى
كثيرا اهلكنا من القرون لتبيدكم ومن بعد نوح من لابتدا
الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من
الاولى وليس كذلك لاختلاف معنيهما وانما قال من بعد نوح لانه اول من كذبه
قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اهـ كرخي وكفى بربك الباء زائدة
في الفاعل وخبيرا بصيرا تميزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا
كما قال المفسر اهـ من السمين عالما بها لا يخفى عليه شيء منها وتنكير مرتين
للتعظيم اهـ شيخنا العاجلة نعت لمحذوف اى الدار العاجلة اهـ شيخنا عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد
فيه العجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد

جميع

جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم
ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنايم ونحوه اهـ بيضاوي بدل من له
باعادة الجار يعني ان قوله لمن نريد بدل بعض من كل اي من الضمير في له
باعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف اي لمن نريد تعجيله
والضمير في له عايد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاء الضمائر
هنا على لفظ لا على المعنى اهـ كرخي ثم عطف له جهنم جهنم مفعول اول وله
مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذموما مدحورا حالان
من الضمير في يصلاها اهـ شيخنا ملوما اي من الخلق وقوله مدحورا
اي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اهـ
سعيها فيه وجهان احدهما انه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثاني
انه مصدر ولها اي من اجلها اهـ سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللائق
بها اشارة الى ان سعيها مفعول به او حذف سعيها فيكون مصدرا وفايدة اللام
اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اهـ اللائق بها وهو الاتيان بما
امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يتخذونه باراهم اهـ ابو السعود
حالان من الضمير في سعى وقوله فاولئك فيه مراعاة معنى من بعد
مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اهـ شيخنا وفي خبر وعن
بعض المتقدمين من لم يكن بعد ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية
صادقة وعمل مصيب وتلى هذه الآية اهـ شابا عليه فان شكر الله لعبادة
اثابهم وقبول اعمالهم اهـ شيخنا كلا مفعول نمد وقوله من عطاء ربك اى
مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدا اى بدلا من كل اى بدل من المفعول وهو كلا
فكانه قيل نمد هولاء وهولاء الاول للاول والثاني للثاني هو لف ونشر
مرتب اهـ شيخنا عطاء ربك فيها اي المعطى فيهما الرزق والجاه وقوله ممنوعا
من احد اي لا ينفعه مومن ولا كافر تفضلا اهـ بيضاوي انظر كيف فضلنا بعضهم
كيف منصوب على الحال فضلنا اهـ بيضاوي وقوله على الحال اي انظر فضلنا بعضهم على
بعض كائنا على اي حالة او كبعيدة اهـ كازروني وفي السمين كيف نصب اما على التشبيه

٥٧٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالكسر واما على الفاء وهي معلقة لانظر بمعنى تفكر اهـ وللاخرة اللام لام ابتداء وتسمى
من الدنيا اي من درجاتها ومن تفضيلها اهـ شيخنا اي التفاوت في الاخرة
اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اهـ بيضاوي لاتجعل
مع الله الخ خطاب للنبي والمراد غيره اولكل مكلف الخ وحاصل ماذكره في هذه
الاية ان من انواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها اصيل وبعضها فرعي
وقد ابتدئ بالاصيلي في قوله لاتجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
اهـ شيخنا وفي زاده ما بين الله ان سعادة الاخرة منوطة باراداتها بان يسعى
وبان يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الامور المجملة فبدا بشرح حقيقته
الايمان وبيانه ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لاتجعل الخ ثم ذكر بقيته
سايرالاعمال التي يكونه من علمها بساعياتي الاخرة اهـ فتقعد مذموما مخذولا
قد يجوز ان تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز ان تكون بمعنى
صار فينتصب ما بعدها على الخبرية واليه ذهب الزمخشري اهـ سمين
وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تقعد وعبارة البيضاوي او تقعد
من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه اهـ وقوله مذموما اي من الخلق
وقوله مخذولا اي من الخالق فقوله الا ناصر لك تفسير للثاني اهـ
شيخنا وقضى امر وقيل قضى بمعنى اوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى
اوجب وقيل بمعنى الزم اهـ سمين ان لاتعبدوا الا اياه ان هذه تحتمل
ان تكون مصدرية فلا ناصبة والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه
الشيخ ويحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ولا ناهية
فالفعل مجزوم بحذف النون اهـ شيخنا وقوله الا بان لا بعد سديد حيث اثبت
النون بين الهمزة ولا النافية تعلم الجرة فيقتضي انها من رسم القرآن مع انه
ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على ان ما عدا المواضع العشرة يكتب
موصوله اي لاتثبت بعد النون وقد مر تقييد هذا الاعتراض على صنيعه في
سورة هود في قوله تعالى الا تعبدوا الا الله بالبسط من هذا فراجعه ان
شئت بان تبدو تعافي المصدر الرجل يبر برا وبرا ان علم يعلم علما فهو بر

بالفتح وبالضم اي صادق وتقي وبررته والدي ابره برا وبرورا والحسنة الطاعة
اليه ورفقة به وتحريبه مصابه وتوفيقي مكاره اهـ وفي القاموس وبررته
ابره كعلمه وضربه اهـ اما بلغن ان شرطيه وما زايدة والفعل مبني على
الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم
بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الاولى فهو في محل جزم وعلى كلا التقديرين
فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما اف اي ان يبلغ احدهما الكبر عندك فلا تقل لهما
اف الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد اما تاوه بوالديه
عند الكبر والا فقوله فلا تقل لهما اف لا يختص بالكبيرين اهـ بغا وفي البيضاوي
وعني عندك ان يكون في كنفك وكفالتك اهـ وقوله في كنفك اي منزلك وكفالتك
اي في حال يلزمك فيه القيام بامرهما بالمعيشة لكبر سنهما وعجزهما عن الكسب
وغيره اكراه شهاب وفي قراءة اي سبعية بلغان بالنون التوكيد المشددة
بعد الالف اهـ شيخنا وقوله فاحدهما بدل اي بدل بعض وعلى هذه القراءة
فكلاهما فاعل يبلغن محذوف وفي تقديره اويبلغ كلاهما هذا ما استفسنه السمين وابو
حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك
لم يجز ان يكون تاكيد اللالف اهـ بفتح الفاء اي من غير تنوين فقوله منونا اي
رافعا للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية
هنا وفي اف الذي في سورة الانبياء والذي في سورة الاحقاف اهـ شيخنا
وذكر السمين فيها اربعين لغة ثم قال وقد قدري من هذه اللغات سبع ثلاث
في المؤاتر واربع في الشواذ فقرا نافع وحفص بالكسر والتنوين والاخلاف
بينهم في تشديد الفاء وقرا نافع في قراءة اف بالرفع والتنوين وابو السماك بالضم
من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس اف بالسكون اهـ
سوءا اي للدلالة على الشكر اي لاتقل لهما اتضجر واقلل من كل فعل كما وقوله
وغير سوء اي للدلالة على التقريف اي لاتقل لهما التضجر من فعل خاص مني
افعالكما اهـ شيخنا مصدر بمعنى تبا اي خسرانا وخباثا بضم الخاء او فتحها
كما في المختار وهو ضد الحسن اي لاتقل لهما خسرانا كما ولا قبحا كما ولا افعالكما

وفي بعض النسخ شناوفجا وهو الذي عبر به المحلي في سورة الاحقاف
والنسخ العتيقة والداجية الكديهة كما سيأتي هنا كر هذا والمشهور الذي صرح
به غير واحد من المفسرين ان اف اسم فعل مضارع اي لاتقل لهما انا اتضجر مني
يصدر منكما لحد وجع ريح بل اكدمهما واحدهما كما حد ماكر في مثل هذه الحالة ويمكن ان
يحمل قوله مصدر على ان المراد اسم فعل مدلول المصدر على احد القولين فيه
والراجح منهما ان مدلوله لفظ العفل اه شيخنا وفي الكرخي وهو مصدر اف يوف
افا معنى تبا وفجا او هو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذي هو اتضجر
بني على حركة لالتقاء الساكنين كسر اعلى اصله وفتحا تخفيفا ولغاتها اربعون ذكرها
ابن عطية فارجع اليه تزجرهما اي عما لا يجمل منهما بالفاظ اه بيضاوي
وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة واصله الظهور ومنه النهر لظهوره
وقال الدمشقي النهي والنهر والكهر والقهر اخوان اه واخفض لهما
جناح الذل فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت الانة للجانب بخفض
الجناح بجامع العطف والرقة واستعير لها الخفض للانة واشتق منه اخفض
بمعنى ألن او اصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير له الجانب
والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذي بمعنى الذليل
وهذه الجملة اشارة الى الحال اه شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه
استعارة بليغة وذلك ان الطير اذا اراد الطيران نشر جناحيه ورفرفها
ليرتفع واذا اراد تركه الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن
التواضع واللين اه من الرحمة من تعليلية بمعنى اللام كما اشار له الشارح اي
لاجل الرحمة لا لاجل خوف كدمن العار اه شيخنا وفي السمين من ثلاثة اوجه
احدها انها للتعليل فتتعلق باخفض اي اخفض من اجل الرحمة والثاني
انها ابتدائية قاله ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة
في النفس الثالث انها تبعيضية في الحال من جناح اه وقد يه ارحمهما اي
ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية اي من اجل
انهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا وفي البيضاوي وقد يه ارحمهما

اي

٥٨١

اي ايها الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكشف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين
لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا اي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما
وارشادهما لي في صغري وقال ابو عبد الله الرحمن روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابواي من الكبر اني اليهما ولياميني في الصغر فهل قضيت حقهما قال
لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان هلاكك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما
اه كما رحماني حين ربياني اخذ حمله على ذلك التقدير انه جعل الكاف للتشبيه
ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه وفي السمين قوله كما ربياني صغيرا في هذه الكاف
قولان احدهما انها نعت لمصدر محذوف فعدره المحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي
وقدره ابو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كافة جعل التربية رحمة والثاني انها للتعليل
اي ارحمهما لاجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه طابين سداي في حق
الوالدين وقوله فانه اخ مرتبة على محذوف اي وفعلتم معهما خلاف الادب وقوله
اليه طاعة اي في حق الوالدين وهم لا يعبدون عقوقا فعلة حاليه من فاعل صدر
او من الضمير المجرور في منهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود ان تكونوا صالحين
قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والعناد فانه تعالى كان للاوابين اي
الراجعين الا اليه تعالى مما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم
اه وفي القرطبي ربكم اعلم بما في نفوسكم اي من اعتقاد الوحدة بهما والعفو عليهما
او من غير ذلك من العقوق او من جعلها ظهريا وقال ابن جبير يريد البادرة
التي تبدر كالغلظة والذلة تكون من رجل الى ابويه او احدهما لا يريد بذلك
باسا قال الله تعالى ان تكونوا صالحين اي صادقين في نية البر بالوالدين
فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للاوابين غفورا وعدا بالغفران بشرط
الصلاح والاوبة الى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب
ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه
استغفر منها وقال سعيد بن عبد هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلا ثم يستغفرون
الله وهذه الاقوال متقاربة وقال عوف القصيلي الاوابون هم الذين يصلون
صلاة الضحى اه من بادرة في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب

اي حطا وسقطات ما اعنده اهـ وآت ذا القربى اي لما ذكر حق الوالدين
ذكر بيان حق الاقارب غيرهما وبيان حق المعتدا والمساكين الاجانب والامر
للوجوب عند ابي حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة اقاربه اذا كانوا محارم
كالاخ والاخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفقة الاصول والفروع
دون غيرهما من الاقارب اهـ شيخنا من البر اي الاحسان بالمال وقوله
والصلة اي صلة الرحم بالمال او غيره وهو عطف عام على خاص اهـ شيخنا
في غير طاعة الله اي في المعصية كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في
الشرارة فان التضييع والاتلاف شد واصدقاهم واتبعهم لانهم يطيعونهم
في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم
هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا اي مجحود النعمة فما ينبغي ان يطاع لانه
يدعو الى مثل عمله اهـ من الخازن والبيضاوي وعبارة الكرخي والمراد من هذه
الاخوة التشبيه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشيء
اخاله فيقولون فلان اخو الكرم والجود واخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه
الافعال اهـ وكان الشيطان لربه على حذف مضاف اي لنعم ربه كما اشار له
الشـ شديد الكفر لنعمه فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد
في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله مالا فصرفه الى غير
مرضاة الله كان كفور النعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل
اهـ كرخي وان تعرضن ان شرطية وما بعده اي ان تعرض عنهم اهـ
كرخي وما بعده اي المساكين وابن السبيل اهـ شيخنا ابتغاء رحمة يكون
يكون مفعولا من اجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان
الاصل وامان تعرضن عنهم لاعسارك كما اشار اليه في التقدير اهـ كرخي
اي لطلب رزق اي بكونك كنت محتاجا وقد آتى وقتا طلبهم منك اهـ شيخنا
بان تعدهم اي وبان تدعوا لهم بالسير مثل اغناكم الله ورزقنا واياكم
اهـ بيضاوي ولا تجعل يده مغلولة الى عنقك نهي عن البخل فشبه
حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلوله الى عنقه فلا
يقدر

يده على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط
فلا يبقى شيأ في كفه اهـ زاده مغلولة الى عنقك اي مضمومة اليه مجموعة
وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب
الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اهـ زاده كل المسك فيه شحيح وحقدان
يقول كل الامساك اذ العدل من هذا المعنى امسك رباعيا مصدره الامساك
وكانه اما عبر به لمشاكلة كل البسط تامل فتقعد اي تقعد وهو منصوب
في جواب النهي وملوما اما حال واما خبر كما تقدم اهـ سمين ملوما اي مذموما من
الخلق والخالق ق وقوله محسورا اي نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره
السفر اذا بلغ منه اهـ بيضاوي اي اذا انفقت اهـ زكريا وفي المختار والحسرة
شدة الندم على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة
ايضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اهـ بصنيعه تشير ان يقدر فانه يقدر ويقتر
مترادفان اهـ شهاب ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله خشية
املاق اي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك اخر ذكرهم وقد مر ذكر الاولاد في قوله نحن
نرزقهم واياكم وتقدم في سورة الانعام نهي المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اي من اجل فقد واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن
نرزقكم واياهم اهـ شيخنا وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر
فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل العفة على البنات فهو سعي في تخريب العالم
فالاول رضي التفاتهم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اهـ
بالرا اي الذي فطره بالحياة والاقتصار عليه لانه الذي كانوا يفعلونه و
قتل الولد حرام مطلقا اهـ شيخنا كان خطأ او زنا مثلا فهو بكسر الخاء وسكون
الطا وبوزن شبد فهو بفتحتين وبوزن قتارو فهو بكسر الخاء وفتح الطا وبالمد
ففيه ثلاث قراءات كلها سبعية اهـ شيخنا فعلي الاولى هو مصدر لخطئ من باب
علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطا رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطا
وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطا اهـ من البيضاوي وممن تخاطا يدل على وجود
خاطا لانه تفاعل من طاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اهـ زاده

ولا تقربوا الزنا في المصحف قريب الامر اقرب به من باب تعب وفي لغة من باب
قتل قربانا بالكسر فعلته او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه ايضا
قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقربه المحمى اي لا تدنه
منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الناشئة وقرئ بالمد وجهه
وجهان احدهما انه لغة في المقصور والثاني انه مصدر زاني يزاني كقاتل يقاتل
قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين ابلغ من لا تزنوه اي لانه ينهى الذهن
عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمطلوق وعن
الزنا بمفهوم الاولى اه كرخي وساء سبيلا اي اي النار التي حرم الله اي
حرم الله قتلها بان عصمها وقوله الا بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا
بعد احصان وقتل مومن بمعصوم عهد كما في الحديث اه كرخي الا بالحق قال
المحرب الا بسبب الحق فيقتلوا بالقتل او يجوز ان يكون حالا من فاعل لا تقتلوا
اي الا ملتبسين بالحق واما قتله بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم
قتلها اه شهاب غير قاتلة اي غير قاتل المقتول انه اي الولي كان
منصورا اي بثبوت القصاص له وباعانة الحاكم له على القصاص اي استيفائه
اه شيخنا وفي البيضاوي انه كان منصورا لظهور امارات التقوى فانه كان منصورا في
الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما الوليد فان الله تعالى لم
يحبه اوجب القصاص لدوام الولاة بعينه واما الذي تقتله الولي اسرافا
بايجاب القصاص او التقدير والوزر على السرف اه ولا تقربوا مال اليتيم
الخطاب لاولياء اليتيم اه الا بالتي هي احسن استثناء مفرغ من اعم الاحوال
اي لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي احسن من جميع الخصال
وهي تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ اشده غاية لقربه
بعد ذلك لانه التصرف لحسبته اه شيخنا وفي الكرخي والمراد بالاشد ههنا
بلوغه الحي حيث يمكنه بسببه عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول
ولايته عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد
بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بفتحها وعلى كل فالمراد

به القوة اي حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان
الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين اه شيخنا اذا عاهدتم
الله والناس او ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا ان العهد كان
مسولا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسولا عنه
فسمي الناكث الناقض وبيعاته عليه او بسبال العهد لم نكثتم تبكيتا للثالث
كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد
كان مسولا اه بيضاوي وقوله بان سبال العهد بان يكون ضميره مسولا راجعا
الى العهد وينسب السوال على طريق الاستعارة بالكناية بان شبه العهد
بمن تكث عهده ونسبة السوال اليه تخييل والاستشهاد بسوال الموءودة في قوله
واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت في مجرد السوال لان سوالها بعد الاحياء
يوم القيامة وهو سوال تحقيق وسوال تخييل اه زاده واوفوا الكيل اذا
خاطب به البايعين واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيال على البايع لانها من تمام
التسليم وكذلك عليه اوفى الثقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا
بالقسطاس المستقيم هو رومي معرب ولا قدح ذلك في عربية القرآن لان
العجمي اذا استعملته العرب واجرى مجرى كلامهم في الاعراب والتقديم والتنكير
ونحوها صار عربيا وقد احمزة والكسائي وخلف بكسر القاف هنا وفي الشعراء
اه بيضاوي ذلك خير اي ذلك المذكور من ايفاء الكيل والوزن بالميزان
المستوي خير اي في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه
الحالة واحسن تاويلا اي في الاخرة اي احسن عاقبة اه شيخنا ولا تقف
مجزوم بحذف الواو من باب عدا وسما اي لا تقل رايته ولم تر وسمعت ولم تسمع
وعلمته ولم تعلم وقيل معناه لا تتبع ما ليس لك به علم وقيل معناه لا تسمعه
لا تشهد بالحدس والظن وقيل هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور ويتبعها
ويقذفها وحقيقته انه لا يتكلم في احد بالظن اه خازن كل اولئك اي كل
واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسولا صاحبه في الاخرة اه شيخنا
وعبارة البيضاوي كل اولئك مبتدا خبره محذوف كان وخبرها والضمير في كان

وفي عنه وفي مسيولا يعود علي كل اي كان كل واحد منها مسيولا عن نفسه
يعني مما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر
وقيل مسيولا مسند الي عنه كقوله تعالي غير المغضوب عليهم والمعنى
يسأل صاحبه عنه وهو خطاب لان الفاعل وما يقوم مقامه لا تقيد مروفيه دليل
علي ان العبد مواخذ ببدمه علي المعصية اهو عبارة الكرخي كان عنه مسؤلا
صاحبه ماذا فعل به اشار الي ان الضمير في عنه لصاحبه هذه الجوارح لدلالتها
عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم ان السوال لا يصح الا لفاعل
وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسال
القرية والمراد اهلها وهو من الالتفات اذ لو جري علي ما تقدم لقيل كنت عنه
مسيولا والمعني انه يقال للانسان لم فعلت ما لا يحل لك سماعه ولما نظرت
ما لا يحل لك نظره ولم عزمت علي ما لا يحل لك العزم عليه او كان عن نفس
اي عن ما فعل به صاحبه مسيولا وعليه جري القاضي والمعنى ان هذه
الاعضاء تسال سؤال توبيخ لاصحابها لانها حوانيهن عليها ادراكه وجعلها في
هذه الاية مسيولة وهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل
كما مر وهذا ابلغ مما قبله اه مرحا المرح شدة الفرح والباقي قوله بالكبر
للملابسة ومرحا حال علي تقدير مضاف كما قدره الث اي لا تمشي في الارض
حال كونك ذا مرح اي مارحا ملتبسا بالكبر والخيلا اه شيخنا وفي المصباح
مرحا هو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنا وقيل المرح اشد الفرح اه
انكر لن تخرق الارض اي لها كانت شدة المرح مشتملة علي شدة الوطي والكبر
علي الارض لبشه عليها وعلي التطاول قال تعالي في تفسير النهي وكيف تتكبر
علي الارض ولن تجعل وكيف تتعظم وتتطاول وقال تبلغ الجبال طولا فانت
اصغر واضعف من كل واحد من الجمادين وكيف يليق بك التكبر اهزاده
تشفيها بالتا المثلثة وبالنون هو لا تمشيز يجوز عن الفاعل اي ولن يبلغ
طولك الجبال اي تطاولك واستعلاوك اه شيخنا هذا المبلغ اي حرف
الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا كل ذلك اي

اشارة

اشارة الي الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالي لا تجعل مع الله الها
اخر الي هنا بيضاوي فالها لا تجعل مع الله الها اخر ثانيها وثالثها وقفي ركبان لا
تقعد والالف اه لاشتماله علي تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة
غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما اف سادسها ولا تنهرهما
سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب
ارحمهما عاشرها وان ذا القربي حقه حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها
وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم خامس
عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها كل سابع عشرها
ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا
النفس عاشرها فلا يسرف في القتل والبقية وافوا بالعهد واوفوا الكيل
وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش وكلها تكليفات اهزكريا وشهاب
كان سيئه في قراءة سبعة بالتا وفي اخري سيئه بها الضمير وهما سبعيتان
فعلي الاول يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي
اثني عشر خصلة وثانية سيئة مراعاة لمعني كل وقوله مكروها تكميله مراعاة
للفظها وعند ربك ضمير ثان ومكروها خبر ثالث اي محرما سبغوضا فاعله
عائدا عليه وعلي الثانية يكون الهاء بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله
لا تجعل مع الله الها اخر الي هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف
وقوله كان سيئه اي السيئ منه وهو المنهيات وهي اثني عشر ويكون
في الاية اكتفاء اي وكان حسنه اي الحسن منه وهو المامورات عند ربك مرضيا
محمودا اه شيخنا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت كما ذكر من الخصال بعضها
سيء وبعضها حسن ولذكر قد اسيئه بالاضافة فما وجه من قد اسيئه قلت
كل ذلك اخاطة لما نهي عنه خاصة لان جميع الخصال الممدوحة اه ذلك اي المذكور من
قوله لا تجعل مع الله الي اخر الي هنا ما اوحي اليك ربك من الحكمة من تبعيضية
اي بعض ما اوحي اليك وهو ثابت في جميع الشرايع لم ينسخ وذكر هنا هذه الي
ثمانية عشر اولها لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر ايات وقوله من الحكمة تعليل

ثانيها شيخنا وفي السمين ذلك مما اوحي مبتدا وخبر وذلك اشارة الى جميع ما تقدم
من التكاليف وهي اربعة وعشرون نوعا اولها لا تجعل مع الله الها الخ وآخرها
ولا تمش في الارض مرحا وما اوحى من للتبعيض لان هذه بعض ما اوحاه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اه من لحكمة اي التي هي معرفة الحق لذاته
واله الخير للعمل به اه بيضاوي والتوحيد من القسم الاول وباقي التكاليف
من القسم الثاني اه زاده وفي السمين قوله من لحكمة يجوز فيه ثلاثة اوجه
احدها ان يكون حالا من عايد الموصول المحذوف تقديره من الذي اوحاه
ربك حال كونه من لحكمة او حال من نفس الموصول الثاني انه متعلق باوحى
ومن اما لتبعيضه لان ذلك بعض لحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ
تتعلق بمحذوف في الثالث انها مع مجرورها بدل مما اوحى اه ولا تجعل مع الله
الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد عمدة الامور ومنتهاه فان من لا قصد له
يجد عمله ومن قصد تفعله او تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى انه راس لحكمة
وملاكها وتنبيه عليه اولا ما هو فايدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته
في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى
اه بيضاوي وفي المختار دحره طرده وابعده وبابه خضع اه افاصفاكم
ربكم الخ لما امرهم بالتوحيد ونهى عن اثبات الشريك عقبه بذكر فساد
طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاسيما ان يكون ذلك الولد اخص الاولاد فقال
افاصفاكم ربكم بالبنين الخ اهزاده والاستفهام للتقديع والتوبيخ والنفي اي لم
يفعل ذلك فقوله اخلصكم بيان للمعنى اللغوي لان التقنية في اللغة معناها
التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق البنين به اه شيخنا والفعه
منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله والتخذ يجوز ان يكون معطوفا
على اصفاكم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة والتخذ متعد لمفعولين
الاول اناثا والثاني من الملائكة قدم على الاول اه سمين بنات لغشته
من المعلوم ان هذا جمع مؤنث سالم وبضمه بالكسرة فحقه ان لا ترسم فيه الف
بعد التا وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها بثبوت الالف وقال القاري

هو

هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جايز على لغة قليلة تنصب بالفتحة اه
مثلها لتقولون يذكر اي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو شبهة البنات
الى الله اه شيخنا وفي البيضاوي اي انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه
وهي خاصة بعض الاجسام اسرعت زوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون
له ما تكرهونه ثم جعل الملائكة الذين هم اشرف الخلق ادونهم اه ولقد صرفنا تعبير
محذوف اي صرفنا امثاله ومواعظه وقصصه واخباره واوامره اه سمين وقد
اشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن زايدة في المفعول اه شيخنا وما
يزيدهم ذكر اي المصرف والتبيين اه شيخنا قل لهم اي في شان الاستدلال
على ابطال التعدد الذي زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس
استثنائي سيتثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف هنا كل من
الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطيعوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك
تعدد اه شيخنا كما تقولون الكاف في موضع نصب وفيها وجهان احدهما
انها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الخوفي والثاني انها نعت لمصدر
محذوف اي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة
اه من السمين وابو السعود كما تقولون وقوله مما يقولون يتدابليا التحتية
فيهما وبالتا الفوقية فيهما وبالتا التحتية في الاول والتا الفوقية في الثاني
فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا
اذا لابتغوا اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري واذا دالة على ان ما بعدها
وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء لو اه سمين لبتغوا اي على
عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا وتعالى عطف على ما تضمنه المصدر
تقديره تنزه وتعالي وعن متعلقة به وعلو امصدر واقع موقع التعالي كقوله
انبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين تسبح له السموات لما
اجلاله قول الدين قالوا الملايكة بنات الله وتنزه ذاته عما نسب اليه عقبه بقوله تسبح
له السموات دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة بذلك ان اتهة ولكن المشركون
لا يفهمونه تسبيحها اه زاده فالمقصد من هذا توبيخهم وتقديعهم على اثباتهم

الشرك الله من انه كل شيء من عداهم تنزه عن كل نقص اهـ شيخنا من المخلوقات
اي الانس والجن والملك وسايد الحيوانات والجمادات اهـ شيخنا اي بقدر سبحان
الله وبحمده والا لاسمعهما الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف انه على
ظاهره من ان كل شيء حيوانا كان او جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير اليه
قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح فانه بلغة اخرى وذهب بعضهم الى التفصيل
وهو ان تسبيح العقلا بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان
الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكانها تنطق بذلك
وتصير لها بمنزلة التسبيح اهـ فان قلت لم منع من شموله للثاني قوله ولكن
لا تفقهون تسبيحهم لانه مفهوم لنا فالجواب ان المحال فيه للكفار وهم لم يفقهوا
تسبيح الموجودات لانهم اشتبه الله شركا وزوجا وولدا بل هم غافلون عن اكثر
دلايل التوحيد والنبوة والمعاد اهـ كرخي لانه ليس بلغتكم اي بل بلغات
لا تفهمونها اي ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان
المقال وهو الذي اختاره الخازن واشبه باحاديث سعدة وهو قريب جدا
اهـ شيخنا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة اي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم
ولذا كان غفورا لمن تاب اهـ كرخي واذا قرات القرآن اي مطلقا او ثلاث
ايات سورا من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية وكان
الله تعالى يجعله بركة هذه الايات عن عيون المشركين اهـ من خ ط وفي القرطبي
قلت ويزاد الى هذه الايات اول سبا الى قوله لهم لا يبصرون فان في السيرة
في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه
فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الايات من يس والقرآن الحكيم الى
قوله فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الايات وليس
بين منهم رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب

اهـ

اهـ وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم المنكرون للبعث اهـ اي سائر الكلام
اي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل فمن اراد الفتك كما في جمل وامر جمل زوجته
اي ليهب والفتك تثليث الفاء اي القتل على غرة اي غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به
فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلثة الفاء بطشت به او قتلته على
غفلة وافتكت به بالالف لغة اهـ فلا يرد نكد هذا بالنسبة لبعضهم كان يجب بعرض
عن رؤية النبي اذا اراده بمكروه وهو بقراءة القرآن وبعضهم كان يجب قلبه عن
ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وبعضهم كان يبعد عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله
واذا ذكرت ربك الخ اهـ شيخنا اعطيه ضمنا معنى الموانع فعداها بمن في قوله
من ان يفقهوه اهـ شيخنا تعلا بفتح القاف ضد الحقد واما سكونها فهو واحد
الاثقال اي الاحمال ولعل المراد به هنا اهـ شيخنا وحده فيه وجهان احدهما
انه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه في قوة النكرة اذ هو في معنى
منفردا والثاني انه منصوب على الظرف وهو قوله يوسف اهـ سمين
هو نفرا مفعول من اجله او مفعول مطلق لفعله ولو التقارن معناها ويجوز
ان يكون جمع ناقر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اهـ من البيضاوي والشهاب
وقوله عند اي عن استماعه من الهذء بيان لما واشار به الى ان الشركين
كانوا يهذون بالنبي صلى الله عليه وسلم فتذر تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه
وسلم لخ بما يستمعون به واليا سببيه والمعنى ما يستمعون اليه بسببه وهو
الهذء والتكذيب وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازئين او الباء بمعنى اللام
وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين اهـ كرخي
اذ يستمعون ظرف لاعلم وكذا اذ هم نجوى اي نحن اعلم ببعض هم من الاستماع
حين هم يستمعون اليك مقدرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجونه به ونجوى
مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اهـ بيضاوي وتي بدل من اذ قبله اي من اذ هم نجوى
كيف ضربوا لك الامثال اي حيث مثلوا بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق
بالامثال اي شبهوك بالمسحور اهـ شيخنا ايد كما عظاما ورفانا الاستفهام

للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة المحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
اهـ بيضاوي وتقدم خلاف الفراء في الاستغناء عن في مثل هذه الاية في سورة الرعد
وتحقيق ذلك والعامل في اذا محذوف تقديره ابعث او نخرج اذا كنا دل عليه مبعوثون
ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل
فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية
ويجوز ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره ايذا كنا عظاما ورفاتا
نبعث او نبعث ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انبه عليه
الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما يولع في دقه وفتيته وهو اسم
لاجزاء كل الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب بوديه انه تكسر في القبر تترابا وعظاما
ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر اي كسره والفعل يغلب في التفريق كالحطام والرفاتة
والفتاتة وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان احدهما انه مصدر من معنى الفعل الاول
لفظه اي سنعيد بعثا جديدا والثاني انه في موضع الحال اي مخلوقين هكذا هو مبين
ورفاتا اي اجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اهـ
شيخنا قل كونوا حجارة الخ اي قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم ايذا
كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا امر تعجيز واهانة وانما عبر فيه بادة الكون لتقييدهم
بها في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشيخ بقوله فلابد
من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع انها لا تقبل
الحياة بحال او حديدا مع انه اصلب من الحجارة او خلقا اخر غيرها كالجبال
والسموات والارض فلابد من ايجاد الحياة فيكم فانه قد رتبه تعالى لا تقصد
عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما
مرفوتة اي مدقوقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء اقبل
بما عهد فيه مما لم يعهد اهـ شيخنا واصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه اجابهم
الله تعالى باستبعاده نحو لو بعد الموت الى اي صفة تزعمون انها اشد تباعدا
للحياة وابعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوها فليس المراد الامر
بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله عن الاعادة اهـ مما يكبر نفتخلقا

اي

اي خلقا كائنا من الاشياء التي تكبر في صدوركم اي في قلوبكم اي في اعتقادكم
عن قبول الحياة اي لو كنتم شيأ يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء
منكم لاحييناها لاحيائكم الله اذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء اهـ شيخنا
فسيقولون من يعيدنا فاضل متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة او حديدا او خلقا اخر
كالارض والسموات فضلا عن العظام والرفات الذين ذكرتموهما بقولكم ايذا كنا
اي لاحيائكم الله فان احيا الحديد والعظام بالسهلة البديعة تعالى في طي قدرته اهـ شيخنا
قل الذي فطركم فيه ثلاثة اوجه احدها انه مبتدأ وخبره محذوف
اي الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب
والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي معيدكم الذي فطركم الثالث انه فاعل
بفعل مقدر اي يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم واول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اهـ سمين
بل هي اهون اي بالنظر لعقولنا وافهامنا والا فهما بالنسبة اليه تعالى
على حد سواء كسائر افعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة في الرؤية
اي الطوع وعدم التعاصي على قدرته تعالى اهـ شيخنا فسينغضون في
المختار نغض راسه من باب قعد وجلس اي حرك وانغض راسه حركه كالمتعجب
من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم ونغض فلان راسه
اي حركه تبعدي ويلزم اهـ وفي السمين يقال انغض راسه ينغضها اي حركها
الى فوق والى اسفل اتفاضا فهو منغض واما نغض ثلاثيا نغض ونغض
بالفتح والضم فمعناه تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه اي تحركت تنغض نغضا
ونغوضا اهـ نحبا اي واستهزاء وسخرية ان يكون محل ان مع ما في حيزها
اما نصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها مصدر البعث او رفع على انه
فاعل عسى وهي تامة اي عسى كونه قريبا او وقوعه في زمان قريب
وانتصاب قريبا على انه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة
اي ان يقع في زمن قريب اهـ ابو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل
مقدر اي اذكروا او على انه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اهـ ابو السعود

٥٨٨

ه على لسان اسرافيل هذا احد قولين والاصح ان المنادي جبريل وان النافخ اسرافيل
وصورة الدعاء والنداء ان يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء اه من الخلال
في سورة ق فتجيبون دعوته اي البعثة فالاستجابة موافقة الداعي فيما
دعي اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اوكد
من الاجابة اه كرخي بحمده حال من الواو في تستجيبون اي فتجيبون
حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن
رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوي وقيل وله الحمد اي وقيل
المراد بالحمد انهم يقولون ولله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة اسهل من هذه
اه شيخنا وفي المدارك بحمده قال ابن عباس بامره وقيل بطاعته وقيل معترفين
بانه خالقهم وباعثهم وبحمده حتى لا ينفعهم الجحود وقيل هذا خطاب لجميع المؤمنين
وانهم يبعثون حامدين اه ان لبثتم ان نافية وهي معلقة لتظن عن
العمل وقلة من يذكر ان النافية في اداة التعليق هذا الباب في الدنيا اي او
في القبور وعبارة البيضاوي وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر
على قرية او مدة حياتكم بالنسبة الى الهول اه يعني الكلمة التي هي احسن اي
ولا يخاشنوا معهم في الكلام بل يقولوا لهم انكم من اهل النار فانه يهيج الشر
مع ان عاقبة امرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله
وكلمة بها كلام قد يوم اه شيخنا ان الشيطان اي تعليل لقوله يقولوا
التي هي احسن وقوله ينزغ اي بين المؤمنين والمشركين وقيل ان الشيطان
كان للانسان اي علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه وفي الحنفية
المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم بقرينة ولا تقولوا غير الاحسن وهو القول
الحسن على السنوسي لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه ينزغ بينهم من باب
ضرب في القاموس ونزغ كمنع طعن فيه اي يهيج الشر فلعل المخاشنة مما
تقتضي الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا هي ربكم اعلم بكم اي وما بينهما
وهي قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض اي قل للمؤمنين

يقولوا

قولوا للكفار ربكم اعلم بكم اي ولا يصيروا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر اه
شيخنا ربكم اعلم بكم اي بعاقبة امركم كما يدل عليه قوله ان يشا يرحمكم الخ تامل
بالتوبة الباسبينيه وكذا فيما بعده وما ارسلناك عليهم وكيلا اي موكولا اليك
امرهم فتقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فاد هم وسر اصحابك بالتحمل
منهم اه بيضاوي فتجبرهم في الصبر وجبرت الرجل على الشيء من باب قتل
واجبرته لغتان جيدتان اه فيقدما هنا ضم التاء وفتحها اه وهذا اي امره
بان يامر المؤمنين بان يقولوا للكفار الكلام الذي ويدارهم في الكلام فضل الامر
اي اي فهو منسوخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه
شيخنا بمن في السموات والارض اي باحوالهم فيختار منهم للنبوة وولايته من
يشا وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الغراة
الجوع اصحابه اه بيضاوي وقوله يتيم ابي طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن
الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه افتى بعض المالكية
بقتل قائلها كما في الشفا فكان ينبغي للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو
جمع جايع اه شهاب وفي هذه الباقولا انه اشعرها انها تتعلق بما علم كما تتعلق العلم
بما علم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والارض فقط
والثاني انها تتعلق بيعلم مقدرا قاله الفارسي محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص
علمه بمن في السموات والارض وهو وهم لانه يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم
عما عداه وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا
ابو بكر الدقاق في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يحتج به
اه كرخي ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اي بالفضايل النفسانية
والتقدم عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام
فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو اشارة
الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله واتينا داود زبورا تنبيها على
وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليهم السلام وامته خير الامم المدلول
عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون اه بيضاوي

وانتينا داود زبورا وهو كتاب انزل على داود يشتمل على مائة وخمسون سورة
اطولها قدر ربع من القرآن واقصرها قدر سورة اذا جا نصر الله وكلها دعا الله
وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام ومنها خص
كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم
الله بقوله وانتينا داود زبورا والمعنى انهم لم ينكروا افضل النبيين فكيف ينكرون
فضل محمد واعطاه الله القرآن ابو خازن وفي ابي السعود وتعريف الزبور تارة
وتنكيره اخرى اما لانه في الاصل مفعول بمعنى المفعول كالحلوب او مصدر بمعناه
كالقبول واما لان المراد اينتاد داود من زبور من الزبر جنسه ذكره صلى الله عليه وسلم اه
الذين زعمتم مفعولا الزعم محذوف لفهم المعنى اي زعمتموهم الهة فحذفها
اختصارا وايجازا واقتصارا لفهم خلافا هو سمين وقدرها الشربيني بقوله انهم الهة اه
من دونه فيه تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم
انهم شركا فلا يرد السوال كيف قال من دونه مع ان المشركين ما زعموا غير الله
الهادون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخي كالملائكة اي كطائفة منهم
اي وكطائفة من الجن وبعض كمريم وليس المراد بالالهة هنا ما شمل الاصنام
بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما ياتي اولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا
فلا يملكون اي لا يستطيعون اولئك الذين اولئك مبتدا واقع على الذين
زعموهم الهة من العقلا والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله
ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من اولئك او عطف بيان
عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة على العابدين فلبست عايد
الموصول بل هو محذوف كما قدره الشيخ اه شيخنا وفي السمين قوله اولئك
الذين يدعون اولئك مبتدا وفي خبره وجهان اظهرهما انه الجملة من يبتغون
والموصول نعت او بيان او بدل والمراد باسم الاشارة الانبيا الذين عبدوا
من دون الله والواو العبا دلهم ويكون العايد على الذين محذوفا والمعنى
اولئك الانبيا الذين يدعوهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم الهة فتنقولها
او مفعولا لها محذوفان ويجوز ان يكون المراد بالواو ما ازيد بها وليك اي اولئك

الانبيا

الانبيا الذين يدعون ربهم اوالناس الى الهدى يبتغون فتضمن يبتغون
محذوف والثاني ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون
او بدل منه اه والمعنى ان هولا المعبودين لهم معتقدون الى الله وراجون رحمته
وخايفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله لا يكون عاجزا الفنا المطلق اه
شيخنا الغذبة بالطاعة اي التقرب بالطاعة بدا من واو يبتغون
اي واقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلة اي اه الذي هو اقرب اليداي
الى مناجاته وهم الملايكة وقوله فكيف بغيره اي بغير الاقرب كعيسى وقوله
ويرجون اي الجنة فكيف يدعونهم الهة اي والا لما كانوا يحتاجا اه
كان محذورا اي حقيقا بان يحذره اي يخافه كل احد حتى الرسل والملايكة اه
بيضاوي وان من قرية من زايدة في المبتدا اي قرية طايعة او عاصية ثم
قسمها بقوله الا نحن مهلكوها اي الطايعة وقوله او معذبوها اي العاصية شيخنا
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت اي فان الهلاك قد يستعمل في
الموت كقولهم ان امرء هلك اي مات فهل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط
احد عليه ليتاتي اخذ من المقابلة وقال الزجاج اي ما من قرية الا وتهلك
اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل اما المومنة الصالحة فبالموت واما الطالحة
فبالعذاب اه كرخي زاده وما سقنا ان نرسل اي سبب نزول هذه الاية انهم قالوا
للنبي اقلب لنا هذا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانك
مكانها فان فعلت امنا بك فسال الله سبحانه وتعالى في ذلك فقال له نفعل
ذلك كذا ان لم يوتوا اهلكناهم لان هذه عادتنا في الامم الماضية ونحن لا نريد
اهلاكهم لان بعضهم سيومن وبعضهم سيلد من يومن وسيشكر من يومن منهم
فيتم امركم وليظهر اه شيخنا ايضا وما سقنا اخوما السبب في ترك الاتيان بها ان
كذب بها الاولون الاطبقة تكذيب الاولون وهي اهلاكنا لمن كذب بعد اتيانه
بما اقترح فلم يومن اه شيخنا وقيراده اي وما سقنا ان نرسل بها الا لعلمنا بان
الاخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون فيستوجبون عذاب الاستيصال كما جرت به
السنة الالهية اه وفي السمين قوله وما سقنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الاولى وما في حيزها في محل نصب او جر على اختلاف القولين لانها
على حذف الجار اي من ان نرسل والثانية وما في حيزها في محل رفع بالفاعلية
اي وما منعنا من ارسال الرسل بالايات الا تكذيب الاولين اي لو ارسلنا الايات
المقترحة لقريش لاهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى ان في
بعضهم وفي بعض من يولد من ذلك لم يرسل الله الايات لهذه المصلحة وقدر
ابو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا اهلاك التكذيب كما مر يعني ان
التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك
ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اهو عبارة الكرخي والمنع هنا مجاز
عن الترك فكانه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب الاولين فلا يرد
كيف قال وما منعنا مع ان الله تعالى لا يبعد عن ارادته مانع اي لانه محال في
حقه اه بالايات البارزة كما يشير اليه قوله لما ارسلناها او للملابسة
والمفعول محذوف اي وما منعنا ان نرسل شيأ حالة كونه ملتبسا بالايات
اهو قوله التي اقترحوها اي كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا
مكانها اهشيخنا اي اي معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة
والاسناد مجازي اي يبصر ونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد
وهي ظاهره وقوله الشيء بينة واضحة يشير به الى القول في الاسناد اهشيخنا
وفي السين مبصرة حال وهو اسناد مجازي اذ المراد ابصار اهلها ولكنها لما كانت
سببا في الابصار نسب اليها اهو الظاهر ان المراد بالابصار المعنوي وهو الاهتداء
بها والتوصل بها الى تصديق نبيه وعلى هذا ظهر السببية فان وجودها
سبب في هذا المعنى واما حمل الابصار على الحسي فلا تظهر فيه السببية اذ
لا يقال انها سبب في ابصار الناس لها فالتامل ثم رايت في الكرخي
ما نصه قوله مبصرة حالا اي ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجازا لما
كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت
ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب انه لما اخبر بانهم ان الاولين كذبوا
بالايات المقترحة عين منها ناقة صالح لان اثار ديارهم الهالكة باقية في

ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم له وما
نرسل بالايات اي المقترحة خوفا من نزول العذاب المستاصل فانه لم يخافوا
نزاول غير المعجزات وايات العذاب الاخوف فانه امر من بغتة اليهم
موضح الى يوم القيامة والباء زايدة او في موضع الحال والمفعول محذوف اهشيخنا
اي ما نرسل شيأ ملتبسا بالايات وكونه الباء للملابسة على الثاني اهشهابه
الاتخويف الخ عباد فيه منع وافيه اشارة الى جواب عن سؤال هو ان هذا
يدل على الارسال بالايات وقوله قيل وما منعنا ان نرسل بالايات يدل
على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالايات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الايات
المقترحة وقوله الاتخويفا يجوز ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا في موضع
الحال اما من الفاعل اي مخوفين او من المفعول اي مخوفا بها واليه اشار في
التقدير الخ اهكرخي واذ قلنا لك اي واذكر اذ اوحينا ان ربك احاط بالناس
فهم في قبضته قدرته واحاط بقدرته بعض اهلكهم من احاط بهم العدو وهو
بشارة بوقعة بدر والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه اهبيضاوي فهو
يعصمك منهم اي من قتلهم لك دون عدوه من الاذى لانه قد وقع كثيرا اهشيخنا
التي اريناك عيانا اي يقظة بعيني راسه اي فالمراد بالرويا بالالف الرويا
بالتاء وهي البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا اذ الكثير في التي بالالف
هي الحلمية اهشيخنا وعبارة الكرخي وما جعلنا الرويا في المعراج وعلى التقدير
فهو سمي الرؤية منامية رويا لوقوعها بالليل وسرعة نقضها كانها منام
اه والشجرة اي وما جعلنا الشجرة هي معطوفة على الرويا وقوله
الملعونة اي الموذية او المذمومة فسرها بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام
ضار انه ملعون او المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل هو على
الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم اهكرخي
وهي الزقوم وهي اخبث الشجر المر وهي تنبت بتهامة وتنبت في الاخضرة
باصل الجحيم اي قعرها وتكون طعام اهل النار اهشيخنا اذ قالوا النار
تحرق اي فنسبوا العجز لمن خلق شجرة في النار وهو قادر على اكثر

منه ويفيد ان الشامة تنتلع الحجر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طين
السمندل يتخذ من وبره مناديل فاذا اتسخت القيت فى النار فيذهب وسخها
ويبقى بحالها اهـ شيخنا وعبارة الكرخى اذ قالوا النار يحترق الشجراى فكيف
تنبت فيها شجره رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار
والسمندل دويبة بلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت فى
النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل بحالها لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف
اهـ ويخدونهم بها عبارة اى السعود ويخونونهم بها وتطايرها من الابوان
فان الكل للتعنيف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
اهـ نصب بنزع الخافض عبارة السمين قوله طينا فيه اوجه احدها انه جار
ومجرور والعامل فيها اسجدوا من عايد هذا الموصول اى خلقته طينا فالعامل
فيها خلقته وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كانه
قيل متاصلا من طين الثانى انه منصوب على اسقاط الخافض اى من طين
كما صرح به فى الاية اخرى وخلقته من طين والثالث انه ينتصب على
التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم مرجع ذات
ولا شبهة اهـ هذا الذى هذا مفعول اول والذى بدل منه او صفة لذا وكررت
صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجد عن
هذا السؤال اهـ لانه تخيل اعترض على مولاه وسأله لم اهـ شيخنا
وعبارة ابى السعود ارتكب الكاف لتاكيد الخطاب لاجل ما من الاعراب وهذا
مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه اى اخبرنى
على هذا الذى كرمته على بان امرتنى بالسجود له لم كرمته على وقيل الكاف
هى المفعول الاول وهذا مبتدا حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع
صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستفسار والاستخبار اى
اى اخبرنى اهذا من كرمته على اهـ وفى البخارى عن اسما قالت جاءت
امراة للنبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتى احدانا تمرض فى القبر كيف تصنع
الحديث وفى المطلع عليه اطلقه الزمخشرى وارادة الاخبار لانها سببه اى

اخبرنى

اخبرنى والاستفهام بمعنى الامر هو استعمال الدونية بمعنى الاخبار لانها سببه
فهو مجاز مرسل من اطلاق السبب وارادة المسبب وقوله اى اخبرنى تفسير
لمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفصيل للمعنى
الحاصل من جملة التركيب وبهذا اندفع ما قد يتوهم من ان فى عبارته تخالفا
فان قوله اطلقت الدونية وارادة الاخبار يفيد انه من المجاز المرسل وقوله
والاستفهام بمعنى الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما قدمته الاشارة اليه من
ان الاول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اهـ وفى السمين قال ابو حيان ولو
ذهب ذاهب الى ان الجملة التعجبية هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك
التزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقدم جميع ذلك فى
الانعام فليكن باعتباره هنا اهـ لين اخبرتنى كلام مبتدا واللام موطئة
للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر
ان اقاومهم لشكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ما خوذ من
الحنك وقيل معنى لاحتنكن لاسوقنهم واقودنهم حيث شئت من حنك الدابة
اذا جعل الرسن فى حنكها اهـ بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس
جعل فى حنكه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض
اى ما عليها واتى على نباتها وقوله تعالى حاكيا عن ابليس لاحتنكن ذريته
قال الاستولين عليهم والحنك المتقارب الاسود مثل حنك الغراب واسود
حالك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اهـ فضالين
اخرتنى قرا ابن كثير بإثبات الياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وابو عمرو باثباتها
وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياء الزوائد على الرسم
والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة اما الذى
فى المنافقون فى قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاليا ثابتة للكل لثبوتها
فى الرسم الكريم اهـ سمين من عصنه اى عصمه واجبه كالانبيا او
جائزة كصلحا هذه الامة اهـ شيخنا قال تعالى له اذهب اى امره بامر
مستة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يامرها اه شيخنا الى وقت النفخة الاولى اي مع ان غرضه الامهال والانظار
الى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد
النفخة الثانية اه شيخنا جنودكم غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب
في الاغواء ممن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط اه شيخنا وفي
السمين يجوز ان يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غايب ومخاطب في قوله له
فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز ان يكون الخطاب مرادا به من خاطبه
ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه جزاء مضوبة بالمصدر فعله فهذا
مصدر وقد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل
كما اشار اليه اه شيخنا من استطعت منهم مفعول لاستطعت محذوف
اي من استطعت ان تستفزه اه شيخنا وكلدك اي سببه الى المعصية
صح عليهم اي سيقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر للتهديد
كما تقدم اجتهد جهدك فستدري ما ينزل بك اه كرخي بخيلك الباء للملابسة
اي صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنود كالدكان والمشاة
والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين بها والمراد هنا الثاني كما اشار
له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراكب بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب
وقدي في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد لمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة
اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من ان الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى
المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللايق بدان تكون زايدة وقد نص
الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى اجلب اجمع والباء زايدة اي اجلب
عليهم عنك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب
بطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا اجلب عليه اه
وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث واسرع عليهم بخيلك
خيلا ومشاة لتدركهم وتمكن منهم فالتباعل وشاركهم في
الاموال فالبيع اذا تسبب في الربا وعينه بالحمل عليه كان الذي

يحصل

يحصل من المال الحرام بسببه فيخلطه الانسان بماله فيصير الشيطان
شريكا له وكذا يقال في قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة السمتاوي
وشاركهم في الاموال اي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها
على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك فيه
بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على
كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل ومايعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض
لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم الصواب اه وعدهم اي
احلامهم على اعتقاد انه لا بعث ومايعدهم الشيطان الا غرورا اي الا وعدا غرورا
اي باطلا وفيا اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان
مقتضى الظاهر ان يقال ومانعدهم الا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه احد احدها
انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فيجيء فيه
ما قيل في زيد عدل اي الا وعدا ذا غرور او على المبالغة او الا وعدا غرارا وشبهه
الغرور اليه مجاز الثاني انه مفعول من اجله اي مايعدهم من الاماني الكاذبة
الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على الاتساع اي مايعدهم الا الغرور نفسه
والجملة اعتراض فانه وقع بين كلامي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي فايدة
ذكر اليافعي عن الشاذلي ان مما يعين على دفع وسوسة الشيطان انك عند
وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر عند القلب وتقول سبحان
الملك القدوس الخلاق المتعال سبع مرات وتقدم قوله تعالى ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا وكفى بربك الباء زايدة
في الفاعل حافظا لهم منك اي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة
تمكن الله تعالى له فانه الله تعالى اقدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم
كيد الشيطان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان
الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب
ان يقال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعته الا بقوته اهـ كرخي
ربكم الذي يزجي لكم تعليل بهما لكفايته وبيان قدرته على عصمة من
توكل عليه في اموره اهـ زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم
حملا لهم على الايمان اهـ شيخنا يزجي لكم الفلك في القاموس زجاه ساقه
ودفعه كزجاه وازجاه اهـ وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث
قال الله تعالى في الفلك المشحون فاورد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر
وانث وحمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه
يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكر والى السفينة فيؤنث اهـ
لتبتغوا من فضله اي لتبتغوا الربح وانواع الاسعة التي لا تكون عندكم اهـ
بيضاوي ومن زايدة في المفعول اهـ انه كان بكم رحيما تعليل ثان لقوله
يزجي خوف الغرق اي من اجله ضل من تدعون اي ذهب عن
خواطركم كل من تدعون في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا تخطر ببالكم
سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه اوضل كل من تعبدون عن اعانتكم
واذا كان معكم في البحر الا الله تعالى اهـ بيضاوي من تدعون ان كان
المراد بمن جميع الالهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو
منقطع اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا اياه فيه وجهان احدهما انه استثناء
منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به الاصنام والثاني انه متصل لانهم كانوا يلجؤن
الى الهتهم الى الله تعالى اهـ الى البر متعلق بمحذوف كما قدره الشارح شيخنا
وكان الانسان كفور تعليل لقوله اعرضتم وتذكير فيه خطابهم بلفظ
ما حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اهـ شيخنا افامنتم استفهام توبيخ
وتقريع والفاء عاطفة على مقدر اي انجوتم من الغرق فامنتم او اهابوا
العود وقوله ان يخسف بكم الى قوله قاصفا كلمة هذه الاخطار خمسة
وكلها تقتضي اليأس والنفاة ج وبالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم
والقرائن سبعتان اهـ شيخنا ان يخسف بكم جانب البر اي تقوره بكم
ويصيركم تحت الثرى اي فانتم وان امنتم من الاعراق الذي هو التغيب

تحت

تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تامنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغيير
وتصوير وتغييب تحت الثرى وقوله او يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ترميكم
بالحصباء والحصباء بحارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقولنا اي تذميكم
بالحصباء ليس تفسيرا للحاصب بالحصباء اذ ليس كذلك او الحاصب كما في
القاموس له معنيان الريح التي ترمي بالحصباء والسحاب الذي يرميه فلو فسره
انه الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان اولى وفي المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب
وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء اهـ جانب البر فيه وجهان اظهرهما انه
مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثاني انه منصوب على الظرف ويلزم
عليه ان يكون حالا اي مصحوبا بكم وان تكون الباقية بعينها ولا يلزم من
خسفه بسببهم ان يهلكوا واجيب بان المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من
خسفه هلاكم ولا يلزم من هذا التقدير لم يكن في التوعد به فايدة اهـ سمين
حاقطا منه اي المذكور وهو احد الامرين او امنتم يجوز ان تكون المتصلة
اي اي الامرين كان ويجوز ان تكون المنقطعة اهـ سمين تارة اخرى بمعنى مرة
وكرة فهو مصدره ويجمع على تيرة وتارات والهما يحتمل ان تكون عن واو وعن
ياء اهـ سمين الاقصفة اي كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب
يضرب وقفله فتكسر فلكم اشار به الى ان قوله فتغرقكم معطوف على مقدر
هو هذا اهـ شيخنا بما كفرتم يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذي
والباء للسببية اي بسبب كفركم او بسبب الذي كفرتم به ثم اتبع فيه فحذفت
الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما يفتح الى ذلك لاختلاف المتعلق اهـ سمين
وقوله ثم لا تجدوا لكم اي بسبب كفركم نعمة الانجا بتبيعا يجوز في به ان يتعلق
بتجدوا وان تتعلق بتبيعا وان تتعلق بمحذوف على انه حال من تبيعا والتبيع الطالب
بحق اللازم للمطلب اهـ سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم احدا
يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم وادراكا للثار من جهتنا اهـ خازن واشار الشارح الى ان
تبيعا ضمن معنى ناصرا او معنى مطالبا فالاعتبار الاول تتعلق به علينا والاعتبار
الثاني تتعلق به لفظا به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا

اه شيخنا ولقد كرمنا بني ادم اي بامور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وامور عرضية كالعلم والنطق وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقد حسن الصوره وقيل الرجال بالحا والنسا بالة واب وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم امر المعاش والمعاد وقيل بان منهم خليفة او حجة للناس اه ومنها ي الغير طهارتهم بعد الموت ومنه ايضا كونه يتناول الطعام بيده لا بفمه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة العقدة في ذكر مبني على عدم العنق بين اليد والرجل فانه يتناول برجله الذي يطا بها الارض والقاذورات لا بيده اه ابو السعود اي لكونه من دواب الاربع بيده في حكم الرجل فلا كرامة في الاكل بها اه شهاب وحملناهم في البر والبحر اي على الدواب والسفن من حملنه حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيها حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الها اه بيضاوي وقوله على الدواب اي وغيرها من حملته على كذا اذا اعطيته ما يركبه وعليه وعليه والمحمول عليه مقدر بقدرته القاهر او المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة او دونها كما في السباحة في الماء اه شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر اي على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر اي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه من الطيبات اي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن والبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وظاهر ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بالطعم المشتمل بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا الغذا الا للانسان اه خازن وفضلناهم على كثير اعلم ان الله تعالى قال في اول الاية ولقد كرمنا بني ادم وفي احدها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بعد التكرم والتفضيل والاقرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سايرالحيوان بامور ملخصة ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه

بواسطة

بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقايد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل اه خازن ممن مبني ما اي فهي مستولة في غير العقلا فكانه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلا فعلى هذا يفهم التركيب انهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلا وهو غير صحيح فعلى هذا يجعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله او على بابها اي ممن اتصفوا بها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات للعقلا وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملايكة فكانه قال وفضلناهم على غير الملايكة وقوله وتشتمل الملايكة اي لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن مع هذا الاستثنا مع قوله والمراد تفضيل الجنس اي جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك افاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضله اي جنس البشر عدم تفضيل بعض افراده اه وفي زاده عليه يعني انا سلمنا ان قوله وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس الملايكة او على الخواص منهم بنا على ان الكثير لم يعبر به عن الكل وكان اللازم منه ان لا يكون هم جميع افراد بني ادم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه اه وح لا يستقيم كلام السيوطي الاجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال ايضا ويدل عليه ايضا كلام الخازن فكان الاية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس اي تامل والمراد تفضل الجنس اي جنس البشر على اجناس غيره كالملايكة ولا يلزم اي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل افراده اي جنس البشر اي كل فرد منهم اذ هم اي الملايكة اي خلقهم اي جنسهم افضل من البشر غير الانبيا لافرادهم اذ عوام البشر اي صلحاؤهم كالصديق افضل من عوام الملايكة اي غير الروساء منهم على المعتمد من طريقة التفصيل اه شيخنا كالناس في البعد الانسان من الناس

اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس قيل فعال بضم الفا لكن
يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس ينبغي ناس اهـ فعلى هذا ناس وزنه
عال لان الفا التي هي الهمزة قد حذفت اهـ يا مامهم قال الخطيب ذكر واني تفسير
الامام هنا اقوالا احدها امامهم بنبيهم روي ذلك مرفوعا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيامة يا امة ابراهيم يا امة
موسى يا امة عيسى يا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقدم اهل الحق الذين
اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادي الاتباع يا اتباع ممروذ يا اتباع
فرعون يا اتباع فلان وفلانة من رؤسا الضلال واكابر الكفر الثاني
امامهم كتابهم الذي انزل عليهم فينادي في القيامة يا اهل التوراة يا اهل
الانجيل يا اهل القرآن ماذا علمتم في كتابكم هل امتثلتم اوامره هل اجتنبتم
نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتابه اعمالهم قال تعالى وكل شيء احصيناه
في امام مبين فسمي الله تعالى هذا الكتاب اماما اهـ وفي القرطبي وقيل
لهذا هم فندعون بما كانوا يأتمون به في الدنيا وقيل ونبه فيقال يا حنفي
يا شافعي يا مقتدري يا قدري وغير ذلك وقال ابو هريرة يدعى اهل الصدقة
من باب الصدقة واهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب
بامامهم بامهاتهم وامام جمع ام كخفاف جمع خف قلت وفي هذا القول نظر فان
في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله
الاولين والاخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال
هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فعلى هذا يكون لهذه غدرة فلان
ابن فلانة دليل على ان الناس يدعون في الاخرة باسمائهم واسماء ابائهم
ويرد على من قال انما يدعون باسماء امهاتهم لان في ذلك ستر على ابائهم
اهـ ولذا قال الزمخشري ومن بديع التفسير الامام جمع ام وان الناس يدعون
يوم القيامة بامهاتهم دون ابائهم وان لحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار
لشرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا اهـ سمين فيقال يا صاحب
الخير الخ على حذف مضاف صرح به غيره اي يا صاحب كتاب الخير يا صاحب

كتاب

كتاب الشراء شيخنا قدم اوفى كتابه يجوز في من ان تكون شرطية وان
تكون موصولة ودخلت الفا في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من اولا في قوله
اوفى كتابه بيمينه فافرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فاولئك فجمع اهـ سمين
قد فشرة النواة صوابه قد والخيط الذي في الخبر الكائن فيها طولا اذ هذا هو
الفتيل وهي العشرة التي ذكرها في القطمير واما النقير فهو الخيط الذي في النقرة
التي في ظهرها في النواة امور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اهـ شيخنا ومن كان
في هذه اعمى وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا قيد المقابل من حيث المعنى اهـ
شيخنا وفي ابي السعود وهذا بيمينه هو الذي اوتي كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق
من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يدعيه
حسن المقابلة حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة
الموجبة لذلك في قوله تعالى واما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله فاما
ان كان من اصحاب اليمين والرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في احد
الجانبين المسبب وفي الاخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في
الاخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اهـ اعمى عن الحق اي فالمراد العمى القلبي
كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا اي
اشد عمى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يصدر رشده كان في الاخرة اعمى
لا يدري طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقد الالة
اهـ وقراءة الكتاب اي فلا يقراوه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيفهم ويقول
يا ليتني لم اوت كتابيه اهـ شيخنا ابعد طريقا عنه اي عن طريق النجاة
ونزلت في ثقيف وهم قبيلة بسكنون الطائف وقوله ان يحوم واديهم وهو الذي
هو من الطائف اي بعمله محرما لحرم مكة وعبارة البيضاوي نزلت في ثقيف
قالوا له لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا
نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربا لنا هو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان
نعفنا باللات سنة حتى ناخذ ما يهدى لها فاذا اخذناه كسرناها واسلمنا وان نحرم

٥٩٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

واضيا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني
اهـ وقوله لا نحشر بالبنا للمجهول اي لا يوانسنا منا عشر امو النا الذي هو الزكاة
ولا نحشر بالبنا للمجهول ايضا اي لا شاق ابي بجهاد اي لا نكلف بجهاد ولا بجبي
في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشدده من التحنية
وهي وضع اليد على الركبتين او على الارض او الانكباب على الارض فهو كناية عن
عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اهـ من الشهاب وفي زاده انهم اشترطوا
ان لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم
فهو لهم كالعوايد التي لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد عام
السنة فهو موضوع عنهم اهـ وفي الخازن قال ابن عباس قد مر وفد ثقيف
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما
هن قالوا لا نحشر في الصلاة اي لا ننحني ولا نكسر اصنامنا الا بايدينا وان
تمتعنا بالات سنة من غير ان نقبضها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين
لا ركوع فيه ولا سجود فاما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية
يعني اللات والعزى فاني غير متمكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان
تمتع العرب انكا اعطيتنا لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم
ما لم تعطنا فقل لهم الله امرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطى القوم
في سكوته ان يطيلهم ذلك فانزل الله وان كادوا اي هم لتفتنونك الخ اهـ وتقدم
ان السورة مكية الا ثمان ايات اولها هذه واخرها سلطانا نصيرا اهـ شيخنا
مخففة اي واسمها ضمير الشان اي وانه اي الشان والقصة كادوا الخ
اهـ شيخنا ليفتنونك اي يطلبون ازلالك عن الذي اي عن الحكم الذي
اوحينا اليك من الامر والنهي والوعد والوعيد بان تحكم لهم بغيره وهو
تحريم وادهم الذي طلبوه اهـ وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى
يصرفونك فلذا عدي بعن اي ليصرفونك يفتنوك اهـ لتفتري علينا
اي لتقوله وتكذب علينا غيره اي غير الذي اوحينا اليك واذا لاحرف
جواب وجزا بقدر بلو الشرطية كما قدم الشه وعبارة السمين اذا حرف جواب

وجزا

وجزا ولهذا تقع اداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره
والله لاتخذوك وهو مستقبل في المعنى لان اذا تقتضي الاستقبال اذ معناها المجازاة
وهذا كقوله ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اي لظلوا اهـ وقوله لو فعلت
ذلك اي الافتراء شيا مفعوله مطلق وهو بمعنى الركون كما ذكره الشه اهـ وفي السمين
وشيا منصوب على المصدر وصفته محذوفة اي شيا قليلا من الركون اهـ وهذا
صرح اي النظم المذكور وهو قوله ولولا ان ثبتناك الخ صرح في انه لم يركن اي بالملازم
ولا قارب اي بمنطوق التركيب وذلك لان لولا حرف امتناع لوجود اي تدل على
امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله ان ثبتناك في تاويل مبتدا خبره محذوف
وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا اياك فالتركيب
يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة
اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم
وشدة احتيالهم لمن اذ ركنت عصمتا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا عن ان
تركن اليهم وهو صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي
اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اهـ . اذا لو ركنت كان الظاهر ان تقول
اذا لو قاربت الركون لان جوابه لولا هو المقاربة اهـ شيخنا وفي المصباح ركنت على زيد
اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب نصر وعليه قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما
وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين ان
يكون حلقي العين واللام اهـ اي مثلي ما يعذبه غيرك الخ اي لان خطا العظيم
خطير اهـ ابو السعود ما نافية اي من ضعف العذاب اهـ لما قاله اليهود
الخ هذا مبني على ان هذه الاية مدنية وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القاسم
قد علمنا ما هذه بارض الانبيا فان ارض الانبيا الشام وهي الارض المقدسة
وكان بها ابراهيم والانبيا عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فات
الشام والما سيفيء من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيفيء من الروم ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

كنة رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى
ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه فيخرج فانزل الله تعالى هذه الاية والارض
هنا ارض المدينة وقيل ارض مكة والاية مكية والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها
فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حين امره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذه
الاية بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم
واراد وا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يتالوا منه ما اراده اه فالحق بالشام انى من
باب علم على الافصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء شيخنا وفي المصباح والحقته
والحقته به الحق من باب قتل لحاقا بالفتح ادركته والحقته بالالف مثله اه ولما
قالت اليهود ما هذا القول وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها
للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الاية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى
بني النضير بعد زمن قليلا اه بيضاوي وانه مخففة اي واسمها ضمير الشان
وقوله ليستفزونك اي ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه ابو السعود واذن
لا يلبثون قرا العامة برفع الفعل بعد اذن ثابت النون وهي مرسومة في مصاحف
العامة ورفعه وعدم اعماله اذن فيه وجهين احدهما انها توسطت بين المعطوف
والمعطوف عليه فهذه عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد
وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك
الثاني انها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فالقسم لذلك والتقدير
والله اذن لا يلبثون وقرا ابي بحذف النون فنصبه باذن عند الجمهور وبان
مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه
النصب انه لم يجعل الفعل معطوفا على ما تقدم ولا جوابا اه سمين خلفك
قرا الاخوان وابن عامر وعاصم خلافك بكسر الخاء والف بعد اللام والباقون
بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى لمبتغديهم خلاف
رسول الله والمعنى بعد خروجك وكذا اضافة قتل وبعد ونحوهما

الى

الى اقتما الاعيان على حذف مضاف فيهما وفي قولك جاز يد قتل عمرو اي قتل
مجيبه وقوله قليلا يجوز ان يكون صفة لمصدر او لزمان محذوف اي الا لبثا
قليلا او الا زمانا قليلا اه سمين ثم يهلكون قال القاري الاولى قراءته
بالبنا للمفعول اه سنة من قد ارسلنا اي سننا من الله بديل ولا تجد
لسننا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة اوجه احدها ان ينتصب على المصدر المؤكد اي
سن الله ذلك سنة او سننا ذلك سنة الثاني قاله الفراء انه على اسقاط الخافض
اي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث ان ينتصب على
المفعول اي اتبع الله سنة اه سمين اي كسننا فيهم اي الرسل واشار بهذا
الى ان سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين اي تفعل باليهود من
اهلاكهم لما هزوك كسننا اي طريقتنا وعادتنا فيهما قد مضى من ارسل
حيث نهلك من اخرجهم من ديارهم اه شيخنا لدلوك الشمس اصل هذه المادة
اي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك
لان الدلاك لاستعدادة ومنه دلوك الشمس في الزوال انتقالها من وسط
السما الى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام يقطع النظر عن اضافة يدل على
ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل والانتقال فيه من مكان الى اخر ودلح
بالحا المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا اخرج لسانه
ودلف بالفا اذا مشى مشي المقيد او بالقاف لاخراج الحا من مقره ودلهه
اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي اه من البيضاوي والشهاب
وفي المصباح دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسنه بيدك ودلكت النعل بالارض
مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء
واستعمل في الغروب ايضا اه اي من وقت زوالها اشار بهذا الى ان اللام
بمعنى من الابتدائية اي التي لابتداء الغاية وان في الكلام حذف مضاف وان
الدلوك بمعنى الزوال اي الميل عن وسط السما اه شيخنا وفي السمين في هذه
اللام وجهان احدهما انها بمعنى بعد اي بعد دلوك الشمس ومثله قولهم
كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي لاجل دلوك قال الواحدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانها انما يجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة اقوال
اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب
قاله الزمخشري واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها
قلت وهذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث
انه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اهـ الى غسق الليل
في هذه الجار وجهان احدهما انه متعلق باقم لانها غاية الاقامة وكذلك اللام
في الدلوك متعلق به ايضا والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من الصلاة
اي اقمها مدلوكة الى غسق الليل قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر
المتعلق كونا مقيدا الا ان يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول
اول الليل قاله ابن شميل وقيل هو اسوداد الليل وظلمته واصله من السيلان
يقال غسقت العين اي سال دمعها فكان الظلمة تنصب على العالم وتسد اعلامه
ويقال غسقت العين اعتلت دمعا وغسق الجرح اعتلا دما فكان الظلمة
ملأت الوجود والغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به
القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل
من صديد اهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم واظلم ودجى وادجى
وغبش واغبش نقله الفراء اهـ سمين وقرآن الفجر فيه اوجه احدها
انه عطف على الصلاة اي واقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض
اركانها والثاني انه منصوب على الاغراء اي وعليك قرآن الفجر كذا قدره
الاخفش وتبعه ابو البقاء واصول البصريين تأبى هذا لان اسما الافعال
لا تعمل مضمرة الثالث انه منصوب باضمار فعل اي اقم قرآن الفجر اهـ سمين او
الزم قرآن الفجر اهـ سمين تشهده اي تحضر ملائكة الليل اي الكاتبون
والحفظة كما قال الشهاد قالملائكة تتعاقب على ابن ادم في صلاة الصبح وصلاة
العصر كما هو مشهور اهـ شيخنا ومن الليل في من هذه وجهان احدهما
انها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد او واسر من
الليل

الليل فتهجد ذكرها الحوفي وكون من بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها بدليل ان واو
مع لا يسمى اسما بالاجماع وانه كما تكون بمعنى اسم صريح وهو مع والخفر من به السظم
عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر والثاني انه يعود على الوقت
المقدر اي وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى في اهـ
سمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وفي زاده ومن الليل متعلق بتهجد
اي تهجد بالقرآن بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف على
فتهجد اي قم من الليل اي في بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف في كلام
العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم
هاراينا في عرف الشرع انه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الى الصلاة
انه متهجد وجب ان يقال سمي ذلك متهجدا من حيث انه القى الهجود اهـ وفي
السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتي للسلب نحو تحرج وتأثم
وفي الحديث كان يتحنث بغار حرا وفي الهجود خلاف بين اهل اللغة فقيل هو
النوم وقيل الهجود مشترك بين النايم والمصلي قال ابن الاعرابي تهجد صلى من
الليل وتهجد نام وهو قول ابي عبيد والليث اهـ فصل بشديد به الى ان ناقلة
منقول به لتهجد ويصح ان يكون منقولا مطلقا والمعنى فتفعل ناقلة والناقلة
مصدر كالعافية والعاقبة ويصح ان يكون حالا والمعنى فصل حال كونه الصلاة
ناقلة اهـ من السمين بالقرآن اي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر
اولا بمعنى صلاة الصبح واعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور فهو من الكلام استخدام
كما في الكرخي فريضة لك زيادة دون امتك هذا التفسير مبني على ان قيام الليل
كان واجبا في حقه دون امته وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة
لانه زايد على الصلوات الخمس وان كان في حد ذاته فرضا عليه وقوله
او فضيلة اي فضيلة مندوبة زايدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على
انه قيام الليل كان مندوبا في حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك في
حق امته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا المحاربي
واشار اليهما الشيخ في التقرير كما عرفت عسى ان يبعثك اي اتفق المشروط

على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لان عسى يفيد الاطماع
ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه صار عارا عليه والله اكرم من ان يطمع احدا
ثم لا يعطيه ما اطمعه فيه اهـ زاده وفي نصب مقاما اربعة اوجه احدها
انه منصوب على الظرف اي يبعثك في مقام الثاني ان ينتصب بيبعثك لانه
في معنى يقيمك مقاما فيم منه ونصب منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث
انه منصوب على الحال اي يبعثك ذا مقام محمود الرابع انه مصدر موكد وناصبه
مقدر اي فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها
ان تكون التامة فتكون مسندة الى ان وما في حيزها اذ لو كانت ناقصة
على ان يكون ان يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو
الفصل باجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الاوجه الثلاثة
الاول منصوب بيبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسما كان اجنبيا
من الصلة فلا تفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن اجنبيا فلا يسالى بالفصل
به واما على الوجه الرابع فيجوز ان تكون التامة والناقصة بالتقديم
والتاخير كما مر المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن
صناعة النحو وتقدم لك قريبا من هذا في سورة ابراهيم عليه السلام
في قوله تعالى افي الله شك فاطر اهـ سمين والمقام مكان القيام وفي ح ط
قال الواحدي اجمع المفسرون على ان مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وقال حذيفة يجمع الله الناس
في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والشر ليس اليك والهدي من هديتني وعبدك بين يديك
وبك واليك ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت
فذاك هذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل
للاول احاديث منها ما روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي
وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روي

عن

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون
لذلك وفي رواية فيهتمون بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من
مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ابو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا فيقول لستها كم الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي
فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي
ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول
ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
بثناء يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال
فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران
اي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك
الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع
ليس احد الا تحت لوائك اهـ وهو مقام الشفاعة اي مكان الشفاعة اي المحل
الذي يكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع لما امر بالهجرة من
المعلوم ان الامر بها كان بمكة ورد هذا الكلام يقتضي ان الاية مكية وهو
الثمان المدنيات تامل اهـ شيخنا لكن تقدم للبيضاوي في اول السورة انه
مستثنى على ان السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذي ذكره المحلي فتنبه
وعليه فلا اشكال ادخلني من المعلوم ان ادخاله المدينة بعد اخراجه
من مكة وانما قدم عليه اهتماما بشانه ولانه هو المقصود لذاته شيخنا
مدخل صدق المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج
فمعناه المجري والمرسى كما ذكره الشراه شيخنا واضافتها للبيان او من اضافة
الموصوف لصفته اهـ سمين والى الثاني يشير صنيع السيوطي اهـ وقيد
الصدق بالرضى لان الصدق من اوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم
كان دالا على انه مرضي اهـ شهاب وفي السمين قد العامة بضم الميم فيهما

لانه سبقها فعل رباعي وقد افتتاحه وابراهيم بن ابي عبلة وحميد وابو حيوة
بفتح السين فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كانبتكم من الارض نباتا
واما لانهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخلوها دخلوا واخرج مخرج
وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وانه قرأ كندي في
سورة الحج اه سلطانا هو المفعول الاول للجعل والثاني احد الجارين المتعلقين
والاخر متعلق باستقراره ويصح ان يكون بمعنى فاعل للمبالغة وان يكون
بمعنى مفعولا اه سمين اي منصورا به قوة تنصرني بها على اعدائك عبارة
الخازن سلطانا نصيرا اي حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرني به على من عاداني
او غرا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن عن ملك فارس والروم
وغيرهما ويجعله له واجابه دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال
ليظهره على الدين كله اه وقل عند دخولك مكة اي يوم الفتح وزهق
الباطل في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق انفسهم
وهم كافرون وزهق الباطل اي اضمحل وبابهما خضع وزهق من باب
تعب زهوقا اغتر فيه عند بعضهم اه يطعنها اي يطعن كلا منها في عينه
وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اه حتى سقطت اي
سقط كل منها مع انها كانت مشتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقي منها
صنم خزاعة وكان فوق الكعبة من نحاس اصفر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا علي اركبه فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوي من للبيان اي
بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وابو البقاء فان جميع القرآن
شفاء وقدم على المبني للاهتمام وابو حيان ينكر جوازه لان التي للبيان
لابد ان يتقدم مهما ما تبينه الا ان تتقدم هي عليه فالمختار انها لابتداء الغاية
ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وباقي ايات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الامراض الظاهرة
والباطنة اما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فانه المتبرك بقراءته يدفع كثيرا
من الامراض بيد عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة

الكتاب

الكتاب ومايدريك انها رقية واما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلانها تتضمن
الكلام وهي نوعان احدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الذموم من الاخلاق
الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات
والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله يشتمل على دلايل المذهب
الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلا خير لان القرآن
شفاء لما في القلوب من هذا النوع واما النوع الثاني وهي الاخلاق المذمومة
فالقرآن مشتمل على النهي التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال
الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة
فهو جدير بان يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم
لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل
لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس
القرآن احد الا قام منه بزيادة او نقصان فقص الله الذي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه واذا انعمنا على الانسان اي بالسعة والصحة
اعرض اي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد منا بنفسه وترك التقرب
الينا بالدعاء وقيل بمعناه تكبر وتعاظم اه خازن ونأى في المعنى نأيا
نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأى منه
ونأى عنه ويتعدى بالهمزة فيقال انأيته عنه اه ثني عطفه وفي المختار
وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى
عطفه اي اعرض عنه اه وفي المصباح عطف الناقة على ولدها عطفا من باب
ضرب حنت عليه ودرلبنها وعطفته من حاجته عطفا صرفته عنها اه
يئوسا اي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بامره اه بيضاوي
كان يؤوسا هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على
هذه الصفة ولا يأبى فيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك
شأن بعض آحادهم اه ابو السعود على شاكلته متعلق بتعمل والشاكلة
الناحية وقيل فيها ما قاله الزمخشري انها الهيئة الذي يشاكل حاله في

الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت
منه ما خوذة من الشكل وهو المثل يقال انت على شكل ولاشاكلين وامّا
الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اهسمين او الشاكلة الروح
فالمعنى عليه ان كل احد يعمل على رفق روحه فان كانت روحه ذو شقاوة
عمل عمل الاشقيا وان كانت سعيدة عمل عمل السعدا اهشهاب وفي الخازن
وقيل كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة
طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه
كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة اهو ذكرها البخاري
في كتاب التفسير بالنية اهشيخنا اهدى يجوز ان يكون من اهتدى
على حذف الزوايد وان يكون من هدي القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز
اهسمين فيشبه الها عايدة على من اي اليهود اي او المشركون من
قريش بتعليم اليهود والاول مروي عن علقمة عن عبد الله والثاني عن
ابن عباس اهكرخي وفي خ ط واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسالونك
اي تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما انا امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من
اليهود فقال بعضهم لبعض اسالوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه
لا يجي بشي تكرهونه فقال بعضهم اسالوه فقام رجل منهم فقال يا ابا
القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال
ويسالونك عن الروح قل الروح الاية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشا
فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا
نفرا الى اليهود بالمدينة واسالوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة الى
فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجابه عن اثنين ولم يجب
عن واحد فهو نبي فاسالوه عن فتية فقدوا في الدهر الاول ما كان من
امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها

ما خبره

ما خبره وعن الروح فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سالتم
غدا ولم يقل ان شاء الله فارجعا هد فلبث الوحي اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر
يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا
بشي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه
ما يقوله اهل مكة ثم نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ونزل في الفتية ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف
الاية ونزل فيما بلغ المشرق وسيالونك عن ذي القرنين قل سا تلوا عليكم
منه الاية ونزل في الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية
اهو في ابي السعود فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو معهم في التوراة
عن الروح الظ ان السوال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبر البدن
الانساني ومبدا حياته فلما الروح اظهر في مقام الاضمار اظهار الكمال الاعتنا
بشانه من امر ربي كلمة من بيانية والامر بمعنى الشان والاضافة للاختصاص
العلمي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في
الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اهابو السعود الذي يحيى به
البدن اي يفيض منه من امر ربي اي انه مما استاثر الله تعالى بعلمه وهو
الاصح او معناه انه موجود محدث بامره تعالى بلا مادة فهو مثل قوله موسى
ربه السموات والارض في جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل انه
اقتصر في الجواب على قوله قل الروح من امر ربي كما اقتصر موسى في جواب قول
فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وافعاله الدالة بالكنه على انا هو عليه
لا يعلمه الا الله تعالى وانه شي لما فيه يكون الانسان ويلازمه له بقاؤه
او ما اليه قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ان العشرة قد اطلعوا
في الروح في الاية فعن ابن عباس انه جبريل وعنه روايته انه جند من
جنود الله لهم اليدي وارجل وعن الحسن القران وعن علي ملك له سبعون
الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله

تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح
الادميين والملايكة والشياطين والله اعلم اهكرخي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا اي قليلا لا يمكن به بامثالها ذكره ابو السعود وهذا من جملة مقوله
صلى الله عليه وسلم فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا
يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في
جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي صلى الله
عليه وسلم اهـ من القارئ وروي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك اي
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فقال بل
نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وساعة تقول هذا فنزل قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق
ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة
الى الانسان كثير اهـ بيضاوي من العلم متعلق باوتيتم ولا يجوز تعلقه
بمحذوف على انه حال من قليلا لانه لو تاخر لكان صفة لان ما في حيز الا لا تتقدم
عليها وقرا عبد الله والاعمش وما اوتوا بضمير الغيبة اهـ سمين بالنسبة
الى علمه تعالى اي وان كان كثيرا في نفسه اهـ لام قسم اي موطاة ودالة
على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب قسم وجواب الشرط محذوف اي
ذهبنا به على القاعدة من اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتاخر
منهما يكتفي عنه باستثنى عنه بالجواب المتقدم اهـ شيخنا ثم لا تجد لك علينا
به وكيلا اي من يتوكل علينا باسترداده مستورا محفوظا اهـ بيضاوي
اي من يتعهد ويلتزم استرداده بعد ذهابه كما يستلزم الوكيل ذكر فيما يتوكل عليه
اهـ شهاب الا رحمة استثناء منقطع اسند زاكر على قوله لنذهبن اي فكما
استثنى عظم عليك بانا له استثنى عليك ايضا بانانة وفي السمين فيه قولان
احدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج في قوله وكيلا الا رحمة كانها
انه نكر فلعلها تسترده عليك والثاني انه منقطع فيتعلق بلكن عند

البصريين

البصريين ويتعلق عند الكوفيين ومن ربك يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لها
اهـ لكن انتهاه اي الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف
والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس فلا
يسري عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يجدون شيا ولا يجدون
ما في المصاحف شيا ثم يقبضون في التعد وفي رواية فقال رجل كيف
ذلك وقد اشتملناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا ونعلم ابنائنا ويعلمه
ابناؤنا ابناءهم قال يسري عليه ليلا فيصبح الناس منه فقرا فترفع المصاحف
وشرع ما في القلوب اهـ ط حيث انزله الخ تقليلية وقوله وعيزدنك الخ
كجعلك سيد ولد ادم وختم الانبياء اهـ خازن قل لين لام قسم
وفيه ما تقدم الانس والجن وكذا الملايكة واهالم يذكروا الان التحدي
ليس معهم والتصدي لمعارضته لا يليق بشانهم اهـ شهاب لا ياتون فيه
وجهان اظهرهما انه جواب للقسم الموطا له باللام والثاني انه جواب للشرط
واغنى رواعن رفعه بان الشرط ماض اهـ سمين ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا اي في تحقيق ما يتوحونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر
اي لا ياتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان اهـ وقد حذف المعطوف
عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله
حيث انتفى عند التظاهر فلان ينتفي عند عدمه اولى وعلى هذه النكتة يبدو
ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية
جيء عطف عليه اي لا ياتون بمثله على كل حال مفروضة ولو في هذه الحال المنافية
لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه هم لاطماعهم الفارغة في رده تبدلت
بعض اياته بعض اهـ ابو السعود وبعض متعلق بظهيرا اهـ سمين نزل اتى
قوله قل لين اجتمعت اي وليس هذا عطفا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله
كما هو صريح الخازن اهـ ووجه الدوران المجرى في النظم والتاليف والاخبار

عن الغيوب وهو كلام لجا على طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو
كان مخلوقا لاتى بمثله اهكرخي ولقد صرفنا اي كررنا بوجوه مختلفة زيادة
في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من كل معنى
هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس اهبيضاوي ومفعول
صرفنا محذوف في تقديره البيان والتعريف للكشاف ويجوز ان تكون
من موكدة زايدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل اي فهو المفعول وهو
تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اهكرخي صفقة لمحة وقع اي على انه
مفعول به لصرفنا وقوله اي مثل بيان للمحة وقع والمراد بالمثل المعنى
الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اهشيخنا فابى اكثر الناس
كفورا فجحود عن الايمان فان قيل كيف جاز ابى اكثر الناس الا كفورا حتى
وقع الاستثناء المفرغ في الاثبات مع انه لا يصح فلا يجوز ان يقال ضربت الا زيدا
فالجواب ان لفظة ابى تضمنت النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا اهكرخي
وقالوا لن نؤمن لك الخ لما بين اعجاز القرآن واتضح اليه معجزات احمد
وبيانات ولزمتهم الحجة وعلموا احقيته واستطلعون بافتراح الايات فقالوا لن
نؤمن لك اي لا نرضى عنك عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من قريش اجتمعوا بعد
غروب الشمس عند الكعبة فطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا له
يا محمد انك كنت جئتنا بهذا الحديث نعجب منه ونطلب منه مالا فجمعنا كذا موالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت
تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يكريا من الجن نراه قد غلب
عليك لا تستطيع رده بذلنا كذا موالا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا سموه
التابع من الجن ريئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي شيء مما تقولون
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والاخرة وان تردوه
علي اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت

صادقا

صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قد
ضيق علينا وبسط لنا بلادنا ويجر لنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق
وسيعث لنا من مضى من ابائنا والمكن هو منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسالهم عما تقول اهو حق ام باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا
فانك لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويسالنا ان نجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك على معاشك فقال ما بعثت بهذا
فقالوا فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل لما تقول
وقالوا لن نؤمن بك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن ابي امية
وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة لا اومن بك ابدا حتى تتخذ لك سلما الى
السماء ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها فتاتي ببسخة منشورة معك وبنفر من
الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم
حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فانزل الله عز وجل يسليه له صلى الله
عليه وسلم وقالوا لن نؤمن لك اهخازن حتى تفجر اي حتى تاتينا بواحد
من هذه الامور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة
وبفتح وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الاول واما
تفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لا غير باتفاق السبعة اهشيخنا من الارض
اي ارض مكة ينبوعا الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة اي
لا ينقطع ولا ينذهب وهو يفعول من نبع الماء كيقول من عبء الماء اذا جرى اي
كثر موجه ومنه البحر الزاخر اهبيضاوي وشهاب ينبع من باب قطع وجعل
فعلا ومصدرا ويقال ايضا ينبع كيضرب نبعانا اهشيخنا وتلخص ان المضارع مثلث
الباء وان الماضي مفتوحها لا غير كما يوخذ من المختار فتفجر اي انت وقوله
خلالها اي الجنة كما زعمت اي بقولك ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء اهشيخنا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم هنا
بفتح السين وبعد ذلك حفص في الشعراء في سبا والباقون سكونها في المواضع
الثلاثة وقرا ابن ذكوان بسكونها في الروم بخلاف وهشام عنه

الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة
وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة ايضا على حد سدرة وسدر وفجوة وفجى
وجوز ابو البقاء وجهين اخرين احدهما انه جمع على فعل بفتح العين والماسكن
تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيها
فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني انه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون
فصار في السكون ثلاثة اوجه واصل الكسف القطع يقال كسفت
الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع العصافنات الجياد انه كسر
كسفه عراقيبها اي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف
هذا الفعل وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف اي
ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وهينة فعال
لم لم يؤنث ويجاب بان تانيث السماء غير حقيقي او بانها في معنى السقف
اهسمين قبيلا حالا من الله والملائكة اي حالكونهما مقابلين بفتح
الباء وتريثين لنا اهشيخنا وفي البيضاوي قبيلا اي كفيلا بما تدعيه اي
شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالمشير بمعنى المعاشر وهو حال
من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالة ما قبلها او جماعة فيكون حالا من الملائكة
اهسمين وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنه كفيلا اي يكفلون
بما تقول وقيل هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة فيشهدون
لك بصحة ما تقول وقيل معناه تراهم مقابلة عيانا اهـ او تاتي فعلا مضارع
منصوب بتقديره لانه معطوف على تفجر اي او حتى ترقى في السماء اي في معارجها
والرقي الصعود يقال رقى بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوي
فادغم بعد قلبه الواوا ورقيا بمرتبة بزنة ضرب اهسمين وقوله بالكسر اي قد
المحسوسات كما هنا واما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقي في الخير والشر
يرقا بفتح القاف في الماضي والمضارع واما رقي المريض بمعنى عوذه فهو من
باب رمى يقال رقاه يرقيه اذا عوذه وتلى عليه شيئا من القرآن وفي الصحاح رقيته
ارقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية

تتمة

والجمع رقي مثل مدية ومدي ورقيت في السلم وغيره ارقى من باب تعب
رقيا على فعول ورقيا مثل فلس ايضا ورقا الطير يرقو ارتفع في طيرانه اهـ
لرقيك اي لاجله او به فاللام للتعليل او بمعنى الباء لو رقيت بكسر
القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت تقرأه بفتح كتابه او حال
مقدرة من تاء رقيت علينا لانهم انما يقدرونه بعد انزاله في حالة انزاله من السماء
قل وفي قراءة سعيد قال تنجب اي من اقتراحاتهم وتنزيد لله تعالى عن
اتيانه الذي طلبوه او عن ان تحكم عليه او شاركه احد في القدرة اهبيضاوي
هل كنت الا بشرا رسولا اي كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله
عليهم من الآيات فليس امر الاتيان اليهم انما هو الى الله تعالى ولو اراد ان ينزل
ما طلبوا فعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه العباد وما انا الا بشر وليس ما سالتم
في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات
والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه
وما اشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم مما اقترحوه والقوم
عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليومنوا فرد الله عليهم سوالهم اهـ
خازن الا بشرا رسولا يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز ان
يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اهسمين ان يؤمنوا مفعول ثان
لمنع اي ما منعهم ايمانهم اي من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير
وما منع الناس من الايمان وقت مجيء الهدى اي الوحي الا قولهم ابعث الله وهذه
الجملة المنفية يحتمل ان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لانه راجع
تحت القول اهسمين وحصر المانع في قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لها انه معظمها
ولانه هو المانع بحسب الحال اعني عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا
رسولا اذ هو الذي يتمسكون به عند غيرهم ممن يخطر ببالهم شيء اضرعه اهـ ابو
السعود منكرين حال وقوله بشرا حال من رسولا الذي هو مفعول على القاعدة
ان نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اهشيخنا ولم يبعثه ملكا داخل في حيز
الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهي اوضح اهشيخنا قالهم لو كان لحاي

قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم ابعث الله اي وحاصل الجواب ان الملك لا يبعث الا
للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر
وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اهـ شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام اي لو وجد
وحصل ويمشون صفة الملائكة وفي الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل
يمشون ويجوز ان تكون الناقصة وفي خبرها اوجه اظهرها انه الجار ويمشون
ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفي الارض متعلق به وقيل الخبر
مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لان المعنى الاول اهـ سمين
مطمئنين اي في الارض اي مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السما
اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود مطمئنين اي قارين فيها من غير ان يعرجوا الى السما
ويعلموا ما يجب ان يعلم اهـ والفعل اي التلقي شهيدا بيني وبينكم اي شهيدا
على اني رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما حملته
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصبه على الحال او التمييز اهـ بيضاوي عالما
اي الف وتشرمرتب وفيه تهديد لهم وتسلية لرصلى الله عليه وسلم اهـ ابو السعود
ومن يهد الله يجوز ان تكون هذه الجملة مبتدئة تحتمل العقول فتكون محلها
رفعا وان تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون في الكلام
التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم في قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من
في قوله فهو المهتدي فافرد وحمل على معنى من الثانية في قوله ومن نضلل
فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة في ذلك والله اعلم انه لما كان الهدى شيأ واحدا
غير متشعب السبل ناسب التوحيد ولما كانت الضلال له طرق متشعبة نحو ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع اهـ سمين فهو المهتد بحذف
الياء من الرسم هنا وفي الكهف لانها في الموضعين من ياآت الزوائد لانها
لا تثبت في الرسم واما في الزمائم فقالون وابن ذكوان في السمين قرا نافع وابو عمرو وياتيان
يا المهتدي وصلا ووقفا وكذلك في النمل تحت هذه السورة وحذفها
الباقون في الحالين اهـ فلن لهم فيه مراعاة من على وجوههم حال من
الهاء في نحشرهم كما اشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه وفي الخازن

روي

قال البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم احشر
الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين
في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه
بلى وعزة ربنا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان
وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الارض اهـ
عميا وبكما وصما اي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت ما كيف وصفهم
الله بكونهم عميا وبكما وصما وقد قال تعالى وراى المجرمون النار وقالوا دعوا هنالك
ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه
اوجه احدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما
لا ينطقون بحجة ما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قاله مقاتل معناه عشرون على
ما وصفهم الله عز وجل ثم تقاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث انه هذا حين تعالم
اضيعوا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون
ولا يسمعون اهـ خازن ماواهم جهنم مستانفة او حال من الضمير المنصوب
او المجرور وكلما خبت مستانفة ايضا او حال من جهنم والعامل فيها معنى الماوى
اهـ سمين وخبت اصله خبوت بوزن فعلت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت
الفا فالتقى ساكنان الالف وتا التانيث فحذفت الالف لالتقا الساكنين فوزنه
الان فعت بوزن رمت لحذف لام ه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب
كدعا خبوا وخبوا سكنت وطفئت واخبوتها اطفيتها اهـ وفي المصباح وخبت
النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدي بالهمزة اهـ وفي السمين وخبت النار
خبوا اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل
همدت واد عم الثاني زادناهم ابو عمرو والاخوان وورش واظهرها
الباقون اهـ وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح سكن لهبها بان

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحق بطورهم ولحومهم تنقد ملتهبة متسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا
جزاهم الله بانه لا يقدر الواحد على الاعادة والافنا واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم اى
لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم او بهيأ وي ذلك جزاؤهم يجوز ان يكون
مبتدأ وخبر وبانهم بالجزا اى ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب انهم
وه ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز
ان يكون جزاؤهم بدلا او بيانا او بانهم الخبر اهسمين ورفاتا اى ترابا اهكرخي
وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد
وانقطع كارتفت فانا في الكل وكغداب الحطام اهـ خلقا جديدا مصدر من معنى
الفعل اى نبعث بعثا جديدا او حال اى مخلوقين كما مر اولم يروا الخ هذا رد
لانكارهم البعث اهشيخنا وفي زادة هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني ان
من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على اعادتهم باعيانهم
اهـ والذي صفته سبحانه وتعالى قدرته اى ان خلق مثلهم اي الاناسي في الصغر
اشارة الى انه اراد بمثلهم اياهم فعدل عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين
انه الاعادة مثل الابتدا وذلك ان مثل الشي مساويه في حاله فجاز ان يعبر به
عن الشي نفسه فيقال مثلك لا يفعل كذا اى انت لا تفعله او انه تعالى قادر على
ان يخلق صعيدا يوحدونه ويعترفون بكمال قدرته وحكمته ويتركون هذه الشركات
الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله وبان يخلق جديد وكقوله وسيذهبكم ويأت بخلق جديد
قال الواحدي والاول اشبه بما قبله اهكرخي اي الاناسي جمع انسي وهو الشديد
على حد قوله واجعل غالي لمن غالى ثمنه حمدوكا كرسي تشبع العرب اهشيخنا
وجعل لهم معطوفا على قوله اولم يروا لانه في قوة قد راوا فلسن داخلا
في حيز الانكار بل معطوف على جملته برأسها اهسمين والمعنى قد علموا ان من قدر
على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم
لبعثهم اجلا محققا الخ اهابو السعود لاريب فيه صفة لاجلا اى اجلا غير مرتاب
فيه فان اريد به يوم القيامة فالامر ظاهر وان اريد به الموت فهو اسم جنس اذ كل
انسان اجل يخصه اهسمين فجحود الا اى للاجل قل لهم اي شر خالهم

التي

التي يدعون خلافها حتى قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر الخ اى لاجل ان تبسط وتوسع
في الرزق فبين لهم الله انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا على مثلهم وسخم اهمن ج ط
لو انتم تملكون فيه وجهان احدهما ان المسالة من باب الاشتغال فانتم مرفوع
بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا او مضمرا حتى كان
في قوله تعالى وان احد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة
ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف ما اتصل
والثاني انه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت
كان فانفصل الضمير وتملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصانع
اهسمين اذا لامسكتم اي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لان ذلك في الاخرة واذا ظرف لتملكون
ولامسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفي السمين لامسكتم يجوز ان يكون
لازما بالتضمن معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف اي لامسكتم
ما ملكتم وخشية فيه وجهان اظهرهما انه مفعول من اجله والثاني انه
مصدر في موضع الحال قاله ابو البقا خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع
المصدر المعرف موقع الحال الا سماعا نحو جهدك وطاقتك وارسلها العراك
ولا يقاس عليه والانفاق مصدر انفق اي اخرج المال وقال ابو عبيده
هو بمعنى الافتقار اه لبخلتم تشليث الخا فيقال بخل كنهم ونفد وبخل
كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كصفف وبخل كقرن
كما يؤخذ من القاموس والمعنى خوف نفادها اي ذهابها بالانفاق
لمبناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدار اي نفاده او عاقبته
او هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال انفق
فلان اذا افتقر وهو كلام لا ملاق في الابتدا الخ الاصري اهشهاب وكان الانسان
قتورا اي ممسكا بخيلا لان بناءه على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وفضه
العوض فما يبذله كما تذكر الجميل والثنا الحسن عليه فلا يريد السوا الكيف يصح هذا
السلب الكلي لان من الناس الاجواد الكرام حتى ان فيهم من يجود بنفسه

وقيل الجود بالنفي اقصى غاية الجود اهكرخي تبع ايات بينات يجوز في بينات
النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اهسمين وامتحانه اي واضحة الدلالة
على صدقه وهي اليد اذ هذا العدد احد اقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي وتصدق العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل فوق
الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة ثم
الامتره وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال الا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا
تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك
لانها تدل على حال من بقايا طي منطقا تاتي الاخرس من السعادة والشقاوة وقوله
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت حكم مستانف زايد على الجواب ولذلك
عبر في سياق الكلام اه والعصا تكتب بالالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح
والعصا معروفة تثنية عصوان وتجمع اعصا وعصيا على فعول مثل اسد
واسود اه والقمل اي السوس الذي نزل في حبوبهم والحمس اي مسخ
اموالهم حجارة والسنين هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما الحق به حذف
الياء في الاحوال الثلاثة ويعرف بالحركات على النون اهشيخنا فاسار يقد الامر
بعد السين وبحذف بعد نقل حركة الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة
التي نبه عليها الشارح لانها بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اهشيخنا
عنه هو المفعول الثاني لاسار اي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون
وقومه وقوله سوال تقدير اي سوال ينزل على جوابه تقدير المشركين اي
اقدارهم بعيد قد فعلي لعني الباء او قلنا له معطوف على يا محمد اي اوحى الخطاب
لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على اتينا اي اتيناه فقلنا له اسار بني
اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف اي اسار فرعون بني اسرائيل اي
اي اطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما في قوله ارسلهي بني اسرائيل اه

شيخنا

وفي قراءة اي شاذة فكان عليه ان يقول وقري وقوله بلفظ الامر
اي بلا همز بوزنة قال اذ جاءهم ظرف لانبيا وحيلة فاسال اذ اعترضه بين
العامل والمعمول وهذا على النفس الاول في انه واما على الثاني وهو قوله فقلنا
اذ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء اثبت الهمزة او حذفت وايا
على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف لما مضى نفسه اهشيخنا فقال لفرعون معطوف
على قدر اي اذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون اذ اهشيخنا
سحور افيه وجهان اظهرهما انه بمعناه الاصلي اي انك سحرت فمن ثم اختل
كلامك فاذ ذاك حيث جاء بما لا تهوى نفسه الخبيثة والثاني انه بمعنى فاعل كمعون
ومشوم اي انت ساحر فذلك فلذلك تاتي بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاه
حيه وغيره ذكر اهسمين محذوف اي عبارة البيضاوي سحرت فتخبط عقلك
لقد علمت قد الكسائي اي بضم التاء اسند الفعل لضمير موسى اي اني متحقق انه ما جيت به
هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون اي انت متحقق
ما جيت به هو منزل من عند الله وانما كفر عناد وعن علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء
وقال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية في محل نصب لانها معلقة للعلم
قبلها اهسمين فما نافية والجملة بعده ها سادة مسد مفعول علمت اهشيخنا
بصاير حال وفي عاملها قولان احدهما انه انزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هو لا
والبه ذهب الحوفي وابن عطية وابو البقا وهو لا يجيزون ان يعمل ما قبل الا فيما
بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثاني وهو مذهب
الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره انزلها بصاير
وقد تقدم تقرير هذه في هود عند قوله الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اهسمين
عبرا اي امورا يعتبر بها اي حال كونها ادلة يستدل بها على صدقي اهشيخنا وفي
البيضاوي بصاير بيانا تتبصر بصدقي ولكنك معاند اه ولكنك معاند راجع
لقوله لقد علمت وقوله وفي قراءة اي سبعية وانه لاظنك اي اعلمك وعبر عنه
بالظن للتماثل فقابل موسى ظنه الصحيح ظن فرعون الباطل اهشيخنا وعبارة
البيضاوي وفارع اي عارض ظنه ظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن موسى

فرعون كذب بحق وظن موسى يجوز حول اليقين من ظاهر امارات اه
مشورا مفعول ثان واعترض بان المفعولين بالذا هو مين ومصروفا
عن الخير اي ومطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك
اه بيضاوي وفي الصب وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد اهلكه وتبره هو
يتعدى ويلزم اه ان يستفزهم في القاموس فزعني عدل والظن فزع
وفز فلانا عن موضعه من باب ضرب فزارا زعجه واستفزه استخفه واخرجه
من داره وافزرته انزعته اه يخرج موسى وقومه اي بالقتل والاستيصال
اه بيضاوي فاغرقناه اي فعكسنا عليه فكره فاستفزناه وقومه بالغرق
وقوله من بعده اي بعد اغراقه اه بيضاوي اسكنوا الارض اي ارض الشام
ومصر اه قرطبي وخازن اي الساعة وهي النفخة الثانية ووعدها وقتها
والمعنى فاذا وقت الساعة الاخرة الموعود بها جيئنا بكم اي احيينا كم
واخرجنا كم من القبور وجمعنا كم في المحشر لفيفا حال وفيه وجهان احدهما
ان اصله مصدر لف يلف لفا نحو النذير والنكير اي جيئنا بكم منضما بعضكم
الى بعض من لف الشيء يلفه لفا والالف المتدانى الغصنين وقيل عظم البطن
والثاني انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جيئنا بكم جميعا فهو في قوة
التاكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة فيخ البيضاوي لفيفا
مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم وميز سعدكم من شقيائكم واللفيف
اجماعات من قبايل شتى اه وهم اي قوم فرعون وبالحق انزلناه
متعلق في المعنى بقوله قل لين اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على اسلوب العرب
حيث يتعللون في كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له تشويقا يجعون
لها كانوا بصدده اه شيخنا وفي خ ط انه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور
في محل نصب على الحال من الهاء في انزلناه اي انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق
وفي السمين في الجار ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بانزلناه والباء سببية اي انزلناه
بسبب الحق والثاني انه حال من مفعول انزلناه اي ومعه الحق والثالث انه حال
من فاعله اي ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير في انزلناه

الظ

الظ عوده للقران اما الملفوظ به في قوله قبل ذلك على ان ياتوا بمثل هذا القران ويكون
ذلك جريا على قاعدة اساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شيء لم يسق له
كلامه اولا ثم يعود الى كلامه الاول واما القران غير الملفوظ به اولا لدلالة الحال عليه كقوله
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وانزلنا الحديد وقيل
على الوعد وقيل على الايات التسع وذكر الضمير وافراده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله
وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لعدم صلاحيته غير ضمير القران وفي
هذه الجملة وجهان احدهما انها للتاكيد وذلك انه يقال انزلته فنزل وانزلته فلم
ينزل فجيء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتاكيد والمغايرة
تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاول الوعيد والثاني الوعد والوعيد والامر
والنهي وقال الزمخشري وما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما انزل الا
ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير الا ما انزلناه من السما الا بالحق
محفوظا بالرصد من الملايكة وما انزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
اه وبالحق نزل المراد بالحق الثاني هو الاول وهو الحكم المشتمل عليه بدليل على هذا
قوله لم يعتره تبديل اي ان الحق الذي انزاله استمر متصفا به حال نزوله ووصوله
الينا وقيل الحق الاول هو الحكمة المقتضية للانزال اي انزلناه لحكم لا عبثا والثاني
هو المعاني التي اشتمل عليها اه شيخنا وفي الشهاب والحق فيها ضد الباطل لكن المراد
بالاول الحكمة الالهية المقتضية وبالثاني ما يشتمل عليه من العقايد والاحكام اه
المشتمل عليه اي المشتمل عليه القران وقوله لم يعتره بسكون الهاء وكسرها
باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم ومرجوف الياء اه شيخنا الا مبشرا
ونذيرا حالان من الكاف والعصا ضافي اي لاهل ديانات الهدى هدى الله اه شيخنا
منصوب بفعل يفسره الخ اي او بفعل مقدر اي وانتبار فرقناه يدل عليه ولقد
اتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه في محل نصب لانها صفة للقران وعلى الاول لا محل لها
والعامة فرقناه بالتخفيف اي بينا حلاله وحرامه او فرقنا فيه بين الحق والباطل
وقرا علي وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان
التضعيف للتكثير اي فرقنا اياته بين امر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وامثال

وهم موسوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اه شيخنا
للاذقان اي الوجوه واللام بمعنى على او على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون
وعضت الاذقان بالذكر لان الذقن اوا جزء من الوجه يقرب من الارض عند
السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال اي ساجدين لله
على لجاز وجده الذي وعدهم به في الكتب القديمة انه يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم
ويترل القرآن وقولهم اي في حال سجودهم اه شيخنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
انبياءه في كتبها بانزال القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا مخففة
واسمها ضمير الشان وقوله لمفعولا اي موفى ومنجزا اه شيخنا يبكون حالان
يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة اي وهي البكاء ومراده بهذا دفع
التكرار اه شيخنا وفي الكرخي فالخرور الاول للسجود والآخر لشدة البكاء والاول
في حالة سماع القرآن او قرائته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول
القائل ما فايدة اعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه ويزيدهم فاعل
يزيد اما القرآن او السجود او البكاء او المتلو لدلالة قوله اذا تتلى وتكرر الخرور
لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاز الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار
والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اي في سجوده وقوله فقالوا اي حين سمعوه يقول ما ذكره وعبارة الخازن
قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في
سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الشرك وهو يدعو الهين
فانزل الله هذه الآية انتهت الها احد وهو الرحمن وهو الذي اراده رضي اليمامة
وهو مسيلمة الكذاب وقوله معداي مع الله اه شيخنا شرطية عبارة السمين
ايا ما مصدرية تدعوا على المفعولية به والمضاف اليه محذوف اي اي الاسمين
وقد عوا فحذف وعوضها تنوين عاملة معولة وكذلك العقل والجواب الجملة الاسمية من
قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جازتم استانف فقال فله الاسماء
الحسنى ولسين بشيء والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وفي ما قولان

وخصص واخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التقديم والتعظيم
قال الزمخشري وعن ابن عباس انه قرا مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة
بل كان بين اوله واخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل
شتاب اه من السمين بفعل ييسره اي وهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن
ذلك اي عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدا لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال
الا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء بان تكون صفة محذوف تقديره وقرانا اي قرانا
يعني عظيما وفرقناه على هذا الاصل اه سمين او وثلاثة اي على الخلاف
في تقارن النبوة والرسالة وتفاريقها التقراه متعلق بفرقناه وعلى مكث قال الشيخ
الظاهر تعلقه بقوله لتقراه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس
واحد لانه اختلف معنى الحرفين لان الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع
الحال اي متمهلا اي متترلا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح
ونقل القراء بهما الحوفي وابو البقاء والكسر ولم يعزا به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم
وسيانيان ان شاء الله تعالى في النمل اه سمين مهل وتوده اي تانه وتثبت
وفي القاموس المهل وبحرك والمهلة بالضم الرفق والتاني والسكينة اه وفي
المصباح تاد في الامر يتيد وتوءد اذا تاني فيه وتثبت ومشى على تودة مثال
رطبة ومشيا وبيدا اي على سكينة والتاء بدل من واو او على حسب
المصالح فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الانزال على تدريج نزوله
ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى متعلق لذلك وهذا اخص منه فانه
دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب قل امنوا به او لا توءمنوا
اي فانه ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا
وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لما اي ان لم تؤمنوا به فقد امن
به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرءوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة
الوحي وامارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والمبطل وراوا نعتك وصفة
ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان تكون تعليلا لقل على سبيل الاستئناف كانه
قيل نشدد بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا نكترث بايمانهم واعراضهم اه بيضاوي

قوله

احدهما انها مزيده للتاكيد والثاني انها شرطيه جمع بينهما تاكيدا كما جمع بين
حرفي الجر للتاكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر فاصبحن لا يسالنني
عن ما به ويؤيد هذا ما قاله ابو طلحة بن مصرف ايا ما تدعوا فقيل من تحتمل
الزيادة على اي الكسائي واحتمال ان تكون شرطية وجمع بينها تاكيد الما تقدم
وتدعوا هنا يحتمل ان يكون من الدعاء وهو الذي افيد تعدي لواحد وان يكون
بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر ثم يتسع
في الجار فيحذف كقوله دعتني اخاها ام عمرو والتقدير قل ادعوا معبودكم
بالله او بالرحمن باي الاسمين سميتموه ومن ذهب الى كونها لمجرد التخيير
ووقف الاخوان على ايا بابدال التنوين الفا ولم يقفا على ما تيقنا لانفصال اي عن
ما ووقف عليهما على ما لاقتراحهما باي وليذا فصلا بينهما اي وبين ما اضيفت اليه
في قوله تعالى ايما الاجلين اهـ ما زايده اي لتاكيد ما في اي من الابهام اهـ
كرخي اي اي هذين اي يشير الى ان هذا التنوين عوض عن المضاف اليه
اهـ بيضاوي اي لمسماها لان الضمير في له للمسمى فمعنى ادعوا الله
او الرحمن سموا المعبود بهذا يا الله او الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى اهـ كرخي
فله الاسماء الحسنى يعني واذا حسنت اسماؤه كلها فهذا ان الاسمان منها ومعنى
كونها احسن الاسماء انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى
صفات الجلال والكمال اهـ خازن والحسنى مونث الاحسن الذي هو افعل تفضيل
لا مونث احسن المقابل لامراة حسنا كما في القاموس يعني ان احسن لا يستعمل
بمعنى اصل الفعل وانما يستعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السواة
وقد وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها ما بها اخرية
وهو صحيح فصيح ولوجاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاحمر
كقوله فعدة من ايام اخر لان جمع ما لا يعقل يجيء عنه ويوصف بوصف المونثات
وان كان المفرد مذكرا اهـ كما في الحديث ونصه ان لله عز وجل تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي

لا الـ

لا اله الا هو الرحمن الرحيم اي وقوله من احصاها قال شيخ الاسلام محيي
الدين النووي اي من حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون ويؤيده ان في
رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل يعقلها من عرف معانيها وامن بها
وقيل يعلمها من احصاها بمعنى الدعاية لها والتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها
اهـ قوله الله هو اعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات
الالهية كلها بخلاف سايرالاسماء فان كلا منها لا يدل الا على بعض المعاني من علم
او فعل او قدرة او غيرها ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا
بخلاف سايرالاسماء فانه قد يسمى به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله
علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والمازمد لا التعريف ولا
غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان
والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه ايضا الذي لا اله الا هو
نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الى انه اسم
ظاهر وعلى كل فليس من التسعة والتسعين بل هو لابد عليها الرحمن الرحيم
الكلام عليهما مشهور وقال بعضهم الرحمن بها سترفي الدنيا والرحيم بها تغدق في
العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي اذا سيل اعطى والرحيم الذي اذا
لم يسال غضب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله صلى الله عليه وسلم قال
من لم يسال الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانعام من الدين والرحيم بازالة
الحيان وقيل غير ذلك وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة
القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة ان يلاحظ
من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل
غير ذلك فان قلت تعالى موصوف بالرحمن والرحيم وارحم الراحمين ومن
شان من هو متصف بذلك ان لا يرى مبتليا او معذبا او مريضا وهو يعذب على
الدوام مابد الابيد ويبادر الهلاك وهو تعالى لم يفعل ذلك لان المشاهد ان الدنيا
طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مشتملين بالرزايا والمحن مع انه
قادر على ازالة كل بلية قلت اجيب بان عدم ازالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم

شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما ان الطفل الصغير قد ترق لدامه فتشفق عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي هو في ضمنه ولحصل بطلانه شر اعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكانه الشر اعظم **الملك** هو بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فاطلقها وملك قلوب العارفين فاطرقها وقيل من اذا شاء ملك واذا شاء اهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك صغى عن المملكة فالاعراض لا تشغله والنقود لا تقطعه والموائد لا تحجبه **القدوس** هو على وزن فعول بالفتح من ابنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسمت الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن اوضار الشرك اي اوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الافات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه في امر دنياه واخراه ،،،

السلام قيل هو الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه وبيان القدوس باشتمال القدوس على المبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة او الى اسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ السلام صفى عن المكاره وبالمعنى الاول ان ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتي ربه بقلب سليم وبالمعنى

٦٤١

الثاني انشا السلام وبالمعنى الثالث دفع الضار عن الناس **المؤمن** معناه في حقه تعالى تصديق نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه ماخوذ من الامن وهو المؤمن عباده من الجور فيرجع الى القدرة او صفات الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اضافة تحقيق الايمان وبالمعنى الثاني ان يامن غيره اذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن من لم يامن جاره بوائقه **المهيمن** اي الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد اي العالم الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه اي شاهدا وقد اعطاه الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذي يشهد خواطركم ويعلم سركم وجهركم وقيل المهيمن القائم على خلقه بارزاقهم وقيل المهيمن الطائر على فراخه يرفرف وقيل المهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وقع الميم من اسماء الله تعالى في معنى المؤمن من امر غيره من الخوف واصله ما امن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الاولى هاء فمعنى الامن او المؤمن او الشاهد وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة امانه من خشية الشرفيه واسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثاني والثالث ان يكون رقيبا على خواطره **العزيز** اي الذي لا يرد ارادته طالبه ولا يعجزه هارب فيرجع الى القدرة وقيل هو العديم المثيل فيرجع الى التنزيه والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه ان يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان متعلق بثلاثة اشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع لذي الغنى بلسانه واعضائه فقد ذهب الثلثان فلو تواضع القلب اليه القلب ذهب الكل **الجبار** صيغة مبالغة من الجبر وهو جبر العظم وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد بردهم للتوبة او بغير ذلك وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما اراد

يقارجبر الخلق واجبرهم واجبر اكثر وحظ العبد منه ان يقهر نفسه على امتثال
اوامر الله واجتناب نواهيه **المتكبر** اي المتعالي العظيم قال الشيخ شرف
الدين التلمساني رحمه الله تعالى قال القاضي هو مشعر بثبوت جميع الصفات
النفسية والمعنوية وانتفا النقايص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وقيل المتعالي
عن صفات الخلق وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى
العظمة والكبريا الا لنفسه فيه ينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق
لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبريا بالنسبة الى كل شي من كل وجه
ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم وحظ العبد منه ان يتكبر عن الكبوف
الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان الهايم تشاركه فيها بل يتكبر
عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شي سوى الوصول الى جناب
القدس من مستلذات الدنيا والاخرة **الخالق** من الخلق واصله التقدير
المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو
ايجاد الشي من غير اصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين
كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذي اظهر الموجودات
بقدرته وقدر كل واحد منها لمقدار معين بارادته وقيل الذي خلق الخلايق
بلا سبب وعلة وانشاها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذي
اوجد الاشيا جميعها بعد ان لم تكن موجوده **البارئ** ماخوذ من البرء
واصله خلوص الشي عن غيره اما على سبيل التقصي منه ومنه قولهم برى
فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرات الامة رحمها واما على سبيل
الانشا منه ومنه برا الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذي
خلق الخلق لا عن مثال **المصور** اي المبدع لصور المخترعات ومزينها
وشرفها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل هو الذي ميز العوالم من البها به
بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذي صور

جميع

جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شي منها صورة خاصة وهيئة مفردة
يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق ادم من تراب اي قدره
تقديرا مخصوصا ثم براه اي سواه ثم صوره اي بلغه الكمال فالنجار اذا قدر
خشبات الكرسي فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد براها واذا شكل
بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذي يصلح بعد ان يجلس عليها فقد صورها فالله
تعالى خالق كل شي بمعنى انه مقدره وموجده من اصل او غيره وبارية حسبما
اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلاف وصوره بصوره يترتب
عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الاسما الثلاثة النظر والتفكر
في غرايب المصنوعات وتباين الوانها واشكالها قال تعالى وهو الذي انزل من
السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا الاية افلم ينظروا الى السما
فوقهم الاية وهذه الاسما الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القران مجموعة
في اخر سورة الحشر **الغفار** اصل الغفر تغطية الستر والغفر لباس الله تعالى
العفو للذنبين والغفار الذي اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبايح
التي ستر ها باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة
وحظ العبد منه ان يستر من اخيه ما يجب ان يستر منه ولا يفشي منه
الا حسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالاحسان قال تعالى ادفع بالتي
هي احسن السيية وقال الشيخ بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى قال بعض
السلف من احب ان يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليستغفر
الله لانه كان غفارا في اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا **القهار** مبالغة في القهر والقهر في اللغة الغلبة
وصرف الشي عما طبع عليه على سبيل الاجبار فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس
المنع عن قهره جمعه من الطبايع المتنافرة والاسكان البروح اللطيفة النورانية
في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك الدايرة وجميع الخلايق في

٦١٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

مشتته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه
الذي تقهم ظهوره للجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من اسما
الافعال وقيل هو الذي قهر قلوب الطالبين فاسرها بلطف مشاهدته
وقيل هو الغالب جميع المخالف للخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة
بالسوء والاصرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجاري الشيطان
بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية **الوهاب**
مبالغة في الواهبة معناه كثير الهم دايم العطا والهبة هي العطية الخالية عن
العوض والغرض فاذا كثرت سمي صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه
تعالى اذ لا ماكر في الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير
المنن والاعطاء كثير اللطف والاقبال يعطي من غير سوال ولا ينقطع نواله عن
العبد بحال وقيل هو الذي يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه
التشبه بابي بكر الصديق رضي الله عنه قال حتى قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته
ان يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يمسكه احد غيرك ست مرات **الرزاق**
هو مبالغة في الرزق ومعناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم
وخلق لهم اسبابه التمتع بها وقيل الذي يرزق من شاء من عباده القناعة
ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية الى نور الطاعة والرزق على قسمين
ظم وهو الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف
والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فانه مثمر حياة
الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد واستعالي هو
المتولي لخلق الرزقين والمتقصد بايصالهم الى العباد ولكنه يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر قال اصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالماكول
والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من ماكول ومشروب وغيرهما فهو رزقه
ومن اعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه ان يتيقن ان لا رازق

سواه

سواه وان يقطع مطامعه عن جميع عباده بالكلية ويكن استشرافه الى
جميع خلقه بالرضي بقدره واعلم ان الله تعالى يوسع الرزق ويوصل الرزق الى جميع
مخلوقاته وان من اسبابه سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان من اداب العبودية ان يرجع العبد ربه في طلب
كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
امر الرزق بطلبك بطلبك وامرت بطلب الجنة فطلبتها امر بطلبك وتركتها امرت
بطلبه **الفتاح** مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على
اصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح اي احكم
وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه بسبب عند الشدائد وبسلك صنوف الهوائد
وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وقيل هو الذي
لا ينقطع عن خلقه وجود انعمه بعصيانهم ولا يتركه ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم
وحظ العبد منه ان يجتهد حتى يفتح في كل ساعة على قلبه باب من الابواب
الغيبية والمكاشفات وان يفتح في كل ساعة على عباد الله ابواب الخيرات والحسنات
وقال بعض العارفين مما جربت استجابته ان يقال اللهم انك لها ولكل حاجة اقضها
بفضل اسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى انه مكتوب على ضريح ابي
حنيفة وعلى سور بغداد انه من كتاب الله وحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيت من شعر ما قالها احد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان
في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك حسن اليقين اما الاية فقوله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما كان لك
سوف يا تيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك واما الشعر فهو من
حط رحله في باب مالكه استراحا ان السلامة كلها حصلت لمن القا السلاحا
العليم معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط
بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه

خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره واجمعت الامة
على انه لا يجوز ان يقال يا معلم وهذا من اقوى الدلايل على ان اسماء الله تعالى
توقيفية لا قياسية وقال ايضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله
تعالى وعصى ادم ربه فلا يجوز ان يقال كان ادم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله
يا ابت استاجره فلا يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اجيرا وقال غيره
واجمعوا على انه لا يقال عليه تعالى علامة ايضا وان كانت التالية لغة لما
يشعر به من التانيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد
منه ان يستحي من الله تعالى حق الحيا وقيل من عرف انه عليم بحالته صبر على
بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيته **القابض الباسط**
قال تعالى والله يقبض ويبسط وانتباع احد الاسمين بالاخر دليل على انهما في
القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطا ولا بالعطا دون الحرمان والقبض لغة
الاخذ والبسط التوسعة وهما ايضا ان جميع الاشيا ومعناهما مضيق الرزق على
من اراد وموسعه على من اراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح
عند الممات وينشر الارواح في الاجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الافعال
وحظ العبد منهما ان لا يمنع لحكمة اهلها فيظلمهم وان لا يعطيها غير اهلها فيظلمها
الخافض الرافع الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين
فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلا الدرجات واسقاطها
وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما ان يخفض
الباطل ويرفع الحق ويعادي اعدا الله فيخفضهم ويوالي اولياه فيرفعهم
وان لا يامن مكر الله **المعز المذل** المعز هو الذي اعز اولياه بعصمته ثم غفر
لهم بعد حسنة ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برويته ومشاهدته والمذل هو
الذي ازل اعداه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته واهانهم
بطرده ولعنته قال بعضهم ما اعز الله عبدا مثل ما يعرفه بذل نفسه وما اذل الله عبدا
مثل ما شغله بعز نفسه وينبغي للعبد ان يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية

الى

الى عز الطاعة وقيل معناها المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما
ان يعز الحق واهله ويذل الباطل وحزبه وان يكون ذا عزة على الكافر
قال تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين **السميع البصير** السمع
ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في
حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل
معنى السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله ذا عن ذا
ولا تمنعه اجابة دعا عن اجابة دعا وقيل هو الذي اجاب دعوتك عند الاضطرار
وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقيل معذرتك
عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع المناجات
ويقبل الطاعات ويعطي العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر ما تحت
الثرى وحظ العبد منهما ان يتحقق انه يسمع من الله ويبصر منه ويتيقن ان الله
مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع احواله من اقواله وافعاله وقيل من
عرف انه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك
فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من اراد خفا نفسه عن اعين
الناس بحيث لا يرونه فاليقرا عند مروره عليهم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير **الحكم** بفتحتين ومعناه الحاكم الذي لا مرد
لقضايه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب
وقيل الذي حكم على القلوب بالرضى والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة
وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره **العدل** معناه العامل
البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل الا ما له فعله وهو في الاصل مصدر اقيم
مقام الاسم العادل كالرضى اقيم مقام الراضي وقيل معناه الذي لا يفعل
ما يديه وحكمه ما مضى في العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير
الامور اوساطها **اللطيف** معناه العليم بخفيات الامور
ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه الميسر
لكل عسير المجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة واعطى

قوة الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء واحسن في القبول في الانتها
وقيل من راى فسدد واعطى فوفر واتم فاجزل وقيل الذي لطف افعاله
وحسنت وحظ العبد منه ان يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعا الى الله تعالى
وفي الارشاد الى طريق الحق وان يتحقق ان الله تعالى عالم بمكنونات الضمائر
وخليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن وقال بعض العارفين من قرا قوله تعالى الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم سبع مرات لطف الله به في
اموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من ذكر اسم اللطيف **الخبير** معناه
العليم بدواخل الاشيا من الخبرة وهي العلم بالخفايا والباطنة وحظ العبد منه
ان لا يتغافل عن بواطن احواله ويشتغل باصلاحها ويسند ما يحدث فيها من
القبايح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة
بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض
العارفين من اراد ان يرى شيئا في منامه فليعد اقوله تعالى الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير سبع مرات عند نومه **الحليم** هو الذي لا يتحرك بالانتقام
وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا
للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد ويخبر الوعد وقيل هو الذي
غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان
طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سياتهم وحظ العبد منه ان
يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفا نار الغضب بالحلم **العظيم**
معناه الذي ليس لعظمته نهاية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي
لا تصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل هو الذي لا تكون عظمته
بتعظيم الاغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوبه وجوده
والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم تنزهه عن صفات خلقه وفيه اشارة
الى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية واظهر معانيه القوة والقدرة
وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى

في

في ملكوت السما عظيما وان يستحقر نفسه ويديلها للاقبال على الله تعالى بالانقياد
لاوامره والاجتهاد في اجتناب ما يرضيه واجتناب نواهيه **الغفور** معناه
كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من
الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتي رضي الله تعالى وهذا
الغفار ابلغ من الغفور لزيادة بنايه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة
فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب
الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار **الشكور** معناه الذي يعطي الثواب
الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذي اذا اعطى اجزل واذا الصبح بالقليل قنع وقيل
هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد
منه ان لا يشتغل بعمد في شيء من معاصيه وان يكون شاكرا للناس معترفا بهم
فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكر كل اعترافك بالعجز عن
شكره كما ان غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته **العلي** معناه
العالي البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي سخطة عنه وقيل هو الذي
علا عن ان تدركه الخلق ذاته وعن ان تتصور اصفاته بالكنه والحقيقة وحظ
العبد منه ان يذل نفسه في طاعة الله ويبذل جهده في العلم والعمل **الكبير**
معناه ذي الكبريا وقيل معناه الذي فاق في مدح المادحين ونعت النعتين
وقيل معناه الكبير على مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ العبد منه ان
يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره ويقتدي باثاره
ويقتبس من انواره قال صلى الله عليه وسلم جالس العلما وصاحب الحلما وخالط
الكبرا قال المحققون العلما ثلاثة اقسام العلما باحكام الله فقط وهم العلما
واصحاب الفتوى والعلما بذات الله فقط وهم الحكما والعلما بالشعار
وهم الكبرا فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق في نفسه ويضي غيره والقسم
الثاني حالهم اكمل منه الاول لانهم اشرقت قلوبهم بمعرفة الله واشرقت اسرارهم
بانوار جلال الله الا انه كالكنز المخفي تحت التراب لا يصل اثره الى غيره والقسم
الثالث اشرف الاقسام كلها فانه كالشمس تضي للعالم لانه تام وفوق التمام

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحفيظ مبالغة في حافظ وله معنيان احدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع في حقه تعالى الي دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعني الحراسة وهو ظن قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد معناه الذي صانه عن التغيير والتحريف وقيل عن المعارضة وقيل عن التبديل وقيل هو الذي حفظ سره عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهره عن موافقة الفجار وقيل الحافظ اولياءه عن اقتحام الذلات وحظ العبد منه المحافظة علي الاوقات وان يكون في كل وقت مشغولا بما هو اولي به والسعي في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله الله علي عباده حفيظا المقيت اي المقتدر وقيد جمع لمعني القادر وقال الازهري ان ثلاثة احرف في كتاب الله تعالى نزلت للغة قد يشه خاصة وهي قوله فيستفضحون اليكم روسهم اي حركوها وقوله فشددنا بهم من خلفهم اي نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله علي كل شئ مقيتا اي مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوي فاجاب وعلم البلوي فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بارزاق العباد فيرجع الي القدرة او الفعل لمعني انه يعطي الاقوات وحظ العبد منه تحمل قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الناقد واعلم ان احوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالي في حق القسم الاول خلق لكم ما في الارض جميعا وسيل بعضهم عن العذب فقال ذكر الحي الذي لا يموت وهو صفة العذب الثاني وقال صلي الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهو صفة القسم الثالث وروي المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية الحسيب هو فعيل بمعني فاعل ومعناه الكافي وهذا الوصف لا يليق بوجه الحقيقة الا بالله تعالي فان كل كفاية انما هي حاصلة منه تعالي وقيل هو الذي يعد علي كل انفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل معناه الشريف بمعني انه مختص بشرف الالوهية وكل

كمال

كمال وحظ العبد منه ان يسعي في كفاية حاجات المحتاجين ويسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال صلي الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وان يتقي الله حق تقاته قال تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم الجليل هذا الاسم غير وارد في القرآن الا ان الجليل هو الذي له الجلال وهذا ورد في القرآن قال تعالي ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فالجلال الكمال في جميع الصفات النفسية والمعنوية والفعلية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذي جل اي عظم عن قصده وذل من طرده وقيل هو الذي جل قدره في قلوب العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين وقيل هو الذي اهل الاولياء بفضله واذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمة والتحلي بكل صفة كريمة الكريم يرجع معناه الي الجود فمن كرمه قوله تعالي قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الاية ومن كرمه تلطفه بالجواب حالة العفو في قوله تعالي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ولاجواب لها سوي قوله كرمك وسناه من تعطي من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذي لا يحوجك الي وسيلة وقيل هو الذي لا يضيع من توسل اليه ولا يتكرم من التجا اليه وحظ العبد منه ان يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الي من اساء اليه ويحقق تقواه الرقيب سناه العليم الذي لا يعزب عنه شئ وقيل هو الحفيظ الذي يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وقيل هو الذي يعلم ويري ولا يخفي عليه السر والنجوي وقيل هو الحاضر الذي لا يغيب وقيل هو الذي من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه ان يراقب احوال نفسه ويأخذ حذره من ان يتخذه الشيطان منه فريسة فيهلكه علي غفلة وروي الحديث بدل الرقيب المجيب الذي يجيب دعوة الداعين اذا دعاه وقيل هو الذي يجيب المضطرين ولا يخيب لديه امال القاصدين من الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالي ولرسوله صلي الله عليه وسلم قال تعالي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الواسع اي الواسع في علمه فلا يجهل والواسع في قدرته فلا يعجز وقيل

الذي لا يعزب عنه مثقال الخواطر في الضمائر وقيل الذي افضاله شامل ونواله
كامل وقيل هو الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذي لا يحد
غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحمله عند السوال **الحكيم**
معناه الذي يكون مصيبا في التقدير ومحسنا في التدبير وقيل الذي
ليس عنه اعراض ولا عليه اعتراض وقيل هو مبالغة في حاكم وقيل
هو ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه
قوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء
الودود هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو المحب والود نعتها هو
المحب المطاع من عباده المحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذي يحب الخلق
جميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وقال بعضهم شرط المحبة ان لا تزداد بالوفا
ولا تنقص بالجفا والمحبة من الله ارادة الخير للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالى
عن كل ما سواه وحظ العبد منه ان يحب الصالحين من عباده وان يريد
بالخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وان لا تهنعه
الغضب منهم عن الابتداء والاحسان اليهم وان لا يحمله اذاهم **المجيد**
بالغة في الماجد والمجد الشرف التام الكامل ولذا وصف الله به القرآن العظيم
فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذي عزه غير
مستفتح وفعله غير مستفهم وقيل الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه
ونواله وقيل البالغ النهاية في الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس
بالكرم وحسن الخلق فيكون ماجدا فيما بينهم **الباعث** معناه باعث
الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى التدقيق في
ساحات التوحيد والشفي من طلمات صفات العبيد وقيل هو الذي
يفتك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه
ما قاله الجنيد رحمه الله كن في باطنك مع الله روحانيا وفي ظاهرك مع الخلق
جسمانيا وحظ العبد منه انه يومن بالبعث ويكون مستدلا بكلمته على الزمن للمعاد
والاستعداد ليوم التناد **الشهيد** مبالغة في الشاهد والشهادة تدهم

الى

الى العلم مع الحضور ومضاه الذي هو اعز مطلوب ولا يحتاج معه الى انيس وقيل الذي
نور القلب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود
بمعنى الحضور وحظ العبد منه ان يعبد الله كانه يراه وان يقول عن علم **الحق**
اي المتحقق الثابت وجوده ازلا وابدا ولا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم
والبقاء وقيل هو الخلق بانه يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج
رحمهما الله تعالى ان الحق اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لانه
اراد الاتحاد وهذا تاويل لاجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن
نفسه وعن ارادته وان يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا في ذاته حقا والخلق امامه
وانه تعالى حكما ولطائف في كل ما يوجده وانه خفي عليما كنهه **الوكيل**
اي العالم بامور العباد فمن توكل عليه كفاه ومن استغنى به اغناه عما سواه
وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذي اذا كل بكفايته تم قوام حسن
رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف في خلقه حسب ارادته وحظ
العبد منه السعي في حاجات خلق المومن وان يكل الامر اليه تعالى ويتوكل عليه
ويكتفي بالالتجاء اليه عن الاستناد بغيره **القوي** اي الكامل في القوة لا يتجزء
بحال من الاحوال **المتين** شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوي ماخوذ
من القوة وهي كما الاقدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشيء
واستحكامه وهي مبالغة في معنى القوي والمبالغة فيه هي الكمال الى اقصى الغايات
وهو ناثيرها في سايد الممكنات ولا يوثر فيها شيء وحظ العبد منهما اعتصامه
واستعانته بالله تعالى وروي المتين بالموحدة بدل المثناة فوق
والمشهور المثناة **الولي** هو المتكفل باموز الخلائق كلها وقيل الذي نصر
اولياءه وقهر اعداءه فالولي يحسن ولا يتصور والعدو يحكم شقاوته فتصور
وقيل الذي يحب اولياءه بلا علة هم بانكبابه زلته وقيل الذي تولى سياسة
النفوس فاذبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله
تعالى وان يحب الله ويحب انبياءه واولياءه ويجتهد في نصرة تعالى ونصرة انبيائه
واوليائه وفي قهر اعدائه ويسعى في ترويج حوائج الناس وتعظم مصالحهم

حتى تشرف بهذا الاسم **المحمد** فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال
وقيل الذي يوفقك للخيرات ويحمد عليها ويحمو عنك السيات ولا يحملك بذكرها
فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعتقاده بالتمجد
عن الثناء عليه كما في الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **المحصي**
العالم الذي يحصي المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه هو
الذي بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد طاعات العالم بجميع
حالاتك وحظ العبد منه ان يحصي على نفسه الحركات والسكنات وان يراقب
الله تعالى في بحر الخلوات **المبدئ** معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء
المعيد وهو الخالق ثانيا فهما اشارة الى النشاتين الاولى والاخرى
وحظ العبد منهما استحقار حقائق الايمان بالبعث فيما يتبع بعد الموت
المحيي معناه من احيا قلوب العارفين بانوار معرفته واحيى ارواحهم بلطف مشاهدته
المميت هو من اماتك قلبك بالغفلة واماتك نفسك باستيلاء المذلة
وعقلك بالشهوة وقيل معناهما من احيى العارفين بالمواقفات
واماتة المذنبين بالمخافات وقيل معناهما من يحيي الحيوانات بايجاد
الارواح فيها وميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره
تعالى واماتة شهوته بمشاهدة نفسه ورياضتها **الحي** هو الذي
لا يموت فهو الباقي ازلا وابدا وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة
لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون واعلم انه لا يجوز اطلاق الحي
على الله تعالى مع انه لا يجوز اطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف
القيوم القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تاكيدا للحي
وقيل مبالغة في تدبير بقاء خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه
القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كما امكنه بان يلتفت الى
الاسباب ويشهد بان المسببات صادرة من عين القدرة وان ترتبها
على الاسباب امر ظاهري فقط واعلم ان من عرف الله سبحانه وتعالى

هو

٦١٨

هو القائم والقيم والقيام انقطع عليه عن الخلق وقال ابو يزيد رحمه الله
حسبك من التوكل ان لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره
ولا لملكك شاهدا غيره **الواجد** هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه بمعنى
عليه ومعناه الغني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لي الواجد ظلم اي مطل الغني
ظلم يقال وجد فلان وجدا وجدة اذا استغنى ويرجع حاصله الى قدرته على تحقيق
المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها
اي علمته كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء اذا ادركته قال تعالى ووجد الله
عنده اي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي لا يعدم
ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك وحظ العبد منه ان يكون غنيا بما سواه به
الماجد بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الا ان في المجد مبالغة ليست في الماجد
وقد عرف وحظ العبد منه ما مر في المجد **الواحد** وهو المنفرد بالذات
لا شريك له **الاحد** المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم ان في جميع الاصول
ثبوت لفظ الاحد بعد الواحد وليس الاحد ثابتا في جامع الترمذي فكان
حق الشيخ ان لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لانه ثابت بسند
الحديث الى الترمذي وايضا بدونه يصح العدد اللهم الا ان يعد اسما واحدا وعلى كل
حال فمعناهما انه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير
لا يقبل التجزية والانقسام واحد من حيث انه متعال عن ان يكون له مثل فيطرق
الى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدوم والمتوحد
باظهار المخفيات واعلم ان الواحد والاحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص
به الله لا شاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم
يذكر الله تعالى لام التعريف في احد بل قال قل هو الله احد وذلك لانه صار نعتا
لله على الخصوص وصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما
التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقته تحقيقه مما تضيف عنه
العبارة وتقصر دونه الاشارة **الصمد** هو السيد المحكم او الذي يصمد
اليه اي يقصد في الحوائج او الذي يحتاج اليه كل احد وهو يستغني عن كل

احد او المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب او الذي لا ياكل ولا يشرب وهذه المعاني
كلها متحققة في الله تعالى وحظ العبد منه ان يقصده الناس فيما يعرض
لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وان يستكثر من الطعام والشراب لتوله
صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه **القادر المقتدر** معناهما
ذو القدرة ولكن المقتدر اكثر مبالغة في الشامل معنى التكلف والاكتساب فان ذلك
وان اتسع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما ان لا يوصف
بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات
وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبري من الحول والقوة الا به اياك نعبد
واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **المقدم المؤخر** هذان
الاسمان غير مذكورين في القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء لقربه
بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذي يقدم بعض الاشياء على
بعض وقيل الذي قدم من شاء بالتوفيق والاثابة والصدق والاستجابة
واخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذي قدم الاشرار
بقبول الميار واخر الفجار وشغلهم بالاعيار وقيل معناهما الذي يقرب ويبعد
فمن قربه فقد قدمه ومن ابعده فقد اخره وقد قدم انبياءه واولياءه
بتعديهم وهدايتهم واخر اعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متاخر
وهو موصوف بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده وحظ العبد منهما
ان يحيط ببراتب العباد وان يقدم الاهم فالاهم **الاول** القديم بلا ابتداء
الآخر الباقي بلا انتهاء وقيل معناهما الاول بلا تقدم بعد احد الآخر بلا
تاخر بعد احد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما ان يشتغل
بما يبقى عما يفنى **الظاهر** بصفاته ومصنوعاته **الباطن** بحقيقة ذاته
وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة في ارضه وسمائه والباطن
المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بموانع يخلقها في اعينهم وقيل الظاهر بالقوة
احد الباطن بلا خوف لحد وقيل الظاهر بالقوة والغلبة اما من الظهور وهو البروز
وذلك بالقدرة والافعال او من الاستعلاء والغلبة والباطن اي المستتر عن

العيون

البصائر وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء اعماله عن الخلائق خشية الرياء
والعجب وهذا في غير اقامة الواجبات **الوالي** هذا الاسم لم يرد في القرآن كذلك فجمع عليه
ومعناه المالك للاشياء المتولي لها والمتصرف بمشيته فيها النافذ فيها امره ويجري عليها
حكمه والفرق بينه وبين الولي المبالغة في ولي فانه فعيل من فاعل وقيل معناه
الذي دبر امور خلقه وتولاها وحظ العبد منه مامر في الظاهر على الولي **المتعالي**
معناه البالغ في العلو والترفع عن النقص وقيل المتعالي بوجوب وجوده
واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يتكلم
شيء من المخلوقات **البر** بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها اي الاحسان وقيل هو
الذي صار من على السائلين بحسن عطاياه وعلى العابدين بجميل جزايه وقيل الذي
لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه التواب وهو الذي لا يصر عنه التائب
وحظ العبد منه ان يكون مشتغلا بابتغاء البر واستباق الخيرات وان لا يصر الشر
ولا يوذي احدا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
قال تعالى وقد اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله **التواب** صيغة مبالغة
قال العلامة شهاب الدين احمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب
اذا رجع وآب معناه قال تعالى فانه كان للاوابين غفورا ويقال اناب بالنون واناب
بمعناه قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي ارجعوا وقيل ايضا تاب بالمثلثة
اذا رجع بفضل انابة يقال تاب وثاب وناب واناب واب وكلها بمعنى رجع والتواب
يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه في حق العبد رجوعه الى الله والطاعة
ومعناه في حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذي يقابل الدعاء
بالعطاء والاعتذار بالاعتذار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل
اذا تاب العبد الى الله سبحانه تاب الله عليه بقبوله وقيل الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات وحظ العبد منه ان يكون واثقا بقبول التوبة
غير ايس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين
من رعاياه واصدقائه ومعارفه مرة بعد اخرى حتى يفوز بقبيح من هذا الوصف

ويصير متخلقا بهذا الخلق **المنتقم** معناه العاقب للعصاة على مكروهات
الافعال وقيل المنتقم الذي نقمته لاتحد ونعمته لاتحد وقيل هو الذي من عرفته
عظمته خشية نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه ان
ينتقم من اعداء الله واعداء الاعد انفسه التي بين جنبيه وحقه ان ينتقم منها اذا
قارفت معصية او اخل بعبادة كما نقل عن ابي يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت
نفسي علي في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بمنعي لها المامسته
العفو معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو ابلغ من
المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر ومنه عفت
الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو ابلغ من الستر وقيل معناه
الذي يمحو السيات ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من
ظلمه ولا يقطع بره عن احد بسبب ما حصل منه قال تعالى والعفو او الصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى
اولى ان يفعل به ذلك لانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين **الرؤف**
فعول من الرأفة وهي نهاية الرحمة وهو اخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة
وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر ما راى من العيوب ثم عفا عما ستر
من الذنوب وقيل الذي صان اولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله
مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المومنين والاشفاق للمذنبين
مالك الملك معناه الذي يفعل مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشا
لامرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان
والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة واما ما ملك من
مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر افصح واشهر قاله النووي في تهذيبه
وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك **ذو الجلال والاكرام** هو الذي
لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة
منه فالجلال له في ذاته والاكرام فريضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة
الى صفات الكمال والاكرام الى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف

الحقيقي

الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه ان يلاطف عبيده بالتعظيم
والاحتشام والاكرام **المقسط** معناه العادل في حكمه يقال اقسط اذا عدل في حكم فكان
الهمزة في اقسط للسلب كما يقال اشكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه وقسط يقسط فهو
قاسط اذا جار قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب
وقيل معناه ان القسط في العطايا والهبات وهو العذاب وفي المصباح قسط قسطا
من باب ضرب وجلس جار وعدل ايضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع واقسط
بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع اقساط مثل حمل واحمال وحظ
العبد منه ان ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه **الجامع**
ومعناه انه تعالى جمع بين قلوب العباد كما قال ولكن الله الف بينهم وقيل ان الله
تعالى يجمع اجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد
انفصال كل واحد منهم عن الاخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل الله تعالى يجمع الخلق
في موقف القيامة فيجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين ثم يرد من شاء الى دار النعيم ويرد من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه ان يجمع بين الشريعة والطريقة
والحقيقة فالشريعة هي تكليف الخلق والحقيقة اثبات عن تصريف الحق
والشريعة اعتقاده والحقيقة ان تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم
سبيل بعض المتاخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل
باحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها **الغني**
هو الذي وجب وجوده وافتقر سايرالكاينات اليه وقيل هو المستغني عن
كل ما سواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه ان يستغني به عن كل ما سواه
المغني يعني من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره
هو المحتاج اليه لافتقاره اليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله **المانع**
لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي يمنع الوقوع في الاشيا
المهلكة بما خلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لاعطى
لما منع ولا مانع لما اعطى وحظ العبد منه ان لا يعطي لحكمة لغير اهلها **الضار النافع**

شبكة الألوكة www.alukah.net

سناه الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الى كمال القدرة والارادة لان وجودهما وحظ العبد منهما ان يكون ضار الاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وان لا يرجو احدا ولا يخشى احدا وان يكون اعتماده بالكلية على الله وحكي عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكى الم السهاد ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بعد ذلك عاد له ذلك الوجع فاخذ الحشيشة مرة اخرى ووضعها على السن فازداد الوجع اضعافا مكانا فاستغاث الى الله فقال الهي الست امرتني بهذا ودللتني عليه فاوحى الله اليه يا موسى انا الشافي وانا المعافي وانا الضار وانا النافع قصدتني في المرة الاولى فازلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني **النور** الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل شيء فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذي نور قلوب العارفين بتوحيده ونور اسرار المحبين بتاييده وقيل الذي احيى قلوب العارفين بنور معرفته واحيى نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل **الهادي** الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس الى طاعته وقيل الذي يهدي المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذي يشغل القلوب بالصدق مع الحق والاخلاص للحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الى الله تعالى قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية **البديع** الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل معناه الذي اظهر عجائب صنعته واظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق بدءا وهو المبدع وقيل غير ذلك **الباقي** معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذي لا يكون في ايجاده على الوجه الذي كان عليه في ازله وقيل المتعذر الوجود الواجب الذي لا يتحقق عدمه وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء **الوارث** الباقي بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل الذي تئول اليه الصدقة بلا فناء

وتفرد

وتفرد بالاحدية بل اشتق وقيل الذي يرث الابوين لا يشركه احد وحظ العبد منه ان يشتغل بالباقي عن الفاني **الرشيد** الذي ارشد الخلق الى مصالحهم وهداهم لما لهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشد فعيل وضده وجهان احدهما ان يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد وهو يرجع حاصله الى انه حكيم في افعاله ثانيهما ان يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذي اسعد من شاء باسعاده واشقى من شاء بابعاده وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالي عن النقايص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب نصر ورشد يرشد من باب قتل وهو راشد والاسم الرشاد والرشد اه وحظ العبد منه ان يهتدي الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه **الصبور** هذا والذي قبله غير وارد في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التاني في الفعل وحقيقته مستحيلة عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى على تاخير العقوبة الى الاجل المعلوم قال تعالى وما نوخرهم الا لاجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مواخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه وهو اعم من الاول وقيل هو الذي لا تحذره كثرة المعاصي حتى تودية الى تعجيل العقوبة وقيل الذي اذا قابلته بالجفا قابلك بالعطية والوفا واذا اعرضت عنه بالعصيان اقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بانه يعاقب في الاخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الانواع الاربعة والمداومة عليه كذلك وقال ابو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين نفسك فمن هو الذي يفيد

النجاة والله اعلم بمعاني اسمايه الحسنى وصفاته العليا ومن اراد الاستقصا فعليه
بمثل المقصد الاسني من السيوطات وانما ذكرت هذه النبذه لان ما لا يدرك كله
لا يترك كله . رواه الترمذي اي في جامعه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولا تجهر بصلاتك اي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه
المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جابه فقال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت
بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية اي اسمعهم
ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقيل نزلت في الدعا وهو قول عايشة رواه
الهخاري ولا تخافت بها اي لا ترفع الصوت من باب ضرب وجلس اذا
سكن ويدي بالبكا فيقال رفعت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته
مخافتة اذا لم يرفع صوته بها وخفت الذرع وخوه مات فهو خافت اهو مصباح
ومختار وفي السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت
اي لم يسمع لصوته اهو لينتفع اصحابك علة للنهي عن المخافتة
في الالوهية اي كما يقول المشركون القايلون بتعدد الالهة اهو ابو السعود وجعل
نفي الشريك له في ملكه اسايرا لموجودات كناية عن نفي الشريك في الالوهية
لانه لو كان معه اله اخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى ان يقول في الخالقية اهو
شهاب وترتيب الحمد على ذلك اي على المذكور من نفي النقايص الثلاث اي كونه لم
يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسوال كما في الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجمل الاضيارية
وبد وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله
لكمال ذاته او بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفي الامكان المقتضي للاحتياج
واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو
الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اهو شهاب واجاب في
الانموذج بان النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده
بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه واحسانه

مصروفا

مصروفا الى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا زيادة انعام عليهم واما النفي الشريك
فلانه يكون اوفر لانعام على عبيده لعدم المزاحم واما نفي المضد فلانه يدل على
القوة والاستغنا وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام اية العزي اي التي
يتزين على قرائها على القاري ورفقته اذا ولطف عليها وقد افرغت فيه الفهد راجع لما
في قوله اخر ما تكلمت به وكذا بقية الضمائر الى قوله يرضاه الله به وحاصل ما ذكره من
قوله وقد افرغت فيه الى قوله وحسن اولكن رقيما تسع عشرة سجدة وكلها
من السجع المتوازي اهو شفعا جهدي بفتح الجيم وضمها اي استفرغت فيه طاقتي
وقوله فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التامل اهو كرخي تمايتاس بدل من فيه
او في بمعنى مع اي مع تمايس اي دقايق وتكت نفيسة مرضية ارها تعجبني
الهمزة وحها اي اعلها او اوطها انه شا الله المشعر لعدم وقوعه وكذا يقال ان دل
عليها جملة تجدي ان شا الله جدواها اجادت ونفعت وقوله تجدي اي تنفع الراغب
فيه والتثنية اي ما تكلمت به قد يسعاد الكليم اي موسى صلى الله عليه وسلم
وذكر اربعون يوما كما سياتي ايضاحه في قوله وخرج من تاليفه وهي من اول
رمضان الى تمام عشر من شوال والاظهر ان هذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان
لا يسع هذه التاليف الاعجابية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان
عمره اقل من ثمان وعشرين سنه بشهور كما ذكرها الكرخي للغور اي الغدر
بحيات النعم من اضافة الموصوف الى صفته اي بالحيات التي تنعم فيها وهواي
ما تكلمت به في الحقيقة اذ اشار الى انه افتقاد الشيخ في تتمته وان الشيخ له فضيلة
التقدم وله المشاركة للسيوطي في الاجر حيث تقدم بتاليفه واقتفى السيوطي اثره
في تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار والالسيوطي على الخير ومتسببا له فله كما دل
عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة
اهو كمنه بايضاح من الكتاب وهو قطعة المحلى في الاي بالمد جمع اية وجمع ايه
على ايات وعليه اي الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد سندا
موخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الردف فيه المصدر وعولت على الشيء تعويلا
اعتمدت عليه اهو فهو مصدر بصيغة اسم المفعول نظر بين الاضافة اليه اي قد عبت فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

واشتغل به وذلك بخلاف النظر بين الفاضل والاعضاء والنقض فانه يكون غالبا من
الحسد والضمير في اليه عائد على ما اكل به وكذا في قوله فيه وقوله ووقف فيه اي
اطلع فيه على خطأ فاطلعني عليه اي ملني عليه وعرفني به لاصلحه فان الانسان
محل الخطأ والنسيان اذ هداني اذ تعليلية اي لاجل هدايته لي او ظرفية وقوله
لها ابديته اي الذي ابديته واظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزي وضعفي اي
ضعفي في العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدى وعشرين سنة مقدره مقبوله
مستحسنه فمن لي بالخطأ اي فمن يتكفل باظهار الخطأ وقوله فادراءه اي فاجتنبه
عنه او اصلحه وقوله ومن لي بالقبول اي ومن يتكفل لي بالقبول اي بان يستدني
به اي بان الله قبل مني هذا التاليف كله او بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من
رضا الله ومن رضا الله لا يعدل به ومن ثم تلهف عليه بما ذكره هذا اي تامل
واسمع هذا القول الذي ذكرته او خذ هذا التاليف وهو التكملة المذكورة في
خلدي بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد بفتحتين البال يقال
وقع ذلك في خلدي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي اي بقلبي اه فالمعنى
هنا ولم يكن يخطر بقلبي ان اتعرض الخ لديك اي لتكمل تاليف بعض المحلي
في هذه المسالك اي مسالك التفسير الذي هو اصعب العلوم واحوجها الى الجمع بين
المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى في شان القرآن وما يعلم تاويله الا الله
وخصوصا وقد كان عمر الشيخ اذ ذاك دون ثنتين وعشرين سنه باشهر اه كرخي
وعسى الله الخ اي وحتى اقدر لي الله على ذلك باعانته واسعافه فانرجي منه
واطلب منه ان ينفع به الخ قوله ان ينفع به خبر عسى فحله النصب وجري في الكشاف
من اقتران ان بالرجاء وقد يجيء بدونها ومنه قوله الفرزدق

وياذا عسى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن جاوزنا حفير زياد اه كرخي

جما بفتح الجيم اي كثيرا يقال جم الشيء بجم كيسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شيء كثر فهو
جم شديد بالصدر اه من المصباح والمختار وبفتح بدقلوبا غلفا اي مغطاة ممنوعة من فهم
علم التفسير لصعوبته فانرجي ان يكون تاليفي هذا كاشفا مغطيا عن القلوب
فيكون سببا لوصول الناس الى فهم علم التفسير وغلفا جمع اغلف وفي المصباح

واغلفت

واغلفت السكين اغلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل
قلب اغلف لا يعي لعدم فهمه كما سيجيء عن الفراء كما يجعل السكين ونحوه بالغلاف
اه واعيا عميا اي وعسى الله ان يفتح به اي بسبب اعيا عميا اي
بجعله سببا لنظرها وتاملها من حيث انها قبل النظر فيه كانها عمى لا تبصر
فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وابصرت وفهمت وادركت وعمي جمع عميا وكذلك
هم جميع صما على حد قوله فعل لنحو احمر وحمرا واذانا صما اي وعسى الله ان يفتح
بسببه الاذان الصم اي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لذائق التفسير
وكاني لمن اعتاد الخ ذكر في المعنى من جملة معاني كان التقرين فيا المتكلم
اسمها والجار والمجرور بعدها والباقي من متعلقه بما يفهم من معنى كان
والمعنى كاني قريب من المطولات الخ وحملته وقد اضرب الخ عاليه وقد اضرب
اي اعرض يقال اضرب عن الشيء اذا اعرض عنه والحسم معناه كما في القاموس
المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما معمول مطلق ملاق لعامله
في المعنى لان الاعراض عن الشيء فيه امتناع والانقطاع منه فالمعنى وقد اعرض
اعراضا حسما من يا بضرب وعدا اي عاليا مرتفعا اي العناد
الصريح ومن كان في هذه اي التكملة مع اصلها وفي بمعنى عن اي ومن
كان عن هذه واصلها اعمن اي معرضا منها وغير واقف على دقائقها فهو في الاخرى
اي عن الاخرى والمراد بالاخرى المطولات اي فهو اعمى عن المطولات اي غير فاهم لها
وهذا اقتباس من الاية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشروحه
للسعد ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا اقتباس القرآن او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث بعني على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر في
الاقتباس تغيير يسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب
قد كان ما خشيناه ان يكونا انا الى الله راجعونا ويجوز فيه ايضا نقل اللفظ
المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى اخر كقول ابن الدوري بين اعطافي مدحك

ما اطلعك في معنى لعل انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا عمارة فيه ولا نبات وقد تعلقه ابن الرومي بالخضاب لا خضرة فيه ولا نفع اهـ رزقنا الله به هذا العهد راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القاري اهـ شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا العهد وما بعده لما كملريه بل هو الأظهر من السياق لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الأول

هداية اي ارشاد او وصولا وقوله الى سبيل الحق اي نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصلة اليه كلمات اي القرآن او الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ والصديقون هم اصحاب النبي لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية اي يتمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان تفاوت بينهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على اهل الجنة ان كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يتمنى انه معنو لانتفاء الحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اهـ كرخي وفرغ من تاليفه اي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه اي سنة سبعين وتمامها مائة وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعبارة عش على مر وكان مولد الجلال المحلي سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من اول يوم من سنة اربع وستين وتمامها بفقده نحو اربع وسبعين سنة اهـ يوم الاربعا بثلث البا وبالهاء شيخنا وفرغ من تبييضه اي تحريره ونقله من المسوده وقوله سادس صفر وكانت مدة تحريره اربعة اشهر الا اربعة ايام

السيوطي بضم السين نسبة الى سيوط وفي القاموس سيوط واسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اهـ واعلم انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الخطيب الطوخي اخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي اخو شيخنا الامام

جلال

جلال الدين المحلي رحمهما الله اي لقاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد اخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور اسمها احسن وضعي او وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكانه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كما اورد عليه شيا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي اعتقده واجزم به ان الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في قطعته احسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك واما الذي روي في المنام المكتوب اعلاه فلعل الشيخ اشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها التكملة وهي يسيرة جدا اما اظنها تبلغ عشرة مواضع منها انه الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بغذوه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحرف سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية فهي صريحة او كالصريحة في ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تقديرها اولى ولذا قال تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود وذكرت ذلك في سورة البقرة وردت او النصارى بيان لقوله قابل الموصوف خصوصا عند اصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وانه خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في اصل دينهم مر رد في شروحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على ان الصابئين فرقة من النصارى والاستحضر الآن موضعا الثا فكان الشيخ رحمه الله يشير الى مثل هذا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب اهـ وحاصل هذا ان الشيخ كمال الدين المحلي راى رويا تتعلق بالجلالين في شان تالفهما فاخبر بها الطوخي فاخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما اخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي اعتقده واجزم به الخ واما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي ادرجه في خلال

ماكتبه السيوطي واما قوله راي في المنام المكتوب اعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت
فقوله المكتوب اعلاه اي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي
اعتمده اي فقوله قال الشيخ شمس الدين اي كلام السيوطي وقوله وقد اخذ الشيخ
اي الشيخ المحلي وقوله وضعي او صعكب بدل من اهما او المراد بالوضع الصنع
والاسلوب وقوله فعاد انظر اني قال المحلي للسيوطي وقوله فيها اي في تكملة
السيوطي وقوله وكانه اي المحلي وقوله فيما اي في المواضع التي عرضها على
السيوطي وقوله كلما اورد اي المحلي عرضا عليه اي على السيوطي وقوله والشيخ
يتبسم ويضحك اي فرحا بجواب السيوطي وهذا اخر المناقرة وقوله ان الوضع
اي الاسلوب الذي جرى عليه المحلي اي وقوله بطبقات اي مراتب من حسن
التاليف وقوله وغالب ما وضعته اي من المعاني والكلمات وقوله فضلا اي في
تكملتي وقوله مقتبس اي مقتبس وقوله واما الذي روي اي في اي
رواة الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب اعلاه اي قبله اي قبل
قولي الذي اعتمده اي الذي كتبته قبله وقوله وزدت
او النصاري الخ كتبه فاتته هذه الزيادة في سورة
المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلي وقد انتهى
تكملة الشيخ الجلال السيوطي الى هنا اول تاليف
الجلال المحلي اول سورة الكهف والله اعلم
تم الجزء الثاني من حاشية الشيخ سليمان
الجمل رحمه الله في يوم السبت
٢٥ شهر رمضان
سنة ١٢٠٤ وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net